مجلة الأزهر

٩٩

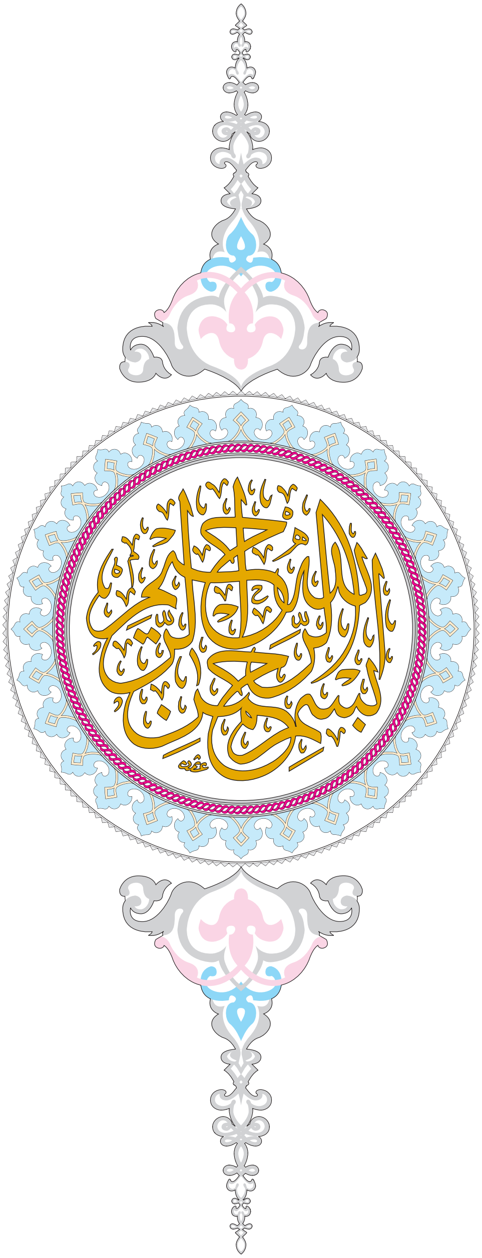

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر فى أول كل شهر عربى

٩٩

المجلد الثاني والسبعون ـ القسم الأول
السنة ١٤٢٠هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف
١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية
SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail : info@saqifat-alsafa.org

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى

● ● ●

المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

الهجرة

قيم. مبادئ. أحكام

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على أسعد خلق الله أجمعين، سيدنا محمد - صلى الله وسلم عليه - وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام البررة، وعلينا معهم برحمتك وكرمك ومَنّك وفضلك يارب العالمين.

أما بعد

فإن حدث الهجرة المحمدية يعتبر أبرز أحداث التاريخ ذكرا، وأبعدها أثرا، هذا الحدث الجلل سيظل خالدا، شاخصا فى الأذهان، ماثلا فى القلوب، مادام هناك قلب نابض بالإيمان بالله - عز وجل - ولسان يلهج بمحمد - صلى الله عليه وسلم -.

وللهجرة الغراء فى القلب رنة
ففى كل عام ذكرها يتجدد
فتوحى لنا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد

◆

المحرم ١٤٢٠هـ. مايو ١٩٩٩م. الجزء الأول. السنة الثانية والسبعون

وحينما أراد الله ـ تعالى ـ إظهار دين الإسلام على سائر الأديان ، قيض له رجالا حماة من أهل المدينة ، من الأوس والخزرج فاجتمعوا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى موسم الحج ، فعرض عليهم الإسلام ، فأسلموا لله رب العالمين ، وطلب منهم أن يحموه حتى يبلغ رسالة ربه ، فأجابوه وبايعوه على بذل الأنفس والأموال لله تعالى ، وعلى حرب الأحمر والأسود ، والسمع والطاعة ، فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، ويمنعوه من أذى أعدائه كما يمنعون عن نسائهم وأموالهم وأولادهم ، ولما قضوا حجهم رجعوا إلى المدينة مسلمين لله رب العالمين ، فنشروا الإسلام بين ربوعها ، وفى ديارهم ، ولما علمت قريش بهذه البيعة ، شددت الأذى بالمسلمين المستضعفين ، وعلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما كان منه إلا أن أذن لأصحابه فى الهجرة إلى المدينة ، فرارا من الأذى والتعذيب ، ويخرجون من أرض الشرك والكفر إلى أرض البركة والإسلام ، وبذلك جعل الله لهم فرجا ومخرجا ، فصاروا يتسللون، مهاجرين إلى المدينة مثنى وفرادى وجماعات ووحدانا ، طلبا لسلامة دينهم ، لكى يأمنوا على أنفسهم ، ويعملوا لدين الإسلام ، ويعبدوا الله وحده ، وإذا دققنا النظر وأمعناه فى مجريات هذا الحدث نجده مليئا بالمبادىء والمواقف .

الموقف الأول : الكرم والمروءة :

ولما أذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه فى الهجرة كان أول من قدم المدينة أبو سلمة ابن عبد الأسد ، ولكن المشركين حبسوا امرأته أم سلمة ومنعت من اللحاق به ، وحيل بينها وبين ولدها ، ثم خرجت بعد السنة بولدها إلى المدينة ، وشيعها عثمان بن طلحة ، وكان هو آنذاك لايزال على دين قومه ، إذ لم يسلم إلا بعد الحديبية ، ولكنه فعل ذلك بدافع من كرمه ومروءته ، عندما رأى أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ تقصد إلى الهجرة منفردة ، حيث أوصلها إلى مشارف المدينة ، ثم قفل راجعا إلى مكة .

وكانت تقول : ما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت عنه ، استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ، ثم استأخر عنى ، وقال : اركبى ، فإذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه ، فقادنى فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة(١) .

ثم ذكر بعض أهل السير أنه وقع فى ليلة خروج المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن المتربصين به

---

(١) سبل الهدى والرشاد للصالحى (٣١٤/٣) وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٣١٩/١) .

هموا بالولوج عليه ، فصاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : والله إنها لسُبَّة فى العرب أن يتحدث عنا ، أنا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمتنا ، فهذا الذى أقامهم بالباب حتى أصبحوا(٢) .

الإيمان يصنع المعجزات :

لما اجتمع المشركون فى دار الندوة ، وأجمعوا رأيهم على قتل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتى جبريل ـ عليه السلام ـ وأخبره بما دار ومابيت له ، وقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه ، ثم أمر عليا أن ينام مكانه ، ويغطى ببرده الحضرمى ، وأنه لن يخلص إليه شىء يكرهه منهم ، وبهذا كان على أول من باع نفسه فى الله ووقى بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفى ذلك يقول على :

وقيت بنفسى خير من وطىء الثرى   ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به   فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله فى الغار آمنا   مُوقًى وفى حفظ الإله وفى ستر
وبت أراعيهم ومايتهمونى   وقد وطنت نفسى على القتل والأسر(٣)

الرجل المناسب فى المكان المناسب :

كان اختيار على بن أبى طالب للمبيت مكانه اختيارا موفقا ، وتدبيرا محكما ، ونظاما دقيقا حيث هو رجل ينتمى إلى آل بيت رسول الله ، لأنه لا يسوغ أن يبيت على فراشه رجل آخر مهما كانت منزلته ، لأن المبيت فى فراشه من شأنه الاطلاع على أدق أسرار البيت بالبصر والسمع ، والبيت حرم الرجل ، والعربى أشد الناس حرصا على حرماته الشخصية ، وفضلا عن ذلك فإن دخول رجل من غير أهل البيت ، من شأنه أن يسترعى نظر المتآمرين ، فيرتابوا فى الأمر .

هذه مهمة ، أما المهمة الأخرى التى كلف بها على ـ رضى الله عنه ـ ألا وهى رد الودائع والأمانات إلى أهلها ، على الرغم من هذه الظروف العصيبة فى ليلة يكتنفها الاضطراب لأنه يتمتع بقوة إيمان خارقة ، ويتميز بأخوة صادقة ، ووفاء وتضحية وشجاعة وروح فداء .

◀

---

(٢) المرجع السابق (٣/٣٣٠) وخاتم النبيين للإمام محمد ابى زهرة (١/٦٥٧) . والفصول لابن كثير (٩٦) .
(٣) سبل الهدى والرشاد (٣/٣٢٨) وشرح الزرقانى (١/٣٢٢) .

وكان عامر بن فهيرة يُريح عليهما غنما لأبي بكر ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تحمل لهما الزاد إلى الغار ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع ما يقال بمكة ، ثم يذهب إليهما بذلك(٤) .

عِبَرٌ من الخروج :

إن خروج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المشركين المتربصين به دون أن يشعروا به إنما هو معجزة من المعجزات الخارقة ، وأن في وضعه التراب على رءوسهم إشارة لهم بأنهم الأرذلون الأصغرون الذين أرغموا وألصقوا بالرغام وهو التراب ، أو أنه سيلصقهم بالتراب بعد هذا ، ثم إن الشخص إذا أراد النجاة من ظالم أو من يريد به سوءاً وأراد الدخول عليه أن يتلو قوله تعالى :

﴿ يسٓ ① وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ② إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ④ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلرَّحِيمِ ⑤ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ⑥ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ⑦ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ⑧ وَجَعَلۡنَا مِنۢ
بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾(٥)

ومن المعلوم أن من كان مع الله كان الله معه ولا يخذله أحد .

ثم إن حب الوطن من الإيمان وظهر هذا عندما وقف وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « والله إنك لأحب أرض الله إليّ ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك »(٦) .

وقال الحكماء : الحنين من رقة القلب ، ورقة القلب من الرعاية ، والرعاية من الرحمة ، والرحمة من كرم الفطرة ، وكرم الفطرة من طهارة الرشدة(٧) وطهارة الرشدة من كرم المحتد(٨) .

---

(٤) شرح الزرقاني (١/٣٢٣) .

(٥) سورة يس (١ ـ ٩) .

(٦) زاد المعاد (١/٨) .

(٧) صحة النسب .

(٨) الحنين إلى الأوطان للجاحظ ط السلفية وشرح الزرقاني (١/٣٢٨) .

لم الهجرة إلى المدينة ؟

إن الحكمة من هجرته - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة ، وإقامته بها إلى أن انتقل إلى ربه - عز وجل - وهلا أقام بها إذ هى دار أبيه إسماعيل التى نشأ ومات بها ، لأن حكمة الله قد اقتضت أنه عليه السلام تتشرف به الأشياء حتى الأزمنة والأمكنة لا أنه يتشرف بها ، فلو بقى فى مكة إلى انتقاله إلى ربه لكان يتوهم أنه قد تشرف بها ، إذ أن شرفها قد سبق بالخليل وإسماعيل ، فأراد الله - تعالى - أن يظهر شرفه - عليه الصلاة والسلام - فأمره بالهجرة إلى المدينة حتى وقع الإجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذى ضم أعضاءه الكريمة-صلوات الله وسلامه عليه - وإن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه(٩) . ودعا لها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال كما فى الصحيحين : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة » .

وقد استجاب الله دعوته للمدينة فصار يجبى إليها فى زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الأرض ومغاربها ثمرات كل شيء ، وكذا مكة ببركة دعاء الخليل وزادت المدينة عليها لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك وإنى عبدك ونبيك ، وأنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل مادعاك به لمكة ومثله معه » ، أخرجه الترمذى عن أبى هريرة ، شيئان أحدهما فى ابتداء الأمر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما ، وإنفاقها فى سبيل الله على أهلها ، وثانيهما فى آخر الأمر ، وهو أن الإيمان يأرز إليها من الأقطار » . . إلى غير ذلك من المواقف التى تتجلى فيها المعجزات الكثيرة فى هذه الرحلة المباركة ، اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

---

(٩) شرح الزرقانى (٣٢٤/١) .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيّد طنطاوى

﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي
ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ
مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا
وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا
تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

ثم عرض القرآن بالجاحدين والمعاندين الذين تركوا الحق الواضح الذى هو ملة إبراهيم فقال :

﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾

معناه : لاأحد من الناس يكره ملة إبراهيم وينصرف عنها إلى الشرك بالله ، إلا من امتهن نفسه ، واستخف بها وظلمها بسوء رأيه حيث ترك طريق الحق إلى طريق الضلالة .

يقال رغب فى كذا إذا أراده ، ورغب عن كذا إذا كرهه وانصرفت عنه نفسه . والملة فى الأصل

الطريقة ، وغلب إطلاقها على أصول الدين من حيث إن صاحبها يصل عن طريقها إلى دار السلام ، وسفه نفسه امتهنها واستخف بها .

ثم بين الله ـ تعالى ـ منزلة نبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ وخطأ من يرغب عن طريقته المثلى ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

أى : ولقد اخترناه للرسالة وهداية الناس وإرشادهم فى الدنيا ، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين المستقيمين على الطريقة المثلى . فمن يرغب عن ملة من هذا شأنه إلى غيرها من طرق الضلال لا يماثله أحد فى سفهه وسوء رأيه .

ثم بين الله تعالى كمال استقامة إبراهيم التى رفعته إلى المنازل العليا فقال تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

أى : اصطفى الله ـ تعالى ـ إبراهيم لأنه أمره بطاعته وإسلام وجهه إليه فى كل حال فبادر إلى الامتثال وقال : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أى : أخلصت دينى لله الذى فطر الخلق جميعاً . كما حكى عنه القرآن الكريم نحو هذا القول فى قوله تعالى :

﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

وبعد أن بين الله ـ تعالى ـ أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ كان كاملاً فى نفسه ، اتبع ذلك ببيان أنه كان ـ أيضاً ـ يعمل على تكميل غيره ، ودعوته إلى توحيد الله ـ تعالى ـ ، فقال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

الضمير فى « بها » يعود إلى الملة ذكرت قبل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ ﴾

والمعنى : ووصى إبراهيم بنيه باتباع ملته ويعقوب كذلك أوصى بنيه باتباعها ، فقال كل منهما لأبنائه :

يابنى إن الله اصطفى لكم دين الإسلام ، الذى لايقبل الله ديناً سواه ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

أى : فاثبتوا على الإسلام ، واستقيموا على أمره حتى يدرككم الموت وأنتم مقيمون على هذا الدين الحنيف .

ثم أنكر القرآن الكريم على اليهود افتراءهم على يعقوب وزعمهم أنه كان على اليهودية التى أقاموا عليها

---

(١) الأنعام الآية : ٧٩ .

تاركين دين الإسلام فقال تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾ .

روى أن اليهود قالوا للنبى - ﷺ - ألست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية ، فنزلت هذه الآية الكريمة(٢) .

والمعنى : ماكنتم - يامعشر اليهود - حاضرين وقت أن أشرف يعقوب على الموت ، ووقت أن قال لبنيه حينئذ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾ فكيف تدعون أنه كان على اليهودية التى أنتم عليها وأنه أوصى بها بنيه ؟ ومراد يعقوب - عليه السلام - من هذا السؤال أخذ الميثاق عليهم بالثبات على ملة أبيهم إبراهيم من بعده ، لكى يسعدوا فى دنياهم وأخراهم ، وقد أجابوه بما يدل على رسوخ إيمانهم إذ قالوا :

﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ .

وهذا الجواب يتضمن أنهم متمسكون بملة إبراهيم - عليه السلام - وهى ملة لاتثليث فيها ولا تشبيه بمخلوق ، وإنما هى إفراد الله - تعالى - بالعبودية والاستسلام له بالخضوع والانقياد .

ثم حذر الله - تعالى - أهل الكتاب من ترك طاعته اتكالاً على انتسابهم لآباء كانوا أنبياء أو صالحين ، فقال تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

الإشارة (بتلك) إلى إبراهيم وبنيه ، أى أن إبراهيم وذريته ، أمة قد مضت وانقرضت ، لها جزاء ماكسبت من خير أو شر ، ولا تسألون يوم القيامة عن أعمالهم فى الدنيا فلا يقال لكم على وجه المحاسبة لم عملوا كذا وإنما ستسألون عن أعمالكم وحدها فأصلحوها وحسنوها ، وآمنوا بمحمد - ﷺ - الذى هو دعوة إبراهيم - عليه السلام - وعلى دينه وملته .

فالآية الكريمة واردة لتقرير سنة من سنن الله العامة فى خلقه وهى أن لكل نفس وحدها ثواب ماكسبت من خير وعليها وحدها يقع عقاب مااكتسبت من شر . وبذلك تكون الآيات الكريمة قد بينت بوضوح لبنى إسرائيل وغيرهم أن ملة إبراهيم الإسلام وأنه هو ويعقوب - عليهما السلام - قد أوصيا أبناءهما بأن يثبتوا على هذه الملة حتى الموت ، وأن أبناء يعقوب قد عاهدوه عند موته أن يستمروا على ملته وملة إبراهيم عليهما السلام .

وهذا الذى بينته الآيات الكريمة يطابق مادعاهم إليه محمد - ﷺ - وهو الإيمان بالله - تعالى - وتصديق رسوله واتباع تعاليم الإسلام .

---

(٢) اسباب النزول للنيسابورى طبعة الحلبى ص ٢٢

وفى القرآن الكريم آيات أخرى صرحت بأن الإسلام اسم للدين الذى دعا إليه كل الأنبياء ، وانتسب إليه أتباعهم ، فنوح قال لقومه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٣) .

وموسى قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾(٤) .

والحواريون قالوا لعيسى - عليه السلام - : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٥) .

بل إن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن أشرقت قلوبهم لدعوته وقالوا :

﴿ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾(٦) .

وإلى هنا نكون قد ذكرنا بعض الآيات الكريمة التى أرشدت إلى أن ماجاء به محمد - ﷺ - يطابق ماجاء به الأنبياء السابقون ، فعليهم أن يؤمنوا به ويصدقوا ، لأن كفرهم به كفر بجميع الرسل السابقين .

وقبل أن نختم هذا الموضوع ننبه إلى مسألة مهمة . وهى أن ماجاء به النبى - ﷺ - يطابق - كما قلنا - ماجاء به الأنبياء قبله فى أصول الدين وكلياته كتوحيد الله - تعالى - واختصاصه بالعبادة ، وتصديق الأنبياء السابقين فيما أتوا به عن الله - تعالى - والإيمان بالبعث ومايكون فيه من نعيم وعذاب والحض على مكارم الأخلاق ، أما ماعدا ذلك مما يتعلق بتفاصيل العبادات وأحكام المعاملات فإن الشرائع تختلف فيه بوجه عام حسب مايتناسب وحالة الأمة التى بعث الله لها رسولاً من لدنه كما قال تعالى :

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾(٧)

ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية بما لم يكن موجوداً فى الشرائع السابقة ، ومن مظاهر ذلك أن القرآن الكريم أعلن للناس ، أن محمداً - ﷺ - من مميزات شريعته أنها أحلت للناس كل الطيبات وحرمت عليهم كل الخبائث ووضعت عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم وشرعت لهم أموراً تتعلق بعباداتهم ومعاملاتهم امتازت باليسر والتخفيف .

ويعجبنى فى هذا المقام قول فضيلة أستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبد الله دراز : (يجب أن يفهم - أن تعديل الشريعة المتأخرة للمتقدمة - ليس نقضاً لها ، وإنما وقوفاً بها عند وقتها المناسب وأجلها المقدر .

مثل ذلك كمثل ثلاثة من الأطباء جاء أحدهم إلى الطفل فى الطور الأول من حياته ، فقصر غذاءه على اللبن ، وجاء الثانى فى مرحلته التالية فقرر له طعاماً ليناً ، وطعاماً نشوياً خفيفاً ، وجاء الثالث فى المرحلة التى بعدها فأمر له بغذاء قوى كامل .

---

(٣) سورة يونس الآية : ٧٢ .

(٤) سورة يونس الآية : ٨٤ .

(٥) سورة آل عمران الآية : ٥٢ .

(٦) سورة القصص الآية : ٥٣ .

(٧) سورة المائدة : ٤٨ .

لاريب أن هاهنا اعترافاً ضمنياً من كل واحد منهم بأن صاحبه كان موفقاً كل التوفيق فى علاج الحالة التى عرضت عليه ، نعم إن هناك قواعد صحية عامة فى النظافة والتهوية والتدفئة ونحوها ، لاتختلف باختلاف الأسنان فهذه لاتعديل فيها ولاتبديل ، ولا يختلف فيها طب الأطفال والناشئين عن طب الكهول الناضجين .

هكذا الشرائع السماوية ، كلها صدق وعدل فى جملتها وتفصيلها ، وكلها يصدق بعضها بعضاً من ألفها إلى يائها ، ولكن هذا التصديق على ضربين .

تصديق للقديم مع الإذن ببقائه واستمراره ، وتصديق له مع إبقائه فى حدود ظروفه الماضية ، ذلك أن التشريعات السماوية تحتوى على نوعين من التشريعات .

(تشريعات خالدة) لاتتبدل بتبديل الأصقاع والأوضاع (كالوصايا التسع ونحوها) .

و(تشريعات موقوتة) بآجال طويلة أو قصيرة ، فهذه تنتهى بانتهاء وقتها ، وتجىء الشريعة التالية بما هو أوفق بالأوضاع الناشئة الطارئة .

فشريعة التوراة ـ مثلاً ـ عنيت بوضع المبادىء الأولية لقانون السلوك (لاتقتل) . (لا تسرق) فطابعها البارز تحديد الحقوق وطلب العدل والمساواة .

وشريعة الإنجيل تجىء بعدها فتقرر هذه الأمور ، ثم تترقى فتزيد آداباً مكملة (أحسن إلى من أساء إليك) .

وأخيرا تجىء شريعة القرآن فتراها تقرر كلا المبدأين فى نسق واحد﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾(٨)

هكذا كانت الشرائع السماوية خطوات متصاعدة ، ولبنات متراكمة فى بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمع . وكانت مهمة اللبنة الأخيرة منها أن أكملت البنيان وملأت مابقى فيه من فراغ ، وأنها فى الوقت نفسه كانت بمثابة حجر الزاوية الذى يمسك أركان البناء .

وصدق رسول الله ـ ﷺ ـ حين صور الرسالات السماوية فى جملتها أحسن تصوير فقال : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وبذلك يتبين لنا أن مطابقة الشريعة الإسلامية لغيرها من الشرائع السابقة إنما هى فى الأصول والكليات ، لافى الفروع والجزئيات .

« يتبع »

---

(٨) سورة النحل الآية : ٩٠ .

قبس من أنوار النبوة

هجرة المعاصى هجرة إلى الله

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن عمرو عن النبى - ﷺ - قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » .

رواه البخارى وأبو داود والنسائى وزاد ابن حبان والحاكم فى المستدرك « والمؤمن من أمنه الناس » .

البيان

إن الحديث عن الهجرة النبوية من مكة منزل الوحى إلى المدينة حصن البيعة والجهاد درس رائد لكل صاحب مبدأ وعقيدة ، ولكل من يجرد نفسه لله ، ويطهر قلبه من بواعث الهوى والرياء وحب الدنيا ؛ فيشحذ القوى ، ويحرك الهمم ، ويلهب المشاعر والأحاسيس ، ويؤكد للمسلمين أن حقهم المقدس لاينال إلا بالكفاح الدائب والجهاد الدائم ، وأن عدوهم مهما بلغ من القوة لايمكن أن يغلب حقهم المقدس .

وصاحب العقيدة لايقبل بدلاً من عقيدته فلايبيعها بمال أو جاه أو سلطان تلك العقيدة التى دفعت الرسول - ﷺ - يوم اجتمع عليه قومه ، وقالوا لعمه أبى طالب : « إن أراد ابن أخيك مالاً جمعنا له مايغنيه ، وإن أراد جاهاً أو ملكاً ملكناه علينا » ، فقال النبى - ﷺ - قالته المشهورة « والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ماتركته » . .

ثم كانت الهجرة عنواناً على عزم وتصميم المؤمن بالحق والمتفانى فى سبيل الحق كانت عنواناً على الجلد والكفاح والمثابرة فيه من أجل المثل

والقيم ، لافى سبيل العصبية والتشيع لغير الحق والإيمان به ، ولذلك كانوا هم المؤمنون حقاً . . قال الله ـ تعالى ـ فى شأنهم وشأن الأنصار :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (١)

لقد كانت الهجرة نقطة التحول فى تاريخ الدعوة إلى الإسلام وفى تاريخ المؤمنين به وسيادتهم على أنفسهم ومواجهتهم بغيرهم وهم أعزاء كرماء ؛ فى نقطة التحول نحو الحق والقوة والعزة ، هى أول صرح قوى فى بناء الوحدة الإسلامية التى قامت على صفاء النفوس ، والتقاء القلوب ، والتصميم على الوصول إلى النصر وكان لهم التأييد من الله ، لأنهم آمنوا به وأخلصوا له وضحوا بشهواتهم وبأموالهم فى سبيل من آمنوا به :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢)

إن أهل المدينة الذين آووهم فى بيوتهم وواسوهم ونصروهم قد قدموا المثل الصادق للأخوة الإسلامية والمحبة فى الله ـ عز وجل ـ تلك الأخوة التى هى أقوى من أخوة النسب .

قال عز من قائل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ (٣)

وهناك هجرة أخرى ـ إلى جوار الهجرةالعامة ـ لم يغلق بابها ، ولن يغلق إلى يوم القيامة ، وهى الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام : ـ القرطبى عن ابن العربى ، كما جاء فى أحكام القرآن :

إن هذه الهجرة كانت فرضاً فى أيام النبى ـ ﷺ ـ ، ومثل دار الحرب فى ذلك كل مكان لايتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وجماعة وآذان إلخ . . ومما يستدل به على ذلك قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوٓا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (٤)

وكذلك وجوب نصرة المسلمين لبعضهم مهما اختلفت ديارهم وبلادهم مادام ذلك ممكناً . فقد اتفق أهل العلم والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين مع المسلمين فى أي جهة من جهات الأرض ، ثم لم يفعلوا ذلك فقد باءوا بإثم مبين .

---

(١) الأنفال ٧٤ .

(٢) الحج ٣٩ ـ ٤١ .

(٣) الأنفال ٧٢ .

(٤) النساء ٩٧ ـ ٩٨ .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٥)

قال العلماء : « كل هجرة لغرض دينى من طلب علم أو حج أو جهاد أو زهد فى الدنيا ، أو ابتغاء رزق طيب ، فهى هجرة إلى الله ورسوله وإن أدركه الموت فى طريقه فأجره على الله » .

وهناك هجرة هى بمثابة عهد دائم مع الله يعيش به المؤمن مع المستوى الذى أراده الله ومع المثل العليا والفضائل السامية التى هى التعبير الصادق عن الإيمان إنها هجرة النفوس إلى الخير والقلوب إلى الطهر والضمائر إلى الحق والواجب . والحق أن هجرة الرسول الكريم وأصحابه لم تكن هجرة أبدان فحسب ، بل كانت هجرة قلوب إلى النقاء والإخلاص والطهارة والحق والعدل والوفاء والصدق قبل أن تكون نقلة مادية ، بل صحبت تلك الهجرة المعنوية حركة الهجرة المادية إلى المدينة وكانت دعامة لها وأساساً تستند إليه .

إن لكل عضو من أعضاء المؤمن هجرة ، اليد مثلاً تهاجر من البطش والإيذاء إلى المعاونة والمصافحة ، واللسان يتحول من الثرثرة وتمزيق الأعراض إلى القول السديد ، والحديث المفيد ، والعين تنتقل فى رحلة معنوية من الترصد لمناظر الفتنة والسوء إلى رؤية الحق والخير والجمال والتطلع فى أسرار الكون والحياة لتصل إلى المعرفة الحقة وتدعم الإيمان .

والقلب يهجر سوءات الحقد والحسد والأثرة إلى حسنات الحب والخير والمودة والإيثار . والعقل يدع التفكير السيىء الشرير ، ويتجه إلى بناء عالم مؤمن كريم .

وهكذا للقلب هجرة ، وللعين هجرة ، وللنفس هجرة ، وللضمير هجرة ، ولكل عضو هجرة ، وهى لا تخرج عن معنى الانتقال والترك غير أنها رحلة معنوية ينتقل فيها المؤمن من حال إلى حال . . وليس من مكان إلى مكان . .

وإلى تلك الهجرة الكريمة الخالدة التى تعبر بحق عن روح الإيمان وتحيله إلى سلوك طاهر ، وحياة نظيفة يشير رسول الله - ﷺ - : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » .

وكان عماد هذه الهجرة والنقلة التى انتقل بها العالم من الظلمات إلى النور ، كتاب الله وسنة رسوله .

وهذا النور قد سرى فى أوصال الأمة عصيراً نافعاً أفاض العافية والإيمان فكانت : خير أمة أخرجت للناس .

ولن يتغير مابنا ومانراه من شقاء حتى نغير مابأنفسنا ، ولن نرجع إلى مجدنا إلا يوم نرتفع عن الدنيا والشهوات .

ولن يتغير وضعنا حتى نصعد بأنفسنا ونهاجر بقلوبنا وضمائرنا إلى مستوى حملة الرسالة الأوائل ، إيماناً وصدقاً وعلماً ووعياً وجهاداً وبذلاً يوم يجسد الإيمان فى حياتنا ويصبح القرآن مبادىء تغرس فى البيت والمدرسة والمجتمع ، حتى نطهر واقعنا من الإباحية والفساد ، وحتى يشب أبناؤنا وبناتنا فى بيئة مؤمنة ، تنقل المعانى القرآنية من قلب المصحف إلى قلب الحياة ، وتبلغ بالسلوك ذروته ، فيصبح القرآن بها حياة تمارس ، وواقعاً تعيشه الأفراد والجماعات ، ولهذا الهدف نزل القرآن .

---

(٥) النساء ١٠٠ .

الدّاعية المهاجر

لفضيلة الشيخ :

السيد عبد المقصود عسكر

إن غاية الإسلام الكبرى هى الوصول إلى القلوب لإصلاحها ، والتأثير فى الخلق لإسعادهم والانتشار فى الأرض لإعمارها ومطاردة الكفر لتخليص الناس من شره .

ووسيلة الإسلام لتحقيق ذلك كله هى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال سبحانه ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (١)

والدعوة إلى الله هى وظيفة رسول الله - ﷺ - وأتباعه من المؤمنين ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ (٢)

والقيام بواجب الدعوة هو السبيل إلى فلاح الأمة وانتصارها والتمكين لها . يقول الله تعالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾ (٣)

ومن هنا فإن الإسلام يعتمد فى انتشاره وانتصاره على مواكب الدعاة والمصلحين قبل أن يعتمد على جهود الأبطال الفاتحين والجنود المحاربين .

وصفحات التاريخ تشهد بأن الإسلام فتح بلادًا كثيرة على أيدى الدعاة الذين حملوا تعاليمه السمحة فتقبلها الناس منهم تأثرًا بأخلاقهم وسلوكهم . واقتناعًا بمنطقهم ودعوتهم وانقيادًا لحكمتهم وحسن أسلوبهم .

وهذا هو عين ماحدث فى فتح (يثرب) - إن جاز التعبير - . فقد انتشر الإسلام فيها وأقبل عليه الناس وأصبحت مدينة مهيأة لاستقبال الرسول الأعظم محمد - ﷺ - ليتخذ منها عاصمة يقيم فيها الإسلام دولته وقاعدة ينطلق منها إلى آفاق الأرض وحصناً حصينًا لهذا الدين إلى يوم القيامة مصداقًا لقول رسول الله - ﷺ - : « إن الإيمان ليأرز(٤) إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها(٥) .

لقد كان هذاالخير كله ثمرة جهاد واحد من

---

(١) النحل : ١٢٤ .

(٢) يوسف : ١٠٨ .

(٣) آل عمران : ١٠٤ .

(٤) يارز : ياوى ويحتمى

(٥) متفق عليه .

دعاة الإسلام العظام هو سيدنا مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف - رضى الله عنه - الذى سبق رسول الله - ﷺ - إلى يثرب قبل هجرة رسول الله إليها لكى تكون بعد ذلك (المدينة المنورة) .

لقد هاجر مصعب إلى المدينة بأمر من رسول الله - ﷺ - لكى يقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين . وقد كان على قدر وافر من الإيمان وقوة الرأى ، وحصافة الفكر ، وقوة العزيمة ودقة التدبير . وهو أول داعية فى الإسلام يهاجر لنشر الدعوة ، وببركة إخلاصه أجرى الله على يديه الخير الكثير .

وفى مسلك هذا الداعية العظيم - كما جاء فى كتب السيرة - دروس كثيرة ينبغى على الدعاة أن يستفيدوا منها .

يقول ابن إسحاق (فلما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده له خرج رسول الله - ﷺ - فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار . فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم . فبينما هو عند العقبة لقى وفدًا من الخزرج أراد الله بهم خيرًا . فلما لقيهم رسول الله - ﷺ - قال لهم : من أنتم ؟ . قالوا : نفر من الخزرج . قال : أمن موالى يهود ؟ قالوا : نعم . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الله - عزوجل - وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام . وقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا (أى اعلموا) أن هذا الدين الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه(٦) .

ثم قالوا للنبى : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك فنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين . فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا إلى بلدهم بعد ما آمنوا وصدقوا .

وهكذا أدرك هؤلاء النفر أن دعوة الإسلام تجمع الناس على الخير وتمنعهم عن الشر وتطهرهم من العداوة والبغضاء وتظلل المؤمنين بظلال المحبة والرحمة . ويعيشون تحت لواء العزة والمنعة والكرامة والرفعة .

وقد مثل هؤلاء النفر أول موكب من مواكب الخير وطلائع النور . لم يزد عددهم على ستة ولكن شأنهم فى تاريخ الإسلام ومسار دعوته كان عظيمًا .

وعندما عاد هؤلاء إلى ديارهم نشطوا فى الدعوة إلى الله ففتح الله بهم قلوب بعض أهلهم . ولما وافى الموسم التالى أقبلوا وافدين إلى مكة ومعهم ستة آخرون ممن أسلموا على أيديهم وبايعوا رسول الله - ﷺ - عند العقبة - بيعة العقبة الأولى - على ألا يشركوا بالله شيئًا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوه فى معروف ، ثم قال - ﷺ - : « فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئًا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمره إلى الله - عز وجل - إن شاء عذب وإن شاء غفر » .

وهذه البيعة تسمى بيعة النساء ، لأنها لم تتضمن بيعة على القتال . ذلك لأن القتال لم يكن قد فرض بعد .

---

(٦) هذه العبارة تشير إلى ماروواه ابن كثير من ان يهود المدينة كانوا يقولون للمشركين إن نبيًا سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله من قريش كفروا به .

وعند عودة هؤلاء إلى المدينة أرسل معهم رسول الله - ﷺ - صاحبه مصعب بن عمير الداعية المهاجر ليقوم بمهمة نشر الدعوة هناك ، وهو أول معلم ومقرىء فى تاريخ الإسلام يوفده رسول الله - ﷺ - للقيام بتلك المهمة العظيمة .

ولم تكن مهمة سيدنا مصعب سهلة ولا يسيرة ففى يثرب متعصبون للوثنية وفيها عصبيات قبلية أثمرت عداوات وثارات . وفى يثرب حساد للدعوة الجديدة لأنهم يرون فيها خطرًا على سلطانهم ونفوذهم . وفى يثرب ثعالب من اليهود تجيد الختل والدس والوقيعة وإشاعة الفتن .

وبرغم هذه العوائق فإن مصعبًا تخطى العقبات التى كانت فى طريقه ونجح فى رسالته نجاحًا لفت إليه الأنظار ، وتكاثر عدد المؤمنين يومًا بعد يوم .

إن نجاح الداعية فى مثل هذه الظروف يتوقف على صدقه فى دعوته ، ومدى قدرته على الإقناع واختيار الأساليب الجذابة لعرض مايدعو إليه . كما يتوقف على التزام الحكمة والكياسة . وعلى الثقة فى الله والإخلاص فى العمل ابتغاء مرضاة الله وحده . وقد توفرت هذه الصفات وغيرها فى ذلكم الداعية العظيم .

وخير شاهد على ذلك قصته مع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير حين دعاهما إلى الإسلام وهما سيدا قومهما .

روى ابن إسحاق أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر بن زرارة فدخلا بستانا وجلسا فيه وحولهما رجال ممن أسلموا .

وكان بنو عبد الأشهل يدينون بالزعامة لرجلين هما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا بمقدم مصعب ورغبته فى المجىء إلى دارهما لعرض الإسلام عليهما . قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا إلى دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا فإنه لولا قرابتى من أسعد بن زرارة - كما تعلم - لكنت قد كفيتك هذا الأمر ، وانطلقت إليهما لزجرهما ، فإنه ابن خالتى ولا أستطيع أن أتطاول عليه ، فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل عليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فأصدق الله فيه .

قال مصعب - معتزًا بكرامته - : إن يجلس أكلمه ، ولكن أسيدًا لم يجلس فقد كان مغضبًا ثائرًا ولهذا وقف على المجلس يسب ويشتم ، ثم قال : ماجاء بكما هاهنا ؟ تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلا ديارنا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ، أما نحن فلا شأن لكما بديارنا .

وهنا يواجه مصعب الموقف بكل سماحة الداعية ورفقه وحكمته ولينه ، ويقول لذلك الثائر الغاضب : ألا تجلس فتسمع ؟ فإن رضيت أمرًا قبلته ، وإلا نكف عنك ماتكره !! قال الرجل : أنصفت ثم لان وامتثل وركز حربته وجلس إليهما ، فعرض مصعب عليه الإسلام بأسلوبه الجذاب ، وشرح له أهدافه وتلا عليه القرآن ، فأشرق وجه أسيد وتهلل وطفح بالبِشرِ والسعادة فشجع ذلك مصعبًا على أن يمضى فى محادثته حين لمح فى وجهه الإسلام قبل أن ينطق به .

وعندما ارتوى أسيد من نبع الهداية وانشرح صدره للإسلام قال : ماأحسن هذا وأجمله !! ماذا أصنع لأدخل فى هذا الدين ؟

قال مصعب : تغتسل وتنظف ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين . ففعل ذلك أسيد وفى غمرة السعادة شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . ثم قال لهما : إن ورائى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن إنه سعد بن معاذ سيد قومه ثم أخذ

حربته وانطلق إليه وهو جالس فى ناديه بين قومه ، ونظر سعد إلى صاحبه وهو مقبل عليه فقال لمن حوله : أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به .

فلما وصل أسيد إلى حيث يجلس هؤلاء قال له سعد : ما فعلت ؟

قال : كلمت الرجلين فوالله ماوجدت بهما بأسًا . ثم دبر أسيد حيلة ذكية حملت سعد بن معاذ على الذهاب للقاء الرجلين(٧) . فلما وقف عليهما أخذ يسب ويسخط ثم وجه حديثه إلى ابن خالته أسعد بن زرارة وقال له : ياأبا أمامة أما والله لولا مابينى وبينك من قرابة مافعلت هذا ، أتغشانا فى دارينا بما نكره ؟

وكان مصعب يعرف سلفًا شخصية سعد بن معاذ ومكانته من صاحبه ، فتصدى هو للرد عليه ـ متلطفًا تحدوه الرغبة المخلصة فى هداية الرجل وضمه إلى صفوف المؤمنين ، فقال : ألا تجلس فتسمع فإن رضيت أمرًا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ماتكره ؟

قال سعد : لقد أنصفت ، وهدأت ثائرته ، فركز حربته بجواره وجلس . فعرض عليه مصعب الإسلام عرضًا حسنًا ثم تلا عليه القرآن فأشرق وجه سعد وتهلل وعرف مصعب فيه الإسلام . ثم قال سعد لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ، فقالا : تغتسل وتطهر ثوبيك وتشهد شهادة الحق وتصلى ركعتين ، ففعل ذلك وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم أخذ حربته واتجه مسرعًا إلى نادى قومه يدعوهم إلى الله .

فلما رآه قومه مقبلاً عليهم وقد علاه البشر والسرور قالوا : نحلف بالله لقد رجع إلينا سعد بغير الوجه الذى ذهب به ، فلما وقف عليهم بدأهم بقوله : كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا للرحم وأفضلنا رأيًا وأيمننا نقيبة(٨) ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فلما سمعوا منه ذلك سارعوا إلى الإسلام .

هكذا كان تأثير مصعب ـ الداعية المهاجر ـ فيمن يتصل بهم . يجذبهم إلى الإسلام بحكمته ولطيف أسلوبه وجميل عرضه وقوة تأثيره وإخلاصه لدعوته وتفانيه فى نصرتها .

وبهذا العمل هيأ الله للإسلام حصنًا من أقوى الحصون وأكثرها حبًا لرسول الله ـ ﷺ ـ وبالإسلام تآلفت النفوس التى كانت متباغضة وتعانقت القلوب التى كانت متنافرة ، وسرت فى المدينة المنورة نسمات الحب والإيثار بعد أن عاشت من قبل حياة دامية كلها عصبيات ودماء وثارات وصدق الله ـ تعالى ـ إذ يقول :

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٩)

وهكذا تحقق الأمل الذى تمناه وفد المؤمنين الأولين من أهل المدينة حين قالوا لرسول الله ـ ﷺ ـ : (إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم فعسى أن يجمعهم الله بك . فإن يجمعهم الله على دينه فلا رجل أعز منك) .

إنه لن يكون لهذه الأمة اجتماع إلا على هذا الدين . وحين تجتمع عليه فلن تكون هناك أمة على وجه الأرض أعز منها . وذلك كائن إن شاء الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

---

(٧) لقد قال له : حدثت ان بنى حارثة خرجوا إلى اسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك ـ فقام مغضبا

(٨) النقيبة : العقل ونفاذ الراى .

(٩) ال عمران : ١٠٣ .

المجهول من تاريخ السيرة النبوية:

السودان دار الهجرتين

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى

– ١ –

من المعروف فى السيرة النبوية أن هجرة أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى أرض الحبشة كانت فى رجب من العام الخامس للبعثة النبوية .

وتقصُّ كتب السيرة أن رسول الله - ﷺ - : وقد رأى ما نزل بأصحابه من المؤمنين به من البلاء والعذاب بسبب دخولهم فى الإسلام ، وهو لا يقدر على حمايتهم والدفاع عنهم ؛ أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة ، فقال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإنَّ بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه .

فخرج المسلمون من أصحاب رسول الله - ﷺ - ثلاثة وثمانون عدا الأطفال ؛ إلى حيث أشار عليهم نبى الله ، مخافة الفتنة ، وفرارا إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة فى الإسلام .

ومن المهاجرين : عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله - ﷺ - ، والزبير بن العوام ، وجعفر بن أبى طالب ، ومعه امرأته أسماء بنت عميس ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الله بن مسعود ، وأخوه عتبة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة المخزومى ومعه امرأته هند (أم سلمة) ، وعثمان بن مظعون ، وعبيد الله بن حذافة السهمى ، وسواهم .

ونزل المهاجرون فى أرض الحبشة وفى حماية ملكها النجاشى ، فى آخر رجب ؛ وأقاموا فى سلام وأمن يؤدون شعائر دينهم دون خوف أو اضطهاد . ولكن قريشا لم تسكت ، فبعثت

خلفهم وفدا من : عمرو بن العاص ، وعبيد الله ابن أبى ربيعة ـ قبل إسلامهما ـ ومعهما هدايا إلى النجاشى وبطارقته ، لردِّ المهاجرين إلى مكة وبلادهم التى هاجروا منها . وبعد لقاءات ومفاوضات أعلن النجاشى مرة أخرى أن المهاجرين فى حمايته ، وأنه لن يردّهم إلى ديارهم ، وردَّ هدايا قريش لها ؛ وأوى المهاجرين ، ومنحهم حق اللجوء السياسى إلى بلاده ، وشملهم بحمايته .

ومكث المهاجرون عدة شهور ، شعبان ورمضان وشوال ، حتى بلغهم أن قريشا وأهل مكة دخلوا فى الإسلام ، ورفعوا العذاب والاضطهاد عمن آمنوا برسول الله ـ ﷺ ـ ؛ فعاد الكثير من هؤلاء إلى مكة ، حيث كانت أمامهم المفاجأة الكبرى ، وهى أن قريشا لاتزال فى عمايتها وضلالها ، وأن ما كان قد بلغهم إنما هو مجرد شائعة أطلقتها قريش ليعود المهاجرون إلى مكة ليلقوا فيها ما كانوا يلقونه من قبل من عذاب واضطهاد . . وأمام هذه المفاجأة عاد الكثير من هؤلاء إلى الهجرة للأرض التى كانوا فيها ـ الحبشة ـ من جديد ، وهذه هى الهجرة الثانية ، وهى هجرة مرة أخرى إلى دار أمن وسلام ، يؤدون فيها شعائر دينهم ، دون رقيب أو تشريد أو مصادرة رزق ومال .

ـ ٢ ـ

ونحن نتساءل هنا : ماالحبشة التى هاجر إليها المسلمون الأولون من صحابة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، هاتين الهجرتين التاريخيتين المأثورتين ؟

الجواب هنا أن الحبشة بمعناها الجغرافى الحالى غير الحبشة بمعناها القديم فى عصر الرسالة . وهذا ما نتناوله هنا فى هذا « المقال » .

وقد كتب الدكتور العالم السودانى رئيس جامعة الخرطوم الأسبق وعضو المجمع اللغوى فى القاهرة فى مجلة العرب التى يصدرها العلامة حمد الجاسر من دار اليمامة بالرياض فى عدد شهر أغسطس ١٩٩٥ ، مقالا بعنوان : إلى الحبشة أم السودان كانت الهجرة ؟ [ص ٥٩٦ ـ ٦٠١ العدد نفسه] .

وبعد ذلك ، ومن قريب ظهر كتاب جديد للعلامة الشيخ حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله رئيس جامعة أم درمان الإسلامية بعنوان : « السودان دار الهجرتين للصحابة » ، والكتاب مثير حقا ، وله أهميته فى تقرير هذه الحقيقة المجهولة من تاريخ السيرة النبوية الشريفة ، ويؤكد المؤلف فى كتابه أن السودان الحالية كانت هى دار الهجرتين : الأولى والثانية لصحابة رسول الله ـ ﷺ ـ ويثبت المؤلف فيه أن هاتين الهجرتين كانتا لبلاد السودان الحالية ، لا إلى بلاد الحبشة المعروفة اليوم بأثيوبيا .

فما هى حجج هذا الرأى المثير حقًّا ، وما أدلته التى يستند إليها ؟

إن العرب كانوا يسمون سواحل السودان « البر

الحبشى » . وكان لفظ « الحبشة » يطلق على ما يشمل بلاد أثيوبيا ، والنوبة ، وما بينهما ، إذ كان « بر السودان » المحازى « لسواكن » يسمى بالبر الحبشى .

يقول أبو الفداء فى تاريخه « المختصر فى أخبار البشر » تحت عنوان : « ذكر أمم السودان » : من أعظم أممهم الحبش وبلادهم تقابل الحجاز ، ومن أسمائهم أيضاً : النوبة والزنج والتكرور .

فلفظ السودان لغويا كان يطلق ويراد به ما يشمل المنطقة الشرقية الشمالية من القارة الأفريقية ، وهى التى تشمل اليوم الحبشة والسودان والنوبة .

ويقول ابن خلدون فى تاريخه الكبير عن « النجاشى » ملك الحبشة : إنه من أمة « الدمادم » وهى أعظم أمم السودان الواقعة حول الشاطىء الغربى للبحر الأحمر ؛ و « الدمادم » يسمون أيضاً باسم « النوبة » ولفظ « النجاشى » لقب كان يطلق على من يملك هذه البلاد . ومعنى لفظ « أصحمة » فى اللغة الأمهرية : العادل .

ويقول القزوينى فى كتابه « عجائب المخلوقات » : إن العرب يطلقون اسم الحبشة على الأمم التى تسكن غرب الحجاز - أى مما يلى البحر الأحمر . على أن لفظ « السودان » - اسما للمنطقة المعروفة اليوم بدولة السودان لم يعرف إلا منذ عام ١٨٨٩ م خلال الحكم الثنائى لها .

ويؤكد مؤلف كتاب « السودان دار الهجرتين » الحقائق التالية :

- ٣ -

أولا : إن المسلمين الأوائل الذين آمنوا برسالة الإسلام ومحمد - عليه الصلاة والسلام - إنما كانت هجرتهم إلى أرض السودان الحالية لا إلى أرض الحبشة ، فالسودان هو دار الهجرتين التى لجأ إليه صحابة رسول الله - ﷺ - .

ثانياً : إن هؤلاء المهاجرين من الصحابة خرجوا من مكة فى رجب من العام الخامس لبعثة رسول الله - ﷺ - بعد أن أشار عليهم الرسول بالهجرة ، ونزلوا فى مكان يعرف باسم « الشعبية » على ساحل البحر الأحمر جنوبى « جدة » ، واستأجروا سفينة - أو سفينتين قاصدين بلاد الحبشة ؛ فوصلوا فى نفس الشهر إلى ميناء سواكن على الشاطىء الغربى للبحر الأحمر . ومنها ساروا إلى « سنار » ؛ وهذه المنطقة أغلب سكانها مهاجرون من بلاد العرب ، ويتكلمون العربية .

ثالثا : إن المهاجرين أقاموا فى « سوبا » عاصمة مملكة « علوة » المعروفة فى بعض الوثائق القبطية باسم مملكة الحبش ، فى حماية الملك أصحمة النجاشى ورعايته .

ويؤكد ذلك أن « الرحلة البحرية لم تستغرق سوى وقت قصير ، مما يدل على قرب المنطقة التى نزلوا فيها من سواحل الحجاز ؛ ولو كانوا قد قصدوا أرض الحبشة الحالية لاستغرقت الرحلة فى البحر والبر عدة شهور .

رابعاً : ويقول مؤلف كتاب « السودان دار

الهجرتين » : إن للحبشة بحدودها الدولية الحالية طريقين :

الأول : الطريق البحرى من الشعيبة إلى « باب المندب » وطوله نحو ألف كم ؛ ثم يضاف إلى ذلك المسافة البرية من باب المندب للوصول إلى أقرب نقطة نيلية فى الحبشة ، وهى بحيرة « تانا » ، ومقدار هذه المسافة البرية نحو الـ ٧٠٠ كم .

وهذا الطريق على طوله ومشقته يعرض سالكه للخطر لأنه كان فى استطاعة قريش أن تتعقب فيه قافلة المهاجرين وتأخذهم عنوة من البحر أو البر وتردهم إلى مكة .

كما نلحظ أن قيام المهاجرين من بلدة « الشعيبة » لا من جدة كان لتضليل قريش وللأمان من تعقبها لهم ، لأن جدة هى المعروفة بأنها ميناء ركوب البحر ، ولا يخطر على الذهن أن هؤلاء المهاجرين سيركبون البحر من الشعيبة .

الثانى : الطريق البرى جنوبى الحجاز وعسير واليمن وحضرموت حتى باب المندب وهو طريق جبلى وعر وعسير لا يأمن فيه سالكه ، ولا يثق فيه إن سلكه بالنجاة . وبعد ذلك يعبر باب المندب إلى غرب البحر الأحمر ليقطع مسافة برية أخرى للوصول إلى بحيرة تانا .

وهذا الطريق بشقيه البحرى والبرى يحتاج إلى عدة شهور لقطعه . بينما نعرف نحن أن المهاجرين ركبوا البحر فى رجب ووصلوا فى الشهر نفسه إلى المكان الذى يريدونه على النيل ، الذى ورد أنهم كانوا فيه بجوار النيل فى منازل إقامتهم .

ومن المعقول أنهم لم يقصدوا الحبشة المعروفة بحدودها الدولية الحالية إنما قصدوا مكانا قريبا لأرض الحجاز ، حيث إننا نعرف أن المهاجرين ركبوا البحر فى رجب ، ووصلوا فى الشهر نفسه إلى المكان الذى سيقيمون فيه بجوار النيل ، وهو أرض السودان ومملكة علوة ، والعاصمة « سوبا » عاصمة النجاشى . إذ لم يكن لدى المهاجرين المعذبين فى الأرض الوسائل التى تساعدهم على السفر الطويل الشاق المجهد وغير المأمون أيضا .

خامساً : أقام المهاجرون فى مملكة علوة فى أرض السودان ، وفى عاصمة المملكة سوبا ، وكان ملكها هو النجاشى أصحمة العادل ، الذى استقر الملك فى يده بعد اضطرابات وثورات عدة ، حيث انتصر على خصومه من أقاربه وأعدائه . وكان النجاشى يدين بالنصرانية ؛ وأخيرا وبعد مضى وقت عاد الكثير من المهاجرين إلى الحجاز ، ومكة والقليل منهم عاد إلى المدينة بعد أن فشا فيها الإسلام .

- ٤ -

هذه الحقائق كلها أكدها مؤلف كتاب « السودان دار الهجرتين » . . وقد نشرت صحيفة الشعب فى عدديها ١ و١١ من سبتمبر ١٩٩٨ خلاصات لهذا الكتاب القيم .

هذا ويعد الدكتور عبد الله الطيب الممهد الأول لهذا البحث والدكتور حسن الفاتح قريب الله المؤرخ التالى له الذى فصل الحديث فيه .

وبالله التوفيق .

الهجرة الكبرى

والهجرة الباقية

لفضيلة الشيخ :

معوض عوض إبراهيم

إن ظَفَر الإيمان بالكفر ، وقهر الحق للباطل وظهور الهدى على الضلال هى من شئون الله التى يمنحها بأسبابه ووسائله لعباده الذين ينجزهم دائما وعده فى قوله :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(١)

ووعد الله قد أجمله سبحانه للذين آمنوا وعملوا الصحالحات ، وأخبر سبحانه عنهم بقوله :

﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾(٢)

وأبرزت الآية بعدها أمر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول الذى لم يدع أمرا يقربنا من الله إلا أمرنا به ، ولا شيئا يبعدنا عن الجنة إلا نهانا عنه وحذرنا منه ، فهو ـ صلوات الله عليه ـ :

﴿ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(٣)

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾(٤)

---

١ ـ سورة النور الآية : ٥٥

٢ ـ سورة النور الآية : ٥٥

٣ ـ سورة الأحزاب الآية : ٦

٤ ـ سورة التوبة الآية : ١٢٨

ويالكرم الله الذى فيّأ هؤلاء المؤمنين رحمته فى ختام آيتى سورة النور ٥٦/٥٥ وجل الله الذى يقول :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾(٥)

تلك وسائل الله التى يمنح بها عباده صفو الحياة ورغد العيش ، وسكينة النفس وأمن الوجود وسلطان العدل الذى صلح به أمر الحياة والأحياء عبر العصور ، فلما غفل الناس عن منهج الله ، سَيْطَرَتْ فى بعض المجتمعات عوادى الدنيا المؤثرة على غير هدى من الله ، وباض الشر وأفرخ وصار أمر هذه المجتمعات ـ إلا من عصم الله ـ كما قال الله :

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَۚ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾(٦)

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ
وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(٧)

لقد عاش المسلمون بمكة ثلاثة عشر عاما يواجهون ضروبا من الأذى ، وصنوفا من العذاب الذى لم يسلم منه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يغاديهم ويراوحهم بالدعوة ، ويعيش واقعهم ، ويواسيهم بمثل قوله لآل ياسر :

« صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة »

فتقع أمثال هذه الْعِدَات منهم موقع الماء من ذى الغلة الصادى ، ويقول النبى ـ ﷺ ـ مثل ذلك للمؤمنين بعد أن هاجروا وهم يمسون ويصبحون فى الحديد والعتاد ، حتى فرض الله الجهاد فى السنة الثانية للهجرة ، فأروا الله من أنفسهم أن الذين استعذبوا العذاب حول نبيهم فى مكة ـ وإن هاجر منهم بتوجيه رسول الله إلى ملك الحبشة من هاجر ـ هؤلاء يتزاحمون على موارد الجهاد حتى يعلوا كلمة الله أو يذوقوا رحيق الاستشهاد .

ونحن نتمثل آل يسار ، وليت شقائق الرجال يذكرن سمية بنت خياط أول شهيدة فى الإسلام ليعلمن ونزداد نحن علما بأن الحياة ليست أعراسا موصولة ، وأفراحا متتابعة ومباهج يأخذ بعضها بأطراف بعض ، ولكن الحياة الطيبة هى التى يحكمها الإيمان بالله ، ويعصمها الاستمساك بدينه ، وينضر وجهها اتباع الرسول فيما بلغ عن ربه ، وكانت أقواله وأفعاله فى الأخذ والعطاء ، والحكم والقضاء ، المنهج المتبع يصوغ الفرد المسلم والجماعة الخيرة والأمة التى يقول الله فيها :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾(٨)

---

٥ ـ سورة العنكبوت الآية : ٦٩
٦ ـ سورة الفرقان الآية : ٤٣ ـ ٤٤
٧ ـ سورة الجاثية الآية : ٢٣
٨ ـ سورة آل عمران الآية : ١١

ورضى الله عن الخليفة الراشد عمر ، فقد قال : « من أراد أن يكون من أهل هذه الآية فليؤد شرط الله فيها » !! من أن الله عز وجل يعلم من خلق ، ويكلفهم بمالا يجاوز وسعهم ، وقد كانت الهجرة الكبرى من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة رحمة كبرى من الله للمسلمين ، بعد أن جاوز الكفر المدى فى أذى الذين رضوا بالله ربًّا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسولا ، قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾(٩)

إنهم أخرجوا من ديارهم بعد أن عقمت مكة ، فلم تعد مظنة استيلاد ، وعقت بنيها ، وقطعت أرحامها ، وراحت تدير الرأى وهى تشهد هجرة المسلمين ، علها تعرف كيف تنتهى من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والشيطان الرجيم من بينهم فى دار ندوتهم يستمع إلى أقوالهم حتى رأوا أن يختاروا للنبى من شبابهم من يتحينون الفرصة ليضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، ويرضوا بنى عبد مناف بالدية بالغة ما بلغت ، وتتمجد قريش مرة أخرى بالآباء ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ ﴾(١٠)

وينتهى الإسلام ، وتعز العزى ، ويتهلل اللات ، وتبلغ مناة المنى ، ويأبى الله ذلك :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(١١)

وعصم الله نبيه من الناس ، فهاجر بعد أن هاجر خير من أقلتهم أرض ، وأظلتهم سماء ، وكما كان غار حراء مشرق نور التوحيد ، كان غار ثور منتهى الطور المكى ، ومنطلق النبى وصاحبه أبى بكر إلى المدينة المنورة فى أمن الله وعنايته ورعايته .

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١٢)

وخليق بالنبى الذى طمأن قلب صاحبه ، وطرد عنه مخافة أن يراهم المشركون من تحت أقدامهم ، فقال له النبى صلوات الله عليه : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن إن الله معنا » .

أن يحكى الله قول مصطفاه فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة ، وأن يفيض عليه كرمه وهداه فى هذه الحياة ، فيحفظه من كيد من تألب عليه وعاداه ، وما عند الله لنبيه خير وأبقى وهو العزيز الحكيم .

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ ﴾(١٣)

وخلد الله ذكر الهجرة ، و مجد المهاجرين ، وأعلى قدرهم ، وأنت واجد فى القرآن الكريم

---

٩ ـ سورة الحج الآية : ٤٠
١٠ ـ سورة التكاثر الآية : ١ ـ ٢
١١ ـ سورة الأنفال الآية : ٣٠
١٢ ـ سورة التوبة الآية : ٣٠
١٣ ـ سورة محمد الآية : ١٣

والسنة المطهرة أضعاف ما يذكر فى ذلك من مثل قول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ (١٤)

وأى شىء وراء رحمة الله يتأدى الأسوياء إليه بالإيمان والهجرة والجهاد فى سبيل الله ؟!

وترى الذين هاجروا بعد إيمانهم والذين جاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم والذين آووا وآثروا ونصروا بمكانهم فى قول - الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ (١٥)

ثم نراهم فى ختام السورة :

﴿ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (١٦)

ثم هم بعده :

﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ ﴾ (١٧)

وأكرم بالمهاجرين فى قول - الله تعالى - :

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (١٨)

وهم - رضى الله عنهم - فى آية أخرى .

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ (١٩)

وطوبى للمهاجرين والأنصار بما يجدد القرآن الكريم والسنة النبوية من ثناء الله عليهم وإكرامهم بعز الحياتين وكرامة الدارين إحسانا بإحسان وعطاء ربك خير ، ولئن فاتتنا الهجرة الكبرى ، فلقد أبقى الله فى المؤمنين هجرتين ، يقول فى أولاهما النبى - صلوات الله عليه - : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » البخارى فى الجهاد والمغازى وغيرهما .

فالجهاد ماض إلى قيام الساعة وأفضله « كلمة حق عند سلطان جائر » .

وقد أخرج الإمام البخارى حديث : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى » عن ابن عمرو وهو عند مسلم عن جابر - رضى الله عنهم - .

والهجرة الثانية الباقية يقررها النبى - صلى الله عليه وسلم - بقوله : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » أبو داود والنسائى .

فلنهاجر فى ميادين الجهاد والنية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جهد استطاعتنا ، والله المستعان على كل خير .

---

١٤ - سورة البقرة الآية : ٢١٨
١٥ - سورة الأنفال الآية : ٧٢
١٦ - سورة الأنفال الآية : ٧٤
١٧ - سورة الأنفال الآية : ـ ٧٥
١٨ - سورة النحل الآية : ٤١ - ٤٢
١٩ - سورة النحل الآية : ١١٠

الهجرة النبوية الشريفة

كانت نصرًا وفتحًا وآية عظيمة

لفضيلة الشيخ:
أحمد بن محمد طاحون

قال الله تعالى من سورة الأنفال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(١)

لقد بعث الله نبيه محمدًا - ﷺ - هاديًا ورحمة على حين فترة من الرسل ، واعتزام من الفتن ، وانتشار الضلال ، وقد تخبَّط الناس فى عمياء ، وتحيروا فى جهالات الفكر والعصبيات ، وترددوا فى مهاوى الشرك والإلحاد .

الدعوة إلى الله سرًا :

أوحى الله إلى نبيه الكريم - ﷺ - وهو فى الأربعين من عمره الشريف المبارك ، وأمره بالدعوة إلى الخير والحق والهدى ، وأمدّه بالبراهين الساطعة على وحدانية الله - عز وجل - ، فخاطب - ﷺ - العقل والقلب ، ودعا إلى الله بالرفق واللين والحكمة ، وأقام الدلائل - على بطلان

---

(١) الأنفال الآيتان : ٢٩ ، ٣٠ .

الشرك وعبادة غير الله عز وجل ، وكان - ﷺ - فى أول الأمر يدعو من يأنس فيه الخير من أهل مكة المكرمة سرًّا ، ويعرض أمره على من يتوسم فيهم العقل وسلامة النفس كأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ، ومضى يدعو إلى الله سرًّا نحو ثلاث سنين من مبعثه حتى فشا ذكرُ الإسلام فى مكة ، واعتنقه عدد من الرجال والنساء ، وتحدَّث الناس عنه .

الجهر بالدعوة :

ثم أمر الله - عز وجل - رسوله - ﷺ - بأن يبلغ عشيرته الأقربين ويدعوهم إلى التوحيد ونبذ الأوثان ، قال تعالى :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾(٢)

فجمعهم - ﷺ - وحثهم على إنقاذ أنفسهم من النار بالدخول فى دين الله - عز وجل - فمنهم من لان قلبه ، ومنهم من حسد وكابر وعاند .

ثم أمره الله - سبحانه - أن يصدع بما جاءه من الله ، وأن ينادى فى الناس جميعهم بدعوة الحق والهدى والخير فقال له :

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾(٣)

أخلاقه الزكية آية على صدقه :

وكان - ﷺ - موضع احترام وتقدير جميع أهل مكة ، وما كان اسمه فيهم إلا الصادق الأمين ، وكانوا يعرفون فيه السكينةوالوقار والحكمة وبعد النظر ، وقد حكموه وهو فى ريعان شبابه فى أشد الأزمات ، وأودعوا صدره أسرارهم ، ووضعوا عنده أعز وأغلى أماناتهم ، فلما جهر - ﷺ - بالدعوة ، ورغبهم فى دخول الإسلام ، وفى ترك ما هم عليه من عقائد سخيفة لا يقبلها الذوق ، ويأباها العقل السليم ، وحثهم على النظر والتأمل فى مصنوعات الله ودلالتها على وحدانية الخالق وكمال قدرته ، وكمال علمه ، وكمال تدبيره وحكمته ورحمته ، لما صدع - ﷺ - بالإسلام ، ودعا القوم جهارًا إليه حسده ذوو الرياسة فيهم ، وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون .

عشر سنين « دعوة وصبر » :

ومضى رسول الله - ﷺ - يظهر دين الله ، ويحث القوم على الدخول فيه لتخليص مهجهم من عذاب الله ، ولتحقيق الاستقرار والخير لأنفسهم فى الدنيا ، حتى اشتد الأمر بينه وبينهم وبقى على ذلك نحو عشر سنين يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة صابرًا على الأذى يصيبه فى نفسه ، وفى أصحابه ، وكان لسان حاله وحالهم : صبرًا صبرًا إن موعدكم الجنة بإذن الله ، فمن اتقى الله وأطاع أمره وأحسن التوكل عليه وحده فإن العاقبة له بإذن الله وفضله . وأمام

◀

---

(٢) الشعراء الآيتان : ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) الحجر الآيتان : ٩٤ ، ٩٥ .

إغرائهم له ، أو وعيدهم وتهديدهم كان - ﷺ - يقول : « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه - فيه - » .

حرب شائعات وافتراءات :

وكانت قريش لخوفها من دخول الناس فى الإسلام يضربون لرسول الله - ﷺ - الأمثال فيقولون عنه تارة : ساحر ، وتارة : شاعر كما قالوا : كاهن ، ومجنون ، ورموه بالكذب ، وهم فى كل ذلك لم يُصدقوا أنفسهم ، ولم يقبل هذا الكلام أحد ممن عرفه أو خالطه ، أو لقيه وتحدث إليه ، أو سمع منه لما يعلمون عنه من تمام العقل ، وكمال الفطنة ، والصدق والأمانة .

قال الله لنبيه مسلّياً :

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾(٤)

انتشار أمره فى القبائل :

وكانوا حين يُقبل العربُ على مكة فى المواسم يقتسم سفهاء قريش مداخل مكة ليخوفوا الوافدين إليها منه - ﷺ - ، وليحضوهم على عدم الاستماع إليه ، فكان ذلك سببًا فى انتشار أمر رسول الله - ﷺ - فى العرب ، وعلم الأوس والخزرج بالمدينة المنورة بنبأ ظهور النبى العربى الذى كانت تتحدث عنه أحبار اليهود بالمدينة ، ويشيرون إلى قرب مبعثه - ﷺ - ، وتطلعوا إلى لقائه ، والاستماع إليه .

عرض الدعوة على القبائل فى الموسم :

ثم أخذ رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبى مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه ، ثم أراد الله -عز وجل- أن يلقى رهطاً من الخزرج أهل المدينة أراد الله بهم خيرًا ، فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فشرح الله صدورهم ، وعادوا إلى المدينة وقد آمنوا وصدقوا ، قائلين : سنعرض على قومنا الذى أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله - عز وجل - بفضل هذا الدين فلا رجلَ أعزُّ منك ، وفى العام التالى بايع إثنا عشر رجلاً من الأنصار بيعة العقبة الأولى ، وعادوا إلى المدينة ومعهم الصحابى الجليل مصعب بن عمير يعلمهم ويفقههم فى الدين ويقرئهم القرآن .

وفى موسم العام الذى تلاه وهو الثالث عشر من البعثة اجتمع عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً من الأنصار ومعهم امرأتان ، وتكلم معهم الحبيب المصطفى - ﷺ - ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، ورغبهم فى الإسلام ، وفى هذا اللقاء تمت بيعة العقبة الثانية على النصرة ، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم إذا هو هاجر إليهم ، واختار المدينة على ماسواها ، كما عاهدهم - ﷺ - على أن يسالم من سالمهم ، وأن يحارب من حاربهم ، وبذلك صار فى المدينة أنصار وأعوان على الحق ، وأمر رسول الله - ﷺ - أصحابه ممن كان هاجر إلى الحبشة ، وممن كان معه

---

(٤) الإسراء : ٤٨ . والفرقان : ٩ .

بمكة بالخروج إلى المدينة ، والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم الأنصار فى دار يأمنون فيها على أنفسهم بعد أن صبروا على الأذى ابتغاء ماعند الله من الرحمة والثواب .

وأقام رسول الله ـ ﷺ ـ بمكة ينتظر أن يأذن الله له فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة ، ولم يتخلف معه أحد بمكة إلا من حبس ولم يقدر على الخروج أو فتن ، إلا علىٌّ بن أبى طالب ، وأبو بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ .

خافت قريش من خروج الصحابة إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها ، فحذروا خروج رسول الله ـ ﷺ ـ إليهم واجتماع كلمة الأنصار والمهاجرين مما يهدد الشرك فى جزيرة العرب .

المؤامرة :

التقى رؤساء المشركين وزعماء القبائل فى دار الندوة بمكة يتشاورون فى الأمر ، ويديرون الرأى فيم يصنعون ولديهم المال ، والكثرة ، والقوة ، وتوافرت لديهم كل الوسائل المادية التى بها يحققون مايجتمع عليه رأيهم .

رأى بعضهم : أن يحبسوه فى الحديد ، ويعلقوا عليه بابًا حتى يأتى أجله ، ولكنهم خشوا أن يغضب بنو هاشم ويقوموا بإخراجه وتحدث الفتنة فى مكة .

وقال آخر : بل نخرجه من بين أظهرنا ، وننفيه من بلادنا ، وبعدها لانبالى أين يذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عن مكة ، ولكنهم رأوا أن صدقه وحلاوة كلامه يجمع القلوب حوله فلا يأمنون أن يعود إلى مكة فاتحًا بمن يجتمع حوله من قبائل العرب .

ولم يلق الرأيان قبولاً .

فقال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا ـ شريفًا ـ ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فيتفرق دمه فى القبائل ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا ، وعندئذ يرضون منا بالعقل ـ الدية ـ فنعقله لهم .

فارتاح القوم لهذا الرأي وتفرقوا وهم مجمعون على قتل رسول الله ـ ﷺ ـ

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ (٥)

أبطل الله سعيهم ، وعصم نبيه وكرمه وشرفه ونصره وحفظه ، إنه سيد المتقين ، وقدوة عباد الله الصالحين ، حفظ الله فحفظه ، واتقى الله وأخلص له فوقاه الله كيد الماكرين ، وجعل له « فرقانًا » أى مخرجًا من الشدة ، ونجاة من المكيدة ، ونصره على عدوه بأن كبتهم الله وأبطل كيدهم ، وأراهم آيات بينات من ضعف الإنسان وكمال قدرة الخالق العظيم .

الهجرة المباركة :

قال جبريل عليه السلام للنبى ـ ﷺ ـ : يارسول الله : لاتَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه .

---

(٥) الأنفال : ٣٠ .

وفى عتمةٍ من الليل رآهم رسول الله - ﷺ - على بابه يرصدونه متى ينام ، فقال لعلى بن أبى طالب : نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر ، فنم فيه ، وأمره برد ودائع الناس إلى أصحابها .

وخرج الهادى الحبيب - ﷺ - وفى يده حفنة من تراب وقد أخذ الله على أبصارهم عنه ، فلايرونه ، وجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو : ﴿ يسٓ ① وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ② إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ④ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ⑤ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٦)

ثم انصرف رسول الله - ﷺ - فى وقاره وسكينته وطمأنينة قلبه إلى حيث أراد الله له أن يذهب ، وفى التذكير بهذه النعمة لتزداد النفس المطمئنة إيماناً ، وليعتبر أولو الأحلام والنهى نزل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ㉚ ﴾ (٧)

فى الغـــار :

فوض أمره لله فصحبته العناية حتى خرج هو وأبو بكر الصديق فوصلا إلى غار بجبل ثور فدخلاه ليلا ، فدخل الصديق - رضى الله عنه - قبل رسول الله - ﷺ - يتلمس الغار لينظر : أفيه سبع أو حية يقى رسول الله - ﷺ - بنفسه .

ومكثا فى الغار ثلاثة أيام فى أمن وأمان .

عنـــاية الله :

وبادر المشركون إلى تعقب آثارهما حتى انقطعت عند فم الغار ، ولكن أمر هذا الغار حيرهم فقد غشاه خيوط بيت العنكبوت ، وعلى بابه عش حمامة هانئة هادئة ، فكيف يمكن أن يدخله إنسان ؟

وخشى أبو بكر - رضى الله عنه - على حبيبه - ﷺ - فقال : يارسول الله ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، فسكن الرسول - ﷺ - ؛ قلبه « ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما » ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٨)

وسكنت ريح الكفار ، وفشلوا ، وغشاهم كرب وهم ، وصارت الهجرة الشريفة مصدرا للعبر والآيات ، وإحدى معجزات الحبيب المصطفى - ﷺ - الدالة على صدقه وأنه مبلغ عن ربه ، وكانت الهجرة الشريفة بداية مرحلة عالية الشأن فى تاريخ بناء أمة الإسلام .

ولنتـــدبر :

وفى الحديث القدسى : « ابن آدم اطلبنى تجدنى ، فإن وجدتنى وجدت كل شىء ، وإن فتك فاتك كل شىء ، وأنا أحب إليه من كل شىء » .

وفى الحديث النبوى : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك » .

وفى الحديث الذى رواه ابن سعد عن عمرو بن حبان الكلبى « أنا النبى الأمي الصادق الزكى ، الويل لمن كذبنى ، وتولى عنى وقاتلنى ، والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى ، وصدق قولى ، وجاهد معى » وفيه إشارة إلى الأنصار أهل المدينة ودعائه لهم بالخير والبركة ، ولقد كانت فرحتهم غامرة عند استقبالهم أنوار النبوة فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

---

(٦) يس الآيات : من ١ : ٩ . (٧) الأنفال : ٣٠ . (٨) التوبة : ٤٠ .

من آيات العبرة

فى ظلال الهجرة

دكتور : مبروك عطية أبوزيد

تبدو صورة الدنيا ـ فى ظلال الهجرة النبوية ـ باهتة حقيرة بالنظر إلى ما عند الله فى الآخرة ، فأشجار الدنيا تتنازعها الفصول ، فتارة تخضر مورقة مثمرة ، تعجب الناظرين ، وتأخذ بألباب الشاعرين ، وتارة تذبل فى تضاعيف الخريف ، كأن الموت يسكنها ، بعد أن هيأ له العنكبوت والضمور سبل الدخول ، فلا ظل ولا ثمر ، وكأن العبرة ناطقة بتغير الأحوال ، فبعد النسائم والأطيار عواصف وإعصار ، ولا عجب فتلك دنيا الأغيار ، أما فى الآخرة فالربيع دائم بجماله ، والشجر قائم بثماره :

﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ
وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾(١)

ولو أن الدنيا دار قرار ، وطول أمن واستقرار لما كان كفر أهل مكة سببا فى ترك الحبيب المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ الديار ، تلك الديار التى شرفت بمولده ونشأته ، وكانت موطنا شهد نبله وعفته ، وصدقه وأمانته ، وحلمه ومروءته ، وعزمه وشجاعته ، وفيها بعث رحمة للعالمين ، وتزوج أم المؤمنين خديجة ـ رضى الله عنها ـ وأنجب منها البنات والبنين ، وهى مع ذلك قبلة المسلمين إلى يوم الدين :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢)

---

(١) الرعد :٣٥ .

(٢) آل عمران : ٩٦ .

وإذا كانت كفة أهل الباطل تبدو فى الظاهر غالبة راجحة ، فهى فى الحقيقة واهية خاسرة ، وهذا ما نشعر به فى ظلال قول ربنا - جل وعلا - :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾(٣)

« وكأين » : كناية عن عدد مبهم لكثرته ، أى أن قرى كثيرة كانت أشد قوة من مكة التى كانت سببا فى إخراجك وهجرتك ، أهلك الله جبابرتها ، فلم ينصرهم من الله ناصر ، ولم يمنعهم من بأس الله مانع ، لأن الله قد سلط عليهم غضبه ، وأنفذ فيهم عقابه ، وبأس الله شديد ، وعذابهم أليم ، وحكمه عدل ، وتأتى هذه الآية بين آيتين كريمتين ، فقبلها قوله - عز من قائل - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾(٤)

وفى هذه الآية حديث مباشر عن مصير المؤمنين فى الآخرة ، حيث الفوز بجنات تجرى من تحتها الأنهار ، وفيها حديث عن دنيا الكفار وآخرتهم ، فهم فى الدنيا بهائم ترتع ، وفى الآخرة حطب للنار ، وبعدها قوله - سبحانه - :

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴾(٥)

وفى هذه الآية نفى لتساوى الفريقين ، فهيهات أن يكون المؤمن الذى على بينة من ربه مثل الذى زين له سوء عمله فرآه حسنا - وهو أصل القبح - واتبع هواه ، فتخبط فى سعيه ، حتى وصل فى نهاية المطاف إلى جهنم وبئس المصير .

وقوله - تبارك وتعالى - :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾(٦)

وعد من الله - عز وعلا - لرسوله سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بنهاية الظالمين ، والقضاء على الكافرين ، وإهلاك المعتدين ، وصدق الله ، فقد جاء النصر ، وتحقق الفتح :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾(٧)

ولقد وقفت بباب مكة باكيا
يوم الرحيل وبدر مكة مظلم
لتبث شوقا من حنانك قائلا
ياخير أرض الله أنت المعلم
لكن قومك ظالمون جفونى
لولاهمو ماغاب عنك البلسم
ومضيت تصبر فى الجهاد وترتمى
أم القرى فأتاك فتح أعظم

---

(٣) محمد : ١٣ .
(٤) محمد : ١٢ .
(٥) محمد : ١٤ .
(٦) محمد : ١٣ .
(٧) الفتح : ١ .

فدخلت مكة والفحول صغائر
ترجو الكريم ابن الكريم وتعشم

فعفوت عنهم حيث كنت عظيمهم
فطليق عفوك للحقيقة يسلم(٨)

وتحقق الفتح والنصر إنما جاء بعد صبر وجهاد ، وامتثال لأمر الله - سبحانه وتعالى - وصدق الله العظيم القائل :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(٩)

فلا يتحقق النصر إلا بعد الجهاد الخالص لوجه الله - عز وعلا - ونصر الله قريب ، كما جاء ذلك صريحا فى قول ربنا الذى لا تبديل لكلماته ، ووعد الله صدق وحق ، فإن ضاق الفضاء على وسع النفس فلن يضيق مع الثقة بالله - عز وجل - عند المؤمنين ، الذين يعلمون أن الدنيا دار ابتلاء واختبار ، وأن الآخرة دار جزاء وقرار ، وفى ظلال الهجرة النبوية الشريفة نلمس معنى الصبر ، والأخذ بالأسباب ، وصدق النية فى الجهاد ، وإخلاص العزيمة فى نشر الدعوة الإسلامية ، والتطلع إلى نصر الله - عز وعلا - هذا التطلع الذى يكسب الجهاد نصرا ، ويكسو المعاناة أملا ، ويرسل فى وجه الشمس القاسية ظلا ، ويفجر فى جوف الصحراء الميتة ماء وحياة ، فبينما يمشى الضال الكافر فى صحراء الحياة كالعير التى تقيلها الظما ، والماء فوق ظهورها محمول ، نجد المؤمن يمشى فى صحراء الحياة ، وحلقه ريان بما يراه أمامه من ثواب الله ورحمته ، يستعذب الملح بمعسول المصير ، ويبذل فى سبيل الرضوان الإلهى كل طاقة لديه ، فمن يخطب الحسناء يصبر على البذل ، وأى حسن بعد الرحمة ! وأى جمال بعد الجنات التى تجرى من تحتها الأنهار !

وفى ظلال الهجرة النبوية نقف أمام قوله - عز وعلا - :

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾(١٠)

لنجد صفات الجهاد عند أسلافنا المهاجرين العظماء ، فالهجرة فى ذاتها صفة مستقلة ، توحى بصدق النية على ترك الباطل ، والانتقال من مكان إلى مكان خير منه ، وماهذه الخيرية إلا لأنه دار توحيد لله الواحد ، يتسنى لهؤلاء المهاجرين فيه أن يعبدوا ربهم ، ويخلصوا له الدين ، ويمتد معنى الهجرة إلى الخروج من ديارهم ، وفى ذلك أذى لهم ، لا يوجد فى الأرض داع إلى تحمله ، إلا داعى الإيمان ، وكونه فى سبيل الله ، ونرى أن العراك بينهم - رضى الله عنهم - وبين قوى الشرك عراك مستمر ، فيه قتال وبذل للدماء ، التى يراها المجاهدون رخيصة أمام رضوان الله والجنة ، غالية

---

(٨) من قصيدة (فى ظلال السيرة النبوية) لكاتب المقال .
(٩) البقرة : ٢١٤ .
(١٠) آل عمران : ١٩٥) .

بما لها من آثار فى إعلاء كلمة الحق والدين ، فإن مات منهم ميت فلا ينبغى أن يحسب ميتا ، ولا يصح عده فى عداد الموتى ، لأنه حى يرزق عند ربه ـ عز وعلا ـ ويأت يوم القيامة واللون لون الدم ، والريح ريح مسك ، بهذا بشر سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شهداء أمته .

ومامن شك فى أن معنى الهجرة يتسع لكل هجرة معنوية ، إذ لا هجرة بعد الفتح ، فالمهاجر إذن من هجر ما نهى الله عنه ، وهذا إشعار منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ باتساع رحمة الله ، التى جعلت لمن هجر الزور والإثم نصيبا من الخير والفضل .

وفى ظلال الهجرة النبوية نقف أمام قوله ـ عز وجل ـ :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٢)

حيث نجد صورة مثلى للنفس المؤمنة ، وهى آمنة مطمئنة بدين الله ، ووطنها الذى مكنها الله منه ، نفس مهيأة لحب العطاء ، تحب من هاجر إليها ، وتقدم له وتؤثره على ماهى فى أشد الحاجة إليه ، فتخلصت بذلك الصنيع من شح النفس ، وهو داء عضال ، حكم الله بأن من برىء منه فقد أفلح ، ومن أفلح فقد فاز ، فالصور متلاحقة مترابطة ، ومظاهر الإيمان تتجسد فى نفوس مهاجرة ، ونفوس مستقبلة ، محبة لمن هاجر إليها ، فهى بمثابة الظل الظليل للمهاجرين ، الذين تحملوا المشاق ، والأهوال ، ففى آخر رحلتهم من يخفف الألم ، ويبدل العرق أنداء وطيبا ، ويمسح آثار المعاناة عن الجباه النضرة ، ويقدم الزاد والشراب ، هنالك يشعر المهاجر بأن فى نهاية الكرب فرجا من الله ـ عز وعلا ـ فإن هذا الحب أودعه الله قلوب الأنصار ، فتم التآلف بينهم وبين إخوانهم المهاجرين ، والله ـ عز وعلا ـ يقول لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١١)

والتآليف بين القلوب من كبرى النعم ، لأن القلوب إذا تآلفت هان الصعب ، وذلل الصخر ، وذابت الأهوال ، ليستحيل خريف الحياة ربيعا مشرقا ، ويعيش المسلم فى جهاده مستريح النفس ، طيب الخاطر ، لأن حوله قلوبا حانية ، ونفوسا مخلصة ، وأفئدة فياضة بالحب ، وأكفا ممتلة بالعطاء ، فإن قست الحياة وتعسرت أسبابها أيقن أن مع العسر يسرا ، وأن الضيق منفرج لا محالة عن اتساع عظيم آخر الأمر ، ثم هو ملاق ربه ، وما أطيب لقاءه ، ففيه الرحمة والثواب ، وصلاة الله وسلامه على المهاجر العظيم الذى خط بهجرته طريق الحياة ، وكان إماما تآلفت حوله القلوب بفضل الله ورحمته ، ورضى الله عن صحابته وأحبابه ، ومن اتبع هديه ورضى بسنته إلى يوم الدين . آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١١) الحشر : ٩ .

(١٢) الأنفال : ٦٣

حول

هجرة الأنبياء

للدكتور : أحمد عبد الله الطيار

لم يكن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أول من هاجر من وطنه ومسقط رأسه من أجل دعوته - حفاظا عليها - وبحثا لبيئة تتقبلها وتستجيب لها ، بل تذود عنها ، فقد هاجر عدد من أنبياء الله قبله من أوطانهم ومساقط رؤوسهم لنفس الأسباب التى دعت الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهجرته من مكة إلى المدينة .

بل إن بقاء الدعوة فى أرض مثل مكة لا يخدمها ، بل قد يعوق مسارها ، ويشل حركتها ، وقد يعرضها للانكماش داخل أضيق الدوائر فلا تملك أن تتنفس الهواء النقى الذى هو ضرورى لسلامتها وبقائها ، وقد جرت سنة الله فى خلقه أن يقبل البعض من خلقه على دعوة أنبيائه ورسله ، فتشرق نفوسهم لهدايته ، وتشفى أرواحهم وتنشرح صدورهم ، وتتفتح عقولهم ، وتستجيب قلوبهم للدين الذى يخاطب الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ويعرض البعض الآخر عن دعوات الأنبياء والرسل ، فتتلبد نفوسهم إزاء هدايته بسحب الغى والضلال ، وتتلبد عقولهم ، وتنقبض صدورهم ، وتنغلق أسماعهم فينشأ صراع بين الحق والباطل ، فإذا كان الذين آمنوا فئة قليلة بحيث تصبح ولا تملك إلا أن تظل مستضعفة فى الأرض ، مغلوبة على أمرها ، تتلقى كل يوم من الفئة التى لا تؤمن بالله أشد ألوان العذاب الذى لا هوادة فيه ولا رحمة ، وصفعات من السخرية التى لا أدب فيها ولا عفة ، فلن يكون أمام الفئة المؤمنة إلا أن ترحل من هذه الأرض إلى أرض أخرى لتتمكن من الانطلاق .

وقد يكون لدى الفئة المؤمنة من الإيمان ما يجعلها تتحمل الأذى ، وذلك من أجل دعوتها ، ومن اليقين ما يجعلها تصمد أمام ألوان العذاب والبطش ، ومن الطمع فى رضا الله - سبحانه وتعالى - ما يجعلها مستعدة للتضحية بأرواحها وأموالها فى سبيل دعوتها إلى الله ، لكن هذه الفئة مهما تحملت ألوان العذاب والإهانة فإن طاقتها محدودة لأنها من البشر ، إذن الحل العملى لها والأمثل أن تسعى إلى الخلاص بإيمانها بالله إلى مكان آخر .

أما إذا كانت الفئة المؤمنة من الكثرة والقوة أن تقف بأقدامها فوق أرض صلبة ، وأن تحمى نفسها ودعوتها من كيد أعدائها ، ومن كل شر يراد بها ، وأن تدعو إلى الله وهى مرهوبة الجانب ، فلن يكون هناك سبب لأن تترك الأرض التى نشأت فوقها ، لأن لديها القدرة على أن تسلط أشعة الهداية على المنطقة التى تعيش فيها .

هذه الموازنة محل نظر فى سائر دعوات الأنبياء والرسل قبل سيدنا محمد - صلى الله عليه وس

وقد قص علينا القرآن المجيد نماذج من هجرات الرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - تبدو لنا فى وضوح أنها سنة من سنن الله فى شأن الدعوات، ليأخذ بها من بعدهم كل من يدعو إلى الله، بل كل مؤمن بالله - عز وجل - هذه السنة من سنن الله هى التضحية بأعز ما يملك المؤمن فى حياته من أجل إيمانه وعزة دينه، فإذا حيل بينه وبين إيمانه وعزته، واستخف بكيانه ووجوده، واعتدى على مروءته وكرامته، وعجز أن يبذل دمه وماله وروحه فداء إيمانه، هاجر إلى حيث يجد الأمن، ولا بأس من أن نطوف ببعض نماذج لهجرة الأنبياء فيما يلى :

● **هجرة سيدنا نوح عليه السلام :**

قد لا يدور فى ذهن القارىء العزيز أن هجرة تمت فى عهد سيدنا نوح، علما بأن هجرته - صلوات الله وسلامه عليه - مع أتباعه من الهجرات العجيبة والمثيرة، هجرة تختلف عن هجرات الأنبياء والرسل من بعده، وذلك لأن هجرات الأنبياء كانت واضحة المعالم، معروفة الغاية المكانية لها، أما هجرة سيدنا نوح، فلم يكن يعرف - عليه السلام - ولا قومه إلى أين المستقر، فقد انطلقت بهم السفينة التى أقلت المهاجرين تنتظر الأمر من الله بتحديد غايتها وغايتهم معها.

ولقد ظل سيدنا نوح - عليه السلام - يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ومع ذلك لم يؤمن معه إلا نفر قليل، وقد تعرضت دعوته لكل ألوان العنت والعناد من قومه، كما تعرضت الفئة المؤمنة معه لكل ألوان الأذى والاضطهاد، ولما كان أولئك القوم الكافرون، قد بلغوا أطول شوط فى التطاول على الله والاجتراء عليه، والسخرية من رسوله ودعوته وأتباعها، فقد أوقع عليهم عقابا صارما رادعا، فأرسل عليهم الطوفان ليغرقهم عن آخرهم، ونجى الله من هذا الطوفان سيدنا نوح وأتباعه معه، وأرسى السفينة التى تقلهم على الجودى.

وبهذا يتضح لنا أن نوحا وقومه هاجروا من الأرض الظالمة، واستقر بهم القرار فى أرض جديدة يعيشون فيها آمنين، بعيدا عن أرض الذكريات الأليمة البغيضة إلى نفوسهم ومشاعرهم.

● **هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام :**

أما الخليل - عليه السلام - فقد كان صاحب أكثر من هجرة، والأسباب والمبررات واحدة. وقد تصدى لسيدنا إبراهيم قومه، وعلى رأسهم أبوه آزر، وهذا دليل واضح على أن التصدى للدعوة قد بلغ ذروته من العنف والعناد، وهل هناك أفظع من أن يلقى فى النار.

هذا ولم يكن سيدنا إبراهيم قد تعرض لآلهتهم التى صنعوها بأيديهم فى البداية، وقد فشل معهم منطقه وحجته التى لا تحتمل الجدل ليؤكد لهم فساد عقيدتهم، مما اضطره إلى تحطيم آلهتهم حيث جعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم، حتى ثاروا عليه وهاجوا وماجوا وقالوا :

﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾(١)

وخاب كيدهم، ونجى الله سيدنا إبراهيم من النار، ولكن هل يظل إبراهيم يجادل قومه دون جدوى ؟

إذن لابد من الرحيل إلى أرض أخرى تتقبل دعوته، وهاجر إلى أرض الكلدانيين ثم إلى حاران، ثم هاجر إلى أرض فلسطين، وكان معه

---

(١) سورة الأنبياء ٦٨.

زوجه سارة ، وابن اخيه لوط عليه السلام ، وهنا اجتمعت هجرتان لنبيين فى هجرة واحدة :

﴿ فَآمَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٢)

ولنفس الأسباب التى حملت سيدنا إبراهيم على الهجرة من وطنه ومسقط رأسه إلى بلد آخر ، هاجر لوط أيضا ، والمستوعب لآى الذكر الحكيم يرى كم عانى سيدنا لوط ، ومن اتبعه من قومه من المؤمنين من عنت قومه وإيذائهم ، بل إن لوطا ـ عليه السلام ـ واجه قوما أبرز مافيهم إنكارهم لرسالة نبى أرسله الله إليهم لهدايتهم إلى طريق الخير والنور ، ثم نجدهم يتمادون فى الغى والضلال ، بل لقد برز فى القوم انحراف خلقى ليس له نظير ، يلفظه الذوق السليم ، وكان جهد سيدنا لوط لمقاومة هذا الانحراف الخلقى لا يقل كثيرا عن جهده فى إقناع هؤلاء القوم بدعوتهم إلى الله .

لم يجد أى أمل فى هداية هؤلاء القوم فكر فى الهجرة .

ويلاحظ من خلال ذلك أن هجرة سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ كانت جماعية شملت الفئة المؤمنة بأسرها ، بينما هجرة كل من سيدنا إبراهيم ولوط كانت فردية إلا من الزوج ، وهذا بالطبع راجع لاختلاف الظروف والبيئة ، ربما كان القوم فى عهدى إبراهيم ولوط ، لم يفكروا فى دفع المؤمنين إلى الهجرة ، معتقدين أن التخلص من الرسل الداعيين إلى الله راحة لهم واستقرار لنفوسهم .

أما موسى ـ عليه السلام ـ فقد جمع بين هجرتين ، فمع ملاحظتنا أنه هاجر قبل النبوة إلا أننا نركز على هجرته وهو نبى .

أما هجرته قبل النبوة ، فحين قضى بوكزة على المصرى الذى كان يقتتل مع الإسرائيلى الذى من شيعته ، وحدث فى أرجاء المدينة ما يشبه حالة التوتر ، فالمصريون لابد أن يثوروا ، فاعتداء أجنبى على مواطن حتى القضاء عليه انتصار لأجنبى آخر من شيعته ، مثل هذا الاعتداء لا يمكن السكوت عليه من المواطنين الذين يشعرون بمهانة وجهت فى صميم كيانهم وكرامتهم ، فأصروا على قتله ، لولا أن الله الذى أراد له النجاة قيض رجلا جاء من أقصى المدينة يسعى ناصحا موسى أن ينجو بنفسه ويهرب قبل أن يدرك الملأ الذين يأتمرون به ليقتلوه . واستجاب سيدنا موسى للنصيحة ، فخرج من المدينة خائفا يترقب ، ورحل إلى أرض مدين ، وبقية القصة معروفة .

أما الهجرة الكبرى فكانت بعد النبوة بعد أن أرسله الله وأخاه هارون إلى فرعون وقومه ، ولما ضاق به فرعون وشيعته قرر بمشورة مستشاريه أن يتخلص من موسى وبنى إسرائيل ، فأوحى الله إلى موسى بالهجرة من مصر إلى أرض فلسطين ، ولا مجال هنا لمتابعة القصة المعروفة لدى كل قارىء كريم(٣) .

هذه نماذج من هجرات الأنبياء والرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ عرض القرآن الكريم الخطوط الرئيسية لها . وقد يكون هناك فى تاريخ الأنبياء من تعرض لمثل ما تعرض له سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هاجروا بعقيدتهم من أرضهم إلى أرض أخرى .

والذى ينظر إلى هذه الهجرات يجد أوجه شبه عديدة ، وكذلك أوجه اختلاف ربما فى السلوك ، وربما فى الوسيلة لكنها متفقة فى الغاية ، والمعنى معا ، وذلك فى نشر دعوة الله سبحانه وتعالى .

---

(٢) سورة العنكبوت :٢٦

(٣) الهجرة بداية مراحل التحول والانطلاق ـ الأستاذ/ محمد عبد الله السمان ص ٢٣ ، ٤٥ .
ـ قصص الأنبياء لابن كثير .

مدرسة أهل الرأى

للأستاذ الدكتــور
محمد إبراهيم الفيومى

حدث انشقاق على تفسير القرآن بالمأثور ، دون أن يحس أو يقصد ممثلو هذا الاتجاه ، من القدماء أن يكون تفسيرهم حرباً على الرواية والنقل . وصدر ذلك لأول مرة عن مذهب أهل الرأى الإسلاميين ، على أولئك الذين يذهبون مذهباً دينياً ، أراد أن ينفى عن عقيدته التى يحملها المؤمن فى قرارة نفسه للألوهية ، وحقيقتها ، وتدبيرها ، كل ما يتجافى عن العقل ، ويتنزل بها على نحو لا يليق إلى دائرة الماديات كما يذهب المجسمة والمشبهة ، وكذلك كل اختيار يتنافى مع مقتضيات الحكمة .

ولا ريب أن هناك من ثار على المجسمة الذين يلحدون فى الله وهم يُسَمَّوْن المعتزلة ـ قد وقعوا فى تعارض مع تصورات سائدة ، بدت فيها الألوهية المجسمة غير منفصلة عن صفاتها المادية ، ولم تفهم القدرة الإلهية فهماً يختلف كثيرا عن قدرة سلطان يتصرف دون مسئولية باختيار لا تحدده قيود .

هذا الموقف المعارض ، الذى أخذه متكلمو المعتزلة تجاه كثير من التصورات الدينية السائدة عن طريق النقل ، أدى من قبل ، فى أوائل عهد العباسيين ، إلى تعارض فى المذهب بين أهل الرأى الاعتزالى ، وأولئك أهل الرواية .

وسرعان ماانسعت دائرتهم فصارت منهج الذين يواجهون الآراء المأثورة باستقلال وحرية على طول الخط(١) ، وإن اختلفت بينهم البواعث .

---

(١) انظر فى هذا كتاب العقيدة والشريعة فى الإسلام ص ٩٣ .

وللاضطرار إلى دفع هجمات الخصوم ، انتقل المعتزلة وشيكا إلى حالة ألزمتهم بتأسيس مذهبهم على نصوص القرآن من ناحية ، كما أوجبت عليهم من ناحية أخرى إضعاف الحجج المقامة عليهم من تلك النصوص عن طريق إعمال العقل فى تأويلها ، واستخدامها فى تأييد مذهبهم الخاص .

ومما هو ذو دلالة فى تاريخ الثقافة بالمجتمع الإسلامى معرفة الأمر الواقع ، من أن مثل تلك الفروق فى تفسير القرآن لم تقتصر على أن تكون من الشئون العلمية للفرق المدرسية الدينية ، فلدينا مثل كثيرة تدل على أن السواد الأعظم أيضا كان يشترك على طريقته فى النزاع العقدى الجارى بين علماء الدين . وفى المناطق التى واجه المذهب السنى الرسمى فيها قلة من أهل الرأى(٢) ، كان يجد ذلك المذهب عادة سنداً قوياً من جموع الشعب الذى وقف بحماس وراء المذهب السنى ضد الاعتزال الذى يعكر بآرائه عليه وليس له سلاح سوى القيام بأعمال عنيفة ، وألوان من الهياج فى الطرقات(٣) ، يشتد فيها الأمر أحياناً حتى تسيل فداءها أرواح .

بيد أنه قد سبق المعتزلة إلى هذا مفسر من مدرسة الحديث فى العصر المبكر . مما يسجل روح التسامح تجاه الآراء العقلية فى الإسلام ، نرى أنه لا يمكن ملاحظة أثر من إنكار هذا التفسير على ذلك المفسر القديم . وهو نفس التفسير الذى دمغ فى الأجيال المتأخرة ـ دون هوادة ـ بطابع الرأى العقلى .

لذلك يقوم الرأى العقلى على أرض أمتن وأثبت قبل الاعتزال إذا علمنا من أسانيد كثيرة عن رؤية السعداء لله أن واحداً من ثقات الرواة ، هو مجاهد المكى (المتوفى حوالى ١٠٢ ـ ١٠٣ هـ عن ثلاثة وثمانين عاماً) من أوثق تلاميذ ابن عباس ، ويعترف الثقات القدماء بأن تفسيره القرآن أصح وجوه التفسير(٤) ، استبعد التفسير المألوف لتعبير الآية : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ أى « الرغبة إلى رؤية الله ، معلقا على ذلك بقوله : « ولا أحد من الخلق يراه » (طبرى جـ ٢٨ ص ١٠٤) . كذلك ثقة آخر ، هو : « عطية العَوْفى » الكوفى (المتوفى سنة ١١١ هـ) صرح فى هذه المناسبة ، مع الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة الأنعام ، بمثل ذلك المعنى . ولم يكن واحد منهما معتزلياً .

وليست هذه بحالة مفردة يواجهنا فيها « مجاهد » ترجمانا لتفسير القرآن بالمعقول . بل يبدى عن ميله إلى التفسير بالرأى أيضاً فى تفسير الآية ٦٥ من سورة البقرة مثلا فى صدد القصة التى زيد فى تنميقها بوساطة الأسطورة ، من أن الله مسخ الذين اعتدوا فى السبت « قردة خاسئين » . ففى ذلك يقول مجاهد إن المسخ لم يقع على أجسامهم بل على قلوبهم ، فبقوا أناسى لهم نفوس القردة . وإذاً يكون المراد مجرد التمثيل ، كما مثل

◀

---

(٢) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر . ترجمة د . عبد الحليم النجار

(٣) انظر ابن الأثير (بولاق) فى احداث سنتى ٤٦٩ - ٤٧٥ .

(٤) انظر خبر ذلك فى : تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (القاهرة ١٣٢٣ هـ) ص ٩٤ .

الذين حملوا التوراة ، فى موضع آخر (الآية ٥ من سورة الجمعة) ، بمثل الحمار يحمل أسفاراً(٥) .

وقد ذهب مجاهد أبعد مما اجترأ عليه من بعد علماء المعتزلة ، الذين ذكروا وجوها معقولة فى تفسير المسخ (بتأثير الملابسات الجوية ونحوها) دون أن يخالجهم شك صريح فى وقوع ذلك المسخ المادى(٦) .

وهذه النزعة إلى التفسير العقلى عند مجاهد يمكن الركون إليها بحرية أوسع فى تفسير الأخبار الدينية غير القرآنية . ففى المأثورات الشعبية ، التى يغلب عليها الاتجاه التهذيبى ، كثيراً ما يواجهنا هذا التصوير : « اهتز عرش الله » ، سواء أكان ذلك للتعبير عن الذم أم عن المدح لحدث يقع فى الأرض(٧) . وهناك رواية أخذت فى مجاميع السنة المعتمدة على أنها رواية صحيحة ، وهى تعد من الروايات التى كان لابد من دفع هجمات المعتزلة عن مدلولها(٨) ، وتنسب إلى النبى - ﷺ - أنه قال : « إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ(٩) » . ولا تترك النصوص المختلفة التى روى فيها هذا المعنى مجالا للشك فى أن اهتزاز عرش الله مراد به هنا معناه المادى الحقيقى ، مما حمل مالك بن أنس أيضاً على أن يعد هذا الحديث من الأحاديث التى لا يجوز تعليمها للعامة أصلاً ، أو يكون ذلك بمنتهى الحذر والحيطة(١٠) . والنص الذى رواه مجاهد يضيف إلى هذا الخبر الكلمات : « لحب لقاء الله سعدا » . ولكن مجاهدا يفسر فى نفس الوقت تفسيرا صريحا أن اللفظ الذى يفهم منه عادة عرش الله ، لايراد به هذا المعنى ، بل السرير(١١) ، الذى حمل عليه سعد إلى قبره ، فقد اهتز من انفساخ الخشب(١٢) (من الحرارة) . والظاهر(١٣) أن القصد إلى دفع التفسير العقلى ، واستبعاد إمكانه من أول الأمر ، هو الذى جعل نصوصا أخرى تضيف إلى لفظ : العرش المجرد ، هذا التتميم .

ربما استطعنا أن نربط بهذه النزعة التى نزع إليها مجاهد ، ما نسب إليه أيضا من الميل إلى تتبع التصورات الشعبية بالدرس والفحص ، والانتقال بنفسه إلى الأماكن التى يتصل بها شىء من الخوارق الخرافية ، ليجد لنفسه تفسيرا لها عن عيان وشهادة(١٤) . وهو على كل حال ليس من المصدقين فى سهولة ويسر .

وكذلك فى الفقه اكتسب الشهرة بأنه كان يحل الرأى محلا رفيعا . ويروى عنه هذا القول : « أفضل العبادة الرأى الحسن »(١٥) (المستقل) . ومعلوم أن مثل هذه الآراء لم يكن من النادر أن تأخذ مظهرا بارزا على حساب الحديث .

---

(٥) الدميرى (حياة الحيوان) جـ ٢ ص ٢٩٠ (مادة : قرد)

(٦) انظر ما نقل من التفسير عن : النظام ، وأبى بكر الأصم ، وهشام بن الحكم ، فى كتاب الحيوان للجاحظ جـ ٤ ص ٢٥ .

(٧) الإحياء للغزالى جـ ٢ ص ١٧٣ س ١٦ .

(٨) انظر : ابن قتيبة ، تاويل مختلف الحديث ص ٣٣٥ فما بعدها .

(٩) انظر الكامل للمبرد ص ٧٧٨ .

(١٠) انظر : المدخل لابن الحاج العبدرى جـ ٢ ص ٢٤ فما بعدها .

(١١) ذكر ابن قتيبة هذا التفسير ايضا ورفضه ، المرجع السابق ص ٣٣٦ .

(١٢) انظر طبقات ابن سعد جـ ٣ قسم ٢ ص ١٢ .

(١٣) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر . ترجمة د . عبد الحليم النجار .

(١٤) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ٨١

(١٥) تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٦٩ .

لا يراد بما ذكر أن مجاهدا كان على طول الخط طليعة فى مسائل العقيدة لمدرسة أهل الرأى التى سرعان مانالها النمو والاتساع بعد ذلك . فهذا ما لا نستطيع أن نظنه بهذا الحجازى القديم . بل لقد حصل فى مسألة التفسير المتنازع عليها آنفا ، فى الآية ٧٩ من سورة الإسراء التى تدخل فيها أيضا عامة الناس ، أن خصوم مذهب أهل الرأى رجعوا إلى مجاهد كذلك على أنه حجتهم فى التفسير المأثور .

فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) ﴾ إلخ(١٦)

وفى ذلك نجد روايات مزودة بأسانيد متلقاة بالقبول(١٧) - جمعت أيضا بكثرة فائقة عند الطبرى جـ ٢٧ ص ٢٤ إلى ٢٨ - تتضمن عددا من وجوه التفسير الجديرة بالاهتمام ، والمأثورة عن الصحابة . وعلى بعض هذه الوجوه يعود ضمير : « فاستوى » على جبريل الملك ، لا على الله [سبحانه] . ثم ذكرت بعد ذلك أخبار جاء فيها أن النبى - ﷺ - سئل هل رأى الله ؟ فأجاب : نعم ، رأيته بفؤادى(١٨) لا بعينى .

وقد روى هذا التفسير عكرمة عن ابن عباس ، الذى يعد أوثق المفسرين لمقاصد كلام الله [سبحانه] ، بل كذلك عندما قيل لعائشة إن كعب الأحبار يقول : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين نبيين : موسى (الذى كلمه الله) ، ومحمد (الذى أذن له برؤية الله) ، قالت : معاذ الله ، لقد قفَّ شعرى مما قلت ، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله(١٩) .

لا يستطيع أحد حقا أن يظن بنا اعتقادا أن قدماء الصحابة تلقوا هذا التفسير عن محمد نفسه ، ولا أن زوجه شغلت نفسها بتفسير القرآن ، وإن ذكرت كثيرا فيما ليس أقل من شئون النساء على أنها حجة دينية .

كان على الطبرى الكبير أن يقاسى ثورة الغوغاء الذين ألبهم عليه حنابلة متعصبون ، حينما عقب على التفسير المألوف لنفس الآية بقوله : إن حديث الجلوس على العرش محال ، ثم أنشد :

سبحان من ليس له أنيس
ولا له فى عرشه جليس

فرماه آلاف المستمعين بمحابرهم ، واضطر أمام حنق التلاميذ الحنابلة أن يدخل داره التى هاجمها العامة مواصلة لثورة التلاميذ ، وقذفوها بالحجارة حتى صارت على بابه كالتل العظيم ؛ ولزم أن يركب عشرات الألوف من الجند لحماية الإمام الرفيع المقام من حنق العامة الهائجة .

---

(١٦) سورة النجم : ٤ : ١٤

(١٧) انظر صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٢٤٩ فما بعدها

(١٨) رؤية الفؤاد ، وهى رؤية علم ووحى أيضا (القسطلانى جـ ٢ ص ٢٠٧ فى باب الجمعة رقم ٧٨) .

(١٩) انظر صحيح الترمذى جـ ٢ ص ١٨٩ .

الدَّعوة والدَّاعية

وأهمية القدوة الحسنة فى المجتمعات الإسلامية

للدكتور: محمد محمد البادى*

القدوة فى المجتمع لها أهميتها وخطرها . فلا خير فى أمة علاها غثاؤها ، وكل الخير فى أمة علاها فضلاؤها . وفى الحالة الأولى يكون المناخ فاسدا حول الدعوة والداعية ، وفى الحالة الثانية يكون المناخ صالحا تماما . فالدعوة تستمد قوتها من حسن القدوة والداعية يجد سنده فى صلاحها . ويحدث العكس تماما إذا ساءت القدوة وفسدت فى المجتمع المحيط بالدعوة والداعية معا .

ولقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة فى أكثر من موضع : ففى الآية الواحدة والعشرين من سورة الأحزاب ، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)

وفى الآية الرابعة من سورة الممتحنة ، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ
تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ (٢)

---

* أستاذ ورئيس قسم الصحافة ـ كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

والأسوة الحسنة هنا تعنى القدوة الحسنة التى يتأسى بها ويقتدى بها .

وتعنى القدوة ، فى رأينا ، أنها نموذج بشرى يترجم قيمة معينة فى أحد مجالات الحياة المشتركة فى المجتمع ترجمة واقعية من خلال تكامل القول والفعل معا ، بحيث يصبح هذا النموذج بارزا ولامعا بين قومه ، يقبلون عليه ويهتدون به ويقلدونه فكرا وسلوكا .

وتتوقف الأهمية الحقيقية لهذا النموذج القدوة على أهمية القيمة التى يترجمها من حيث صلاحها أو فسادها . فإن كانت قيمة إيجابية صالحة كان النموذج إيجابيا صالحا وكان بالتالى قدوة حسنة لمن يتطلع إليه داخل مجتمعه أو من داخل المجتمعات الأخرى على ضوء ما نشاهده من تطور تكنولوجى هائل فى وسائل الاتصال الجماهيرى ، وإذا كانت القيمة التى يمثلها النموذج سلبية فاسدة ، كان النموذج سلبيا سيئا ، وكان بالتالى قدوة سيئة لمن يتطلع إليه ، خاصة إذا علمنا أن فى نفس كل إنسان نزعة إلى البروز ورغبة فى التقليد .

ونظرا لقوة الإشعاع الذى يشكل هالة وضاءة وجذابة حول القدوة فى حاليها ، خاصة إذا دعمتها وزادت لمعانها وسائل الاتصال الجماهيرى ، فإن التقليد لكل أقوالها وأفعالها وسلوكياتها يكون واسعا ، ويكون أكثر اتساعا بين الفئات الأقل عمرا والأقل نضجا . وإذا اقترن النموذج القدوة بالسلطة ، بمعنى القوة بكل مفاهيمها ومجالاتها ، كان أكثر لمعانا وبريقا وجاذبية . وقديما قالوا : إذا كان رب البيت بالدف ضاربا ، فشيمة أهل البيت الرقص .

وقد تكون القدوة فى أسرة أو مدرسة أو مكان للعمل أو فى أى نشاط من الأنشطة الاجتماعية والثقافية المختلفة ، كالدين ، والرياضة ، والأدب ، والثقافة والعلوم ، وغيرها . فالقدوة فى كل المجالات لها بروزها وقوة لمعانها وشدة جاذبيتها . لكن انتشارها يتوقف على ما يركز عليه المجتمع من خلال وسائله الاتصالية والفعلية ، فإذا كان التركيز على القدوة الحسنة ، سادت وأسهمت فى تطور المجتمع وتقدمه من خلال قوة تأثيرها على أجياله المتتالية . وإذا حدث العكس ، انتكس المجتمع وعلته مظاهر مرضية لها خطورتها .

ورغم أن المجتمعات الإسلامية لها تاريخها الحضارى وأصولها الثقافية ودينها القويم ، إلا أنها عاشت خلال القرنين الأخيرين ظروفا تاريخية واجتماعية مظلمة ، صنعت على عيونها غشاوة فكرية وثقافية ونفسية ، حجبت عنها الرؤية الصحيحة لواقعها ومستقبلها .

فقد عانت من الاستعمار الغربى بكل أشكاله وأثقاله ، والذى عاث فيها فسادا وإفسادا ، واستجاب لصنيعه ضعاف النفوس من الكبار ، وقلدهم الصغار . ونجحت أغراضه بدرجة كبيرة ، فانتشرت أفكاره وسادت سلوكياته وغرست تقاليده ، وعاداته بين الكثيرين من أفراد هذه المجتمعات الإسلامية وجماعاتها ، لكى تحطم أصولا كان ينبغى حمايتها ، وتهدم فيما كان ينبغى صيانتها .

وانطلقت فى أحضان الاستعمار صرخات مسعورة تدعو بغير وعى ولا نضج إلى تطبيقات لتحرير المرأة ولصياغة علاقات جديدة بين الرجل والمرأة ، وبين الآباء والأبناء ، وغيرها كثير ، ولتشكل واقعا زلزل كثيرا من الأصول الثقافية لهذه المجتمعات ، وهز كثيرا من قيمها . ولم يكلف هؤلاء أنفسهم عناء الوصول إلى صيغة تحفظ للأمة أصالتها .

وجاءت وسائل الاتصال الجماهيرى ، من صحف ومجلات وراديو وسينما وتليفزيون ، لا لتبنى ما تصدع ، وتعيد للأصول مكانتها وللقيم احترامها ، ولكن لتقلد مثيلاتها فى المجتمعات الغربية ، ومتجاهلة أن لكل مجتمع أصوله وقيمه . ولتزيد بإلحاحها المستمر على عقول الناس ونفوسهم اتساع التصدع والانشقاق ، ولتزيد المناخ المحيط بالدعوة الإسلامية ودعاتها صعوبة وتعقيدا .

وإذا كانت القدوة تفرزها ظروف المجتمع واتجاهاته ، فإن كل هذه الظروف والاتجاهات التى عانت منها المجتمعات الإسلامية أفرزت على سطحها قدوة سيئة فى مجالات كثيرة . وإذا نظرنا إلى أفلام السينما وبرامج الراديو والتليفزيون وصفحات الجرائد والمجلات ، وإذا سمعنا الألفاظ التى تنطق والأغانى التى تتردد ، لعرفنا نوعية الشخصيات التى أصبحت قدوة تجتذب الأطفال والشباب ، ولتأكدنا من الكيفية التى انتشرت بها تلك الأقوال والسلوكيات والعلاقات غير السليمة فى هذه المجتمعات ، ولثبت لنا بوضوح أن القدوة التى يراها الناس ويسمعونها ليست هى القدوة التى تصنع مناخا سلبيا حول الدعوة ورعايتها .

لقد كانت النتيجة الواضحة ، بعد طغيان كل هذا الغثاء ، انفصالا واضحا بين الدعوة ودعاتها من ناحية ، والمجتمع الإسلامى الذى ينتمون إليه من ناحية ثانية .

لقد أصبح الكثير من أفراده وجماعاته يجرون وراء التقليد الأعمى لكل مستورد ، سواء كان فكرا أو سلوكا . وليصبح المجتمع الإسلامى ، بهذا الوضع ، مسئولا تماما عن هذا الانفصال الذى يسىء إليه قبل أن يسىء إلى الدعوة الإسلامية ودعاتها .

لكن هذه النتيجة بكل سلبياتها وآثارها العنيفة والخطيرة ، لا تنفى وجود المصلحين الذين حافظوا على أنفسهم ، وحاولوا جاهدين أن يعيدوا الأمور إلى نصابها الصحيح . لكن المشكلة هى فى الكيفية التى يفتحون بها العيون لتبصر والآذان لتسمع والقلوب لتعى وتتفقه .

وفى رأينا ، أن نقطة البدء تتمثل فى الأخذ بالمثل المأثور : ابدأ بنفسك أولا . فالأمة الإسلامية بكل مجتمعاتها وعقلائها مطالبون بأن يبدأوا من الداخل بداية حقيقية ، تقوم على تكامل النظرة إلى الإصلاح ، وتكامل التخطيط له ، وتكامل الجهود لتطبيقه .

لابد من ذلك فى إطار فلسفى إسلامى ، يحدد ما ينبغى أن تكون عليه سلوكيات الأمة وأفكارها ومبادئها وقيمها . ولابد أن تكون هناك طرق

وأساليب علمية تربوية وتثقيفية وإعلامية ودينية ، تتكامل معا لترجمة هذه السلوكيات والأفكار والمبادىء والقيم إلى واقع عملى يمارس بالفعل .

إن هذه الدعوة إلى الإصلاح لا تعنى جمودا فى مواجهة الحضارة الحديثة ، وانغلاقا على النفس والتراث ، وإنما تعنى انفتاحا وتفاعلا إيجابيا مع كل ما يحيط بالأمة الإسلامية ، ولابد أن يجد المصلحون إجابات واضحة للكيفية التى يمكن بها إحداث توافق بين مبادىء وقيم صالحة ومستحدثة مع مبادىء وقيم أصولية سليمة ، وأن يجدوا تفسيرات مقنعة لكل المبادىء والقيم الأصيلة على ضوء المفاهيم والتحديات التى تفرضها تلك العادات والقيم والسلوكيات الوافدة .

كما أن استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى ، من صحف ومجلات وراديو وسينما وتليفزيون ، ليس عيبا ولا حراما . ولكن الكيفية التى تستخدم بها هذه الوسائل هى التى تفرض الصراع والتصدع داخل نفس المسلم وتعلى داخله صرخات الحلال والحرام . وليس هناك أقدر على معالجة مثل هذه الأوضاع الخطيرة من المصلحين جميعهم ومن خلال تكامل المجالات التى يمثلونها .

وخلاصة القول هنا ، أن القدوة السيئة غشاوة على أعين الناس ، وهى أحد المعوقات الأساسية فى طريق الدعوة الإسلامية ودعاتها . وإذا أردنا تنشئة تربوية صالحة للأجيال الحالية والقادمة ، كان علينا أن نقدم لهم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة فى كل المجالات ومن خلال كل الوسائل التى يتعاملون معها ، حتى تكون البيئة حولهم ترجمة واقعية لكل ما تقوم عليه الدعوة الإسلامية ويدعو إليه دعاتها ، فتكون الاستجابة أكثر اقتناعا ودواما .

ولنا فى رسول الله - ﷺ - وصحابته الكرام الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة . لقد أقاموا فى المدينة المنورة مجتمعا مثاليا ، وجدت فيه الدعوة الإسلامية التربة الصالحة بصلاح قدوتها الحسنة ، فنمت وقويت وذاعت فى بقاع الأرض .

ولقد سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ذات مرة عن خلق الرسول - ﷺ - فقالت : «كان خلقه القرآن» وهذا يعنى أن القرآن الكريم وجد ترجمته الواقعية فى سلوك الرسول الأمين - ﷺ - وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - بهذه الترجمة الواقعية للقرآن الكريم قدوة حسنة لكل المسلمين الذين يعتبرون القرآن الكريم دستورا لهم ومنهجا لحياتهم .

* * *

من قادة
الخلفاء
الراشدين

ذو النورين
عثمان بن عفان
رضى الله عنه

للأستاذ: أحمد تقى الدين

معاوية بن أبى سفيان: (١)

وبعد أن تم للمسلمين فتح إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح تأكدت تماما السيطرة الإسلامية على شواطىء البحر الأبيض المتوسط فى المنطقة الممتدة من أنطاكية شمالى الشام أقصى شرق البحر المتوسط ، حتى شاطىء إفريقية على مقربة من أقصى غرب المتوسط . واستشعر معاوية ابن أبى سفيان الذى كان الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قد جمع له الديار الشامية كلها ، وجعل ولاة أمصارها تابعين له ، استشعر الخطر من الأسطول البيزنطى الضارب فى البحر ، والذى كانت له السيادة المطلقة بلا منازع بشكل يجعل السواحل الإسلامية عرضة للهجمات البيزنطية بشكل مستمر ، وكان قد سبق له أن كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يرغبه فى فتح (قبرص) تلك الجزيرة الواقعة داخل البحر المتوسط على مقربة من سواحل حمص وقال له :

« إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم » ولكن عمر لم يأذن له خوفا على المسلمين من ركوب البحر وهو أمر لا علم لهم به ، فأعاد معاوية مطلبه ولكن على عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ هذه المرة الذى تردد بادىء الأمر فكتب إلى معاوية يقول : « لقد

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٤٠ ، الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، احداث سنة ٢٨ هـ ـ ٢٩ هـ .

شهدت مارد عليك عمر حين استأمرته فى غزو البحر » فكان عثمان يميل إلى رأى عمر من أن المسلمين لا علم لهم بالسفن وأمور البحر ، فأعاد معاوية مطلبه وخوف الخليفة من سطوة الأسطول البيزنطى فى البحر وما يشكله من خطورة على المسلمين ، فأجابه عثمان فى هذه المرة ، ولكنه قال له : « تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه » .

وشرع معاوية على الفور فى بناء السفن وإعداد موانىء لها بالشام ، وتدفق عليه المتطوعون الراغبون فى خوض البحر جهادا فى سبيل الله ، وكان هذا الأسطول نقطة تحول هائلة فى تاريخ الدولة الإسلامية مهدت لسيطرة المسلمين على حوض البحر الأبيض المتوسط وعبورهم فيما بعد إلى أوروبا .

أما قبرص التى كانت هدف معاوية فهى جزيرة واقعة فى الشمال الشرقى للبحر المتوسط قرب سواحل تركيا ، وموقعها من الشام يقع فى الشمال الشرقى ، وكانت مفتاح السيطرة على الجزء الشرقى للبحر المتوسط ، ولذلك فقد كانت ضمن نفوذ الدولة البيزنطية .

ركب معاوية البحر فى السفن التى جهزها مصطحبا معه زوجته (فاختة بنت قرظة) مع جيش المسلمين يتقدمهم وجوه الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ فلما بلغوا سواحل قبرص دون أن تعترضهم سفينة واحدة للروم البيزنطيين آثر حاكمها وأهلها التفاوض مع المسلمين طلبا للصلح ، فصالحوا المسلمين على جزية سبعة آلاف ومائتى دينار يؤدونها كل عام ، ولم يكن هذا الصلح يلزم المسلمين بالدفاع عنهم حيث كان أهل قبرص يؤدون جزية مماثلة للروم وتمسكوا بأن يكون لهم صلح مع المسلمين ومثله مع الروم ، ونص الصلح على أن أهل قبرص (عيون للمسلمين يؤذنونهم بسير عدوهم من الروم) وكان غزو قبرص فى نهاية العام الثامن والعشرين من هجرة رسول الله ـ ﷺ ـ .

وظل أهل قبرص على عهدهم مع معاوية حتى عام ٣٢ هـ حيث (أعانوا الروم على الغزاة فى البحر بمراكب أعطوهم إياها ، فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين فى خمسمائة مركب ففتح قبرص عنوة ، فقتل وسبى ثم أقرهم على صلحهم ، وبعث إليها باثنى عشر ألفا ، كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد ، ونقل إليها جماعة من بعلبك ، وبنى بها مدينة وأقاموا يعطون الأعطية) .

عبدالله بن قيس الحارثى (الجاسى)[2] :

استعمله معاوية على قيادة الأسطول وبرع فى عمله حتى أنه غزا خمسين غزاة ما بين شاتية وصائفة فى البحر ولم يغرق معه أحد ولم يفقد مركبا واحدا . (وكان يدعو الله أن يرزقه العافية فى جنده وألا يبتليه بمصاب أحد منهم ، ففعل حتى

---

[2] ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ٣٧/٣ ، الإصابة ت ٦٣٣٥ .

إذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج فى قارب طليعة فأتى إلى (المرقى) من أرض الروم عليه سؤَّال يفدون بذلك المكان فتصدق عليهم ، فرجعت امرأة من السؤَّال إلى قريتها فقالت للرجال : هل لكم فى عبد الله بن قيس ؟ قالوا : وأين هو ؟

قالت : فى (المرقى) قالوا : أى عدوة الله ، ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس ، فهو يختبى ؟ قالت : أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد ، فساروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه . وقيل لتلك المرأة فيما بعد ، بأى شىء عرفته ؟ قالت : بصدقته ، أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار ، وكان مقتله سنة (٥٣) أو (٥٤) هـ .

عبد الله بن سعد بن أبى سرح .. فى « ذات الصوارى »(٣) :

وكان من الطبيعى أن يستشعر الروم خطر الأسطول الإسلامى على وجودهم فى حوض البحر المتوسط فأعدوا فى عهد قسطنطين هرقل ما بين خمسمائة إلى ستمائة سفينة بمعاونة أهل قبرص ـ وهى التى غزاهم من أجلها معاوية بن أبى سفيان كما ذكرنا من قبل ـ وخرجوا يقصدون الإسكندرية عام ٣١ هـ ، حيث كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح والى مصر ـ مقتديا بمعاوية بن أبى سفيان ـ قد أعد سفنا حربية فى ميناء الإسكندرية الأمر الذى أزعج الروم بشكل كبير لأن الإسكندرية كانت مجهزة كميناء للسفن ، الأمر الذى يعنى أنها ستكون مركز التهديد الرئيسى للأسطول البيزنطى فى البحر المتوسط ، وعلم عبد الله بن سعد بالأمر فخرج على رأس مائتى سفينة أنتخب لها أبطال المسلمين وشجعانهم يتقدمهم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وتراءى الأسطولان وقت غروب الشمس وبات المسلمون فى سفنهم يصلون ويقرأون القرآن ، فلما أصبحوا صف عبد الله يصلون سعد سفن أسطوله ووقف ينتظر قدوم الروم فهبت ريح قوية اضطر معها ابن سعد إلى اللجوء للشاطىء ، فلما سكنت الريح بعث لقائد أسطول الروم يقول : « إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البر لأن الأعجل مقاومتكم » ، ولكن الروم رفضوا لعلمهم بمدى تفوق المسلمين فى البر فردوا على ابن سعد « الماء .. الماء » فتقدم إليهم عبد الله بن أبى سرح على رأس الأسطول الإسلامى لتدور رحى أول معركة فى تاريخ البحرية الإسلامية ، وكانت معركة هائلة قال عنها بعض شهودها : « رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج ، وأن عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال ، وإن الدم لغالب على الماء ، وصبر الناس يومئذ صبرا لم يصبروه فى موطن قط » ، ورأى الروم المسلمين يزدادون بأسا وضراوة فى القتال ، فى حين تضعضعت صفوفهم فولوا الأدبار بما بقى من سفنهم .

ورأى عبد الله بن سعد ألا يتعقب عدوه المهزوم .

يتبـع

---

(٣) البلاذرى ص ٢٤٧ ، الكندى ، كتاب الولاة ص ١٣

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ:

السيد العراقى شمس الدين

● السؤال مقدم من السيد/ طارق محمود إسماعيل .

هل يشترط فى الدعاء أن يقترن بأمور معينة حتى يستجيب الله ـ سبحانه وتعالى ـ له ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن الله أمرنا بالدعاء فى آيات كثيرة ، ووعد بالاستجابة ، والدعاء مخ العبادة ، وشروط قبول الدعاء كثيرة منها : حضور الذهن والقلب عند الدعاء ، فلا يكتفى الإنسان بمجرد تحريك اللسان بالدعاء وذهنه منصرف عن الله ، ولا يكفى حضور الذهن مع خمود العاطفة ، بل لابد من الرغبة فى الإجابة والرهبة من عدمها واستحضار عظمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

فالداعى لابد أن يكون مطيعا لله غير مقصر ، ومقبلا على الطاعة بحب ومسارعة وراغبا فى الاستجابة راهبا من الطرد والحرمان ، خاشعا حاضر الذهن والقلب ، وصح فى الحديث أن أكل الحرام يمنع استجابة الدعاء حيث ذكر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام ، ومشربه حرام ، فأنى يستجاب له .

هذه بعض الأمور التى لابد منها لاستجابة الدعاء ، ومن المندوبات : الطهارة واستقبال

◀

القبلة والدعاء المأثور ، وتحرى الأوقات والأماكن المباركة كالنصف الثانى من الليل ، ومابين الأذان والإقامة ، وعند رؤية الكعبة ، وساعة الإجابة يوم الجمعة . . وافتتاح الدعاء بالبسملة وحمد الله والصلاة والسلام على الرسول ، وختامه بالصلاة عليه أيضا .

●●

● **السؤال مقدم من السيد مصطفى المليجى .**

ما حكم الدين فى عقد الإيجار الذى يمتد سنوات طوالا ، وما الحكم إذا قام المستأجر بتأجير الأرض إلى شخص آخر بأضعاف السعر الذى تعاقد به مع المالك ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن عقد الإجارة لبيت أو أرض أو أى شىء آخر ينتهى بانتهاء الأجل المضروب لها ، أو المهمة التى تعاقد الطرفان عليها ، فإذا انتهى الأجل أو المهمة وجب تسليم العين لمالكها ، ويحرم على المستأجر استغلالها أو إمساكها .

وفى أثناء المدة المتعاقد عليها يجوز للمستأجر أن يؤجر لغيره هذه العين ، لأنه يملك المنفعة منها ، فله الحق فى التصرف فيها بوجوه الانتفاع التى لا تضر بالعين ، إلا إذا جرى الاتفاق بغير ذلك ، أما لو أمسك المستأجر العين ولم يسلمها لصاحبها فكل كسبه وانتفاعه منها حرام وسحت ، لأنه ليست هناك إجارة على التأبيد حتى لو أجازها القانون ، وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به .

● **السؤال مقدم من السيد/ السيد محمود الطنطاوى .**

ماحكم الدين فى إطلاق أسماء بعض الحكام والأغنياء وذوى الشهرة على المساجد التى أنفقوا على إنشائها ، وهل هذا يتنافى مع قول الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾

(الجن : ١٨) .

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأنه لا مانع شرعا من إطلاق أسماء بعض الناس على المساجد ، وهذا الإطلاق قد يكون من غير من بنى المسجد ، وذلك لتخليد اسم شخص عالم أو حاكم أو مصلح ، وقد يكون هو الذى بنى المسجد وميزه باسمه .

أما تخليد أسماء بعض الناس بنسبة المساجد إليهم فلا مانع منه إذا كان هذا الشخص يستحق ذلك ، وإذا كانت نية من قاموا بهذا العمل حسنة ، وأما كتابة بانى المسجد اسمه عليه فيرجع فيه أيضا إلى نيته ، فإن كان لمجرد تميزه عن غيره وسهولة الاستدلال عليه فلا مانع ، وإن كان للفخر والرياء فممنوع ، والنصوص فى وجوب الإخلاص لله وتحريم الرياء كثيرة والحديث معروف « إنما الأعمال بالنيات » .

وإذا كان القصد من إطلاق اسم بانى المسجد عليه إثارة الحماس فى نفوس الأغنياء أن يقيموا مثله فربما يكون أهلا للتقدير والاحترام ـ والله سبحانه وتعالى ـ هو الذى يقدر نيته على غرار ماكان من

تنافس الصحابة فى تمويل غزوة العسرة .

والله سبحانه وتعالى يقول فى مثل هذه الظروف :

﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(البقرة : ٢٧١) .

ولا صلة لنسبة المسجد لبعض الناس بقوله تعالى ﴿ وأن المساجد لله ﴾ فالمعنى أن المساجد بيوت الله لا يعبد فيها سواه لما كان يعبد المشركون الأصنام فى مسجد مكة ، وهو بيت الله سبحانه وتعالى ، والله أعلم .

●●

● **السؤال من السيد/ رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بكفر الشوبك ـ قليوبية .**

يوجد فى قريتنا معهد دينى ابتدائى تحت التأسيس منذ تسع سنوات ، فهل يجوز تحصيل تبرع من المسلمين من زكاة مالهم ؟

وهل يجوز تحصيل زكاة المال مقدما من القادرين وماالحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد عن الأول بأنه لا مانع شرعا من أخذ جزء من زكاة المال للمساهمة فى تكملة المعهد الدينى .

ثانيا : بأنه لا مانع شرعا من إخراج الزكاة قبل موعدها ويكره تأخيرها عن موعدها والله تعالى أعلم .

●●

● **السؤال مقدم من السيد/ الحاج بدير الأديب يقول :**

أنا رجل تقدم بى العمر وتوفيت زوجتى بعد رحلة عمر فأحسنت تربية أولادى حتى زوجت آخر بنت وأصبحت وحيدا أعانى مشقة الوحدة وطول السهر ، وأرغب فى أن تشاركنى آخر حياتى زوجة صالحة تؤنس وحدتى وترعى شئونى ، ولكن المشكلة فى أننى كلما عرضت هذا الأمر على أولادى فلا أجد منهم إلا الاعتراض أو عدم المبالاة ، يساندهم فى هذا بعض أصدقائى فهل هم على حق أم أن أتوكل على الله وأتزوج ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، فكل ما قدمته لأولادك محسوب لك فى ميزان حسناتك تثاب عليه بإذن الله ، وصبرك على الوحدة وعدم زواجك بعد وفاة زوجتك حتى زوجت آخر بنت لك ليدل على الوفاء وعلى معدنك الأصيل ، وهذا الوفاء يجب أن يكون محل تقدير واعتزاز من أولادك الذين ربيتهم فأحسنت تربيتهم ، ومسألة زواجك من عدمه ليست مشكلة ، فالشرع لم يحدد سنًّا معينة للزواج وتقدمك فى السن لا يمنعك من الزواج ، فإذا كانت لديك القدرة والإمكانيات والزوجة التى ترضى بك زوجا فمرحبا بالزواج بعد التفاهم مع «

الأولاد ، وشرح مدى احتياجك له ، ورغبتك فيه ، مع تحكيم الأصدقاء بينك وبين أولادك ، فإذا لم تجد منهم سوى الاعتراض فاطلب منهم أن يردوا الجميل ، وذلك برعايتهم لك فى كبرك ، وأن يتعهدوا بذلك أمام أصدقائك المعترضين حتى لا يتسبب زواجك فى تعاستك بعد هذا العمر الطويل والله أعلم .

* * *

● **السؤال مقدم من السيد / عبد المعطى / الشرقاوية**

نقرأ فى الجرائد اليومية وفى صفحة الحوادث أن بعض المدرسين يضربون تلاميذهم فهل ضرب المدرس للتلميذ كثيرا حرام ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن العقاب بالضرب موجود منذ القدم فى تأديب الأطفال فى البيوت وفى المدارس ، وقد رخص الإسلام فى ضرب الزوجة الناشز إذا لم تفلح الموعظة والهجر ، وقد جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

غير أنه ينبغى ألا يكون الضرب مبرحا ، وأن يستعمل عند من لا يصلحه إلا ذلك ، دخل ولد لعمر بن الخطاب عليه وقد رجَّل شعره ولبس ثيابا حسنة ، فضربه بالدرة حتى البكاء ، فقالت له حفصة : لم ضربته ؟ فقال : أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه ، وثبت أن أمراء المؤمنين أذنوا لمؤدبى أولادهم أن يضربوهم عند اللزوم ، وينبغى أن يكون الضرب من أجل التأديب وليس لدافع شخصى .

يقول ابن حجر الهيتمى : إن ضرب التلميذ يكون بعد إذن ولى أمره ، وأن يظن أنه يفيد ، وألا يكون مبرحا ، فإذا ظن أنه لا يفيده إلا الضرب الشديد الإيذاء ، فلا يجوز بالإجماع لأن العقوبة شرعت لظن الإصلاح ، فإذا جاء بها ضرر انتفت .

وجاء فى « مقدمة ابن خلدون » ص ٣٩٩ ، قال أبو محمد بن أبى يزيد فى كتابه « عن المعلمين والمتعلمين » : لا ينبغى لمؤدبى الصبيان أن يزيدوا فى ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا ، وأرى ألا يكون الضرب إلا فى أماكن معينة بعيدة عن الوجه وعن الأماكن التى لا يجوز المساس بها ، وذلك بعد أخذ الإذن من ولى أمر التلميذ ، وإلا عوقب من يخالف ذلك والله تعالى أعلم .

* * *

● **السؤال مقدم من السيد / ماهر عبد الفتاح . .**

١ ـ توفى عن : ابنين ، وبنت .

٢ ـ توفيت عن : ابنين ، وبنت ، وأخوين شقيقين .

٣ ـ توفى عن : بنت ، وأخ شقيق ، وأولاد أخت شقيقة .

٤ ـ توفى عن : زوجة ، وأولاد من زوجتين ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - ، وبعد .

فنفيد عن الأول بأن التركة كلها للابنين والبنت تعصيباً تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، وعن الثانى نفيد بأن التركة كلها للابنين ، والبنت تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، ولاشىء للأخوين الشقيقين لحجبهما بالفرع الوارث المذكر .

وعن الثالث نفيد بأن للبنت النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها والباقى للأخ الشقيق تعصيباً ، ولاشىء لأولاد الأخت الشقيقة لأنهم من ذوى الأرحام .

وعن الرابع نفيد بأن للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث ، والباقى لأولاده من زوجتيه تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والله تعالى أعلم . .

●●

● السؤال مقدم من السيد/ السيد محمد البيانى من الجيزة يقول :

كيف تُصلى صلاة الجنازة على الطفل وهو غير مكلف ؟

الجــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - ، وبعد :

فنفيد بأن صلاة الجنازة على الميت تكريم له كإنسان ودعاء له بالرحمة ورفع الدرجات ولابد من أدائها على كل ميت مسلم صغيراً كان أم كبيراً إلا مااستثناه الشرع كالشهداء ، وهى فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

وقد رغب فيها النبى - ﷺ - فقال فيما رواه مسلم : « من صلى على جنازة فله قيراط - وإن شهد دفنها فله قيراطان ، والقيراط مثل أحد » .

ويرجى من كثرة عدد المصلين انتفاع الميت ، ففى حديث رواه الترمذى وأبوداود وابن ماجه « مامن مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب » أى وجبت له الجنة .

وإذا كان الميت طفلاً يصلى عليه ، والدعاء بعد التكبيرة الثالثة لايكون بالرحمة والمغفرة ، لأنه غير مكلف وليست عليه ذنوب بل يكون الدعاء بمثل : اللهم اجعله سلفا وذخراً لأبويه ، واجعله شافعاً لهما يوم القيامة .

وهذه الصلاة واجبة ليست بالنسبة للطفل الميت فقط ، بل للسقط الذى لم يتم التسعة أشهر ونزل بعد نفخ الروح فيه وظهرت فيه حياة بالاستهلال وهو الصراخ أو العطاس ونحوهما وذلك باتفاق العلماء ، أما إذا لم يستهل صارخاً فإن الأحناف والمالكية لايقولون بوجوب الصلاة عليه ، وذلك لحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى : « إذا استهل السقط صلى عليه وورث » ، ففى الحديث اشتراط الاستهلال فى الصلاة عليه ، وذهب أحمد إلى أنه يصلى عليه بناء على حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه . « والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة » .

ولأنه نسمة نفخ فيها الروح فيصلى عليه كالمستهل ، وأجاب أحمد بأن الحديث الذى اشترط الاستهلال مضطرب ومعارض بما هو أقوى منه فلا يصلح للاحتجاج به .

أما إذا نزل سقط لم تنفخ فيه الروح ، فلا يغسل ولايصلى عليه ويلف فى خرقة ويدفن من غير خلاف بين جمهور الفقهاء . . « نيل الأوطار جـ٢ ص٤٩ » والله تعالى أعلم .

محنة المسلمين الألبان

فى بلاد البلقان

للمستشار

محمد عزت الطهطاوى

رددت وسائل الإعلام فى داخل البلاد الإسلامية وغيرها من البلاد الأخرى ما أعلنه رئيس مجلس مدينة بريستنيا الصربى إذ يقول « إن الصرب يخوضون معارك البلقان من أجل إنقاذ أوروبا من الإسلام ، ولذلك فإننا سنستمر فى القتال من أجل منع انتشار الإسلام فى قلب أوروبا »(١) يشير بذلك إلى ما تقوم به حاليا دولة الصرب ، التى ينتمى إليها ذلك السفاح ، من سفك دماء الألبان المسلمين ، وهم غالبية السكان فى إقليم كوسوفا بأرض البلقان وقتلهم للرجال والنساء والأطفال بغرض نشر الفزع والخوف بين الناس ، وتشريد الأهالى من ديارهم فى محاولة لإبادتهم ، وإخلاء أراضى ذلك الإقليم من سكانه المسلمين ؛ ليحل محلهم شراذم الأفاقين الصرب المحتلين لتلك البلاد منذ حرب البلقان عام ١٩١٢ م .

رجعة إلى التاريخ

يذكر التاريخ أن الشعب الألبانى كان أول الشعوب التى استوطنت أرض البلقان وشرقى أوروبا فى العهود السحيقة الماضية قبل الميلاد ، وهذا ما انتهى إليه رأى المحققين الأوروبيين وعلى رأسهم الشيخ توفيق إسلام يحيى ، وهو ألبانى مسلم يقوم بالتدريس فى الأزهر الشريف بعد أن تخرج منه (٢) .

إلا أنه بعد ميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ بقرون

---

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذى الحجة سنة ١٤١٨ هـ.

(٢) مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ عن مقال البانيا والإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى .

كوسوفو للمسلمين

بدأ شعب الصرب فى الهجرة من شمال أوروبا إلى الجنوب فاصطدم أفراده بالقبائل الألبانية القليلة العدد ، المنتشرة فى البلقان ، وأخذوا يضغطون عليها مما اضطرها قبيلة وراء أخرى إلى الانسحاب شيئا فشيئا ، حيث تجمعت كلها فى مواطنها المعروفة حاليا ، وهى ثلاثة أقسام .

القسم الأول : وهو الذى يغطى أراضى ألبانيا المعترف بها دوليا فى زماننا المعاصر .

القسم الثانى : هو (ولاية يانينا) الألبانية الشهيرة وقد ضمت إلى اليونان بعد حرب البلقان .

القسم الثالث : وهو قسم كبير أقام فى إقليم كوسوفا وسلخ أيضا من دولة ألبانيا وضم إلى الصرب وكذلك سلخ إقليم سنجق وضم إلى صربيا كما يوجد ألبان مسلمون فى جمهورية مقدونيا (٣) .

ولما قام الأتراك العثمانيون بغزو البلقان عام ١٣٨٩ م تصدى لهم الحكام هناك فانتصر عليهم العثمانيون فى معركة قوصوه وحينئذ اعتنق ٩٥٪ من الشعب الألبانى الإسلام ، ولم يدخل الإسلام أحد من الصرب لأن الدولة العثمانية لم تكن تكره أحداً من رعاياها على اعتناق الإسلام (٤) .

ولما خطر للسلطان العثمانى مراد الأول فرض

◀

---

(٣) مجلة الأزهر عدد جمادى الاخرة سنة ١٤٠٨ هـ عن مقال البانيا والإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى

(٤) اطلس تاريخ الإسلام تاليف الدكتور حسين مؤنس طبعة دار الزهراء للإعلام العربى .

الإسلام على شعوب البلقان ردًا على قيام حكام أسبانيا بتنصير المسلمين هناك بعد سقوط مملكة غرناطة عام ١٤٩٢ ميلادية منعه شيخ الإسلام الذى كان يرافقه فى فتوحاته تنفيذا لقول الله تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ (٥) .

ويدخول الألبانيين فى الإسلام ارتبطوا بالدولة العثمانية برباط الأخوة حتى أنهم اندمجوا آخر الأمر فيها دون باقى الولايات البلقانية واشتركوا مع الأتراك العثمانيين فى حماية المسلمين فى أراضى البلقان بأرواحهم ودمائهم مدة أربعة قرون .

زعماء حكومة الاتحاد والترقى يخسرون الحرب فى البلقان بعدم تعاونهم مع الألبان

لما قامت جمعية الاتحاد والترقى - (وهم فئة من ضباط الجيش التركى صغيرى السن) - بانقلاب على الحكومة التركية عام ١٩٠٨ م تولى هؤلاء الضباط مقاليد الحكم فى الدولة العثمانية لكنهم كانوا على درجة كبيرة من الجهل بأمور السياسة وشئون الحكم ، لذلك لم يفطنوا إلى خداع الدول الأوروبية الغربية فى الوقيعة بينهم وبين الألبانيين المسلمين .

وكانت تلك الدول الأوروبية قد تواطأت سرًا مع دول البلقان خصوصا دولتى الصرب واليونان على تجريد الألبانيين من السلاح حتى لايقوموا بمساعدة الجيش العثمانى فى حالة الهجوم عليه ، وفعلا بأساليب المكر والخداع والدهاء أقنعوا رجال حكومة الاتحاد ، والترقى بهذه الخديعة بحجة ضبط الأمن والاستقرار فى البلقان ، وقد ابتلعت تلك الحكومة ذلك الطعم فجردت الألبانيين من السلاح واستخدمت أقسى وأبشع الوسائل الممكنة فى ذلك .

ولما تأكدت دول البلقان من سحب السلاح من الألبانيين بعثت بجيوشها سنة ١٩١٢ م لمهاجمة جيش الدولة العثمانية فعجز عن مقاومة جيوش دول البلقان دون المساعدة التى كان يلقاها عادة من الألبانيين ، وبهزيمة الجيش العثمانى انسحب من البلقان كلية ، وعندئذ حاولت دول البلقان ابتلاع أراضى ومواطن الشعب الألبانى إلا أن الألبانيين أسرعوا بتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة زعيمهم إسماعيل كمال بك وطالب دول البلقان بالانسحاب من الأراضى الألبانية التى احتلتها لأنها ليست ممتلكات عثمانية ، وهو وإن أفلح فى ذلك إلا أن البغض للمسلمين والعداوة والكراهية من دول البلقان ،كل ذلك أدى إلى ضياع ثلثى الأراضى التى كان يقطنها الشعب الألبانى حتى استقرت الأمور فيما بين عام ١٩١٦ م حتى عام ١٩٢١ م على وضع للأراضى الباقية للألبانيين طبقا للأقسام الثلاثة التى فصلناها فى صدر هذا المقال(٦)

ماهو حال الألبانيين فى المنطقة التى ضمت إلى اليونان ؟

هذا القسم من الأراضى الألبانية منذ أن احتلتها اليونان فى الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ م

---

(٥) جزء من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٧) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ فبراير سنة ١٩٨٨ م المرجع السابق .

وأقرت معاهدة فرساى ضمها إلى اليونان أقامت دولة اليونان حولها ستاراً حديديًا لايدخلها أجنبى ولاتخرج منها أخبار عما حدث ويحدث فيها مع سكانه المسلمين الألبانيين ، وحتى لاينكشف أمر سياسة هذه الدولة مع أولئك المساكين الألبان تبادر دوما إلى إظهار تعاطفها مع الدول الإسلامية فى الشرق الأوسط ومع عرب فلسطين ويوهمون العالم الإسلامى بأنه لاوجود لمسلمين ألبان فى هذه المنطقة والله وحده الذى يعلم ما إذا كان هناك ألبان مسلمون على قيد الحياة أم أنهم أبيدوا وأصبحوا فى ذمة التاريخ(٧) .

الألبانيون فى إقليمهم المعترف به دولة مستقلة بعد حرب البلقان وحتى الحرب العالمية الثانية

نظم سكان هذا الإقليم من الألبانيين أمورهم بإعتبارهم دولة مستقلة وقاموا بإجراء انتخابات هناك أسفرت عن فوز أحمد زوغو رئيساً للجمهورية لكنه بعد فترة قصيرة اغتصب الحكم ، وأعلن نفسه ملكا على ألبانيا واستمر الحال على ذلك حتى وقعت أحداث الحرب العالمية الثانية عندما اجتاحت جيوش المحور (إيطاليا وألمانيا) دولة ألبانيا ضمن ما اجتاحته من دول البلقان واستمرت تحت ذلك الاحتلال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتهاء تلك الحرب تمكن الشيوعيون من الاستيلاء على مقاليد الحكم بقيادة واحد من طواغيتهم يدعى أنور خوجة نشر الشيوعية بالقهر والاستبداد فى البلاد وقطع كل صلة بينها وبين العالم الإسلامى ، وقد عانى الشعب المسلم هناك مالا يوصف من الأهوال فى تلك الحقبة من الزمان .

وبعد ظلمة كئيبة وحياة قاسية وعزلة موحشة استغرقت قرابة خمسين عاما تمكن الشعب الألبانى من القضاء على الشيوعية فى بلاده ويذكر سماحة المفتى الأكبر الشيخ صالح كوتشى شيئا مما عاناه الشعب الصامد هناك فيقول أن الشيوعيين دمروا فى بلاده كل شىء له علاقة أو اتصال بشعائر الإسلام .

١ ـ فالمساجد أصابها التخريب الكامل ، وما بقى منها حوله الشيوعيون إلى نواد وملاهٍ ودور للسينما أو حظائر للماشية .

٢ ـ كما تم هدم المعاهد الدينية وقد كانت تابعة للمساجد هناك .

٣ ـ ونتيجة لذلك ران الجهل بالشعائر الإسلامية حتى ليمكن القول بأن أكثر من ٨٠٪ من سكان البلاد المسلمين لايعرفون القراءة والكتابة ولا كلمة واحدة باللغة العربية ، وبالتالى فهم يجهلون أمور العبادات الإسلامية كلية)(٨) .

هجمة الصليبية الأوروبية الحاقدة على مسلمى البلاد هناك :

انتهزت تلك الصليبية الحاقدة ما آلت إليه حالة الخواء الإسلامى فى ألبانيا المسلمة فبعثت

---

(٧) مجلة الأزهر عدد جمادى الاخرة سنة ١٤٠٨ هـ المرجع السابق .

(٨) مجلة الأزهر جمادى الأولى سنة ١٤١٢ هـ نوفمبر سنة ١٩٩١ م عن مقال البانيا الإسلامية واخوة الإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى وهو البانى من إقليم كوسوفا .

إليها بالجماعات التنصيرية فانتشروا فى طول البلاد وعرضها وأسسوا فى كل قرية وفى كل مدينة مراكز لهم وملأوها بمواد الإغاثة من الغذاء والكساء يبعثون بها إلى السكان لتنقذهم من المجاعات التى حلت بهم نتيجة للحكم الشيوعى الشمولى البائد لكن مقابل ذلك عليهم أن يعلقوا فى أعناق أطفالهم سلاسل الصليب ويستمعوا إلى دعوات المنصرين التى تدعوهم إلى الارتداد عن الإسلام والدخول فى النصرانية(٩) .

ولو كان المسلمون فى الدول الأخرى على مستوى الأحداث وهم يشكلون ما يقرب من خمس وأربعين دولة مستقلة لملأوا الفراغ سريعا فى تلك الدولة المسلمة ولم يتركوها لجماعات التنصير تفعل بها ما تشاء ولأمدوها بكل ما تحتاجه من غذاء وكساء ولأعانوها فى إعادة المساجد إليها وتعمير ما تخرب منها ، وما كان ملحقا بها من معاهد الدين والعلم ولعلهم يتداركون ذلك أخيراً قبل فوات الأوان .

قال رسول الله - ﷺ - (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) متفق عليه(١٠) .

وقال صلوات الله وسلامه عليه (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) متفق عليه(١١) .

الألبانيون فى إقليم كوسوفا وفى إقليم مقدونيا وفى إقليم الجبل الأسود وصربيا :

يبدو أن الأقلية الألبانية فى إقليم مقدونيا وإقليم الجبل الأسود وغيرهما حالهم كحال إخوانهم فى إقليم (يانينا) الذى ضم إلى اليونان فلا يعلم أحد مصيرهم هل هم أحياء أم ذابوا فى تلك المجتمعات النصرانية .

أما ما فعلته دولة الصرب التى تسيطر على إقليم كوسوفا ضد سكانه المسلمين الألبان مما جعلهم فى وضع بالغ التعاسة على كافة المستويات فشىء كثير نذكر بعضا منه .

١ - ففى مجال العمل ، شردت الحكومة الصربية ١٠٠ ألف عامل ألبانى وفصلتهم وفرضت مديرين من الصرب على المؤسسات والمصانع الألبانية للسيطرة على الاقتصاد داخل إقليم كوسوفا .

٢ - فى مجال العقيدة : لايستطيع المسلمون الألبان القيام بشعائر دينهم خوفا من انتقام رجال الشرطة الصربية ، والتى اعتدت على الشيخ (رجب بويا) رئيس المشيخة الإسلامية هناك .

٣ - فى مجال الحقوق السياسية ، أقالت الحكومة الصربية السيد (رزاسا بونجيو) بعد انتخاب الألبانيين له وفق الدستور المعمول به هناك .

---

(٩) مجلة الأزهر - المرجع السابق .

(١٠) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين تاليف الإمام محيى الدين النووى .

(١١) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - المرجع السابق .

٤ - فى مجال التعليم : أغلقت الحكومة الصربية كل المدارس ، وبعد ذلك اعتمدت أساليب المسخ الثقافى للألبانيين ونسف الهوية الثقافية الألبانية لحساب الثقافة الصربية .

٥ - فى مجال الصحة : عانى أبناء الألبانيين المسلمين من حالات تسمم غامضة قبل أن تغلق مدارس الإقليم وهو تسمم لم يكن يصيب غير المسلمين الألبان ونسبة وفيات الأطفال أعلى نسبة فى أوروبا .

٦ - فى مجال حرية الانتقال والسفر ، يستحيل على أبناء شعب كوسوفا أن يحصلوا على تأشيرة سفر لأى دولة خارج يوغوسلافيا .

٧ - فى مجال الحرية الشخصية ، يعيش شعب كوسوفا تحت إجراءات الاعتقال والتنكيل .

٨ - فى مجال الإعلام ، ليس للشعب هناك أى وسيلة إعلامية تعبر عنه كالصحف أو الإذاعة الصوتية أو الإذاعية المرئية(١٢) .

لماذا تصر حكومة صربيا على السيطرة على كوسوفا وشن حرب الابادة عليها:

السبب فى ذلك أن جمهورية كوسوفا كانت أول من فكر فى الاستقلال عن الاتحاد اليوغوسلافى بعد انحلال رابطته إثر وفاة رئيسه تيتو ومنحه الحكم الذاتى لها .

فضلا عن ذلك فإن كوسوفا تنتج ٧٥٪ من خام الرصاص والزنك وتنتج ٦٠٪ من الفضة ، ٢٠٪ من الذهب ، ٥٠٪ من النيكل ، ٨٠٪ من احتياطى الفحم ، ١٠٠٪ من احتياطى البسموس .

وقد عمدت صربيا فى إطار أطماعها التاريخية إلى طمس الانتماء القومى للشعب الألبانى هناك ، وذلك بتوطين أعداد من الصرب فيها ، وتمكينهم من الاستيلاء على المرافق الحيوية والأرض وتمليكهم لها .

ولتشديد قبضتها على ذلك الإقليم جعلت صربيا البوليس من الصرب وأجهزة الدولة من الصرب والجيش من الصرب وحق العمل مقرر فقط للصرب .

أما أبناء الشعب الألبانى أصحاب الأرض فلا عمل لهم ولا أمل فى عمل والأعمال الحرة التى يقومون بها تستنفد الضرائب كل أرباحها وتزيد عليها(١٣) .

وقد اتهمت وزارة الخارجية الألبانية (وهى الدولة الأم التى سلخ منها إقليم كوسوفا) سلطات الصرب بشن حملة تطهير عرقى ضد سكان الإقليم الألبان واتباع سياسة الأرض المحروقة ، وذلك بقيام الجيش والشرطة الصربية ، وتعاونها القوات شبه العسكرية للمتطرفين الصرب بقصف مكثف وتدمير للمراكز والتجمعات السكانية لمسلمى ذلك الإقليم(١٤)

---

(١٢) عن مقال للاستاذ احمد بهجت تحت عنوان المسلمون فى يوجوسلافيا نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ١٩٩١/٩/١٨ م .

(١٣) عن مقال للاستاذ احمد بهجت تحت عنوان كوسوفا نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ١٩٩٥/١/٨ .

(١٤) جريدة الاهرام بتاريخ ٦ مايو سنة ١٩٩٨ م .

تصرف هزيل للدول الغربية ضد دولة الصرب أو يوجوسلافيا السابقة :

عقدت فى روما مجموعة الاتصال السداسية الدولية بشأن يوجوسلافيا السابقة لحل الأزمة فى إقليم كوسوفا فى الأيام القليلة الماضية بعد مهلة استمرت شهرا كاملا للدكتاتور الصربى حتى يسحب قوات الشرطة الصربية الخاصة من ذلك الإقليم ، لكن ذلك الاجتماع جاء هزيلا فلم يشارك فيه وزراء الخارجية بل كان من بعض المسئولين فى وزارات الخارجية بالدول الست التى تؤلف المجموعة ، وهى أمريكا وروسيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا والقرارات التى اتخذتها هذه المجموعة لم تكن ذات شأن ، وكل ما اتخذوه كان تجميد ودائع يوجوسلافيا وصربيا فى الخارج ، وهى ودائع ضئيلة للغاية ، وتجميد الاستثمارات الأجنبية هناك مستقبلا ، وكانت قبل ذلك قد قررت حظر تصدير السلاح إليها ، وهى عقوبات رمزية لاتكفى لردع المعتدين الصرب ، الذين يواصلون بكل هدوء عمليات القمع الوحشية ضد الأغلبية الألبانية المسلمة ، فقاموا بالثورة على هذا الوضع المهين وانتشرت مظاهراتهم فى أنحاء بلاد ذلك الإقليم(١٥) .

وبعد ..

فإن العداوة للإسلام والمسلمين من جانب الغرب أعيت من يداويها ، وكما يقول السفير الألمانى المسلم الدكتور مراد هوفمان (إنك إذا سبرت غور النفس الإنسانية فى بلاد الغرب ولو بخدش سطحى صغير لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداء للإسلام ، فقد تحولت عقدة الخوف منه إلى عنف عدائى ضد المسلمين ولو كانوا من الأوروبيين ، كشعب كوسوفا المسلم)(١٦) .

وقد أرجع العلماء فى تحليلهم لتلك الظاهرة العدائية للمسلمين إلى أن صورة الإسلام فى الغرب تشكلت لقرون طويلة من خلال حدثين فى غاية الأهمية :

الحدث الأول : هو اتساع رقعة الإسلام فى مرحلته (الديناميكية) حركة الفتح الأولى التى نازل فيها الامبراطورية الرومانية وعصف بها ، واقتطع منها بلدانا فى حوض البحر المتوسط كانت حتى ذلك الحين تعد من بلدان العالم النصرانى الغربى ، وقد غلب عليه فى زماننا المعاصر تسميته بالعالم المسيحى فاعتبر الغرب المسيحى الإسلام منافسا له منافسة عدائية ، اصطبغت بصبغة أيديولوجية خاصة فى العصر الوسيط ، أى : أن الإسلام ينازع المسيحية من حيث هى مسيحية ونظم غزواته المسلحة ضد الإسلام وبلاد المسلمين تحت راية الحرب المقدسة ، بينما الإسلام يرى فى المسيحية أنها دين سماوى ، وليست خاتم الأديان ، وجاء الإسلام وهو دين سماوى يكمل

---

(١٥) جريدة الاهرام بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٩٨ م .

(١٦) كتاب الإسلام عام ٢٠٠٠ تاليف الدكتور مراد هوفمان بتصرف .

ما بها من نقص ، ويصحح ما بها من تجاوزات ، ألحقت بها قال تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (١٧) .

الحدث الثانى : حين سيطرت الخلافة العثمانية فى تركيا على دول البلقان بدأت مرحلة الخطر التركى على الغرب ، ولاسيما حين زحفت جيوش الخلافة على أبواب مدينة فيينا عاصمة النمسا فقد تعرض التعايش بين الغرب المسيحى والشرق الإسلامى لهزات عنيفة أخذت المواجهة بينهما صبغة الصراع المسلح وسياسة الشماتة والأخذ بالثأر تارة أخرى .

ومنذ ذلك الحين اشتدت حدة النقد الهجومى من جانب الغرب لاعلى الأتراك العثمانيين بل على الإسلام ، ومع ضعف الخلافة العثمانية وزوال الخوف المرضى منها إثر توزيع ما عرف فى المحافل الدولية بتركة الرجل المريض بدأ النظر إلى الإسلام من منظور أعراف الأتراك وتغلغلت عوائد الحياة التركية فى الكثير من المجالات على أنها العوائد الإسلامية ، وأصبح لفظ تركى مرادفا للفظ (إسلامى ومسلم) .

وهكذا تم الخلط بين المبادىء والأشخاص وأصبحت مقدسات الإسلام مجالا للحط والسخرية حتى وصل الحال أن أصبح رسول الإسلام - ﷺ - موضع حملات شائنة وتخرصات كاذبة من جانب غالبية العلماء والمستشرقين هناك(١٨) .

وعلى أية حال وفى ظل النظام العالمى الجديد ، والذى تتربع فيه دولة من دول الغرب هى الولايات المتحدة الأمريكية منفردة على مقدرات السياسة العالمية نجدها لا تتحرك تحركا ذابال أمام عدوان دولة الصرب أو مايسمى بيوغوسلافيا الجديدة .

لكن على الدول الإسلامية ، وهى ليست قليلة العدد كما ذكرنا آنفا اتخاذ موقف إيجابى موحد حتى يرفع عن شعب كوسوفا المسلم الظلم .

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١٩) .

---

(١٧) جزء من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(١٨) بتصرف عن مقال قضايا فكرية (الإسلام والغرب) بقلم الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية نشر بجريدة الأهرام خلال شهر يونية سنة ١٩٨٤ م .

(١٩) الآية ٤ والآية ٥ من سورة الروم .

من أعلام الأزهر

عبد الوهاب خلاف

فكر دقيق فى تعبير سلس مبين (١)

للدكتور: محمد رجب البيومى

قرأت الطبعة السابعة من كتاب علم أصول الفقه للعالم الكبير الأستاذ عبد الوهاب خلاف ـ رحمه الله ـ ، وقد صدرت بعد وفاته ، وطالعت مقدمتها الموجزة بقلم صديقه الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة ، حيث أعلن أنه أعاد طبع الكتاب للمرة الأخيرة ، كى يستفيد منه الطلاب ، وقد كفاه الأستاذ الراحل مشقة تأليف جديد فى موضوعه ، ثم قال : وهذه الطبعة صورة صادقة لتفكير مؤلف الكتاب .

وللحق أن التأليف فى علم الأصول يتطلب مشقة كبرى فى فهم مسائله ، لأنه يمثل فلسفة التشريع الإسلامى على مر العصور ، وفى كتب التراث ذخائر كثيرة تتحدث عن هذا العلم العريق ، ولكن صعوبة تناولها ، وغموض أسلوبها قد باعد بينها وبين كثير من القراء ، فاضطر مؤلفو الأصول فى هذا العصر أن يؤلفوا كتبهم بأسلوب ميسر ، وفى طليعتهم الأستاذ خلاف ، إذ رزق موهبة البيان مع موهبة الفقه التشريعى ، فجاء أسلوبه واضحا مبينا ، وسد فراغا كبيرا .

وقد أحسن القائمون على نشر كتاب أصول الفقه حين صدروه بكلمة موجزة عن حياة الفقيد الكريم ، وهو أمر نرى ضرورته عند صدور الكتب بعد رحيل مؤلفيها ، لأنه يحفظ تاريخهم أن يتلاشى فى خضم الزمن ، وكم من أعلام كتبوا روائع المؤلفات ، وغابت أدوار حياتهم عن الناس ، فاكتفوا فى ترجمة المؤلف بقولهم إنه ألف كذا وكذا ، وهو تقصير فى حقهم يرجع إلى تلاميذهم الذين شُغلوا بأنفسهم عن أساتذتهم ، ولعلنا نجد هذه التراجم الموجزة فيما سينشر من آثار الراحلين .

أما ما جاء من تاريخ الأستاذ فى مقدمة كتابه فأنقله فى فقرات متتالية كما جاء دون تصرف ما ، فهو بإيجازه يعطى الكثير .

١ ـ ولد الفقيد فى شهر مارس سنة ١٨٨٨ ببلده كفر الزيات .

٢ ـ التحق بالأزهر سنة ١٩٠٠ بعد أن حفظ القرآن الكريم فى أحد كتاتيب البلدة .

٣ ـ انتظم فى سلك طلبة مدرسة القضاء الشرعى إثر افتتاحها وتخرج فيها عام ١٩١٥ ، وعين مدرسا بها فى نفس السنة .

٤ ـ اشترك فى ثورة ١٩١٩ فبرزت مواهبه الخطابية والكتابية ، وترك المدرسة أو أُجبر على تركها فانتقل إلى القضاء الشرعى .

٥ ـ عُين قاضيا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠ ، ثم

نقل مديرا للمساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٢٤ ، وبقى بها حتى عين مفتشا بالمحاكم الشرعية فى منتصف سنة ١٩٣١م .

٦ ـ انتدبته كلية حقوق جامعة القاهرة مدرسا بها أوائل سنة ١٩٣٤ ، وبقى أستاذا لكرسى الشريعة الإسلامية حتى إحالته للمعاش سنة ١٩٤٨ ، وقد ظلت خدمته تمتد حتى سنة ٥٥ ـ ٥٦ حيث أقعده المرض عن إلقاء المحاضرات .

٧ ـ زار كثيرا من دول العالم العربى للإطلاع على المخطوطات النادرة ، وإلقاء المحاضرات فكان سفيرا ناجحا لمصر فى كل مكان .

٨ ـ انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية فأشرف على وضع معجم القرآن .

٩ ـ ترك للشريعة ثروة من المؤلفات امتازت بوضوح العبارة وجلاء الأحكام ، فله كتاب أصول الفقه ، وكتاب (أحكام الأحوال الشخصية) ، وشرح وافٍ لقانونى (الوقف والمواريث) وكتاب فريد عن (السياسة الشرعية أو السلطات الثلاث فى الإسلام) ، وكتيب فى تفسير القرآن بعنوان (نور من الإسلام) هذا عدا مادبجه من بحوث ومقالات نشرها فى مجلة القضاء الشرعى ، ومجلة الأحكام ، ومجلة لواء الإسلام .

١٠ ـ ألقى مجموعة من الأحاديث من منبر الإذاعة المصرية فى مختلف الموضوعات العلمية والاجتماعية والدينية ، وأخصها (من قصص القرآن) .

١١ ـ ألقى مجموعة من المحاضرات فى المناسبات الدينية والاجتماعية ، كما ألقى سلسلة محاضرات فى تفسير القرآن الكريم لعدة سنوات بدار الحكمة .

١٢ ـ طواه الموت وشيع جثمانه الطاهر إلى مقره الأخير بمقابر الغفير ، صباح الجمعة ١٩٥٦/١/٢٠ (تغمده الله برحمته) .

هذا ما صرر به كتاب (أصول الفقه فى طبعته السابعة) ، وهو يعطى انطباعا تاما لشخصية الرجل العلمية ، ويرصد مآثره الفكرية مؤلفا وخطيبا ومحاضرا وكاتبا ، والحق أن الرجل كان متعدد الآفاق ، وله « نظراء » يماثلونه فى اتجاهه الفكرى ، وتأليفه التشريعى ، ولكن ميزته الأولى ـ من بينهم ـ وضوح أسلوبه الشفاف إذا تحدث فى مسائل التشريع ، والتماع خواطره الذكية إذا أفاض فى محاضراته عن التوجهات الخلقية فى الإسلام ، وقد رزق إلى جمال الأسلوب « جمال الصوت » فكان إلقاؤه شائقا رائقا ، يجذب إليه الأسماع ، حتى ليود سامعه ألا يسكت ، وقد قام زميله الكبير الأستاذ محمد أبو زهرة بإيضاح هذه الجوانب من حياته ، ومن مثل أبى زهرة حين يتحدث الصدق عن زميل عاشره الزمان الأطول ، وشاركه هموم الثقافة ، ومعاضل الشريعة ، وأسهم معه فى التوجه بأرقى كليات الجامعة ، فكان صوتهما الأعلى ، ورأيهما الأسد .

يقول الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة عن صاحبه(1) :

« نحن الذين ارتبطنا مع ذلك العالم الجليل برابطة الود والصداقة وذقنا لطف عشرته ، نحس بأنا قد فقدنا جزءا من أنفسنا ، ولكن لا يصح أن تنسينا أحاسيسنا ما فقده فيه العالم الإسلامى ، ومافقده فيه البيان العربى ، فقد انصرف ـ رحمه الله ـ إلى الدراسات الإسلامية يبحث فى ذخائرها ـ وينقب فى دفائنها ، ويكتب ويبين فى أسلوب سهل رصين ، فكان ـ رحمه الله ـ لا يستوعر ولا يستوحش بل يتخير المعنى السهل المألوف ، القريب المعروف ، وما لا يكون قريبا فى ذاته يسهله ويؤنسه ، حتى يصير بينا مكشوفا ، وكان يختار من الأساليب أقربها إلى الأذهان ، وأوضحها فى البيان ، وأحسنها جرسا فى الآذان ، حتى كان أسلوبه البيانى يعد بحق من السهل الممتنع .

أما إلقاؤه فنوع من الإلقاء هو نسيج وحده ، يستمع إليه السامع فلا يحس فيه تكلفا ، ولكنه يحس

---

(1) مجلة لواء الإسلام ـ فبراير ١٩٠٦ .

رنة عذبة عميقة ، لها صدى فى النفس ، ويحس فى نغماته الإلقائية تصويرا للمعانى من غير أن يحس أن المتكلم غير أو بدل فى صوته ، وإنى مع طول العشرة ، ودوام المحادثة كنت إذا فتحت المذياع وسمعته أحس برغبة شديدة فى الإنصات ، وكأنى أسمع صوتا جديدا لم أسمعه ، وأحيانا كنت أؤخر عملا مطلوبا لأتم الاستمتاع بحلو الحديث ، وجمال الإلقاء الذى لا تكلف فيه ، وسماع صوت ليس باللين ، وليس بالخشن .

أما أحاديثه الأخوية فنوع من السحر ، أفق واسع ، وعلم فياض ، وأخذ بأفانين القول وشجونه ، حتى إن المستمعين إليه فى أحاديثه الخاصة يتبرمون بكل من يقاطعه ، أو بكل من يتكلم ويمنعه من استئناف القول ، وأشهد أنى ما سمعت فى الشيوخ أظرف حديثا ، ولا أملك بفنون التحديث ، وأعلم بمداخل النفوس من الأستاذ خلاف ، وكأن الحديث الحلو فن فى ذاته عنده ، إذ تثير عقله المجالس العلمية الخاصة إلى أشتات المعانى فيجمعها فى قول يقوله كأنه السلسبيل العذب ، وإن استقام الحديث بين يديه نسى همومه وآلامه ، وأمتع مستمعيه ، وأذكر أنى زرته عقب موت أكبر أبنائه ، فوجدته كأبى يوسف فى هم لا سرور معه ، وإن كان معه الصبر الجميل ، فلم أجد سبيلا للتسرية عن نفسه إلا أن أفتح له حديثا ليدخل من بابه ، فشاقه الحديث إلى القول فقال ، وأشهد أنى أردت بالحديث أن ينسى فأنسيت ما أردت ، وأخذت أجاذبه أطرافه ، لا مسليا معزيا ، ولكن محبا للاستماع مستطرفا ، ومكثنا أكثر من ساعة نتحدث ، أو يتحدث وأستمع وأناقش ، وكلما أحسست منه فتورا أثرته لأستمتع وأستمتع ، لا لأسلى وأعزى ، فقد نسيت ذلك عند أخذه فى شجون الحديث ، ومسالك البيان .

وقد كان أستاذنا الجليل الذى فقدناه قوة للشريعة بشخصه المهيب ، وبيانه الرائع ، وأحاديثه العذبة ، وكتاباته السهلة ، وبحوثه الفياضة ، وكنا فى كلية الحقوق نحس بأن الشريعة لها مكانتها القدسية ، ودقتها الفقهية فى حاجة دائما إلى شخصيات تجلها ، ولها من المكانة فى النفوس مايرد زيغ الزائغين ، فقد فقدنا منذ عشر سنين أستاذنا العظيم الإمام أحمد إبراهيم ، ولكن وجدنا فى أستاذنا خلاف عزاء ، فقد قام بحق الأمانة وتحمل العبء كريما ، وكان خلفا لكريم عظيم .

لا أذكر أنى أطلت الاقتباس فى هذه المجموعة كما أطلت حين ذكرت حديث أبى زهرة عن خلاف لأنه جلا شخصية الرجل بما لا يستطيع أن يأتى به غير زميل له كبير مقدرته ولمحاته ، ولعل القارىء قد أدرك أن الميزة الأولى للأستاذ خلاف هى حسن بيانه التشريعى ، وإلمامه بأحداث عصره ، فكان يتحدث إلى الخاصة والعامة معا بما يكون موضع التقدير لدى الجميع ، ولا تزال الشريعة الإسلامية فى كل عصر فى حاجة إلى عالم مستنير مشرق البيان يجلو أصولها جلاء لا يكتنفه الغموض ، فيسهل على القارىء استيعاب ما يقرأ ، وقد كتب الأستاذ خلاف فى أدق مسائل الأصول كتابة العالم الثبت ، ولكنه كان يعرف مقتضى الحال ، فلا يكون فى تأليفه العلمى فى ساحة النظر مثله فى محاضراته وإذاعاته ، وحسبه أن كسب عقولا كثيرة ضمها إلى حقل التشريع ، بعد أن كانت عازفة صادة عن مناهله ! كسبها بما جلاه من سهولة المنطق ، ويسر التناول .

لقد كان الأستاذ خلاف يعيش أحداث عصره عيش الواعى اليقظ الدءوب ، فهو يطالع مايجد من النظرات الاجتماعية ، والأصول القانونية ، وما تفيض فيه الصحف من إصلاحات اجتماعية وسياسية حدثت فى أوروبا ، وبهرت الناس بما انتهت إليه يطالع ذلك كله ، فلا ينكل عن أن يبدى رأى الإسلام فيما جد ، يبديه مدعما بالدليل ، حريصا على ألا يستثير القارىء بتحمس مفتعل يضر أكثر مما ينفع ، بل ليستميله بما يبدى فى هدوء تام من الحجج ذات الوجه الصريح ! وأكثر مقالاته التى شغلت القراء ، وأثارت تطلعات

الدارسين هى ماواجه به أحداث العصر ، ومستحدثاته من مقالات تثبت عراقة الإسلام ، وشموله المتسع لكل ما يحدث ، وكان له من الحظوة لدى الدارسين ما يجعل بحوثه موضعا للاهتمام الفريد فقد تجد مسألة اجتماعية أو سياسية تتعلق بنظم الحكم فى الإسلام أو بوسائل العلاج لأدواء العالم من فقر وجهل ومرض ، قد تجد مسألة من هذه المسائل ، وتفيض الأقلام فى سرد الوجهة التشريعية حافلة بالأدلة والأسانيد ، ولكن القراء يرقبون أول ما يرقبون ما يقوله الأستاذ عبد الوهاب خلاف فى هذا المجال ، لأنه يقرأ ويستوعب ويمحص ، ثم لا يلقى بكل ما قرأ واستوعب ومحص ، بل يخلو لنفسه لينسق القول تنسيقا منطقيا ، بحيث تتناصر الأدلة ، وتستعلن الشواهد ، وتمضى المقدمات فى سهولة إلى النتائج ، فإذا تم ذلك له بينه وبين نفسه ، شرع فى تسطير خلاصة ما اهتدى إليه فى أسلوب بعيد عن الفضول ، عارفا أن المقدمات الطويلة تضل ولا تهدى ، وتباعد أكثر مما تقارب ، لذلك يكتفى بالاستفتاح الموجز ليصل إلى جوهر الموضوع .

قلت : إن الأستاذ خلاف كان يصدر بحوثه فى المناسبات الاجتماعية ذات الروى لتوضيح وجهة الإسلام فيما يقال ، وأقوى شاهد أقدمه فى هذا المجال بحثه الشهير عن التأمين الاجتماعى فى الإسلام ، ومناسبته الداعية هى ما تردد فى الجرائد والمجلات أثناء الحرب العالمية الثانية من تفكير بريطانيا فى دراسة الحالة الاجتماعية التى اضطربت بسبب هذه الحرب ، واتجاهها إلى تحقيق التأمين الاجتماعى فيما سمته بتقرير « بيفردج » ، وهو عالم اجتماعى عكف مع نفر من زملائه وتلاميذه على إعداد مشروع اشتهر باسمه ، ينتهى إلى وجوب التكافل الاجتماعى بين أفراد الشعب ليضمن كل إنسان رزقه دون عناء ، والوسيلة المقترحة لذلك مبدئيا هى أن كل فرد من أفراد الأمة ملزم بدفع جزء يسير من المال لا يتجاوز أربعة شلنات وربع الشلن فى الأسبوع للرجل البالغ ، وأقل من هذا للمرأة والشباب مابين السادسة عشرة والحادية والعشرين ، وفى مقابل ذلك تقوم الدولة للفرد بخدمات عديدة ومساعدات اجتماعية فى مختلف الأحوال التى يتعرض لها من الاحتياج ، وقد أفاض التقرير فى تحديد مواطن الاحتياج هذه ، فنص على العجز الذى يحول دون القدرة على الكسب ، وعلى الشيخوخة ، وعلى الترمل ، وعلى البطالة حين لا توجد أبواب للعمل ، ويقف الشاب الصحيح دون مورد ، كذلك الأسرة الكبيرة العدد ، دون أن تجد المورد الكافى ، مع توفير الضروريات من وسائل العلاج والمأوى لمن لا يستطيع ، وكل ذلك اندرج فى (مشروع بيفردج) ، وقد ترجمته الجرائد مفصلا ، وقام الكاتبون بمعالجة شئونه ، والطريف أن أحد الذين خصوه بالتحليل الدقيق هو المربى الكبير الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف شقيق الأستاذ عبد الوهاب خلاف ، وقد ذهب فى الإشادة بهذا المشروع مذهبا مغاليا حيث قال : إن هذا المشروع جاء ملزما ومجبرا على الأخذ به ، وليس من قبيل الأعمال الإنسانية التى دعت إليها الأديان دون إلزام ! مما جعل أثر ذلك محدودا لا يحول دون انتشار الفاقة ! هذا ماكتبه الشقيق الفاضل ، وردده الكثيرون من بعده ، لأن النقاش حول مشروع « بيفردج » استغرق أكثر من عامين فى الصحف والمجلات ، وقد يسهم فيه المفكرون من كل اتجاه ، فانعقد الإجماع ـ أو كاد أن ينعقد ـ على أنه فريد فى بابه ، ولم تسبق انجلترا بمثله ! فنهضت بحوث إسلامية دقيقة توصل دعوة الإسلام للتكافل الاجتماعى ، وبذل الباحثون فى ذلك المنحى ما استطاعوا بذله من الأدلة والأسانيد ، وهنا عكف الأستاذ عبد الوهاب خلاف على جلاء هذا الأمر فى حلقات متصلة ، توضح أصالة الإسلام وسبقه الملزم فى رعاية الفقير والمريض وذوى الإعسار ، وقد قرأ كل ما قيل فى مشروع « بيفردج » قراءة من يقارن بين العناصر ، ويوازن بين الاتجاهات ، وهذا ما سأعرض للحديث عنه فى العدد القادم .

طرائف .. ومواقف

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تريد أن تتخذنى سارقا

أخرج ابن عساكر عن حميد بن هلال أن عقيل ابن أبى طالب ، سأل عليًا ـ رضى الله عنهما ـ فقال : إنى محتاج وإنى فقير فأعطنى ، فقال : اصبر حتى يخرج عطائى مع المسلمين ، فأعطيك معهم ، فألح عليه ، فقال لرجل : خذ بيده ، وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق ، فقل : دق هذه الأقفال ، وخذ مافى هذه الحوانيت ، قال : تريد أن تتخذنى سارقاً ؟ قال : وأنت تريد أن تتخذنى سارقاً ، أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم .

حقــا

لاينال الحاسد من المجالس إلا مذمة وذلاً ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضًا، ولا ينال من الخُلُق إلا جزعاً وغمًا ، ولاينال عند الموقف [الآخرة] إلا فضيحة ونكالاً .

من صفات الزوج

وصفت أعرابية زوجها ، وقد مات فقالت : والله لقد كان ضحوكاً إذا ولج ـ دخل ـ سكيناً إذا خرج ، آكلاً ماوجد ، غير سائل عما فقد .

كرم ومروءة

سأل عبد الملك أسماء بن خارجة عن خصال حدث بها عنه ، فأجابه أسماء :

ما مددت رجلى بين يدى جليس لى قط ولا صنعت طعاماً قط ، فدعوت عليه قوماً إلا كانوا أمنّ علىّ منى عليهم .

ولانصب لى رجل وجهه قط يسألنى شيئاً فاستكثرت شيئاً أعطيته إياه .

وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله ، فأمر له بمائة ألف درهم فبكى ، فقال سعيد :

مايبكيك ؟ قال : أبكى على الأرض أن تأكل مثلك .

صدق اليقين

فى حرب المسلمين للبيزنطيين اقترب واحد من جند المسلمين من قائدهم أبى عبيدة عامر بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ وقال له : إنى قد عزمت على الشهادة ، فهل لك حاجة إلى رسول الله ـ ﷺ ـ أبلغها له حين ألقاه ؟ فقال : أبو عبيدة : نعم، قل له : يارسول الله إنا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا . . واندفع الرجل بسيفه مقاتلاً حتى استشهد .

خمس خصال

شتم رجل عليًا بن حسين ـ رضى الله عنهما ـ فرمى له على بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم ، فقال بعضهم :

جمع له خمس خصال محمودة : « الحلم ، وإسقاط الأذى ، وتخليص الرجل مما يبعده عن الله ـ عز وجل ـ ، وحمله على الندم والتوبة ، ورجوعه إلى المدح بعد الذم ، اشترى جميع ذلك بشىء من الدنيا يسير .

العلم فى الصغر

أنشد أبو عبيد نفطويه :

أرانى أنسى ماتعلمت فى الكبر
ولست بناس ماتعلمت فى الصغر
وما العلم إلا بالتعلم فى الصبا
وما الحلم إلا بالتحلم فى الكبر

وكانوا يقولون :

« من أدب ولده رغم أنف عدوه » !!

أدب المشورة

إن المستشير وإن كان أفضل من المستشار رأياً فهو يزداد برأيه رأياً ، كما تزداد النار بالودك ـ الدسم ـ ضوءاً .

على المستشار موافقة المستشير على صواب مايرى ، والرفق به فى تبصيره بالخطأ إن أتى به ، وتقليب الرأى فيما شكا فيه حتى تستقيم لهما مشاورتهما .

دعاء

اللهم بارك لنا فى ذكرك ، ولا تشغلنا بغيرك ، ووفقنا لحمدك وشكرك ، وأدم علينا عفوك وسترك .

دراسة النص القرآنى

للأستاذ الدكتور
السيد مرسى أبو ذكرى*

تقديم :

يحتل النص القرآنى مكانه فى محيط الدراسات الأدبية ، ولايوفق فيه ، إلا من فقه العربية ، ووقف على علوم الإسلام ، ورسخت قدمه فى خدمة النصوص القرآنية « ويتميز القرآن الكريم بأنه لايحتاج إلى توثيق أو تحقيق ، لأنه وثق من العلى الأعلى ، حيث قال :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (١)

والمعروف أن القرآن الكريم مر بمراحل ثلاث ، وثق خلالها بطريقة علمية ، تتميز بالدقة ، تقوم على الإتقان ، حتى وصلنا كما نزل على محمد - ﷺ - فقد دون فى حياة الرسول - ﷺ - وراجعه حامل الوحى - جبريل - إليه ، فى كل سنة مرة ، ومرتين فى السنة التى لقى فيها ربه . وجمع فى عهد أبى بكر فى السنة الثانية عشرة للهجرة ، ووثق مرة ثالثة فى عهد عثمان بن عفان فى سنة خمس وعشرين للهجرة .

منهج دراسة النص القرآنى :

عرفنا أن القرآن الكريم لايحتاج إلى توثيق أو تحقيق لأنه وحى الله المنزل على رسوله ، وخصوصية الوحى تلزم الدارس أن يخضع لمنهج يقدر طبيعة الدرس القرآنى ، حتى يحسن وصفه ، وإلا تعثر فى فهمه ، وغابت عنه دلالاته ، وفاته إدراك مراميه ، وخفيت عليه غايته ، والمنهج المثمر فى دراسة النص القرآنى يتناول الأمور التالية :

أولا : تحديد السور المكية والمدنية .

ميز الرواة والعلماء مانزل من السور بمكة والمدينة وما جاورهما ، فقد روى عن عبد الله بن مسعود المتوفى ٣٢ هـ أنه قال : « والله الذى لا إله غيره ، ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت ، ولا أعلم أن أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه » (٢) كما روى

---

* أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية - فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

(٢) راجع : صحيح البخارى ج ٦ ص ١٠٢ .

أن رجلا سأل عكرمة ـ رضى الله عنه ـ عن آية من القرآن ، فقال : نزلت فى سفح ذلك الجبل ، وأشار إلى سلع »(٣) .

وتناقل العلماء رواية القرآن بالطرق العلمية ، حتى وجدوا بين أيديهم ما عرف لديهم « علم المكى والمدنى » واتفقوا على أن السور المدنية عشرون هى : البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنفال ، التوبة ، النور ، الأحزاب ، محمد ، الفتح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، النصر .

واختلفوا فى اثنتى عشرة سورة هى : الفاتحة ، الرعد ، الرحمن ، الصف ، التغابن ، المطففون ، القدر ، البينة ، الزلزلة ، الإخلاص ، المعوذتان » وما عدا ذلك من السور فهى مكية باتفاق وهى اثنتان وثمانون سورة . وبذا يكون مجموع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة ، منها الطويلة والقصيرة .

معرفة الظروف والأحوال :

لايعنى وصف السورة بأنها مكية أو مدنية أن جميع آياتها كذلك ، فقد تشتمل السورة المكية بعض آيات مدنية ، وتتضمن المدنية بعض آيات مكية ، وإنما وضعت حسب أكثر آياتها . ولذا حرص العلماء على تسمية سورة كذا مكية ، سوى آية كذا فإنها مدنية ، وسورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية .

ومن ثم لزم أن يحيط الدارس بمكان نزول السور والآيات ، حتى يسهل تمييز المكية عن المدنية ، وما تضمنته المكية من آيات نزلت بالمدينة ، وما اشتملت المدنية من آيات نزلت بمكة ، وملاحظة الآيات التى نزلت فى غير مكة والمدينة مثل سورة الفتح التى تعد مدنية لنزولها بعد الهجرة .

كذلك على الدارس أن يعرف زمن النزول ، حتى يقف على ترتيب السور حسب نزولها ، إذ يختلف عن ترتيب المصحف الذى يبدأ ـ عادة ـ بالفاتحة ، تليها سورة البقرة ، فآل عمران ، فالنساء ، فالمائدة ، فالأنعام . . . إلى آخر الترتيب الذى تعودنا عليه فى المصحف الشريف .

كما يجب معرفة الظروف والأحوال التى تكتنف نزول الآيات ، وما يحيط بالسور من ملابسات ، حتى يصح فهم المراد من النص القرآنى الذى تم اختياره ، وهذا يلزم الدارس الإلمام بتاريخ العرب فى أواخر الجاهلية وخلال عصر البعثة المحمدية ، وأن يستأنس بما يروى عن أسباب النزول ، مع مراعاة ربط الآية بنزولها ، واختلاف الأقوال فى نزول الآية أو السورة الواحدة »(٤) .

ثانيا : خصائص الآيات المكية .

الآيات المكية هى التى نزلت قبل الهجرة بمكة وما جاورها ، مثل : منى وعرفات والحديبية ،

◄

---

(٣) راجع : الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٩ للسيوطى : سلع : جبل قرب المدينة المنورة .

(٤) يحسن مراجعة « البرهان فى علوم القرآن » للإمام بدر الدين ـ محمد بن عبد الله ـ الزركشى ٧٤٥ ـ ٧٩٤ هـ . و « الإتقان فى علوم القرآن » للإمام جلال الدين ـ عبد الرحمن بن ابى بكر ـ السيوطى ٨٤٩ ـ ٩١١ هـ ، وغيرهما من الكتب التى اهتمت بمكان وزمن الأبيات والسور .

وكانت خطابا لأهلها مثل قوله تعالى : « يا أيها الناس » ، والطابع العام لها قصر مقاطعها ، والدعوة إلى توحيد الله ، والإيمان بالبعث والجزاء ، وإقامة دلائل النبوة ، وشدة الألفاظ بحيث تقذف حروفها بشرر الوعيد ، وألسنة العذاب ، وإقامة الأدلة الكونية ، والمجادلة بالتى هى أحسن .

وأبرز ما تختص الآيات المكية به من صفات : الدعوة لعبادة إله واحد ، وإثبات رسالة محمد - ﷺ - وقطع دابر الخصومات ، والنهى عن سفك الدماء ، وأكل أموال اليتامى ، ووأد البنات ، والتخلص من سيىء العادات ، وقص أحوال الماضين ، ليعتبر كفار قريش بمصير من قبلهم ، وتسلية الرسول - ﷺ - على أذاهم .

بجانب قصر فواصل الآيات ، وإيجاز العبارات ، وتضمنها عبارة « يا أيها الناس » خلوها من عبارة « يا أيها الذين آمنوا » سوى سورة « الحج » والسور المفتتحة بحروف التهجى مثل : ألم ، ألر ، حم ، إلى آخره مثل هذه السور . والسورة التى اشتملت على قسم ، مما يرجح مكيتها ويحدد أنها قيلت قبل هجرة الرسول - ﷺ - إلى المدينة .

ثالثا : خصائص الآيات المدنية :

الآيات المدنية هى التى نزلت بعد الهجرة بالمدينة ، وماجاورها مثل : أحد وقباء وسلع ، وكانت خطابا لأهلها مثل : « يا أيها الذين آمنوا » كذلك التى نزلت بعد الهجرة بغير المدينة - مكة أو عرفة أو غيرهما - كالذى نزل عام الفيل أو يوم حجة الوداع . والطابع العام للآيات المدنية طول مقاطعها ، ورسم حدود دولة الإسلام ، وتحديد أحكام الدين الجديد ، وتنظيم قواعد المجتمع ، وتعيين روابط الأسر ، ورسم صلات الأفراد ، وتوضيح علاقات الأمم .

وأبرز ما تتميز به الآيات المدنية من صفات وخصائص : الاهتمام بمسائل التشريع ، والدعوة إلى الجهاد ، ودعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ، وكشف طوايا المنافقين ، وطول الآيات فى أسلوب يقرر أصول التشريع ، ويوضح أهداف الدين ومراميه . ويلاحظ أن الآيات التى نزلت بالأسفار ، أو بتبوك ، أو بيت المقدس ، لاتسمى مكية ولامدنية ، وبذا وضحت السمات البارزة لكل من الآيات المكية والمدنية حتى يسهل على الدارس تمييزها عن بعض ، فى يسر وبلا عناء .

جوانب النص القرآنى :

يهتم دارس النص القرآنى بالاستقراء الكامل ، ليكشف عن دلالة الألفاظ ، وملاءمتها للمعانى ، ويقف على معانى الحروف ، ويحيط بمفاهيم الأساليب ، وتصوير الأمور المعنوية بصور حسية ، وما تحدثه فواصل الآيات من نغم ورنين ، ويستعين بالمصحف فى إدراك ما يتعلق بموضوعه ، ويبرز دلالته ، ويحدد هدفه من خلال الاهتمام بالجوانب التالية :

١ - دلالة اللفظ :

من الضرورى فهم لفظ النص القرآنى بكل مشتقاته . للوقوف على دلالة اللفظ ومعانيه واستعمالاته ، وتتبع تطوره من الاستعمال الحسى المادى ، إلى المجازى والاصطلاحى ، ومراعاة الدلالة المشتركة بين صيغ المادة فى مختلف استعمالها فأصل مادة « ش ع ر » تجدها فى الحسى من « شعر

وشعار » ، وفى المعنوى و الاصطلاحى من « شعور وشعر » . يضاف لذلك تدبر السياق الخاص للفظ فى الآية والسورة ، بحيث لايختلف عن السياق العام فى النص القرآنى .

ولقد استحدث القرآن العديد من كلمات ذات دلالات إسلامية لم تعرفها العربية فى جاهليتها مثل : المسلم والمؤمن والكافر ، والصلاة والزكاة والحج وغيرها . عرف العرب من اللغة أن المسلم هو المنقاد والممتثل ، وجعله الإسلام بفضل قرآنه الممتثل لما جاء النبى - ﷺ - به والمؤمن من الإيمان ، ثم نقل إلى من اطمأن قلبه وركزت عقيدته . والكافر هو الساتر ، ونقله إلى الجاحد بما جاء به النبى ﷺ - . . . وبذا وسع الإسلام فى ألفاظ ، لتتسع للمعانى التى استحدثها القرآن الكريم ، باشتراعه أسماء كانت لمسميات بينها وبين هذه الألفاظ صلة من الصلات .

وبعد عصر النبوة استحدثت دلالات طارئة لبعض الكلمات ، من الضرورى أن يعرفها الدارس ، حتى يتجنب ما ينافى الدلالة القرآنية للكلمة . خذ كلمة « الساعة » عرفتها العربية قبل الإسلام جزءا من الوقت وظرف زمان ، ودلت فى العصور المتأخرة على زمن محدد بالآلة الضابطة للوقت . واستقراء الدلالة الخاصة بلفظ « الساعة » يكشف على أنها بمعنى « القيامة » إن عرفت بالألف واللام ، و« أل » فيها للعهد لا الجنس ، كقوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (٥)

ومن دقة الكلمة القرآنية ، أن لاتقوم مقام أخرى فى غير سياقها ، فكلمتا « نبى ورسول » تأتى كل منهما فى سياق خاص ويتجاوز الباحث إذا فهم أن كلمة « رسول » فى آية « إنه لقول رسول كريم » بمعنى « نبى » إذ لامعنى للترادف بينهما .

من هنا لايتعلق الدارس فى فهم الكلمة القرآنية ، بالتماس أخرى تفسرها أو توضحها ، وإنما يصرف همه لفهم سرها فى ظل سياقها ، ومن أجل الشرح والتقريب .

٢ - ملاءمة الألفاظ للمعانى :

تسود آيات القرآن الكريم ملاءمة الألفاظ للمعانى ، فالآيات التى سيقت فى التهويل والوعيد ، تأتى كلماتها قوية رصينة ، كقوله تعالى فى تصوير عذاب الكفار :

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٦)

وهناك آيات سيقت فى موضع اللين فجاءت كلماتها لينة رقيقة ، من ذلك قوله - تعالى - فى تصوير نعيم المتقين فى الجنة :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) ﴾ (٧)

---

(٥)سورة الروم : الآية ٥٥ .

(٦)سورة الحج : الآيات ١٩ -٢٢ .

(٧)سورة الزمر : الآية ٧٣ .

وهكذا تجد الملاءمة واضحة بين ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، فالآيات التى سيقت فى تهويل مواقف الكفار ووعيدهم ، تأتى كلماتها قوية ورهيبة والآيات التى سيقت فى مواضيع الرفق واللين ، تأتى ألفاظها لينة رقيقة عذبة .

٣ ـ فهم الحرف والأسلوب .

من الضرورى حرص الدارس على فهم ما ورد فى النص القرآنى ، من حروف وأساليب بواسطة استقراء ورودها فى القرآن الكريم ، حتى يمكن الوقوف على حقيقة الحرف ، وإدراك جوهر الأسلوب . وليس بلازم الاهتمام بحرف زائد ، أو تقدير محذوف ، بل يكفى فهم النص كما دون من غير تقدير لمحذوف أو تأويل بزيادة ، لأن القرآن هو الكتاب الذى تعرض قواعد النحو عليه ، وتضبط مقاييس البلاغيين به ، دون عرضه هو عليها .

وإذا كانت نصوص الشعر الفصيح ، تحتمل الضرورات الشعرية ، وتخضع للتغيير على ألسنة الرواة قبل تدوينها واحتمال رواية الحديث بالمعنى فالنص القرآنى لا مجال فيه لضرورة أو تبديل أو رواية المعنى ، لكماله وجماله الذى لايتناهى ، وما يتميز به من إحاطة لانظير لها ، حيث يمثل العربية فى أنقى صورها ، ويدل على قوتها وأصالتها .

٤ ـ فواصل الآيات :

تحدث فواصل الآيات القرآنية نغما موسيقيا فيها لرنينه عذوبة ، ولجرسه حلاوة ، لذا تختم ـ فى أكثر المواضيع ـ بحذف المد مع النون والميم ، وهما من الأحرف التى تحدث غنة وتطريبا ، وتأتى الفاصلة فى نهاية الآية مستقرة فى مكانها ، تبرز المعنى وتؤكده كأنها تلخيص للفكرة العامة فى الآية.

تأمل قوله تعالى :

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨)

نجد الآية توضح قدرة الله فى خلق الأحياء واختلاف طريقتها فى المشى والحركة ، مع اتحادها فى أصل الخلقة ، وجاءت الفاصلة بعد ذلك **﴿ إن الله على كل شىء قدير ﴾** تؤكد هذا المعنى .

ويبدو أثر الفواصل فى قصة الأعرابى الذى سمع قارئا يقرأ :

(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله(٩) والله غفور رحيم) فاستنكر القراءة قائلا ، ليس هذا موضع الغفران والرحمة فلما أدرك القارىء خطأه ، عاد إلى الصواب ، وقرأ « والله عزيز حكيم » فاطمأنت نفس الأعرابى لأن المقام مقام عزة وقوة وحكمة فى هذا التشريع .

٥ـ الجمال الفنى :

فى النصوص القرآنية مجالات عديدة ، حافلة بأسرار الجمال الفنى ، مثل جمال الاستعارة فى قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ (١٠)

---

(٨)سورة النور : الآية ٤٥ .

(٩)سورة المائدة : الآية ٣٨ .

(١٠)سورة الكهف : الآية ٩٩ .

فقد استعيرت كلمة « يموج » لمعنى الاضطراب ، لكن جمال الاستعارة تجاوز هذا الحد ، حيث جسمها الخيال وصورها جمعاً حاشداً كثير الزحام ، كأمواج البحر تتدافع فى صخب واضطراب .

وإذا تصفحت جمال التشبيه فى قوله تعالى :

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ (١١)

تجد التشبيه يرمى إلى تصوير الموج ضخما عاليا ، وتوحى كلمة « الجبال » بهذا المعنى . وإذا تأملت الكتابة فى قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ (١٢)

تجد التعبير عن البخل باليد المغلولة أى العنق ، يعرض البخل فى صورة كريهة منفرة .

وتدرك جمال المقابلة فى قوله تعالى فى تصوير المستهزئين بالمؤمنين :

﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٣)

حيث قابل « الضحك والقلة .. بالبكاء والكثرة » ، فاختصر أزمنة طوالا ، إذ لايعقل أن يكون ضحك المستهزئين بالمؤمنين فى الدنيا حدث مع بكائهم فى الآخرة ، فشتان بين الوقتين لكن المقام دل على عاقبة سريعة للضحك وقرنه بالبكاء ، ليصور أن ليس فرق زمنى بينهما ، فتمت المقابلة بصورة بديعة فى أدائها ، بليغة فى تصويرها .

٦ - موضوع النص القرآنى :

بعد ذلك تأتى مرحلة الدراسة الموضوعية - للنص القرآنى - التى تفرض استقراء ما يتعلق به من آيات وترتيب حسب نزولها ، وتدبر سياقها فى ضوء مالابسها من ظروف ، واكتنفها من أحوال خلال نزولها ، والاستئناس بصحيح الحديث النبوى وأحداث السيرة ، وما حفلت به من طبقات الصحابة ، وماتضمنه تاريخ عصر البعثة المحمدية .

أضف عرض ما يتعلق به من أقوال المفسرين ، وأحكام الفقهاء ، وآراء المتكلمين والإخباريين واللغويين على القرآن الكريم ، لأنه الأصل والمرجع ، كذلك الحديث النبوى لأنه شرح وتفصيل أو إجمال وتقييد له .

ومن حذق الدارس تجنب الجزم بحكم فى النتائج التى يتوصل إليها ، وإنما يؤثر قول السلف الصالح المأثور « والله أعلم » عقب الأحكام والنتائج التى يهتدى إليها فيما يقدم من دراسات قرآنية .

من هذا كله يتبين أن دراسة النص القرآنى ، كدراسة النص الأدبى ، إلا أن النص القرآنى قد تكون دراسته أدبية أو دينية ، ولذا فالغاية من دراستهما مختلفة ، وتبقى الغاية من دراسة النص القرآنى ، إدراك مواطن العظة والعبرة ، وإماطة اللثام عن أسرار الجمال ، وتذوق بلاغته ، من أجل الوقوف على شيء من أسرار الإعجاز القرآنى .

---

(١١)سورة هود : جزء من الآية ٤٢ .

(١٢)سورة الإسراء : من الآية ٢٩ .

(١٣)سورة التوبة : الآية ٨٢ .

مصر الأزهر وقضية فلسطين

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد

ما أكثر اللقاءات والمفاوضات والندوات والمؤتمرات التى نظمتها مصر الأزهر من أجل خدمة القضية الفلسطينية ومؤازرة الشعب الفلسطينى ، ففلسطين دولة عربية مسلمة عزيزة على كل مسلم ومسلمة ، ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله - ﷺ - .

وكان آخر المؤتمرات مؤتمر القمة العربية الذى عقد فى شهر يونيو ١٩٩٦ بالقاهرة تلبية للدعوة الكريمة التى وجهتها مصر إلى ملوك ورؤساء الدول العربية ؛ استجابة لآمال وتطلعات الأمة العربية ، وإيماناً بالمصير الواحد ، واستناداً إلى روابط الإخوة العربية .

وفى ضوء دقة المرحلة التى تمر بها عملية السلام فى الشرق الأوسط .

ومن ثم اجتمع القادة العرب لتدارس الأوضاع المستجدة فى المنطقة ، وإحياء العمل العربى المشترك ، وتكثيف التشاور والتنسيق والتعاون العربى وتدعيم فعاليته ، سعياً لاستنهاض الأمة ، ولم شملها ، وبناء التضامن العربى باعتباره السبيل إلى توظيف طاقات الأمة العربية لحماية مصالحها ، واستعادة حقوقها المغتصبة ، وتعزيز الجهود الرامية إلى تحقيق سلام عادل وشامل فى الشرق الأوسط .

وانطلاقاً من المسئولية القومية أكد القادة العرب أن تحقيق السلام الشامل والعادل فى الشرق الأوسط يستوجب .

انسحاب إسرائيل الكامل من كافة الأراضى

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الاداب - جامعة المنصورة .

الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية ، وتمكين الشعب الفلسطينى من ممارسة حقه فى تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة بعاصمتها « القدس العربية » ، وذلك باعتبار القضية الفلسطينية هى جوهر الصراع العربى الإسرائيلى .

كذلك الانسحاب الإسرائيلى الكامل من الجولان السورى إلى خط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والانسحاب الإسرائيلى الكامل غير المشروط إلى الحدود المعترف بها دولياً ، وذلك تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٤٢٥ ، ومبدأ الأرض مقابل السلام .

قرارات الشرعية الدولية
وهل تحقق السلام العادل ؟

وعلى هذه الأسس تبنت القمة العربية استئناف المفاوضات على كافة المسارات بدون إبطاء ، لتحقيق السلام العادل والشامل فى ظل الشرعية الدولية ، وقد استوجب ذلك التزاماً مقابلاً تؤكده إسرائيل بجدية ، وبدون مواربة ، والعمل من أجل استكمال مسيرة السلام ؛ بما يعيد الحقوق والأراضى المحتلة ، ويضمن الأمن المتوازن والمتكافىء لجميع دول المنطقة وفقاً للمبادىء التى اتفق عليها فى مؤتمر مدريد .

وأكد القادة العرب أن أى إخلال من جانب إسرائيل بهذه المبادىء والأسس ، التى قامت عليها عملية السلام ، أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التى تم التوصل إليها فى إطار هذه المسيرة ، أو المماطلة فى تنفيذها من شأنه أن يؤدى إلى انتكاسة عملية السلام بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة إلى دوّامة التوتر ، مما يضطر الدول العربية كافة إلى إعادة النظر فى الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل فى إطار عملية السلام ، الأمر الذى تتحمل معه الحكومة الإسرائيلية وحدها المسئولية الكاملة عنه .

كذلك تمسك المؤتمر بقرارات الشرعية الدولية التى تقضى بعدم الاعتراف أو القبول بأية أوضاع تنجم عن النشاط الاستيطانى الإسرائيلى فى الأراضى العربية المحتلة باعتباره إجراءً غير مشروع لا يرتب حقاً ولا ينشىء التزاماً ، واعتبار إقامة المستوطنات واستقدام مستوطنين إليها يشكل خرقاً لاتفاقيات « جنيف ومدريد » وتعويقاً لعملية السلام ، مما يتطلب وقف كافة الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية فى الجولان السورى المحتل والأراضى الفلسطينية المحتلة ، خاصة القدس وإزالة مابها من مستوطنات .

وبما أكده القادة العرب فى هذا المؤتمر رفضهم تغيير معالم القدس العربية ، ووضعها القانونى ، وتشديدهم على أن تحقيق السلام الشامل والعادل فى الشرق الأوسط لا يكون إلا بحل قضية القدس ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، استناداً إلى حقهم فى العودة على أساس الشرعية وتلك القرارات التى لا يزال العرب والمسلمون يثقون فى جديتها ؛ رغبة فى تحقيق السلام والأمن المتوازن فى الشرق الأوسط .

الدور المصرى والعربى والإسلامى :

ولاتزال مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك تضطلع برسالتها وتواصل مشاويرها المكثفة والاجتماعات مع الدول العربية والإسلامية فى محاولات جادة ودءوبة من أجل الوصول إلى تسوية سلمية عادلة على أساس من الشرعية الدولية ،

فهل ستنجح هذه المساعى ؟ هذا ما نترقبه ونصبو إليه .

وفى الجانب الآخر وبعد أكثر من خمسين عاماً من الصراع العربى الإسرائيلى ، فإن من ينظر إلى مسيرة السلام وموقفها المتعثر لابد أن يرد السبب إلى التعنت الإسرائيلى الممتد ، ثم أتى بعد ذلك آخر رئيس لوزراء إسرائيل وهو يصر على نقض المواثيق وعدم الأخذ بقرارات الأمم المتحدة متشبثاً بموقفه الرافض مهما توسط البعض لتخفيف هذا الموقف ، وأصبحت عملية السلام أشبه بدعوة لقبول الأمر الواقع الذى يفرضه الإسرائيليون . والواقع أنه منذ تولى حكومة « نتانياهو » للسلطة فى إسرائيل ومسيرة السلام شبه متوقفة على جميع المسارات الفلسطينية والسورية واللبنانية ، بل وسارعت السلطة بإغراق أراضى الضفة الغربية وغزة بالمستعمرات وعملت على تهويد القدس العربية ، وفصلها عن الضفة الغربية ، ولم تبال بمظاهرات الغضب التى اندلعت فى الأراضى الفلسطينية ، واستمرت فى بناء مستعمرة جبل أبو غنيم جنوب القدس لفصلها عن بيت لحم والخليل .

كما افتتحت يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٩٦ نفق البراق الممتد أسفل الحرم القدسى الشريف مما يهدد المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وباقى المبانى الإسلامية هناك دون اكتراث بأى احتجاج عربى أو دولى .

ولم تكتف السلطات الصهيونية بذلك ، بل كثيراً ما فتحت نيران أسلحتها على الفلسطينيين العزل ، مما أدى إلى استشهاد العشرات وجرح واعتقال الآلاف ، واقتحمت كثيراً المسجد الأقصى وقتلت المصلين داخله إمعاناً فى التحدى والغطرسة .

مفتى القدس يناشد القادة العرب :

وفى فلسطين : يناشد الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس والديار الفلسطينية القادة العرب والمسلمين سرعة التحرك لإنقاذ المسجد الأقصى بعد الممارسات القمعية الإسرائيلية الأخيرة وانتهاكات قواتها لحرمة المسجد الأقصى وقتل المصلين داخله أكثر من مرة .

ويضيف فضيلته أن مسلمى القدس لم يفرطوا فى مقدساتهم ولن يسمحوا لليهود بالدخول إلى ساحات المسجد الأقصى مهما كان الثمن ، وأنهم على استعداد تام للدفاع عن هذه المقدسات حتى الموت ، فخير لهم أن يموتوا شهداء من أن يعيشوا أذلاء .

ويقول فضيلته : إن إسرائيل تعلم أن المسجد الأقصى خط أحمر ، وأن القدس خط أحمر بالنسبة لأكثر من مليار مسلم فى العالم كله ، وأن العرب والمسلمين لن يتهاونوا إزاء عدوانها على أولى القبلتين وثالث الحرمين .

ويحذر الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس من أن إسرائيل تريد أن تفرض أمراً واقعاً فى القدس قبل بدء مفاوضات المرحلة النهائية ، وذلك بسعيها الدءوب إلى تغيير المعالم والأوضاع السكانية فى القدس لصالحها عن طريق نزع ملكية الأراضى من الفلسطينيين والاستيلاء عليها لبناء مساكن عليها للمستوطنين اليهود ، وطرد العرب من منازلهم وعدم السماح لهم ببناء ولو طوبة واحدة على أرضهم وفرض الضرائب الباهظة على التجار العرب حتى يغلقوا متاجرهم ويهجروها إلى خارج

القدس ، وكل هذه الأساليب الملتوية لتهويد المدينة وتفريغها من سكانها العرب المسلمين ، حتى لا يتبقى شيء يمكن التفاوض عليه فى المستقبل .

وشدد فضيلته على أن مسلمى القدس لن يفرطوا فى حبة رمل من مقدساتهم وأنهم على استعداد للموت فداء للأقصى المبارك ولمقدساتهم الأخرى بالمدينة وأنهم يناشدون العالم العربى والإسلامى والمجتمع الدولى سرعة التحرك للضغط على إسرائيل لرفع يدها عن الأماكن المقدسة وترك المسلمين يؤدون شعائرهم بحرية ويمارسون حياتهم الطبيعية .

موقف الأزهر من فلسطين والقدس :

لقد أثارت هذه الممارسات الإسرائيلية غضب واستنكار مصر والأزهر والعرب والمسلمين فى العالم كله ، وأكد علماء الأزهر على ضرورة التصدى لهذه المؤامرة بكل الوسائل المتاحة ، دعماً لصمود الشعب الفلسطينى فى الدفاع عن أرضه ومقدساته ، وذلك موقف واضح للأزهر منذ أكثر من خمسين عاماً عقب اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود .

وكثيراً ما استنكر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر المجازر الإجرامية الصهيونية التى جرت فى أعقاب التحرك الخطير لهدم المسجد الأقصى ، وكثيراً ما أدان فضيلته العدوان الإسرائيلى على المسجد الأقصى ، وكثيراً ما ناشد المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً مع إخوانهم الفلسطينيين للدفاع عن المسجد الأقصى بكل الوسائل والسبل بما فيها المال والسلاح .

كذلك أكد فضيلة الإمام الأكبر من فوق منبر الأزهر أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب مقدس باعتباره : أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ـ ﷺ ـ .

وبين فضيلته : فى حينه ـ أن حفر النفق تحت المسجد الأقصى يعد انتهاكاً لحرمته وقدسيته وأن كل الحفائر والأعمال التى تضر بالمسجد الأقصى تعد تعدياً وانتهاكاً لمقدسات المسلمين ، وأكد على أن الدفاع عن المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى واجب على جميع المسلمين ، ونظراً لأن المسجد الأقصى هو الأسير ، فينبغى توجيه الجهود إليه ، وأن الذين قتلوا فى الأراضى الفلسطينية دفاعاً عن مقدساتهم شهداء عند الله تعالى .

وأخيراً .. فإن الدول العربية والإسلامية وهى بصدد الإعداد لعقد قمة عربية ، مطالبة بالتعامل مع جميع القوى العالمية على أساس موقف هذه القوى من قضاياها ، وفى مقدمتها : قضية القدس ، لاسيما وهم يدركون أبعاد المستجدات التى تواجههم .

وإسرائيل إنما تجنى على نفسها بخرق القوانين والأعراف الدولية ، وتحديها فى ذات الوقت لمشاعر أكثر من مليار مسلم ترتبط عقيدتهم بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، الأمر الذى يستدعى تحركاً دولياً إسلامياً سريعاً تتلقى به إسرائيل درساً تحترم به الإسلام والمسلمين ، ويتم الحفاظ على المسجد الأقصى وإحباط المخططات الصهيونية لتهويد القدس.

وبعد .. لله الأمر من قبل ومن بعد .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(يوسف : ٢١)

من علماء مصر

ابن هشام وابن هشام

لفضيلة الشيخ

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

٥

فى حديثنا عن علماء مصر لانقصد الاستقصاء لأن استقصاءهم يفوق الحصر ، ويضيق به المقام ، ولكنا نقدم أمثلة منهم نضعها أمام القراء لتكون منارا هاديا ، وتذكيرا بما لمصر من مجد عريق وتاريخ عميق مضىء بكل الأمجاد ، وحافل بأعظم الذخائر والمعطيات .

ونتحدث فى هذا المقال عن عالمين جليلين كل منهما اسمه ابن هشام .

ابن هشام صاحب السيرة

أما الأول فإليه يرجع الفضل فى كشف النقاب عن سيرة المصطفى -ﷺ- التى رواها ابن إسحاق ، وقدمها إلى جماهير الأمة الإسلامية فى صورتها الأنيقة التى ربطت بينهم وبين نبيهم - ﷺ - بحبل من نور .

وابن إسحاق الذى روى ابن هشام سيرته هو أبو عبد الله أو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار شيخ رجال السيرة ولد بالمدينة المنورة وشب فيها ، وكرس جهده لجمع الأخبار والروايات المتعلقة بحياة النبى - ﷺ - ، وبلغ مكانة رفيعة فى ذلك حتى قال عنه ابن شهاب الزهرى : من أراد المغازى فعليه بابن إسحاق ، قال المرزبانى : محمد بن إسحاق أول من جمع مغازى رسول الله - ﷺ - .

وكان قد دون سيرة النبى - ﷺ - فى كتابين : أحدهما كتاب « مبتدأ الخلق » ويحتوى على تاريخ النبى - ﷺ - حتى الهجرة .

والثانى كتاب « المغازى » وهو أهم مؤلفاته .

وله كتاب ثالث هو كتاب « الخلفاء » .

وتوفى ابن إسحاق ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة عن ست وستين سنة .

أما ابن هشام الذى روى سيرته فهو الإمام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى البصرى المصرى ، المتقدم فى علمى النحو والنسب .

قال شيخ المحققين الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ـ رحمه الله ـ عنه : أصله من البصرة ، فيها ولد ودرج ونشأ ، ثم رحل إلى مصر وأقام فيها ، وإليها نسب ، ولقى فيها عالم الإسلام غير مدافع الإمام محمد بن إدريس الشافعى ، وتناشدا الأشعار .

وكانت إقامته فى مصر فى جامع الفسطاط الذى يعد جامعة الإسلام الأولى .

جامع الفسطاط :

وقد أنشىء جامع الفسطاط مع فتح مصر سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وكان يسمى تاج الجوامع أو الجامع العتيق أو مسجد الراية ، وهو أول مسجد أقيم فى مصر العربية بعد فتحها ، ولم يلبث أن تحول إلى جامعة الفسطاط الكبرى .

وكان قد أشرف على بناء هذا المسجد ـ كما يقول أستاذنا الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى مقدمة تحقيقه لديوان الشافعى ـ أربعة من صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ هم : أبو ذر الغفارى ، ونبهة ابن صواب البصرى ، ومحمشة بن حمزة ، وأبو بصرة .

وقام مسجد الفسطاط بدور الجامعة الإسلامية نحو سبعة قرون ، وجاء الأزهر فى القرن الرابع الهجرى ليقوم إلى جانب جامعة الفسطاط ثم ليحل محلها بعد ذلك .

ابن هشام مع الشافعى :

وأعجب ابن هشام بالإمام الشافعى إعجابا شديدا حتى قال عنه : جالست الشافعى زمانا فما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر لا يجد فى العربية كلمة أحسن منها .

وقال أيضا : الشافعى كلامه كله لغة يحتج بها .

وقال : كانت لغته فتنة ـ أى بمعنى جميلة حسنة تستهوى الأفئدة ـ

وحدث عنه قال : كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعى معنا ، ويجلسون ناحية ، فقلت لرجل من رؤسائهم : إنكم لاتتعاطون العلم ـ : أى الفقه ـ فلم تختلفون معنا ؟ قالوا : نسمع لغة الشافعى .. ومعنى تختلفون : تحضرون من قولهم : اختلف إلى المجلس بمعنى جاءه فى أوقات مختلفة .

مولد ابن هشام :

ولم يذكر الرواة تاريخ ولادة ابن هشام ولكنهم ذكروا سنة وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وهى توافق مايو سنة أربع وثلاثين وثمانمائة . وتوفى فى مصر وشهرته ترجع إلى جمعه

سيرة رسول الله - ﷺ - التى رواها ابن إسحاق . . وكان أول من روى هذه السيرة زياد بن عبد الله البكائى العامرى الكوفى المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وقد عرف ابن هشام لزياد قدره ، وكان يجله ، فأخذ روايته ولكنه هذبها بعد أن سمعها منه ، وترك أشياء لم ير من المناسب ذكرها ، وقال فى ذلك : وأنا تارك أشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقرلنا البكائى بروايته .

مؤلفات ابن هشام :

ألف ابن هشام هذه السيرة التى تعد المنجم الذى غرف منه كل من جاء بعده من كتاب السيرة ، فهو أستاذ أصحاب هذا الفن جميعا .

قال السيوطى عنه فى « بغية الوعاة » : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصرى نزيل مصر ، مهذب السيرة النبوية ، سمعها من زيد البكائى صاحب محمد بن إسحاق ، ونقحها ، وحذف من أشعارها جملة ، وقال ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » : وابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله - ﷺ - من المغازى والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها ، وهى السيرة الموجودة فى أيدى الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام .

منزلة هذا الكتاب :

تعد « سيرة ابن هشام » العمدة لقراء السيرة والمؤلفين فيها بعده ، وقد ظفرت بعناية الدارسين والشارحين والملخصين ، فقد شرحها الإمام السهيلى المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة فى كتابه القيم « الروض الأنف » ومعنى الأنف بضم الهمزة والنون : الذى لم يرع قبل ذلك .

وجاء بعْده أبو ذر الخشنى المتوفى سنة أربع وستمائة فشرح غريبها فى كتاب أسماه : « شرح السيرة النبوية » .

وشرحها الإمام بدر الدين العينى المصرى فى كتاب سماه : « كشف اللثام فى شرح سيرة ابن هشام » فرغ من تأليفه سنة خمس وثمانمائة .

ومن مؤلفات ابن هشام الأخرى كتاب : « أنساب حمير وملوكها » ، وكتاب : « شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب » .

منزلته العلمية :

وتظهر منزلة ابن هشام العلمية فى كتابه : « سيرة ابن هشام » ، الذى يشير إلى سعة علمه وإحاطته باللغة ومعرفته بالشعر وروايته ، ودقته فى تحرى الأخبار .

قال عنه السيوطى فى « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » : كان إماماً فى اللغة والنحو والعربية ، أديبا إخباريا نسابة .

وقال عنه الذهبى « فى تاريخ الإسلام » سكن مصر وتوفى فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان نحويا أديبا إخباريا فاضلا - رحمه الله - . وقال : كان علامة أهل مصر بالعربية والشعر .

وقال عنه ابن كثير : كان مقيما بديار مصر ، وقد اجتمع به الشافعى حين ورودها وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة ، وكان إماما فى اللغة والنحو ، نسبت إليه السيرة التى صنفها ابن إسحاق لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها وحرر أماكن واستدرك أشياء ـ « البداية والنهاية » ـ .

ابن هشام النحوى :

أما ابن هشام النحوى فهو : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصارى الشهير بابن هشام ، ويكنى : أبا محمد ، المصرى الإمام المشهور .

ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة .

شيوخه فى العلم :

ولازم الإمام شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل ـ قيل له ابن المرحل لأن أباه كان يبيع الرحال للجمال ـ وكان ابن المرحل فاضلا عالما بالنحو واللغة والمعانى والقراءات ، واعتنى بالعربية وخصوصا الألفية : ألفية ابن مالك .

لازمه ابن هشام ، وكان يفضله على أبى حيان النحوى .

وكان ابن المرحل يلقى دروسه فى الجامع الحاكمى ـ بالغورية بمصر ـ وانتفع به الناس وتوفى فى المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة ـ « درة الحجال ج ٣ ص ١٧٠ »

وتلقى ابن هشام القراءات على الإمام ابن السراج ، وهو شمس الدين محمد بن محمد بن نمير الذى كان متصدرا للإقراء ، وأخذ عنه جماعة كثيرون ، وهو صاحب الخط المنسوب إليه وقد برع فيه ، وصار معلما له بالجامع الأزهر . وتوفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة كما تلقى عن غيرهما .

اتقانه العلوم :

قال عنه السيوطى فى حسن المحاضرة : أتقن العربية ففاق الأقران ، بل الشيوخ ، وتخرج به خلق كثيرون ، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف فى الكلام ، حتى لقد شهد له العلامة ابن خلدون فقال عنه : مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه . ـ والمعروف أن سيبويه هو إمام النحو ـ بدون منازع ـ

مؤلفات ابن هشام :

ولابن هشام مؤلفات كثيرة أغلبها فى النحو والصرف وبعضها فى غيرهما ، وهى كلها تشير إلى تقدمه ،منها :

● أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .
● التحصل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل

فى النحو ، وهو شرح لكتاب التسهيل لابن مالك فى النحو.

● المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية فى النحو. مجلدان.

● المسائل السفرية فى النحو. ويبدو أنه سئل عنها فى أسفاره.

● القواعد الكبرى فى النحو
● التذكرة فى النحو. خمسة عشر مجلدا.
● تلخيص الانتصاف فى تفسير الكشاف
● الجامع الصغير فى النحو ، شرحه الشيخ إسماعيل بن إبراهيم العلوى الزبيدى شرحا عظيما فى مجلدين .

● دفع الخصاصة عن الخلاصة ، والخلاصة هى ألفية ابن مالك ، ودفع الخصاصة شرح لها فى أربعة مجلدات .

● شذور الذهب فى النحو ، وعليه شروح عدة . قال عنه حاجى خليفة فى كشف الظنون : هو مؤلف جليل القدر : معول عليه فى العربية ، وللمؤلف عليه شرح وكان طلاب الأزهر فى الزمن القديم يدرسونه فى الصف الرابع الابتدائى ، وله شروح مختلفة قديمة وحديثة ، ومن الشروح القديمة شرح كمال الدين الشيخ محمد بن عبد المنعم الجوجرى المصرى المتوفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، وسماه : « شفاء الصدور فى حل ألفاظ الشذور » ونظمه شعرا أبوالفتوح عبد القادر ابن إبراهيم المحلى المتوفى سنة سبع وتسعمائة وعليه تعليقات وحواش عدة تشير إلى نفاسة الكتاب وأهميته .

● شرح قصيدة « بانت سعاد » وهى قصيدة كعب بن زهير التى مدح بها النبى - ﷺ -
● شرح قصيدة البوصيرى المسماة بردة المديح . فى مدح النبى - ﷺ -

● شرح اللمحة لأبى حيان . واللمحة مختصر فى النحو ، تحتوى على سبعة أبواب ألفها أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

وقد اختصره منظوما زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردى المتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة .

● عمدة الطالب فى تحقيق تصريف ابن الحاجب .

وابن الحاجب النحوى المالكى المصرى توفى سنة ست وأربعين وستمائة ، وله كتاب الشافية فى التصريف ، وهى مقدمة مشهورة فى هذا الفن ، كمقدمته المعروفة فى النحو ، اعتنى بها جماعة من الشراح وقد شرحها ابن هشام فى مجلدين .

● قطر الندى وبل الصدى فى النحو ، وشرحه وهو كتاب جليل الفائدة ، يعتبر عمدة تعلم النحو ، وقد درسناه - كما درسه من سبقونا ومن جاءوا بعدنا بسنوات عدة فى السنة الثالثة الابتدائية بالأزهر الشريف ، ولابن هشام على هذا الكتاب شرح مفيد ، كما شرحه الشهاب أحمد بن الجمال الفاكهى فى كتاب اسمه : « مجيب النداء » وفرغ منه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، وللشيخ يس ابن زين الدين الحمصى الشافعى المتوفى سنة إحدى وستين وألف ، حاشية مفيدة عليه ، وشرحه أيضا محمد بن على بن أحمد الحريرى

المتوفى سنة تسع وخمسين وألف فى كتاب سماه : « دليل الهدى فى شرح قطر الندى » .

● **مغنى اللبيب عن كتاب الأعاريب** ، وهو كتاب جليل الفائدة كثير العائدة ، مدحه الدمامينى بقوله :

ألا إنما مغنى اللبيب مصنف
جليل به النحوى يحوى أمانيه
وماهو إلا جنة قد تزخرفت
ألم تنظر الأبواب فيه ثمانيه

قال المعلق على كشف الظنون : أخذ الدمامينى هذين البيتين من على بن مصدق الواسطى فى صفة دمشق :

دمشق فى أوصافها
جنة خلد راضيه
أما ترى أبوابها
قد جعلت ثمانيه

وعلى أى فالدمامينى بارع فى اقتباسه .

ولأهمية هذا الكتاب تصدى له العلماء بالشرح والتوضيح والتعليق :

ولهذا الكتاب سبب فى تأليفه ـ قال حاجى خليفة : كان ابن هشام قد أنشأ فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بمكة المكرمة كتابا فى الإعراب ، فأصيب فى منصرفه إلى مصر ثم لما عاد إلى الحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة صنف هذا الكتاب على أحسن إحكام وترصيف .

ومما حثه على وضعه أنه لما أنشأ فيه الإعراب عن قواعد الإعراب حسن وقعه عند ذوى الألباب ، فجعله منحصرا فى ثمانية أبواب .

الأول : فى تفسير المفردات .

الثانى : فى الجمل .

الثالث : فيما يتردد بينهما .

الرابع : فى أحكام يكثر دورها .

الخامس : فى الأوجه التى يدخل على المعرب الخلل من جهتها .

السادس : فى التحذير من أمور اشتهرت بينهم والصواب خلافها .

السابع : فى كيفية الإعراب .

الثامن : فى أمور كلية .

قال : وهو كتاب جليل الشان ، باهر البرهان اشتهر فى حياته وأقبل عليه الناس بعد مماته .
ولابن هشام كتاب يدور حول هذا الكتاب اسمه : شرح شواهد المغنى .

عالم فريد :

فهذه القائمة التى اختصرناها مما ذكره البغدادى فى كتابه « هدية العارفين » تشير إلى قدر هذا الإمام الجليل ابن هشام النحوى المصرى ، كما تشير إلى أن علمه لم يقتصر على النحو فقط ، وإن كان له فيه الباع الطويل ، والأثر الكبير ، والصيت البعيد .

رحم الله ابنى مصر العظيمين : ابن هشام صاحب السيرة ، وابن هشام إمام النحو ، وجزاهما الله عما قدما للإسلام والمسلمين أعظم الجزاء .

الطب النبوى

عالج الأبدان وشفى الأرواح

للدكتور : السيد الجميلى

عاش العرب فى شبه الجزيرة العربية حياة بسيطة بعيدة عن التعقيد والإعسار(١) .

ولقد جرت حياة المكيين فى هواء طلق ، حيث كانت تقوم بيوتهم التى هى أشبه ما تكون بالخيام متراصة فى أزقة كانت تسمى بالشعاب(٢) .

هذه البيئة الصافية الهادئة الرحبة أعون على صحة الأبدان والعقول ، وكان غذاؤهم بسيطا ، لا يخرج عن الثرائد إلا فيما ندر .

وكان غذاء المكيين ولاسيما القرشيين يقوم أساساً على السخينة(٣) ، ولذلك فقد اتهمهم الناس بالإسراف والترف على ذلك والسخينة مولدة للطاقة مجددة للنشاط .

وقد نزل القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد - ﷺ - ليقوى الأبدان ويروض العقول ويطلق الفكر والتفكر والتأمل فى بديع اتقان الخالق - جل شأنه ، قال رسول الله - ﷺ - « المؤمن القوى خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف »(٤) .

ولقد وردت تذكرة طبية شافية أنقذت الملايين من البشر وهى من الروائع القرآنية التى طببت النفوس فارتاحت الأبدان واستوت الجسوم ونشطت الأفهام وهى فى قوله تعالى :

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (الأعراف : ٣١) .

---

(١) الإعسار : الصعوبة ضد اليسر .

(٢) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق بين جبلين .

(٣) السخينة : مكونة من الدقيق والسمن والسكر .

(٤) راجع صحيح مسلم ـ القدر ، وابن ماجه ـ المقدمة .

وهنا وصية ونصيحة بالأخذ من الطعام والشراب بما يقيم أود الإنسان وتتطلبه الضرورة بغير إسراف أو إتلاف والإسراف فى كل شىء مضر .

وقديما قال إمام الأطباء أو كما قيل أبو الأطباء أبو قراط : ـ « الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع » .

وقديما قيل صنفان من الناس لا غنى عنهما للناس : الأطباء لأبدانهم والعلماء لأديانهم »(٥) .

وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »(٦) وورد عن رسول الله ـ ﷺ ـ قوله : « لا يزال البلاء يُنزل بالعبد حتى يمشى على الأرض ليست عليه خطيئة ، قال أبو الدرداء : قلت يارسول الله ، لأن أعافى فأشكر أحب إلىَّ من أن أبتلى فأصبر . فقال ـ ﷺ ـ إن الله يحب معك العافية » صدق رسول الله ـ ﷺ ـ وعن بعض السلف فى قوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (التكاثر ـ ٨) .

إنما تُسْأَلُنَّ عن الصحة .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ لعمه العباس ـ رضى الله عنه ـ « ياعباس ياعم رسول الله : سل الله العفو والعافية ، فى الدنيا والآخرة »(٨) ، ولم يكن لرسول الله ـ ﷺ ـ أن يشبع من أكل قدم إليه فكان لا ينال إلا قدر ما تمس إليه حاجته .

وكانت ترد القصاع إلى ركن صحن الجامع فلم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ يأخذ إلا أقل القليل من الطعام ثم يرفع عنه يديه تاركا إياه لأهل الصُّفة(٩) .

وتطالعنا كتب السيرة النبوية أن سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ أعطى مثلا عاليا كريما فى النظافة فكان يستحم ويغتسل كل يوم تقريبا حتى فى الشتاء ، وكان لا يدع الثوب يتسخ ، وكان يغسل ثوبه بيده ، وكان يكنس بيته بيده الشريفة ضاربا لأصحابه بذلك أجمل المثل .

ولم يقصر رسول الله ـ ﷺ ـ اهتمامه ، ودواءه على البدن فقط وإنما تعداه إلى علاج النفس السقيمة المعتلة .

وورد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يعود مريضا فلما دخل عليه وكان يئن ، فقيل له : اسكت فإن رسول الله ـ ﷺ ـ قد أقبل بالباب ، فقال عليه الصلاة والسلام بل دعوه يئن ، فإن الأنين اسم من أسماء الله يستريح له قلب المريض(١٠) . وهذا علاج نفسى يطبب النفوس المعتلة والأرواح الهائمة المكدودة .

---

(٥) حكمة قديمة

(٦) ورد فى صحيح البخارى .

(٨) مسند الإمام احمد .

(٩) اهل الصفة : قوم عكفوا على حضور مجالس رسول الله فى المسجد لعدم قدرتهم على الجهاد مثل ابى هريرة وسلمان الفارسى وقد تولاهم النبى برعايته وعطفه .

(١٠) الإعجاز الطبى فى القران .

وقد ورد أن رسول الله - ﷺ - قد جاءه رجل فقال له : (إن أخى استطلق بطنه ، فقال عليه الصلاة والسلام ، اسقه عسلا ، فجاء فى الثالثة أو الرابعة فقال : سقيته فلم ينجع(١١) . . . فقال - ﷺ - صدق الله وكذب بطن أخيك : فيه شفاء للناس) .

وقال بعض الفقهاء فيه شفاء للناس عائد على القرآن وبه قال مجاهد ، ولكن سياق الآية يوحى ويشير إلى أن المقصود به العسل .

وبالعلاج النبوى لعسل النحل سبق علمى انتهى إليه الطب المعاصر بكل تفوقه وإنجازاته - فنحن الأطباء - نعطيه للمرضى بالحميات المختلفة وللناقهين والشبان والأطفال والشيوخ . وقد قال فيه ابن قيم الجوزية رحمه الله(١٢) : « هو طعام من الأطعمة ، وشراب من الأشربة وحلو من الحلوى وعقار من الأدوية » .

وهنا تتجلى روعة الإعجاز الطبى النبوى فى مضمار الطب .

وقد أثبتت البحوث المتطورة أن العسل الأبيض أو عسل النحل لا يرفع معدل الجلوكوز فى الدم عند مرضى السكر على النقيض من العسل الأسود وهذا فى ذاته فضل ورحمة من ربنا سبحانه وتعالى .

ولعل علماء النبات والحشرات مطمئنون معنا أن النحلة قد كرمها الله سبحانه وتعالى عندما خاطبها بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (النحل : ٦٩) .

فنحن نعلم أن طعم الثمار يختلف من حلو وأحلى إلى مر وأمر وهذه درجات متفاوتة متباينة ولا يمكن أن تقبلها جميعا حشرة أو نفس إنسانية لأن النفس لابد أن تقبل شيئا وتعاف(١٣) آخر ولا نجد نفساً تقبل كل الأنواع من الحلوى وكل الأنواع من المرارة ، إلا أن النحلة قد وهبها الله وأنعم عليها بالتغذى من كل هذه الأنواع : - ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ .

● ● ●

ولا يفوتنا أن ننوه كذلك عن عظمة الطب النبوى فى علاج الحميات الحادة التى يلفح فيحها(١٤) بدن المريض وروحه فتلتهب أحشاؤه ويرتعد بدنه قال فيها - ﷺ - « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء »(١٥) .

وهذا آخر ما انتهى إليه أطباء الحميات فى علاج الحمى أيا كان نوعها فنوصى باستحمام المريض بالماء البارد وسرعان ما يبرأ بإذن الله .

نسأل الله أن ينفعنا بطب رسولنا - ﷺ - وأن يجعله شفيعنا يوم الزحام ويوم العرض عليه إنه سميع مجيب الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١١) لم ينجع : لم يبرأ .

(١٢) زاد المعاد لابن القيم ج ٣ .

(١٣) تعاف : تكره .

(١٤) فيحها : حرارتها .

(١٥) الطب النبوى لابن القيم ، وزاد المعاد ج ٣ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

الهجرة وأنواعها وأحكامها

لفضيلة الشيخ
مصطفى محمد الطير

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ ﴾(١)

ليس من المصادفات أن يبدأ العام الإسلامى بالمحرم ، وهو شهر حرام ، ثم يبدأ نصفه الأخير بـ « رجب » وهو شهر حرام ؛ ثم ينتهى العام كما - بدأ - بذى الحجة ، وهو شهر حرام ، فذلك تقدير العزيز العليم الذى جعل حرمتها تُملى على المسلمين حقوقها فى التزام السلام بين المؤمنين بعضهم لبعض ، فلا نفرق لهم مودة بفتنة ، ولا يفتر لهم وئام بخصومة ، فهى من آن لآن تذكرة لما ينبغى أن يكون ، وإلزام بالمودة والوئام .

لقد أوسعت كتب السيرة من صحفها لأنباء الهجرة وسيرتها ، وعلينا نحن أن نستفيد ونستخلص من أحداثها الدروس التى تفيدنا فى حاضرنا الذى تعثرت خطواته ، وتوالت علينا - والعياذ بالله - ظلماته ، ولا نجاة لنا إلا بالعودة إلى قرآن ربنا ففيه الهدى والرشاد وإلى سنة رسولنا - ﷺ - ففيها كل ما يصلح أحوالنا إلى يوم التناد .

فلنأخذ من هجرة الرسول - ﷺ - الصبر والمصابرة والمثابرة .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٠٠ .

ولنأخذ من الهجرة العظة والعبرة ، فما كانت الهجرة مجرد ارتحال من بلد لآخر ؛ وإنما مواجهة مدروسة ذات خط وخطط وأهداف محددة ، وصلت إلى غايتها بالإعداد والاستعداد .

إن الهجرة النبوية أقامت مجتمعا رشيدا أشاع العدل ، وواجه الشرور بالحسم والحزم ؛ مجت معا قام على الدين وتمسك به ، فعلا قدره وعز شأنه .

لقد كانت الهجرة دنيا وحياة ودولة ، ولم تكن حدثاً من الأحداث ، وإنما كانت نصرا من الله .

لقد أسست الهجرة مجتمع المدينة ، تقوده عقيدته وأخلاقه ، مجتمعا تطهر من نزوات الطيش والبطش والاستغلال ، واستقرت فيه الفضائل ، حتى أُشربت بها عقول المسلمين وقلوبهم فكانوا هداة صالحين قادة ؛ بهم تم البناء ، وفيهم كمل الدين وأصبحت بهم المدينة قاعدة لأمة فاضلة لم تلبث أن عبرت هدايتها إلى الآفاق فى كل اتجاه .

قال الكاتب - رحمه الله - :

الهجرة - بكسر الهاء ، وضمها : لغة الخروج من أرض إلى أخرى .

وتطلق على مطلق الترك كالهجر .

وفى عرف الإسلام هى : الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام .

وقد أوجبها الله على المسلمين حين اشتدت فتنة الكفار وإيذاؤهم إياهم بمكة - أوجبها عليهم - حماية لدينهم وعصمة لأنفسهم ، وتوعد من لم يهاجر منهم بعذاب الجحيم إن كان قادرا على الهجرة . قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾(٢)

واستثنى الله من هذا الوعيد المستضعفين العاجزين من الرجال والنساء والولدان بقوله :

﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾(٣)

وحرم المقصرين فى الهجرة من ولاية المسلمين لهم بقوله :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾(٤)

وفى الآية موضوع المقال ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾ يرغبهم الله فى الهجرة بأنهم سيجدون فى أرض الله أماكن كثيرة صالحة للهجرة وسعة الرزق ، وأن من أدركه الموت فى أثناء الهجرة لله ورسوله وقبل أن يصل إلى دار الهجرة التى أرادها لسلامة دينه ونفسه فإن أجره واقع على الله - تعالى - ، كما لو كانت هجرته قد وصلت إلى غايتها ، وانتهت إلى مداها .

---

(٢) سورة النساء : الآية ٩٧ .

(٣) سورة النساء : الآيتان ٩٨ ، ٩٩

(٤) سورة الأنفال : من الآية ٧٢ .

والمراغم هو المكان الذى يتجه إليه المهاجر يبتغى المقام به ، مأخوذ من الرغام وهو التراب ـ يعنى أن من يهاجر فى سبيل الله ، يجد فى أرضه ـ تعالى ـ أماكن كثيرة خالية تصلح مبتغى لمعاشه .

قال السدى : المراغم المبتغى للمعيشة .

وقال القرطبى : المراغم موضع المراغمة ، فكأن الكفار من قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة ، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش ـ أى ألصقها بالرغام وهو التراب ـ لحلوله فى منعة منهم ، فتلك المنعة هى موضع المراغمة ومنه قول النابغة الذبيانى :

كطود يلاذ بأركانه
عزيز المراغم والمهرب

وتفسير السعة بأنها البسطة فى الرزق مروى عن ابن عباس والربيع والضحاك .

أما قتادة فيفسرها بما يشمل الدين والدنيا فيقول : سعة من الضلال إلى الهدى ، ومن العيلة ـ أى الفقر ـ إلى الغنى .

وقال مالك : السعة سعة البلاد ، وهذا أشبه بفصاحة العرب فإن بسعة الأرض وكثرة المعاقل ، تكون السعة فى الرزق واتساع الصدر لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج ، ونحو هذا المعنى قول الشاعر :

وكنت إذا خليل رام قطعى
وجدت وراى منفسحا عريضا

وهكذا قال القرطبى تعقيبا على رأى الإمام مالك .

وقد استفدنا من الآية أن من أدركه الموت فى أثناء هجرته وقبل وصوله إلى مهجره أثابه الله ثواب من أتم هجرته .

« سبب نزول هذه الآية » :

اختلف فى الرجل الذى نزلت بسببه هذه الآية ، فعن عكرمة مولى عبد الله بن عباس أنه ضمرة بن العيص .

وحكى الطبرى عن سعيد بن جبير أنه هو العيص بن ضمرة بن زنباع ، وكان من المستضعفين وكان مريضا ، فلما سمع ما أنزل الله من وجوب الهجرة ومؤاخذة من لم يهاجر ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ قال : أخرجونى ، فهيىء له فراش ووضع عليه ، وخرج به فمات بالتنعيم فى الطريق إلى المدينة ، فأنزل الله فيه :

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾(٥)

وقيل غير ذلك ، ولما أشرف الرجل على الموت صفق بيمينه على شماله فقال : (اللهم هذه لك وهذه لرسولك ، أبايعك على ما بايع عليه رسولك ـ ﷺ ـ ومات عقب هذه البيعة .

وحكم هذه الآية يتناول كل مهاجر إلى الله ورسوله يدركه الموت فى الطريق ، قبل وصوله إلى مهجره فى أى عصر من العصور ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

◀

---

(٥) سورة النساء الآية ١٠٠

«حكم الهجرة بعد فتح مكة»:

كانت الهجرة من مكة إلى المدينة فرضاً على القادرين ، نصرة للنبى ـ ﷺ ـ وحماية للدين ووقاية للنفس من أذى المشركين ، فلما أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة انتهى الوجوب بقوله ـ ﷺ ـ « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية»(٦) ، ولكن بقيت هجرتان واجبتان إحداهما : هجرة المحرمات لقوله ـ ﷺ ـ « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »(٧) .

والثانية : هجرة أهل المعاصى ـ أى تركهم حتى يرجعوا تأديباً لهم ، فلا يخالطون حتى يتوبوا كما فعل ـ ﷺ ـ مع كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن رسول الله فى غزوة تبوك ، قال تعالى :

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾(٨)

«أقسام الهجرة فى الأرض وأحكامها»:

قال ابن العربى : قسم العلماء الذهاب فى الأرض قسمين « هربا وطلبا » .

فالأول : مقسم إلى ستة أقسام :

(الأول) : الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكان فرضاً قبل فتح مكة ـ منها إلى المدينة ـ ثم انتهى الوجوب بإسلام أهلها . ولكن هذه الهجرة لا تزال واجبة إلى يوم القيامة من أى بلد عامة أهله كفار ، إلى ديار المسلمين ، فمن بقى فيه كان عاصيا ـ أقول ـ وقد أجاز العلماء البقاء لرجل قوى الإيمان لا يخشى على نفسه الفتنة ، فإن بقاءه قد تكون له آثار صالحة ، فيمن حوله من الكفار ، إذ ربما أثر عليهم فآمنوا ، كما يصنع تجار المسلمين الذين أسلم بسببهم بعض الكفار ، كما حدث فى الفليبين وأندونيسيا .

(الثانى) : الخروج من أرض تعم أهلها البدعة ، إذا لم يقدر على تغييرها أو بذل النصح لأهلها ، لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ ﴾(٩)

ـ أقول ـ قياسا على ما تقدم : أنه إذا كان واثقا من نفسه أنها لا تنحرف فله البقاء .

(الثالث) : الخروج من أرض غلب عليها الحرام ، فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم .

(الرابع) : الخروج فرارا من الأذى فى البدن ، وأول من فعله إبراهيم ـ عليه السلام ـ فإنه لما خاف من قومه بعد أن ألقوه فى النار قال :

﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ ﴾(١٠)

وفعله موسى ، قال تعالى :

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ ﴾(١١)

---

(٦) رواه البخارى ١٨/٣ ، ١٨/٤ ، ومسلم (كتاب الإمارة) رقم ٨٥، ٨٦ واحمد ١/ ٢٢٦ .

(٧) رواه البخارى ٩/١

(٨) سورة التوبة الآية ١١٨

(٩) سورة الأنعام الآية ٦٨

(١٠) سورة العنكبوت الآية ٢٦

(١١) سورة القصص الآية ٢١

(الخامس) : الخروج حذر المرض ، من الأرض الوخمة إلى الأرض النظيفة التى طاب مناخها ، وصلح جوها ، فقد أذن الرسول - ﷺ - للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فيكونوا فيه أصحاء .

وقد استثنى من ذلك الخروج من أرض الطاعون ، فقد منعه - ﷺ - .

قال ابن العربى : بيد أن علماءنا قالوا إن الخروج من الأرض الوخمة مكروه - أقول - ولعل الكراهة بسبب أن الهجرة تكون سببا فى نقل المرض من تلك الأرض الوخمة إلى الأرض النظيفة ، فإن من فيها يحملون ميكروبات الأمراض الموجودة بها ، وذلك هو اللائق بمحاسن الشريعة ، قال - ﷺ - فيما صح عنه : « لا ضرر ولا ضرار »(١٢) .

(السادس) : الخروج لتفادى الإيذاء فى الأهل والمال ، وهو مشروع بل قد يكون واجبا إذا كان الإيذاء عند البقاء متوقعا بأرجحية ، فإن حرمة الأهل والمال كحرمة الدم .

وأما الخروج للطلب ، فإما أن يكون لطلب دين وإما أن يكون لطلب دنيا ، فالهجرة لطلب دين ، كالسفر للعبرة والاتعاظ - وهو مندوب . قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(١٣)

وكالخروج للحج - وهو فريضة على كل مكلف مستطيع لم يسبق له الحج ، وكسفر الجهاد ، وهو إما فرض عين - أو فرض كفاية أو سنة حسب اختلاف الأحوال ، وكالهجرة لطلب المعاش ، فمن ضاق عليه العيش فى بلده ، وجب عليه أن يهاجر إلى حيث يجد كفايته من الرزق ، أما طلب الزيادة فمباح بشرط الاطمئنان على الدين والنفس والعرض فى أرض الهجرة ، وليأخذ معه القرآن الكريم ومراجع فى العقيدة والشريعة والأخلاق ، حتى يعيش فى جو إسلامى ويحمى نفسه من الانزلاق فى أوحال الشبهات والمعاصى .

ومن الأسفار المباحة السفر لمجرد التجارة والكسب الزائد على القوت ، فيباح للمسلم الانتقال من بلده إلى آخر لذلك ، والعودة إلى بلده بتجارته أو بثمنها وربحه ، ويدل لهذا والذى قبله قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(١٤)

وذلك فى الرزق الضرورى لإبقاء الحياة ، وقوله تعالى :

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾(١٥)

وقوله :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(١٦)

وذلك فى الرزق الزائد على القوت الضرورى ، ويدخل فيه أيضاً الرزق الضرورى من باب أولى .

◆

---

(١٢) اخرجه ابن ملجه برقم ٢٣٤١
(١٣) سورة الروم الآية ٩
(١٤) سورة البقرة الآية ١٩٥
(١٥) سورة الملك الآية ١٥
(١٦) سورة البقرة الآية ١٩٨

وقد يبدو عند أول النظر أن السفر لطلب الرزق بمختلف أنواعه السابقة يعتبر سفرا لغرض الدنيا ، ولكنه معتبر فى جانب السفر لطلب الدين ، إن صحبته نية أداء حقوق الله والتوسعة على المحتاجين ، والاستمتاع بنعمة الله وشكره عليها .

« الهجرة وأنواعها وأحكامها » :

ومن الهجرة لطلب الدين السفر لطلب العلم وهو فرض كفاية ، قال تعالى :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(١٧)

ومن الهجرة فى سبيل الدين أيضاً السفر إلى البلاد المقدسة الثلاثة مكة والمدينة وبيت المقدس لغرض العبادة فى مساجدها ، وتكثير الثواب بذلك ، لقوله ـ ﷺ ـ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »(١٨) وذكر مسجدة ـ ﷺ ـ والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ، والسفر لذلك مندوب .

ومن الهجرة فى سبيل الله : الخروج إلى الثغور الواقعة بيننا وبين الأعداء للمرابطة فيها لرد الأعداء عن البلاد ، كما كان يفعل السلف الصالح ، ومنها السفر لزيارة إخوانك فى الله ـ تعالى ـ والسفر لذلك مندوب .

لقوله ـ ﷺ ـ : « زار رجل أخا له فى قرية ، فأرصد له ملكا على مدرجته ـ أى طريقه ـ فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد أخا لى فى هذه القرية ، قال : هل لك من نعمة تربها عليه ـ أى تملكها عليه ـ قال : لا غير أنى أحببته فى الله ـ عز وجل ـ ، قال فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » أخرجه مسلم وغيره .

وأما الهجرة لطلب الدنيا أو السفر لذلك من غير نية ابتغاء مرضاة الله ـ تعالى ـ بأى وجه من الوجوه فهى مباحة ولا أجر فيها لقوله ـ ﷺ ـ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى »(١٩) ، ويشترط لإباحة ذلك ألا يكون للمعصية ، وأن لا تصاحبه معصية ، وإلا كان حراما .

ودليل إباحة ذلك عند خلوه من المعصية :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَٰتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾(٢٠)

فالآية شاملة للمتعة بالطيبات جميعا حضرا أو سفرا .

هذه هى أنواع الهجرة وأحكامها التى نقلها ابن العربى عن العلماء ، قدمناها بين يديك بأسلوبنا وتصرفنا فى معظمها ، وقد ذكرنا فيها ما لم يذكره من الأحكام والأدلة ، وليس فيها شىء مما يجنح إليه بعض المتطرفين من هجر إخوانهم ومشاقتهم وخلق المتاعب لهم ، وتأليف الجماعات المنحرفة عن سواء السبيل ، فليسوا أقوم سبيلا ممن يهجرونهم ويشاقونهم .

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(٢١)

---

(١٧) سورة التوبة الآية ١٢٢

(١٨) اخرجه الإملم احمد ٢/٢٣٤ والنسائى والترمذى

(١٩) اخرجه البخارى ١/٢ وابو داود والنسائى

(٢٠) سورة الاعراف الآية ٣٢

(٢١) سورة ال عمران الآية ١٠١

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

مع إشراقة العام الهجرى الجديد ، تطل علينا خميلة الشعر اليوم بأمل جديد مفعم بالخير والسلام لكل البشر ، فى كل العالم ، والعالم الإسلامى فيه يشكل السراج المنير إلى الهدى ، الذى تنطلق منه أشعة الإيمان ، لتغمر كل الأكوان بنور الإسلام الوضاء ، وبتعاليمه الرشيدة ، وكيف لا ، وهو دين الله الحق الذى ارتضاه لعباده ، من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن تم تمامه بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويظل متلألئا إلى يوم الحساب .

هذا ، وتقدم الخميلة فى هذا العدد أشعارا شجية وموحية ، يعبر الشعراء بها عما يجيش بوجدانهم فى ذكرى هجرة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ونستهل هذه الباقة بقصيدة بعنوان « قبس من أنوار الهجرة » للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، ثم قصيدة بعنوان « من وحى الهجرة » للشاعر أحمد عبد الهادى ثم بعد ذلك نقدم قصيدة « يا أيها الشيخ الجليل ، تحية » للشاعر الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ، الذى يتوجه فيها بالتحية لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ ثم قصيدة بعنوان : « إلى العالم الجليل فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار » للشاعر الأستاذ محمود الطاهر الصافى ، وهى من وحى اللوحات الفنية المعبرة ، وغير المسبوقة التى أبدعتها ريشة فضيلة رئيس التحرير .

هذا ونتوجه إلى العالم الإسلامى ، والعالم أجمع بأجمل التهانى بمناسبة العام الهجرى الجديد ، وكل عام وأنتم بخير .

قبس من أنوار الهجرة

للشاعر : أحمد مصطفى حافظ

يمضى الزمان على شريعة سؤدد   ليعيد ذكرى هجرة لم تعهد
كانت بداية الانطلاق لأمة   قد أخرجت للناس نحو الأرشد
مامثلها فى الدهر إصرار الألى   ـ رغم العناء ـ لهم صلابة جلمد
الشرك يصليهم صنوف تفنن   فى البطش والتنكيل دون تردد

***

أذن الإله لهم بهجر ديارهم   من فدفد يتنقلون لفدفد
فى جنح ليل فى الفيافى قد مضوا   نحو (المدينة) .. فى رسوخ المهتدى
لم يثنهم ظمأ وقيظ لافح   والدرب فى البيداء غير ممهد
والزاد ـ خير الزاد ـ تقوى معشر   بتدبر وتحفز وترصد
البذل شيمتهم لنصرة دينهم   ولكى يعودوا .. والمهند فى اليد
قالوا لدنياهم : متاعكِ زائف   والشرك محتوم الزوال ضحى الغد
صاروا الأشاوس فى مضاء عزيمَة   دكت صروح البغى .. بعد تمرد

***

و (محمد) وصفيه .. فى إثرهم   برعاية الرحمن .. خير مؤيد
فى (الغار) قد مكثا بأمن سابغ   والمقتفون لخطوهم .. بتبلد
أو هى الخيوط لعنكبوت بددت   أوهامهم .. بتحير وتردد
ناهيك بالورقاء .. فى عش لها   تبدو كحارسة .. لغار موصد

***

قل للألى ذاقوا الوبال بعصرنا   هذا .. بختل تجبر وتلدد :
أغلى الدروس بدت بذكرى هجرة   تبدو لهم وضاحة للمقتدى
والله ناصرهم إذا صمدوا وقد   ضموا الصفوف بقوة وتوحد
والحسنيان : شهادة مرغوبة   نعم (الحياة) لباسل مستشهد
أو عزة شماء فى أوطاننا   فى العالمين .. بهمة وتجلد
(الفرس) و (الرومان) صارا عبرة   فى الدهر .. إذ خضعا لجند محمد

من وحي الهجرة

للشاعر: أحمد عبد الهادى

ذكراك عرس المجد ياخير الورى   ياهاديا حظيت به أم القرى
الناس قد عادوا .. كما ألفيتهم   ودماؤهم سالت وفاضت أنهرا
الناس عاث قويهم بضعيفهم   وببغيهم زلوا ، وعادوا القهقرى
من للسلام ومن لمن نادوا به   بالمصطفى يأتى نهارا أنورا
من للسلام بخير ربان له   من قاد ركب السابقين إلى الذرا

***

يامن هجرت السوء ، قاصد يثرب   نزجى السلام .. إلى ثراك معطرا
يامن هجرت الذل والرعب الذى   فى مكة العظمى أناخ وعسكرا
منا إليك تحية ومحبة   حفت بإجلال .. وفخر قد سرى
ياقائلا فى الغار قولة واثق   لما أبو بكر بدا متحيرا
لا تحزنن ياصاح إن إلهنا   معنا يرانا حيث أنا لانرى
منا إليك من الأزاهر باقة   رش الثناء على شذاها الكوثرا

***

ياأيها النور الذى عم الدنا   ياخير إنسان ثوى تحت الثرى
يامن هزمت الشرك بالحق الذى   أودى بكسرى ثم أفنى قيصرا
منا إليك هدية مزدانة   بسنا الصلاة عليك ياخير الورى

***

عانيت من كيد الطغاة بمكة   ففررت بالغراء كى لا تقبرا
وعلى فراشك نام أول مقتد   وعلى يمينك سار مفضال القرى

ما إن مررت بكل صقع زدته   حسنا وحال الترب خطوك : عنبرا
وعلى ممر الغار تلك حمامة   والعنكبوت عليه خط الأسطرا
سبحان من بهما أعز نبيه   سبحان من أجرى الأمور وقدرا

***

ذكراك عرس المجد ياماحى الدجى   يامن أقمت الحق أبلج نيرا
يابانيا بالعدل أعظم أمة   أيقظتها .. والناس فى وادى الكرى

***

ودخلت يثرب والقلوب تهافتت   وأتى البشير مهللا .. ومكبرا
وتركت (للقصواء) ـ أنت ـ عنانها   مأمورة راحت تطوف فى العرا
حتى أناخت فوق أطهر بقعة   وأقمت فيها بعد ذاك الأطهرا
وسجدت للرحمن سجدة شاكر   ودعوته مسترحما مستغفرا

***

وعلت أهازيج المدينة فجأة   والروض قد لبس الرداء الأخضرا
وعرائس الأزهار فاح أريجها   والطير غرد بالقدوم وبشرا
وبدا الجمال على المدينة يزدهى   سبحان من خلق الجمال .. وصورا

***

يا أيها الشيخ الجليل تحية

مهداة إلى فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

فى ذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

شعر الدكتور

عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

قم -يا أمير الشعر- حى (الأزهرا)
وابعث قريضك رائعا ومحبرا
وانظم من الدر النضيد قصيدة
واقصد بها هذا الإمام الأكبرا
قد زانه خلق كريم فى الورى
يبدو -كأنفاس الربيع- معطرا
وإذا اعتلى عرش الخطابة خلته
(سحبان وائل) إذ يهز المنبرا

◄

وإذا تحدث فى المحافل زانه
قول كمثل الدر منه تحدرا
ياأيها الشيخ الجليل تحية
من مغرم يزجى إليك الجوهرا
أنت الوفى لدى الخطوب وقلما
نجد الوفاء فضيلة بين الورى
أيد - بعزمك - دين (أحمد) إنه
دين الهدى وبدونه لن ننصرا
(والأزهر المعمور) قم وانهض به
حتى تتيه به البلاد وتفخرا
وأعد لنا أمجاده حتى نرى
فيه (المعز) الفاطمى (وجوهرا)
عزت به تلك البلاد وفاخرت
- برجاله - كل المدائن والقرى
فشيوخه كانوا نجوما فى الدجى
وشموس علم فى الحياة وأبحرا
نذروا لدين (محمد) أرواحهم
وتسابقوا عند الشهادة حضرا
قادوا الكفاح بغضبة مضرية
ومشوا إلى الباغى كآساد الشرى
سل عنهم (مصراً) أما قد جاهدوا
جيش (الفرنسيس) الجهاد الأكبرا ؟
ياأيها الشيخ الجليل تحية
فى عيد من للناس عاش مبشرا
فى يوم هجرته التى قد أصبحت
نصرا عزيزا للنبى مؤزرا
سر - ياإمام - إلى المعالى كلها
سجل - على صفحات مجدك - أسطرا
سر - ياإمام - بعزة وعزيمة
حتى تعزَّ - على الدوام - (الأزهرا)

إلى العالم الجليل فضيلة الشيخ :

عبد المعز عبد الحميد الجزار

شعر الأستاذ (*)

محمود الطاهر الصافى

يامتع الأنظار والأفكار   بمآثر المختار والأطهار
لك فى الفنون بدائع وصنائع   قد زينت بمواهب أبكار
الفطرة العظمى حبتك ذكاءها   فى ريشة .. كالنور والأوتار
تعطى بهاء النور فى تخطيطها   أنغامها للروح ، كالقيثار
أفأنت تعزف بالخطوط خميلة   أو هذه صور .. من الأشعار ؟
فالشعر فى الرسم البديع مصورا   كالرسم فى الشعر البليغ السارى

***

سبحان من وهب البراعة أهلها   فهم لهذا الكون شمس نهار
هم فى الحياة مخددن جمالها   وهم منار الروح والأفكار
(حسان) أبدع فى الجهاد منافحا   عن سيد الثقلين والمختار
فأتى له الروح الأمين مساندا   ليفيض بالإبداع .. كالأنهار

***

(*) هذه القصيدة من وحى اللوحات الفنية غير المسبوقة التى ابدعتها ريشة فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار (رئيس التحرير) ..والتى تم توزيعها كهدايا مع اعداد المجلة .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى

٣

إنباط المياه الخفية

للأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا

كتاب « إنباط المياه الخفية » لأبى بكر الكرجى يعكس الحالة المتقدمة التى وصلت إليها تقنية استخراج المياه الجوفية على أيدى المسلمين فى عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة (١)

مؤلف الكتاب :

هو أبو بكر محمد بن الحسن الكرجى ، نسبة إلى « الكرج » ، وهى مدينة بين همذان وأصفهان ، وصفها اليعقوبى فى « البلدان » بأنها تقع بين أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى ، وأنهار مطردة وعيون جارية ، وقد عاش الكرجى فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، وذكره ابن خلكان فى كتابه « وفيات الأعيان » عند ترجمته للوزير فخر الملك ، كما أشار إليه صاحب « كشف الظنون » ثلاث مرات ، فى إحداها يسميه الكرجى ، وفى اثنتين الكخى ، مما سمح بقراءته بقراءتين فى بعض المراجع والسبب - فيما نرى - يعود إلى النساخ الذين لم يلتزموا التنقيط .

وقد ظل الكرجى مغموراً فى جب النسيان حتى عهد قريب ، عندما لفت بعض المستشرقين الأنظار إليه ، ووصفه « سميث » **D .E . smith** فى كتابه « تاريخ الرياضيات » بأنه من أعظم الرياضيين الذين كان لهم أثر حقيقى فى تقدم العلوم الرياضية ، ثم ظهرت بعض مؤلفاته النفيسة التى تخبر عن بعض مآثره العلمية ، بالرغم من أنها لم تنل حظها بعد من البحث والتحليل ، نذكر منها : كتاب « الفخرى فى الجبر والمقابلة » نسبة إلى الوزير البغدادى فخر الملك ، و « الكافى فى الحساب » و« المقنع فى المساحة » . وتشير الفهارس إلى كتب أخرى مثل : « نوادر

---

(١) كتاب « إنباط المياه الخفية » ، تاليف : محمد بن الحسن الكرجى ، تحقيق ودراسة بغداد عبد المنعم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٩٧

الأشكال » و « البديع فى الحساب » و « المسائل والأجوبة » و « علل الجبر والمقابلة » و « الأجذار » و « المدخل إلى علم النجوم » و « الدور والوصايا » و « رسالة فى الاستقرار » و « إنباط المياه الخفية » وكما يذكر له أصحاب الطبقات كتابا فى العقود والأبنية .

ويعكس هذا التنوع فى مؤلفات الكرجى سمة الموسوعية التى تميز بها علماء الحضارة الإسلامية .

ولاتذكر المصادر سنة ميلاد الكرجى على وجه التحديد ، وترجح بعض الكتب الحديثة أنه توفى بعد سنة ٤٠٦ هـ .

محتويات الكتاب :

صنف الكرجى كتابه « إنباط المياه الخفية » إلى الأبواب الآتية :

- باب صفة الأرض .
- باب الكلام على المياه الخفية .
- باب وصف الجبال والأحجار الدالة على الماء .
- باب وصف الأرضين التى فيها ماء .
- باب النبات الدال على الماء .
- باب فى صفة الجبال اليابسة والأرضين القليلة الماء .
- باب ذكر أنواع المياه واختلاف طعمها
- باب معرفة المياه الثقيلة والخفيفة والرقيقة والثخينة والعذبة والكريهة .
- باب إصلاح المياه الفاسدة .
- باب فى فصول السنة .
- باب الكلام على ترب الأرض .
- باب يشتمل على فصول فى معادن مختلفة .
- باب ذكر حريم القنى والآبار على مقتضى الدين .
- باب آخر فى الكلام على حريم القنى .
- باب آخر فى الحريم .
- باب فى تدبير الأشياء المانعة من الحفر .
  فصل : وإذا كان المانع من الحفر البخار .
  فصل : وإذا كان المانع من الحفر قوة المنبع .
- باب ذكر إجراء الماء فى البرابخ .
- باب ذكر عجين النورة التى تستعمل فى وصل البرابخ .
- باب تدبير الأرض الناشفة للماء بغير وضع البرابخ .
- باب ذكر الموازين التى توزن بها الأرضون .
  ذكر الوزن بهذه الموازين .
- باب ذكر موازين اخترعتها .
- باب ذكر آلة تعرف بها أعمدة الجبال .
- باب معرفة إنشاء القناة .
- باب فى حفظ استقامة النقوب تحت الأرض فى اليبس والمنبع .
- باب فى حفر الآبار إلى آخر بانجات (نقوب) أنشئت وفيها تعويجات ومعاطف .
- باب فى فتح المياه المسدودة .
- باب فى ذكر تسليم العمل من القنائين .

منهج الكرجى فى تأليف الكتاب :

يقدم الكرجى لنا نفسه فى كتاب « إنباط المياه الخفية » باعتباره عالما وخبيراً ذا قدرة على تعويض قصور المتقدمين فى صناعة الحفر لإنباط (استخراج) المياه الخفية (الجوفية) على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية « الهيدرولوجية » وأنواع المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها ، وقد ضمن الكرجى كتابه

◀

براهين رياضية وتحليلات هندسية ، وشرح عدداً من الحركات التى تحدث فى الأرض ، وربط بين الاختلاف التضاريسى على سطح الأرض وحركة المياه ، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات الجيولوجية ، وقدم وصفا تفصيليا لأجهزة قياس ، ولتنفيذ أعمال إنشائية ، وصنف أنواع الترب تبعا لخصائصها ، ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر ، وأفاض فى بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التى تحكم مصادر المياه الجوفية .

ومن أهم ما يذكر للكرجى فى هذا الكتاب أنه أفاد من معرفته الرياضية فى اختراع موازين وأجهزة مساحية دقيقة ، فحول هذه الأعمال المساحية من مجرد حرفة يقوم بها المساح إلى عمل تقنى هندسى له أصوله النظرية وتطبيقاته العملية . وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماماً فى فكر الكرجى فهو يذكر فى مقدمة كتابه أنه بدأ بتصفح كتابات القدماء فى الموضوع فوجدها « قاصرة عن الكفاية ، واقفة دون الغاية » . وهو يدرك قيمة الموضوع الذى يبحث فيه وفائدته الحيوية ، فيعبر عن ذلك بقوله : « وبعد ، فلست أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من إنباط المياه الخفية ، التى بها عمارة الأرض وحياة أهلها ، والفائدة العظيمة فيها » ، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمى النظرى الذى يقوم عليه التطبيق ، فيقول : « ومن تصور ما ذكرته وحققته ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقتها ، وصفة حال الماء فى خللها ، يدل على معرفة قوية فى هذه الصناعة »(٢) .

أهمية الكتاب :

لفت الكتاب انتباه بعض المستشرقين ، وترجمت أجزاء منه إلى الإنجليزية ، والألمانية والفرنسية ، وأشار بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » إلى مخطوطات الكتاب . وأعدت الباحثة بغداد عبد المنعم دراسة وافية عن الكتاب بعد تحقيقه ، نالت عنها الجائزة العربية فى تحقيق التراث (جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) عام ١٩٩٦ م ، ويحظى الكتاب بأهمية خاصة فى عصرنا ، ليس فقط بهدف التأصيل لعلم استنباط المياه عند المسلمين ، ولكن أيضا بغرض التأكيد على أن من الأولويات التى يجب وضعها فى الحسبان عند إعادة بناء الأمة الإسلامية الناهضة إزالة الهزيمة النفسية للمسلمين تجاه التقنية المعاصرة المستوردة من الغرب أو الشرق ، وذلك لأن أسلافنا قد استوعبوا مالدى الأمم السابقة من إنجازات علمية وتقنية ، ثم أقاموا صرحاً حضاريا شامخا نجد آثاره واضحة فى المخطوطات التى نشر منها القليل ، وعلينا أن نحذو حذوهم فى استيعاب علوم العصر وتقنياته حتى لانكون مجرد مستهلكين لتقنيات الآخرين . ومن ثم نظل دائرين فى فلك التبعية لهم .

وإذا كانت الأمة تواجه حاليا مشكلة مياه يعكف الخبراء على دراسة الحلول المقترحة لها ، فإنها قد واجهت من قبل نفس المشكلة وقدم أجدادنا لها حلولا مبتكرة على أسس علمية وتقنية أفادت منها كل الشعوب التى جمعها الإسلام تحت لواء الحضارة الإسلامية .

---

(٢) راجع فى ذلك .
د . احمد فؤاد باشا اسلسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، دراسات تاصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧ م

عالم الحشرات

حقائق وغرائب

مضار ومنافع

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

على مدى نصف قرن أو يزيد والعالم تغزوه أنواع الحشرات بشكل لم يسبق له مثيل ، مما جعل الناس ينقسمون إزاء هذه القضية إلى فريقين ، كثرة تنادى بإبادة هذه المخلوقات وقلة تصرخ مستنجدة بكل البراهين العلمية : لماذا هذا العبث ؟ وما الداعى لهذا السلوك غير الحضارى نحو تلك المخلوقات التى يفرط الناس فى الإساءة إليها ؟ ويقول علماء الهوام والحشرات : إن كون بعض الحشرات ذات أشكال تعافها النفس ، ويمجها الذوق السليم ليس سببا كافيا يدفعنا إلى التخلص منها ؛ لأن ذلك الشكل مهما كان مقززاً لا ينبغى أن يكون حجة نستند إليها فى الاعتقاد بأن الحشرات والحيوانات مفصلية الأرجل ، مخلوقات شريرة لا تحمل للإنسان أى خير إذًا فما السبب ياترى الذى حدا بالبعض إلى أن يكون متحاملاً على هذه الكائنات منحازاً ضدها على طول الخط ؟

والسبب فيما يرى العلماء البارزون هو أن الحشرات فى نظر معظم الناس كائنات غريبة الشكل زرية الهيئة كريهة المنظر ، فهياكلها العظمية الصلبة ناتئة على أجسادها من الخارج ، وأحبالها الشوكية ، التى اعتاد الإنسان وجودها فى منطقة الظهر لديه ركبت على طول بطونها مما جعل تركيبة الحشرة تبدو وكأنها مقلوبة ظهرا لبطن ، كما أن للحشرة ستة أرجل لا رجلين اثنين كالإنسان والطير بل إن بعض الحشرات فى مراحل ما قبل النضج والنمو لها أكثر من ستة أرجل ، وبالجملة فإن تركيبة جسم الحشرة تختلف تماما عن الجسم البشرى مما جعل من الصعب تخيل الطريقة التى تتعرف بها تلك الكائنات على العالم من حولها ، وفى هذا الصدد يقدم لنا العلماء حقائق تكاد تشبه الخيال فيقولون مثلاً إن الفراشات تتذوق الأطعمة بأقدامها وأن حاسة الشم عند العتة والسوس عبارة عن أسلاك ريشية موجودة فى أعلى الرأس بينما

للصراصير آذان على الركب ، ولحشرة أبو النطيط آذان على الأكراش ، بل إن هناك ما هو أغرب من ذلك فيما يتعلق بأجزاء الجسم التى أودعها الله ـ عز وجل ـ لتوائم البيئة التى تعيش فيها تلك الحشرات ، فتدفع بها عن نفسها خطرا أو تنير ظلاماً . انظر مثلا إلى أجزاء ركبت على أكراش بعض الحشرات مهمتها أن تسطع بالأضواء الكاشفة فى الظلام الدامس ، ثم انظر إلى غدد بعض الحشرات التى أعطيت القدرة على تخليق بعض المواد الكيماوية الحريفة ، التى تنطلق منها عند الخطر كحمم تصل فى درجة حرارتها إلى درجة حرارة الماء عند الغليان ، لكن الحشرات لا تتميز بالتلون والتبدل فحسب فخطرها ، المريع فى حياتنا لا يمكن تجاهله ، إذ هى تغزو حدائقنا وبيوتنا ، وما يقوم به الجراد فى أسراب ضخمة من غارات على المزروعات خير شاهد على أنه لن يترك الأرض إلا وقد خلت من الأخضر واليابس مما يعرضها لخطر التصحر ، وبالإضافة إلى التهام المحاصيل وتدمير الممتلكات التى يمكن تعويضها فإن تلك الكائنات تعد السبب المباشر فى انتشار أمراض إما أنها فتاكة ، أو على الأقل لا شفاء من بعضها ، ناهيك عما ينفثه البعوض والناموس وغيره داخل أجسادنا من سموم ، فإن لم تستطع ذلك قامت تلك المخلوقات بمص دماء الإنسان لا ترعى له إلاًّ ولاذمة .

لكن والحق يقال أن هناك بعض الحشرات تشاركنا بعض سجايانا ، فبعض أجناس الحشرات المستقرة فى المنازل تفضل نفس أحوال الطقس والرطوبة والحرارة التى تلائم الإنسان وتناسب ظروف معيشته ، كما أن بعض الحشرات لها ما للإنسان من شراهة للطعام وتذوق لأنواعه وألوانه وأصنافه ، فهى تحب ما يروقه من خضروات وتتلذذ بما يلذ له من لحوم ، بل إنها لا تنسى نصيبها من تناول بعض الشطائر بعد فراغها من الطعام وذلك على سبيل التحلية والتفكه وتشارك بعض الحشرات الإنسان بعض فضائله . خذ مثلا نحمل العسل الذى يضحى بحياته طواعية واختيارا على سبيل الإيثار وهو يقوم بالدفاع المستميت عن مستعمراته ضد أعدائه ، كما أن بعض الخنافس تقوم بتكوين أسر صغيرة وتتعهد للأجداد والجدات بمهمة تربية الأحفاد .

كما تشاطر بعض الحشرات الإنسان بعض رذائله وعيوبه ، فحشرة ذبابة الفاكهة يلذ لها شرب الكحول ، ودودة التبغ تقع فريسة يائسة فى شرك النيكوتين ، ولا ينكر أحد اعتمادنا بشكل واضح مثلا على ما تنتجه النحلة من عسل وشمع وما تنتجه دودة القز من حرير محرم على الذكور حل للإناث ، إضافة إلى ما تنتجه بعض الحشرات من أصباغ وما يستخرج منها من أدوية وآلات ضرورية للصناعات الحيوية وفى الأسطر التالية تفصيل لذلك :

١ ـ إن كثيرا من النجاحات الطبية لم تكن لتحدث لولا الفهم الدقيق لما تقوم به مورثات ذبابة الفاكهة من عمل .

٢ ـ إن النحل والفراش وحشرات أخرى ذات تأثير كبير على وجباتنا الغذائية والسبب أنها تقوم بتلقيح بعض النباتات التى تمدنا بالتوابل والمشهيات والأعشاب والفواكه والخضروات وبدون عمليات التلقيح تلك لم يكن ممكنا توفر اللحوم ومنتجات الألبان ، والسبب أن عمليات التلقيح جعلت ما لدى المزارعين من بعض أنواع البرسيم وعلف الماشية متوافرا بعد أن كان

شحيحا . كما أن حلوى الشيكولاتة كانت ستنعدم حيث إن شجرة الكاكاو واسمها العلمى *Theabeamd* « *COCOO* » - ثيوبروما كاكاو . وهى الشجرة التى تنتج أزهار الكاكاو المستخدمة فى صناعة هذه الحلوى لا يقوم بتلقيحها إلا بعض من تلك الحشرات الدقيقة .

٣ - كما أن بعض الحشرات تمثل غذاء للأسماك والضفادع والحيوانات ذات الريش والزغب .

٤ - أما الحشرات المفترسة فإنها تلتهم ما يوجد بمساحات واسعة من الحدائق من مبيدات ولا يؤثر فيها ذلك مما يزيد من الاحتباس الحرارى الذى يؤثر على طبقة الأوزون التى تحمى الإنسان على سطح الأرض وتقيه من أن تتسرب إليه الأشعة الضارة .

٥ - كما تساعد بعض الحشرات فى التخلص من المواد العضوية ولولا هذه الحشرات لغرق الإنسان وغاص إلى كعبيه فى أوحال من الأجساد المتحللة وغيرها مما نربأ بألسنتنا عن الخوض فيه هنا .

وبعد هذه الخدمات الجمة التى تقدمها لنا تلك الكائنات هل تستحق منا كل هذه المعاملة السيئة ؟ بالطبع لا . ولو قدر لهذه الكائنات المظلومة أن تتكلم لقالت فى أسى عميق إن الإنسان بسلوكياته غير المسئولة يمثل خطرا حقيقيا على بقاء كوكب الأرض . فالبشر قد غيروا وبدلوا نعمة الله كفرا ، وبددوا ما على سطح الأرض فى عبث وجهل يتجاوز فى طغيانه مايمكن أن تقوم به أكثر الحشرات تنظيما لشئونها وأنشطها اجتهادا فى أداء عملها . فالزراعة مثلا وهى أمر لا غناء للإنسان عنه أسفرت عن إزالة الغابات وزيادة مياه الصرف الضارة من المستنقعات ، وذلك فى سبيل الحصول على ما يحتاج إليه الإنسان من محاصيل خضراء ونباتات يتغذى عليها . أما مظاهر تقدم الإنسان ونهضته من مدنية وعمران وتصنيع فقد أدت إلى تغير الأسلوب الذى تمر به الأطعمة والطاقة عبر النظم البيئية المختلفة مما نتجه عنه أشد الأمور ترويعا المتمثلة فى اختلال النظام البيئى ، حيث إن المواد السامة التى تستخدم فى السيطرة على الحشرات أدت إلى إبادة أجناس لا حصر لها غير ضارة ، لكن تم القضاء عليها فى غير رحمة ولا هوادة والهدف النهائى هو أن تختفى من الصورة تماما بعض الحشرات . وما كان ينبغى لذلك أن يحدث إذ أن مخلوقات الله قد تكون الطريق إلى معرفة الله . فقد سئل الإمام الشافعى - رضى الله عنه - كيف عرفت الله ؟ فقال : بورقة التوت . قيل : وكيف ؟ قال : يأكلها البعير فيخرجها بعرا وتأكلها النحلة فتخرجها عسلا وتأكلها الدودة فتخرجها حريرا ويأكلها الغزال فيخرجها مسكا . ولكن ماذا تقول فى المنافقين الذين اغتروا بعلمهم وخدعوا بعقولهم ، فصدق فيهم قوله ربنا :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ⑪ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ⑫ ﴾ (١) .

فاللهم اجعلنا ممن ينشرون فى الأرض الوداعة والسلام والخير والنظام .

---

(١) سورة البقرة آية ١١ - ١٢ .

دوحة الكتب

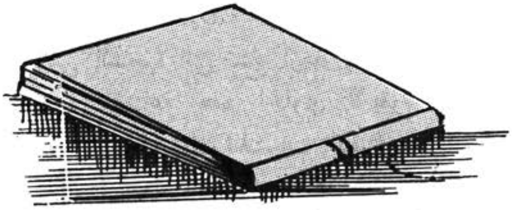

إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الهجرة النبوية

لفضيلة الشيخ:
محمد متولى الشعراوى

الناشر مكتبة التراث الإسلامى

● عزيزى القارىء إن العبد منذ استقرت قدمه فى هذه الدار فهو مسافر فيها إلى ربه تعالى ومدة سفره هى عمره الذى كُتب له .

والناس فى مراحل عمرهم قسمان : قسم قطعوها مسافرين فيها إلى دار الشقاء ، وقسم قطعوا تلك المراحل سائرين فيها إلى الله وإلى دار السلام .

● والهجرة هجرتان : هجرة بالجسم من بلد إلى بلد ، وهجرة بالقلب إلى الله ورسوله ، وهذه هى الهجرة الحقيقية وهى الأصل وهجرة الجسد تابعة لها .

والهجرة إلى الله - تعالى - ورسوله تتضمن « من » و« إلى » ؛ فيهاجر بقلبه من محبة غير الله - تعالى - إلى محبته - سبحانه - ومن عبودية غيره - تعالى - إلى عبوديته - سبحانه - ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه ، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له ، إلى دعاء الله وسؤاله ، والخضوع له والذل له والاستكانة له .

● والمقصود من الهجرة كما وضحها فضيلته : أن

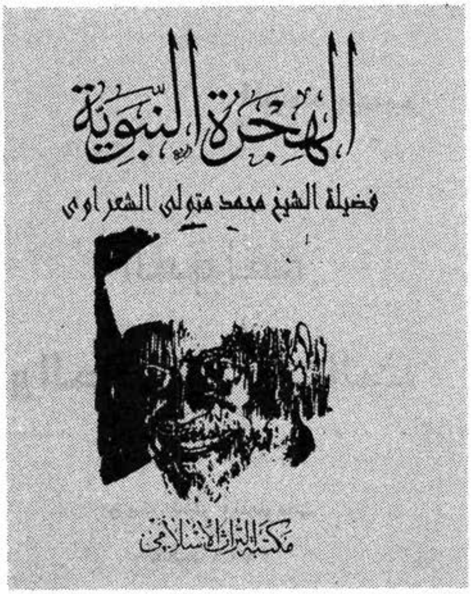
الهجرة النبوية
فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى
مكتبة التراث الإسلامي

الهجرة إلى الله تتضمن هجران ما يكرهه وإتيان ما يحبه ويرضاه ، وأصلها الحب والبغض . فإن المهاجر من شيء إلى شيء لابد أن يكون ما هاجر إليه أحب مما هاجر منه ، فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر .

● وهذا الكتاب يعرض فيه فضيلته الهجرة بأسلوب روحانى مبسط يفهمه العامة قبل الخاصة ، فبدأ بالهجرة كدروس وعبر ، ووضح معناها ، وهى مأخوذة من الفعل الرباعى « هاجر » والاسم ، هجرة ، والفعل هجر غير هاجر فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه فيكون هذا معناه « هجر » أى : يترك ؛ وهو عن قلة وضيق تدفع إلى الهرب ، إنما هاجر لابد أن يكون هناك تفاعل بين اثنين لتحدث الهجرة .

● ثم شرح فضل الهجرة والترغيب فيها ، ثم فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وجزاءهم .

● ثم أشار فضيلته إلى عرض النبى - ﷺ - نفسه على القبائل وبيعة العقبتين .

● وذكر فضيلته أسباب الهجرة والمؤامرة على رسول الله - ﷺ - أيضاً أشار إلى أوائل المهاجرين .

● قال ابن هشام أن أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب الرسول - ﷺ - من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . هاجر قبل بيعة العقبة بسنة .

● ثم أخذنا فضيلته إلى الرحلة المباركة فعشنا سويا خلجات الهجرة النبوية المباركة حيث الرسول - ﷺ - وصاحبه فى غار ثور ، وتكلم عن دليل النبى - ﷺ - فى الهجرة وقد صحَّ أن الدليل أخذ بهم طريق السواحل وكان الدليل عبد الله بن أريقط .

● ثم حادثة سراقة بن مالك ، وقصة أم معبد حتى وصول الرسول - ﷺ - المدينة ثم بناء المسجد النبوى الشريف .

● وطرح فضيلته معاهدة الرسول - ﷺ - مع اليهود فى المدينة ، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ثم تغيير القبلة .

● وأخيراً وضح فضيلته - رحمه الله - أن لا هجرة

بعد الفتح ، ثم نظم قصيدته المشهورة موكب النور ، وكانت هذه هى ختامه لهذه الرحلة العطرة التى عشنا معه فيها وكأننا من هؤلاء المهاجرين والمتمتعين بصحبة رسول الله ـ ﷺ ـ صعدت فيها أرواحنا مع أرواح المهاجرين ـ رضى الله عنهم ـ للاحتفاء بهذه الهجرة المباركة .

● وبهذا أقدم لك هذا الكتاب الذى يحمل رحلة رسول الله ـ ﷺ ـ من البداية حتى البداية أى : بداية بناء الدولة الإسلامية .

العولمة
والطريق الثالث
تأليف/ السيد ياسين

● هذا الكتاب يطرح قضية تشغل المفكرين والساسة ورجال العلم بل الرأى العام فى مختلف بلاد العالم .

● ويرد ذلك إلى أن الإنسانية تدخل فى غمار عملية تغير كبرى ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ، وهذه التغيرات لا يمكن لنا أن نفهم منطقها الكامن ، ولا منطلقاتها وأسبابها بغير تبنى نموذج معرفى تكاملى لا يفصل بين الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية .

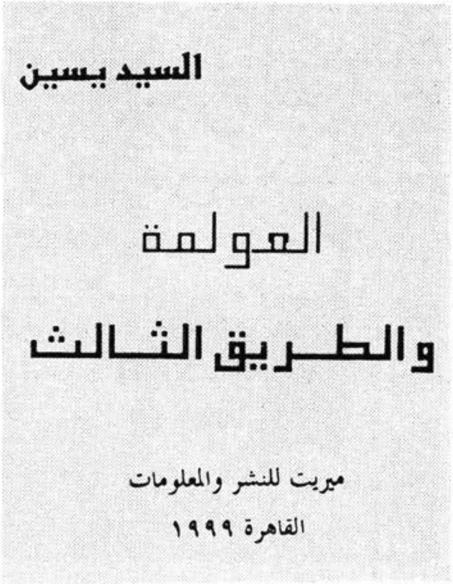

السيد يسين
العولمة
والطريق الثالث
ميريت للنشر والمعلومات
القاهرة ١٩٩٩

● وهذا النموذج طبقه المؤلف فى دراسته للعولمة ، من زاوية تعريفها وأصلها التاريخى وتجلياتها المختلفة .

● وانتهى المؤلف برسم خريطة معرفية للعولمة . أما الطريق الثالث فهو المحاولة التى تدور الآن فى عديد من بلاد العالم للتأليف الخلاق بين إيجابيات الاشتراكية وحركة الرأسمالية .

● بدأ المؤلف كتابه هذا بتعريف العولمة حيث إن الباحثين قد تعددت مناهجهم فى تعريف العولمة ، فبعضهم ركز على أبعادها المختلفة ، مثل روزناو ، وعمرو محيى الدين وبعضهم آثر أن يقدم تعريفا صوريا جامعا للعولمة مثل صادق العظم .

وفى كل الحالات لا يمكن تعريف العولمة بغير تحديد أبعادها فى ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة .

● بعد ذلك عرض المؤلف نشأة العولمة وشرح فيها المراحل التى صاغها « رولاند روبرتسون » من خمس مراحل هامة منذ المرحلة الجنينية حتى مرحلة عدم اليقين .

● أيضا تناول التجليات المختلفة للعولمة ، وإشكاليات العولمة ، ورفض العولمة ، ثم العرب والعولمة ـ من حيث المجتمع والهوية العربية وضرورة المشروع الحضارى العربى .

ووضح مخاطر العولمة والتدخلات من جانب الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى .

● ثم تناول تحديات العولمة ، ثم العولمة وتغيير العالم من حيث البحث عن الطريق الثالث وقراءة منهجية لحركته .

● وأخيراً عرض المؤلف العولمة وتأثيراتها على الوطن العربى ، وأوضح أن تحديات العولمة للوطن العربى متعددة ومعقدة وهى ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تحتاج إلى جهد كبير من قبل صناع القرار العربى والجامعات العربية .

● عزيزى القارىء إذا أردت أن تعرف الكثير وتتجول فى بحار العولمة منذ القدم وحتى وقتنا الراهن وتأثيرها على المستقبل العربى والعالم كله فعليك بهذا الكتاب .

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال مر النبى ـ ﷺ ـ على امرأة تبكى عند قبر فقال : « اتقى الله واصبرى فقالت : إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها إنه النبى ـ ﷺ ـ فأتت باب النبى ـ ﷺ ـ فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك (فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى) » ، متفق عليه . وفى رواية لمسلم تبكى على صبى لها .

بين المجلة والقارئ

إعداد : عادل رفاعى خفاجة

ذكريات الهجرة المباركة

مع بداية العام الهجرى الجديد تتنسم ذكريات وتطل علينا أروع أمثلة التضحية والبطولة ، وأعلى مراتب الصبر ، نتذكر مالاقاه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تعنت المشركين وسخريتهم منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم يقابل ذلك بالحلم ، ويدعو لهم : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

ونتذكر يوم ذهب إلى الطائف يدعو أشراف ثقيف إلى دين الله ، فلا يجد منهم إلا التعصب والجهالة ، حتى أن أحدهم يقول له : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك .

ويقول له آخر : « والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك » .

بهذا المنطق الأعوج قوبل ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قوم ذهب إليهم يبحث عن نصير ، فلاهم أجابوه إلى دين الله ، ولاهم نصروه .

ونتذكر ـ أيضا ـ الإعداد والتخطيط لأمر الهجرة بعد أن أذن الله ـ تعالى ـ لنبيه بالهجرة .

ونذكر ماكان من أمر قريش ، وقد أعدت العدة لقتل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ونتذكر مثلا أعلى للشجاعة والتضحية ، جسدته أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنها ـ لنستبين دور ومكانة المرأة فى الإسلام .

نتذكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ الذى صاحب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليدافع عنه بكل غال ونفيس .

لقد هاجر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وترك مكة ـ وطنه ـ أحب أرض الله إليه من أجل نشر

دين الله ، وتمكينا للدعوة بعد أن ساد الظلم والفساد ، ومنطق الشيطان المعوج .

وهاجر المؤمنون طلبا للاطمئنان ، ولينالوا شرف الهجرة والجهاد .

قال تعالى :

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ الثَّوَابِ ١٩٥ ﴾(١)

وبعد ، فياليتنا نعى الهجرة ودروسها ، فنتعلم منها كيف يكون الدفاع عن الحق والعقيدة ؟ وكيف يكون الصبر والاحتمال والصداقة والوفاء ؟ والثقة فى نصر الله القريب ؟

نسأل الله ـ العظيم ـ أن يعلى شأن الإسلام والمسلمين ، ويرد كيد الحاقدين أعداء الدين ، وأن يأتى كل عام بنصر مبين للمسلمين . . آمين .

وإلى رسائل القراء :

الحج دعوة للسلام

● **القارىء الدائم لمجلة الأزهر : أحمد محمود عبد الكريم ـ أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهدر .**

يرسل هذه الكلمة الطيبة عن الحج وما يشمله من سلام ، يقول :

١ ـ الحج والتربية :

إن موسم الحج ومناسكه دورة تدريبية تربوية ، ففيها التدريب العملى ، ليكون المسلم مجاهدا قويا فى سبيل الله ، ويتعلم الصبر والنظام والتواضع والتسامح وحسن العشرة وطيب الملاطفة ، وحسن مراقبة الله فى أقواله وأفعاله ، كم يتعلم المسلم فى هذه الدورة التربوية الإيمانية : دروس التضحية والبذل ، شكرا لله فهو يجهد نفسه وينفق ماله فى طاعة ربه ، ويترك أهله ووطنه ، ويتحمل المشاق للتقرب إلى الله ، ولو رأيت جموع الحجيج يدفعها الإيمان وهم يتجهون إلى عرفات ركبانا ومشاة ، لرأيت إيمانا عميقا قويا يحرك الجموع ، وعليهم مظاهر الطاعة لأمر الله والرغبة فى تحمل المشاق فى سبيل تلبية دعوته ، وهذا التدريب العملى سينتقل أثره دون شك إلى مجالات الحياة الأخرى فى أوطانهم .

٢ ـ الحج والسلام :

وفى الحج دعم للسلام وتعميق لمفاهيمه ، بين المسلمين ، فهو رحلة سلام إلى أرض السلام ، لأن مناسك الحج تتم فى البلد الحرام والبيت الحرام ، الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا يشمل الأمن فيها البشر والحيوانات والطير والنبات ، والحاج فى هذه البقاع يكون داعية سلام فى العالم أجمع .

«رقة القلوب وقسوتها»

● **القارىء : نجاح عبد القادر سرور/ كوم حمادة ـ كفر بولين ـ يواصل إسهاماته الطيبة بهذه الكلمة :**

---

(١) سورة آل عمران ١٩٥

يقول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ١٦ ﴾(٢)

لا يستويان أبدا .. قلب خاشع رقيق ، وقلب فظ غليظ .. وما تأتى قسوة القلب إلا بالبعد عن ذكر الله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(٣)

إن القلب القاسى البعيد عن ذكر الله بعيد عن الله تعالى بالجملة .. بل هو أبعد القلوب عن الله ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن أبعد الناس عن الله القلب القاسى » رواه الترمذى ، وقال : « أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا » رواه البزار .. لقد حث الإسلام على الرفق بالحيوان .. فمابالك بالإنسان ؟! .. ورغم ذلك فإن هناك من يتلذذون بتعذيب البشر .. سحلا وصعقا بالكهرباء ، وضربا وسبا واغتصابا .. ناهيك عن التعذيب النفسى الأقسى والأمر .. إنهم يفعلون ذلك بفظاظة قلب وقسوة فؤاد ، حتى إن قلوبهم لا تعرف معنى للرقة !!

انظر إلى الإنسان الكامل سيد ولد آدم ـ صلى الله عليه وسلم ـ كيف كان رقيق القلب لين الجانب لطيف المعاشرة ، كيف خاطبه رب العزة ـ سبحانه ـ قائلا :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(٤)

عن عائشة قالت : جاء أعرابى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : إنكم تقبلون الصبيان ولا نقبلهم ! فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك » (متفق عليه) .. ولما وجد الأنصار فى أنفسهم حين كان يوزع ـ صلى الله عليه وسلم ـ غنائم حنين ، قال لهم فى رقة متناهية : « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم ؟ » قالوا : رضينا يارسول الله . (رواه البخارى ومسلم) ، ووجد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلا أضجع شاة ووضع رجله على عنقها وهو يحد شفرته ، وهى تلحظ إليه ببصرها ، فقال له : « أتريد أن تميتها موتتين ؟! هلّا حددت شفرتك قبل أن تضجعها ؟ » (رواه الحاكم) .. وجاءه أعرابى فقال : يارسول الله كم أعفو عن الخادم ؟

قال : « كل يوم سبعين مرة » (رواه أبو داود والترمذى) ، وما ضرب ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحدا بيده إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، وكان يرق لأهله ويلاطفهم ، ويرق لصحابته وأبنائه وأبناء صحابته .. فلماذا لا نقتدى به ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ ولماذا قسوة القلب ؟ .. سئل أحد الصالحين : لم ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ قال : لأن قلوبكم ماتت

---

(٢) سورة الحديد ١٦

(٣) سورة الزمر ٢٢

(٤) سورة آل عمران ١٥٩

بعشرة أشياء : أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به ، وادعيتم حب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتركتم سنته ، وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه ، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها ، وادعيتم الخوف من النار ولم تنتهوا عن الذنوب ، وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم ، وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه ، وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون . ماأحوجنا إلى إحياء قلوبنا بذكر الله :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ٢٨ ﴾ (٥)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نساء الدنيا

● احتوت رسالة القارئة/ عبير محمد نصار ـ البحيرة ـ دمنهور ـ على هذه الكلمة التى تقول فيها :

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » (البخارى ومسلم) ، وقيل إن الشيطان لعنه الله ، يقول للمرأة : « أنت نصف جندى ، وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخطىء » . . ولقد أدرك أعداء الإسلام دور المرأة فى صلاح أو فساد الأمة فعملوا على إغوائها بشتى الطرق « لصرفها عن الحق » مثل نزع الحجاب والمساواة المزعومة بينها وبين الرجل ، لضرب الأمة من خلال أقوى حصونها ، فالمرأة ليست نصف المجتمع ، بل هى التى تلد وتربى النصف الآخر ، لذلك هى أمة بأسرها ، يقول أحد أقطاب الماسونية ، يجب أن نكسب المرأة ، فمتى مدت إلينا يدها فزنا بالمراد وتبدد جيش المنتصرين للدين ، ولتعلم كل امرأة مسلمة إنها إن لم تتحصن بالدين والتقوى ، فإنها تكون خير جندى ، وأقوى سلاح لهدم الدين دون أن تدرى .

لماذا التركيز على المرأة بالذات ؟ لأنه كما سبق وأشرنا أن المرأة ليست نصف المجتمع فحسب ، بل هى التى تلد وتربى النصف الآخر فهى أمه ، وأيضا ففى هذا الجسد الضعيف اللطيف تكمن أشد وأقوى عوامل السحر ، والإثم والرذيلة ، وفيه أيضا تكمن عوامل الفضيلة والطهر والجمال ، والمرأة ذلك الكائن البسيط (المعقد) تلك النسمة الرائعة من السحر والنشوة ، وهى تلك الريح العاتية من السموم ، ولهذا كله ونظرا لخطورة دور المرأة ، أوصى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذات الدين حتى يستقيم المجتمع ، ولا تكون وبالا على زوجها وذريتها ومجتمعها .

◀

---

(٥) سورة الرعد ٢٨

عاقبة الظلم

● وعن عاقبة الظلم ، كانت رسالة القارىء : سِلْمِى أحمد عبد الباسط - بنى سويف - إهناسيا - منشأة الأمراء ، يقول :

الظلم سبب كاف لهلاك قوم بأكملهم .. ولقد قص علينا القرآن الكريم خبر أقوام أخرجهم ظلمهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، ثم كان مصيرهم الغرق ليكونوا عبرة وعظة لمن يجيئون بعدهم .

القوم هم قوم فرعون .. تحدوا نبى الله موسى - عليه السلام - وقد ناداه الله أن يذهب إلى القوم الظالمين .. فقال تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١ ﴾ (٦)

ولكن تجبر فرعون وقومه ونشروا الفساد والظلم فى الأرض ، وتحدوا رسالة السماء ، ورسول الله إليهم ، فكانت العاقبة :

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ (٧)

بسبب ظلمهم .. ثم بعد ذلك صار النعيم ميراثا للقوم الذين ساروا فى ركاب المرسلين ، قال الله - تعالى - :

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ ﴾ (٨)

ويسدل الستار بعد ذلك على نجاة موسى - عليه السلام - وقومه ، وغرق فرعون وقومه ، قال تعالى :

﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝٦٦ ﴾ (٩)

وبعد ذلك كما هو شأن اليهود دائما ، تمردوا على نبيهم ، وكفروا بعد إيمان ، وعبدوا العجل ، فأنزل الله بهم من البلاء والعذاب ، مالم ينزله بغيرهم ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم القادر على الانتقام من أعدائه ، الرحيم الذى يشمل أولياءه بواسع رحمته وفضله .

وهكذا تكون عاقبة الظالمين - دائما - فى كل العصور والأزمان ، فما بالنا لا نتدبر قصص القرآن العظيم ، لنتجنب أسباب الهلاك ، ولتكتب لنا السلامة ، وليتحقق لنا النصر على الأعداء بإذن الله .

عادات حرمها الإسلام

ومما ورد فى رسالة القارىء/ محمد عباس محمد عرابى - قوله :

من العادات التى حرمها وحاربها الإسلام ، ماتقوم به بعض النساء الجاهلات من رفع الصوت بالصياح على الجنازة ، وكذلك لطم

---

(٦) سورة الشعراء ١٠ - ١١ .

(٧) سورة الشعراء ٥٧ - ٥٨

(٨) سورة الشعراء ٥٩

(٩) سورة الشعراء ٦٥ : ٦٦

الوجه ، وشق الثياب إلى آخر ما يفعلنه من أفعال الجاهلية .

وكل ذلك يدل على عدم الرضا بالقضاء وعدم الصبر على المصيبة ، وقد لعن النبى - صلى الله عليه وسلم - من فعل ذلك ، فعن أبى أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعن الخامشة وجهها ، والشاقة جيبها ، والداعية بالويل والثبور » (رواه ابن ماجه) .

وعن عبد الله بن مسعودٌ - رضى الله عنه - مرفوعا : ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . (رواه البخارى) .

وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » . (رواه مسلم) .

أما دمع العين من غير عويل ، وحزن القلب من غير جزع فإنه جائز لأنه يتفق مع آداب الإسلام والطبيعة البشرية .. روى البخارى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبى - صلى الله عليه وسلم - يعوده مع عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود - رضى الله عنهم - فلما دخل عليه وجده فى غاشية أهله ، فقال : قد قضى (أى مات) ، قالوا : لا يارسول الله ، فبكى النبى - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى القوم بكاء النبى - صلى الله عليه وسلم - بكوا ، فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم ، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه .

وقد علَّم الإسلام أتباعه أن الموت إنما هو رحلة من دار إلى دار ، لا إلى فناء مطلق ، ولا عدم صرف ، وأن الجزع لا يحيى ميتا ، ولا يرد قضاء قضى الله به ، فعلى المؤمن أن يتقبل الموت كما يتقبل كل مصيبة تصيبه صابرا محتسبا ، آخذا العبر آملا فى لقاء أبدى فى الدار الآخرة ، مرددا قول القرآن :

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ ﴾ (١٠)

ردود سريعة :

تنويه :

ارسل إلينا الكاتب الإسلامى الكبير الأستاذ أنور الجندى رسالة تضمنت الشكر لمجلة الأزهر على الموضوعات التى تنشر تحت باب « دوحة الكتب » وحسن الاختيار والعرض .

وإدارة المجلة تتقدم بخالص الشكر والتقدير لشهادته ، متمنين له دوام الصحة والعافية .

---

(١٠) سورة البقرة ١٥٦

القارىء : زكريا عبد المحسن على - أسيوط - الفتح - جزيرة الواسطى :

قصيدتكم التى بدأتها بقولك :

نور أطل على الدنا ∴ فأضاء كل الكوكب
بمحمد سطع الهدى ∴ ونما بقلب مجدب
فصحا قويما شاهدا ∴ لهدى النبى اليعرب

قصيدة جميلة إلا أنها افتقدت الوحدة العضوية وترابط المعانى ، وغلب عليك الاهتمام بالقافية ، فأبعدتك عن عاطفة الشعر .

•••

القارىء : محمد عبد السلام - إبشواى - الفيوم :

حولت شكواهم إلى القائمين عن التوزيع لاتخاذ ما يلزم نحو وصول مجلة الأزهر إلى مركز « إبشواى » .

•••

● **القارىء : جهلان إسماعيل على - قنا - الوقف** - نشكر لكم اهتمامكم بالمجلة وما ينشر بها ، ونرجو أن يستمر التواصل ، فالمجلة لا تقوى إلا بقرائها ، ولك التحية والتقدير .

•••

القارىء : ضياء الدين محمد محمد - طب الأسنان - عين شمس :

نسأل الله أن ينفعك وينفع المؤمنين بما كتبت ، أما بخصوص النشر بالمجلة ، فيمكنك إرسال هذا الإنتاج بالبريد إلينا على العنوان التالى :

مجلة الأزهر - مجمع البحوث الإسلامية - مدينة نصر - بريد رابعة العدوية - شارع الطيران - بجوار كلية البنات الإسلامية .

من إبداعات القراء

الى ابنتى

أنا كنت طفلا يابنتى كم داعبتنى أميا
حتى كبرت .. كما أبى فهو الحمى .. ومثاليا

*****

فأبا أصير وهكذا تمضى الحياة تواليا
يافرحتى .. بصغيرتى [شيماء] أغلى ماليا

******

كل الأمانى والرؤى ترقين مجدا عاليا
ياكوكبا فى خاطرى يعلو الكواكب .. زاهيا

*****

فخذى العقيدة مبدءًا وخذى التعفف .. واقيا
من يزرع الخيرات لا يشقى .. ويحيا هانيا

*****

وإذا قدرت .. فسامحى فالعفو يسطع عاليا
جودى بخير دائما فالخير يلبث باقيا

*****

كم فى عيونك قد بدت أمى بأفق سمائيا
بالطهر بالوجه الحنو ن أعز .. أغلى ماليا

شعر اللواء : عبد العزيز حسنى

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ:
عمر البسطويسى

أدى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية صلاة عيد الأضحى المبارك بمسجد الإمام الحسين ـ رضى الله عنه ـ ومعه السادة كبار رجال الدولة ، وأم فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر المصلين فى صلاة العيد ، ثم ألقى خطبة العيد التى تناول فيها بناء الكعبة المشرفة والمقصود بالحج والحكمة من العيد ومعنى الأعياد فى الإسلام وشرح الحكمة من الأضحية ، ودعا المسلمين إلى التعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم والعدوان مشيراً إلى أن الله سبحانه وتعالى قد شرع الأعياد لكى يروح المؤمنون عن أنفسهم وتكون فرصة للتزاور وصلة الأرحام والتعاون والتكاتف ، ونبه إلى أن الإنسان يجب أن يبذل جهدا من أجل رضا الله عز وجل ، ومن أجل خدمة دينه ووطنه وأمته حتى يسود الأمان والسلام والرخاء الأرض من أجل الإصلاح ، ودعا فضيلته للسيد الرئيس بالتوفيق ولمصر بالخير والرخاء وللعرب وللمسلمين جميعا بالأمن والسلام .

ترقيات :

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أكبر حركة ترقيات للعاملين فى الأزهر منذ إنشائه وحتى اليوم ، كما اعتمد فضيلته قرار منح علاوات تشجيعية لعدد ضخم من العاملين فى الأزهر ومناطقه وإداراته المختلفة على مستوى الجمهورية ، كما صرح بذلك فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وقال إن قرار حركة الترقيات قد اتخذ منذ فترة وتم توفير الأموال اللازمة لتنفيذ هذه الحركة من موازنة الأزهر الشريف للعام المالى ٩٩/٩٨ ، وتم إرسالها فورا للمناطق الأزهرية والإدارات الأزهرية على مستوى الجمهورية لتنفيذه ، وقال إن حركة الترقيات شملت ٦٦ ألف مدرس وموظف وعامل وشاغلى الوظائف الفنية والإشرافية والتوجيهية على مستوى الجمهورية ، مشيراً إلى أنه أصدر قرارا بصفته وكيلا للأزهر رقم ٤٤ لسنة ٩٩ بالتنفيذ العاجل

لهذه الحركة ، وتم إرسال كشوف المرقين إلى المناطق الأزهرية وتم إعداد كشوف منح العلاوات التشجيعية والمستحقين لهذه العلاوات من موازنة الأزهر الشريف وذلك بمناسبة هذه الأيام المباركة التى يعيشها المسلمون فى مصر وقدوم عيد الأضحى المبارك ، أعاده الله على المسلمين بالخير واليمن والبركات .

تكريم الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أقيم حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة فى مسابقات حفظ القرآن الكريم وتفسيره من بين طلاب المراحل التعليمية الثلاث الابتدائى والإعدادى والثانوى ، وتقوم بتنفيذها الإدارة العامة لرعاية الطلاب فى إدارة النشاط الثقافى والدينى خلال العام الدراسى ٩٩/٩٨ ، وتم إقامة الحفل لتوزيع الجوائز يوم السبت الموافق ٩٩/٤/١٠ بقاعة الاجتماعات الكبرى بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر ، وقام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز على الطلاب المتفوقين .

الإمام الأكبر مع طلبة الجامعات المصرية :

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بطلاب الجامعات فى إطار برنامج الأنشطة الذى تنفذه وزارة التعليم العالى بمعهد إعداد القادة بحلوان فى يوم ٢ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ ، الموافق ١٩٩٩/٣/٢٠ م .

وأكد فضيلته أن العلم وحده لا يكفى لإعداد النشء فيجب أن تكون مع العلم تربية خلقية تحرسه وتصونه ، كما أكد على أننا نساند الفلسطينيين لاسترداد حقوقهم المسلوبة وأرضهم التى احتلتها إسرائيل ، وعن استبداد إسرائيل قال فضيلته كانت حرب رمضان أكتوبر ٧٣ فى مصاف أعظم الحروب العالمية وبهتاف (الله أكبر) وبالاستعانة بقوة الله سبحانه وتعالى استعادت مصر كل سيناء وكسرت صلف العدو الصهيونى الإسرائيلى .

وأشار فضيلته إلى أهمية دور الشباب فى مصر وتقدمها لأنهم عضد الأمة وسواعدها الفتية ، وأن الإسلام اهتم بتربية الشباب تربية علمية وخلقية واجتماعية فاضلة وحث على تحصيل العلم والتحلى بمكارم الأخلاق .

كما أشار فضيلته إلى أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة فى التكاليف الشرعية وأن المجتمع يعتمد على الجنسين ، وأن هناك أعمالا تناسب طبيعة الرجل وأخرى تناسب المرأة وذلك للخصائص التى يمتاز بها كلا الجنسين ، ولذلك لا أستطيع أن أحدد أو أوجد نصا شرعيا يمنع من عمل المرأة بالقضاء ، ولكن المسألة مواءمة بين الرجل الذى تناسبه أعمال معينة لا تناسب المرأة . كما أوضح أنه يصح سفر المرأة للحج بدون محرم وتكون الصحبة الخاصة من سيدات الجمعيات الأهلية بمثابة المحرم ولذلك فسفرها للحج جائز .

وحول اختلاف رؤية الهلال بين الدول العربية قال فضيلته أننا لا نستطيع أن نختلف مع المملكة العربية السعودية فى بدء شهر ذى الحجة لأن وقفة عرفات يجب أن تكون موحدة لأن مناسك الحج تقام فى السعودية ، حيث بيت الله العتيق الذى جعله الله مثابة للناس وأمناً .

الإمام الأكبر:

الصرب تخلوا عن أبسط صور الرحمة:

فى خطبة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف أدان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف العدوان الصربى المتكرر على المسلمين الألبان فى كوسوفا ووصفه بأنه من بقايا الآثار الاستعمارية التى يجب أن تزول وقال : إن الصرب تخلوا عن أبسط صور الرحمة والإنسانية ، ومارسوا أعنف عمليات التصفية الدموية ضد مسلمى كوسوفا وأجبروهم على ترك بلادهم والرحيل عنها بلا زاد أو متاع ، وأكد فضيلته أن مصر تؤيد كفاح المسلمين وصمودهم فى كوسوفا لاسترداد أرضهم وأموالهم .

ودعا المسلمين فى كل مكان إلى التعاون معا بكل الوسائل الممكنة لوقف العدوان الصربى ووضع حد لعمليات التصفية العرقية التى يمارسها الصرب فى كوسوفا وهو عدوان استعمارى يجب أن يزول ، كما دعا الدول إلى مساعدتهم بكل ألوان المساعدة المادية والمعنوية لتعينهم على الظروف القاسية التى يمرون بها .

ودعا الله سبحانه وتعالى أن يجمع بين المسلمين على كلمة الحق ويؤلف بين قلوبهم وصفوفهم مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ كان ذلك يوم الجمعة ١٥ من ذى الحجة سنة ١٤١٩ هـ ، الموافق ١٩٩٩/٤/٢ م .

أعضاء جدد بمجمع البحوث الإسلامية

صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم ٩٦٥ لسنة ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف باعتماد الأعضاء الجدد بمجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وهم :

الأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبو كريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف لشئون التعليم والطلاب .

فضيلة الشيخ/ سامى محمد متولى الشعراوى - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

الأستاذ الدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى - عميد كلية - أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة .

الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر .

الأستاذ الدكتور/ عبد الله مبروك النجار - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر .

الأستاذ الدكتور/ محمود محمد محمد عمارة - الأستاذ المتفرغ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

فضيلة الشيخ/ على محمد فتح الله - وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات .

صدر فى ٦ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٩٩ .

الأزهر فى دمشق

للتقريب بين المذاهب:

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٢٣١ لسنة ١٩٩٩ بالموافقة على سفر كل من :

١ - فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف - وكيل الأزهر .

٢ ـ فضيلة الدكتور/ محمد رأفت عثمان ـ الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة .

٣ ـ فضيلة الدكتور/ عبد الله مبروك محمد عبد العزيز النجار ـ الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة . إلى سوريا لمدة خمسة أيام تبدأ من تاريخ السفر للمشاركة فى الندوة التى تنظمها مؤسسة الخولى الخيرية بلندن والتى تقام فى دمشق فى الفترة من ١٠ ـ ١٢ أبريل ١٩٩٩ وتدور حول الاجتماع الدولى لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وكانت الدعوة موجهة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

صدر فى ١٧ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ الموافق ٣ من أبريل ١٩٩٩ م .

قرارات إدارية :

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٥٠ لسنة ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بأن يسند إلى فضيلة الشيخ/ السيد وفا حسن أبو عجور مدير عام الدعوة والإعلام الدينى بمنطقة وعظ الغربية ، والأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف القيام بعمل وظيفة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى لحين شغلها ممن تتوافر فيه شروطها وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم (٥) لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية وذلك بالإضافة إلى عمله أمينا عاما للجنة العليا للدعوة الإسلامية .

صدر فى ٢٥ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٣ من مارس ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٤١ لسنة ٩٩ بالموافقة على نقل السيد/ عبد الحميد أحمد الجوهرى مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين إلى وظيفة مدير عام الإدارة العامة للمطبوعات بمجمع البحوث الإسلامية لصالح العمل .

والموافقة على ندب السيد/ محمد شوقى محمود السبكى المفتش الإدارى الأول بالدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التنمية الإدارية للقيام بعمل مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين لحين شغلها ممن تتوافر فيها شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ١٦ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٤ من مارس ١٩٩٩ م .

دورة تدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى :

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٤٩ لسنة ١٩٩٩ م بناء على ما عرضه فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية الخامسة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ١/٥/١٩٩٩ م وذلك للسادة الواردة أسماؤهم وعددهم «٣٣» ثلاثة وثلاثون إماما وواعظا .

وتتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر السفر

ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية .

وفد نيجيريا : ١ - إسحاق صلاح الدين الأول المصطفى - ٢ - حسين إدريس على حبيب الله - ٣ - عبد الله إبراهيم المقدم - ٤ - إبراهيم عمر غوبر - ٥ - عبد العزيز أبوبكر زكريا .

وفد غانا : ١ - عبد الرحمن عيسى أبوبكر - ٢ - نوح إسحاق عمر طورى - ٣ - الحسن صديق عبد المؤمن - ٤ - سليمان يوسف يونس - ٥ - الحسن عبد الله أبو بكر إبراهيم - ٦ - عمر سند أحمد .

وفد الصين : ١ - محمد فضيل مايون تين - ٢ - حسن إسماعيل يافغ فامين - ٣ - على محمد شاى تسينغيو - ٤ - عيسى بن داود تشاويونغ تش - ٥ - عبد الرقيب حاج .

وفد بنين الشعبية : ١ - يعقوب أيوب بوبكارى آدم بى .

وفد سيرلانكا : ١ - محمد منصور بن محمد طس بن محمد إبراهيم - ٢ - محمود دنجارى بن عبد القادر عالم .

وفد بورما : ١ - السيد محمد معين الدين حسن - ٢ - محمد سليمان - ٣ - محمد شفيع بن محمد يوسف - ٤ - قارى عمر فاروق - ٥ - محمد حسين مؤنك لاأونك بن مقبول - ٦ - محمد أمين .

وفد الكونغو الديمقراطية : ١ - عبد الله مانجالا لوابا رمضان - ٢ - غوزونزا غيبومبو بشير - ٣ - فامبا على حميدى - ٤ - جمعة بن أحمد ماليساوا - ٥ - طه ماليغبلا .

وفد ألبانيا : ١ - إسكندر شقرتا إبراهيم - ٢ - عرفى موجى كارم دميو - ٣ - إسماعيل شكر دزادارى .

صدر فى ٢٣ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١١ من مارس ١٩٩٩ م .

امتحانات النقل والشهادات العامة الأزهرية

قرار رئيس الوزراء رقم ١٥ لسنة ١٩٩٩ بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يحدد موعد امتحانات النقل والشهادات العامة الأزهرية على اختلاف أنواعها للدورين الأول والثانى ومسابقة القبول لمعاهد القراءات وللصف الأول الإعدادى بالمعاهد الأزهرية للعام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ على النحو التالى :

أولا : امتحانات النقل :

١ - المعاهد الابتدائية الأزهرية من الصف الأول إلى الصف الثالث الابتدائى :

أ - السبت ٢٩ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٥ من مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .

ب - السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٢ - المعاهد الإعدادية الأزهرية والصفان الرابع والخامس الابتدائى :

أ - السبت ٢٢ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .

ب - السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٣ - المعاهد الثانوية :

أ - الأحد ٢٣ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٩ من مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .

◀

ب ـ السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٤ ـ النقل الإعدادى لمعاهد البعوث الإسلامية والصف الأول تجويد :

أ ـ السبت ٢٢ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٩٩ الدور الأول .

ب ـ السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٥ ـ النقل الثانوى لمعاهد البعوث الإسلامية ومعاهد القراءات والمعلمين :

أ ـ الأحد ٢٣ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٩ من مايو سنة ١٩٩٩ الدور الأول .

ب ـ السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

ثانيا : امتحانات الشهادات العامة :

١ ـ الشهادة الابتدائية الأزهرية :

أ ـ السبت ٦ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ١١ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٤ من يوليو سنة ١٩٩٩ الدور الثانى .

٢ ـ الشهادة الإعدادية الأزهرية :

أ ـ السبت ٢٠ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٥ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٣ ـ الشهادة الثانوية الأزهرية والمعلمين والقراءات :

أ ـ السبت ٢٠ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٥ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٤ ـ الشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية :

أ ـ السبت ٦ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٥ ـ الشهادة الثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية :

أ ـ السبت ٥ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

ثالثا : امتحانات مسابقة القبول للصف الأول الإعدادى الأزهرى للمتقدمين من خارج الأزهر والحافظين للقرآن الكريم ؛

السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م .

رابعا : امتحان مسابقة القبول لمعاهد القراءات :

السبت ٢٤ جمادى الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٤ من سبتمبر سنة ١٩٩٩ .

(المادة الثانية) .

فيما عدا أيام الجمع تستمر جميع الامتحانات السابقة فى أيام العطلات الرسمية إذا اعترضت سيرها ، وينتهى العام الدراسى فى جميع المعاهد الأزهرية بانتهاء جميع أعمال الامتحانات للعام الدراسى ٩٨/٩٩ .

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥ لسنة ٩٩ بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

تشكل هيئة الإشراف على أعمال امتحانات الشهادات الأزهرية المختلفة بدوريها الأول والثانى للعام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ تحت الإشراف العام لشيخ الأزهر على النحو التالى :

١ ـ فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر رئيسا عاما لجميع الشهادات الأزهرية .

٢ ـ فضيلة الشيخ/ على محمد على فتح الله رئيس القطاع مساعدا للرئيس العام لجميع الشهادات .

(المادة الثانية) :

تشكل اللجان الإشرافية على أعمال امتحانات الشهادات الأزهرية بدوريها الأول والثانى للعام الدراسى ١٩٩٩/٩٨م على النحو التالى :

أولا : الشهادات الثانوية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

١ ـ فضيلة الشيخ/ عبد العزيز أحمد إبراهيم ندا وكيل قطاع المعاهد لشئون المناطق رئيسا .

٢ ـ فضيلة الشيخ/ أحمد على صالح حسوب مدير عام التعليم الابتدائى بالقطاع مساعدا .

٣ ـ فضيلة الشيخ/ أحمد إبراهيم موسى مدير التوجيه الفنى بالإعدادى مساعدا .

٤ ـ فضيلة الشيخ/ سمير عبد المنعم عباس مستشار الرياضيات مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية :

(١) فضيلة الشيخ/ محمد صبرى البديوى مدير عام التعليم النموذجى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ عبد العزيز عيسى شيخ معهد الدراسة مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ أحمد عبد الغفار مدير التنسيق بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ/ أحمد أبو الحسن عبد الله موجه أول بالتعليم الإعدادى مساعدا .

(٥) الأستاذ/ المهدى موسى إبراهيم موجه أول بقطاع المعاهد مساعدا .

(٦) الأستاذ/ جعفر أحمد جعفر مستشار علوم بالقطاع مساعدا .

ثانيا : الشهادة الإعدادية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ/ متولى معوض مليجى وكيل القطاع لشئون التعليم رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ شوقى حسن نويجى مدير عام التعليم الثانوى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ محمد نور الدين سليمان موجه أول بالثانوى بالقطاع مساعدا .

(٤) الأستاذ/ محمد عبد الحق سالم مستشار العلوم مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الإعدادية الأزهرية :

(١) الأستاذ/ مصطفى على جمعة مستشار الفلسفة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ المرسى محمد المرسى عيطة مدير التعليم الإعدادى بالجيزة مساعدا .

(٣) الأستاذ/ عيسى محمود عيسى موجه رياضيات بالتعليم الإعدادى مساعدا .

(٤) الأستاذ/ محمد فهمى طايل موجه أول رياضيات بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٥) الأستاذ/ ممدوح رياض عاشور موجه عام رياضيات بمنطقة القاهرة مساعدا .

ثالثا : دبلوم المعلمين الأزهرى :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ/ محمد على معوض صالح مدير عام شئون المناطق رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ هلال على صالح مستشار علوم شرعية بالقطاع مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ أحمد عبد العزيز عبد القادر مدير معاهد القراءات مساعدا .

(ب) تضاف لجنة النظام والمراقبة لدبلوم المعلمين الأزهرى إلى لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية .

رابعا : شهادات القراءات (التخصص ـ العالية ـ التجويد) :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ/ محمد سيد أبو العلا مدير عام التعليم النوعى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ جودة محمد سالم الصفتى مدير الخطة والمنهج بالثانوى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ محمد السيد الشيخ مدير التوجيه الفنى بالإعدادى مساعدا .

(٤) فضيلة الشيخ/ حسن عبد النبى عبد الجواد مفتش أول القراءات مساعدا .

(٥) فضيلة الشيخ/ عبد الرءوف عبد المحسن زهران مفتش أول بالتعليم النوعى مساعدا .

(٦) الأستاذ/ فتحى أمين يوسف مستشار تربية فنية بالقطاع مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة لشهادات معاهد القراءات :

(١) فضيلة الشيخ/ محمد عبد الله عبد الدايم مدير المكتبات بمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ أحمد مصيلحى معوض شيخ معهد حسن أبو بكر مساعدا .

(٣) الأستاذ/ صلاح خليل إبراهيم موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ/ يوسف نبيه موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

خامسا : شهادات معاهد البعوث الإسلامية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح عبد الخالق راجح رئيس الإدارة المركزية لمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ جابر مصطفى محمد وكيل أول منطقة القاهرة مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ محمد عباس مدير الامتحانات بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ/ ماهر مرسى الشافعى وكيل ثقافى بمنطقة القاهرة مساعدا ،

(ب) لجنة النظام والمراقبة لشهادات البعوث الإسلامية :

(١) فضيلة الشيخ/ عبد الجواد السيد عبد السلام مدير النموذجى بمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ أحمد طه محمد خليل مدير النوعى بالجيزة مساعدا .

(٣) الأستاذ/ مصطفى لطفى مصطفى موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

سادسا : الشهادة الابتدائية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ/ أحمد حمدى الطنطاوى وكيل القطاع للخدمات رئيسا .

(٢) الأستاذ/ محمود أحمد السيد عاشور مستشار ثقافى بالقطاع مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ عبد الحفيظ عبد الخالق سليمان مدير الخطة والمنهج للمواد الدينية والعربية بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٤) فضيلة الشيخ/ سعد سلامة الألفى موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٥) الأستاذ/ محمد عبد الرحيم بيومى مستشار علوم مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الابتدائية :

(١) الأستاذ/ عبد العزيز إبراهيم الدالى موجه أول بالتعليم الابتدائى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ شوقى محمد أحمد الجهنى موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ أحمد بهى الدين أحمد على موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٤) الأستاذ/ على عارف عبد اللطيف موجه بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٥) الأستاذ/ سمير محمد عبد المنعم موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٦) فضيلة الشيخ/ عاطف محمد بدر موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

المادة الثالثة :

يفوض السادة رؤساء الشهادات ورؤساء الإدارات المركزية للمناطق الأزهرية كل فيما يخصه في الإذن بصرف مكافآت أعمال هذه الامتحانات بمراعاة القواعد والإجراءات المنصوص عليها بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٤ (أ) لسنة ١٩٩١ م والقرارات المعدلة له ـ ويصرف بدل السفر والانتقالات بمراعاة القواعد المالية المقررة .

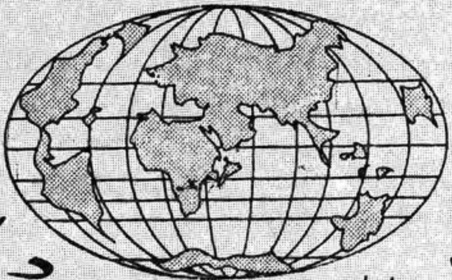

أخبار العالم الإسلامى

يحررها :
الدكتور حسن على محمد

● من المحرر ●

كوسوفا .. لها رب يحميها ..!!

هان المسلمون .. بعد تفرقهم شيعا .. وانظر .. لن تجد حولك سوى الضعف والتخاذل والموات .. فى البوسنة والهرسك فى العراق .. فى الصومال .. فى أفغانستان .. فى أوغندا .. فى الفلبين .. فى أندونيسيا .. وفى كل مكان .

ومع صرخات مليون مسلم يحترقون فى أتون الحقد الصربى ، ومع دماء ودموع نصف مليون مشرد بين الجبال والثلوج .. لا نجد يدا واحدة لدولة إسلامية تنهض وتنصر هؤلاء المستضعفين .

أين حديث النبى - ﷺ - «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ..» ماذا دهاه هذا الجسد ؟؟

● لم نسمع عن دولة إسلامية قطعت العلاقات مع هؤلاء الأوغاد .

● ولم نسمع أو نقرأ أن دولة إسلامية طردت سفراء هؤلاء القتلة .

● ولم نسمع أو نقرأ عن قصاص من المعتدين الملوثة أيديهم بدماء المسلمين فى كل مكان .

● نحن لن نصدق أن أمريكا تضرب الصرب من أجل المسلمين وإلا .. أين كانت يوم دمار البوسنة ؟! وأين هى مما يحدث فى فلسطين مع المأفون نيتانياهو؟ ثم أين أنتم أيها المسلمون ؟

فى كوسوفا :

مليون مسلم يحترقون ونصف المليون مشردون

فى واحدة من جرائم العصر . . التى لا تتكرر إلا مع المسلمين ، وفى زمن أصبحت دماء المسلمين فيه أرخص من دماء الخراف قام النازيون الجدد من قوات الشرطة والجيش الصربى بإبادة قرى مسلمة بكاملها .

فقد أجمعت المعلومات الصادرة عن وكالات الأنباء وشهود العيان على بربرية القوات الصربية التى أجبرت حوالى نصف مليون مسلم على الخروج من ديارهم فى مواجهة الموت بالصقيع أو الجوع أو طلقات الرصاص التى تحصدهم دون مبالاة وأمام صمت مريب من دول العالم الإسلامى .

هذه الفضيحة الإنسانية . . وهذا العار الذى يجلل الدول الإسلامية كلها التى لم تتخذ حتى قرار قطع العلاقات مع يوغوسلافيا حتى الآن .

ومن جانب آخر أفاد بيان صادر عن المفوضية الأوروبية للعمل الإنسانى أن عدد ألبان كوسوفا المسلمين الذين غادروا الإقليم ارتفع إلى ٣٠٠ ألف شخص خلال تسعة أيام فقط ومن المنتظر أن يرتفع إلى نصف مليون خلال أيام قلائل ، وقد تصل إلى ٩٠٠ ألف شخص خلال أيام قليلة وقبل صدور هذا العدد فى ظل الممارسات القمعية التى يقوم بها الصرب ضد مسلمى كوسوفا ردا على الهجمات الجوية التى يقوم بها حلف الأطلنطى ضد القوات الصربية المعتدية .

وقد نجح مجلس الأمن فى السابع من أبريل فى إصدار قرار جماعى يعرب عن القلق العميق إزاء المأساة الإنسانية الهائلة التى يعيشها مسلمو كوسوفا .

وقد بدأت عمليات الجسر الجوى الذى اتفقت الدول الغربية على إقامته لنقل عشرات الآلاف من الألبان من مقدونيا إلى عدد من الدول الأوروبية .

وقد وافقت ألمانيا على استقبال (٤٠ ألفا) والولايات المتحدة وافقت على (٢٠ ألفا) وتركيا على (٢٠ ألفا) والنرويج (٦٠٠٠) واليونان (٥٠٠٠) وأسبانيا عشرة آلاف ورومانيا (٦٠٠٠) شخص .

ولم تعلن أية دولة عربية أو إسلامية عن استعدادها لاستقبال أى من إخوانهم مسلمى كوسوفا .

بروكسل ـ وكالات الأنباء :

إعدام خمسة من قادة ألبان كوسوفا :

أعلن مسئولون فى مقر حلف الناتو (*NATO*) فى بروكسل أنه تم إعدام خمسة من قادة مسلمى كوسوفا البارزين بمن فيهم (فهمى

أغانى) الذى كان عضوا فى الوفد الألبانى فى مفاوضات سلام رامبوييه .

وقال الناطق العسكرى باسم الناتو : (ديفيد ويلبى) فى مؤتمر صحفى : إن مصادر موثوقا بها أفادت بأن هؤلاء الخمسة الذين تم إعدامهم من القيادات البارزة بمن فيهم (باتون هاكسيو) رئيس تحرير صحيفة (كوهادنيور) وهى الصحيفة الرئيسية الناطقة باسم الألبان فى كوسوفا .

إسرائيل تزود الصرب بالأسلحة .. وترسل بعثة طبية لإغاثة مسلمى كوسوفا

أعلنت نشرة « فورين ريبورت » (*FGrign Report*) البريطانية عن وجود علاقة تعاون بين بلجراد وتل أبيب تعود إلى عام ١٩٩٢ حين زارت بعثة إسرائيلية العاصمة الصربية بلجراد فى محاولة لبيع الأسلحة وأسفرت الزيارة عن بيع كميات كبيرة من القذائف .

وذكرت النشرة فى عددها الصادر فى الأسبوع الأول من أبريل ١٩٩٩ نقلا عن مصادر إسرائيلية قولها : « إن الحكومة الصربية قدمت إلى إسرائيل قائمة باحتياجاتها من المعدات العسكرية والأجهزة الطبية .

وتفيد المعلومات تزايد التعاون بين البلدين حيث بلغ حجم التبادل التجارى بينهما ١٩ مليون دولار عام ١٩٩٧ .

هذا وقد أفادت أنباء صحفية نشرتها الصحف الإسرائيلية عن توجه وفد من الجيش الإسرائيلى إلى مقدونيا على متن خمس طائرات لتقديم مساعدات لألبان كوسوفا يضم (٨٠) طبيبا وممرضة ، وعمال إغاثة ، فضلا عن توجيه ثلاث طائرات أخرى تحمل خياما وأدوية وأغذية وملابس !!

الإمام الأكبر يستنكر المذابح الصربية لمسلمى «كوسوفا»

وقد أدان فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى أساليب القمع الوحشية التى يرتكبها الصرب ضد مسلمى كوسوفا ، واستنكر فضيلته أعمال التطهير العرقى التى يمارسها الصرب دون رادع . .

وحث فضيلة الإمام الأكبر المسلمين على الوقوف مع مسلمى كوسوفا وتقديم العون لهم وناشد المجتمع الدولى التدخل لحمايتهم .

طائرة مصرية تنقل المساعدات العاجلة لمسلمى كوسوفا

عن جريدة الأهرام - ٧ أبريل ١٩٩٨ :

غادرت القاهرة طائرة شحن تابعة لمصر للطيران تقل معونات ومساعدات لإغاثة اللاجئين وتحمل الطائرة ٣١٠ كراتين أدوية و٢/١ ٥ طن ألبان جافة وحوالى ٥٠٠ كرتونة معلبات وألف قطعة من الأغطية ومهمات الإغاثة .

سلمت «المقراحى» و« فهيمة » للمحاكمة

طرابلس ـ نيويورك ـ لاهاى ـ وكالات الأنباء :

فى حدث تاريخى ، سلمت الحكومة الليبية أمس مواطنيها عبد الباسط المقراحى والأمين خليفة فهيمة للمحاكمة فى قضية (لوكيربى) أمام القضاء الإسكتلندى فى هولندا .

وقد أعرب الرئيس الأمريكى عن شكره العميق لجهود الرئيس مبارك من أجل التسوية لهذه المشكلة .

كما أعرب عن تقديره لجهود الرئيس مانديلا والأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد السعودى .

وقد صرح رئيس مجلس الأمن الدولى بأن جميع الشروط قد تحققت لتعليق العقوبات المفروضة على ليبيا فورا .

وقد بدأت إجراءات التسليم فى مطار طرابلس بحضور وفود رفيعة المستوى عربيا وأفريقيا ودوليا وعدد من عائلات ضحايا حادث لوكيربى .

وقد أعلن وزير خارجية بريطانيا بأنه سوف يتم تعليق العقوبات المفروضة على ليبيا فور وصول المتهمين إلى لاهاى .

وأوضحت مصادر رسمية أن المحاكمة لن تبدأ فعليا قبل فترة تستغرق ما بين ستة أشهر وعام كامل لإتاحة الفرصة للدفاع للاطلاع على وثائق الاتهام وقد مثل المتهمان أمام قضاتها الاسكتلنديين فى السابع من أبريل فى جلسة سرية تمهيدية .

وأمريكا تعلن استمرار عقوباتها ضد ليبيا رغم تسليم المتهمين

(هولندا) ـ عواصم العالم ـ وكالات الأنباء :

على الرغم من الترحيب الدولى والعربى بتطورات قضية لوكيربى والمطالبة بالإسراع برفع وإلغاء العقوبات الدولية نهائيا على ليبيا ، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان المتحدث باسم وزارة خارجيتها ـ عن استمرار العقوبات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية المفروضة على ليبيا .

وقد اتهم الناطق باسم الخارجية الأمريكية ليبيا مجددا بالإرهاب وبتصنيع أسلحة كيماوية .

ويجىء هذا الموقف الأمريكى الشاذ بعد ساعات معدودة من بيان مجلس الأمن الذى أعلن تعليق العقوبات بعد تسليم ليبيا لمواطنيها المتهمين .

سبعة آلاف أمريكى يؤدون فريضة الحج

واشنطن ـ أ . ف . ب :

أدى فريضة الحج هذا العام أكثر من سبعة آلاف مسلم أمريكى ، وقد صرح مدير المركز

الإسلامى الأمريكى بأن الحج مناسبة طيبة لأداء المسلمين الأمريكان للصلاة والمناسك .

والجدير بالذكر أن الإسلام ينتشر بسرعة فى الولايات المتحدة بحيث قد أصبح المسلمون يشكلون الديانة الثانية فى أمريكا بعد المسيحية .

الأردن :

خطة طوارىء لمواجهة أزمة المياه

عمان ـ وكالات الأنباء :

قال وزير الرى الأردنى أن هناك بوادر انفراج فى أزمة المياه بين الأردن وإسرائيل بعد أن رفضت إسرائيل تزويد الأردن بحصته الكاملة حسب ما نصت عليه اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية الموقعة عام ١٩٩٤ والتى تبلغ كميتها ٥٠ مليون متر مكعب .

وأكد وزير المياه والرى الأردنى أنه خلال الأيام القادمة سوف يعلن الأردن عن خطة الطوارىء لمعالجة أزمة المياه المتوقعة هذا الصيف والتى سيجرى تطبيقها مع بدايات الصيف .

السودان :

عمر البشير :

وقف إطلاق النار من جانب واحد

الخرطوم ـ أ . ف . ب :

أعلن الرئيس السودانى عمر البشير وقف إطلاق النار من جانب واحد فى جنوب البلاد اعتبارا من منتصف شهر أبريل .

وقال البشير فى كلمته أمام المجلس الوطنى (البرلمان) :

« من أجل تأكيد موقفنا الثابت المؤيد للسلام نعلن وقفاً شاملاً للنار فى جميع الولايات فى جنوب السودان » وأشار البشير إلى أن هذا القرار يهدف إلى حماية الأرواح والممتلكات .

ودعا الرئيس السودانى الجيش الشعبى لتحرير السودان إلى التجاوب مع نداء وقف إطلاق النار الشامل ، فى حين رفض التجمع الوطنى الديمقراطى السودانى المعارض عرض الرئيس السودانى وشكك فى نيات الخرطوم .

générosité et d'avoir des rélations avec les incroyants qui vous ait point commbattus ni chassés de vos demeures .Allah aime les gens bienfaisants et cordieux.»

Néamoins, Allah vous interdit de prendre pour alliés ceux qui vous ont combattus dans la réligion pour vous en éloigner qui vous ont forcés à quitter vos maisons et qui ont pris part à cela pour vous en chasser. Ceux-là sont ceux qui se sont fait du tort à eux mêmes .

Sourate Al Mumtahana - versets 8,9

Donc se rapprocher et prendre pour alliés les non musulmans ou s'en éloigner et meme leur déclarer la guerre dans les circonstances exigées, cela entre dans le cadre de la sécurité nationale des musulmans.

Si l'on passe en revue l'histoire du conflit entre les musulmans et leurs ennemis, on découvre que l'islam était toujours dans une situation défensive et cela à son tour réfute l'accusation occidentale de donner l'agressivité aux musulmans.

Avec l'expansion de l'islam et l'épanouissement de l'état islamique, le monde connait ces hommes extrêmement tolérants qui traitaient leurs ennemis d'après ce principe (il n'ya pas de contrainte à propos de la réligion,,»

sourate la vache verset (256)

La grande différence entre la tolérence et la faiblesse ou la bassesse nous empêche de brouiller les cartes en passant en revue les versets qui encouragent les musulmans de combattre les incroyants violement car le combat vient dans le cadre de la défense. naturellement, chaque communauté et aussi chaque minorité peut croire que son existence dépend de l'affaiblessement de ses ennemis d'où la nécessité de trouver un cadre et un terrain commun de coopération internationale loin du dispotisme et de la puissance.

L'islam accorde à chaque peuple le droit de s'agir contre tous les dangers qui ménacent le peuple en dehors de toute discrimination raciale et de toute politique inéquitable, cela entre dans le cadre des principes généraux de la politique de l'islame envers les non musulmans mais, il reste encore beaucoup à dire sur les juifs et les chrétiens qui ont des rélations avec les musulmans dans leurs pays ou hors de leurs pays.

Les rélations internationales en Islam

Par, Kamal Aly Gadalah
Maître assistant au département de
Français, Faculté de langues et de traduction
Université Al-Azhar

L'Islam considère que l'humanite est une seule communauté car tous les hommes sont les descendants d'Adam et Eve. La sourate Al Nissa) débute par ce principe incontestable :-

ô vous les hommes craignez votre seigneur qui vous a crees à partir d'un seul etre,et qui a extrait de cet être le second élement du couple. A partir de ces deux êtres,il a répandu dans la création beaucoup d'hommes et des Femmes .

Sourate Al Nissa - 1

Cette origine commune ainsi que le retour inévitable à Dieu le jour du jugement dernier impliquement une condition humaine commune et cela à son tour exige une cooperation egale et equitable dans tous les domaines entre les divers peuples et les diverses nations.

Le Coran affirme que la création de couples d'hommes et de Femmes signifie d'une façon évidente et claire qu'il n'y a pas de distinction biologique ni raciale mais au contraire cela exige une alliace entre les hommes :-

(ô vous les humains : Nous vous avons creés à partir d'une même origine Adam et Eve.Nous avons fait de vous par la procréation de grandes multitudes et des tribus multiples afin que vous vous connaissiez et que vous entr' aidez .

Sourate Al hujurate ; les appartements verset 13

Bien que L'islam ait mis l'accent sur la nécessité de garder les traits caractéristiques de la personnalité musulamne cela ne l'empechait pas de s'ouvrir aux non musulmans.

Le coran ne demande pas aux musulmans de faire le boycottage des non musulmans en état de paix mais il les incite à bien ies traiter tant qu'ils ne nuisent pas la communauté musulmane(Allah ne vous interdit pas de traiter avec il voulait maintenir l'homogénité de la foi, tout en la guidant vers la voie du bien et de la vertu. Un autre problème était celui des juifs qui ne cachaient point leur hostilité et leur animosité à l'égard de cette nouvelle religion; aussi s'étaient-ils alliés aux polythéistes de la Péninsule Arabique en vue d'extirper les nouveaux convertis à l'Islam.

Pour affronter cette triste situation, la première chose que fit le Messager d'Allah -b.s.- en arrivant à Médine fut de bâtir une mosquée qui était non seulement un lieu où les musulmans accomplissaient les prières, mais aussi une sorte de parlement où se réunissaient les assemblées législative et exécutive. Là, les compagnons recevaient les enseignements de l'Islam et là aussi se réunissaient les tribus des arabes qui, précédement, se combattaient.

En outre, les liens de fraternité qui unirent les Mohadjerines (les Emigrés) et les Ançars de Médine permirent de dissipper peu à peu les discordes et les rivalités de l'époque préislamique. Désormais, plus de distinction de race, de naissance, mais on se distinguait par sa foi.

Enfin le but du Messager d'Allah -b.s.- fut de poser les fondements des relations elntre les musulmans et les non-musulmans dans cette nouvelle communauté tout en visant par là à assurer la paix et la sécurité pour l'humanité entière. Il a dit cette parole célébre: "*Le musulman est celui en qui les gens mettent leur confiance dans leur religion, leurs biens, leur vie et leur honneur*".

De nos jours, nous les musulmans, nous sommes appelés à quitter une vie qu'Allah désapprouve pour une vie nouvelle fondée sur la foi et remplie de vertu.

C'est par cela uniquement que se réalise pour nous le profit de l'Hégire ou de l'émigration du Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut.

Dr. Rokeya GABR

Leçons à tirer de l'Hégire ou de l'Emigration du Prophète

par Dr. Rokeya Gabr

L'émigration du Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - de la Mecque à Médine n'avait point uniquement pour but de sauver sa noble vie d'un danger imminent, mais elle visait aussi un changement radical ayant pour objectif d'instaurer une société nonvelle; c'est pourquoi il était indispensable que tout musulman capable de prendre part à la fondation de cette nouvelle nation, déploe tous ses efforts en vue de protéger l'Islam et de contribuer à sa grandeur.

A son rôle de prédicateur à la Mecque, vint donc s'ajouter celui de "bâtisseur" ou de "fondateur".

En effet, après l'émigration, le rôle du Prophète- b.s.- ne se bornait pas à repousser l'agression mais s'étendit à l'instauration d'une société nouvelle fondée sur la liberté, la justice, l'égalité, la fraternité et le respect de l'honneur.

Les compagnons du Messager d'Allah - b.s.- opprimés à la Mecque, détenaient désormais à Médine le pouvoir d'autodétermination, aussi purent - ils prendre part à l'instauration de cette nouvelle nation. Cette nouvelle communauté devait allier la perfection de la législation à celle de l'éducation et de l'enseignement. A ce propos, nous trouvons dans le Coran: [***C'est Lui qui a envoyé aux illettrés un messager issu d'eux pour leur réciter Ses versets, pour les purifier et leur enseigner le livre et la sagesse, alors qu'ils étaient auparavant dans unégarement évident***].

Toutefois, arrivé à Médine, le Prophète - b.s.- dut affronter maintes difficultés dont la première était cette communauté de croyants qui avait émigré avec lui et dont

REVUE
AL AZHAR

Al – Muharam 1420 H . May 1999 Vol . 72 Part I .

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Refuge (*)

Hadeer Abo-Elnagah

You looked deep into my eyes and said Mommy I need you.

But what you don't know is as much you need me I need you too.

I hold you tight and don't let you go for an eternal hug and never get through then I let you go for the challenges of tomorrow for the dreams to come true.

I will help you clean your heart and sweep the sorrow and be proud to bring to the world a strong person as you.

Life was never easy and will never be but what I need you to know is that I'll be always there for you:

A refuge from your sufferings as you are to me an island in the ocean. A hard rock in the wild sea an oasis in the desert. An eye to help you see the wonderland of wisdom and the chances yet to come.

When it gets dark and gloomy I will be there.

I'll never be far, I promise, I swear.

(*) This poem is a winner of a contest of the national library of poetry, U.S.A. It is also selected for the «Sound of pertry» cd.

with Him, you feel safety and stability,
He is serious in critical situations and rises above any triviality,
He settles disputes among his Muslim brethren with positivity,
He avoids arrogance and vanity,
He exposes others' shortcomings with objectivity,
His opponents admire him owing to his neutrality,
He is moaning and weeping over the sufferings of humanity,
His disapproval of shedding blood needs no clarity,
He abhors mass-murder and criminality,
His hope is to see the whole world live in peace and security,
He does his duty with dexterity,
To him, work keeps man's honour and dignity,
He is really worthy of bearing the burden of responsibility,
Seeking prolific knowledge is an integral part of his personality,
He longs for removing religious illiteracy from the Muslim community,
He endures life's vicissitudes with valour and virility,
His motto is self - respect to win others' respectability,
He leads a life of simplicity and austerity,
He aspires to attain relative perfectability,
My bosom friend prepares himself for the next life of Eternity.

My Bosom Friend

By Inspector / Kamal Abdul Rahman Hammam M.A.
AL-Azhar
Mansoura Zone

My bosom friend embodies purity,
His heart is palpitating with love and sincerity,
Nothing wicked or malicious spoils his moral integrity,
His sayings and deeds show no disparity,
He has a firm belief in Allah's Oneness and Creativity,
He is satisfied with Islam as the religion of universality and practicality,
Keeping up prayer in congregation is His top priority,
He recites the holy Qur'an with regularity,
He is convinced of Its undisputed authenticity,
Faith illuminates his heart and mentality,
His soul radiates with peace and serenity,
To him, true faith protects man from the reversion to bestiality,
He feels pity for materialists due to their spiritual aridity,
He regards atheism and polytheism as human abnormality,
Abiding by the moral values is the secret of His superiority,
Never does he fall prey to debauchery or obscenity,
He lowers his gaze and guards his chastity,
His anger floats on his face when he sees moral laxity,
No one denies his civility,
Among his traits are truthfulness and probity,
He experiences not treachery or duplicity,
Out of mercy, he lowers to his parents the wing of humility,
Charity is given to the destitute within his ability,
He rules out enmity and welcomes amicability,
He loves for his Muslim brother what he loves for his individuality,
He is happy for your happiness and sad for your adversity,
When you are in a dilemma, he offers help with rapidity,

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

« Certainly you have in the Messenger of Allah an excelent exampler... »
(Al Ahzab 21)

Allah is directing us to follow the manners of the Prophet (Peace blessings be upon Him). All Muslims are called upon to follow his example. Allah says :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾

« Whoever obeys the Messenger, he indeed obeys Allah. »
(The Women 80)

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

« ....and follow not other ways, for they will lead you away from His way. This He enjoins on you that you may keep your duty.»

(Al an'am 54)

Allah is also telling Muslims not to follow other religions or any innovations and seducing ideas that would lead them away from the right path which is Islam. « and follow not other ways for they will lead you away from His way ».

Allah concludes His commandments in Surat Al An'am by saying : This He enjoins on you that you may be mindful » . Thus, the divine commandments take us from one virtue to another until focus is laid on legislation as a whole and on following the right path which Allah enjoins on us. This will consequently lead the worshipper to guard himself against Allah's wrath, punishment, His hell fire and torture. He at the same time will win Allah's content, mercy, reward and paradise. That is the greatest achievement.

The endings of the verses are put eloquently in a highly wise manner, so one is taken gradually from « This He enjoins upon you that you may understand », then to This He enjoins on you that you may be mindful ». This acquaints us with the gradual steps of divine guidance. A human being starts by knowledge through reason and research, then reaches a higher stage which is to remember and consider, finally he reaches the highest point where he keeps his duty to Allah and works hard to guard himself against His anger.

When the human being understands, he thinks and meditates so he remembers and becomes mindful. He does not come near what Allah forbids. So, may Allah grant us success in following the Qur'an, and guide us to the right path.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾

« O you who believe, fulfil the obligations »

(Al Maida, 1)

A faithful Muslim does not break a promise. Only a hypocrite would to that. It is one of his qualities.

In the verse of the Qur'an « And fulfil Allah's covenant » , we notice that the noun precedes the verb which is unusual in Arabic. This is done to stress the importance of fulfilling a covenent.. Then Allah concludes by : This He enjoins on you that you may be mindful » because people need to consider matters, remember and investigate then work hard to reach the right point to reach a stage in which they can follow the commandments of the Qur'an.

CONCLUSION

To conclude, Muslims should stick to the commandments of the Qur'an and follow the legislations of Allah. They have to be obedient as regards divine obligations and avoid all prohibitions. They have to be united and hold fast to the covenant of Allah (The Qur'an »), otherwise division would befall them.

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ

« And (know) that this is My right path, the right one, so follow it, and follow not (other) ways, for they will lead you away from His way, This He enjoins on you that you may keep your duty ».

(Al An'am 154)

وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾

« And hold fast by the covenant of Allah all together and be not disunited »

(The Family of Amran, 102)

A question remains after all that : Are these all the virtues the religion of Islam calls for ? Are they all the commandments that should be considered ? The answer of course is that there are other virtues and many morals that remain, but the verses of the Qur'an focus on the most important of such virtues and the basic ethics. The remaining values are included in the alread mentioned ones.

The Prophet (Peace and blessings be upon Him) followed the commandments of the Qur'an strictly and continued all through his life to observe them. We have to follow our Prophet because he is our model.

The Prophet (Peace and blessings be upon Him) explained that oppression would lead to a bad end on the day of Judgement. He said : « Beware of Azzulm (oppression). It will be a darkness on the day of resurrection. And beware of avarice. It destroyed those who preceded you. forced them to shed their blood and violate their sanctions ».

To secure justice one should free himself of any personal interests. Islam requires that a human being should be so upright. Then he won't be led astray by the ties of relationship for instance or any other ties. Justice does not give allowance for either exceeding the proper limits or for any neglegence. Allah says : « though it be (against) a relative» .

Neglegence will eventually lead to failure in duty. Neglegence might exist due to hatred towards somebody.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

« O you who believe, be upright for Allah, bearers of witness with justice and let not hatred of a people incite you not to act equitably. Be just that is nearer to observance of duty. And keep your duty to Allah. Surely Allah is Aware of that you do » .

(Al Ma'ida 8)

● Fulfilment of Covenant ●

« And fulfil Allah's covenent ».

There are two kinds of covenants : one with Allah and another with human beings. Speaking of the covenant with Allah, Muslims have to stick to Allah's legislations, remain faithful and fulfil their vows to the Creator. As regards the covenant with the people, a Muslim has to adhere to the right obligations in all matters.

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾

« And fulfil the promise, surely the promise will be enquired into »

(Al Isra 34)

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾

« And fulfil the covenant of Allah, when you have made a covenant » .

(Al Nahl 91)

Commandments of the Holy Qur'an Concerning the greatest Virtues

Part III

The Commandments related to words

By : Hanan Abdou El Tahtawy

«And when you speak be just though it be (against) a relative.» Justice is one of the most important principles in the Muslim society. Without justice life would turn to chaeos. There would be no stability or security. It is required when judging or when giving witness as well as in all matters.

﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾

«Surely Allah enjoins justice and the doing of good (to others) and the giving to the kindred, and he forbids indecency».

(Al Nahl 90)

Allah prohibited oppression and revealed its terrible consequences in the Qur'an.

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾

« The inqutous will have no friend, nor any intercssor who should be obeyed ».

(Ghafer 18)

AL-AZHAR MAGAZINE

Al - Muharam 1420 H.

ENGLISH SECTION

May 1999 Vol. 72 Part I.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

> *" Praise be to Allah,*
> *who hath guided us*
> *to this (felicity): never*
> *could we have found*
> *guidance, had it not been*
> *for the guidance of Allah:*
> *Indeed it was the truth."*
>
> *(AL A'raf 43)*

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع الصفحة

- الافتتاحية
  الهجرة - قيم - مبادىء - احكام
  بقلم الشيخ : عبد المعز عبد الحميد الجزار ١
- تفسير سورة البقرة
  لفضيلة الدكتور : محمد سيد طنطاوى ٦
- قبس من انوار النبوة
  لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ١١
- الداعية المهاجر
  لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر ١٤
- المجهول من تاريخ السيرة النبوية [السودان دار الهجرتين]
  للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ١٨
- الهجرة الكبرى والهجرة الباقية
  لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم ٢٢
- الهجرة النبوية الشريفة كانت نصراً وفتحاً واية عظيمة
  لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاحون ٢٦
- من آيات العبرة فى ظلال الهجرة
  للدكتور : مبروك عطية أبو زيد ٣١
- حول هجرة الانبياء
  للدكتور : أحمد عبد الله الطيار ٣٥
- مدرسة اهل الراى
  للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ٣٨
- الدعوة والداعية
  للدكتور : محمد محمد البادى ٤٢
- من قادة الخلفاء الراشدين : عثمان بن عفان
  للأستاذ : أحمد تقى الدين ٤٦
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ : السيد العراقى شمس الدين ٤٩
- محنة المسلمين الألبان فى بلاد البلقان
  للمستشار : محمد عزت الطهطاوى ٥٤
- من اعلام الازهر : [عبد الوهاب خلاف] .
  للدكتور : محمد رجب البيومى ٦٢
- طرائف ومواقف
  للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٦٦
- دراسة النص القرانى
  للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكرى ٦٨
- مصر الازهر وقضية فلسطين
  للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ٧٤
- علماء من مصر
  لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى ٧٨

الموضوع الصفحة

- الطب النبوى
  للدكتور : السيد الجميلى ٨٤
- من روائع الماضى
  للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٧
- خميلة الشعر
  للأستاذ : محمد عبد الوهاب ٩٣
- قبس من انوار الهجرة
  للشاعر : أحمد مصطفى حافظ ٩٤
- من وحى الهجرة
  للشاعر : أحمد عبد الهادى ٩٥
- ياايها الشيخ الجليل
  للدكتور : عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ٩٧
- إلى العالم الجليل
  للأستاذ : محمود الطاهر الصافى ٩٩
- امهات الكتب العلمية
  للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ١٠٠
- عالم الحشرات
  للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١٠٣
- دوحة الكتب
  إعداد : محمود الفشنى ١٠٦
- بين المجلة والقارىء
  إعداد : الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ١١٠
- انباء مكتب شيخ الازهر
  إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى ١١٧
- انباء العالم الإسلامى
  للدكتور : حسن على محمد ١٢٦

القسم الفرنسى

- المقالة الثانية
  كمال على جاد الله ١٣٢
- المقالة الاولى
  د . رقية جبر ١٣٤

القسم الانجليزى

- المقالة الثالثة
  هدير أبو النجا ١٣٦
- المقالة الثانية
  كمال عبد الرحمن همام ١٣٨
- المقالة الاولى
  حنان عبده الطهطاوى ١٤٢

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت : ٢٦٣٨٥٩٩-٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا... بل الشفاعة ثابتة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فمنذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، بدعوة التوحيد ، والحرب مستعرة بين الإيمان والكفر ، وهى حرب معقدة ، متسعة الآفاق ، متعددة الجبهات ، وإحدى هذه الجبهات ، التى يقاتل فيها أولياء الله ، جبهة نصوص الكتاب والسنة وكان للحفظ الكامل لكتاب الله الأثر الأكبر فى صرف همم أعداء الدين ، عن محاولة العبث به ، فعمدوا إلى السنة النبوية المطهرة -

◀

صفر ١٤٢٠ هـ يونية ١٩٩٩ م الجزء الثانى السنة الثانية والسبعون

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ متوهمين أن الله ـ تعالى ـ لم يتكفل بحفظها ، قال الله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (١)

وهذه الآية وإن كان المراد بها القرآن الكريم فى أصح الأقوال ، إلا أن حفظ السنة الشريفة من لوازم حفظ الشريعة ، وقد اختارها الله ـ تعالى ـ دينا لعباده إلى أن تقوم الساعة ، وختم بها الشرائع ، وكان من لوازم هذا التدبير الإلهى أن يحفظ الله هذه الشريعة الغراء ، ولن يتحقق هذا الحفظ إلا بحفظ أصليها العظيمين : الكتاب والسنة ، وحاول أعداء الإسلام أن يدسوا فى السنة مرة ، والطعن فى بعض نصوصها مرة أخرى ، والتشكيك فى صحة نقلها تارة أخرى ، بل وبحجيتها .

وقد شهد القرن الأول الهجرى حملة من التشكيك فى هذه السنة الشريفة حيث أخرج البيهقى ـ بسنده ـ عن شبيب بن أبى فضالة المكى أن عمران بن حصين ـ رضى الله عنه ـ ذكر الشفاعة ، فقال رجل من القوم : ياأبا نجيد إنكم تحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلا فى القرآن ! فغضب عمران وقال للرجل : قرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعا ، ووجدت المغرب ثلاثا ، والغداة أى : الصبح ـ ركعتين ، والظهر أربعا ، والعصر أربعا ؟

قال : لا . قال : فعمن أخذتم ذلك ؟ ألستم عنا أخذتموه ، وأخذناه عن رسول الله ـ ﷺ ـ أوجدتم فيه : من كل أربعين شاة شاة ، وفى كل كذا بعيرا كذا ، وفى كل كذا درهما كذا ؟ قال : لا . قال : فعمن أخذتم ذلك ؟ ألستم عنا أخذتموه ، وأخذناه عن النبى ـ ﷺ ـ وقال : أوجدتم فى القرآن :

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾(٢)

أوجدتم فيه : فطوفوا سبعا ، واركعوا ركعتين خلف المقام » ؟ أوجدتم فى القرآن : « لاجَلَبَ(٣) ، ولا جَنبَ(٤) ، ولا شغار(٥) فى الإسلام »(٦) .

---

(١) الحجر : ٩ .

(٢) الحج : ٢٩

(٣) لاجَلَب اى لا تعملوا بالجلب ، بمعنى ان يتخذ الموظف المكلف بجمع زكاة المسلمين موضعا معينا ، يستقر فيه ، ويطلب من اصحاب الاموال جلب زكاة اموالهم إليه ، فنهى النبى ـ ﷺ ـ عن ذلك ، وامر اولئك الموظفين ان يقصدوا اصحاب الاموال فى مواطنهم ، فيتسلموا منهم الزكاة ثم يجمعونها فينقلونها إلى بيت المال .

(٤) الجنب ان يجنب المتسابق إلى فرسه فرسا اخر فإذا فتر الفرس الاول وضعف عن متابعة السباق تحول إلى الفرس الثانى المجنوب .

(٥) ان يتزوج الرجل اخت اخر ، ويزوجه اخته بدون مهر لهما ، وهذا من عقود الجاهلية التى ابطلها الإسلام .

(٦) حديث صحيح اخرجه النسائى والضياء المقدسى فى المختار .. عن انس والإمام احمد والترمذى .

أما سمعتم الله ـ تعالى ـ قال :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(٧)

قال عمران ـ رضى الله عنه ـ فقد أخذنا عن رسول الله ـ ﷺ ـ أشياء ليس لكم بها علم . بل أخبر النبى ـ ﷺ ـ عن أمثال هؤلاء المشككين فى السنة ، وحذر منهم فقال : « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وأن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ، وصدق رسول الله ـ ﷺ ـ والله يقول :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٨)

وإن الهجمة الشرسة على السنة النبوية أخذت صورا وأشكالا شتى ، من إصدار كتب ، إلى تأليف أحزاب وجمعيات ، إلى إصدار أوامر جائرة تتلف فيها الكتب ، أو يضطهد بسببها العلماء من حملة السنة النبوية وحماتها عبر القرون الطوال التى شعت فيها أنوار الشريعة الغراء ، وكانت السنة ثانية اثنين هما أساس هذه الحضارة الإسلامية العظيمة ، بكل معطياتها ونتائجها اثنان هما : الكتاب والسنة ، ولم يزل هذان المشعلان النيران يسطعان على العالم بأنوارهما سالمين محفوظين بحفظ الله تبارك وتعالى مرعيين برعايته ، يتحديان أعداءهما فى كل زمان ومكان .

وربما كان آخر صوت وصل إلى أسماعنا من هذه الحملات المنكرة ، ذلك الصوت النشاز الذى انتهى إلينا من أحد كتاب صحيفة الأهرام فى إنكاره للشفاعة وصولا إلى هدم الركن الثانى من شريعتنا الإسلامية .

إذن ما هى الشفاعة ؟ هى الالتجاء إلى الله ـ تعالى ـ فى أن يعفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة ، وفى إكرام بعض المؤمنين كشفاعة النبى ـ ﷺ ـ لبعض المؤمنين ، فيدخلون الجنة بغير حساب . نسأل الله أن نكون منهم .

والشفاعة وإن كانت من فضل الله ـ تعالى ـ على الشافع ، ولكن لعل سببها كثرة نفع الناس ، ولو بالتصميم على نفعهم ومحبة الخير والدعاء لهم ما استطاع . نسأل الله من فضله العميم .

وإن حكمة الشفاعة إنما هى تكريم الشافعين ورفع شأنهم على رءوس الأشهاد وإفاضة الكرم الإلهى على المشفوع لهم .

---

(٧) الحشر : ٧ .
(٨) النساء : ٨٠ .

والشفاعة ثابتة وواقعة ، لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة وبإجماع أهل السنة سلفا وخلفا ، قال تعالى :

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾(٩)

وقال على لسان بعض الكفار :

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾(١٠)

وهذا من الكفار حينما يرون أن غيرهم نجا بالشفاعة ، وقال تعالى :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(١١)

وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » قال محمد بن على فقال لى جابر : يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة »(١٢) .

وإذا تبينا أن الشفاعة ثابتة فنجد أن الخوارج وبعض المعتزلة ؛ ينكرونها لتعلقهم بمذهبهم فى تخليد المذنبين فى النار تمسكا بقوله تعالى :

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾(١٣)

وقوله تعالى :

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾(١٤)

وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات فى الكفار .

الشفاعة خمس :

الأولى : الشفاعة العظمى وهى لجميع الخلائق بإراحتهم من هول الموقف ، وتعجيل الحساب ونحوه .

والثانية : فى إدخال قوم الجنة بغير حساب وهاتان خاصتان بنبينا محمد - ﷺ .

والثالثة : فى إدخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ألا يعذبوا .

---

(٩) البقرة : ٢٥٥ .

(١٠) الشعراء : ١٠٠ - ١٠١

(١١) الانبياء : ٢٨ .

(١٢) رواه الترمذى وابو داود بسند حسن .

(١٣) المدثر : ٤٨ .

(١٤) غافر : ١٨ .

والرابعة : فى إخراج بعض المذنبين من النار .
والخامسة : فى زيادة الدرجات فى الجنة لبعض أهلها(١٥) .

فأما الأولى فهى لإراحة الناس من هول الموقف فدليلها حديث شريف عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ ـ « أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون مم ذاك ! يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر ، ويسمعهم الداعى ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه ، إلى ما بلغتم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم ، فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فقال : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت ، نفسى ، نفسى ، نفسى . اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحا ـ عليه السلام ـ فيقولون : يانوح ، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبدا شكورا ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما بلغنا ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوة ، دعوت بها على قومى ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم ـ عليه السلام ـ فيقولون : أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى ـ عليه السلام ـ فيقولون : يا موسى أنت رسول الله ، فضلك برسالته وبكلامه على الناس ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى ـ عليه السلام ـ فيقولون : ياعيسى : أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت الناس فى المهد ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ أشفع لنا إلى ربك ، فيقول عيسى ـ عليه السلام ـ إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنبا ،

---

(١٥) البدور السافرة فى أمور الآخرة للسيوطى ١١٦ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٨ / ٣٧٩) والشفا للقاضى عياض (١ / ٣١٧) . ومفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة للسيوطى .

نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ، فيأتون محمدا - ﷺ - فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله - وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ اشفع لنا إلى ربك ، فأنطلق فآتى تحت العرش ، فأقع ساجدا لربى ، ثم يفتح الله على من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع ، وأرفع رأسى فأقول : أمتى يارب ، أمتى يارب ، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه ، من الباب الأيمن ، من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب »(١٦) وإنما ألهم الناس التردد إلى غير النبى - ﷺ - قبله ولم يلهموا المجىء إليه من أول وهلة ؛ لإظهار فضل النبى - ﷺ - وشرفه(١٧) .

وأما الشفاعة الثانية وهى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، فيدل عليها ما فى حديث أبى هريرة - عند البخارى ومسلم الذى قدمته : « فأرفع رأسى فأقول : « يارب أمتى ، يارب أمتى » فيقال يامحمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة » .

قال أبو حامد : والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ، لا يرفع لهم ميزان ، ولا يأخذون صحفا ، وإنما هى براءة مكتوبة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، هذه براءة فلان بن فلان ، قد غفر له ، وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبدا ، فما مر عليه شىء أسر من ذلك المقام .

وأما الثالثة : وهى إدخال قوم حوسبوا ألا يعذبوا ، فيدل على ذلك قوله فى حديث حذيفة عند مسلم : « ونبيكم على الصراط يقول : « رب سلم سلم » .

واما الرابعة : وهى فى إخراج من أدخل النار من العصاة ، فدلائلها كثيرة روى البخارى عن عمران بن حصين - مرفوعا - « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد - ﷺ - فيدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميين » . وقد أنكرها الخوارج وبعض المعتزلة لتمسكهم بقوله تعالى :

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾(١٨)

---

(١٦) اخرجه البخارى فى صحيحه / كتاب الإيمان برقم (٣٤٤٠ ـ ٤٧١٢) ومسلم / كتاب الإيمان / باب ادنى اهل الجنة منزلا برقم (٣٢٧) وكذا كتاب الفضائل / باب تفضيل نبينا - ﷺ - على جميع الخلائق .

(١٧) البدور السافرة للسيوطى (١٢٩) .

(١٨) المدثر : ٤٨ .

وقوله :

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(١٩)

وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات فى الكفار ، وأن الشفاعة جائزة عقلا وسمعا لصريح النصوص التى منها قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾(٢٠)

وقوله :

﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(٢١)

وقد اتفق المفسرون على أن كلمة ﴿ عسى ﴾ من الله واجب ، قال أهل المعانى : لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ، ومن أطمع إنسانا فى شىء ثم حرمه كان عارا ، والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا فى شىء ، ثم لا يعطيه ذلك .

ثم اختلفوا فى تفسير المقام المحمود على أقوال :

أحدها : أنه الشفاعة ، قال الواحدى : أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال - ﷺ - فى هذه الآية : « هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى » .

وقال الإمام ابن الخطيب : اللفظ مشعر بذلك ؛ لأن الإنسان إنما يصير محمودا إذا حمده حامد ، والحمد إنما يكون على الإنعام ، فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما أنعم فيه رسول الله - ﷺ - على قوم فحمدوه على ذلك الإنعام ، وذلك الإنعام لا يجوز أن يكون هو تبليغ الدين ، وتعليمهم الشرع ؛ لأن ذلك كان حاصلا فى الحال ، وقوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ يدل على أنه يحصل للنبى - ﷺ - فى ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل . ومن المعلوم أن حمد الإنسان على سعيه فى التخلص عن العقاب أعظم من سعيه فى زيادة من الثواب لا حاجة به إليها ، لأن احتياج الإنسان فى دفع الآلام العظيمة عن النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائدة التى لا حاجة إلى تحصيلها .

وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ هو الشفاعة فى إسقاط العذاب على ما هو مذهب أهل السنة .

ولما ثبت أن لفظ الآية مشعر بهذا المعنى إشعارا قويا ثم وردت الأخبار الصحيحة فى تقرير هذا المعنى قال : ﷺ - « إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها ، يقولون :

---

(١٩) غافر : ١٨ .

(٢٠) الأنبياء : ٢٨ .

(٢١) الإسراء : ٧٩ .

يافلان اشفع لنا ، حتى تنتهى الشفاعة إلىّ ، فذلك المقام المحمود » فإذا ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه ، قال : ومما يؤكد هذا ، الدعاء المشهور : وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون (٢٢) .

ونصب قوله (مقاما) على الظرفية ، أى : وابعثه يوم القيامة فأقمه مقاما محمودا ، أو على أنه مفعول به ، وضمن معنى « ابعثه » معنى « أقمه » ويجوز أن يكون حالا بعد حال ، أى : ابعثه ذا مقام .

قال الطيبى : وإنما نكّره لأنه أفخم وأجزل ، أى : مقاما محمودا بكل لسان .

وقول النووى : إن الرواية ثبتت بالتنكير ، وأنه كان حكاية للفظ القرآن ، متعقب بأنه جاء فى هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النسائى .

قال ابن الجوزى : الأكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، وادعى الإمام فخر الدين : الاتفاق عليه .

القول الثانى : قال حذيفة : يجمع الله الناس فى صعيد واحد ، فلا تكلم نفس ، فأول مدعو محمد - ﷺ - فيقول : « لبيك وسعديك والخير فى يديك ، والشر ليس إليك ، والمهتدى من هديت ، وعبدك بين يديك ، وبك وإليك ، ولا ملجأ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك رب البيت » قال : فهذا هو المراد من قوله تعالى :

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾(٢١)

وهكذا يتضح لنا أن الشفاعة ثابتة وواقعة فعلا للأنبياء ثم للمؤمنين بإذن الله - تعالى - قال تعالى : ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾(٢٤) .

وفى الحديث الصحيح ، عن عثمان - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ، ثم الشهداء »(٢٥) وهذا دليل على سعة الكرم الإلهى .

---

(٢٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى / كتاب التفسير / باب عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (٢٥١/٨) وشرح الزرقانى على المواهب (٣٦٥/٨) .

(٢٣) رواه الطبرانى . وقال ابن منده : حديث مجمع على صحة إسناده ، ورواه النسائى بإسناد صحيح ، وصححه الحاكم ، وانظر : المواهب اللدنية للقسطلانى (٤٣٣/٣) والانوار المحمدية للنبهانى (٦٢٠) والبدور السافرة [١٢٤) ومجمع الزوائد (٣٧٧/١٠) .

(٢٤) طه ١٠٩ .

(٢٥) رواه ابن ملجه بسند حسن .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة(٢٦) أى : مات وهو موقن بكلمة التوحيد فلربنا كل حمد وشكر .

وعن أبى سعيد ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن من أمتى من يشفع للفئام(٢٧) ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة(٢٨) ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة(٢٩) » أى : وكل واحد يشفع بقدر مكانته عند الله .

وعن الحسن البصرى ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة فى مثل ربيعة ومضر »(٣٠) .

وعن أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته »(٣١) .

نسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة ، وأن يحشرنا تحت لواء سيد الأمة ـ ﷺ ـ وشرف وكرم ، كما نسأله رضاه والجنة ، اللهم ألهمنا الرشد ، وأعذنا من شر أنفسنا ، اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنبع من روح المحبة منا والولاء ، وتصدر من صميم الإخلاص منا والوفاء ، وتستمد من إحسانك كل الرضاء .

اللهم صل على نبينا الحبيب صلاة تذكرنا بخلقه الكريم كلما تلوناها ، وتشوقنا إلى جنابه الرحيم كلما رددناها ، وتهدينا طريقه المستقيم كلما كررناها .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، واجزه عنا ما هو أهله ، واجزه أفضل ما جازيت نبيا عن أمته .

اللهم احشرنا فى زمرته ، واجعلنا من أهل شفاعته ، وأحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين واغفر لوالدينا وارحمهما آمين يارب العالمين .

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

---

(٢٦) رواه مسلم والترمذى .

(٢٧) الفئام : القبيلة الكثيرة .

(٢٨) اقل من القبيلة .

(٢٩) رواه الترمذى بإسناد حسن .

(٣٠) رواه الترمذى .

(٣١) رواه ابو داود والترمذى .

وانظر : الجامع للاصول (٣٩٢/٥) .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
(١٣٥) قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ
وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ
ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ (١٣٨) قُلْ
أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ
إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ
قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤١)﴾

سورة البقرة الآيات : ١٣٥ : ١٤١

فى هذه الآيات يحكى القرآن الكريم لوناً من ألوان مزاعم أهل الكتاب ويرد عليها بما يبطلها .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « قال عبدالله بن صوريا الأعور لرسول الله - ﷺ - ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا - يامحمد - تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله - عز وجل - ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (١)

ومعنى الآية الكريمة : وقالت اليهود للنبى - ﷺ - وللمسلمين اتركوا دينكم واتبعوا ديننا تهتدوا وتصيبوا طريق الحق ، وقالت النصارى مثل ذلك قل لهم - يامحمد - ليس الهدى فى اتباع ملتكم ، بل الحق فى أن نتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، فاتبعوا أنتم - يامعشر أهل الكتاب - ما اتبعناه لتكونوا حقاً سالكين ملة إبراهيم الذى لا تنازعون فى هداه .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ ﴾ حكاية لما زعمه كل من فريقى اليهود والنصارى من أن الهدى فى اتباع ملتهم .

و (أو) للتنويع ، أى قال اليهود لغيرهم لا دين إلا اليهودية ولا يتقبل الله سواها ، فاتبعوها تهتدوا . وقال النصارى لغيرهم كونوا نصارى تهتدوا ، إلا أن القرآن الكريم ساق هذا المعنى بقوله : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ ﴾ لمعرفة السامع أن كل فريق منهم يكفر الآخر ، ويعد ديانته باطلة ، كما حكى القرآن عنهم ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ .

ثم لقن الله - تعالى - نبيه - ﷺ - الرد الملزم لهم ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . (٢)

الملة : الدين ، والحنيف فى الأصل المائل عن كل دين باطل إلى الدين الحق ووصف به إبراهيم - عليه السلام - لميله عن الأديان الباطلة التى كانت موجودة فى عهده إلى الدين الحق الذى أوحى الله به إليه .

وذهب بعض المفسرين إلى أن حنيفًا من الحنف وهو الاستقامة .

قال الإمام الرازى : لأهل اللغة فى الحنيف قولان :

الأول : إن الحنيف هو المستقيم ، ومنه قيل للأعرج أحنف تفاؤلا بالسلامة ، كما قالوا للديغ سليم وللمهلكة مفازة ، قالوا فكل من أسلم لله ولم ينحرف عنه فى شىء فهو حنيف ، وهو مروى عن محمد بن كعب القرظى .

الثانى : إن الحنيف المائل ، لأن الأحنف هو الذي تميل كل واحدة من قدميه إلى الأخرى بأصابعها . وتحنف إذا مال ، فالمعنى : إن إبراهيم - عليه السلام - حنف إلى دين الله ، أى مال إليه ، فقوله : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ أى : مخالفًا لليهود والنصارى .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٢٩ .

(٢) البقرة - ١١٣

والمعنى : قل يا محمد لليهود ليس الهدى فى أن نتبع ملتكم ، بل الهدى فى أن نتبع ملة إبراهيم المائل عن كل دين باطل إلى الدين الحق ، والذى ما كان من المشركين بأى صورة من صور الشرك(١) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٣٥ ﴾ أى : بل نتبع ملة إبراهيم حنيفًا . وقد تضمن هذا القول إبطال ما ادعاه كل من اليهود والنصارى ، لأن حرف (بل) يؤتى به فى صدر الكلام لينفى ما تضمنته الجملة السابقة ، والجملة السابقة هنا هى قول أهل الكتاب ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾ فجاءت بل بعد ذلك لتنفى هذا القول ، ولتثبت أن الهداية إنما هى فى اتباع ما كان عليه إبراهيم ـ عليه السلام ـ وفى اتباع من سار على نهجه وهو محمد ـ ﷺ ـ .

وفى هاتين الجملتين وهما قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ . ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ دعوة لليهود إلى اتباع ملة إبراهيم لاستقامتها ، ولبعدها عن الشرك ، وفى ذلك تعريض بأن ملتهم ليست مستقيمة ، بل هى معوجة ، وبأن دعواهم اتباع إبراهيم لا أساس لها من الصحة ؛ لأنهم أشركوا مع الله آلهة أخرى ، ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق به .

قال الإمام الرازى ـ ما ملخصه : فى الآية الكريمة جواب إلزامى لهم وهو قوله تعالى ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ وتقرير هذا الجواب : إنه إن كان طريق الدين التقليد ، فالأولى فى ذلك اتباع ملة إبراهيم لأن هؤلاء المختلفين قد اتفقوا على صحة دين إبراهيم ، والأخذ بالمتفق عليه ، أولى من الأخذ بالمختلف فيه .

وإن كان طريقه الاستدلال والنظر . فقد سقنا الكثير من الدلائل على أن ما جاء به محمد ـ ﷺ ـ هو الموافق لما جاء به إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى أصول الدين(٢) .

ثم أرشد الله ـ تعالى ـ المؤمنين إلى جواب جامع وكلمة سواء تفيد نبذ التعصب جانباً وتدعو إلى اتباع الوحى الإلهى الذى أرسل الله به الرسل مبشرين ومنذرين بدون تفرقة بين أحد منهم ، وهو يتضمن دعوة أهل الكتاب إلى الطريق الحق فقال تعالى : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦ ﴾ .

أى : قولوا أيها المؤمنون لأولئك اليهود الذين يزعمون أن الهداية فى اتباع ملتهم ، قولوا لهم : ليست الهداية فى اتباع ملتكم فقد دخلها الشرك والتحريف ، وإنما الهداية فى أن نصدق بالله ، وبالقرآن الكريم الذى أنزله الله إلينا ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ ، وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى وبالإنجيل الذى أنزله الله على عيسى ، ونحن فى تصديقنا بالأنبياء لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعضهم ونكفر بالبعض الآخر كما فعلتم أنتم يا معشر اليهود وإنما نؤمن بهم جميعاً بدون تفرقة

---

(١) تفسير الرازى جـ ١ ص ٥١٨

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ ٣ ص ٩١ .

بينهم ، ونحن لربنا مسلمون خاضعون بالطاعة . مذعنون له بالعبودية .

قال الإمام الرازى : « فإن قيل : كيف يجوز الإيمان بإبراهيم وموسى وعيسى مع القول بأن شرائعهم منسوخة ؟ قلنا : نحن نؤمن بأن كل واحدة من تلك الشرائع كان حقاً فى زمانه ، فلا يلزم منا المناقضة ، أما اليهود فإنهم لما اعترفوا بنبوة بعض من ظهر المعجز على يديه ، وأنكروا نبوة محمد - ﷺ - مع قيام المعجز على يديه ، فحينئذ يلزمهم المناقضة فظهر الفرق(١) .

وقوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ خطاب للمؤمنين .

والأسباط : جمع سبط ، وهو الحفيد ، وهم أبناء يعقوب - عليه السلام - سموا بذلك لكونهم حفدة إبراهيم وإسحق - عليهما السلام - وكانوا اثنى عشر سبطاً كما قال تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾(٢) والمراد : الإيمان بما أنزل الله من الوحى على الأنبياء منهم .

قال الإمام القرطبى : والأسباط : ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر ولداً ، ولكل واحد منهم أمة من الناس ، واحدهم سبط ، والسبط فى بنى إسرائيل بمنزلة القبيلة فى ولد إسماعيل ، وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع ، فهم جماعة متتابعون ، وقيل أصله من السبط « بالتحريك » وهو الشجر ، أى هم فى الكثرة بمنزلة الشجر : الواحد سبطة ، ويبين لك هذا ما روى عن ابن عباس ، قال : كل الأنبياء من إسرائيل إلا عشرة : نوحا وشعيبا ، وهودا وصالحا ولوطا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمداً - صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً »(٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ معناه : وآمنا - أيضاً - بالتوراة التى أعطاها الله - تعالى - لموسى ، وبالإنجيل الذى أعطاه لعيسى ، وبكل ما آتاه الله لأنبيائه تصديقاً لهم فى نبوتهم .

وعطف - سبحانه - عيسى على موسى بدون إعادة الفعل لأن عيسى جاء مصدقاً للتوراة ، وما نسخ منها إلا أحكاماً يسيرة ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم فى قوله حكاية عنه ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾(٤)

وقدم - سبحانه - الإيمان بالله على غيره لأن الإيمان بالأنبياء . وما أنزل إليهم متوقف على الإيمان بالله .

وقدم الإيمان بما أنزل إلينا - نحن معشر المسلمين - وهو القرآن الكريم لأن الإيمان به يجب أن يكون على وجهى الإجمال والتفصيل ، أما ما أنزل على الأنبياء من قبل كالتوراة والإنجيل ، فيكفى الإيمان به على وجه الإجمال .

وقوله تعالى : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ معناه : لا نفرق بين جماعة النبيين ، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلتم يا معشر اليهود ، إذ كفرتم بعيسى ومحمد - ﷺ - وفعلكم هذا فى حقيقته كفر بالأنبياء جميعا لأن من كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل ، ولذلك فنحن معشر المسلمين نؤمن بجميع الأنبياء بدون تفرقة أو استثناء .

ثم بين - سبحانه - أن أهل الكتاب إن آمنوا بما دعوتموهم إليه معشر المسلمين ، فقد أصابوا

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ ١ ص ٤١٧ .
(٢) الأعراف - ١٦٠ .
(٣) تفسير القرطبى جـ ٢ ص ١٤١ بتلخيص .
(٤) آل عمران - ٥٠

الهدى ، وإن نأوا وأعرضوا فهم معاندون مستكبرون فقال تعالى :

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١٣٧) ﴾ .

والفاء التى صدرت بها الآية الكريمة لترتيب ما بعدها على ما قبلها . لأن قول المؤمنين آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم إلخ .

من شأنه أن يرقق القلوب الجاحدة ، ويستميل النفوس الشاردة ، لبعده عن التعصب والعناد ، لأنه الحق الذى تؤيده العقول السليمة ، وإذا لم يؤمنوا به فمرد ذلك إلى شدة عنادهم والتواء أفكارهم .

وقوله تعالى : ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾ ترغيب لهم فى اتباع الحق الذى اتبعه المؤمنون ، أى : فإن آمنوا مثل إيمانكم فقد اهتدوا ورشدوا .

وكلمة : (مثل) فى الآية الكريمة معناها ، نفس الشىء وحقيقته . المراد فإن آمنوا بنفس ما آمنتم به فقد اهتدوا ، ومنه قول العرب : « مثلك لا يبخل » والمراد أنت لا تبخل . ويرى بعض المفسرين أن كلمة « مثل » هنا على حقيقتها وهى الشبيه والنظير ، وأن المماثلة وقعت بين الإيمانين ، وأنها لا تقتضى تعدد ما أمرنا الله أن نؤمن به .

قال الإمام القرطبى : « المعنى : فإن آمنوا مثل إيمانكم ، وصدقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا »(١) .

وقال ابن جرير : فإن صدقوا مثل تصديقكم بجميع ما أنزل عليكم من كتب الله وأنبيائه ، فقد اهتدوا فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء ، كقول القائل : (مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به) يعنى ذلك (مر عمرو بأخيك مثل مرورى به) والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم ، فكذلك قوله : ﴿ **فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به** ﴾ إنما وقع التمثيل بين الإيمانين لابين المؤمن به »(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١٣٧) ﴾ بيان لحالهم عند إعراضهم عن دعوة الحق ، ووعد من الله - تعالى - للنبى - ﷺ - والمؤمنين بالنصر عليهم ، والعصمة من شرورهم .

والشقاق : المنازعة والمخالفة والتعادى وأصله من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه .

وقيل : إن الشقاق مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب فكأن كل واحد من الفريقين يحرص على ما يشق على صاحبه .

والمعنى : وإن أعرض هؤلاء الذين زعموا أن الهداية ميلهم عن الإيمان الذى تدعوهم إليه - يامحمد - فأعلم أن إعراضهم سببه المخالفة والمعاندة والمعاداة إذ لا حجة أوضح من حجتك ، وما داموا هم كذلك فسيقيك الله شرهم ، وينصرك عليهم ، فهو سميع لما يقولونه فيك ، عليم بما يبيتونه لك ولأتباعك من مكر وكيد ، وهو الكفيل بكف بأسهم ، وقطع دابرهم .

وعبر - سبحانه - عن شدة مخالفتهم بقوله : ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ﴾ مبالغة فى وصفهم بالشقاق

---

(١) **تفسير القرطبى جـ ٢ ص ١٤٣ .**

(٢) **تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٤٣١ .**

حيث جعله مستوليا عليهم استيلاء الظرف على ما يوضع فيه .

ورتب قوله : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ على قوله ﴿ فإنما هم فى شقاق ﴾ تثبيتاً للنبى - ﷺ - والمؤمنين لأن إعلامهم أن أهل الكتاب فى مخالفة ومعاداة لهم قد يحملهم على الخوف منهم بسبب كثرتهم وقوتهم ، فبشر الله - تعالى - نبيه - ﷺ - بأنهم مهما بلغت قوتهم فلن يستطيعوا أن يصلوا إليك بأذى . وأنه - سبحانه - سيكفيك شرهم .

وقد أوفى الله - تعالى - بوعده ، فنصر نبيه - ﷺ - عليهم وعصمه من كيدهم بإلقاء العداوة بينهم وطرد من يستحق الطرد منهم ، وقتل من لابد من قتله بسبب خيانته وغدره . فالآية الكريمة قد تضمنت وعدًا للمؤمنين بالنصر ، ووعيدًا لليهود ومن على شاكلتهم بالهزيمة والخيبة .

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك - أن دين الله وهو الإسلام أولى بالاتباع فقال تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ .

الصبغة فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى فى أصل اللغة . الحالة التى يقع عليها الصبغ وهو تلوين الأشياء - كالثياب وغيرها - بألوان معينة واستعملت الصبغة فى الآية بمعنى الإيمان بما فصلته الآية الكريمة وهى قوله تعالى قبل ذلك ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ﴾ . وإنما أطلقت الصبغة على الإيمان بما ذكرته الآية مفصلا ، لأن الإيمان يمتزج بالقلوب امتزاج الصبغ بالمصبوغ ، وتبدو آثاره على المؤمنين كما تبدو آثار الصبغ على المصبوغ . ويقال : تصبغ فلان فى الدين إذا أحسن دينه وتقيد بتعاليمه تقيدًا تامًا .

وقوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ هكذا بالنصب على أنه وارد مورد المصدر المؤكد لقولهم (آمنا) فإنه فى معنى صبغنا الله بالإيمان ، وكأنهم قالوا صبغنا الله بالإيمان صبغته . وإيراد المصدر تأكيدا لفعل يوافقه فى المعنى ويخالفه فى اللفظ معهود فى الكلام البليغ .

قال القاضى : قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ متعلق بقوله : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ فوصف هذا الإيمان منهم بأنه صبغة الله ، ليبين أن المباينة بين هذا الدين الذى اختاره الله وبين الدين الذى اختاره المبطلون ظاهرة جلية ، كما تظهر المباينة بين الألوان والأصباغ لذى الحس السليم »(١) .

والاستفهام فى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ للإنكار والنفى والمعنى : لا أحد أحسن من الله صبغة لأنه هو الذى يصبغ عباده بالإيمان ويطهرهم من أدران الكفر والضلال ، فهى صبغة ثابتة لا تزول لأن الإيمان متى خالطت بشاشته القلوب لا يرتد عنه أحد سخطة له . بخلاف ما يتلقنه أهل الكتاب عن أحبارهم ورهبانهم من الأديان الباطلة فهو من الصبغة البشرية ، التى تجعل من الدين الواحد أديانا مختلفة ومذاهب متنافرة .

وهذا التركيب ، " ومن أحسن من الله صبغة " يدل بحسب أصل الوضع اللغوى على نفى أن يكون دينا أفضل من دين الله ، ويبقى احتمال أن يوجد دين يساويه فى الحسن ، وهذا الاحتمال لم

---

(١) تفسير الرازى جـ ١ ص ٥٢٢ .

ينفه التركيب بحسب أصل الوضع ولكن مثل هذا التركيب صار أسلوباً يفهم منه بمعونة مقام المدح نفى مساواة دين لدين الله فى الحسن ، كما يفهم منه نفى أن يكون هناك دين أحسن منه . وأفضلية دين الله من جهة هدايته إلى الاعتقاد الحق ، والأخلاق الكريمة ، والآداب السمحة والعادات الصحيحة ، والسياسة الرشيدة والمعاملات القائمة على رعاية المصالح .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ عطف على آمنا بالله فى قوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ والمعنى : قل لهم يا محمد إننا نحن معاشر المسلمين نعبد الله وحده وصبغته هى صبغتنا ولا نعبد غيره فلا نتخذ الأحبار والرهبان أرباباً يزيدون فى ديننا وينقصون ويحلون ويحرمون ويمحون من النفوس صبغة التوحيد ، ليحلوا محلها بأهوائهم صبغة الشرك والكفر .

ثم أمر الله - تعالى - نبيه - ﷺ - أن يزيد فى تذكيرهم ودحض حجتهم فقال تعالى :

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾

ومعنى الاية الكريمة : قل يامحمد لأهل الكتاب الذين قالوا لك ولأصحابك ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ وزعموا أن دينهم هو المعتبر عند الله دون دينك ، قل لهم : أتجادلوننا فى دين الله وهو ملة الإسلام التى بعثنى بها للعالمين هدى ورحمة ، وتزعمون أن الهداية فيما أنتم عليه من اليهودية والنصرانية ، وتستبعدون عليه - تعالى - أن ينزل وحيه على من ليس منكم ، بدعوى أنكم أقرب إلى الله منا ، وأنكم أبناء الله وأحباؤه ، والحال أنه - سبحانه - هو ﴿ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ أى خالقنا وخالقكم ورازقنا ورازقكم ومحاسبنا ومحاسبكم على ما يصدر منا ومنكم من أعمال .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ معناه : لكل منا ومنكم أعمال يترتب عليها الثواب والعقاب ، فكما أننا نتساوى معكم فى أن الله ربنا وربكم فكذلك نتساوى معكم فى استحقاق الجزاء على الأعمال التى نعملها ، فانظروا إلى أعمالنا وأعمالكم تجدوا أعمالنا خيراً من أعمالكم ، لأننا نزيد عليكم الإخلاص لله فى تلك الأعمال فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه بإكرامهم بالنبوة .

فقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ حجتان مبطلتان لدعوى أهل الكتاب أنهم أحق لأن تكون النبوة فيهم لأن نسبة العباد إلى الله - تعالى - واحدة هو ربهم وهم عباده ، والتفاضل فى المنازل لديه إنما يكون بالأعمال الصالحة والإخلاص لله فيها ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، ويختص بوحيه من يراه أهلاً لذلك ، وقد شاء - سبحانه - أن ينزل وحيه على محمد - ﷺ - النبى الأمى العربى ، بدين عام خالد فيه الهداية والنور والفلاح فى الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ بيان لسبب أحقية المسلمين بالهداية والكرامة ، والمعنى ، ونحن - يا معشر المسلمين - لربنا موحدون ، نخلص لله العبادة والعمل ، ولا نشرك معه آلهة أخرى ، أما أنتم فقد أشركتم وضللتم فقال بعضكم : « عزير ابن الله » وقال

بعضكم (المسيح ابن الله) فنحن أهدى منكم سبيلا ، وأقوم قيلا .

ولم يصف المسلمون أعمالهم بالحسن ، ولا أعمال المخاطبين بالسوء تجنباً لنفور المخاطبين من سماع خطابهم ، بل أوردوا كلامهم مورد قوله تعالى ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾ كما أنهم لم يقولوا : ونحن مخلصون وأنتم مخطئون ، بل اقتصروا على نسبة الإخلاص لأنفسهم ، وفى ذلك تعريض لطيف بأن المخاطبين غير مخلصين لله ، فإن إخبار الإنسان باشتراكه مع جماعة فى أمر أو أمور ، وإفراد نفسه بعد ذلك بأمر ، يومىء إلى أن هذا الأمر الذى أثبته لنفسه خاصة معدوم فى أولئك الجماعة .

فمعنى الجملة : ونحن مخلصون فى أعمالنا لله وحده ، ولم نخلطها بشىء من الشرك كما فعل غيرنا .

وبعد أن أبطل القرآن الكريم محاجة أهل الكتاب فى دين الله بغير حق وأنكر عليهم ذلك ، عقبه بإبطال دعواهم أن أسلافهم من الأنبياء كانوا هوداً أو نصارى فقال تعالى :

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ ﴾ حرف « أم » فيه معادل للهمزة فى قوله تعالى فى الآية السابقة ﴿ أتحاجوننا فى الله ﴾ على أحد الوجوه بمعنى أى الأمرين تأتون ؟ المحاجة فى حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء المذكورين فى هذه الآية والمراد من الاستفهام عنهما إنكارهما معاً ، إنكار حجاجهم فى دين الله ، وإنكار قولهم إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى .

فكأنه - سبحانه - يقول لنبيه - ﷺ - قل لهم : لا تجادلوننا فى دين الله بغير حق ، ولا تقولوا إن الأنبياء كانوا على دينكم ، فإن مجادلتكم وأقوالكم من قبيل المزاعم الباطلة التى لا سند لها من عقل أو نقل .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ معناه قل لهم يامحمد إن زعموا أن الأنبياء المذكورين فى الآية كانوا هودا أو نصارى : إن ما زعمتموه من أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب كانوا هودا أو نصارى هو على خلاف ما يعلمه الله ، لأنه - سبحانه - قد أخبرنا بأنهم كانوا مسلمين مبرئين عن اليهودية والنصرانية ، وأن يعقوب - عليه السلام - عندما حضرته الوفاة أوصى بنيه بأن يموتوا على الإسلام ، وأن التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعد أولئك الأنبياء جميعا ، هكذا أخبرنا الله⁽¹⁾ فهل أنتم أعلم بديانتهم أم الله ؟ ولا شك أنهم لم يستطيعوا أن يقولوا نحن أعلم ، وإنما سيقولون الله أعلم ، فإذا لزمهم هذا القول : قلنا لهم إذاً فدعواكم لا أساس لها من الصحة وبذلك تكون الجملة الكريمة قد قطعت حجتهم بأجمع بيان وأحكمه .

---

(١) والآيات تشهد بذلك منها قوله : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون . ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ ، ومنها قوله تعالى : ﴿ ياأهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ معناه لا أحد أشد ظلماً ممن يكتم شهادة ثبتت عنده عن الله ، تخبر بأن هؤلاء الأنبياء كانوا على الإسلام ولم يكونوا هوداً أو نصارى .

قال فضيلة أستاذنا السيد محمد الخضر حسين ـ رحمه الله ـ ما ملخصه : ولما أنزل قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ إلى آخر الآية الكريمة ، كان من أهل الكتاب من آمن به وأخبر بما فى كتبهم من ذكره بصفته وعلاماته ، وكان منهم من لا ينكر أن يكون قد ذكر فى الكتابين . ولكنه يكابر ويقول : المقصود نبى لم يأت بعد ، وقد تصدى لجمع هذه البشائر من كتابى التوراة والإنجيل طائفة من أهل البحث والعلم فى القديم والحديث ، وبينوا وجه انطباقها على حال النبى ـ ﷺ ـ بحيث لا تأخذ الناظر الطالب للحق ريبة فى أنه الرسول الذى بشرت الأنبياء بمبعثه وعموم رسالته ، ومن هذه البشائر ما جاء فى سفر التثنية من التوراة (أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) .

والنبى المماثل لموسى ـ عليه السلام ـ فى الرسالة والشريعة المستأنفة هو النبى ـ ﷺ ـ وإخوة بنى إسرائيل هم العرب ، لأنهما يجتمعان فى إبراهيم ـ عليه السلام ـ وقوله : « وأجعل كلامى فى فمه ، يوافق حال النبى ـ ﷺ ـ من الأمية وعدم تعاطى الكتابة »(١) .

ثم ختمت الآية بالوعيد الشديد لهم على مزاعمهم الباطلة ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

الغفلة : السهو والنسيان ، والمراد أنه ـ سبحانه ـ محيط بأعمال هؤلاء الذين كتموا الحق ، لا تخفى عليه منها خافية وسيحاسبهم عليها حساباً عسيراً ، ويعاقبهم على مزاعمهم الباطلة عقاباً أليماً ، فالجملة الكريمة تهديد ووعيد لأهل الكتاب .

ثم حذر الله ـ تعالى ـ أهل الكتاب ـ فى ختام الآيات ـ من التمادى فى الكفر والمعصية ، اتكالا على انتسابهم لآباء كانوا من الأنبياء أو من الصالحين ، فقال تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .

﴿ تلك ﴾ إشارة إلى أمة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط و (الأمة) المراد بها هنا الجماعة من الناس الذين يجمعهم أمر واحد وهو هنا الدين (قد خلت) أى مضت وانقرضت .

ومعنى الآية الكريمة : قل يامحمد لأهل الكتاب الذين زعموا أن الهداية فى ملتهم وأن إبراهيم وآله كانوا هوداً أو نصارى ، قل لهم : إن إبراهيم وآله يمثلون أمة مضت لسبيلها ، لها عند الله ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر ولا ينفعها غير صالح أعمالها ، ولا يضرها سوى سيئها ، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهؤلاء الذين تفتخرون بهم ، فمن الأولى أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لكم فعليكم أن تسلكوا طريق الإيمان والعمل الصالح وأن تتركوا الاتكال على فضائل الآباء والأجداد فإن كل نفس يوم القيامة ستسأل عن

---

(١) مجلة لواء الإسلام العدد ١٢ ، السنة الثالثة ص ٨٢٧ .

أعمالها دون أعمال غيرها ، كما بين ذلك قوله تعالى ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ (الطور : ٢١) .

فالمقصد الأول الذى ترمى إليه الآية الكريمة ، هو تحذير المخاطبين من تركهم الإيمان والطاعة اعتماداً منهم على انتسابهم لآباء كانوا أنبياء أو صالحين ، فإن هذا الاعتماد إنما هو نوع من الأمانى الكاذبة والأفكار الفاسدة ، وقد جاء فى الحديث الشريف (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) .

وكأن الآية تقول لأهل الكتاب فى تأكيد : إن أمامكم ديناً دعيتم إلى اتباعه ، واقترنت دعوته بالحجة فانظروا فى دلائل صحته ، وسمو حكمته ، ولا تردوه بمجرد أن الأنبياء كانوا على ما أنتم عليه الآن ، فإن دعواكم هذه لا تنفعكم ولو فى حال تسليمها لكم ، إذ لا يمنع اختلاف الشرائع باختلاف المصالح ، وعلى حسب ما تقتضيه حكمة عالم الغيب والشهادة .

وإلى هنا تكون الآيات الكريمة قد دحضت ما ادعاه اليهود من أن الهدى فى اتباع ملتهم ، وأقامت الحجج والشواهد على كذبهم وافترائهم وأرشدتهم إلى الدين الحق ، ودعتهم إلى الدخول فيه ، ووبختهم على المحاجة فى دين الله بغير علم ، وحذرتهم من الانحراف عن الصراط المستقيم اعتماداً منهم على آباء لهم كانوا أنبياء أو صالحين ، فإنه لن تجزى نفس عن نفس شيئاً يوم الدين .

ثم تحدث القرآن الكريم بعد ذلك عن قصة تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، وأورد الشبهات التى أثارها المشركون وأهل الكتاب ـ وعلى رأسهم اليهود ـ حول هذه المسألة ، ورد عليها بما يدحضها ويبطلها .

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فسيكون كلامنا عنه على النحو التالى :

أولاً : كيف كان المسلمون يتجهون فى صلاتهم قبل تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ؟

ثانياً : ما الشبهات التى أثارها اليهود بعد تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ؟

ثالثاً : كيف مهد القرآن الكريم لهذا التحويل ؟

رابعاً : تفسير الآيات الكريمة التى نزلت بشأن القبلة ؟

خامساً : لماذا أطال القرآن الكريم حديثه عن تحويل القبلة مع أنها من الأمور الفرعية . وإليك الإجابة عن كل سؤال من هذه الأسئلة .

أولاً : فرضت الصلاة على النبى ـ ﷺ ـ فى مكة ليلة الإسراء والمعراج . ويرى بعض العلماء أن النبى ـ ﷺ ـ كان يستقبل فى صلاته ـ وهو بمكة ـ بيت المقدس إلا أنه لم يكن يستدير الكعبة ، بل كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس ، وذلك بأن يقف بين الركنين الأسود واليمانى .

ويرى بعضهم أنه كان يستقبل فى صلاته وهو بمكة المسجد الحرام . وهذا الرأى هو الذى نرجحه ، لأن المسجد الحرام هو قبلة أبيه إبراهيم ، ولأنه ـ ﷺ ـ عربى ، وظهر بين قومه العرب ، ولا شك أن اعتزازهم بالمسجد الحرام ، أشد من اعتزازهم بأى مسجد آخر ، إذن فالمصلحة والحكمة تقضيان بأن يستقبل المسلمون فى صلاتهم بمكة الكعبة المشرفة .

ومهما يكن من خلاف بين العلماء فى الجهة التى كان النبى ـ ﷺ ـ يستقبلها فى صلاته وهو بمكة ، فإن الأمر الذى لا خلاف فيه ، أنه بعد الهجرة إلى

◆

المدينة لم يستقبل فى صلاته سوى بيت المقدس بامر من الله تعالى ـ وقد وردت أحاديث صحيحة فى ذلك ، منها ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ تعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبى ـ ﷺ ـ جهة مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك(١) .

ومنها ما أخرجه عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : (بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة)(٢) .

وبذلك نرى أن النبى ـ ﷺ ـ كان يتوجه فى صلاته وهو بالمدينة إلى بيت المقدس ، قبل أن يأمره الله ـ تعالى ـ بالتحول إلى المسجد الحرام .

ثانياً : الشبهات التى أثارها اليهود بعد تحول المسلمين فى صلاتهم إلى المسجد الحرام .

قلنا إن الرسول ـ ﷺ ـ بعد هجرته إلى المدينة استقبل فى صلاته بيت المقدس بأمر من الله ـ تعالى ـ تأليفاً لقلوب اليهود لأن بيت المقدس قبلتهم ، ورمز وحدتهم ، وقد فرحوا لصلاة الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمين إليه ، وكان أمل النبى أن يلبوا دعوته وأن يسارعوا إلى الدخول فى الإسلام ، ولكنهم عموا وصموا ، وأخذوا يشيعون بين الناس أن النبى ـ ﷺ ـ قد اتبع قبلتهم وعما قريب سيتبع ملتهم ، واعتبروا اتجاه المسلمين فى صلاتهم إلى بيت المقدس نوعاً من اقتباس الهدى منهم ، فتأثر الرسول ـ ﷺ ـ من موقفهم الجحودى ، وانبثقت فى نفسه أمنية التحول إلى الكعبة ، وأكثر من التضرع والابتهال إلى الله كى يوجهه إلى قبلة أبيه إبراهيم .

وقد أجاب الله تعالى رجاء نبيه ـ ﷺ ـ فولاه القبلة التى يرضاها ، ففرح المؤمنون لذلك لأن فى توجههم إلى البيت الحرام ، تأليفاً لقلوبهم ، فهو مثابتهم ومركز تجمعهم ، وموطن أمنهم ومهوى أفئدتهم ، وجامع وحدتهم وقد استقبلوا هذا التحويل بالسمع والطاعة لله ولرسوله ـ ﷺ ـ .

أما اليهود ومن على شاكلتهم ممن فى قلوبهم مرض فقد استقبلوه بالاستهزاء والجحود ، وإثارة الشبهات ، لبلبلة الأفكار ، وتشكيك المسلمين فى عقيدتهم .

ومما قاله المشركون فى ذلك : إن محمداً ـ ﷺ ـ قد تحير فى دينه ، ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا .

ومما قاله المنافقون : ما بال المسلمين كانوا على قبلة ثم تركوها ؟

ومما قاله اليهود ـ الذين تولوا كبر التشكيك فى صحة التوجه إلى البيت الحرام ـ إن القبلة الأولى ـ وهى بيت المقدس ـ إن كانت على حق فقد تركتم أيها المسلمون الحق وإن كانت على باطل فعبادتكم السابقة باطلة ، ولو كان محمد ـ ﷺ ـ نبياً حقاً ما ترك قبلة الأنبياء قبله وتحول إلى غيرها وما فعل اليوم شيئاً وخالفه غدًا .

---

(١) البخارى باب « الصلاة من الإيمان » من كتاب الإيمان جـ١ ص١٧ .

(٢) البخارى باب « ماجاء فى القبلة » من كتاب الصلاة جـ١ ص١٠٦

ومقصدهم الأول من وراء هذه المقالات المرذلة ، الطعن فى شريعة الإسلام ، وفى نبوة النبى (عليه الصلاة والسلام) .

ثالثاً : ولكن القرآن الكريم أفسد عليهم خطتهم ، وأحبط مكرهم ، فأخبر الله ـ تعالى ـ نبيه ـ ﷺ ـ بما سيقوله هؤلاء السفهاء جميعاً قبل أن يصدر عنهم ، ومهد لتحويل القبلة بما يطمئن النفوس ويثبت الإيمان فى القلوب ويهيىء الأفئدة لتقبل هذا الأمر العظيم ، فذكر الله فى الآيات السابقة على التحويل أنه إذا نسخ آية أتى بما هو خير منها أو مثلها ، لأنه القادر على كل شىء ، المالك للسموات والأرض تصرفاً وتدبيراً ، وهو أعلم بما يتعبد به عباده وما فيه الخير لهم .

ثم ذكر ـ سبحانه ـ بعد ذلك أن له المشرق والمغرب . ففى أى مكان توجه المصلى فثم وجه الله ، ثم نبه ـ رسوله ـ ﷺ ـ بأنه لن يرضى عنه اليهود ولا النصارى حتى يتبع ملتهم . إشارة إلى أن المصلحة فى التوجه إلى بيت المقدس قد انتهت وأن الاستمرار على ذلك لن يكبح جماح نفوس لم تصبغ بهداية الله وتوفيقه .

ثم فصل القرآن بعد ذلك الحديث عن البيت الحرام وتعظيمه وشرفه فذكر أن الله ـ تعالى ـ قد جعله مثابة ومرجعاً للحجاج والعمار . يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار وكلما ازدادوا له زيارة زاد شوقهم إليه . وجعله ـ أيضاً ـ حرماً آمناً لهم . بينما يتخطف الناس من حولهم .

وأخبر ـ سبحانه ـ أنه قد عهد فى بنائه إلى نبيين كريمين هما سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وأمرهما بتطهيره من كل رجس للطائفين والعاكفين والركع السجود .

وقد كانت الآيات الواردة فى شأن المسجد الحرام قبيل الأمر بتحويل القبلة كفيلة بإعطاء صورة وافية لكل عاقل ، بأن بيتاً له هذه القداسة جدير بأن يكون قبلة للناس فى صلاتهم ، ولكن اليهود ومن فى قلوبهم مرض ، لم يكن إعراضهم عن الحق لشبهة فى نفوسهم ينقصها الدليل ، وإنما كان إعراضهم مرجعه العناد والمكابرة ، وكلاهما يعمى ويصم ، فلا غرابة أن نطقوا كفراً ، ولاكت ألسنتهم قبحاً وسفهاً .

إلا أن ما قالوه من شبهات حول تحويل القبلة ، لم يجد آذاناً صاغية من المؤمنين ، لأن الله ـ تعالى ـ قد مهد للتحويل ـ كما قلنا ـ بما يطمئن النفوس ولقن نبيه ـ ﷺ ـ الجواب على شبهاتهم قبل أن ينطقوا بها ليكون ذلك أقطع لحجتهم ، كما قالوا فى الأمثال : (قبل الرمى يراش السهم) .

رابعاً : تفسير الآيات الكريمة التى نزلت فى شأن تحويل القبلة إلى المسجد الحرام .

لقد أنزل الله ـ تعالى ـ آيات كريمة من سورة البقرة فى شأن صرف القبلة إلى البيت الحرام (١) . لقن فيها المؤمنين الإجابة على معارضات اليهود وغيرهم ، ونوه فيها بشأن الأمة الإسلامية ، وبشرها بإجابة رجاء نبيها ـ ﷺ ـ إذ ولاه القبلة التى يرضاها ، وأراحه من التطلع إلى اهتداء اليهود وغيرهم من الجاحدين . ولو جاءهم بكل آية ، لأن إعراضهم عن دعوته ليس عن شبهة يزايلها الدليل ، ولكنه إعراض سببه الجحود والحقد ، والجاحد والحاقد لا ينفع معهما دليل أو برهان .

يتبع

---

(١) هذه الآيات من ١٤٢ ـ ١٤٤ من سورة البقرة .

قبس من أنوار النبوة :

أخلص العمل يكفك القليل

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس .

فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس ، قال : لم ينفعك ماجمعت ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد الله رياء : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس . قال لم يصعد إلىّ منه شىء ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبده خالصا : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به ؟ أردت به ذكرك ووجهك . قال ؛ صدق عبدى انطلقوا به إلى الجنة » . رواه الطبرانى .

الإخلاص هو تصفية أقوالك وأفعالك من كل شوائب إرادة النفس . كأن تطلب التزين فى قلوب الناس ، أو تطلب مدحهم كأن تطلب تعظيمهم لنفسك أو خدمتهم إياك وقضاء حوائجك أو طلب أموالهم .

الإخلاص لا يتحقق حتى تكون صادقا فى قولك وعملك وجهادك قاصدا بذلك وجه الله ـ عز وجل ـ .

الإخلاص هو إتقان العبادة والعمل وإحسانهما كأنك ترى الله ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ،

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾(١)

الإخلاص : هو خشية الله ومراقبته فى السر والعلن ، إنه النية الصادقة التى تحول العمل الدنيوى إلى عبادة مقبولة .

روى الإمام أحمد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء ، أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له أجرا جاريا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن ـ تبارك وتعالى » .

ومن كان شأنه الإخلاص لله فى كل أمره فهو الفائز وإن قل عمله ، ولهذا قال الرسول الكريم ـ فيما رواه الحاكم ـ : « أخلص دينك يكفك العمل القليل » .

أما إذا امتزج العمل الصالح أو العبادة بخبث النية أو سوء الطوية كان هذا شركا ورياء .

أخرج الدارقطنى عن الضحاك بن قيس الفهرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن الله ـ تعالى ـ يقول : « أنا خير شريك فمن أشرك معى شريكا فهو لشريكى ، ياأيها الناس أخلصوا أعمالكم لله ـ تعالى ـ فإن الله لا يقبل إلا ماخلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شىء ، ولا تقولوا : هذا لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شىء .

إن الرياء والتظاهر خسارة فادحة لمن يعملون الصالحات يرجون الثناء من الناس وحسن الذكر أو يسخرون الدين نفسه فى التقرب من كبير أو الاستحواذ على عرض من منافع الدنيا .

فعن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « من صلى يرائى فقد أشرك ، ومن صام يرائى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك » . رواه أحمد ٤/١٢٦ .

إن المرائى المتظاهر أشد خطرا وأكثر فتنة من المسيخ الدجال ، وعلى أهل الإيمان أن يحذروا منه .

أخرج ابن ماجه ـ فيما رواه أبو سعيد الخدرى قال : خرج علينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن نتذاكر المسيخ الدجال ، فقال : ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيخ الدجال . فقلنا : بلى يارسول الله . فقال : الشرك الخفى ، أن يقوم الرجل يصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه .

ولقد رأى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ رجلا يطأطىء رقبته . فقال له : ياصاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب ، إنما الخشوع فى القلوب . ورأى أبو أمامة الباهلى ـ رضى الله عنه ـ رجلا فى المسجد يبكى فى

---

(١) الحديد ـ ٤ .

سجوده ، فقال : أأنت أنت . . لو كان هذا فى بيتك فاحذر أيها المؤمن من الرياء فى أى عمل ، فالمرائى ملعون ولا نجاح لمن لعنه الله ، ومن تزين للناس بعمل أهل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن فى السموات والأرض . واحذر أيها المؤمن أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله . لقد قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمن سأله قائلا : ما النجاة غدا يارسول الله ؟ فقال : « ألا تخادع الله ، فقال : وكيف أخادع الله ؟ فقال : أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله » .

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار .

ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » رواه مسلم .

فلنتوجه إلى الله بأعمالنا وتصرفاتنا كلها ، فإن من فارق على الإخلاص لله فارقها والله عنه راض » .

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال كأنى أنظر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يحكى نبياً من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » . متفق عليه .

يوم من أيام التاريخ

يوم الجهر بالدعوة

للأستاذ الدكتور :

محمد عبد المنعم خفاجى

-١-

ونزلت الرسالة المحمدية ومحمد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فى الأربعين من عمره ونزل الروح الأمين على محمد - ﷺ - بآيات الذكر الحكيم ، معلنة بدء الشريعة ، وبدء الدعوة إلى الله ، وبدء نزول الرسالة الخاتمة ، رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، وإلى العالمين جميعا فى الشرق والغرب .

وأخذ الرسول الأكرم يدعو الناس سرا إلى الإسلام ، أسلمت خديجة ، وأسلم على ، وأسلم أبو بكر وعثمان والزبير ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو سلمة المخزومى ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو ذر ، وخالد بن سعيد بن العاص ، الذى كان والده سعيد يحارب الدعوة - حين علم بها ، ويشتط فى محاربتها ، وسعيد بن زيد صهر عمر بن الخطاب وكان قد تزوج فاطمة أم جميل أخت عمر ، كما أسلم بلال وصهيب وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية ، وبلغ عدد من دخل فى دين الله بضعا وثلاثين كانوا يجتمعون فى دار الأرقم بن أبى الأرقم بن أسد ، وكان قد دخل فى الإسلام فجعل داره مركزا للدعوة ، ولاجتماع المسلمين برسول الله - ﷺ - يقيمون فيها الصلاة ويتلون القرآن ، ومنها ظهر الإسلام .

وبقى حمزة بن عبد المطلب عم الرسول الأكرم على شركه ، وكان حمزة بطل قريش وفارسها والمكرم فيها ، وفى ذات يوم كان رسول الله - ﷺ - جالسا عند الصفا فمر به أبو جهل فأخذ

يشتم الرسول ويؤذيه ويعيب دينه ، ورسول الله صامت لا يرد عليه ، وفى منزل مطل على الصفا وقفت جارية لعبد الله بن جدعان تنصت لسباب أبى جهل ، ولما انصرف عدو الله أبو جهل ذهب إلى الكعبة وجلس فى مجلس قريش عندها ، يحدثهم بما صنعه مع محمد ، بينما ذهب رسول الله إلى بيته .

وجاء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول - ﷺ - من ضواحى مكة وهو راجع من صيده ، ومتوشح قوسه ، فاستوقفته الجارية ، وقصت عليه قصة أبى جهل مع رسول الله - ﷺ - فاستشاط غضبا ، وذهب إلى الكعبة ، وشاهد أبا جهل جالسا فى مجلس قريش ، فوقف عليه ، وحمل عليه بالقوس وضربه بها فشج رأسه شجة منكرة ، وقال له : أتشتم محمدا وأنا على دينه ، أقول ما يقول ، فاردد ذلك على إن استطعت ، وإنى لأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله ، وتدخل بعض من حضر يفكون الاشتباك بين حمزة وأبى جهل وأبو جهل يقول : دعوا أبا عمارة (حمزة) فإنى سببت ابن أخيه سبا قبيحا .

•٢•

وهكذا أسلم حمزة وكان إسلامه نصرا مبينا للإسلام ، وبعد ثلاثة أيام من إسلامه أسلم عمر ابن الخطاب ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله ودينه ولمن دخل فى الإسلام وكان إسلامه كذلك معجزة من معجزات الإسلام ، وفى سبب إسلامه روايات كثيرة ، يروى أن أخته أم جميل بنت الخطاب دخلت فى الإسلام هى وزوجها سعيد بن زيد ، ويقول عمر : بينما أنا فى يوم حار شديد الحرارة وقت الظهيرة أسير فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من قريش ، فقال لى : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ إنك تزعم أنك الرجل الصلب القوى فى دينك ، وها هى أى أختك أم جميل وزوجها قد دخلا فى دين محمد ، أى والله لقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ، قال عمر لمحدثه : وماذا ؟ قال : لقد دخل أهل بيتك فى دين محمد ، يقول عمر : فرجعت مغضبا ، فجئت إلى بيت صهرى سعيد ، فقرعت الباب قرعا شديدا ، فقيل : من بالباب ؟ فقلت : ابن الخطاب ، وكانت أخته وزوجها جلوسا يقرأون صحيفة معهم ، وكان معهم خباب يقرئهم القرآن ، فلما سمعوا صوتى ، اختفوا فى البيت ، واختبأ خباب كذلك ، وتركوا الصحيفة التى كانت فى أيديهم ، فقامت أم جميل ، ففتحت لى فدخلت عليها وقلت لها : يا عدوة نفسها قد بلغنى عنك أنك صبأت ، وضربها ، ووثب عمر على زوجها سعيد ، وأخذ بلحيته وضرب به الأرض ، وجلس على صدره ، فجاءت أخته لتدفع عمر عن سعيد فلطمها عمر لطمة شديدة شج بها وجهها فسال الدم ، وبكت أم جميل وغضبت وقالت : أتضربنى ياعدو الله على أن أوحد الله ، لقد أسلمنا على رغم أنفك ، فما كنت فاعلا فافعل ، قال عمر فحزنت حين رأيت الدم يسيل من وجه أختى وقمت وجلست على السرير وأنا مغضب ، فنظرت فإذا صحيفة فى ناحية البيت ، فقلت : ما هذه الصحيفة اعطونى إياها ، لأقرأ مافيها ، قالت أخته : لست من أهل هذا ، لا يمسه إلا المطهرون ، وحاولت أن آخذ الصحيفة فقالت : إنك رجس ، قم فاغتسل ، فخرج ليغتسل ، وكان خباب مختبئا فى البيت خوفا من عمر ، فخرج من مخبئه وقال لأم جميل : أتدفعين كتاب الله إلى كافر ، قالت : نعم ، إنى لأرجو أن يهديه الله ، وعاد خباب إلى مخبئه ، وجاء عمر فناولته الصحيفة ، فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

فذعر عمر ورمى الصحيفة من يده ، ثم رجع إلى نفسه وأخذها ، فإذا فيها :

﴿ طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (١)

قال عمر فجعلت أقرأ وأفكر ، حتى انتهيت من قراءة الصحيفة كلها ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، دلونى على محمد ، فخرج زوجها وخباب بن الأرت يتبادرون بالتكبير استبشارا بإسلام عمر ، وحمدوا الله ، وقالوا : يا ابن الخطاب ، أبشر فإن رسول الله ـ ﷺ ـ دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فجئت فى دار الأرقم ، فقرعت الباب ، فقيل : من هذا ؟ قلت ابن الخطاب ، فقال محمد ـ ﷺ ـ افتحوا له فإن يرد الله به خيرا يهديه إلى الإسلام ، وقال حمزة : افتحوا له فإن يرد الله به خيرا يسلم ، ففتحوا له ، وإذا حمزة والزبير يأخذان بعضديه حذرا ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ دعوه ، واستقبلنى فى صحن الدار ، وقال له ـ ﷺ ـ أسلم ياابن الخطاب ، اللهم اهد قلبه ، اللهم أعز الدين به ، فنطق عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فكبر الرسول والمسلمون معه . . وصار عدد المسلمين نحو الأربعين أو يزيدون ، وفيهم حمزة وعمر وكان ذلك فتحا مبينا .

٣٠ـ

وبعد قليل جاء عمر لرسول الله ﷺ ، وقال : يارسول الله ، ألسنا على الحق ، قال : بلى ، قال عمر : ففيم الاختباء ؟

وجاء أبو بكر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فى دار الأرقم وأشار بالظهور وإعلان الدعوة كذلك .

وجاء حمزة يطلب من رسول الله الجهر بالدعوة ومازالوا يلحون على رسول الله .

وأثناء ذلك ذهب عبد الله بن مسعود يقرأ وكان ابن مسعود من السابقين الأولين إلى الإسلام وهاجر الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة ، ويقول : لقد رأيتنى سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا . واجتمع يوما أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهم ، قال ابن مسعود : أنا فقالوا إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة من القوم تدافع عنه إن أرادوه بسوء ، فقال : دعونى فإن الله سيمنعنى . . وغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى ، وقريش فى أنديتهم حول الكعبة فقام عند المقام فرفع صوته وهو يقول :

﴿ الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

فتأملوا ، وجعلوا يقولون : ما هذا ، وهم يتعجبون ، ثم قال بعضهم لبعض : إنه ليتلو ما جاء به محمد ، فقاموا فجعلوا يضربونه فى وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ من السورة ما شاء الله أن يبلغ ، وانصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا بوجهه ، فقالوا له : هذا الذى خشينا منه عليك ، فقال ما كان أعداء الله قط أهون على

---

(١) طه : من ١ : ٧ .

(٢) الرحمن : من : ١ : ٤ .

منهم الآن ، ولئن شئتم لأستقبلنهم غدا بمثلها فقالوا : حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون ، وكان ابن مسعود يقول : ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، ولما أسلم عمر قاتل قريش حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه . ولما ذهب ابن مسعود منفردا يسمع قريش كلام الله ـ عز وجل ـ عذبوه وضربوه كما أسلفنا .

ومازال عمر يراجع الرسول فى الجهر بالدعوة والخروج إلى المسجد ، ونزل قول الله عز وجل :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣)

عندئذ أذن لهم رسول الله ـ ﷺ ـ بالجهر ، فخرجوا من دار الأرقم فى صفين ، على رأس أحدهما عمر ، وعلى رأس الثانى حمزة ، حتى دخلوا المسجد الحرام ، وأبصرتهم قريش فى كآبة وحزن عميق ، وجاء رسول الله ـ ﷺ ـ فوقف فى نواحى المسجد وقام أبو بكر خطيبا ورسول الله جالس ، فكان أبو بكر أول خطيب دعا جهرا عند الكعبة إلى الله وإلى رسوله .

وثار المشركون فى المسجد الحرام ، وقاموا على أبى بكر وعلى المسلمين يضربونهم فى نواحى المسجد ضربا مبرحا ، وداسوا أبا بكر وضربوه ، وجعل عتبة بن ربيعة يضربه فى وجهه بنعلين له حتى أثر الضرب فى وجهه أثرا شديدا ، وحتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وجاءت قبيلة أبى بكر فحملته فى ثوب مغمى عليه حتى أدخلوه بيته ورجعت إلى المسجد وهم يتوعدون عتيبة بالقتل إن مات أبو بكر ، ثم رجعوا إلى أبى بكر ، وأحاطوا به يكلمونه فلا يرد عليهم ، ولما جاء آخر النهار أفاق ورد على من يكلمه ، وكان أول شىء نطق به أبو بكر : ماذا صنعوا برسول الله ؟ فقالوا له : لا تتكلم خوفا عليه من شدة الألم ، ولما انصرفوا قال لأمه « أم الخير » : ماذا صنعوا برسول الله ؟ قالت والله مالى علم بصاحبك ، قال فاذهبى إلى أم جميل ـ أخت عمر بن الخطاب وزوجة سعيد بن زيد ـ فاسأليها عنه ، فخرجت أمه حتى جاءت إلى أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن رسول الله ، قالت أم جميل ما أعرف أبا بكر ولا صاحبه وإن تحبى أن أمضى معك إلى ابنك فعلت ، قالت : نعم فمضت أم جميل مع أم الخير لعيادة أبى بكر .

ورأت أم جميل أبا بكر صريعا فأعلنت بالصياح ، وقال لها أبو بكر : ماذا فعلوا برسول الله ؟ قالت : سالم صالح ، قال فأين هو قالت : فى دار الأرقم ، قال فاحملونى إليه ، فلما دخل على رسول الله أخذ يقبله وأكب عليه المسلمون ، وأسلمت أم الخير على يدى رسول الله .

وأما عمر فوثب عليه كذلك عتبة بن ربيعة ، فألقاه عمر على الأرض وبرك عليه وجعل يضربه ، وأخذ عتبة يصيح ، فأنقذه الناس ، وأجار العاص السهمى عمر ، فانصرف الناس عنه ، ثم رد عمر إلى العاص جواره ، قال عمر : مازلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

وهكذا انجلت العاصفة عن معذبين فى سبيل الله ، وعن مشركين يمعنون فى تعذيب من دخل دين الله ، وكان ذلك أول يوم جهر فيه المسلمون فى المسجد الحرام بالدعوة ، وتوالت الأيام ، والمشركون يزدادون طغيانا وإفكا وجبروتا ، والمسلمون صابرون على ما يصيبهم فى الله .

حتى جاءهم النصر من عند الله

وتبارك الله العلى العظيم ، الذى جعل لكل شىء قدرا .

---

(٣) الحجر : ٩٤ .

القرآن الكريم

دستور الإنسانية الخالد

لفضيلة الشيخ :

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ (١٥) يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (١٦) ﴾ (١)

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن لله ـ عز وجل ـ أهلين من الناس ، قيل : من هم يارسول الله ؟ قال : هم أهل القرآن » (٢) .

القرآن الكريم نور البصائر ، وربيع القلوب ، وغذاء الأرواح ، ودستور الحياة ، وقانون الوجود ، وسر البقاء ، وينبوع السعادة ، هو مصدر العزة للمؤمنين ، وباعث العظمة والقوة فى نفوس المسلمين . . أنزله الله هاديا يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ودواء فى آياته شفاء لما فى الصدور ، وقانونا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . . أنزله الله ، لنتدبر فى حكمه ومعانيه ، ونعمل على امتثال أوامره واجتناب

◄

---

(١) المائدة ..

(٢) اخرجه ابن ماجه والنسائى والحاكم .

نواهيه ، ونعتبر بعظاته البالغة ، ونستمسك بآدابه الفاضلة ، قال تعالى :

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ (٣)

إن هذا القرآن لم يترك ناحية من نواحى الإصلاح إلا طرقها ، ولانظاما من النظم الاجتماعية الدينية التى تترتب عليها سعادة البشرية إلا بينه لنا أحسن بيان ، فهو أعلى العلوم الإلهية ، وأرقى الأصول التشريعية من سياسية ومدنية وشخصية ، وأصلح السنن الاجتماعية ، وأنفع الوصايا الصحية ، وأبلغ الحكم العقلية ، والمواعظ التاريخية فضلا عما فيه من الإرشاد إلى العلوم المتنوعة ، والتى تتعلق بشتى نواحى الحياة . . فما من نظام حدث من التطورات الجديدة ، والأنظمة المستحدثة التى يظن بعض الناس أنها من وضع الأمم الأوربية وتفكيرها إلا وفى القرآن أساسه وتشريعه ، وإننا لو نظرنا إلى القوانين التشريعية التى كانت موضوع تهكم وسخرية فى نظر فريق من الأجانب لرأينا أنها أصبحت اليوم : من التسليم والإيمان بها ، والعمل بمقتضاها ، بمكان عظيم ، وذلك كتحريم الخمر ، ولحم الخنزير ، والميسر ، والزنى ، وكتشريع الطلاق ، وتعدد الزوجات ، حتى أنهم أصبحوا يعملون بقواعد الإسلام رغم أنوفهم وهم صاغرون ، وماذاك إلا لأنهم أدركوا فضل القرآن الكريم ، وفهموا بعض أسراره ، ورغبوا فى التحلى بآدابه وهم بالله كافرون !!

إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة التى أيد الله بها نبيه محمد - ﷺ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ما من الأنبياء نبى إلا أعطى (ومن الآيات) ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة »(٤) . . . لقد بعث الله - تعالى رسول محمدا - ﷺ - بالرسالة العالمية الخالدة ، وأيده بتلك المعجزة الكبرى ، وجعلها خالدة معجزة لمن شاهد النبى - ﷺ - ورآه ، ولمن يأتى بعده ، تصديقا له فى دعواه بخلاف غيره من النبيين ، وذلك أن معجزات الأنبياء السابقين التى أظهرها الله - تعالى - على أيديهم ، تأييدا لهم فى دعواهم كانت حية ، لايصدق بها إلا من شاهدها وعاينها كقلب العصا حية تسعى ، كما حصل على يد نبى الله موسى ، وإخراج ناقة عشراء من صخرة صماء ، كما حصل لنبى الله صالح ، وإلانة الحديد لنبى الله داود ، وتسخير الريح والجن ، ومعرفة منطق الطير والوحش ، كما حصل لنبى الله سليمان ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى بإذن الله ، كما حصل لنبى الله عيسى . . هذه المعجزات كلها وسواها لايؤمن بها إلا من رآها ، أو وصل إليه خبرها عن طريق التواتر ، وأدرك الفرق بينها ، وبين ما يظهر على يد الإنسان من العجائب والغرائب كالسحر والشعوزة ، لهذا جعل الله - عز وجل - معجزة نبينا محمد - ﷺ - عقلية علمية كلامية لتكون دلالتها مستمرة ، وإن طال الزمان ، وتعاقبت الدهور والأعوام ، تلك

---

(٣) الآية ٢٩ من سورة ص .

(٤) اخرجه البخارى

هى معجزة القرآن الكريم . . الذى هو جماع كل خير .

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ ، فيستعتب ، ولايعوج ، فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولايخلق على كثرة الرد ، فاتلوه ؛ فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : ألم ، ولكن : ألف ولام وميم »⁽⁵⁾ .

ويكفى شرفا وفضلا ، لحافظ القرآن الكريم الماهر به ، المجيد لتلاوته ، الواقف على أسراره ومعانيه ، المستمسك بما جاء فيه أنه مع الملائكة الكرام بمعنى أن الله تعالى ييسره عليه ، كما يسره عليها ، فكان مثلها فى الدرجة والحفظ ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ، ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران »⁽⁶⁾ .

وليس بعجيب أن تنزل الملائكة لسماع القرآن ، وقد يراها بعض الصالحين فى حالة نوارنية ، أثناء قراءتهم ، لخصائص ومزايا توافرت عندهم .

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : « أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مربده ، إذ جالت فرسه فقرأ ، ثم جالت أخرى فقرأ ، ثم جالت أيضا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسى ، فيها أمثال السرج ، عرجت فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله - ﷺ - ، فقلت : يارسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل اقرأ فى مربدى ، إذ جالت فرسى ، فقال رسول الله - ﷺ - : اقرأ ابن حضير ، قال فقرأت ، ثم جالت أيضا ، فقال رسول الله - ﷺ - : اقرأ ابن حضير . قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله - ﷺ - : اقرأ ابن حضير ، قال : فانصرفت ، وكان يحيى قريبا منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج ، عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله - ﷺ - : تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم »⁽⁷⁾ .

وفى فضل حفظ القرآن وتعليمه رويت أحاديث كثيرة منها : ماروى عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »⁽⁸⁾ .

وعن سهل بن معاذ - رضى الله عنه - : أن

---

(5) اخرجه الدارمى فى سننه .

(6) رواه مسلم .

(7) رواه مسلم .

(8) رواه البخارى .

رسول الله - ﷺ - قال : « من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذى عمل بهذا »(٩) . . وعن على - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من قرأ القرآن واستظهره ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، أدخله الله الجنة ، وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار » . أى بسبب ارتكابهم لبعض المعاصى ، مع موتهم على الإيمان بالله ورسوله . . فواجب علينا أن نتخذ القرآن لنا دستورا ، نستمد منه نورا ، ونستلهم منه رشدا ، وأن نحفظه لأولادنا ، فهو المنقذ حين تترى الخطوب والمحن ، وهو المخرج لنا من ربقة الذل وضلال الفتن ، وهو الصالح لكل جيل فى أى عهد أو زمن ، وهو الشفيع لنا :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (١٠)

وعن أبى أمامة الباهلى - رضى الله عنه - قال: « سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة : شفيعا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيابتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة ؛ فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولاتستطيعها البطلة ، قال معاوية : « بلغنى أن البطلة السحرة »(١١) .

إن الله - تبارك وتعالى - ما أنزله من علياء السماء على خاتم الرسل وسيد الأنبياء ، ليكون أورادا تقرأ على المقابر ، أو أحزابا تتلى فى المآتم ، أو ليحمل أوراقاً ، ويهمل أخلاقا ، أو ليحفظ كلاما ، ويهجر أحكاما ، وإنما أنزله ليهدى البشرية إلى طريق الخير والسعادة ، عن الحارث قال : « دخلت المسجد ، فإذا أناس يخوضون فى الأحاديث فى المسجد ، فقال : قد فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : أما إنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ستكون فتن ، قلت : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ، ولاتلتبس به الألسنة ، ولايشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولاتنقضى عجائبه ، وهو الذى لم ينته الجن أن سمعته أن قالوا : « **إنا سمعنا قرآناً عجباً** » هو الذى من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم »(١٢) .

أما آن لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم أن تعود إلى سالف عهدها ؟

إن مما يؤسف له أشد الأسف ؛ أن بعض

---

(٩) رواه ابو داود .

(١٠) الشعراء .

(١١) اخرجه مسلم .

(١٢) اخرجه الدارمى فى سننه .

القرى والبلدان كادت تقفر من مكاتب تحفيظ القرآن !! والنتيجة الحتمية لذلك ، إن لم نتدارك هذا الأمر ، بعين اليقظة والاهتمام انقراض الحفظة للقرآن تدريجيا ، وتقلص المعاهد الأزهرية !! وبالتالى عد تخريج الأكفاء من العلماء الفاقهين ، والدعاة النابهين ، والهداة المرشدين الذين يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة !!

لهذا كان من أوجب الواجبات ، بل ومن أعظم القربات إلى الله رب العالمين أن يحافظ المسلمون على القرآن الكريم ؛ لأنه مناط عزهم الخالد ، ومجدهم التالد ، ولايتحقق ذلك على الوجه الأكمل ، إلا ببذل غاية الجهد ؛ بالتخطيط السليم ، لرعاية مكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، والعمل على إحيائها وبعثها ، وإزالة المعوقات من طريقها ، والعودة بها إلى سالف مجدها ، مع وضع الحوافز المجزية للقائمين بها ، على أن يكون هناك إشراف ومتابعة جادة ؛ لكى تؤتى ثمارها ، وتحقق لنا الهدف المنشود ، ويتخذ القرآن الكريم مكانه فى قلوب الحافظين والحافظات من أولاد المسلمين والمسلمات ، فتلهج به ألسنة القارئين ، وتلين له جلود السامعين ، وتخشع له قلوب العارفين .

وياحبذا ، لو أنشئت دور لتحفيظ القرآن الكريم على أوسع نطاق فى المدن والقرى ، فيسهم فى بنائها أهل الخير والبر ، والغيرة على الدين ، وعلى كتاب الله المبين ، وإذا كنا نرى بين وقت وآخر عمارات ضخمة تنشئها شركات ، تجنى من ورائها ربحا ماديا ، لايدوم ، إلا بمقدار مقام أصحابها فى هذه الحياة الفانية التى ما خلقت إلا لتكون مزرعة للدار الآخرة . . وقد ينشىء العمارة الشاهقة شخص واحد من ماله الخاص ، أفلا يكون بجانب ذلك تفكير سليم فى التضامن لإنشاء دور لتحفيظ القرآن الكريم ، لنجنى من وراء ذلك رضوان الله والجنة ، وننجو بهذا العمل الصالح من غضب الله والنار ، ونتقرب به إلى الله الذى له ملك السموات والأرض ، ومانحن وأموالنا : إلا ملكه وعبيده .

إن بناء دور لتحفيظ القرآن الكريم: لايقل شأنا عن بناء المساجد والمدارس والمستشفيات والملاجىء ، وإن من يبنى داراً لهذا الغرض السامى يكتبه الله فى الخالدين ، ويحشره يوم القيامة مع المتقين ، ويجعل له نورا على الصراط المستقيم ، يهديه إلى جنات النعيم ، وذلك هو الفوز العظيم .

الاجتهاد

مبدأ صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية

لسماحة السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله الأصفياء الطاهرين وصحابته الأخيار المتقين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد : فإن أبرز سيما هذا العصر هو التجمع والاجتماع والوحدة والائتلاف برغم ما بين بعض المجتهدين من عوامل تحول بينهم وبين مايبتغون .

ولما كان الحال كذلك فإن ما بين أفراد الأمة الإسلامية ومجتمعاتها من عوامل الوحدة والتقريب والألفة ما لا يجتمع فى مجتمعات كثيرة وشعوب متعددة .

بل إن ما تعلمناه وفهمناه أن أى دعوة تقريب بين المسلمين عامة وبين علمائها ومفكريها خاصة هى دعوة ناجحة لأنها تصحح أخطاء قديمة ، تلك الأخطاء التى مهدت لها عوامل معروفة المقاصد ، وأوضح مقاصدها أن تبرز شرور الفرقة بين الأمة الواحدة ليضعف كيانها .

ولعل من فطن من المفكرين إلى الفارق بين الإسلام كمنهج عملى وبين الفكر الإسلامى قد حالفه الصواب ، وبعد كل البعد عن مواطن الخطأ .

لذلك يصح القول بأن المذاهب الإسلامية هى ضروب من الفكر الإسلامى .

●مستشار الشئون القضائية والدينية لرئيس دولة الإمارات العربية .

والفكر الإسلامى ليس هو الإسلام بذاته .

بل إن الفكر الإسلامى وما نتج عنه هو صنعة المسلمين العقلية فى سبيل خدمة الدين باستلهام مبادئه الخالدة .

أما الإسلام فهو رسالة الوحى الإلهى إلى رسول الله - ﷺ - ، والقرآن هو كتاب هذه الرسالة .

وفى حكمه انضم إليه من أحاديث الرسول - ﷺ - توضح بعض ما طلب توضيحه منه .

أما الفكر الإسلامى فهو مستحدث ، ويخضع لقانون التطور ، ولعوامل الاضمحلال على السواء ، وكتاب الإسلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد .

الفكر الإسلامى غير معصوم عن الخطأ والوهن ، أما الإسلام فهو معصوم عن ذلك كله ، وكتاب الإسلام (وهو القرآن) لأنه معصوم عن الخطأ والوهن له قداسة وله حق الطاعة المطلقة على المؤمنين به . والفكر الإسلامى لاتجب الطاعة له إلا بقدر ما فيه من تمثيل لكتاب الله ولرسالة السماء . ذلك أن هذا الفكر يخضع للنقد والمخالفة .

والفرق بين الإسلام والفكر الإسلامى هو الفرق بين ما لله وما للإنسان . والصلة بين الأمرين هى الصلة بين شيئين : أحدهما قام على الآخر واستند إليه فى قيامه ووجوده ، ولكن لا على أنه يصوره تماما ، ويكون معبرا عنه تعبير المثل للمثل .

هناك إذن إسلام نزل به الوحى الإلهى . وهناك إذن مسلمون آمنوا بهذا الإسلام ، وترجموا تعاليمه فى سلوكهم وجرصوا على أن يبقوا على إسلامهم فى جيلهم ، كما حرصوا لأعقابهم فى الأجيال المتتابعة أن تظل هذه الأعقاب على هذا الإسلام ، وعلموهم كيف يكونون مؤمنين ، كيف يترجمون إيمانهم بالصورة التى ارتضوها ، كيف يحرصون على بقاء الإسلام فيهم ، وبقائهم أمة مسلمة ؟

وتهيئة هذه الكيفيات ، وتحديد معالمها فى عباراتها التى تورث من جيل إلى جيل فى كتبها المتداولة هى الفكر الإسلامى . وهذه الكيفيات فى تهيئتها وتحديد معالمها وصياغتها تختلف حتماً حسب اختلاف الأفراد ، والأجيال ، والظروف المحيطة . وربما يصل الخلاف فيما بينهم إلى درجة الفجوة أو المقابلة الواضحة .

يقول ابن خلدون فى مقدمته فى الحديث عن الفقه : (الفقه معرفة أحكام الله فى أفعال المكلفين بالوجوب والحظر ، والندب ، والكراهة ، والإباحة ، وهى متلقاة من الكتاب والسنة ، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة . فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها : فقه - وكان من السلف الصالح يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم ، ولابد من وقوعه ضرورة أن الأدلة غالبها من النصوص ، وهى بلغة العرب . وفى اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف . وأيضا فالسنة مختلفة الطرق فى الثبوت (١) .

ولهذا الاختلاف فى الفكر الإسلامى - لايعبر رأى مفكر فى اتجاه من اتجاهاته ، ولا رأى صاحب

---

(١)راجع مقدمه ابن خلدون الجزء الثالث ص١٠٤٧ مطبعة نهضة مصر .

مذهب من مذاهبه ، وكذا لايعبر رأى المفكرين فى الاتجاهات المختلفة جميعا عن الإسلام تمام التعبير ، وسيظل الإسلام نعمة السماء ، وسيظل الفكر الإسلامى صنعة الإنسان المسلم على أرض المسلمين . ومن يجعل إذاً من الفكر الإسلامى إسلاما كأنه يجعل فى الواقع إسلامات عديدة مختلفة لدين الله الواحد .

ولأن الفكر الإسلامى هو الصنعة العقلية للإنسان المسلم ، كان الفكر الإسلامى فى جملته مستحدثاً بعد نزول القرآن والسنة النبوية ، دفعت إلى استحداثه عوامل ، لاتنحصر فى طبيعة نصوص القرآن ولا فى تقييم الحديث من جهة سنده ، بل تتجاوز ذلك إلى اتساع رقعة المسلمين . وسيادتهم على بلاد كانت لها مدنية ثقافية وحضارة مادية ، وكذا إلى التطلع إلى السيادة والزعامة فى الأمة . وإلى غير ذلك من العوامل التى من شأنها أن تدعو إلى المحاولات الفكرية لتبرير أمر ما أو رفضه ، أو تدعو فى الجملة إلى الجدل العقلى والمناقشة .

ثم دفع المسلم إلى وضع الفقه .

وانقسمت مذاهبه المعروفة بين جمهور المسلمين إلى ثلاثة مذاهب . إلى مذهب أهل الرأى والقياس ، وهم أهل العراق ؛ لأن الحديث كان قليلا بينهم فاستكثروا من القياس ، ومهروا فيه . ولذلك قيل فى شأنهم : أهل الرأى . وهم الإمام أبو حنيفة وأصحابه .

ومذهب أهل الحديث . وهم أهل الحجاز وإمامهم مالك بن أنس الأصبحى ، إمام دار الهجرة . ومن بعده الإمام محمد بن إدريس الشافعى الذى مزج فقه أهل المدينة بفقه العراق بعد أن ارتحل إليهم ثم بفقه علماء مصر .

ومذهب الظاهريين . وإمامهم داود بن على وابنه من بعده : ومذهبهم يقوم على إنكار القياس وإبطال العمل به . وجعلوا المدارك كلها منحصرة فى النصوص القرآنية والسنة النبوية ، وكذا فى الإجماع . وردوا القياس الجلى والعلة المنصوصة إلى النص ، لأن النص على العلة ـ فى تقديرهم ـ نص على الحكم فى جميع محالها .

وبجانب هذه المذاهب الفقهية التى عرفت لجمهور المسلمين يوجد فقه للسادة من أهل البيت وقد التزم به شيعتهم وانفردوا به . وأقاموه على أساس من اعتقادهم : إن أهل البيت قد نص أن تكون (الإمامة) فيهم ، ولذلك سميت الشيعة بالإمامية .

وفيما يتلقاه طالب العلم يظهر له جلياً بأنه لاتختلف أصول الفقه عند أى مذهب من المذاهب الإسلامية بل جميعهم على ما عليه جمهور المسلمين ، فالقرآن هو القرآن ، والسنة هى السنة .

وإذا ما جدَّ خلاف على حديث فى السنة النبوية (مثلا) فهو محصور فى ثبوت مروى أو عدم ثبوته ، وعلماء الجرح والتعديل لم يألوا جهداً فى تحقيق ذلك ، وهذا الخلاف يوجد بين كل المذاهب بلا استثناء . فكم من مروى ثبت عند الإمام الشافعى ولم يثبت عند غيره .

وهناك ـ أيضاً ـ فقه علماء السادة الأباضية وقد راعوا فى استنباط الأحكام من النصوص موقفهم الخاص فى الإمامة والتزامات الإمام نحو الرعية . وواجب الرعية نحو الإمام . وهو أمر يقتضى من الجميع اقتفاءه لما فيه من إحكام علم السياسة الشرعية .

ثم دفع الإنسان المسلم ـ عندما زاحمت العقائد

الأخرى ـ العقيدة الإسلامية ـ أو عندما حاول البعض أن ينال من عقيدة المسلمين ـ دفع المسلم حينئذ إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، فوضع علم الكلام .

فالتفسير ـ والفقه . وأصول الفقه وعلم الكلام ـ هو تصور لاتجاهات الفكر الإسلامى الأصيل .

وهى تمثل الفكر الإسلامى ؛ لأنها منبثقة عن الإسلام باستخدام علماء المسلمين تفكيرهم فى التفريعات ، ومهما اختلف تفكير المسلم فى فروع الفقه ، فإن اختلاف التفكير لم يخرج عليها جميعها بحال من الأحوال .

ولا يخرج بالفقيه عن الاعتدال والتسامح بين المختلفين . لأن جميع أصحاب المذاهب الفقهية فى الإسلام يصدرون فى تفكيرهم عن مبدأ واحد هو : إن من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد . فالكل مأجور .

(والاجتهاد محكوم بضوابطه المعروفة عند أهل العلم) ولأن المجتهد يهدف إلى الحق ، وإلى الحيطة فى الوصول إلى هذا الحق . إذ الكل يهدف إلى أن يكون مسلماً فى إيمانه وعمله .

والاجتهاد كما يعبر عن حيوية المسلم ـ إزاء الإسلام والحياة معاً ـ أو كما يعبر عن طاقة الملاءمة التى يحملها المسلم ، ليوفق دوماً بين الحياة التى يعيشها الآن وبعد الآن وبين الإسلام الذى يؤمن به ـ يعبر من جانب آخر عما يصاحبه من روح اليسر وروح الحرية فى التفكير ، وإن كانت حرية محدودة بضوابط الشرع الشريف .

فمبدأ الاجتهاد الذى قام عليه الفكر الإسلامى الأصيل مبدأ بنَّاء ، ومبدأ حركة ، ومبدأ حرية ، وبالتالى مبدأ تيسير ، وفى الوقت نفسه مبدأ صفاء وتسامح وتقارب فى المفاهيم وتقريب بين الناس بعضهم بعضا ، إذ الخصومة النفسية إنما تقع عندما تشتد أزمة النفس وضيقها ، وعندما يفرض عليها الإلزام والاتباع ، وهكذا عندما ابتدأ الفكر الإسلامى الأصيل على أساس من الاجتهاد والاختلاف فى التفكير والنظر .

ونجد طابع هذا الفكر الطابع البنائى ، السائر إلى الأمام . ولا نكاد نلمس فيه تنابزاً ولاخصومة خارجة عن روح النظر السليم بين المختلفين فى التفكير فيه . ونجد المسلمين آنئذ أصحاب رأى وأصحاب حجة وأصحاب علم فيما باشروه من ضروب التفكير المختلفة .

ولكن الوقوف بالاجتهاد والركون إلى التقليد هو الذى حول ملكة الاستنباط والاستخراج إلى التأسى واتباع ما وضعه إمام المذهب . وإذا حيل بين المقلدين وبين الاختيار فى التقليد ، وبين التنقل فى التبعية ـ فالمنتظر أن تصبح المذاهب الفقهية أشبه بالديانات المختلفة ، وينشأ عن ذلك التعصب والجدل المفضى إلى الخصومة بين الأتباع .

وعلى هذا فليس شرع الله وقفاً على مذهب من مذاهب الأئمة والعلماء المجتهدين وهو ليس محصوراً فى مذهب من المذاهب فلا يجوز لأحد التعصب والجدل والخصام وتفريق الأمة ورمى المخالفين فى الرأى أو المذهب بالتبدع أو نحوه ؛ لأن ذلك يكون ابتعاداً بالإسلام عن خط مساره الصحيح .

ولقد كان هناك أئمة فى الفقه لم يكونوا بأقل من أصحاب المذاهب التى عرفت ، فلقد كان هناك على سبيل المثال من الأئمة الذين عاصروا أقرانهم مثل : الليث بن سعد ، وسفيان الثورى والأوزاعى ، ومن آل البيت الإمام زيد بن على وأخوه الإمام محمد بن على ثم الطبرى وسعيد بن المسيب ، وطاووس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن وابن سيرين ، والشعبى ، ومسروق ، ومكحول ، والزهرى وغيرهم .

ولم يكن هؤلاء بأقل من أصحاب المذاهب التى اشتهرت وانتشرت ، ولم يحدث أن أحداً من الأئمة المعتمدين قد ادعى لنفسه الفضل على غيره ، وكثيراً ما كانوا يرجعون عن آرائهم إلى آراء غيرهم إحقاقاً للحق فهذا هو الإمام الشافعى - رضى الله عنه - له مذهبان القديم فى بغداد والجديد فى مصر ، وهذا أبوحنيفة الإمام الأعظم يقول : (هذا رأيى وأحسن ما رأيت فمن جاء برأى خير منه قبلناه) . . وهذا الإمام مالك يقول : (إنما أنا بشر أصيب وأخطىء فاعرضوا قولى على الكتاب والسنة) . . كما قد صح عنه قوله : (رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب) . . وعلى هذا النحو كان قول الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - .

وعلى هذا فالتعصب لمذهب معين أمر لايقره الشرع الشريف ، كما أن مخالفة أى مذهب ليس طعنا أو عيبا فى مذاهب أخرى ، ومادام الرأى أو المذهب يرجع كل منهما إلى الكتاب والسنة وفهم النصوص وتأويلها بالمأثور أو بما يتفق مع أصول اللغة وإجماع الأمة فلا حرج على من خالف فى أى رأى ، ويجب أن نطبق القاعدة المأثورة عن المرحوم السيد رشيد رضا حين قال : (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) .

وعلى هذا يتوقف فهم الإسلام وما جاء فيه من مذاهب وآراء فى حدود هذه الأصول الآتية : -

١ - الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء .

٢ - القرآن والسنة المطهرة هما مرجع كل مسلم فى تعرف أحكام الإسلام ويفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولاتعسف ويرجع فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات .

٣ - رأى الإمام فيما لا نص فيه وفيما لايحتمل وجوها وفيما يعد من المصالح المرسلة (يجب العمل به) مالم يصطدم بقاعدة شرعية . وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادة .

٤ - الأصل فى العبادات التوقيف دون الالتفات إلى المعانى ، كما أن الأصل فى العادات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد .

٥ - كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى - ﷺ - وكل ما جاء عن علماء السلف الصالح موافقا للكتاب والسنة معمول به . وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع .

٦ - الخلاف الفقهى فى الفروع لايكون سببا فى التفرق فى الدين ولايؤدى إلى خصومة ولابغضاء ، ولكل مجتهد أجره ، ولا مانع من التحقيق العلمى النزيه فى مسائل الخلاف فى ظل الحب فى الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير مراء أو تعصب .

٧ ـ كل مسألة لاينبنى عليها عمل ، فالخوض فيها من التكلف الذى نهينا عنه شرعاً .

٨ ـ معرفة الله ـ تعالى ـ وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام . وآيات الصفات والأحاديث الصحيحة وما يلحق بذلك من المتشابهات يجب الإيمان بها كما جاءت من غير تأويل ولاتعطيل ، ولانتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء ويسعنا ماوسع النبى وأصحابه :

(٢)
﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾

٩ ـ كل بدعة فى دين الله لا أصل لها مردودة . لكل رأيه ولا بأس بتمحيص الآراء بالدليل والبرهان .

١٠ ـ زيارة قبور الأولياء والصالحين والأئمة المتبوعين سنة مشروعة بالكيفية التى شرع الله ، ولانتأول فى ذلك ، والدعاء عند القبر إذا قرن بالتوسل بأحد من الخلق فهو خلاف فرعى وليس من مسائل العقيدة .

١١ ـ العرف الخاطىء لايغير حقائق الألفاظ الشرعية بل يجب التأكد من حدود المعانى المقصود بها والوقوف عندها .

١٢ ـ العقيدة أساس العمل وعمل القلب مقدم على عمل الجارحة والإسلام يحرر العقل ويحث على النظر فى الكون ويرفع قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح النافع من كل شىء .

١٣ ـ لايجوز تكفير مسلم أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض .

١٤ ـ يعتبر مرتدا كل من أقر بكلمة كفر أو أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة أو كذب صريح القرآن أو فسره على وجه لاتتحمله أساليب اللغة العربية بأى حال أو أهان نبيا من أنبياء الله .

١٥ ـ كل عمل أو قول يقرب بين الآراء والمذاهب الإسلامية ويجمع شمل الأمة ويقر النظام ويحقق الأمن والاستقرار فى ديار الإسلام ويقف قويا ضد التطرف والتعصب هو عمل وقول مبرور ويجب أن يسعى إلى إشاعته والاستفادة به بكل الوجوه وعلى كل الأصعدة .

١٦ ـ الخلاف فى الرأى سنة الحياة ، ولكن التعصب للرأى مصدر الفرقة والضعف ومدعاة للتخلف وطريق ممهد من طرق الحقد والبغضاء التى نهى عنها الإسلام حتى بين أهل الإسلام وبين غيرهم من أتباع الديانات الأخرى . تحقيقا لمبدأ يتغياه الإسلام على الدوام ، وهو مبدأ السلام الذى يدفع بالإنسانية إلى التعايش السلمى الذى ترقى به الحياة ويسعد به الأحياء .

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣)

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٤)

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ونسألك اللهم الرضا عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(٢) ال عمران :/٧ .
(٣)البقرة : ١٢٧ .
(٤)الحشر : ١٠ .

المعتزلة

ومدرسة الرأى فى التفسير

للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومى

إننا من غير ميل إلى المعتزلة ، نستطيع أن نقرر : أن المعتزلة لم يكونوا هم الذين شقوا الطريق إلى التفسير المجازى للعبارات الدالة على التشبيه ، بل لقد وجدوا بين ممثلى الحديث وعلمائه رفيعى المقام روادا وطلائع لهم فى نقاط متفرقة من المسائل ، دون اتصال باتجاهاتهم ومقاصدهم . ولكن فضل المعتزلة ينحصر فى أنهم جعلوا هذه الطريقة تستوعب جميع دائرة العبارات القرآنية الدالة على التشبيه ، محيين بذلك - على غير قصد - جانبا من التراث الفعلى الفلسفى ، الذى لا يمكن إغفال النظر بحال عن تأثيره فى تكوين المذاهب الإسلامية الذى على أثره ازدهر التأويل .

طبَّق المعتزلة هذه الطريقة فى التفسير على كل ما ورد فى النصوص من صفات الألوهية الجسمانية : على البصر ، والسمع ، والغضب ، والرضا ، والنزول والصعود ، إلخ ؛ وعلى عدد التصورات العقدية ، كالقضاء والقدر (على خلاف حرية الإرادة) ، والجزاء وغير ذلك من القضايا .

وعملهم فى التأويل ، الذى كانوا يهدفون به إلى مقصد نبيل : أن يحفظوا كلام الله الذى يقدسونه من مطاعن المتشككين على وجه يطابق العقل(١) ، أخرج ، مع اطراد نموهم المدرسى ، وتنظيم بناء مذهبهم ، أدباً غزيراً عظيم الثروة .

وسيكون من قبيل الافتراض الخاطىء ، كما أشرنا إلى ذلك فى أول الموضوع عن الرأى ، أن نظن أن المعتزلة كان همّهم ، فى تفسير القرآن ، التنصل عن قصد من النقل ، والإقدام على فهم النص المقدس باتجاه ناقد حر . فمثل هذا الافتراض لا يصدق فى أقل تقدير على مدرستهم القديمة . ولا يجوز بنا أن نغفل الحقيقة الواقعة من أنهم لم يصدروا عن حرية الرأى ، بل عن الورع والتقوى والسمو بالعقيدة الإسلامية ، ولبيان ما كانوا يخالونه فى أنفسهم عن عقيدة صادقة من صلة بالتفسير المأثور ، لا يمكن أن نجد أحسن تصويرا من حكم النَّظَّام ، وهو معدود من أكثر رءوس المعتزلة انطلاقا دون زمام مع حرية الرأى ، على وجوه معلومة من الحرية عند بعض معاصريه من المفسرين . وقد نقل ذلك تلميذه الجاحظ بالتعبير الحرفى « لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا أنفسهم للعامة ، وأجابوا فى كل مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية على غير أساس ، وكلما كان المفسر أغرب عندهم كان أحب إليهم ؛ وليكن عندكم عكرمة ، والكلبى ، والسّدى ، والضحاك ، ومقاتل بن سليمان(٢) - كلهم من ثقات المدرسة التى تحدثنا عنها - وأبو بكر الأصم ، فى سبيل واحدة ، فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم وقد قالوا . . . . »وذكر على أثر ذلك أمثلة لوجوه التفسير المخالفة للنقل(٣) . وضم الاسم الأخير ، الذى كان صاحبه من أساطين المعتزلة المعاصرين(٤) ، إلى من يعتد بهم من ممثلى التفسير المأثور ، يمكن أن يؤخذ على أنه كذلك كان يعتقد أنه مقيد فى تفسير القرآن بالرواية والنقل(٥) .

حقاً يدور الحديث فى تحذير النظام حول مجرد الحرية فى تفسير الألفاظ ، وليس حول مذاهب العقيدة الخاصة . بيد أن المعتزلة يستطيعون أن يطمئنوا أيضاً فيما يتصل بمثل ذلك إلى أنه قد برزت كذلك فى مدرسة الحديث القديمة - كما رأينا ذلك فى مثال مجاهد - محاولات تفسيرية مخالفة لمدارك أهل السنة القدامى . والواقع أن المعتزلة يسلكون طريقهم فى دائرة التفسير المتصل بالعقائد . فهم لم يبالوا هنا أن يزيلوا من طريقهم ركاماً كبيرا من التصورات الشعبية ، والآراء المروية ، التى لا تتفق مع تصورهم المستنير

---

(١) يمكن ان نجد امثلة لذلك فى دفاع الجاحظ عن تفسيره الآية ٢٠من سورة النمل (سليمان والهدهد ، حيوان جـ ٤ ص ٢٨ فما بعدها) ومذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر ترجمة د . عبد الحليم النجار .

(٢) ليس عظيم المكانة عند محققى المفسرين ، انظر ص ٧٦ .

(٣) حيوان جـ ١ ص ١٦٨ .

(٤) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلد زيهر .

(٥) حيوان جـ ٤ ص ٢٥ .

للألوهية . وفى علاجهم الأدنى لمثل هذه المسائل ، تبدو مناقشتهم غالبا فى قالب جدل دفاعى ، فقد التزموا فى تأسيس مذهبهم دائماً أن يدفعوا طريقة البحث والتأمل عند خصومهم فى صراع ونضال .

وكان منهج المعتزلة القائم على معارضة إدراك الألوهية على أساس التشبيه الحسى لم تأخذ بدايتها لأول مرة فى ظهور المعتزلة على نمط مدرسى ، بل تمتد جذورها إلى عهد أقدم ، وإلى دائرة كان سائدا فيها ـ عدا ذلك ـ مذهب التفسير بالمأثور .

وكما أن محاربة الإنكار العقدى لحرية الإرادة أثر من آثار النمو المطرد لاتجاهات أقدم من ذلك ، هى اتجاهات طبقة القدريين السابقة على المعتزلة (فى عهد الأمويين حوالى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الميلادى)(٦) ، كذلك سبقت على المعتزلة فى نفيهم للتشبيه أقوال متفرقة من زمان أقدم ، أمكن أن توحى إليهم جرأة على رفض آراء سائدة فى أمور أساسية بمقدار أوسع مدى ، وعلى أسلوب منظم .

من مسائل الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة :

وهذا مثال يوضح ذلك على وجه خاص : هناك مسألة من أعمق مسائل الخلاف أثراً بين أهل السنة والمعتزلة ، وهى من أعمق مسائل الخلاف أثراً لأنها لا تدور حول دقائق عقدية يسيغها علماء الدين المتعودون على الدراسة والبحث فحسب ، وتهمهم وحدهم كذلك ، بل تدور حول تصورات تمد الأمل الدينى عند الرجل العادى وهى رؤية الله وفق معنى الآيتين :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

فعلى هذا يعتمد ما أوجب أهل السنة اعتقاده من أن المتقين السعداء سيرون الله عيانا (كما صرح الحديث بذلك(٧)) .

وروى عن الإمام الشافعى أنه استدل على ذلك أيضاً بالآية ١٥ من سورة المطففين :

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ .

أى أن المكذبين لن يروا ربهم ، ويلزم على النقيض من هذا أن المؤمنين سيرون ربهم . ولما سئل الإمام : هل هذه هى عقيدته الصادقة ؟ أجاب : « لو لم يعرف ابن إدريس أنه سيرى ربه ماعبده فى هذه الدنيا(٨) » . ويتفق مع هذا أن الشافعى فى « عقيدته » التى كشف عنها ف . كرن *Fr. Kern* ، صرح بقوة معبراً بتأكيد بارز أن رؤية الله ستقع عيانا جهارا وأن السعداء سيسمعون كلام الله . وقد رسم الحديث القديم ، المعترف بأنه صحيح ، هذه الرؤية السعيدة ، فى جميع تفاصيلها بخطوط واقعية .

وجاء خيال المتأخرين الدائب على كثرة التنمية والتوليد ، والذى أخذ يغالى بإطراد فى تصوير دقائق الآخرة(٩) ، فانقض فى نهم لا يشبع على هذا الموضوع ، وابتدع تصورات مغالية ، وإن

---

(٦) انظر : العقيدة والشريعة فى الإسلام ص ٩٠ ومابعدها .

(٧) انظر : البخارى ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة .

(٨) انظر : ابن السبكى ، طبقات الشافعية ص ١١٥ .

(٩) القسطلانى جـ ١٠ ص ٤٦٤ .

كانت غير مقيدة للعقيدة الدينية ، عن علاقة السعداء بالله ، وصاغها فى قالب مأثور بالرواية .

وقد جمعت الروايات المتصلة بذلك فى كتاب « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح(١٠) » ، للعالم الحنبلى : ابن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م) .

لا يلقى المعتزلة بالا لمثل هذه الزيادات من الأساطير . إنهم يتناولون تصور رؤية الله فى أبسط جذورها القرآنية . فيجدون ـ بادىء ذى بدء ـ تعارضاً بين الآية التى يعتمد عليها هذا التصور ، وآية أخرى :

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(١١)

فهو لا تدركه الأبصار ، لا فى هذه الحياة الدنيا ـ وقد منع موسى أيضا من رؤية الله ـ ولا فى الحياة الأخرى(٢١) .

المعتزلة يتمسكون بالمعنى اللفظى لهذا النفى العام ، الذى يتأوله أهل السنة ، وعلى النقيض من ذلك يفسرون ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ فى الآية ٢٣ من سورة القيامة ، التى لا يريدون بحال أن يسلموا بمعناها اللفظى ، على أنها تعبير مجازى(١٣) . وقد بقيت هذه المسألة من أشهر مسائل الخلاف بين أهل النقل والمعتزلة .

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : كان النبى ـ ﷺ ـ يقول : « إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق » . رواه البخارى .

---

(١٠) طبع مع كتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين لنفس المؤلف ، القاهرة مطبعة النيل ١٣٢٥ هـ .

(١١) الأنعام ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(١٢) انظر ايضاً : نفح الطيب للمقرى (طبع القاهرة) جـ ١ ص ٤٨٦ ، فى خلاف الفريقين من المفسرين حول هذه المسألة .

(١٣) انظر الشهر ستانى طبع القاهرة ص ٦٣ .

المؤمنون إخوة وأمتهم واحدة

لفضيلة الشيخ :

محمد حافظ سليمان

يقول الله - جل جلاله - :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾(١)

ويقول - تبارك وتعالى - :

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾(٢)

والقرآن الكريم يرسم صورة للأمة المحمدية فى آية قرآنية خالدة باقية واضحة فيقول :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾(٣)

والمؤمنون ملتهم واحدة :

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾(٤)

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٤) الآية ١١٣ من سورة البقرة .

والإخاء الإسلامى يتأكد ويتجدد ويبقى ويدوم ، ويستقر بالصفاء والنقاء وسلامة الصدور ، وطهارة القلوب ، والإيثار والتعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان .

ولأن الإسلام يريد من القلوب أن تكون رحيمة رفيقة رقيقة لا تغمرها قسوة ولا غلظة ولا أنانية ولا جفوة ، ذلك لأن دين الله يكره الرياء والكبرياء والغطرسة التى تتعالى على خلق الله بغرور كريه ، فهو دين يمقت كل نقيصة تنفر منها النفوس . ويبنى حياة الناس على البشاشة والكرامة ، ويحرم كل ما يخدش الحياء ويسبب الأذى .

ولذلك فقد حرم الإيذاء والتباغض وأمر بضبط النفس ، ونهى عن أن يسخر قوم من قوم ، وحرم التنابز بالألقاب ، وأوجب بأن يكون المسلم عف اللسان نظيف اليد : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده(٥) » ، فليس من الأدب الإسلامى أن يصعر المسلم خده للناس ويمشى فى الأرض مرحا ، لأن الله ـ عز وجل ـ يقول حكاية عن لقمان لابنه وهو يعظه :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾(٦)

وبالتقوى تتحقق مكارم الأخلاق :

لا ريب أن التقوى عصمة من العيوب والذنوب ، ووقاية من ارتكاب السيئات والخطيئات لأنها عصمة من فعل الخبائث والنقائص والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

والتقوى تفرج الكروب وتيسر الأرزاق .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾(٧)

لأن الإسلام دين البر والسماحة والعدالة ، والعفة والعزة ، والمودة والرحمة ، والإباء ، والبذل والعطاء ، وبمثل هذه الصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة الكريمة ، أخذ الإسلام الحنيف طريقه إلى قلوب الملايين وعقولهم بيسر فلا تعقيد فى التوحيد : ولا مشقة فى اعتناق العقيدة عند أصحاب العقول السليمة التى فطر الله الناس عليها ، وقد انتشر الإسلام بقوته الذاتية ، فلا حجر على عقل ، ولا إكراه على اعتناقه ، بل يقول له : أسبح كما شئت ، ولكن أحذر الغرق فقد تبين الرشد من الغى .

ولقد انتشر الإسلام بالقدوة كما انتشر بالدعوة ، ولقد جاءنا هذا الدين : بالمنهج ، وبالقدوة ، أما المنهج فهو القرآن الكريم ، وأما القدوة فرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى أرسله ربه رحمة للعالمين ، فهو الأسوة الحسنة للمسلمين أجمعين دائما فى كل بلاد العالمين ، وإن اختلفت الأوطان والألوان ، لأن الله قد وصفه بهذا وجعله كذلك ، فقال :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾(٨)

◆

---

(٥) اخرجه احمد والطبرانى .

(٦) الآيتان ١٨ ـ ١٩ من سورة لقمان .

(٧) الآية ٤ من سورة الطلاق .

(٨) الآية ٢١ من سورة الأحزاب .

وقد اصطفاه ربه وأرسله للعالمين نذيرا :

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ① ﴾(٩)

وقد أنزل الله عليه القرآن ، وقال لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ① ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ② ﴾(١٠)

سماحة الإسلام :

والخلق الإسلام الكريم يملأ جوانب النفس أمنا وأملا ويعمر كيانها بالإيثار وحب الخير للغير والتواصى بالحق والتواصى بالصبر ، فإذا شع نور الإيمان فى قلوب الأبرار تخلق المسلم بالخلق القرآنى الكريم ، وهو الصراط المستقيم الذى يمحو القلق والوساوس والهواجس ، ويخلع على السلوك روح الاستقامة فى كل قول وفعل ، ومن الأمور الثابتة المقررة فى الإسلام الإيمان بجميع رسل الله ـ عليهم السلام ـ بلا تفرق بينهم ، ومن سماحة الإسلام العفو عند المقدرة ليكون المؤمن قويا فى غير عنف لينا فى غير ضعف : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير »(١١) .

بناء الأمة بمؤمنين أقوياء :

والمؤمن القوى هو صاحب الكياسة ، وبعد النظر فلا ينخدع ببريق الألفاظ الصادرة من المخادع المتوغل فى المكر السيىء والنزاع إلى التضليل والمكيدة ، ولكن قوة الإرادة تنشأ من كيس حصيف قوى لا يقبل من الأدلة إلا ما يوصل إلى حسن العاقبة بيقين ثابت لا يزعزع مأمون العاقبة النافعة فى الدين والدنيا .

والإسلام يأمر المسلم أن يهتم بنفسه وبغيره ، ويهتم بنفسه فيهذبها ويربيها ويؤدبها ويرقيها لكيلا يكون من المنحرفين الذين لم يتغلبوا على أنفسهم بهداها فغلبتهم بهواها .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ⑩ ﴾(١٢)

وقد أفلح من زكاها بالفضائل ولم يدنسها بالرذائل ، وجاهدها فى نزواتها وكبح جماحها عند شذوذ شهواتها ، وهذا هو الجهاد الأكبر الذى يلزم النفس البشرية بخصال الخير فيأمرها بالإخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى الفقر والغنى .

وجهادها يتم بالصبر وبالصلاة وبمجالسة الأخيار ومصاحبتهم والبعد عن الأشرار ومجالستهم ، وتلك هى الأخوة فى الله .

فعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة »(١٣) .

لأن الصالحين المتقين والأصدقاء المخلصين والجلساء الأمناء المستقيمين هم الأخلاء الذين

---

(٩) الآية ١ ـ ٢ من سورة الفرقان .

(١٠) الآية ١ ـ ٢ من سورة إبراهيم .

(١١) اخرجه احمد والبيهقى .

(١٢) سورة الشمس ٩ ، ١٠ .

(١٣) بلفظ مسلم (متفق عليه) .

يقربونك إلى الله رب العالمين ، ويذكرونك بربك إذا نسيت ، وبهذا تدوم الصلات وتقوى العلاقات فى الدنيا والآخرة ، والله يقول :

﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾(١٤)

الحقد آفة المجتمعات :

والإسلام ينأى بالمسلم عن مثيرات الحقد والضغينة ويعمل على تصفية جو الحياة من التباغض والقسوة والظلم والجشع والطمع : « لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا »(١٥) ، لأن هذا الدين يجعل القسوة دليلا على التكذيب بالدين وعلى مخالفة الله رب العالمين وعصيان أمره :

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾(١٦)

وهذا مالا يتفق مع وصف المؤمنين بأنهم رحماء بينهم وبأنهم إخوة ، والسبيل للتراحم بين المؤمنين والإصلاح واضح والطريق الواصل للحق والهدى بين وممهد ، وهو قريب من الفطرة السليمة التى تأبى على المسلم إلا أن يكون مثاليا قويا لا تذل رقبته إلا لله ، ولا يركع لأحد سواه ، ولا يقال لغيره ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، لأن من طلب العز بغير الله ذلّ ، فهو بديع السموات والأرض : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾(١٧)

وإن هذا الدين الذى أكمل الله به الملة وأتم به النعمة ، قادر على تجديد شباب الأمة لتسعد بهداية الدنيا كما سعدت به فى أيامه الأولى يوم صنع رجالا كراما بررة من أسلافنا وسادتنا فامتلأت الأرض بهم عدلا وأمنا وسلاما ، وكانت هذه هى صفاتهم فى آيات بينات تتلى على المسلمين للاهتداء والاقتداء ، والدبر والتذكر ، والعبرة والعظة :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾(١٨)

---

(١٤) سورة الزخرف : ٦٧ .

(١٥) أخرجه مسلم والبيهقى .

(١٦) الآيات ١ ـ ٧ من سورة الماعون .

(١٧) الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣ من سورة الأنعام .

(١٨) الآيات ٦٣ ـ ٧٦ من سورة الفرقان .

تلك هى صفاتهم :

هذه صفات عباد الرحمن الذين جاء وصفهم فى القرآن ليكونوا نماذج إنسانية مثالية تبنى بهم خير أمة أخرجت للناس تحمى أمتهم وتصون سلمهم وهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾(١٩)

وللمؤمنين حقا مواصفات فى كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ ثابتة وراسخة :

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ ﴾(٢٠)

هؤلاء هم الذين أسسوا بنيان حياتهم على تقوى من الله ورضوان ،

ومن صفاتهم أيضا فى القرآن الكريم قوله ـ جل جلاله ـ :

﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢ ﴾(٢١)

أرأيت صفات الكمال الإنسانى فى أوصاف المؤمنين الذين وصفهم الله بأنهم المؤمنون حقا ، ثم أرأيت صفات المؤمنين والمؤمنات ، وكيف يكون جزاءهم عند ربهم فى قوله أولئك سيرحمهم الله ومن صفاتهم التى بوأتهم فى سماء المجد مكانا عاليا ووصفهم ربهم بقوله :

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ ﴾(٢٢)

وهؤلاء هم الذين ـ رضى الله عنهم ورضوا عنه ـ وأولئك هم خير البرية .

أثر القرآن الكريم فى تكوين المجتمع المثالى :

وللقرآن الكريم أثره فى تكوين المجتمع المثالى الذى تتوفر فيه العدالة والمساواة ، والكفاية والرخاء والإنتاج المثمر بالعمل المتقن وبالصبر الجميل فى أدائه بإيجابية جادة لا تعرف للسلبية سبيلا ولا للتراخى طريقا فلا تواكل ولا تخاذل ، ولا استهتار ولا تكاسل ، ولكن شعاره اعمل ليرك الله .

والإسلام فى شريعة يستهدف إصلاح المجتمعات واستقامة السلوك ليكون كل عمل ابن آدم فى خدمة الصالح العام وليوائم البر والخير ، والفضيلة ولتوجيه المسلم توجيها صالحا لكى يسيطر عليه إيمانه السليم ، وخلقه الكريم وسلوكه المستقيم :

﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ

---

(١٩) الآية ٨٢ من سورة الأنعام .

(٢٠) الآيات ٢ ـ ٤ من سورة الأنفال .

(٢١) الآيتان ٧١ ـ ٧٢ من سورة التوبة .

(٢٢) الآية ١٥ من سورة الحجرات .

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(٢٣)

والقرآن الكريم هو الذى بنى به الرسول خير أمة أخرجت للناس ، فقد كان هو أسوة حسنة ، كما كان صورة للقرآن تمشى على الأرض هونا لأن الله اجتباه وتولاه ، ورباه وشرح صدره ورفع قدره وحفظه وعصمه من الناس ليكون للعالمين نذيرا ، وقال له :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾(٢٤)

فليس بعد رسول الله رسول ، وليس بعد القرآن كتاب .

الاعتصام بحبل الله فيه النجاة :

ولنقرأ قول الله ـ جل جلاله ـ فى سورة آل عمران : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٢٥)

التنازع وسيلة الفشل :

ويقول الله ـ جل شأنه ـ فى سورة الأنفال :

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٢٦)

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا »(٢٧) .

والإسلام لا يريد من المسلمين أن يكونوا كغثاء السيل كما جاء فى الحديث الشريف : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا أومن قلة نحن يومئذ يارسول الله . قال : لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن . قالوا وما الوهن يارسول الله . قال : حب الدنيا وكراهية الموت »(٢٨) .

أما بعد .

فلا يخفى على ذى عقل سليم أن الوحدة والقوة هما دعامتا الأمة المحمدية ، وبالوحدة مع القوة فى ظل الإيمان الصادق يستتب الأمن ويستقر الأمر .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ﴾(٢٩) ، ولابد للحق أن ينتصر ولابد للباطل أن ينهار ، ويندحر ، والله يقول للمؤمنين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٣٠)

ويقول الله ـ عز وجل ـ :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾(٣١)

---

(٢٣) الآيات ٥٤ ـ ٥٦ من سورة النور .

(٢٤) الآيات ٤٥ ـ ٤٦ من سورة الاحزاب .

(٢٥) الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥ من سورة آل عمران .

(٢٦) الانفال : ٤٦ .

(٢٧) رواه البخارى .

(٢٨) اخرجه احمد والطبرانى .

(٢٩) الآية ٢١ سورة يوسف .

(٣٠) الآية ٧ من سورة محمد

(٣١) الآية ١٣٩ من سورة آل عمران .

حاجة الإنسانية إلى الرسل

للدكتور : أحمد عبد الله الطيار (*)

اقتضت إرادة الله الحكيم الخبير أن يخلق الناس مختلفين فى أمزجتهم وعقولهم ، ويتباينون فى طباعهم وميولهم ، وبذلك يختلفون فى نظرهم إلى الأشياء نفعا وضرا ، حبا وكرها ، خيرا وشرا ، فقد يرى الإنسان أمراً من الأمور أنه نافع ما يتجلى لغيره ضره ، وخير ما ينضح لغيره شره ، ويحب ما يكرهه الغير ، وقد يتخبط الإنسان فى الوصول إلى الحقيقة ، ويصل إليها غيره من أقرب طريقة :

قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾(١)

فالناس مفطورون على معرفة الله - تعالى - مفطورون على معرفة حياة بعد هذه الحياة ، فهم وإن اتفقوا فى الخضوع لقوة أسمى من قواهم ، وشعر معظمهم بيوم بعد هذا اليوم ، ولكن أفسدت الوثنية عقولهم ، وانحرفت بها عن مسلك السعادة(٢) . وبتغير عقولهم اختلفت وسائلهم فى الزلفى إليه : فمنهم من رآها فى عبادة الأصنام والأوثان ، ومنهم من رآها فى عبادة بعض الأجرام السماوية ، ومنهم من رآها فى بعض الفصائل الحيوانية ، ورآها قوم فى تعظيم النيران وبعض الناس أبت نفوسهم أن يعبدوا غير خالقهم ، ولكن على أى نحو يعبدون ؟ وبأية وسيلة يتقربون ؟ فأفنوا أعمارهم حائرين لا يدرون ما يفعلون(٣) .

(*) الكاتب مدرس بكلية اصول الدين بالمنوفية .

(١) سورة الروم الآية : ٣٠ .

(٢) رسالة التوحيد الشيخ محمد عبده ص ١٠٩ .

(٣) الاصنام للكلبى تحقيق احمد زكى باشا ص ٦ ، ٩ .

على هذا التباين جبل الناس ، وفيه نشأوا ويظهر أثره فى عقائدهم ، وأقوالهم ، وأفعالهم ، وحركاتهم وسكونهم . قال تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾(٤)

بهذا كان الناس فى حاجة ماسة إلى حدود مرسومة لا يتعدونها ، وقوانين عامة يكلفون العمل بمقتضاها ، ولا يتجاوزونها . ولا يقدر على رسم تلك الحدود ، ولا وضع هذه القوانين العامة إلا خالق الناس أجمعين ؛ لأنه بصير بمختلف أحوالهم ، عليم بتغاير مصالحهم .

ثم هم - أيضاً - فى حاجة إلى من يبلغهم هذه القوانين ، والحدود عن الله - تعالى - ويوضحها لهم ؛ ليميزوا الخير من الشر ، حتى لا يلتبس عليهم النافع من الضار . وهم فى حاجة إلى من يهديهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم ، ويبشر الطائعين برضا الله ، وعظيم ثوابه ، وينذر العاصين بغضبه ، وأليم عقابه ، ولا يستطيع تحمل هذه المهمة العظيمة إلا أناس رجحت عقولهم ، وسمت صفاتهم يصطفيهم الله من عباده ، ويؤيدهم بمعجزات ليست من مألوف البشر ، ولا فى مقدورهم . وبالوقوف على هذا يعرف أن إرسال الرسل إلى الخلق مبشرين ومنذرين ليبينوا للناس ما يحتاجون إليه من مصالحهم فى الدنيا والآخرة ، ويفيدوهم من أنواع الحكم ما يبلغون به درجة الكمال(٥) وهؤلاء هم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

فالرسل دعاة هداية وإصلاح لأمور :

١ - لأنهم يهدون الناس بالتفكر فى ملكوت السموات والأرض إلى معرفة ربهم ، ويبصرونهم من صفاته السامية بما يتناسب مع عقولهم ، ويتكافأ مع مستوى إدراكهم ، ويدعونهم بهذه المعرفة إلى توحيده وإفراده بالامتثال ، ومراقبته وحده فى جميع الأقوال والأفعال .

٢ - ويوضحون لهم العبادات التى يفرضها عليهم ربهم ؛ تذكرا لعظمته ، وشكرا لنعمته ، وطلبا لرضائه ، واستدامة لنصرته ورعايته .

٣ - ويغرسون فى الناس المحبة ، ويبثون بينهم الألفة ، ويعرفونهم مزايا الاتحاد والتعاون على الخير ، فيعطف كبيرهم على صغيرهم ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ، ويمد غنيهم فقيرهم ، ويهدى راشدهم ضالهم ، ويعلم عالمهم جاهلهم .

٤ - يقيمون لهم بأمر الله - تعالى - حدودا عامة ، ويضعون لهم قواعد كلية ، يسهل عليهم أن يردوا إليها أعمالهم ، ويحكموها فيما اختصت فيه عقولهم ، وميولهم وتنازعته مصالحهم وأهواؤهم حتى لا يعتدى قوى على ضعيف ، ولا يضيع حق على صاحبه ، كما لا تهدر مصلحة عامة فى سبيل مصلحة خاصة ، بل يرى الفرد حق الجماعة ، فلا يطغى عليه ، وتشعر الجماعة بحق الفرد فلا تهضمه إلا بحق ، مع بيان الحق ، الذى تهدر له .

---

(٤) سورة هود الآية : ١١٨ .

(٥) كتاب التمهيد لقواعد التوحيد للإمام ابى المعين النسفى ، تحقيق حسب الله حسن احمد ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

٥ - يسمون بالناس إلى معالى الأمور ، ويبعدونهم عن الدنايا ، وفى ذلك التحلى بالأخلاق النبيلة ، كالصدق ، والأمانة ، والوفاء بالعقود والرحمة بالضعفاء ، وفى ذلك التخلى عن كل رذيلة ، مع تفصيل كل ما يؤهلهم لرضا الله ، وما يعرضهم لسخطه(٦) .

٦ - ينبئون الناس بالدار الآخرة وما أعد الله فيها من الثواب ، وحسن العقبى لمن وقف عند حدوده ، وأخذ بأوامره ، وتجنيب الوقوع فى محظوراته .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾(٧)

وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ① وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾(٨)

ويمزج الرسل دعوتهم بالترغيب فى ثواب الدار الآخرة ، الذى أعده الله للطائعين فى جنة النعيم ، والترهيب من عذابها الذى أعده للعاصين فى نار الجحيم .

وليس من مهام الرسل البحث فى تفصيلات العلوم المختلفة ، وبما ورد فى كلامهم أو فى الكتب المنزلة عليهم من الإشارة إلى هذه العلوم للأمرين :

١ - التدبر فى آيات الله المبدع الحكيم ، زيادة فى التبصرة ، وإدامة للتذكرة ، وتطهيرا للقلب ، وتصفية للنفس .

٢ - توجيه النظر إلى البحث فى هذه العلوم ، والوقوف على حقائقها ، تنمية للمعارف ، وتوسعة للمدارك . وفى ذلك تشجيع للعلم ونهوض بالعقل .

والدعوة إلى الإصلاح ليست من الأمور السهلة ، بل من الأمور الشاقة العسيرة : ، التى يحتاج إلى حمل لوائها نفوس كبيرة : لا تبالى ما يصادفها من صعاب ، ولا ما يعترضها من عقاب ، لأن هذه الدعوة لا تنبت إلا حيث عمت العادات القبيحة المتغلغلة فى النفوس ، والأخلاق السيئة المتمكنة من الأفئدة ، ولا توجد إلا حيث يعم الجهل ، وتتفشى الرذيلة والغطرسة - وهو الإعجاب بالنفس ، والتطاول على الأقران والتكبر - وينتشر الفساد ، فعند ظهور نور الدعوة تثور ثائرة العادات الرديئة ، والأخلاق الوبيئة ، ويحتدم غضب الجهالة الجهلاء ، والسفاهة العمياء ، ويهب أصحابها يسُدون السبل على صاحب الدعوة ، ويمطرونه وابلا من الإيذاء على اختلاف ضروبه ، وتعدد ألوانه ، ولا يسكتون ولا يضعفون عن وضع العراقيل ، ليحولوا بينه وبين قصده النبيل .

ولكن أصحاب الدعوة عظماء ، فلا الوعد

---

(٦) انظر رسالة التوحيد ص ١٦١ ، ١٦٣ .

(٧) سورة المجادلة الآية : ٦ .

(٨) سورة الزلزلة أيتا : ٧ ، ٨ .

يغريهم ، ولا الوعيد يثنيهم ، ولا الإيذاء يروعهم ، ولا الاستهزاء يزعزعهم ، ولا جحود الكثرة يمنعهم ، بل هم فى دعوتهم ماضون ، وعنها لا يحيدون ، وعليها ثابتون ، وبنصر الله واثقون .

وخير مثال لهؤلاء المصلحين رسل الله ـ صلوات الله عليهم ـ أجمعين جاء أممهم بنور الهداية ، وهم فى الضلالة يتحيرون ، وفى قيود الرذائل يمشون ، وفى تيه الفساد يضلون ، دعوهم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فهب أكثرهم لا ليطيعوهم ، بل ليصدوهم ، وما تركوا باب إيذاء لهم إلا ولجوه ، ولا سبيل إساءة إليهم إلا سلكوه :

﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾(٩) ليقتلوه .

ذلك والرسل عليهم السلام-كرواسى الجبال ، لا يأس ولا تعب ، ولاملال ، بل أمل ونشاط وإقبال ، على ما ينتشل القوم من مهاوى الضلال .

فبعثه الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ من متمات كون الإنسان ، ومن أهم حاجاته فى بقائه . ومنزلتها من النوع منزلة العقل من الشخص ـ نعمة أتمها الله :

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾(١٠)

عن حصين بن وحوح ـ رضى الله عنه ـ أن طلحة بن البراء بن عازب ـ رضى الله عنهما ـ مرض فأتاه النبى ـ ﷺ ـ يعوده فقال : « إنى لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنونى به وعجلوا به فإنه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله » . رواه أبو داود .

---

(٩) سورة غافر اية : ٥ .

(١٠) سورة النساء اية : ١٦٥ .

خطورة الأيمان فى الإسلام

للدكتور : عبد الفتاح محمد خضر *

شاعت بين الناس ظاهرة يحذر منها الإسلام ، ويصف صاحبها بصفات الصغار والمهانة ، هذه الظاهرة هى ظاهرة الإكثار من الحلف دون داع أو مبرر .

ففى غير مكان تسمع ذلك : فى الأسواق ، فى مجالس الحكم والتقاضى ، فى البيوت والوسط العائلى ، مما ينذر بعواقب وخيمة للموصوفين بذلك إن لم يتنبهوا ويتنبهوا .

ومن هنا كانت هذه المقالة التى تتعرض للأيمان ليس على طريقة الفقهاء سردا للأحكام ولا طريقة المحدثين ببيان الرواية والتعريج بإيجاز على الأحكام ، وإنما بالتعرض لهذا الموضوع من خلال موعظة جامعة تحمل فى تضاعيفها ترغيبا وترهيبا ، وبشارة ونذارة ، ووعدا ووعيدا لكل بحسبه .

وبداية أحب أن أبين أن الأيمان جمع يمين ، وكلمة يمين لها إطلاقات فى اللغة منها : اليد ، والقدرة ، والبركة ، والحلف ، والمراد هنا الحلف حيث سمى الحلف يمينا لأنه كان من عادة المتحالفين أن يأخذا كل منهما بيمين صاحبه(١) ، وقد ساق العلامة ابن حجر تعريفا شرعيا لليمين

---

* الكاتب مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية اصول الدين ـ المنوفية .

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس واللسان مادة يمن .

فقال : اليمين توكيد الشىء بذكر اسم أو صفة لله(٢) .

هذا عن تعريف اليمين بإيجاز .

أما عن النصوص التى وردت مرهبة منه فأقول : كثيرا ما يتدافع الناس مؤكدين كلامهم بأغلظ الأيمان دون داع ، لأنه يكفى أن يصدق الناس مع بعضهم البعض فبامتداد جسور الثقة بيننا تنكمش هذه الظاهرة لأنه ثبت بالدليل القطعى أن السرعة فى القسم والإكثار منه كذبا من صفات غير المسلمين .

فمثلا الكفار حكى عنهم القرآن الكريم ذلك ، فقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾(٣)

وقال أيضا :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ﴾(٤)

وقال أيضا :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾(٥)

وفى شأن واحد منهم قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾(٦)

أى : مكثار كذاب يحلف آكد الأيمان فجورا .

أما من نعتهم الله بنعوت النفاق فقد أكثروا ـ أيضا ـ من الحلف استتار خلفه حتى لا يفتضح أمرهم ، وقد أظهر الله ـ تعالى ـ عادتهم السيئة هذه فى سورة سماها « المنافقون » فقال ـ تعالى ـ :

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾(٧)

ولقد فضح الله أمرهم فبين سبحانه أنهم حلفوا ، ويحلفون ، وسيحلفون حيث أصبح ذلك ديدنهم ودينهم .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾(٨)

وقال أيضا : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(٩)

وقال أيضا :

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾(١٠)

وقال أيضا :

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾(١١)

---

(٢) انظر فتح البارى ٤٣٧/١١ .

(٣) النحل : ٣٨ .

(٤) الأنعام : ١٠٩ .

(٥) فاطر : ٤٢ .

(٦) القلم : ١٠ .

(٧) المنافقون : ١ ، ٢ .

(٨) التوبة : ٤٢ .

(٩) التوبة : ٥٦ .

(١٠) التوبة : ٦٢ .

(١١) التوبة : ٧٤ .

وقال أيضا :

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾(١٢)

ومن نافلة القول إثبات أن سورة براءة التى تسمى - أيضا - بالفاضحة ، والمبعثرة ، والعذاب ، والبحوث قد استأثرت بحظ وافر فى كشف هذه الصفة المذمومة .

ومن خلال ما تقدم من نصوص يرسخ فى الذهن هذا الخطر المحدق بالذين يحلفون دون داع وبخاصة الكاذبين حيث شدة الشبه بالكفار والمنافقين تلحق بهم .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن العبد ليكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عنه الله كذابا »(١٣) .

وقال أيضا : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : ملك كذاب ، وشيخ زان ، ورجل جعل بضاعته بعد العصر فلا يبيع إلا بيمين ، ولا يشترى إلا بيمين »(١٤) .

وقال أيضا : « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى من بعد ذلك أقوام يحلفون ولا يستحلفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته »(١٥) .

وعندما يكون الأمر كذلك فمتى يكون الحلف ؟ وماهى الصيغة المرضية شرعا ؟

أقول : إن الحلف لا يكون إلا لأمر مهم له خطره كرفع لظلم أو إحقاق لحق أو إبطال لباطل أو ماشابه ذلك .

أما الصيغة المرضية شرعا فهى ما كانت باسم الله ، أو بصفة من صفاته ، لأن الحلف فى الأصل يقتضى تعظيم المحلوف به ، كما قال العلامة صاحب الفتح : « قال العلماء : والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله - تعالى - أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به ، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى وحده فلا يضاهى به غيره »(١٦) .

لذا يحرم الحلف بغير الله - عز وجل - لورود النصوص الصريحة فى ذلك .

قال - صلى الله عليه وسلم - ؛ « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت »(١٧) .

وقا أيضا : « من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال »(١٨) .

ومن هنا ندرك خطأ الذين يحلفون بغير الله من العامة وأنصاف المتعليمن وغيرهم حيث يحلفون بالآباء ، ورحمتهم فى قبورهم ، والأخوة ، والشرف ، والبراءة من الدين والحلف بالولى أو بالكعبة وما ماثل ذلك .

ولا يفوتنا أن ندلف إلى أقسام اليمين لنقف على كل قسم بإيجاز إتماما للفائدة .

القسم الأول : اليمين اللغو : وهو الحلف من

---

(١٢) التوبة : ٩٥ .

(١٣) رواه البخارى ومسلم .

(١٤) رواه مسلم .

(١٥) رواه مسلم .

(١٦) فتح البارى ١١/١٠٥ .

(١٧) رواه البخارى ومسلم .

(١٨) رواه البخارى ومسلم .

غير قصد كأن يقول المرء والله لتأكلن ، والله لتشربن ونحو ذلك .

قالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى قوله تعالى :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾(١٩)

أنزلت فى قول الرجل : لا والله وبلى والله(٢٠)

أو أن يحلف على شىء يظن صدقه ، فيظهر خلافه ، فهو من باب الخطأ غير المتعمد .

ويمين اللغو يجرى مجرى اللغاء وهو صوت العصافير .

وعلى كل حال فالأورع للمسلم أن يتنزه عن اللغو لوصف الله تعالى المفلحين من المؤمنين بصفات منها :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ ﴾(٢١)

وهذا اليمين لا مؤاخذة عليه .

القسم الثانى : اليمين المنعقدة ، وهى اليمين المؤكدة ، ولا تكون إلا فيما يرضى الله ورسوله ، فمن أقسمها على ذلك وجب عليه الوفاء . أما من أقسمها على محرم كقطع رحم ، أو اغتصاب حق ، وجب عليه الحنث والتكفير ، وعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنى والله ـ إن شاء الله ـ لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها »(٢٢) .

وفى وصيته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعبد الرحمن بن سمرة : « . . وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك »(٢٣) .

ومن هنا كان قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢٤)

يحذرنا من إنفاذ اليمين إن كانت مانعة من البر والصلة والإصلاح . كما حدث من أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ عندما أقسم بالله ألا ينفع مسطح بن إثاثة بنافعة أبدا ، ولكن عندما نزل قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢ ﴾(٢٥)

لما نزلت هذه الآية غفر لمسطح زور قوله على السيدة عائشة ـ حبيبة الله المبرأة ـ رضى الله عنها ـ ثم قال بلى والله إنا نحب أن يغفر الله لنا وأرجع إلى مسطح ماكان يصله منه(٢٦) .

ولذلك قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ـ عز وجل ـ ولا فى قطيعة رحم ولا فى مالا تملك »(٢٧) .

◆

---

(١٩) البقرة : ٢٢٥ ، المائدة : ٨٩ .

(٢٠) رواه البخارى .

(٢١) المؤمنون : ٣ .

(٢٢) رواه البخارى ومسلم .

(٢٣) رواه البخارى ومسلم .

(٢٤) البقرة : ٢٢٤ .

(٢٥) النور : ٢٢ .

(٢٦) انظر القصة فى البخارى ٣٦٥/٨ من الفتح .

(٢٧) رواه البخارى .

وكفارة اليمين وردت نصا فى القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾(٢٨)

عن ابن عباس - رضى الله عنه - : كل شىء فى القرآن « أو » نحو قوله :

﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾(٢٩)

فهو فيه مخير ، وماكان « فمن لم يجد » فهو على الولاء أى على الترتيب(٣٠) .

فهذه الثلاثة مرتبة ترتيبا تصاعديا أى تبدأ من الأدنى للأعلى فالإطعام أدناها ، والكسوة أوسطها ، والعتق أعلاها فمن لم يستطع فالصيام(٣١) .

وقد ذيل الله الآية بقوله : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ أى لا تتركوها بغير تكفير .

القسم الثالث : اليمين الغموس ويكون بتعمد الحالف الكذب فيما يحلف عليه وتسمى باليمين الفاجرة .

قال - صلى الله عليه وسلم - من حلف على يمين كاذبة يقتطع بها مال امرىء ، مسلم لقى الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله تصديق ذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٣٢) ، (٣٣) .

فهى تورث صاحبها الغضب من الله وهى من الكبائر ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الكبائر : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس »(٣٤) .

وسميت بذلك لأنها تغمس صاحبها فى الإثم ثم يغمسه فى النار .

وهى لا كفارة لها كما جاء فى المسند « خمس ليس لها كفارة : الشرك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وبهت مؤمن ، ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق »(٣٥) .

فحرى بنا أن نتحفظ على ألسنتنا فى كل الأمور وخاصة أمر الحلف والأيمان لأن الحلف دون روية يورد الحالف موارد الهلكة .

وإذا عرفنا أن الإكثار من الأيمان دون حاجة من صفات غير المسلمين تأكدنا أنه رحم الله امرءا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

قال تعالى :

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾(٣٦)

الله نسأل أن يجنبنا الزلل ويهبنا الصدق فى القول والعمل .

---

(٢٨) المائدة : ٨٩ .

(٢٩) البقرة : ١٩٦ .

(٣٠) انظر فتح البارى : ٥٠٣/١١ .

(٣١) انظر فقه السنة : ٩٨/٣ .

(٣٣/٣٢) ال عمران : ٧٧ ، رواه البخارى .

(٣٤) رواه البخارى .

(٣٥) رواه احمد .

(٣٦) ق : ١٨ .

نظرات فى الوقف الإسلامى

للأستاذ الدكتور:

عامر النجار

الوقف ببساطة : هو حبس المال عن التصرف فيه وتخصيص ريعه لجهة بر ، تقرباً إلى الله - عز وجل - كالوقف على المدارس ، والجامعات ، والمشافى ، وجهات الخير المختلفة ، وينعقد الوقف بإرادة الواقف وحده ، فيخصص الوقف إلى الجهة ، التى عينها الواقف بمحض إرادته ، والوقف يفيد تمليك المنفعة للوقوف عليه .

فالوقف فى الاصطلاح الفقهى - كما ذكرنا - هو : حبس مال ، وصرف منفعته لإحدى جهات البر أو غيرها .

وقد منع الإمام الأعظم أبو حنيفة لزوم الوقف ، فيصح أن يتصرف فيه الواقف ، وينتقل بالميراث ، وقرر غيره لزومه ، ويجوز مؤقتا ومؤبدا عند الإمام مالك ، ولا يجوز إلا مؤبدا عند غيره ، ولا يجوز إلا فى عقار ، عند أبى يوسف ومحمد ، ولا يكون فى المنقول إلا فى أحوال استثنائية ، وعند غيرهما يجوز فى المنقول .

ولا يجوز التصرف فى الموقوف إلا لاستبدال غيره به ، ويجوز فى الخيرات ابتداء وانتهاء ، ويجوز فى غيرها ابتداء وينتهى بالخيرات ، ويسمى وقفا أهليا أو ذريا .

والأوقاف الخيرية كما أشار الشيخ أبو زهرة هى : « الأموال التى رصدها أصحابها للبر ،

أى : للنفع الإنسانى العام ، فإنها بحكم وقفها ، وحبسها لله - تعالى - لا تكون ملكا لأحد ، وهذا هو الرأى المختار ، وهو فى الفقه الحنفى ، لأن الوقف يخرج العين من الملكية الخاصة ، إلى حكم لله - تعالى - وإذا كان بعض الفقهاء قال : إنها تكون للموقوف عليهم ، فإن ذلك يكون له أثره إذا كان الوقف على غير النفع العام ، وهو ما يسمى الوقف الأهلى أو الذرى ، أما الوقف الخيرى فإنه يعتبر ملكا للجميع ، فى منفعته لا لقوم بأعيانهم ، ويخرج بالوقف من الملك الخاص إلى الملك العام ، أو حكم ملك الله - تعالى - ولو قالوا : إنه ملك للموقوف عليهم وهم الكافة »⁽¹⁾

ركن الوقف :

ركن الوقف ألفاظ صريحة ، مثل : وقفت ، وسبلت ، وحبست ، وكناية : كأبدت وحرمت وصدقة محبوسة ، ومحبسة ، ومؤبدة ، ولاتباع ولا تشترى ولا توهب .

وقد روى نافع عن ابن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر حين أراد أن يتصدق بأرض له تدعى « ثمغ » تصدق بأصلها لا يباع ولا يورث ولا يوهب . رواه الستة ، وقد تصدق عمر بهذه الأرض فى سبيل الله ، وفى الرقاب ، وللضيف ، وللمساكين ، وابن السبيل ، ولذى القربى ، ولا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف . يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »⁽²⁾ .

وفى البخارى « وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرضا ، وجعلها لابن السبيل صدقة » .

ويزول ملك الوقف بمجرد قول الواقف : وقفت ، لأنه عبارة عن إسقاط الملك كالعتق ، ويصح وقف المشاع سواء كان قابلا للقسمة أو لا ، ولابد من جعل الوقف لجهة لا تنقطع أبدا ، ولو معنى كمصالح الحرم ، والمساجد ، أو إلى جهة تنقطع ، ثم يصير بعدها للفقراء ، لأن التوقيت مبطل للوقف باتفاق .

شروط صيغة الوقف :

يشترط فى صيغة الوقف عدة شروط هامة .

أولها : التأبيد : فلا يصح الوقف عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - بما يدل على التوقيت بمدة لأنه إخراج مال يراد به القربة إلى الله - تعالى - فالمقصود من الوقف هو التصدق والبر

---

(١) ابو زهرة ، محمد ، التكافل الاجتماعى فى الإسلام ، ص ٢٩ .

(٢) رواه مسلم .

الدائم . والمالكية فقط هم الذين أجازوا الوقف لسنة أو سنتين أو أكثر ، ثم يعود مرة أخرى ملكا للواقف أو لغيره .

والحقيقة أن القانون المصرى مادة (٥) رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ جعل الوقف من حيث تأبيده وتوقيته ثلاثة أقسام :

١ ـ وقف لايصح إلا مؤبدا ، وتوقيته باطل ، أو هو وقف المسجد ، والوقف على المسجد . وذلك هو رأى الجمهور عدا المالكية .

٢ ـ وقف يجوز كونه مؤقتا ومؤبدا : وهو الوقف على غير المسجد كالملاجىء والمدارس والمشافى والفقراء . . . وهذا مذهب المالكية ، وذلك للتوسعة على الناس فى أعمال الخير .

٣ ـ وقف لا يكون إلا مؤقتا وتأبيده باطل : وهو الوقف الأهلى ، فإن وقته بسنين وجب ألا تزيد على ستين سنة من وفاة الواقف ، وإن وقته بطبقات وجب ألا تزيد على طبقتين من الموقوف عليهم بعد الواقف هذا ، وقد ألغى الوقف الأهلى فى مصر سنة ١٩٥٢ .

ثانيها : من شروط صيغة الوقف التنجيز

فالوقف عقد التزام يقتضى نقل الملك فى الحال ، ولا يصح تعليقه على شرط عند الجمهور من الفقهاء عدا المالكية .

لكن إن كان التعليق على موت الواقف ، صح الوقف بالاتفاق ، فعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وصى فقال : « هذا ما أوصى به عبد الله عمر أمير المؤمنين إن حدث به حدث أن ثمغا صدقة » .

الشرط الثالث : الإلزام

لا يصح عند جمهور الفقهاء غير المالكية تعليق الوقف بشرط الخيار بأن يقف الواقف شيئا ، ويشترط لنفسه أو لغيره الرجوع فيه متى شاء . فهذا يبطل الوقف .

الشرط الرابع :

عدم الاقتران بشرط باطل كأن يشترط إبقاء الموقوف على ملكه ، أو أن يشترط لنفسه حق الرجوع فى الوقف متى شاء ، أو أن يشترط أن يدخل من يشاء ويخرج من يشاء بطل الوقف .

وقف العقار والمنقول :

أولا ـ العقار عند الأحناف :

هو الثابت الذى لا يمكن نقله وتحويله أصلا من مكان إلى آخر ، كالمنازل والأراضى ، وهو عند المالكية كل ما لا يمكن نقله وتحويله أصلا ، كالأرض ، أو أمكن تحويله ، ونقله

مع تغيير صورته وهيئته عند النقل والتحويل كالبناء والشجر . فالبناء بعد هدمه يصير أنقاضا والشجر أخشابا(٣) .

والمنقول عند الأحناف : هو كل ما يمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر ، كالعروض التجارية ، والنقود ، والحيوانات ، وهو قريب من رأى المالكية إلى حد ما ، فالمنقول عند المالكية هو ما أمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر مع بقائه على هيئته الأولى كالسيارات ، والملابس .

والوقف لا يصح عند الأحناف إلا فى العقار ، وذلك خلافا لجمهور الفقهاء . أما المنقول فلا يصح وقفه عند الأحناف إلا تبعا للعقار ، كوقف أرض وما عليها من أدوات ، ومتاع وحيوان ، أو جاء بشأنه أثر عن السلف ، كوقف الخيل والعتاد الحربى ، والسلاح ، أو ما جرى العرف بوقفه ، كالمصاحف ، وكتب العلم ، أما غير الحنفية فيجوزون وقف المنقول والعقار .

وقف الأولاد :

إذا كان الواقف أوقف بلفظ الأولاد فإنه يعم الأنثى أيضا ، وقف الشخص وقفه على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده على ولده ونسله وعقبه ، جعلت غلة الوقف مدة حياة الواقف له ، ثم بعده على ولده ، وولد ولده ، ذكورا وإناثا من صلب الواقف .

وإذا لم يوجد للواقف سوى ولد واحد استحق غلة الوقف ولو وجد ولد ولد البنت فلا حق له ، لأنه ليس من ولد الصلب ، ولأن أولاد البنات ينسبون إلى ابائهم .

ولو قال : أرضى موقوفة على ولدى الصلبى ، كان الوقف بين الذكور والإناث سواء ، لأن الولد المضاف لياء المتكلم إذا لم يقيد بالذكر ، أريد به الولد الصلبى ذكرا أكان أو أنثى ، وإن قيد بالذكر لايراد به إلا الذكر من الصلب خاصة .

المسجد .. والوقف :

ملاحظات على المسجد الموقوف :

- يحرم على أحد هدم المسجد الموقوف ؛ ليبنيه أحكم إلا أن يخاف سقوطه وهدده .

- لو هدم المسجد وأصبح من غير الممكن إقامة الشعائر فيه ، استحق العاملون به رواتبهم ، لأن التعطيل ليس بسببهم .

- لو جعل فى المسجد طريقا جاز لأى إنسان أن يمر فيه ، كالجنب ، والحمار ، والحائض .

---

(٣) ابن رشد ، بداية المجتهد ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

الوقف والزكاة :

أولا ـ سبب الزكاة :

من المعروف أن سبب الزكاة هو : ملك مقدار النصاب ، بشرط حولان الحول القمرى ، ويشترط أيضا عدم الدين ، وكون المال زائدا على حاجة الإنسان الأصلية .

وعلى هذا فمن لم يملك النصاب لازكاة عليه ، فلا زكاة فى الأوقاف لعدم الملك(٤) .

ويشترط الفقهاء الشافعية لزكاة المال : أن يكون المال ، أو العقار ، أو المنقول ، مملوكا لمالك معين ، وعلى ذلك فإنه ـ عندهم ـ لازكاة على المساجد على الرأى الصحيح، لأنه ليس للمساجد مالك معين ومن الشافعية : أنه لا زكاة فى الأوقاف ، لأنها فى الأصح على ملك الله تعالى(٥) .

وقال الشافعية ـ أيضا ـ إنه (لا تجب الزكاة فى ثمار الحديقة وغلة القرية الموقوفين على المساجد والرباطات الموقوفة للفقراء والمساكين لأنه ليس لها مالك معين)(٦) .

أما الحنابلة فقد أوجبوا الزكاة فى موقوف على معين من حيوانات سائمة ، أو غلة أرض ، إذا بلغت نصابا ، ولم يوجب الحنابلة الزكاة فى موقوف على غير معين ، أو على مسجد .

أما بالنسبة للأحناف فيشترطون فى زكاة الموقوف : ملك الخارج من الأرض ، فعندهم يجب العشر فى الأراضى التى لا مالك لها ، وهى الموقوفة لعموم قول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾(٧)

وقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما سقته السماء ففيه العشر ، وما سقى بقرب ، أو دالية ، ففيه نصف العشر »(٨) .

فالأحناف يوجبون العشر لأنه يجب فى الناتج الخارج من الأرض ، لا فى نفس الأرض ، فملك الأرض وعدمه بمنزلة سواء عندهم ، وهذا ما يقول به المالكية أيضا .

---

(٤) قياسا على ذلك لا زكاة على مال اشتراه المرء للتجارة قبل قبضه لعدم الملك التام ، ولا زكاة على اثاث البيت مهما غلى ، ولا السيارة ولا المسكن .

(٥) عند الشافعية انه لا زكاة ايضا على المال المباح لعموم ملك الناس كزرع نبت فى الصحراء وحده ، دون ان يستنبته احد .

(٦) البدائع ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(٧) البقرة (٢٦٧) .

(٨) اخرجه البيهقى .

القانون الربانى لحماية الأعراض

للأستاذ: محمد إبراهيم العشماوى *

هالنى أن أقف على هذه الحقيقة المخجلة :

«٢٧» حالة اغتصاب تقع فى مصر يوميا ، ٢٪ فقط من الحالات هى التى يتم الإبلاغ عنها ، بينما يلوذ الآخرون بالصمت خوفا من الفضيحة (١) .

وسرنى أن أثيرت هذه القضية على صفحات الجرائد ، ودارت حولها المعارك الفكرية بين علماء الشريعة والقانون ، الأمر الذى جعل المشرع المصرى يعيد النظر مرة أخرى فى قانون العقوبات الخاص بهذه الحالة ، حيث تمت الموافقة على مشروع قرار بإلغاء المادة «٢٩١» من قانون العقوبات ، والتى تقضى بنجاة الجانى من العقوبة إذا ما تزوج بالمجنى عليها زواجا شرعيا .

واعتبر هذا الأمر مكافأة للجانى (الذى يستحق العقوبة الرادعة له ولأمثاله عن هذا الفعل ، كما اعتبر ـ من جهة أخرى ـ إغراء بارتكاب هذه الجريمة المنكرة ـ فى ظل حماية القانون ـ مادام سينال الأمر ، إلى أن يحظى هذا الذئب بهذه الجائزة التقديرية مكافأة له على جهوده المشكورة فى تحطيم المجنى عليها ماديا وأدبيا .

---

* الكاتب معيد بكلية اصول الدين ـ جامعة الأزهر ـ طنطا .

(١) عزت السعدنى ـ تحقيق السبت ـ الاهرام ١٩٩٩/٤/٤ .

ومشروع القرار الجديد يقضى بعدم سقوط العقوبة عن الجانى فى مثل هذه الحالات .

ولا شك أن هذا التعديل الجديد يعتبر نوعا ما من العلاج لظاهرة اجتماعية شاذة فرضت نفسها بقسوة على المجتمع المصرى فى غياب التعاليم الإسلامية التى جاء بها ديننا الحنيف .

إن القرآن ينحو منحى آخر فى التصدى لهذه الظاهرة ، منحى يقوم على أساس أن « الوقاية خير من العلاج » ، ذلك أن العلاج يعنى : وجود داء بالفعل ، قد ينجح العلاج فى إزالة أسبابه ، وقد يفشل .

أما الوقاية فهى ناجحة ونافعة على وجه القطع واليقين إذا ما أخذت طابع الجد والصرامة ، فهى نوع متقدم جدا من العلاج لمرض ليس له وجود بالفعل ، أو على الأقل متوهم الوجود .

والقرآن لا يعرف المجتمع المريض ، وإنما يعرف المجتمع الذى يجاهد فى سبيل وقايته من الأمراض التى تهدد أركانه ، وتدمر كيانه وبنيانه .

والقرآن لا يعترف بالمسكنات والمهدئات ، وإنما يعترف بالاستئصال الكلى ، والعلاج النهائى الحاسم للمرض ـ حتى ولو تم هذا على نحو تدريجى ـ تماما كما يستأصل الورم الخبيث حتى يعود للجسم صحته وحيويته .

قلبت النظر فى صفحات الكتاب الخالد ، فطالعنى قول الله تعالى :

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾(٢)

إن الآيات ـ هنا ـ ترسم طريق الهدى والسعادة ، وتحدد ملامحه بكل وضوح ، كما ترسم طريق الضلال والشقاء وتحدد ـ أيضا ـ ملامحه بكل وضوح .

وقد يلح على النفس سؤال : أى الناس على هدى ، وأيهم على ضلال ؟

وهنا يجيب القرآن هذه الإجابة القاطعة المحددة :

﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾

يكشف القرآن عن معالم المنهج الوقائى لحماية المجتمع من الأمراض فيما يتصل بجانب الأعراض ، وفيما يمكن أن نسميه ـ بلغة القانونيين ـ « القانون الإلهى لحماية الأعراض » ، إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات فى كل لحظة ، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم فى كل حين .

فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهى إلى سعار شهوانى لا ينطفىء ولا يرتوى ، والنظرة الخائنة ، والحركة المثيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العارى كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيوانى المجنون ، وإلا أن تفلت زمام الأعصاب

---

(٢) سورة طه ١٢٣ ـ ١٢٧ .

(٣) سورة الكهف ١٧ .

والإرادة . فإما الإفضاء الفوضوى الذى لا يتقيد بقيد ، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة ، وهى تكاد أن تكون عملية تعذيب !!

وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هى الحيلولة دون هذه الاستثارة ، وإبقاء الدافع الفطرى العميق من الجنسين سليما وبقوته الطبيعية دون استثارة مصطنعة وتصرفه فى موضعه المأمون النظيف .

وإذا افترضنا أن هذا الذئب (الجانى) حيوان أعجم ، أو جماد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ، وأن المجنى عليها إنسانة نظيفة بريئة العرض ، نقية القلب ، فإننا هنا نعزف على وتر المرأة ، ونجتزىء من نصوص هذا القانون الإلهى ماهو خاص بها ، وهى الإجراءات التى تكفل لها سلامتها من هذه الكارثة الشنيعة .

تأتى نصوص هذا القانون موزعة على سور القرآن الكريم ، لكنها فى النهاية تعطى صورة متكاملة الأبعاد للمرأة التى تريد أن تحافظ على شرفها وكرامتها ، وعلى شرف أهلها وكرامتهم ، بل وعلى شرف المجتمع وكرامته .

تأتى الإجراءات الوقائية الموجهة لنساء المؤمنين بهذا الصدد فى شخص أزواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهن القدوة والأسوة لسائر النساء :

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾(٤)

وهذه الفقرة من نصوص القانون تنهى النساء حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون فى نبراتهن ذلك الخضوع اللين ، الذى يثير شهوات الرجال ، ويحرك غرائزهم ، ويطمع مرضى القلوب ، ويهيج رغائبهم .

فلا ينبغى أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء ، ولا هذر ولاهزل ، ولادعابة ولامزاح ، كى لا يكون مدخلا إلى شىء آخر وراءه ، من قريب أو من بعيد ، ثم يواصل القانون الإلهى إرساء هذه الإجراءات ، فيقول :

﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾(٥)

والبيت هو مثابة المرأة التى تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله ـ تعالى ـ غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة ولا مكدودة فى غير وظيفتها التى هيأها الله لها بالفطرة .

وليس معنى هذا الأمر بملازمة البيوت فلا يبرحنها إطلاقا ، إنما هى إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل فى حياتهن ، وهو المقر وماعداه استثناء طارىء لا يثقلن فيه ولا يستقررن ، إنما هى الحاجة تقضى ، وبقدرها .

وحين تضطر المرأة إلى الخروج فإنها تلتزم بهذا الإجراء الوقائى الهام الوارد فى فقرات القانون الإلهى :

﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾(٦)

وصور التبرج الجاهلى تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس إلى التبرج فى أيامنا هذه ، لقد كانت المرأة منهن تمر بين الرجال

---

(٤) سورة الاحزاب ٣٢ .

(٥) سورة الاحزاب ٣٣ .

(٦) سورة الاحزاب ٣٣ .

مسفحة بصدرها لا يواريه شيء ، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها ، فأمر الله المؤمنات أن يستترن من هيئاتهن وأحوالهن .

ولأن العبادة ليست بمعزل عن السلوك الاجتماعى أو الأخلاقى فى الحياة ، إذ هى الزاد الذى يقطع به السالك الطريق تأتى الفقرة التالية :

﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾(٧)

بهذا يذهب الرجس عن البيوت إلى غير رجعة ، ليحل محله النقاء والطهارة :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٨)

ثم يأتى إجراء آخر نصت عليه آية أخرى فى موضع آخر حين يأمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة إذا خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسامهن ورؤوسهن وجيوبهن - وهى فتحة الصدر من الثوب - بجلباب كاس ، فيميزهن هذا الزى ، ويجعلهن فى مأمن من معابثة الفساق .

فإن معرفتهن وحشمتهن معا تلقيان الخجل والتخرج فى نفوس الذين يتبعون النساء للعبث بهن .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾(٩)

يقول المفسرون فى هذه الآية : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طريق المدينة فيتعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فإذا كان الليل خرجت النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فإذا رأوا المرأة عليها جلباب قالوا هذه حرة فكفوا عنها ، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا : هذه أمة فوثبوا عليها .

ثم يأتى إجراء آخر فى سورة النور - وكلها نور - نصت عليه :

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾(١٠)

فلا يرسلن بنظراتهن الجائعة المتلصصة أو الهاتفة المثيرة تستثيركوامن الفتنة فى صدور الرجال ، ولا يبحن فروجهن إلا فى حلال طيب يلبى داعى الفطرة فى جو نظيف لا يخجل الأطفال الذين يجيئون من طريقه عن مواجهة المجتمع والحياة .

وتنص الآية - أيضا - على أن الزينة حلال للمرأة تلبية لفطرتها ، فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة ، وأن تبدو جميلة ، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ، ولكنه ينظمها ويضبطها ، ويجعلها تتبلور فى الاتجاه بها إلى رجل واحد هو شريك الحياة يطلع منها على ما لايطلع أحد سواه ، ويشاركه فى الإطلاع على بعضها المحارم ومن لا يثير شهواتهم ذلك الإطلاع ، وقد نصت عليهم بقية الآية السابقة .

---

(٧) سورة الاحزاب ٣٣ .

(٨) سورة الاحزاب ٣٣ .

(٩) سورة الاحزاب ٥٩ .

(١٠) سورة النور ٣١ .

ثم تقول الآية :

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾(١١)

والجيب هو فتحة الصدر فى الثوب ، والخمار : غطاء الرأس والنحر والصدر ، ليدارى مفاتنهن فلا يعرضها للعيون الجائعة ، ولا حتى لنظرة الفجأة التى يتقى المتقون أن يطيلوها أو يعاودوها ، ولكنها قد تترك كمينا فى أطوائهم بعد وقوعها على تلك المفاتن لو تركت مكشوفة .

وتتجلى المعرفة العميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها فى الفقرة التالية :

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(١٢)

إن الخيال يكون أحيانا أقوى فى إثارة الشهوات من العيان ، وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها أو حليها أكثر مما تثيرها رؤية جسد المرأة ذاته .

كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر فى خيالهم أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم - وهى حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم - وسماع وسوسة الحلى أو شمام شذى العطر من بعيد قد يثير حواس رجال كثيرين ، ويهيج أعضاءهم ، ويفتنهم فتنة عارمة لا يملكون لها ردا .

والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله ، لأن منزله هو الذى خلق ، وهو الذى يعلم من خلقه وهو اللطيف الخبير .

وتأتى الفقرة الأخيرة لترد القلوب كلها إلى الله ، وتفتح لها باب التوبة مما ألمت به ، وتجعل الفلاح منوطا بهذه التوبة :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٣)

والقرآن لا يتجاهل هذا الميل الفطرى بين الجنسين ، فهو حقيقة واقعية ، غير أن هذه الإجراءات التى تحدث عنها القرآن لا تكفى ، بل لابد من مواجهتها بحلول واقعية إيجابية ، وهذه الحلول الواقعية هى الأخرى لم يهملها علم الاجتماع القرآنى بل أرشد إليها فى فقرات أخرى من قانون الاجتماع ، تجد ذلك فى قول تعالى :

﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٤)

إن هذه الحلول التى يقررها علم المجتمع القرآنى تتمثل فى تيسير الزواج ، والمعاونة عليه ، وتصعيب السبل الأخرى للمباشرة الجنسية أو إغلاقها نهائيا ، والسؤال الآن :

لماذا نخبط خبط عشواء وبأيدينا نور يملأ مابين السماء والأرض ، ويصلح عليه أمر الدنيا والآخرة :

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾(١٥)

---

(١١) سورة النور ٣١ .

(١٢) سورة النور ٣١ .

(١٣) سورة النور ٣١ .

(١٤) سورة النور ٣٢ ، ٣٣ .

(١٥) سورة النور ٤٠

الأزهر

قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية

للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله *

ماذا تعنى كلمة الأزهر ؟

إن المعنى الذى يبدو إلى الذهن من لفظ الأزهر أنه جامعة إسلامية تدرس فيها علوم الدين واللغة ، ولكن المؤمن المتأمل الواعى إذا ذكره أو دخله ، وكان مهيأً بطبعه للاتصال الروحى بماضيه المشرق وتاريخه الحافل ، انثالت على خاطره منه دلالات وذكريات وطيوف تملأ النفس خشوعاً وجلالاً .

فالأزهر كلمة من الكلم النوابغ الجوامع ، فى لفظها استيعاب ووعى ، ولمعناها إشعاع ووحى : (فهى زمان ومكان ودنيا ودين وتاريخ) ، يعنى الأزهر فيما يعنى المنار الذى ارتفع فى تاريخ الدعوة العظمى ثم ثبت بنيانه على رجف الزلازل ، وانتشر ضوؤه على عصف الرياح ، وقاد الشعوب الإسلامية فى ظلمات الخطوب والحروب إلى ملتقى السلامة والكرامة والوحدة .

ويعنى الأزهر فيما يعنى المعقل الذى حفظ الثقافة العربية ألف سنة ونيفا ، يسهر عليها ، ويزيد فيها ، وينفق منها على طلاب المعرفة فى الشرق والغرب ، ويعنى الأزهر فيما يعنى الحصن الذى اعتصمت به اللغة العربية من عدوان الشعوبية والعامية ، حين استعجم اللسان ، وفشت الجهالة ، وضعفت الخلافة ، وعز

(*) الكاتب : مدير عام التحرير والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة (سابقا)

الناصر ، وذل الأهل . ويعنى الأزهر فيما يعنى القبلة الثانية التى يوجه المسلمون فى جميع أقطار الأرض قلوبهم إليها يتلمسون على هداها الطريق إلى الحق والسبيل إلى الله . ويعنى الأزهر فيما يعنى الجامعة الإسلامية العالمية التى يؤمها الطلاب من كل أرض ومن كل جنس ومن كل لون ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، لايبغون من وراء ذلك مالاً ولا جاهاً ولا شهرة . ويعنى الأزهر فيما يعنى الخانقاه التى آوت العباد والزهاد والوعاظ وحفظة القرآن ويعنى الأزهر فيما يعنى القاعدة الروحية التى كان يخشاها المستعمرون فحاولوا سرا وعلنا أن يدمروها ليتقوها ، فلما استيأسوا من تدميرها أو إضعاف تأثيرها سالموها ونافقوها ، ثم جاهدوا أن يستميلوها ليستغلوها .

فضل القرآن على الأزهر :

إن فضل الأزهر على اللغة العربية مستمد من فضل القرآن الكريم عليها ، وبعض فضله أنه أكسبها عذوبة فى اللفظ ورقة فى التركيب ودقة فى الأداء وقوة فى المنطق وثروة فى المعانى ، وكان سببا فى استحداث العلوم الشرعية والأدبية التى حفظت مادتها بالقواعد وفى المعجمات ، ووسعت دائرتها بالألفاظ والمصطلحات ، كالنحو والصرف والاشتقاق لدفع اللحن عنه ، والمعانى والبيان والبديع لتعزيز الإعجاز فيه ، وعلى اللغة والأدب لتفسير غريبه وتوضيح مشكله ، والحديث والأصول والفقه والتفسير لاستنباط أحكام الشرع منه ، وهو الذى وحدها على كل لسان ، ونشرها معه فى كل مكان ، وحفظها لأكثر من أربعة عشر قرناً لاتفسد ولاتجمد ولاتتغير مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

وحفظ القرآن يستلزم حفظ لغته ، والناظر فى تاريخ الأديان السماوية والأرضية لايجد ديناً حملته لغته التى أنزل بها أو كتب فيها إلى أقصى الشرق وأقصى الغرب على مدى ١٤١٩ سنة ، ثم بقيت محافظة على قوتها وجدتها ووحدتها وطبيعتها إلى دين الإسلام ولغة العرب .

العربية جزء من حقيقة الإسلام :

أما سائر الأديان فلا تقرأ كتبها الأصلية إلا فى لغة البلد الذى ظهرت فيه ، فإذا نقلت إلى بلد آخر عن طريق الدعوة قرئت مترجمة إلى لغته ، واختص بمعرفة الأصل طائفة قليلة من رجال ذلك الدين ، فمدونة الأسفار البوذية المسماة باللات الثلاث لايقرأها أتباع هذه الملة فى الصين واليابان إلا منقولة إلى الصينية واليابانية . والتوراة والإنجيل ـ وهما كتابان منزلان ـ لا يقرآن فى العالم المسيحى إلا فى لغة كل قطر من أقطارها ، لذلك ظل تأثيرهما فى كل الآداب الأخرى ضئيلاً حتى ترجما إلى اللاتينية والتوتونية القديمة فظهر أثرهما قويا فى الآداب الأوروبية . وليس كذلك الحال فى القرآن ، فإن المسلمين اعتقدوا بحق أن لغته جزء من حقيقة الإسلام ، لأنها كانت ترجمانا لوحى الله ولغة لكتابه ومعجزة لرسوله ، ولسانا

---

(١) سورة الحجر اية : ٩ .

لدعوته ، ثم هذبها النبى الكريم بحديثه ونشرها الدين بانتشاره وخلدها القرآن بخلوده . فالقرآن لايسمى قرآنا إلا فيها ، والصلاة لاتكون صلاة إلا بها ، لذلك سارعوا إلى تعلمها والتكلم بها والتأليف فيها والتعصب لها والدفاع عنها والدعوة إليها ، حتى حلت محل الفارسية فى العراق والرومية فى الشام والقبطية فى مصر والبربرية فى المغرب . . وأصبحت فى عصر بنى العباس ـ وهو عصرها الذهبى ـ لغة الدين والأدب والعلم والسياسة والإدارة والحضارة فى أكثر الدنيا القديمة ، وأصبح المسلم على اختلاف جنسه ينتقل من قطر إلى قطر فى عالمه الإسلامى كما ينتقل من بلد إلى بلد فى وطنه الأصلى ، لايجد مشقة فى التفاهم ، ولاصعوبة فى التعامل ، ولا شدة فى المعيشة . ثم شُغل المسلمون ـ عربهم وعجمهم ـ بالقرآن وفرغوا له ـ فكان دعاءهم فى المسجد ، ونظامهم فى البيت ، ومنهاجهم فى العمل ، فسرى هديه منهم مسرى الروح ، ووحيه فيهم مجرى الطبع ، وأثر فى أفئدتهم وألسنتهم وأنظمتهم تأثيرا لم يؤثره كتاب سماوى آخر فى أهله .

ومن هنا كانت ثقافة الإسلام قائمة على ركنين أساسين : بالدين بعلومه المختلفة ، واللغة بفنونها المعروفة ، وهذان الركنان يشد أحدهما الآخر ويمسكه ، فالإسلام بغير العربية ينبهم ويضمحل ، والعربية من غير الإسلام تنكمش وتزول . واللغات السامية مدينة ببقائها للدين ، فلولا اليهودية ما بقيت العبرية ، ولكن الفرق بين بقاء العربية وبقاء العبرية والسريانية هو الفرق بين الروح والدماء ، أو بين العين والأثر .

على أن فضل الأزهر على علوم القرآن وعلوم اللسان قد يشاركه فيه ـ بالكثير أو بالقليل ـ طائفة من المدارس والجوامع ، أنشأها السلاطين فى القاهرة ودمشق وحلب وبغداد والنجف وقرطبة والقيروان والزيتونة ، كالناصرية والقمحية والصلاحية والمؤيدية والمنصورية والشيخونية والظاهرية والكاملية والنظامية ، ولكن هذه المدارس لم تستطع فى حياتها منفردة أو مجتمعة ، أن تطاول على الأزهر فى فضله الخالد على اللغة العربية فى بقائها لساناً للعلم ورباطاً للمسلمين إلى اليوم .

المحن التى أصابت العربية :

تحيفت الخطوب السود لغة القرآن فى محنتين أشرفت فيهما على الموت لولا أن تداركها الله بفضله .

(أ) المحنة الأولى : محنة الغزو المغولى فى منتصف القرن السابع حين انتكث قتل العباسيين فى العراق بتنافس الفرس والترك ، وذهاب جلال الخلافة من النفوس ، فقوض هولاكو عرشها سنة ٦٥٦ هـ ، وتضعضع أمر الأمويين فى الأندلس بتغلب البربر والموالى على ملكهم وتقسيمه بينهم إلى دويلات سهل على الفرنج ازدرادها قطعة قطعة حتى ابتلعوها لقمة سائغة سنة ٨٩٨ هـ . ودالت دولة الفاطميين فى مصر والشام فوقعتا فى أيدى الأيوبيين ، ثم صارتا إلى المماليك وظلتا تحت سلطانهم حتى دخلتا فى حكم

الأتراك العثمانيين سنة ٩٢٣ هـ فأتى على العرب ستون وخمسمائة عام لم يكن لهم فيها سلطان ولا ملك ، فأصبحت ديارهم وآثارهم نهبا مقسما بين المغول والترك والفرس والجركس ، ثم الأسبان بعد قليل ، وكان أكثر هؤلاء الأعجام وحشيين أميين ، فخربوا الدور وهتكوا الخدور ، وفجعوا اللغة وآدابها وعلومها بتحريق المكاتب وتعطيل المدارس وتقويض المراصد وتقتيل العلماء ، ناهيكم بما فعله التتار فى بخارى وبغداد ، والصليبيين فى الشام ، والفرنج فى الأندلس . فلو أن الزمان عفى على اللغة العربية وألحقها بأخواتها السامية لما كان ذلك خارقاً لطبيعة الأشياء ولا بدعا فى منطق التاريخ ، ولكنها بقيت على الرغم من هذه الخطوب لساناً للدين والعلم ، ولغة للأمة والحكومة فى بلاد المغرب ومصر والشام وبلاد العرب والجزيرة ، ولولا العصبية والنعرات لكانت لغة المسلمين كافة ، والفضل فى بقائها بعد إدبار الزمان والسلطان عن أبنائها ، إنما كان لهذا الأزهر الذى اختصه الله بمزايا تميز بها على غيره :

منها صبغته العربية الخالصة بحكم نشأته وبيئته ، وموقعه الوسط بين الشرقين الأدنى والأوسط ، فكان ملتقى المسلمين من هنا وهناك . . ومنها قربه من الحجاز فكان طريق الحجاج والرحالين من علماء أفريقية والأندلس، ومنها تخريجه طائفة كبيرة من أعلام الفقه وأعيان الأدب ، جمعوا شتات اللغة والعلوم والآداب فى أسفار أشبه بدوائر المعارف . ومنها مكانته التى بلغت من قلوب المسلمين والحاكمين مبلغ العلم ، وكان لها الفضل فى حل بعض المشكلات السياسية والاجتماعية . ومنها كفايته الأساتذة والطلاب مؤونه العيش بأن كفل لهم الغذاء والكساء والمأوى والكتاب . ومنها إيواؤه الناجين بحياتهم ودينهم وعلمهم وأدبهم وكتبهم من غارة المغول حين اكتسحوا خراسان والفرس والعراق . ومنها مناصرة الأيوبيين له بالمال والتعضيد ؛ لأنهم - وإن كانوا أكراداً - فقد تكلموا بلغة العرب وتأدبوا بأدب العرب ، ونبغ من بينهم الشاعر والعالم والمؤرخ ، كالملك المؤيد عماد الدين أبى الفداء ، والملك الأفضل على بن صلاح الدين والجزالة ظاهرة فى شعر الملك الكردى الركاكة فى شعر الخليفة العربى ! . كذلك أقول فى المماليك ، فقد أيدوا الأزهر وأمدوه ، لأنهم اتخذوا مصر وطناً ، والإسلام ديناً ، والعربية لغة ، وكان من بينهم شعراء عالجوا القريض وأجادوه كالسلطان الغورى . هؤلاء المماليك قد عضدوا العلماء ، وقربوا الأدباء ، وشدوا أزر المعلمين والمؤلفين ، حتى خرج الأزهر فى ظلهم أولئك الأئمة الذين استودع الله صدورهم ذخائر العلم والحكمة فأودعوها الكتب ، وأخرجوها للناس : كجمال الدين بن منظور ، وجمال الدين بن هشام ، وشمس الدين النويرى ، وشمس الدين الذهبى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ، وأبى العباس القلقشندى ، وتقى الدين المقريزى ، وبدر الدين العينى ، وسراج الدين البلقينى ، وبدر الدين الدمامينى ، وشمس الدين السخاوى ، وكمال الدين الدميرى ، وجلال الدين السيوطى ، وتقى الدين القشيرى المعروف بابن دقيق العيد .

لهذه المزايا انتهت إلى الأزهر فى القرون الثلاثة : السابع والثامن والتاسع زعامة الثقافة فى جميع البلاد العربية والإسلامية فحفظ للغة وجودها ، ورفع سقوط الأدب ، وجمع شمل

العلم ، ولولاه لانقطع ما بين الأدبين القديم والحديث .

(ب) المحنة الأخرى : أما المحنة الأخرى التى امتحنت بها العربية وكان للأزهر الفضل فى وقايتها وسلامتها : فهى محنة الغزو التركى فى أوائل القرن العاشر حين استولى السلطان سليم على مصر والشام سنة ٩٢٢ هـ ، فأصبحت الخلافة عثمانية لا عباسية ، وأصبحت عاصمة الإسلام القسطنطينية لا القاهرة ، واللغة الرسمية التركية لا العربية . ومكث الغازى سليم فى مصر بعد الغزو ثمانية أشهر سلبها فيها أنفس أعلاقها من الكتب والتحف والآثار لنوابغ الفنانين والمؤلفين الذين تخرجوا فى الأزهر ، وأنتجوا فى مصر مدى القرون الثلاثة التى سبقت الغزو العثمانى ، وأخذ الغزاة يغلبون لغتهم على اللغة العربية فى الدواوين الحكومية ، ويطاردونها فى المدارس ، حتى كانوا يعلمون قواعد اللغة العربية باللغة التركية فى الشام والعراق ، ففشا فى اللغة العامى والدخيل ، وذهبت أساليبها من النظم والنثر ، وخيم الظلم والظلام على النفوس ، فخمدت القرائح ، وضعفت رغبة الحكام فى العلم ، وانقطعت أسباب الطلب له ، واستطاع الترك أن يترّكوا كل شىء فى مصر من سياسة وإدارة وتعليم وجيش إلا الأزهر ، فقد راعهم ما أحسوا من جلاله وماسمعوا من مجده ، فوقفوا على أبوابه خاشعين يلتمسون منه العون على ما ينجم من أحداث ، والرأى فيما يشكل من أمور . والسلطان سليم نفسه قد زاره مراراً فصلى فيه وتبرك به ، ومن قبل قد غزا الأزهر بلاد الأتراك بعلمه وأدبه وكتبه ، فعرب طائفة منهم تعلموا العربية وتكلموا بها وألفوا بها وألفوا فيها كالفيروز أبادى وأبى السعود والفنارى ، وملاخسرو والجامى والخيالى ، وخوجة زادة وملامسكين ، وملا لطفى وحاجى خليفة ولها شيكوى زادة وابن كمال باشا . وكان سلاطين العثمانيين أنفسهم يدرسون العربية وآدابها ، كما كانوا يدرسون التركية وآدابها . ومنهم من قرض الشعر العربى ورواه كالسلطان أحمد الأول ، فقد رووا له قصيدة غزلية مطلعها :

ظبى يصول ولا وصول إليه
جرح الفؤاد بصارمى لحظيه

ولم تضعف عناية علماء الترك بالعربية إلا فى عهد السلطان محمود الثانى وابنه السلطان عبد المجيد الأول حين أحييا اللغة التركية وقربا مواردها وبسطا قواعدها وسمياها اللغة العثمانية .

ومن هنا نرى أن اللغة العربية قد أتت عليها ستة قرون قضتها بين الاحتضار والموت ، ثلاثة منها فى العصر المغولى ، وثلاثة أخرى فى العصر العثمانى ، امحت فيها من الهند وخراسان والعراق وبلاد الروم والأندلس ، وبقيت فى البلاد العربية بقاء المريض أشرف على الموت ولم يبق منه إلا رمق ، ذلك الرمق هو الذى كفله الأزهر ، وتعهده فغزاه وقواه ورعاه ، حتى إذا انجاب عن مصر قيام الحكم العثمانى وأراد الله لشمس الحضارة أن تشرق مرة أخرى على وادى النيل ، زايل اللغة الوهن ، وسرت فيها الحياة ، ففى الأزهر كان ملاذها وغياثها ، وفيه كان بقاؤها .

(ج) المحنة الثالثة : وهناك محنة ثالثة تجتازها اللغة اليوم وتوشك أن تبلبل اللسان وتعطل القرآن وتقطع

الدين من أصله ، وتفصل العربى عن أصله وأهله ، وتهبط بالأدب من جبل الوحى وهيكل عطارد حيث الترفع والسمو والنبل إلى حضيض المادية حيث التبذل والفحش .

تلك هى محنة الإباحية اللغوية التى تغلب العامية على الفصحى ، وتؤثر أدب العامة على أدب الخاصة ، وتفضل الموضوع المثير على الموضوع المنير ، وتريد أن يكتب الكاتب وينظم الشاعر كما يشاء لا يتقيد بقاعدة من نحو ولا قياس من صرف ولا نظام من بلاغة ولا وزن من عروض ولا مثال من خلق .

ولهذه المحنة أو المشكلة أصلان : الاستعمار والجهل . . أما الاستعمار فلأنه رأى أن الرابطة بين المسلمين على اختلاف أقطارهم وتباعد ديارهم هى الدين واللغة ، ومادامت أمة محمد روحاً واحداً بالإسلام ، ولساناً واحداً بالعربية ، فإن استغلالها موقوت وإن طال ، وإن استقلالها آت وإن تأخر .

وأما الجهل : وهو الأصل الآخر لمحنة اللغة العربية فقد خلف الاستعمار فى هذه الدعوة المجرمة ، والمراد بالجهل جهل أبناء العربية بها ، وعزوفهم عن علومها وأدبها ، وهو جناية المدرسة المدنية الحديثة ، فقد فشلت بعد طول الزمن ، وكثرة التجارب فى تخريج القارىء الذى يقرأ بفهم ، والكاتب الذى يكتب عن علم ، والمفكر الذى يفكر عن أصالة . وليس أدل على ذلك الفشل من أن الطالب يتعلم النحو عشر سنين دأباً ثم لايستطيع بعد ذلك أن يعبر عن فكره تعبيرا صحيحا لا بلسانه ولا بقلمه ، فإذا دفعه استعداده الأدبى إلى الكتابة آثر العامية على الفصحى ، ودعا إلى التحلل من القواعد والقيود ، ليجعل الفوضى نظاماً والخطأ مذهباً والعجز شركة !

كانت علوم العربية تدرس فى الأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعى ، وفيما يجرى على منهجه من معاهد لبنان وسورية والعراق والمغرب دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستعد من فهم مايقرأ وفقه ما يعلم ، وتعليل ما ينقد ، وتحليل ما يذوق ، فإذا اتصل النظر بالعمل واقترن الحكم بالتطبيق ، وصادف ذلك استعداداً فى المتعلم ظهر الكاتب الذى يكتب فيجيد ، والشاعر الذى ينظم ليبدع ، والناقد الذى يحكم فيصيب ، وكان من خريجى هذا المنهج الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة ، وجددوا شباب الأدب ، وأسسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة . ولايزال من هذه الطبقة الكريمة فئة قليلة فى أقطار العروبة ، تستبطن لغتها ، وتتعمق أدبها ، وتعرف لماذا تكتب الجملة على وضع دون آخر ، فإذا خلا المجتمع بعد أجل طويل أو قصير ، فهل يخلف من بعدهم خلف يحملون أمانة اللغة ويبلغون رسالة الأدب ؟

الجواب عن هذا السؤال عند الأزهر وحده ، فهو بحكم طبيعته وعلة وجوده معتصم اللغة ، ومنهاج فى الماضى والمستقبل ، أما المعاهد الأخرى فكل شىء فيها يبعث على التشاؤم : منهج تطبيقى يكاد يخلو من القواعد ، وتعليم سطحى مقتضب لا هدف له إلا اجتياز الامتحان العام بأية وسيلة .

فإذا ما تخرج الناشىء بهذا الحظ المنكود من اللغة ، وكان فى نفسه ميل إلى الأدب ، وفى طبعه استعداد للكتابة ، انصرف عن كنوز الأدب العربى ؛ لأن مفاتيحها ليست عنده ، وأقبل على روائع الأدب الغربى يحاكيها ويستوحيها حتى إذا امتلأ ذهنه وفاض شعوره ، وأراد أن ينتج شيئاً يفيد الناس وجد فى نفسه الملكة التى تخلق ، ولكنه لايجد فى لسانه اللغة التى تعبر ، ولا فى قلمه الأسلوب الذى يؤثر ، فيضيق ويسخط ويثور ، ويزعم أن قواعد اللغة غصة لا

تساغ ، وأن إعراب الكلمة عقبة لا تذلل ، ثم يتطرف فيدعو إلى إطلاق الحرية للكاتب . تلك حال الأديب المتخرج ، أما المتخرج العادى فإنه يعود أميا كما بدأ ، لا يقرأ إذا قرأ إلا السهل ، ولا يطلب هذا السهل إلا فى قصة عامية تخدر الشعور ، حتى نشأ عن إفراط القرار فى هذا الطلب ، إفراط الكتاب الخفاف فى عرض الأدب اللذيذ الذى لاينفع ، ذلكم إلى طغيان الأدب بمذاهبه ونزعاته وترهاته على عقول الناشئين الذين ثُقفوا هذه الثقافة الأدبية ، ففتنتهم عن أدبهم ، وصرفتهم عن تاريخهم ، فالمتفرنسيون منهم يعرفون « هوجو » ولايعرفون المتنبى ، ويدرسون « فولتير » ولا يدرسون الجاحظ ، ويقرأون « لامرتين » ولا يقرءون البديع ، ومن هنا نشأت هذه التبعية لأدب الغرب : فأساليب الكتابة ومذاهبها هى أساليب ومذاهب الغرب ، ومقاييس النقد هى مقاييس الغرب ، حتى الرمزية وهى بنت الأفق الغائم والنفس المعقدة واللسان المغمغم يريدون أن تتبناها العربية بنت الصحراء المكشوفة والشمس المشرقة . وحتى الوجودية : وهى بنت الخلق المنحل والذوق المغرف والغريزة الحرة ، يحاولون أن تتقبلها العربية لغة الرسالة الإلهية التى رفعت الإنسان وفضلته عن سائر الحيوان بحدود من الدين والخلق لايتعداها وهو عاقل ، فإذا جاء أن نأخذ من غيرنا ما يكمل نقصنا من العلم ، فلا يجوز قطعا أن نأخذ من هذا الغير ما يمثل أنفسنا من الأدب .

إن دراسة العربية على النهج الصحيح المتتج بعد المدرسة لا يكلف المتأدبين من الجهد والزمن أكثر مما تكلفهم دراسة الفرنسية والانجليزية . ولكنهم فى عصر السرعة يطلبون القريب ، ويتوخون السهل ، ويتخطفون العلم ، ويتعجلون الإنتاج ، ثم يحقدون على من يلزمونهم التأنى ، ويجشمونهم الدرس ، ويقولون لهم : إن أحداً لايعرف فى تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد فى لغته كاتباً أو شاعراً أو قصاصاً أو مؤلفا ، وهو لايعرف من قواعدها الأساسية ما يقوم لسانه وقلمه .

لا بأس أن ييسر النحو والصرف والبلاغة على الطلاب ، ولكن البأس كله فى المدى الذى بلغه هذا التيسير . لا بأس أن نخفف على غيرالمتخصصين من عبء التقديرات والتعديلات التى فلسف بها النحاة النحو ، ولكن البأس كله فى أن تجرد علوم العربية من خصائص القوة والخصوبة والبراعة لتشبه الهيكل العظمى ، فيه الخفة والبساطة والشكل ، وليس فيه العضل والعصب والروح .

إن أمر العربية لايصلح آخره إلا بما صلح به أوله : فقه أسرارها كل الفقه ، وفهم قواعدها أدق الفهم ، وحفظ أدبها أشد الحفظ ، وذلك يستلزم الجهد والجد فى إعداد المعلم ، والعلم والخبرة فى وضع المنهج ، والمنطق والذوق فى تأليف الكتاب . والكتاب الأزهرى الذى تخرج عليه الكثيرون ، ومازلنا نرجع إليه كنز من المعارف لايعوزه إلا سهولة مأخذه ، وحسن تنسيقه ، وجمال عرضه . فالفرق بينه وبين الكتاب الحديث فى العرض كالفرق بين حانوت من الحوانيت القديمة ، وبيت من بيوت التجارة العصرية . فإذا عرضت الكنوز الأزهرية عرضاً جميلاً مشوقاً فى الدروس والمحاضرات والكتب ، كان ذلك سبيلاً لدنو قطوفها على خير مؤونة وصفاء ذهن .

رسالة الأزهر

إن رسالة الأزهر قائمة على ركنين : دين ، ولغة ،

ولكن الأمر فى تأديته إياها جد مختلف . الدين : كامل لأنه من عمل الله ، واللغة : ناقصة لأنها من عمل الإنسان ، والكامل الإلهى لا يتأثر بالمكان ، ولايتغير بالزمان ، ولايضيق بالحضارة ، ولايبرم بالعلم ، فهو جديد أبداً ، صالح أبداً . أما الناقص فهو عرضة للفساد والجمود والتخلف ، وموضع للزيادة والتجديد والتطور ، لذلك كان الاجتهاد فى اللغة وعلومها أمراً تحتمه الضرورة ، وتقتضيه الطبيعة ، لأن اللغة لايمكن أن تثبت ثبوت الدين ، ولا أن تستقل استقلال الحى ، فهى ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لاتنتهى ، والمعانى لاتنفد ، والناس لايستطيعون أن يظلوا خرساً ، وهم يرون أن الأغراض لاتنتهى ، والمعانى تتولد ، والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل يوم بمصطلح ، ولا علة لهذا الخرس إلا أن البدو المحصورين فى حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ، ولم يضعوا لها ما يناسبها من الأسماء .

نشأ من إنكار حق الوضع اللغوى على المولدين وحصره فيمن يعتد بعربيتهم من عرب الأمصار حتى آخر المائة الثانية ، أو أعراب البوادى حتى آخر المائة الرابعة ، أن طغت العامية طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى فى طبقات العلماء والشعراء والكتاب يكتبون بها للملوك ، ويؤلفون فيها للخاصة ، وسيطرت على حياة الأمة فى شئونها العامة وأغراضها ؛ لأن العامية حرة تنبو على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ، فهى تقبل من كل إنسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس . والناس - فى سبيل التفاهم - يؤثرون السهل ويستعملون الشائع .

وتخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود ثم الاندثار بتغلب لهجاتها العامية عليها وحلولها محلها . وقد تنبه مجمع اللغة العربية فى مصر لهذا الخطر فقرر فيما قرر فتح باب الوضع اللغوى للمحدثين بوسائله المعروفة من الاشتقاق والتجوز والارتجال ، وإطلاق القياس ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالبنائين والنجارين وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات ، واعتماد الألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ القديمة ، وعلى هذه الألفاظ وغيرها وضع (معجمه الوسيط) .

☐

المسلمون والعرب

بين التكتل العالمى ، وموازين القوة

للدكتور : محمد عبد الحكيم(*)

الوحدة العربية والإسلامية أصبحت ضرورة ملحة ؛ لمواجهة التحديات ، التى تواجه أمتنا الإسلامية ، ففيها القوة والعزة والمنعة ، لاسيما ونحن نعيش عصر التكتلات ، والأحلاف بين الدول غير المنسجمة فى الشرق والغرب ، وآخرها توحيد عملة : « اليورو » بين دول الاتحاد الأوروبى ، بعد أن تكاملت اقتصادياً ، وأصبحت أوروبا دولة واحدة لها « برلمان » موحد ، وحدود واحدة ومحكمة عدل أوروبية واحدة ، لكن العرب لم يتوصلوا حتى الآن إلى وحدة كاملة ، بل شغلوا أنفسهم بقضايا داخلية .

وليس من شك أن المسلمين وقد تجاوزوا المليار مسلم هم الأجدر - بإسلامهم - بهذه الوحدة والتكتل ، ولكننا فى وقت من الأوقات أبينا إلى الافتراق والاختلاف ، وعدم التجمع على كلمة سواء ، فماذا جنينا ؟

تقدم غيرنا ، أما نحن فقد تأخرنا على الرغم مما أفاء الله به علينا من مقومات التقدم ، وأسباب العزة والمنعة ، وهى جميعاً بأرضنا ، وفى متناول أيدينا ، إن حجم التبادل التجارى الآن بين مصر والدول العربية ٧٪ والباقى مع الأجانب !

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

وكثيراً ما تكون هناك نواة فى المؤتمرات الإسلامية ، والقمم العربية ؛ لزيادة روابط الأمة العربية والإسلامية ، نذكر منها هذه المؤتمرات :

الأول : المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المنعقد بالقاهرة فى ربيع الأول ١٤١٧ هـ يوليو ١٩٩٦ م .

الثانى : مؤتمر القمة العربية المنعقد بالقاهرة فى صفر ١٤١٧ هـ يونيو ١٩٩٦ م .

الثالث : مؤتمر وزراء الخارجية العرب للدورة الحادية عشرة بعد المائة ، والذى انعقد فى شهر مارس / ذى القعدة الماضى .

وكم كانت هذه المؤتمرات مهمة من أجل لم الشمل العربى وإزالة الخلافات .

وها هى تخرج بالفعل برسالة واضحة إلى العالم تقول : إن الأمة العربية والإسلامية قد شرعت فى إنهاء مرحلة التمزق ، وعملت على تجميع كلمتها .

كذلك كان من أهم نتائجها : أنها أوقفتنا على حقيقة الوضع الراهن ، لأحوال العرب والمسلمين ، وفتحت عيوننا على حقيقة التحديات ، التى تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة .

تلك التحديات التى لم تفارق أمتنا فى الماضى بالنظر إلى الحروب الصليبية ، والغزو المغولى وسقوط الأندلس .

وفى الحاضر متمثلة فى الاستشراق ، والعلمانية ، والحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها ، وانسلاخ كثير من الشباب عن الصدور عن قوميته ، فإذا هو طامح إلى الغرب بكل ما فيه من مسوخ الإنسانية .

ولعل ما يزيد من خطر المسئولية هو : إدراك حجم المخططات الساعية لمسخ شخصية الأمة ، وتشويه صورة إسلامها وتبديد طاقتها وثرواتها وتذويب ثقافتها .

أثر الالكترونيات على موازين القوة :

وقد عكست لنا تقارير المراسلين وشاشات التلفاز إبان ضرب الحلفاء (أمريكا وبريطانيا) المؤخر - والمستمر - لشعب العراق الحبيب ، كم أدى ضربه الإلكترونى بوابل من الصواريخ التى تأتيه من قبل البر والبحر والجو إلى خسائر فادحة بين الشعب العراقى من وطأتها عدة سنين دون أن يخسر الحلفاء جنديا واحداً !

كيف السبيل ؟

على أن فشل هذه المخططات المعادية مرهون بمواكبة أمتنا لعصر التكتلات والأحلاف بتكتل أكبر وحلف أقوى .

ألسنا أمة يزيد تعدادها البشرى على المليار مسلم ؟! أى خمس العالم تقريبا .

ألسنا الأمة الوحيدة التى يجتمع لها من عناصر القومية : (الدين الواحد ، واللغة الواحدة ، والتراث والتاريخ الواحد ، والقيم المشتركة ، فضلاً عن الأرض الواحدة) .

ولكن هلا مهدت الأمة العربية بتحقيق حلم السوق العربية المشتركة أو السوق الشرق أوسطية كخطوة أولى للبقاء فى عصر التكتلات الكبرى ، ثم استكملت بعد ذلك مقومات قوتها وعزتها ومنعتها بالتحدى المعرفى والتكنولوجى .

وفى ظل التفجيرات النووية التى وصلت إلينا أصداؤها فى شهر يونية (١٩٩٨ م) قادمة من شبه القارة الهندية تساءل أحد المراقبين السياسيين قائلاً(١) : والآن ما العمل ؟ وكيف تستطيع الأمة أن تواجه مسئولياتها ؟

فى العالم العربى الآن رأى فى الرد على هذا التساؤل :

يؤمن بضرورة اجتماع عربى على مستوى القمة .

وإذا جاز لأحد أن يتطلع بأمل إلى مستقبل ، فقد أجازف بالإشارة إلى ضرورتين على الطريق إلى أى مستقبل .

● الضرورة الأولى :

أن تنزع الأمة نفسها من فكرة الهزيمة التى أصبحت وسيلة معتمدة لإخماد حيويتها ، وبحيث أصبح تخليد وتأبيد الهزيمة وسيلة لتبرير العجز والقعود ، إن رجلاً يمكن أن ينهزم ، وجيشاً يمكن أن ينهزم ، ونظاماً يمكن أن ينهزم ، ومرحلة يمكن أن تنهزم ولكن الأمم لا تنهزم إلا فى حال انهزام إرادتها ، وتلك هى العبرة الأهم والأكبر فى كل صراعات التاريخ قديماً وحديثاً .

● والضرورة الثانية :

إن مستقبل الأمة قادر على الوفاء بوعده إذا هى استوعبت عمق وضرورات الحقائق التى صنعها اتصال الأرض والتاريخ واللغة والثقافة والمصلحة والأمن بين شعوبها ، وإذا كان الرئيس « شيراك » يذكرنا بأن اللسان وحدة جامعة ، فكيف باللسان مضافاً إليه القلب والعقل والحس وجميعها فوق أرض واحدة لها تاريخها المشترك .

وأقول فى النهاية : إن ثقة الأمة فى نفسها وثقتها بمستقبلها المشترك هو فى حد ذاته المعادل السياسى لمائة ترسانة نووية .

وتستعرض جريدة الأهرام المصرية قضية التفوق العلمى الإسرائيلى على العرب لاسيما فى صناعة الإلكترونيات والمعلومات ، وتأثير ذلك على موازين القوة وعلى الصراع بينها وبين جيرانها العرب ، والجريدة تدق بذلك ناقوس الخطر لأخذ الحذر واستنفار هذه الأمة تحت شعار « الانطلاق الآن » للتحرك فى مهب الريح ، تقول الجريدة : « إذا أردنا أن نجمل مؤشرات تفوق إسرائيل على العرب ، نسبة إلى عدد السكان فسنجد أنها تتفوق بمعدل عشر مرات فى الأفراد العلميين ، وأكثر من ثلاثين مرة فى الإنفاق والبحث والتطوير ، وأكثر من خمسين مرة فى وصلات الإنترنت ، وأكثر من سبعين مرة فى النشر العلمى ، وقرابة ألف مرة فى براءات الاختراع » .

◄

---

(١) مجلة أكتوبر : ١٨ يولية (١٩٩٨ م) مقال : محمد حسنين هيكل يتحدث عن رؤيته للأحداث فى العالم العربى .

وتختم إحصائيتها عن التقدم العلمى الإسرائيلى بقولها : « من وجهة النظر الوطنية فليس لنا سوى خيار واحد هو أن ننطلق الآن بلا تردد لمحاولة سد الفجوة ، ليس فقط لكى ننتمى إلى العصر وندخل إلى القرن الحادى والعشرين مرفوعى الرأس وموفورى الكرامة ، ولكن أيضا لأننا ينبغى ألا نتوقع حلاً عادلاً وكريماً للصراع مع إسرائيل ، مادامت كفة التفوق العلمى راجحة لصالحها خصوصاً بذلك الشكل الفادح الحاصل الآن .

أما السؤال : كيف ؟ فإجابته ليست عندى ، وإنما هى متوافرة لدى علمائنا الذين كاد اليأس يستبد بهم ، بعدما بحت أصواتهم بلا سميع أو مجيب ، وفى حدود علمى فإن بعضهم لديه رؤية واضحة ومتبلورة لتجاوز الفجوة وإحداث الاختراق المطلوب .

إننا بحاجة إلى قرار استراتيجى ينتشلنا من الإحباط واليأس ، ويفتح الطريق للانطلاق الآن وليس غداً أو بعد غد !(٢) .

وأخيراً :

وفى ضوء ما تقدم : نرى أن أخطر التحديات التى تواجه العرب والمسلمين هو التحدى الثقافى ، والمعرفى الناجم عن ثورة التكنولوجيا والتطور المستمر لشبكة الاتصالات الفضائية القادرة على اختراق حدودنا الجغرافية ، ولاسيما فى ظل انعدام خطط مشتركة جادة لدى مجتمعاتنا لمواجهة هذه الثورة الاتصالية ، ثم يأتى بعد ذلك الأخذ بأسباب القوة والعزة والمنعة .

وفى مقدمة ذلك لابد لعالمنا العربى والإسلامى أن يتخلص من التبعية لاسيما وأنه يعى قواعد اللعبة الدولية ، ويدرك جيداً أن السياسة العالمية اليوم تسير نحو التكتلات الإقليمية الكبرى .

ومن ثم : فإن مقومات نجاح وحدتنا العربية والإسلامية ، إنما تنهض أساساً على التحدى الثقافى والمعرفى ، فهو بلا شك حجر الزاوية ، فى محاولة نهوضنا الحضارى ، وإثبات ذاتنا وهويتنا ، بل هو الأساس المنهجى فى مواجهة كل التحديات المطروحة ونحن على عتبات القرن الحادى والعشرين .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٣)

---

(٢) جريدة الاهرام : ١٩٩٨/٧/٢٨ م ـ مقال : بلاغ لمن يهمه الامر للكاتب الصحفى فهمى هويدى .

(٣) سورة الحج آية : ٤٠ .

من قادة الخلفاء الراشدين

ذو النورين عثمان بن عفان "رضى الله عنه"

إعداد : أحمد تقى الدين

زمن الفتنة :

وفى العام الثالث والثلاثين للهجرة ، خرجت جماعة من أهل الكوفة على طاعة الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وكانوا من القراء ، فكتب سعيد بن عامر إلى عثمان فى ذلك ، فكتب له عثمان أن يجليهم عن بلده إلى الشام ، وكتب إلى معاوية أمير الشام : « أنه قد خرج إليك قراء من أهل الكوفة ، فأنزلهم وأكرمهم وتألفهم » .

رجال الفتنة :

فلما قدموا الشام رحب بهم معاوية ، فرد عليه أحدهم بكلام فيه بشاعة وشناعة وكانوا يشتمون عثمان بن عفان ، وسعيد بن العاص ، وكانوا تسعة منهم : كُمَيل بن زياد ، والأشتر النخعى ، وعلقمة بن قيس النخيعان ، وثابت بن قيس النخعى ، وجندب بن زهير العامرى ، وجندب ابن كعب الأزدى ، وعروة بن الجعد ، وعمرو بن الحمق الخزاعى ، وكان هؤلاء يقدحون فى الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - لعزله لكثير من الصحابة وتوليته جماعة من بنى أمية من أقربائه (١) .

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد :

فأخرجهم معاوية من الشام فخرجوا إلى الجزيرة ، فاجتمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نائب

◀

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية (٧/١٨١ ، ١٨٢) .

الجزيرة فهددهم وتوعدهم فاعتذروا إليه ، وتعهدوا بالإقلاع عما كانوا عليه ، وسار الأشتر النخعى إلى الخليفة فى المدينة ليعتذر إليه عن أصحابه ، ولكنهم عادوا على سعيد بن العاص أمير الكوفة ونالوا منه ومن الخليفة ، وبعثوا إلى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من يناظره فيما فعل وفيما اعتمد من عزل كثير من الصحابة ، وتوليه جماعة من بنى أمية من أقربائه وأغلظوا له فى القول وطلبوا منه أن يعزل عماله (٢) .

فبعث عثمان إلى أمرائه فأحضرهم عنده فى المدينة ، يستشيرهم فى الأمر ، فقدم عليه معاوية بن أبى سفيان أمير الشام ، وعمرو بن العاص أمير مصر ، وعبد الله ابن سعد بن أبى سرح أمير المغرب وسعيد بن العاص أمير الكوفة ، وعبد الله بن عامر أمير البصرة .

عبد الله بن عامر (٣) :

فأشار عبد الله بن عامر بأن يشغلهم بالغزو عما هم فيه من الشر ، فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه ، وماهو فيه من دَبَرَة دابته وقمل فروته .

سعيد بن العاص (٤) :

وأشار سعيد بن العاص بأن يستأصل شأفة المفسدين ويقطع دابرهم .

عبد الله بن سعد بن أبى سرح (٥) :

وأشار عبد الله بن سعد بن أبى سرح بأن يتألفهم بالمال ، فيعطيهم منه ما يكف به شرهم ويأمن غائلتهم ، ويعطف به قلوبهم إليه .

عمرو بن العاص (٦) :

وأما عمرو بن العاص فقام إليه فقال : أما بعد يا عثمان ، فإنك قد ركبت الناس ما يكرهون ، فإما أن تعزل عنهم مايكرهون ، وإما أن تقدم فتنزل عمالك على ماهم عليه ، وقال له كلاما فيه غلظة ، ثم اعتذر إليه فى السر بأنه إنما قال هذا ليبلغ عنه من كان حاضرا من الناس إليهم ليرضوا من عثمان بهذا .

معاوية بن أبى سفيان (٧) :

وأشار معاوية على الخليفة بأن يرد عماله إلى أقاليمهم وألا يلتفت إلى هؤلاء ، وما تألبوا عليه من الشر ، فإنهم أقل وأضعف جندا .

وعرض معاوية على الخليفة أن يرحل معه إلى الشام فقال له : « لا أختار بجوار رسول الله - ﷺ - سواه » : فقال له معاوية : « أجهز لك جيشا من الشام يكونون عندك ينصرونك » : فقال له عثمان : « إنى أخشى أن أضيق بهم بلد رسول الله - ﷺ - على أصحابه من المهاجرين والأنصار » . فقال له معاوية : « فو الله يا أمير المؤمنين لتغتالن » .

فقال له عثمان : « حسبى الله ونعم الوكيل » .

ثم خرج معاوية من عنده متقلدا سيفه وقوسه فى يده ، فمر على ملأ من المهاجرين والأنصار فيهم على بن أبى طالب وطلحة والزبير - رضى الله عنهم - فوقف عليهم ، واتكأ على قوسه ، وتكلم بكلام بليغ يوصيهم فيه بعثمان ويحذرهم من أن يسلموه إلى أعدائه ثم انصرف ، فقال الزبير : « ما رأيته أهيب فى عينى من يومه هذا » .

---

(٢)المصدر السابق (١٨٢/٧) .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٨٢/٧) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق (١٨٢/٧ : ١٨٣) .

(٧) المصدر السابق (١٨٢/٧ ، ١٨٥) .

عبدالله بن سبأ :

ويورد المؤرخ الحافظ إسماعيل بن كثير رواية عن سيف بن عمر يقول فيها :

إن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام وصار إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه ؛ مضمونه ، أنه يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم ! فيقول له : فرسول الله - ﷺ - أفضل منه ، فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا ، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد كان أوصى إلى على بن أبى طالب ، فمحمد خاتم الأنبياء ، وعلى خاتم الأوصياء . ثم يقول : فهو أحق بالإمرة من عثمان وعثمان معتد فى ولايته ما ليس له . فأنكروا عليه ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فافتتن به بشر كثير من أهل مصر ، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمالأوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ، وتواعدوا أن يجتمعوا فى الإنكار على عثمان ، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته أقرباءه وذوى رحمه ، وعزله كبار الصحابة . فدخل هذا فى قلوب كثير من الناس (٨) .

على بن أبى طالب:

وقال الواقدى فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين ، كثر الناس على عثمان بن عفان ، ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد ، فكلم الناس على بن أبى طالب ، أن يدخل على عثمان ، فدخل عليه فقال له : إن الناس ورائى وقد كلمونى فيك ، ووالله ما أدرى ما أقول لك ، وما أعرف شيئا تجهله ، ولا أدلك على أمر لاتعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه ، ولاخلونا بشىء فنبلغكه ، وما خصصنا بأمور عنك ، وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله - ﷺ - ونلت صهره ، وما ابن أبى قحافة بأولى بعمل الحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى بشىء من الخير منك ، وإنك أقرب إلى رسول الله - ﷺ - رحماً ، ولقد نلت من صهر رسول الله - ﷺ - مالم ينالا ، ولاسبقاك إلى شىء ، فالله الله فى نفسك ، فإنك والله ما تبصر من عمِى ، ولاتعلم من جهل : وإن الطريق لواضح بينٌ ، وإن أعلام الدين لقائمة ، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هُدِىَ وهَدَى ، فأقام سنة معلومة ، وأمات بدعة معلومة ، فو الله إن كلا لبينٌ ، وإن السنن لقائمة لها أعلام ، وإن البدع لقائمة لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وأضل به ، فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، وإنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى فى جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثم يرتطم فى غمرة جهنم » وإنى أحذرك

---

(٨) ابن كثير : البداية والنهاية : (١٨٣/٧) .

الله وأحذرك سطوته ونقمته ، فإن عذابه أليم شديد ، واحذر أن تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يقال : يقتل فى هذه الأمة إمام ، فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، وتلبس أمورها عليها ، ويتركون شيعاً لايبصرون الحق من الباطل ، يموجون فيها موجاً ، ويمرحون فيها مرحا(٩) .

فقال عثمان : قد والله علمت ، ليقولن الذى قلت ، أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ، ولاعبت عليك ، ولا جئت منكرا ، إنى وصلت رحما ، وسددت خلة ، وآويت ضائعا ، ووليت شبيها بمن كان عمر يولى ، أنشدك الله يا على ، هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أن عمر ولاه ؟ قال : نعم قال : فلم تلومونى أن وليت ابن عامر فى رحمه وقرابته ؟ فقال على : سأخبرك إن عمر كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخيه ، وأنه إن بلغه حرف جاء به ، ثم بلغ به أقصى الغاية ، وأنت لاتفعل ؛ ضعفت ورفقت على أقربائك ، فقال عثمان : هم أقرباؤك أيضاً ، فقال على : لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ، ولكن الفضل فى غيرهم . قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها؟ فقد وليته ، فقال على : أنشدك الله ! هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من « يرفأ » غلام عمر ـ منه ؟ قال : نعم ! قال على : فإن معاوية يقطع الأمور دونك وأنت تعلمها ، ويقول للناس : هذا أمر عثمان ، فيبلغك ولاتغير على معاوية .

ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فصعد المنبر فوعظ وحذر وأنذر ، وتهدد وتوعد ، وأبرق وأرعد ، فكان فيما قال : ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم به لابن الخطاب ، ولكنه وطئكم برجله ، وضربكم بيده . قمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم . ولنت لكم وأوطأت لكم كنفى ، وكففت يدى ولسانى عنكم ، فاجترأتم على . أما والله لأنا أعز نفراً ، وأقرب ناصراً ، وأكثر عدداً ، وأقمن إن قلت : هلم إلى إلى ، ولقد أعددت لكم أقرانكم ، وأفضلت عليكم فضولا ، وكشرت لكم عن نابى ، فأخرجتم منى خلقاً لم أكن أحسنه ، ومنطقاً لم أنطق به ، فكفوا ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم ، فإنى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يليكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا ألا فما تفقدون من حقكم ؟ فوالله ماقصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ثم اعتذر عما كان يعطى أقرباه بأنه من فضل ماله . فقام مروان بن الحكم فقال : إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف : نحن والله وأنتم كما قال الشاعر :

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم

مغارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان : اسكتْ لا سكتَّ . دعنى وأصحابى ، ما منطقك فى هذا ، ألم أتقدم إليك أن لاتنطق ، فسكت مروان ونزل عثمان ـ رضى الله عنه (١٠) .

---

(٩) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٨٤/٧) .

(١٠) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٨٥/٧) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ :

السيد العراقى شمس الدين

السؤال مقدم من السيد / محمد فاضل بالقاهرة .

هل يجوز للرجل أن يقبل زوجات أبنائه ؟ وما حكم الدين إذا صاحب ذلك نوع من الشهوة ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد : بأن زوجة الابن من المحرمات على الأب بمجرد عقده عليها فهى كبنته فى الحرمة قال - تعالى - فى آية التحريم فى سورة النساء :

﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾(١)

فإذا كانت قبلته لها كقبلته لبنته رحمة وحنانا وتكريما ، فلا حرج فى ذلك - والرحمة والحنان والتكريم يتنافى مع القصد الخبيث ، الذى يثير الشهوة ، فإذا كانت القبلة بشهوة كانت محرمة دون شك فى ذلك ؛ لأنها فتنة ، وقد يستغل تحريم الزواج بها استغلالا سيئا ، وبخاصة إذا كانت جميلة ، وهو لم يزل فى سن لا تحول بينه وبين إشباع رغبته المعروفة ، حتى لقد قال العلماء : « إن تقبيل الولد لأمه إذا كان بشهوة فهو محرم » .

ومن أجل الخطورة فى مثل هذه الحالة حذر الرسول - ﷺ - من الدخول على النساء فى غيبة

---

(١) النساء (٢٣) .

أزواجهن ، ولما سأله واحد أفرأيت الحمو يارسول الله ؟ قال : « الحمو الموت » والحمو هو قريب الزوج كأخيه ، وقريب الزوجة كابن عمها وابن خالها ـ رواه مسلم . . .

هذا ويقال مثل ذلك فى تقبيل الرجل لأم زوجته ، فهو جائز بدون قصد الشهوة لأنها بمنزلة أمه ، فهى من المحرمات عليه بمجرد العقد على بنتها قال تعالى :

﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ ﴾(٢)

وكذلك تقبيل المرأة لزوج بنتها حلال لحرمة زواجه منها ، فهو كابنها ، ولكن أحذر من أن يكون ذلك بشهوة ، وبخاصة إذا كانت المرأة غير متزوجة وفى سن تحس فيه بالحاجة إلى ما تحس به كل امرأة ، أو كان زوجها غائبا عنها مدة تحس فيها بألم الفراق ؟ هذا والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد الحاج عبده وفا أبو عجور من الغربية .

كم عدد الرضعات التى تحرم الزواج وهل يشترط أن يكون فى الصغر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأن هناك محرمات من النساء لا يجوز التزوج منهن ، ومن أسباب التحريم الرضاع كما قال تعالى فيمن حرمن :

﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾(٣)

وإذا كانت الآية قد نصت على تحريم الأم والأخت من الرضاعة فإن الحديث الذى رواه البخارى ومسلم : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » يدخل محرمات أكثر بسبب الرضاع كالعمة والخالة وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، وغيرهن .

وقد ثبت فى الحديث الذى رواه مسلم أنه : « لا تحرم المصة ولا المصتان » وفى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها : كان فيما نزل من القرآن « عشر رضعات معلومات يحرمن » ثم نسخن بخمس معلومات ـ فتوفى رسول الله ـ ﷺ ـ وهن فيما يقرأ من القرآن .

ومهما يكن من خلاف الفقهاء فى عدد الرضعات فإن الفتوى فى مصر على مذهب الإمام الشافعى . وهو خمس رضعات والشرط أن يكن معلومات متيقنات والشك لا يبنى عليه تحريم ، وليس للرضعة مقدار معين كما رآه الشافعى واشترط الفقهاء أن يكون الرضاع فى مدة الحولين ، وذلك لقول النبى ـ ﷺ ـ « لا يحرم من الرضاعة إلا مافتق الأمعاء وكان فى الثدى قبل الفطام » صححه الترمذى وقوله ﷺ ـ بإسناد صحيح « لارضاع إلا فيما كان فى الحولين » رواه الدارقطنى والله أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / الحاج محمد شمس الدين يقول :

ما حكم الدين فى تصفيق أحد المصلين لتنبيه الإمام لأنه أطال فى خطبة الجمعة ؟

---

(٢) النساء (٢٣) .

(٣) النساء (٢٣)

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأن مبدأ الاعتراض على الخطيب بأى وجه من الوجوه ليس ممنوعا ، ولكن ينبغى أن يكون بأسلوب حكيم ، وقد ثبت أن امرأة اعترضت على عمر ـ رضى الله عنه ـ فى خطبته وهو ينهى عن المغالاة فى المهور ولم يعترض عليها بل قال لها قوله المشهور : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » ، وأن رجلا قال له : والله لاسمعنا ولا أطعنا أمرك ، عندما قال لهم : اسمعوا وأطيعوا أمرى إلى غير ذلك من الحوادث .

ومن هنا لا نجد مانعا من تصحيح خطأ ، أو وضع وقع فيه الخطيب ، سواء أكان ذلك بالكلام أو التصفيق أو غيرهما ، بشرط ألا يترتب عليه لغط أو تشويش يتنافى مع جلال الموقف ، فإن استجاب فيها ، وإلا فلا يجوز الإلحاح فى التنبيه فقد يكون لذلك رد فعل سيىء بأى وجه يكون .

ونوصى الخطيب بتقصير الخطبة كما هو هدى النبى ـ ﷺ ـ وليس للتطويل أو التقصير حد معين ، فهما يرجعان إلى أهمية الموضوع وإلى الظروف الأخرى كالحر والبرد والمطر والسفر وغيرها ، مع العلم بأن فى المستمعين ذوى أعذار فالتقصير أفضل وقد أوصى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بألا تزيد خطبة الجمعة عن ثلث ساعة ، وإذا كان للموضوع توضيح فليكن بعد الصلاة لمن أراد أن يستزيد من المعرفة والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / ميمى حلمى ملوحة يقول :

هل الغيبة مرض؟ وما أثرها وما علاجها ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأن الغيبة هى ذكر أخاك بما يكره ولو كان فيه قال رسول الله ـ ﷺ ـ « هل تدرون ما الغيبة » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال « ذكرك أخاك بما يكرهه » قيل : أرأيت إن كان فى أخى ما أقوله ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى سواء فى ذلك أن يكون ما يكرهه الإنسان فى بدنه أو نسبه أو خلقه أو قوله أو فعله أو غير ذلك قال الحسن : ذكر الغير على ثلاثة أنواع : الغيبة والبهتان والإفك فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن تقول ماليس فيه ، والإفك أن تقول ما بلغك .

والغيبة قد تكون باللسان ، وقد تكون بالإشارة ، وقد تكون بالمحاكاة والتقليد ، قالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها : دخلت علينا امرأة ، فلما ولت أومأت بيدى أنها قصيرة فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « اغتبتها » رواه ابن أبى الدنيا وأثرها فى الدنيا : تفرق بين الناس ، وتورث العداوة فيما بينهم وفيها فضيحة وهتك أستار ، وقد تجر إلى ما هو أسوأ من ذلك .

وللغيبة كفارة ممن وقعت منه بأن يتوب منها وذلك بالندم والعزم على عدم العودة وتتم باستسماح المظلوم وطلب العفو عنه ، وكذلك بالاستغفار له وعلاجها يكون بالتوعية من أخطارها الدنيوية والأخروية كما تعالج بانشغال الإنسان

بعيوب نفسه بدل الانشغال بعيوب الناس ويمكن الرجوع إلى « إحياء علوم الدين » حـ٣ ففيه الكثير والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / هانى العراقى .

هل تصح صلاة الظهر خلف إمام يصلى العصر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأنه لو صلى المأموم الظهر خلف إمام يصلى العصر مثلا ، أو صلى خلف إمام يصلى نافلة ، أو صلى أداء خلف قضاء فهل تصح الصلاة ؟

الإمام الشافعى - رضى الله عنه - أجاز الاقتداء بأى إمام يصلى أية صلاة فرضا كانت أو نفلا ، قضاء أو أداء ، مادامت صلاة الإمام ذات ركوع وسجود - والممنوع هو صلاة فرض أو نفل خلف من يصلى صلاة الجنازة ؛ لخلوها من الركوع والسجود . وخلف صلاة الكسوفين (كسوف الشمس وخسوف القمر) .

أما عند غير الشافعى فقد جاء فى فقه المذاهب الأربعة : أنه لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل إلا عند الشافعية ، وأن من شروط صحة الإمامة اتحاد فرض الإمام والمأموم ، فلا تصح صلاة الظهر خلف عصر ، ولا ظهر أداء خلف ظهر قضاء ، ولا عكسه ، ولا ظهر يوم السبت خلف ظهر يوم الأحد ، وإن كان كل منها قضاء ، وذلك عند الأحناف والمالكية .

أما الشافعية والحنابلة فقالوا : يصح الاقتداء فى كل ما ذكر إلا أن الحنابلة قالوا : لا يصح صلاة ظهر خلف عصر ولاعكسه ، ونحو ذلك . والشافعية قالوا : يشترط اتحاد صلاة المأموم ، وصلاة الإمام فى الهيئة والنظام ، فلا يصح صلاة ظهر مثلا خلف صلاة جنازة ؛ لاختلاف الهيئة ، ولا صلاة صبح مثلا خلف صلاة كسوف ، لأن صلاة الكسوف ذات قيامين وركوعين ، وأمام هذا الموضوع نفتى بالمذهب الشافعى نظرا لتيسيره لمصلحة الناس هذا والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / م . س . ح

مات رجل فجأة ثم علمنا أنه كان جنبا ولم يغتسل من جنابته فهل نغسله من جنابته لرفع الجنابة مرة ونغسله للموت مرة أخرى أو يكتفى بغسل واحد ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام ، على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأنه يستحب للجنب أن يبادر بالغسل ، ولا يحرم عليه تأخيره بل يكره له فقط وقد دلت الأحاديث على ابتعاد ملائكة الرحمة عنه حتى يغتسل ، وهذا الغسل واجب من أجل الصلاة لقوله تعالى عند الأمر بالقيام إلى الصلاة :

﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾(٤)

ولو مات الجنب قبل أن يغتسل ، فقد حدث أمران موجبان للغسل : الجنابة والموت ، وإذا تعددت الأسباب فلا يلزم لكل سبب غسل ، بل

---

(٤) المائدة (٦) .

يكفى غسل واحد وقد قال الشافعية والمالكية : إن الشهيد لا يغسل لو مات جنبا ، ورأى الحنفية وجوب غسله ، والخلاف مبنى على استشهاد « حنظلة » وهو جنب حيث لم يغسله النبى - ﷺ - وأخبر أن الملائكة تغسله . وعليه : فإن الجنب إذا مات ولم يغتسل يكفى لصحة الصلاة عليه غسله ، بعد موته مرة واحدة ، على ما رآه الشافعية والمالكية ، ولو فاتته صلاة بخروج وقتها ولم يغتسل سيحاسب على تركها ، لأنها وجبت عليه ولم يصلها ، فالحساب على ترك الصلاة ، وليس على ترك الغسل هذا والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / س . م . ط .

رجل ينزل منه المنى كثيرا على الرغم من علاج نفسه ، فهل كلما نزل عليه منى يجب عليه الغسل ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأن العلماء قالوا : إذا خرج المنى من غير شهوة ، كأن نزل لمرض ، أو برد فلا يجب عليه الغسل ، وذلك لحديث رواه أحمد عن على - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له : « فإذا نضخت الماء فاغتسل » رواه النسائى أى : خرج منك المنى بشدة .

ويروى عن مجاهد أنه كان فى حلقة بالمسجد ، ومعه أصحاب ابن عباس : طاوس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وكان ابن عباس قائما يصلى فسألهم رجل ، وقال : « إنى كلما بلت تبعه الماء الدافق ، وهو المنى ، فقالوا : عليه الغسل ، ولكن الرجل لم يقتنع ، ولما انتهى ابن عباس من الصلاة استدعى الرجل ، وعجب من إفتائهم إياه بما لم يرد فى الكتاب والسنة ، بل بالرأى ، وذكر قول النبى - ﷺ - « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » رواه ابن ماجه.ثم سأل الرجل : أرأيت إذا كان ذلك منك ، أتجد شهوة فى قبلك ؟ قال : لا . قال : فهل تجد ضرراً فى جسدك ؟ قال : لا . قال : إنما هذه أبردة يجزيك منها الوضوء ، يعنى : إصابة بالبرد لا يجب منها الغسل [نقل هذا الحكم الشوكانى فى نيل الأوطار (١/٢٤٠) وهذا مما يسمى بسلس المنى ، كسلس البول فى الحكم ، وهو مقيس على حكم الاستحاضة ، التى تزيد على أكثر مدة الحيض ، وذلك لورود النص فيها ، فالحنفية والحنابلة يكتفون بوضوء واحد لوقت كل صلاة ، والشافعية يوجبون الوضوء لكل فريضة والله أعلم .

بيان من مجمع البحوث الإسلامية

عن الزواج العرفى

(١) أوجد الله ـ تعالى ـ الناس جميعا من أب واحد ومن أم واحدة . . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾(١)

فهذه الآية الكريمة تدل على أن الناس جميعا قد جاءوا من أصل واحد ، كما تدل على أن الزواج هو الطريق الشرعى الصحيح ، الذى اختاره الخالق ـ عز وجل ـ لعمارة الكون ، ولوجود الذرية التى تأتى عن طريق هذا الزواج الشرعى الصحيح .

(٢) بل إن القرآن الكريم قد وضح أن الزوجية سنة من سنن الله فى خلقه ، وهذه السنة مطردة فى عالم الإنسان ، وفى عالم الحيوان ، وفى عالم النبات ، وفى عوالم أخرى لا يعلمها إلا الله ـ تعالى ـ قال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٢)

أى : ومن كل شىء فى هذا الكون أوجدنا نوعين متقابلين ، كالذكر والأنثى والليل والنهار ، والسماء والأرض .

وقد فعلنا ذلك لعلكم تعتبرون وتتعظون وتتذكرون وتشكرون خالقكم على نعمه .

(٣) وقد وضعت شريعة الإسلام لعقد الزواج أركانا وشروطا ، لابد من تحققها لكى يكون صحيحا ، ومن أهم هذه الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء :

أ ـ أن يكون مشتملا على الإيجاب والقبول ، أى : على التراضى بين الزوجين دون إكراه .

ب : أن يتولى عقد الزواج ولى المرأة التى يراد الزواج بها أو نائبه ، فعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا نكاح إلا بولى » ، رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى .

* * *

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أيما امرأة نكحت ـ أى : زوجت نفسها ـ بغير إذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل . . » ، رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

جـ : أن يشهد على العقد شاهدان ، فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل » . رواه الدارقطنى .

د : أن يعلن الزواج بأية وسيلة كانت ، لقول

---

(١) سورة النساء : ١ .

(٢) سورة الذاريات : ٤٩ .

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أعلنوا النكاح ولو بالدف » .

(٤) هذه هى أهم الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء للزواج الشرعى الصحيح ، وهى كلها من أجل مصلحة الزوجين اللذين جعل الله ارتباطهما يقوم على سكن أحدهما إلى الآخر ، وعلى المودة والرحمة .

ولا نجد جملة فيها مافيها من اللطافة والأدب وسمو التصوير لما بين الزوجين من شدة الاتصال والقرب واستتار أحدهما بالآخر .

نقول لا أجد جملة فيها كل هذه المعانى الكريمة تقرب فى سموها من قوله ـ تعالى ـ :

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾(٣)

أى : أن كل واحد من الزوجين يسكن إلى صاحبه ، ويكون فى شدة القرب منه ، كالثوب الملابس والساتر لصاحبه .

(٥) ومما كثر الحديث عنه فى هذه الأيام ، ما يسمى بالزواج العرفى ، أو بالزواج غير الموثق أمام المأذون الشرعى ، أو أمام الجهات الرسمية التى خصصتها الدولة لهذا الغرض .

وهذا الزواج ـ حتى ولو كان مشتملا على الأركان والشروط الشرعية لعقد الزواج ـ فإنه يكفى للتنفير منه وللبعد عنه ، عدم توثيقه لأن هذا التوثيق وضعته الدولة لصيانة حقوق الزوجية ، وهو أمر تدعو إليه شريعة الإسلام ، فقد وصف الله تعالى عقد الزواج بأنه ميثاق غليظ ، حيث قال :

﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾(٤)

أى : أن النساء أخذن عهدا موثقا على الرجال عند الزواج بهن أن يعاشروهن بالمعروف .

ومع أن الأخذ لهذا العهد فى الحقيقة هو الله ـ تعالى ـ إلا أنه ـ سبحانه ـ نسبه إلى النساء للمبالغة فى المحافظة على حقوقهن ، حتى جعلهن سبحانه كأنهن الآخذات لهذا العهد .

وفضلا عن ذلك ، ففى عدم توثيق عقد الزواج أمام المأذون الشرعى أو الجهات الرسمية المخصصة لهذا الغرض أضرار كثيرة معظمها يعود على المرأة إذ تتحمل هى أخطر أوزاره ، وأفدح نتائجه ، فى عرضها وفى سمعتها ، وتغلق دونها أبواب القضاء عند الإنكار الذى يحدث غالبا فلا تسمع دعواها ، ولا تحظى بأى حقوق ، ويضيع ولدها ، فلا اعتراف بنسبه ، ولا نفقة له ، ولا رعاية لشئونه من والده أو من عشيرة والدته .

(٦) لهذه الأضرار وغيرها يرى مجمع البحوث الإسلامية أن على الجهات التشريعية فى الدولة أن تصدر قانونا يشتمل على عقوبة مناسبة تقع على كل من يثبت عليه أنه تزوج زواجا لم يوثق أمام المأذون الشرعى أو أمام الجهات الرسمية التى خصصتها الدولة لهذا الغرض ، وعلى كل من قام بالشهادة على هذا العقد أو اشترك فيه بأية صورة من الصور ، لمخالفته للنظام الصحيح الذى وضعته الدولة لعقد الزواج والذى تقره وتؤيده شريعة الإسلام .

على أن لا يسمح القانون الذى يصدر بأن يفلت من العقاب من ينكر وقوع الزواج غير الموثق مع ثبوت قيام علاقة غير شرعية .

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
سامى محمد متولى الشعراوى

---

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٤) سورة النساء : ٢١ .

من أعلام الأزهر

عبد الوهّاب خلاف

فكر دقيق فى تعبير سلس مبين

٢

للأستاذ الدكتور :

محمد رجب البيومى

حين تحدثت الصحف عقب الحرب العالمية الثانية عن مشروع (بيفردج) سارعت الحكومة المصرية فاستقدمت من أوروبا خبيرين اجتماعيين يدرسان مسائل التأمين الاجتماعى فى ضوء ماتقرر هناك ، مع اقتباس مايناسب البيئة المصرية من اقتراحات ، وقدم الخبيران اقتراحاتهما إلى مجلس الوزراء ،فوافق على الأسس الصالحة لوضع قانون التأمين الاجتماعى ، وجعل تنفيذ ذلك إلى وزارة الشئون الاجتماعية ، فكان تقرير الخبيرين موضع الالتفات والمقارنة ، وقد قرأه الأستاذ خلاف ، فوجد أن كل علاج اتجها إليه قد سبقت الشريعة الإسلامية بتقريره من قبل ، وهنا دبج بحثه الشافى الذى نشير إلى جزئياته المختصرة فى عناوين محددة ، ووراء كل عنوان أدلته الشافية من الكتاب والسنة وسير الصحابة وأحكام الفقهاء ، أما هذه العناصر فهى كما يلى :

١ ـ واجب العمل على كل قادر يجد باب الرزق ولا ينهض له ، وهو بذلك لا يستحق المعونة ، بحيث لا ينالها غير الضعيف العاجز .

٢ ـ الأمة وحدة ، وأفرادها متضامنون ، وكل فرد مسئول عن نفسه ، وعن غيره من أفراد أمته ، وقد قال الأستاذ بهذا الصدد : (إن الأسس والمبادىء التى وافق عليها مجلس الوزراء ليوضع على أساسها قانون التأمين الاجتماعى تقتضى أن يكون القانون مقصورا على عمال المدن دون عمال القرى ، وهذا ليس إصلاحا شاملا ، بل يجب أن يعم الجميع .

٣ ـ الأسرة وحدة ، وأعضاؤها متضامنون تضامنا خاصا ، ويجب ديانة وقضاء على الموسر منهم أن يقوم بنفقة الكفاية للفقير العاجز ، كما لا يكلف زوج أن ينفق على زوجته إلا بقدر مافى وسعه ، ولا يكلف قريب أن ينفق على قريبه إلا بقدر كفايته وما يسد حاجته .

٤ ـ فى أموال الأغنياء حق معلوم للفقراء ، وهو حق دورى له مناسباته المتعددة فى العام ، كما أن فى إيراد الدولة العام حقا للفقراء عليها تأديته .

ووراء كل عنصر من هذه العناصر أو كل مادة من هذه المواد بالتعبير القانونى نصوص أجاد الأستاذ الاستشهاد بها ، وأحسن تفسيرها ، ووضح عليها ، مما جعل بحثه هذا فاتحة بحوث كثيرة انتشرت لدينا الآن عن التكافل الاجتماعى فى الإسلام ، ولو كانت الشريعة الإسلامية مطبقة تمام التطبيق فى البلاد الإسلامية التى استقدمت الخبراء لعلاج الداء ، ما كان لدينا داء يتطلب الشفاء ! ولعل من بواعث الشكر لله أن خصوم الشريعة أخذوا يتضاءلون حين رأوا فى موادها ماكانوا يجهلون .

فإذا تركنا بحث التكافل إلى سواه من بحوث الأستاذ ، ونعنى بها هنا تلك التى شغلت الرأى العام ، وتطلبت الآراء الشافية المصححة ، أما البحوث المنهجية التى عقد لها المؤلفات خاصة بطلبة كلية الحقوق ، فهى على نفاستها مما لاأعرض له ، لأنها ذات مزية مشتهرة تتجلى فى العرض الواضح البين لأحكام كانت تقرأ مغلفة فى ضباب متراكم ، فلا يصل القارىء إلى لبابها دون جهد جهيد ، أما الحقائق فثابتة ذات استيفاء . . أقول إذا تركنا بحث التكافل إلى سواه مما دار حوله الجدل حينا من الدهر ، فإننا نشير إلى بعض ماله ارتباط عام بالواقع المعاصر ، فيما يلى :

لقد قامت فى الثلاثينيات من هذا القرن مناقشات فقهية لم يكن لها من داع ، إذ دأبت بعض المجلات الدينية على إثارة مسائل فرعية اختلف الأئمة فى حكمها ، على حين تمسك كاتب المجلة برأى خاص فى مذهبه ، وخطأً من حاد عنه ، واضطرت مجلات أخرى إلى أن تهجن ما اتجهت إليه المجلة المشار إليها ، فصرنا نرى الجدل لا ينتهى حول تعدد الجمعة فى بلد واحد ، وحول اقتداء الشافعى فى الصلاة بحنفى لا يشترط الموالاة أو الترتيب فى الوضوء ، وحول عدد الركعات فى صلاة التراويح ، إلى أمور أخرى لعل من أكثرها إثارة ما اتجهت إليه الدولة حول عدم وقوع اليمين المعلق ، وبعض المسائل فى الأحوال الشخصية ، وزاد اللجاج حدة حتى

أصبح القارىء فى حيرة من أمر فقهاء يتشاجرون ولا يتناقشون ، وهنا رأى الأستاذ عبد الوهاب خلاف أن يكتب فصولا حاسمة تصد هذا اللجاج ، ففتح الله عليه بما ألجم نفوسا كانت تتحفز للصيال فى غير ميدان ، وللاعتراك فى غير معترك ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن حرم الصلاة فى مسجد جماعة تخالف اتجاهه المذهبى ! فبدأ الأستاذ خلاف كتابة مقالات هادفة تجادل بالتى هى أحسن ، وقد يكون من الخير أن نشير إلى نماذج منها .

كتب الأستاذ مقالا تحت عنوان (فى اختلاف الأئمة رحمة)(١) بدأه بتاريخ للتشريع من عهد النبوة حتى انتهى إلى أئمة المذاهب ، موضحا أن ما وقع فيه الاختلاف انحصر فى جزئيات تختلف فيها المصالح باختلاف الأحوال ، ورب حكم منها يكون فيه الرفق والرحمة ، ورفع الحرج فى حالة معينة بالنسبة لشخص معين ، ويكون نقيض ذلك بالنسبة لشخص آخر ، فمن التوسعة على المسلمين أن يجدوا من الأحكام المختلفة ما يجعلهم فى سعة من أن يأخذوا مايناسبهم من الأحكام ، وختم مقاله بقوله : « إن الله ـ عز وجل ـ ماأوجب على أى مسلم أن يكون حنفيا أو شافعيا أو مالكيا أو حنبليا ، وإنما أوجب على المسلم أن يتبع أحكام دينه ، فإن عرف حكم الدين بنفسه اتبعه ، وإن لم يعرف سأل عنه أحد المجتهدين واتبعه » .

ولم يمض مقال الأستاذ دون صدى يتردد بين المعارضين ، فرأى أن يتبعه بمقال تال تحت عنوان « للمسلم أن يقلد عدة أئمة »(٢) قال فيه إن تقليد المسلم لإمام من الأئمة المجتهدين ليس عبادة ولا واجبا مقصودا لذاته ، وإنما هو طريق لمعرفة الحكم الشرعى ، أو وسيلة لاتباع المسلم أحكام دينه ، وليس لإمام مجتهد ممن يقلدهم المسلم ميزة على غيره من الأئمة تجعله معصوما من الخطأ . . وبناء على ذلك يجوز لمن التزم أن يقلد الشافعى فى أحكامه أن يقلد مالكا أو أبا حنيفة فى بعض الأحكام ، لأنه فى كل حال يتبع أهل الذكر ، ومن سوء الظن أن يتوهم مسلم أن مذهب بعض الأئمة هو الصواب ، ومذهب غير خطأ ، إذ أن كل قول لهؤلاء يحتمل أن يكون صوابا ، وأن يكونوا خطأ ، وقد أكدوا ذلك وقرروه ، ثم ختم مقاله بقوله : « إن المذاهب الفقهية ليست أديانا مختلفة ، وإنما هى فروع من شجرة واحدة ، وجداول يجرى فيها الماء العذب من منبع واحد ، فمن أى فرع نال المسلم ثمرة جنى ثمرة طيبة ، ومن أى جدول شرب روى بماء عذب ، والتعصب الأعمى لمذهب من المذاهب جهل من الجهل ، وتصويب مذهب دون غيره على سبيل القطع والجزم جرأة وافتئات ، وتفريق لكلمة المسلمين ، وتمزيق لوحدتهم ، فاختلاف الأئمة يسر ورحمة » .

وقد أتى الأستاذ فى بعض مقالاته بأحكام رآها راجحة له ، مثل تحديده للربا المحرم ، وتفصيله فى حكم ذبائح أهل الكتاب ، وعدم صحة الحج عن الغير فى رأيه ، وطبيعى أن يدور خلاف بشأنها ، وقد جاهر بعض معارضيه بقوله إنه يجتهد

---

(١) لواء الإسلام (١٩٤٩/٣/١) م السنة الثانية .

(٢) لواء الإسلام ١٩٤٩/٤/٢م السنة الثانية .

فى الأحكام ، وقد مضى زمن الاجتهاد ، وهى مقولة كانت تتردد فى أوائل هذا القرن ، وقد دحضها الإمام محمد عبده بما لم يدع مجالا للشك فى بطلانها بدليل أنه وهو مفت للديار المصرية قد اجتهد فى بعض الأحكام عن الحوادث الطارئة التى لم يسبق بحثها من قبل ، وأن زملاءه من قبله ـ وكذلك من جاءوا بعده على نسب متفاوتة ـ قد طرقوا باب الاجتهاد ! لذلك كتب الأستاذ خلاف بحثا شافيا تحت عنوان (الاجتهاد فى أحكام الشريعة) بدأه بعرض تاريخى للمذاهب الفقهية فى عصور الاجتهاد ، ثم قال متسائلا(٣) :

« ولا يعرف بالضبط متى سد باب الاجتهاد فى الأحكام الشرعية ، وأوجب تقليد إمام من المجتدين السابقين ، وإنما الذى يعرف أنه فى القرن الرابع الهجرى سادت فكرة القول بسد باب الاجتهاد ، وعكف المسلمون خاصتهم وعامتهم على متابعة المجتهدين ، وشاع أن آخر من عرف بالاجتهاد المطلق هو محمد بن جرير الطبرى . . ولكن وجد فى كل عصر من العصور من اعترض على هذا القول ، وصرح بأن الاجتهاد المطلق واجب كفاية على الأمة الإسلامية فى كل عصر ، فالحكم بتحريمه على من هو أهله لا يستند إلى دليل شرعى ، وقد انتهى الأستاذ إلى رأى موفق يمنع التهور فى الاجتهاد دون أهلية ، كما يفتح باب الاجتهاد فى كل مسألة معاصرة تعن ، هذا الرأى هو ما أجمله الأستاذ خلاف فى قوله(٤) .

« والرأى السديد أن يسد باب الاجتهاد للأفراد ، ويفتح باب للجماعة التشريعية التى تختار أفرادها من خيرة رجال العلم والدين والقانون والاقتصاد ، لتختار هذه الجماعة من مذاهب المسلمين ماهو أوفق لحاجاتهم وأوفى بتحقق مصالحهم » .

وعلى ضوء هذا الاتجاه ألفت فى كل قطر ، وفى أكثر الأقطار الإسلامية هيئة علمية للبحث الفقهى تتمثل الآن بمصر فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وتوجد نظائر لها بالسعودية وباكستان والمغرب وغيرها ، وأرى أن الاجتهاد ليس محرما على من لم يكن من أعضاء هذه الجماعات الرسمية ، فلكل باحث مطلع صادق أن يجتهد ، وأن يبدى رأيه مدعوما بما يراه من البرهان ، ويتقدم به إلى الهيئة العلمية الرسمية لفحصه ، ولا شك أنه سيجد التأييد إذا أصاب مقطع الصواب ، وسيجد التصويب إذا انحدر إلى خطأ ما .

حدثنى أستاذ فاضل من تلاميذ الأستاذ عبد الوهاب خلاف أن مجالسه العلمية وإن جرت مجرى السمر الشهى كانت تتيح له أن يفيض على البديهة بآراء ذات عمق تأتيه عفوا دون أن يفكر فيها من قبل ، لذلك كان يحرص على هذه المجالس ويقبل على المتسامرين فى شوق ، وكأنه يدعى إلى حفلة عرس ، وقد طلبنا منه مرات كثيرة أن يسجل ما يقوله إذا دار الحديث فى موضوع واحد ، وقال هذا الأستاذ : إن حديثا جرى ذات

---

(٣) مجلة لواء الإسلام فى ٥٨٦ يناير سنة ١٩٥١م .

(٤) مجلة لواء الإسلام فى ٥٨٨ يناير سنة ١٩٥١م .

مساء عن الفقه الإسلامى فقال بعض الحاضرين إنه على كثرة ماألف فيه لا يفى بحاجة العصر ، لأن القرآن قد نزل والمسلمون أقرب إلى البداوة فلم يأت كتاب الله بما يرسم الطريق الحضارى فى المعاملات المعاصرة ، وكان الظن بالأستاذ خلاف أن يثور لما سمع ، ولكنه اغتبط بما قيل ، وتوجه للمتحدث باسما ليعلن له أنه صاحب فضل كبير ، إذ هيأ مجالا للسمر المفيد ، ثم اندفع الأستاذ يتحدث عن الأحكام الشرعية فبين أنها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان ، وقد فصلها القرآن أتم تفصيل فلا مجال للاختلاف على أصولها ، وإنما الاختلاف فى فهم بعض النصوص ، وذلك من سعة القول لا من ضيقه ، وكذلك أحكام العبادات قد فصلها كتاب الله وبينتها سنة الرسول بما لم يدع مجالا للتردد فى مفهوم عبادة أو إقامة شعيرة ، أما الأحكام الخاصة بالمعاملات من بيع وتجارة ورهن ومضاربة وعقوبة وجنايات ، وكل ما يدور حول شئون الناس فلم يعرض لها القرآن بالتفصيل ، إنما اقتصر على الأحكام الأساسية . ووضع الضوابط العامة ليفصل العلماء أحكام المعاملات فى عصورهم بما يناسب ، وفى ذلك سعة لمسايرة التطورات الاقتصادية والشئون التجارية ، ثم قال الأستاذ إن أحكام البيع فى القرآن أربعة أحكام فحسب ، واستشهد لها جميعا بما يحفظ من النص القرآنى ، وهى أحكام أساسية لا تختلف باختلاف التطورات مثل :

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾(٥)

﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾(٦)

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾(٧)

فقد جاء ذلك كله مجملا ليقوم العلماء بتفصيله حين يأتى ما يجد من الأمور ، قال صاحبى : وكان حديث الأستاذ ممتدا فسيحا ، فطلبنا منه أن ينشر خلاصته له ، فتفضل وكتب مقالة (الإسلام ومصالح الناس) ، وفيها كل ما ذكرت ، وحين رجعت إليها بعد حديث تلميذه وقفت على سديد الرأى ، وخالص التوجيه ، وقد أعجبنى قوله(٨) :

إن نصوص القرآن والسنة ليس فيها ما يقف عقبة فى سبيل مصالح الناس ، بل فيهما الأساس لكل تشريع مالى يساير التطورات ، ويحقق النفع ويدفع الضر ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ ﴾(٩) ، والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « لا ضرر ولا ضرار » ، فكل مبادلة تجارية عن تراض بين المتبادلين ، وليس فيها ضرر لأحدهما ولا لغيرهما من الناس فهى مباحة ، وكان الواجب أن يكون دستور المسلمين ومرجعهم فى أحكام العقود والتصرفات والمضاربات أن نسأل : أهى تجارة عن تراض ؟ هل فيها ضرر ما ، ثم نبنى الحكم ؟

ومن أنفس ما قاله الأستاذ بعد ذلك : « لكن الدستور الذى يرجعون إليه هو استنباطات

---

(٥) سورة البقرة : ٢٧٥ .
(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .
(٧) سورة البقرة : ١٨٨ .
(٨) مجلة لواء الإسلام يولية سنة ١٩٥١ م .
(٩) سورة النساء : ٢٩ .

المجتهدين السابقين التى استنبطوها لعصرهم فى مصالحهم ، فإذا أريد معرفة حكم نوع من الشركات أو المعاملات رجعوا إلي عبارة المتن أو الشرح ، وحكموا بإشارتها أو بالقياس عليها ، ولا ريب فى أن تطبيق هذه الأحكام الجزئية فى غير عصرها وفى غير بيئتها لا يتفق والمصالح ، ولايساير التطورات » .

وهذا كلام يجب أن يكرر ويعاد ، لأننا نرى كثيرا ممن يتصدون للإفتاء يتمسكون بنص فى حاشية ، لمؤلف متأخر ، وكأنه نص نبوى ، ويجعلونه مدار التحليل والتحريم ، ولست فقيها حتى أضرب أمثلة لما أعلمه من التحكم النصى دون مبرر ، فأثير لغطا لا داعى لإثارته ، ولكنى أذكر أن الله قد ألهم الأستاذ خلاف إلهاما صادقا حين وضح الفرق بين اجتهادات الفقهاء فى مسألة ما ، وبين النص الملزم من كتاب الله ، والثابت من سنة رسوله !

هذا المقال الجيد كان أصله حديثا فى سمر غير متعمد ، وقد سطره الأستاذ استجابة لسامعيه ، ولا ندرى كم من هذه الأحاديث الشائقة ترك دون تسجيل ! على أن مما يسعدنا أن نرجع إلى ما كتبه الشيخ الجليل فى المجلات التى أشرنا إليه فى صدر هذا البحث ، لنرد ماء عذبا صافيا لا كدر به ،

وقد حرص كثير من الفقهاء ، كالأستاذ محمود شلتوت ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ حسنين مخلوف على جمع آثارهم الفقهية فى أجزاء منفردة ، فليت الأستاذ خلاف قد اتجه إلى ذلك ،

فيدفع عن راغبيه مشقة البحث المرهق فى مجلات متعسر الوصول إليها ، إلا بعد جهد جهيد ، هذا وقد فسر الأستاذ عبد الوهاب خلاف سورا قصيرة من المفصل جمعها فى كتاب تحت عنوان (نور على نور) وقد أهدته مجلة لواء الإسلام إلى قرائها ،

وهو ضرب من البيان الدينى يجذب الشبيبة الناشئة إلى معينه السلسال ، وله نظائر جيدة فيها كتب محمد الغزالى ، وأبو الحسن الندوى ، وعلى الطنطاوى ، وسيد قطب ، من ذوى الأدب العالى ، وقد آن أن نلتفت إلى آثار هؤلاء فى هديها المنير ونقدمها زادا صحيا للشباب .

لم أقل كل ما لدى عن الأستاذ عبد الوهاب خلاف ، ولكننى اكتفيت هنا بما لعله يوجه القارىء إلى نتاجه العلمى المبين .

طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

منزلة الخوف

قال ابن قيم الجوزية : من منازل :
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(١)

منزلة الخوف ، وهى من أجل منازل الطريق ، وأنفعها للقلب ، وهى فرض على كل أحد ، قال الله - تعالى - :

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٢)

وقال - تعالى - :

﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾(٣)

وقال :

﴿ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾(٤)

من أقوال الصحابة

يقول الصحابى الجليل ابن مسعود - رضى الله عنه - : « إذا رأيتم أخاكم قارف ذنبا ، فلا تكونوا أعوانا للشيطان عليه .

تقولون : أخزاه الله ، ولكن قولوا : تاب الله عليه ، غفر له .

أنواع الناس

يقول الشاعر :

لاأشتكى زمنى هذا وأظلمه
وإنما أشتكى من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا
تكن إلى أحد منهم بمؤتمن

---

(١) سورة الفاتحة ٥ .
(٢) سورة ال عمران ١٧٥ .
(٣) سورة البقرة ٤٠ .
(٤) سورة المائدة ٤٤ .

ما المخرج مما نحن فيه ؟

روى أن أبا حازم الأعرج ـ وكان عالما زاهدا ـ دخل على بعض خلفاء بنى أمية ، فقال له : ياأبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟

قال : تنظر إلى ما عندك فلا تضيعه إلا فى حقه ، وإلى ما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه ،

قال : ومن يطيق ذلك ياأبا حازم ؟

قال : فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين .

قال الخليفة لأبى حازم : ماما لك ؟ قال : ما لان : الثقة بما عند الله ، واليأس بما فى أيدى الناس .

قال الخليفة : ارفع إلينا حوائجك .

قال : هيهات رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه ، فإن أعطانى منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عنى شيئا رضيت .

حقا

سمع أبو الدرداء رجلا فى جنازة يقول : من هذا ؟

فقال : أنت فإن كرهت فأنا .

أنتم أحق منى بالسؤال

وقف سائل على باب ، فقالوا : يفتح الله لك ، فقال : كسرة ، فقالوا : مانقدر عليها ، قال : فقليل من بر ، أو فول ، أو شعير ، قالوا : لا نقدر عليه . قال : فقطعة دهن ، أو قليل زيت أو لبن ، قالوا : لا نجده ، قال : فشربة ماء ، قالوا : وليس عندنا ماء ؛ قال : فما جلوسكم ههنا قوموا ، فاسألوا فأنتم أحق منى بالسؤال .

حقائق

كان يزيد الرقاشى يقول : من كان الموت موعده ، والقبر بيته ، والثرى مسكنه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف تكون حالته ، ثم يبكى حتى يغشى عليه .

أفضل العلم

سئل قس بن ساعدة ، وهو أحد خطباء العرب وحكمائهم ، وواحد من أصحاب الرأى والعقل فيهم : ما أفضل المعرفة ؟ فقال : معرفة الرجل نفسه ، قيل له : ما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه .

قيل له : فما أفضل المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه .

كلمات ثلاث لا تصدر إلا عن حكيم ، ولا يعيها ويعرف قدرها إلا بصير بما يعرف العقلاء ، وما ينكرون ، ولو تدبرها الناس حق تدبرها ، وقدروها حق قدرها لظفروا منها بكنوز ثمينة تثرى العقل ، وتغنى النفس ، وتهذب السلوك .

دعاء

اللهم يامن ليس قبلك شىء ، ويامن ليس بعدك شىء ، ويامن ليس فوقك شىء ، ويامن ليس دونك شىء ، ياحى ياقيوم اقض عنا ديننا ، وفرج كربنا ، ويسر أمرنا ، ووسع رزقنا ، ونقِّ أعمالنا ، وصف قلوبنا ، واشرح صدورنا ، واختم بالصالحات أعمالنا .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى

٣ إنباط المياه الخفية

الجزء الثانى

للأستاذ الدكتور :

أحمد فؤاد باشا

آراء ونظريات علمية متقدمة :

يُعدّ استخراج المياه الجوفية من التقنيات التى تتجاذبها تخصصات علمية عديدة لتوفير معلومات كافية عن تكوين القشرة الأرضية وطبيعة الصخور المكونة لها ، وفيزياء الترب وأنواعها ، والتأثيرات المناخية على معدلات هطول الأمطار ودورة المياه الهيدرولوچية ، بالإضافة إلى تصميم وتنفيذ الإنشاءات الهندسية واختبار أنسب المواد والأجهزة المستخدمة فيها .

ومن المعروف حالياً أنه عند هطول مياه الأمطار يجرى جزء منها فى مسارات على سطح الأرض ويمثل بصورة عامة المصدر الرئيسى للمياه الجوفية . وتختلف كمية المياه التى تأخذ أحد هذه المسارات باختلاف ظروف المكان ، حيث إنها تعتمد على عدة عوامل تشمل شدة الانحدار وطبيعة مكونات السطح ، وكمية الأمطار ، إلى جانب نوع وكثافة الغطاء النباتى . فالأمطار الغزيرة الهاطلة على انحدار شديد غير منفذ سينتج عنها حتماً كمية كبيرة من المياه الجارية ، بينما الانحدار الطفيف المكون من مواد مسامية تسمح للمياه بالمرور من خلالها ستنتج عنه كميات أكبر من المياه الجوفية .

وقد تفوق العرب فى معرفة استخراج المياه من باطن الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده ، فيعرف بُعده وقُربه بشم التراب ، أو برائحة النباتات فيه ، أو بحركة حيوان مخصوص ، وسمّى هذا عندهم « بعلم الريافة » . وهو من فروع الفراسة من جهة التعرف على مكامن الماء فى بطن الأرض ، ومن فروع الهندسة من جهة الحفر وإخراجه إلى وجه الأرض . ويقال لمن يقوم بالحفر واستخراج الماء « القنّاء » .

وتطورت هذه المعرفة الفطرية عند العرب ، إبان عصر النهضة العلمية الإسلامية ، وأصبحت تقنيّة مدوّنة بأساسيها النظرى والتطبيقى ، وما يتطلبه ذلك من اختراع موازين وأجهزة لقياس ارتفاعات الأرض وتحديد مناسيب المياه . وعرض لها كثير من علماء المسلمين فى مؤلفاتهم ، مثال ذلك كتاب « علل المياه وكيفية استخراجها وإنباطها فى الأرضين المجهولة » لأبى بكر أحمد بن وحشية ، وكتاب « علم المياه الجارية فى مدينة دمشق » لمحمد حسين العطار الدمشقى ، وكتاب « الخراج » للقاضى أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم . وكتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزوينى ، وكتاب « عين الحياة فى علم استنباط المياه » لأبى العباس أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى .

لكن كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجى يعكس الحالة المتقدمة التى وصلت إليها التقنية الإسلامية فى مجال استخراج المياه الجوفية ، حيث تضمن تسعة وعشرين بابا بحث فى مختلف المسائل المتعلقة بالمياه الجوفية وهندستها ، وعرضت بالتفصيل الدقيق للأسس العلمية النظرية والإجراءات الهندسية والإنشائية قبل تنفيذ النظام المائى المعروف آنذاك باسم القناة .

١ـ مفهوم توازن الأرض والدورة التضاريسية :

استطاع أبوبكر الكرجى أن يعمق مفهوم توازن الأرض ، وفكرة الدورة التضاريسية التى تقول بتطور معالم سطح الأرض ، بحيث كلما أثرت قوى الرفع البانية على منطقة ما ، ورفعتها فوق مستوى سطح البحر ، فإنها تكتسب طاقة كامنة بفارق الارتفاع عما حولها ، مما يسهل لقوة الجاذبية الأرضية أن تنقلها شيئاً فشيئاً إلى مواقع أقل ارتفاعاً منها ، مثل قيعان المحيطات ، فى محاولة لكى يتساوى بُعد قممها عن مركز الأرض ، وينتج عن ذلك تطور فى تضاريس الأرض ينتهى معه السطح النهائى بالتعرية إلى سطح منخفض ومستو هو « السهب » الذى عرفه إخوان الصفا باسم « الصفصف » .

وقد نسبت هذه الفكرة إلى « ديفز » فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ولكننا نجد ما يصحّح هذا الإسناد الخاطىء إلى « ديفز » فى كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجى الذى عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى ، حيث يقول ما نصه ، بعد أن يفند آراء الآخرين :

« وأقول بعد تقرير ذلك : إن فى الأرض حركات دائمة ، منها طلب الأبنية للوقوع والانهدام ، والميل عن سمت الاستقامة ، وكذلك الجبال والتلاع تنهار قليلا قليلا ، وتتفتت طلبا للمركز ، والأرض الرخوة فى تربتها حركة

داعمة . وهى طلب أجزائها الصلابة باعتماد بعضها على بعض . وأعظم هذه الحركات المذكورة انتقال المياه العظيمة ، وجريان الأودية القوية من أرض إلى أرض فى الأزمنة الطويلة ، فإذا اجتمعت موادها فى ناحية من نواحيها ، وارتفعت حتى بغير سطحها عن المركز ، وساوى ذلك بُعد الموضع المحاذى له الذى يقابله ، ثم بُعد المساواة زاد عليه ، تحركت الأرض طلبا للمعادلة المذكورة ، فتتغير لذلك عروض البلاد ومطالعها وأنصاف نهارها ، ويصير ذلك سبب انتقال البحار ، وظهور عيون وغيض عيون ، ولا يكون ذلك دفعة واحدة فى ساعة واحدة ، بل يكون على التدريج كانتقال العمارات من أرض إلى أرض . . . » .

ويتضح من هذا النص أن الكرجى سعى إلى معرفة كل ما يتعلق بالأرض وصفاتها وطبيعة حركاتها قبل الشروع فى استخدام تقنية استخراج مياهها الجوفية . مقدما بذلك المثل العملى الدال على أهمية المعرفة النظرية الأساسية لأى موضوع قبل الشروع فى التعامل معه تجريبيا أو تقنيا .

ولا يخفى على الباحث المدقق فى هذا النص إيضاح الكرجى - فى بيانه لأنواع الحركات الأرضية الدائمة وأثر الجاذبية الأرضية عليها - للعلاقة بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية الحضارية والربط بينهما بطريقة منطقية ، فالتغيرات التى تحدث فى شكل الأرض تتم فى زمن مديد ، وهى تشبه فى ذلك حال انتقال المواقع الحضارية من مكان لم يعد ملائما بيئيا إلى مكان أكثر ملاءمة .

أما حركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتترابط - على حد تعبير الكرجى - فهو إدراك مبكرا جدا لعملية « النشأة المتأخرة » أو « عملية ما بعد الترسيب » المعروفة حسب المصطلح الأجنبى الحديث باسم « دياچينزس » *Diagenesis* ، حيث تتحول الرسوبيات الرخوة غير المتماسكة إلى صخور قاسية ، وذلك حين تقع تحت وطأة ثقل طبقات أحدث منها تكوينا ، فتُضغط وتصبح صخورا كاملة التماسك نتيجة فقدها أثناء الانضغاط كميات كبيرة من المياه المتواجدة بين مسامّها ، وترتبط بعد فترة طويلة من الزمن بواسطة محاليل وسط الترسيب والمياه الجوفية بملاط (مادة لاحمة) فتتماسك وتقسو . . « والأرض الرخوة فى تربتها حركة دائمة ، وهى طلب أجزائها الصلابة باعتماد بعضها على بعض » . .

٢ - الجيل الأول من تقنية مد الأنابيب :

ينبىء كتاب إنباط المياه الخفية عن الخبرة الفنية الهندسية التى اكتسبها مؤلفه ، والمعارف النظرية التى حصلها . يظهر ذلك من خلال الوصف الدقيق الذى قدمه للموازين والمقاييس ومايتطلبه شكل البربخ وصناعته وإجراء الماء فيه فهو يقول :

« شكل البربخ أن يكون أحد رأسيه أوسع من الآخر ليدخل الرأس الأضيق فى جوف الأوسع عند نصبها قدر إصبعين (حوالى أربعة سنتيمترات) ، ويكون طول البربخ أربعة أمثال قطر دائرة رأسه الأوسع ، بل كلما كان أطول كان أجود أن يتماسك طينه ولم يفسد ، ويكون رأسه الأضيق أرق خزفاً من الأوسع ، وتكون مستقيمة الطول ، متخذة من طين حرّ عذب ، مطبوخة طبخاً تاماً ، والطين الحر المخلص من الرمل والحصى يخالط بالماء كان أبقى .

وأما نصب البرابخ : أن يحفر فى الأرض موضعها مثل ساقية ، يكون قرارها إذا مُدَّ عليه خيط لم يوجد فى قرارها اعوجاج من صعود ونزول ، ويكون مخرج الماء منها أسفل من مكان مدخل الماء فيها بأى قدر أمكن أن ينزل عنه ، ويُبتدأ بموضعها من مكان مخرج الماء منها ، على أن يدخل الماء فيها من أوسع بابيه ويخرج من أضيقها . ويطلى الرأس الأضيق قدر أصبعين بالنورة (مادة بناء كلسيّة) التى أصف عجنها من بعد ، ويدخل فى جوف الذى يليه ، ويطلى بعد ذلك الوصل خارجاً بالنورة المذكورة » .

ولم يفت رائد هندسة المياه الجوفية أن يوضح - فى وصفه للجيل الأول من تقنية مدّ الأنابيب (البرابخ) الأخطاء المحتملة ، ويبين كيفية التخلص منها ، أو تحاشيها من الأساس ، فهذه البرابخ صممت ليكون جريان الماء فيها حُرًّا ، لذلك ينبغى أن تثقب بطريقة معينة ليسود الضغط الجوى داخل الأنابيب كيلا يصبح الجريان فيها مضغوطا ويؤدى إلى تلفها . وينبغى ألا يرسل الماء فى هذه البرابخ دفعة واحدة ، بل بالتدريج ، وهذه الطريقة تتبع حاليا فى أنابيب المياه ، إذ أن إطلاق الماء فجأة ودفعة واحدة يسبب حدوث صدمة قد تؤدى إلى انكسار الأنابيب أو انفجارها . يوضح الكرجى كل هذا وغيره فى كتابه « إنباط المياه الخفية » بقوله : « . . ويترك فى كل مائة ذراع (حوالى ٥٥ مترا) إلى أجوافها متنفس لئلا تختنق الريح فيها فتشقها ، فإذا فرغ من ذلك تركت ثلاثة أيام أو أكثر ، ثم يرسل الماء فيها على رفق ، وإن طلى داخلها قبل نصبها بالشحم المذاب أو الدهن (كمواد واقية) كانت أحفظ للماء ، فإذا انطبقت فى موضعها على ماوصفت ، طمّ حواليها وظهورها بطين حرّ حتى لا يبقى فى أسافلها موضع خال منه » .

٣ ـ آراء علمية أخرى :

يزخر كتاب « إنباط المياه الخفية » بالعديد من الخبرات والآراء التى قدمها الكرجى من واقع تجاربه ومشاهداته ، من ذلك وسائل الاستدلال على الماء الجوفى ، وتصنيف المياه الجوفية بحسب خواصها الكيميائية والفيزيائية ، وصيانة منشأة القناة وتقدير كلفتها ، بالإضافة إلى بيان حقوق استثمار المياه الجوفية من الوجهة الشرعية .

وهكذا يتضح من عرض كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجى أن مشكلة المياه الجوفية التى تعانى منها مناطق مختلفة من العالم اليوم ، تجد أصولا لها فى التراث الإسلامى ، لكن التقنيين الأوائل استطاعوا أن يواجهوا المشكلة بحلول مبتكرة ، فهل يستطيع الأحفاد أن ينجحوا فى التغلب على ندرة المياه فى هذا العصر الذى يشهد صراعاً محموماً من أجل السيطرة على الموارد المائية التى يتوقع لها أن تكون من أهم أسباب الحروب على الأرض فى المستقبل القريب ؟!

أهم المراجع :

- ابو بكر محمد بن الحسن الكرجى ، كتاب إنباط المياه الجوفية ، تحقيق ودراسة : بغداد عبد المنعم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة : ١٩٧٧ م ـ ١٤١٨ هـ .
- خالد عزب ، مشكلة المياه الجوفية وحلولها فى التراث الإسلامى ، دار القدس ، القاهرة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .
- د . احمد فؤاد باشا ، اسلسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، دراسات تاصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

منزلة الحديث فى الإسلام

لفضيلة الشيخ : فكرى ياسين

إعداد وتقديم

الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تمثل السنة المطهرة ولا شك إلى جانب القرآن العظيم أسس الدين الإسلامى ، وقاعدته الأساسية التى لا يستقيم للدين أمر ولا فهم ولا فقه دونها .

فبدون السنة المطهرة تضيع السيرة ، وتفقد القدوة ، وتنقطع الرسالة ، وتبهم معانى الكتاب ، ويقضى على فقه الدين .

ونأمل أن ينصرف الجهد العلمى فى هذه الأونة إلى سبر غور ـ قضايا فهم السنة ودلالاتها وإحكام تنزيلها على معانى القرآن الكريم ووقائع الحياة والمجتمع ؛ بعلم وفقه وشمولية ، حتى تكون السنة المطهرة فى هذا العصر للمسلم بالفعل دليل المعرفة والفكر وتربية النشء ، وتنظيم المجتمع

قال الكاتب ـ رحمه الله :

نريد من « الحديث » ما يرادف السنة ، وهو مجموع ما أضيف إلى النبى ـ ﷺ ـ قولا ، أو فعلا ، أو تقريرا ، أو صفة ، حتى الحركات والسكنات ، يقظة أو مناما . وزاد بعضهم : أو هما ، أو إيماء .

والصحيح أن الحديث يرادفه الخبر ؛ قال ابن حجر فى شرح النخبة : الخبر عند علماء الفن

مرادف للحديث ، فيطلقان على المرفوع ، وعلى الموقوف والمقطوع .

وقيل : الحديث ما جاء عن النبى - ﷺ - .

والخبر : ما جاء عن غيره ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة : محدث ، ولمن يشتغل بالتواريخ ونحوها : إخبارى . وقيل : بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل حديث خبر ، ولا عكس . وقيل : لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد ، وقد ذكر بعض العلماء أن المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالأثر ، وأن فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر ، والمرفوع بالخبر .

وقد أجمع المسلمون سلفا وخلفا على أن الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله - ﷺ - كان حجة فى الدين ، ودليلا من أدلة الأحكام ؛ ووجب اتباعه ، والرجوع إليه ، والعمل بمقتضاه وقد نطق القرآن الكريم بذلك فى كثير من آياته ، فقال :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(١)

وقال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(٢)

وقال : ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾(٣)

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤)

وقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٥)

وقال :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(٦)

وقال ابن مسعود : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد ، فقالت : ياأبا عبد الرحمن بلغنى أنك لعنت كيت وكيت ؛ فقال : وما لى لا ألعن من لعنه رسول الله - ﷺ - وهو فى كتاب الله ؟ ! فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحى المصحف ، فما وجدته ، فقال : لئن كنت قرأته ، لقد وجدته ، قال تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٧)

وروى عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثيابه ، فنهاه ، فقال : ائتنى بآية من كتاب الله تنزع ثيابى ، فقرأ عليه هذه الآية .

وروى أن طاوساً كان يصلى ركعتين بعد العصر ، فقال له ابن عباس : اتركهما ، فقال : إنما نهى عنهما أن تتخذا سنة ، فقال ابن عباس : قد نهى رسول الله - ﷺ - عن صلاة بعد العصر ، فلا أدرى : أتعذب عليهما أم تؤجر ؟ لأن الله قال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾(٨)

---

(١) سورة الحشر ٧

(٢) سورة ال عمران ٣١ ، ٣٢

(٣) سورة النساء ٨٠

(٤) سورة النور ٦٣

(٥) سورة النساء ٦٥

(٦) سورة النحل ٤٤

(٧) سورة الحشر ٧

(٨) سورة الاحزاب ٣٦

وقيل لمطرف بن عبد الله : لا تحدثونا إلا بالقرآن ، فقال : والله لا نبغى بالقرآن بدلا ، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا ، يقصد أن الأعلم بالقرآن ، هوالعارف بالسنة ، والملم بأسرارها .

وروى الأوزاعى عن حسان بن عطية ، قال : كان الوحى ينزل على رسول الله - ﷺ - ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك . فالرسول الكريم لم يكن فى كل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير إلا صادراً عن الوحى ؛ قال تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(٩)

واتفق الأصوليون والفقهاء على أن أدلة الأحكام هى : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس ؛ واختلف الأئمة بعد ذلك فى الاستحسان ، والاستصحاب ، والمصالح المرسلة ، والاستدلال ، فمنهم من اعتبرها أدلة ، ومنهم من لم يعتبرها .

وأدلة الأحكام ليست إلا أصولها ومصادرها التى تستقى منها ، وتؤخذ عنها ، فالحديث - على هذا - هو المصدر الثانى من مصادر الأحكام الشرعية العملية ؛ وهو الذى تلى رتبته فى الاعتبار رتبة القرآن الكريم . روى أبو داود والترمذى عن معاذ بن جبل ، قال : لما بعثه الرسول إلى اليمن ، قال : كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله - ﷺ - قال : فإن لم تجد فى سنة رسول الله ، ولا فى كتاب الله ؟ قال : أجتهد رأيى ، ولا آلو . قال : فضرب رسول الله - ﷺ - صدره ، وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله .

وروى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه كتب إلى شريح القاضى : انظر ما استبان لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يستبن لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله - ﷺ - .

وقال عبد الله بن مسعود : من عرض له منكم قضاء ، فليقض بما فى كتاب الله ، فإن جاء ما ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه - ﷺ - .

فأنت ترى من هذا كله أن السنة هى الأصل الثانى فى إثبات الأحكام بعد القرآن الكريم .

وقد اشترطوا لقبول العمل بالحديث ، والاحتجاج به ، أن يكون متواترا ، أو صحيحا ، أو حسنا ، وألا يكون فيه قادح ، كما إذا خالف الراوى من هو أحفظ منه ، أو أتقن ، أو أكثر ، فإنه حينئذ يكون شاذا ، والشاذ لا يحتج به ، لأنه من قبيل الضعيف - واختلفوا فى العمل بخبر الواحد ، والجمهور على قبوله ، إذا رواه الضابط عن مثله إلى رسول الله - ﷺ - وقد صح عن عمر العمل بخبر الواحد كما فى حديث عبد الرحمن ابن عوف فى الوباء وغيره ، وكل ما كان منه - رضى الله عنه - أنه كان يحب أن يتثبت فى بعض الأحيان ، ويطلب الراوى الثانى ، تبعا للسياسة التى جرى عليها كبار الصحابة فى ذلك العصر من الرغبة فى تقليل الرواية ، والتحديث عن الرسول - ﷺ - والتضييق على الرواة ، خشية انتشار الكذب والخطأ ، ودخولهما فى حديث الرسول . وهذا ما حدا به إلى أن يطلب من المغيرة ، وأبى موسى ، وأبى من يقويهم ، وهم

---

(٩) سورة النجم ٣ ، ٤

ما هم فى الثقة بهم ، ولذلك كان يقول لمن شهد معه راو آخر : إنى لم أتهمك ، ولكنى أحببت أن أتثبت .

وقيل لأبى هريرة : أكنت تحدث فى زمان عمر هكذا ؟ فقال : لو كنت أحدث فى زمان عمر مثل ما أحدثكم ، لضربنى بمخفقته .

وروى أن عمر حبس ثلاثة : ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا مسعود الأنصارى ، وقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله - ﷺ - .

وكان معاوية يقول : عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر ، فإنه كان قد أخاف الناس فى الحديث عن رسول الله - ﷺ - .

وهذه السياسة نفسها هى التى جعلت أبا بكر لا يقبل من الأحاديث إلا ما شهد اثنان بأنهما سمعاه من النبى - ﷺ - ، وحملت عليا على أنه كان يستحلف الراوى .

* * *

للحديث - فيما عدا ما تقدم - أهمية كبرى فى فهم معانى القرآن ، والكشف عن الأحكام المنطوية فى نصوصه العامة ، وقواعده الكلية ، والإرشاد إلى الكثير منها الذى لولاه لبقى مجهولا لنا ، خافيا علينا ؛ فإن عدد آيات القرآن يبلغ نحو ستة آلاف ، يصل المتعلق منها بالأحكام نحو مائتى آية ؛ أما مجموع أحاديث الأحكام ، فيقرب من نحو أربعة آلاف حديث . قال الأوزاعى : الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب .

وذلك لأنها تبينه إما من طريق تفصيل المجمل ، وتوضيح المشكل ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ؛ وإما من طريق النظر إلى مجال الاجتهاد فيما بين الطرفين الواضحين ، أو النظر إلى مجال القياس الدائر بين الأصول والفروع ؛ وإما من طريق التفريع على القواعد العامة المستنبطة من أدلة القرآن المختلفة .

فالقرآن أوجب الطهارة للدخول فى الصلاة ، والسنة فصلت ما فى القرآن من إجمال ، وبينت الطهارة بنوعيها : المائية والترابية ، قولا وعملا .

وشرع الصلاة ، ولكنه لم يبين صريحا أعدادها ، ولا أعداد الركعات ، ولا أعداد الركوع والسجود ، ولم يذكر أوقاتها إلا إجمالا ، فجاءت السنة ، وبينت كل ذلك تفصيلا ، وعملا ، فكان - عليه الصلاة والسلام - يصلى بالناس ، ويقول لهم : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » رواه البخارى ، كما بينت السنة صلوات لم يوجبها القرآن ، واعتبرتها نوافل ، منها ما هو مع الصلوات المفروضة ، قبلها أو بعدها ، ومنها ما ليس معها ، ومن ذلك الصلاة الجامعة فى يومى العيدين : الفطر ، والأضحى .

وأوجب صيام شهر رمضان ، والسنة بينت أن المراد الشهر القمرى ، وأن الصيام يكون لرؤية الهلال ، والفطر لرؤيته ، وأن الإفطار عمدا موجب للكفارة ، إلى غير ذلك ، كما بينت استنان صيام جملة أيام من السنة غير رمضان .

وأوجب الحج على من استطاع إليه سبيلا ، وأشار إلى بعض أعماله ، كالإحرام ، والوقوف بعرفة ، والسعى بين الصفا والمروة ، والطواف حول البيت ؛ أما السنة فقد بينت كيفية الإحرام ومحظوراته ، وحدود عرفة ، ووقت الوقوف ، وكيفية السعى وللطواف ، وعدد الأشواط ، وغيرها ؛ وقد حج النبى - ﷺ - فى السنة العاشرة حجة الوداع ، وبين للناس كيفية الحج بيانا أوفى ، وقال : « خذوا عنى مناسككم » . رواه مسلم والنسائى .

وأشار إلى وجوب الزكاة فى آيات كثيرة منه ، ولكنه لم يبين بالتفصيل الأموال الواجب فيها

الزكاة ، ولا المقدار الواجب دفعه ؛ فبينت السنة كل ذلك فى كتاب بعث به النبى - ﷺ - إلى عمال الصدقات .

ولما نزل قوله - تعالى -

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾(١٠)

أشكل الأمر على بعض الناس ، حتى إن رجالا منهم أخذوا اللفظ على ظاهره ، وحملوه على حقيقته ، فوضع أحدهم تحت وسادته عقالا أبيض ، وعقالا أسود ، ثم نظر فلم يتبين ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فضحك وقال : إن وسادك لعريض طويل(١١) ثم أوضح له ما أشكل عليه ، وفسره بأن المراد بياض النهار وسواد الليل . وقال القرآن :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾(١٢)

ففهم بعض الصحابة أن الظلم المراد منه العموم ، حتى قال : « أينا لم يظلم »

فخصص النبى هذا العام بقوله : « ليس بذاك ، إنما هو الشرك » .

وقال :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾(١٣)

و ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ ﴾(١٤)

فجاءت السنة ، وقيدت الإطلاق فى الآيتين ، باليمين فى اليد ، وبالمتابعة فى الثلاثة الأيام .

وأحل الطيبات ، وحرم الخبائث ، ولما كانت هناك أمور مشتبهة تتردد بين هذين الأصلين ، يمكن إلحاقها بأحدهما ، بينت السنة ما اتضح به الأمر ، فألحقت بالطيبات الضب والحبارى(١٥) والأرنب والسمك ، وما أشبهها ؛ وألحقت بالخبائث كل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير ، ولحوم الحمر الأهلية .

وحرم الربا ، ولما كان التحريم منظورا فيه إلى كونه زيادة فى غير عوض ، ألحقت السنة عن طريق القياس كل ما فيه زيادة بهذا المعنى ، فقال الحديث : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح مثلا بمثل ، سواء بسواء ، يدا بيد ، فمن زاد أو ازداد ، فقد أربى ، فإذا اختلفت هذه الأصناف ، فبيعوا كيف شئتم ، إذا كان يدا بيد » . (رواه البخارى)

وحرم الجمع بين الأختين ، وقال :

﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾(١٦)

فنهت السنة من طريق القياس عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وقالت : « فإنكم إذا فعلتم ذلك ، قطعتم أرحامكم » لأن المعنى الذى من أجله ذم الجمع بين الأختين موجود هنا ، والتعليل يشعر بوجه القياس .

وبين بعض المحرمات من الرضاعة بقوله :

﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾(١٧)

---

(١٠) سورة البقرة ١٨٧

(١١) يريد انه عريض القفا طويله ، وهو يدل على ضعف التفكير .

(١٢) سورة الانعام ٨٢

(١٣) سورة المائدة ٣٨

(١٤) سورة المائدة ٨٩

(١٥) الضب : دويبة تشبه الجرذون ، وتكبره قليلا ، والحبارى : طائر للذكر والانثى

(١٦) سورة النساء ٢٤

(١٧) سورة النساء ٢٣

فألحقت السنة من طريق القياس أيضا بهاتين سائر القرابات بالرضاعة من اللاتى كن يحرمن بالنسب ، كالعمة والخالة ، وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، وقالت : « يحرم من الرضاعة مايحرم من الولادة » . ومثل هذه الأحاديث الدالة على أحكام سكت عنها القرآن ، مثل : جواز الرهن فى الحضر ، وميراث الجدة ، والحكم بشاهد ويمين . وصدقة الفطر ، والوتر ، ورجم الزانى المحصن ، والقسامة ، والدية على العاقلة .

وقال :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾(١٨)

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(١٩)

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾(٢٠)

﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾(٢١)

﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾(٢٢)

ففرعت السنة على القاعدة العامة التى تستنبط من هذه النصوص ، والتى تشبه المصالح المرسلة والاستحسان ، وقالت : « لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب من نفسه » رواه البيهقى و « لا ضرر ولا ضرار » ، رواه ابن ماجه و « اتقوا الله فى النساء ، فإنهن عوان عندكم ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ، رواه أحمد .

ومثل هذا ـ قوله ـ ﷺ ـ « من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه » متفق عليه و « دع ما يريبك إلى مالا يريبك » رواه الترمذى . فإنه مفرع على قاعدة « سد الذرائع » المقرر أصلها فى نحو قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(٢٣)

وقوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾(٢٤)

وفوق هذا كله ، فإن السنة قد تنسخ حكما ثبت بالقرآن ـ بناء على مذهب القائلين بنسخ السنة للكتاب ـ وذلك كحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذى . فإنه ناسخ لآية الوصية فى سورة البقرة ، وحديث : « البكر بالبكر جلد مائة ، وتغريب عام » رواه أحمد فإنه ناسخ لآية :

﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾(٢٥)

وهكذا كلما استوعبنا واستقصينا وجدنا أن نسبة السنة إلى الكتاب كنسبة الشرح للمشروح ، والتفسير للمفسر ، ووجدنا أنها قد هدتنا إلى أحكام كثيرة ، ما كنا لنهتدى لها بمجرد عقولنا ، لولا أن كشفتها لنا الأحاديث الشريفة ، وبينتها السنة المطهرة .

ومن هذا كله ، يظهر لنا فى وضوح وجلاء مقدار فضل « الحديث » على الشريعة الغراء ، ومدى أثره فى تكوين الفقه الإسلامى ، وإثبات أحكامه ؟

« المجلد العشرون »

---

(١٨) سورة البقرة ١٨٨
(١٩) سورة النساء ١٩
(٢٠) سورة البقرة ٢٣١
(٢١) سورة الطلاق ٦
(٢٢) سورة البقرة ٢٣٣
(٢٣) سورة النور ٣١
(٢٤) سورة الفتح ٢٥
(٢٥) سورة النساء ١٥

نغمات على قيثار الشفاء

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

الصحة والعافية من أجل النعم التى أنعم الله ـ تعالى ـ بها على الإنسان ، وبهما معاً يصبح للحياة معنى فتمتلىء بهجة وحبورا ونضرة وسرورا ، فإن أصيب الإنسان بالمرض ، كان الشفاء أغلى أمانيه ، وأعز ما يحرص عليه من آمال ، وتزداد نعم الله عليه ، ويعظم شأنها حينما يهىء له من جنوده ويكشف له أسراره ما يجعله يذوب شكراً للمنعم ، وتقديراً لآلائه التى تترادف ، وامتنانا لنعمه التى تترى ـ وبخاصة بعد أن يكون قد تخيل كل باب يتردد فى الانفتاح له ، ثم فجأة يصدق عليه قول الشاعر المتشبث بالأمل المستمسك بالرجاء :

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وما حدث ويحدث فى بعض الأوساط العلمية خير شاهد على ما نقول ، إنه يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الله ـ تعالى ـ قد بث مواهبه فى خلقه ، بل إنه أودع أضعف كائناته وأوهاها ، أعظم أسرار الشفاء وأقواها ، فهذه المخلوقات بها العلاج الناجع لأشد الأمراض فتكاً ، شفاء لا يغادر سقماً ، وإن أبدى الإنسان منه تقززاً ، وأظهر اشمئزازاً . والقصة ـ كما جاءت فى مجلة *Discover* ـ تبين مدى القدرة العلاجية لبعض أنواع الديدان وهى قدرة هائلة لا يستهان بها .

وتبدأ الحكاية مع أحد الأطباء بإحدى المشافى الأمريكية والذى أحس أنه يوشك أن يخسر كل

شىء والسبب أن أحد مرضاه البالغ من العمر ثمانين عاماً كان طريح الفراش ردحاً من الزمن ، فقد أصيب لطول رقاده بمرض قرحة الفراش ، وهو مرض يصيب أولئك الذين يقضون فى الفراش وقتاً طويلاً .

وقد كانت قرح الفراش تلك شديد الفظاعة ، لدرجة أن بعضها أصاب الجسم ، وتوغل فيه إلى عمق بوصة على الأقل ، فغطت القرح من الرجل الطاعن فى السن مناطق كثيرة ، وأخذت العدوى تستشرى فى بدنه مما جعل العلاجات التقليدية من المضادات الحيوية بأنواعها والإزالة الجراحية للأنسجة الميتة تفشل فشلا ذريعاً ، والأدهى من ذلك والأمر هو أن الطبيب المختص تصور أنه مضطر إلى بتر قدمى العجوز على الأقل ، لكن . . وفى هذا الوقت على وجه الخصوص تدرك رحمة الله الإنسان الضعيف وتطرأ على ذهن الطبيب المعالج فكرة يهتز لها كيانه وتمثل له فى دنيا العلم فتحا مبينا .

لقد تذكر الطبيب أن جدته حينما كانت مريضة بالسكر كانت تعانى من قرح على ساقيها ، هذه الجدة مرت بنوع مختلف من العلاج ، حدث ذلك فى ثلاثينيات هذا القرن وعلى الفور يستدعى الطبيب أحد علماء الهوام فى إحدى الجامعات الأمريكية وبعد أسبوع واحد فقط يصل العالم ومعه ٨٠٠٠ بيضة من بيض حشرة (*blowfly*) .

ويقوم الطبيب بوضع ذلك البيض على مواضع قرح مريضه ، تماما كما فعل الأطباء مع قرح جدته . ويفقس البيض ويخرج منه نوع من الديدان تشبه السوس أو العتة ، ثم تتغذى هذه الكائنات على النسيج المصاب وسرعان ما تتحول إلى فراشات تطير بعيداً ، ويجرب الطبيب بيضاً أكثر وفى غضون أربعة أسابيع تصبح قرح المريض نظيفة خالية من المرض ، والأجمل من ذلك كله أنها تمتلىء أنسجة سليمة صحيحة وينحى الطبيب فكرة للبتر جانبا ويرسل مريضه إلى مستشفى محلى لتلقى تطعيمات معينة فى الجلد . ورغم كل هذا - كما تقول المجلة - فإن القدرة العلاجية الهائلة للديدان لا تعد خبرا جديدا على الأوساط العلمية إذا اكتشف الإنسان هذه القدرة مرات عديدة واستعملها كثيرا .

فأهل حضارة (المايا) فى أمريكا اللاتينية مثلا يقال أنهم استخدموا الديدان للأغراض العلاجية منذ ألف سنة . وفى أوائل القرن السادس عشر لاحظ الأطباء الأوروبيون أن الجنود الذين انتشرت فى جروحهم الديدان قد شفوا سريعاً .

ولقد بدأ العلاج الحديث بالديدان فى أثناء الحرب العالمية الأولى عندما أصابت الدهشة والمفاجأة ، بل والصدمة طبيبا أمريكياً يدعى (وليام بير) حيث لاحظ أن اثنين من الجنود الذين يرقدون لمدة أسبوع بأرض المعركة - وكانت إصابتهما فى البطن - لاحظ أنها تغص بالديدان ومع هذا فقد شفى وكان أحسن حالا من أولئك المصابين الذين تم علاجهم فى المستشفيات العسكرية ، وبعد الحرب أثبت (بير) للمؤسسة العلاجية أن الديدان يمكن أن تشفى بعض أشد أنواع الإصابات استعصاء على الشفاء ، وفى الثلاثينيات من هذا القرن كانت مئات المشافى تستخدم بانتظام أسلوب العلاج بالديدان ، لكن عقاقير السلفا التى تعتبر أولى منتجات المضادات الحيوية كانت قد بدأت فى الظهور على الساحة

زمن الحرب العالمية الثانية مما دفع بأسلوب العلاج عن طريق الديدان إلى متاهات النسيان ، وربما كان السبب فى ذلك المعدات الضعيفة لمن مارس ذلك العلاج ولم يكن أبدا سببا علميا جيدا للتخلى عن هذا الأسلوب العجيب فى إبداعه وهو الديدان ذاتها ، وفى العقد الماضى حيث بدأ الأطباء يدركون أن للديدان فى هذا المجال اليد الطولى وأنها حازت قصب السبق على العقاقير الطبية فى بعض المجالات وأن اليرقة الشديدة التلوى تتمتع بقدرة علاجية لا تبارى فى هدوئها وشدة تركيزها .

وتقول إحدى الجراحات فى كلية الطب فى نيويورك : « إن الديدان أشد تأثيراً وأرخص تكلفة من كثير من المركبات التجارية باهظة التكاليف » .

وتستخدم هذه الطبيبة الديدان مبدئيا لعلاج الأنسجة التى قتلها الورم ، إضافة إلى بعض الحروق من أناس كانت حياتهم ستتعرض للخطر إن أجريت لهم أية جراحة ، كما يعد الدود أيضاً - كائنا شديد البراعة فى مقاومة عدوى العظام التى يمكن أن تحدث عندما تقوم عظمة مكسورة باختراق الجلد لأن العظام تحتوى على قليل من الصفائح الدموية ، مما يجعل وصول المضادات الحيوية لموضع الإصابة أمرا صعباً . كما أن الديدان تقوم بتنظيف وتطهير العظام المصابة بنسبة نجاح تبلغ ٩٠٪ .

لكن للعلاج بالديدان أصولا ومحاذير توضحها (*Discover*) فتقول :

إن العلاج بالديدان يبدأ أولاً بالحصول على النوع الصحيح المناسب منها ، ودون خوض فى التفاصيل فإن الديدان المعروفة لدى العلماء « بالزجاجات الزرق والخضر » هى أكثر الديدان فائدة ، فهى أولا تلتهم النسيج الميت سواء كان فى جرح لمريض وحتى فى جثة هامدة ، ومن جهة ثانية فإن أنواعا أخرى من الديدان كتلك المعروفة بالقلاوظية أو اللولبية تفعل العكس تماما ، فهى تأكل النسيج الحى ، وبالتالى ينبغى تجنبها أما عندما تفقس بيضة من دودة (*blowfly*) فى جرح أحد المرضى فإن الديدان تقوم بأكل الجلد الميت حيث تنتشر البكتريا المسببة للغرغرينا .

إن هذه الديدان تقوم - أيضاً - بعملية أكثر حيوية للمريض فهى تقوم بإخراج مركبات ذات تأثير فتاك على البكتريا تصل فى شدتها إلى أن البكتريا لا تستطيع بحال ابتلاعها مما يؤدى إلى موت البكتريا .

إن هذه الديدان كذلك تتجاهل النسيج الحى ، بل إنها فى حقيقة الأمر تقوم بإعطاء الجلد نوبات من التدليك ، تتميز بنعومتها وبأن لها حافزا على النمو بالنسبة للجلد وذلك ببساطة حين تزحف هذه الديدان على سطح الجلد وكأنها الطبيب الحاذق ذو اليدين الساحرتين تمس الجلد مس البلسم الشافى . وعندما تتحول تلك الديدان إلى فراشات فإنها تغادر الجسم دون ترك أدنى أثر .

فسبحان الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، ووضع تحت تصرف أوهى الكائنات ما لم يمكن منه أعلى الأطباء خبرة ، وأكثرهم شهرة ، فهى مواهبه - سبحانه - يمنعها من شاء ويغدقها ويمنعها من أراد ، ولا نملك إزاءها إلا أن نردد قول الله - عز وجل :

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (١)

---

١ - سورة يوسف : الآية ٧٦ .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ:
محمد عبد الوهاب

تتوجه خميلة الشعر ، من هذا المنبر الوضيء ، إلى أولى الأمر فى كل البلاد الإسلامية ، وإلى كل المسلمين فى كل بقاع الأرض ، ليقدموا يد المعونة إلى إخواننا المسلمين فى كوسوفا ، الذين تطاردهم قوى البغى والعدوان فى أوطانهم ، ليتشتتوا فى فجاج الأرض ، أو يقتلوهم فى مذابح جماعية رهيبة ، (تترك الولدان شيبا) ، كما نتوجه إلى شعرائنا بالدعوة لموافاتنا بنتاجاتهم التى تخدم هذه القضية الهامة ، ولا يفوتنا فى هذه المناسبة أن نتوجه إلى قيادة مصر العربية ، وعلى رأسها الرئيس محمد حسنى مبارك بأسمى آيات الشكر والتقدير لما تم ويتم تقديمه من عون للاجئى كوسوفا المشردين .

ونستهل باقتنا الشعرية بقصيدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد عبدالرحمن صان الدين الذى يطوف بنا فى رياض القرآن الكريم مبينا بعباراته الموحية الرفافة المعانى الغالية ، والقيم السامية فى كتاب الله ، والحكم الغالية فى تلاوته .

ثم قصيدة للشاعر الأستاذ أحمد مصطفى حافظ بعنوان « كوسوفا » وهى الوحيدة التى وصلت الباب فى هذا الخصوص ، ثم بعد ذلك نتنسم عبير الصوفية فى أبيات من قصيدة : (ياهائما هاك السبيل) للشاعر محمد سليم القشاط ولايفوتنا بعد ذلك إلا أن نتمنى من الله ـ عز وجل ـ الرفعة والسؤدد لأمتنا الإسلامية العظيمة ، والله ولى التوفيق .

ذلك القرآن

للأستاذ الشاعر :

محمد عبد الرحمن صان الدين

جوهر القرآن علم   عن عيون الفكر يخفى
نبعه الفياض عذب   من طهور المزن أصفى (١)
جل عما يرتئيه العقل منظوما وحرفا
كنهه الكونى أسمى   عن مدى الإدراك وصفا
إنما الأقدار تعطى   كل عصر منه كشفا

***

كل يوم تبهر الألباب مما فيه آيه
والزمان العدل يعلى   فوق صرح الحق رايه
حين ولى الناس عنه   فى دياجير العمايه
يقطعون العيش فى الدنيا بلا قصد ، وغاية
غير قصف ، ومجون   تحت سلطان الغواية

***

منك راح العلم يجلو   بعض أسرار الطبيعة
واستبانت لانطلاق الفكر آفاق وسيعه
قد تجلت من كتاب الله آيات بديعه

---

(١) المزن = ماء المطر .

عن عيون الفكر كانت   خلف أستار منيعه
هل يرى الإنسان أن الله قد جلى صنيعه ؟

***

إن يكن هذا عجيبا   فالذى أملاه أعجب
كيف يدرى ذلك الأمى مكنونا تحجب
عن ذوى الألباب ، والكهان والعلم المخصب(١)
كيف ألقاه على أسماع أقوام بغيهب(٢)
هضمه فى العقل أمر   منه قرص الشمس أقرب

***

قارىء القرآن صبحا   قبل أن يسعى ، وليلا
يرتقى عن سائر الإنسان إحساسا ، وعقلا
كلما أنعمت فيه الفكر فى وعى تجلى (٣)
كان كالمنشور يعطى   كل حال منه شكلا
مشكلات العيش تلقى   دون جهد فيه حلا

***

ليس للأموات يتلى   فى دهاليز القبور
لا ولا فى مأتم فخم لتطريب الحضور
لا ولا تعويذ طفل   من أذى جن مغير
إنما القرآن للأحياء ضبط للمسير
كى يعيشوا فى أمان   من مغبات الشرور

***

قدس القرآن حقا   من بما فيه تخلق
لا بطى بين حرز   محكم الأقفال مغلق
أو غلاف من حرير   بنضار قد تنمق (٤)
أو يمين فى تقاض   أو كسول منه يرزق
إنه المنهاج ، والأخلاق فوق الأرض أشرق

---

(١) المراد بالمخصب = العلم المثمر المنتج .

(٢) بغيهب = بظلماء الجهالة .

(٣) انعمت = زدت وبالغت ، تجلى = ظهر ووضح .

(٤) بنضار = بذهب ، تنمق = تزين

كوسوفا

للشاعر: أحمد مصطفى حافظ

صرّحَ الشرُّ من جميع الجهات   فى (كسوفا) .. مدينة النكبات
روعوا أهلها .. بسفك دماء   وانتهاك لأقدس الحرمات
لست أدرى ـ وليتنى كنت أدرى ـ   كيف فاقوا الوحوش فى الغابات ؟
يأنف الوحش أن يمس بريئا   من ذويه .. ببطش الهجمات
شرعة الغاب تلك .. أم (هولاكو)   عاد فى عصرنا بأعتى انفلات ؟
يشعل النار فى المنازل ، يبغى   شر فتك .. يعم فى الجنبات
بعد طرد ، وبعد قتل وسحق   وسقوط الألوف فى لحظات
هل بطوق القريض أن يتسنى   لعزاء .. يساق للأمهات
إن أم الشهيد : أختك .. أختى   أدمت القلب شهقة الثاكلات

***

إخوة الدين والعقيدة مهلا   كل ليل .. ووراءه الصبح آت
قد قضى الله أن يصب عليهم   أفدح الهول .. بانتقام عات
وسقاهم ـ مما سقوكم ـ كئوسا   مترعات .. من اللظى .. مهلكات

***

كل جرح وسام فخر حماة   كل روع .. عقباه . أمن أباة
ولمن شردوا بجوف فلاة   بعد أن طوردوا ، بعسف طغاة :
هجرة (المصطفى) .. تظل دوما   خير درس : لعودة من شتات

ياهائمًا هاك السّبيل

محمد سليم القشاط

رسل الحبيب . وإن ظننت بعادها   تصل المريد تناجيا لتدله
فإن استباه سنا الرضا فقد اهتدى   ومضى ليتبع فى الحقيقة رسله
فإذا تحمم بالسنا وتطيبت   خلجاته وجد الوفاء ونبله
وتهللت شيم الجلال علية   تهب الندى مددا! سعى ليقله
أنا لا ألومك ، بل أحفز مغرما   لعب الخيال برأسه فأضله
وظفرت فى وسط الرجاء بوصل من   رحم الفؤاد ، فحط همى حمله
ورأيت فى كرم الوصال جلال من   خشع الجهال له ، وخر مدله
فإذا الموارد والمناهل فيض من   جمع القلوب فكبرت لتجله
وإذا الجلالة والمهابة والعلا   وإذا المتيم ليس ثم يوله
هو ذا الحبيب : يضم من وصل الهوى   صفوًا وإن يكن الصفاء أقله
والحب يعشق فى الحبيب تزودا   من ورد من ورد المحبة قبله
إن المحبة ليس يعدم حبها   صلة الحبيب ، فخل عنك ، ورح له

دوحة الكتب

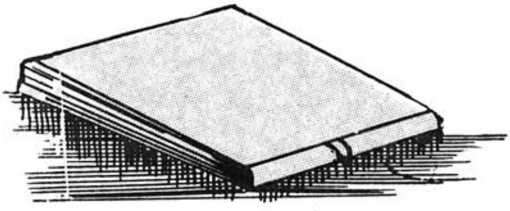

إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الدولة الخفاجية .. فى التاريخ

تأليف الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى
الناشر رابطة الأدب الحديث

● عزيزى القارىء لاشك أن التاريخ يهم كل مجتمع فى جميع العصور ، وليس هناك مجتمع بدون تاريخ ، أو تاريخ بدون مجتمع ، وهذا هو عصب الأمة وجذورها .

● واليوم نقدم صفحات مضيئة من تاريخ عزيز ، لدولة قديمة عاشت فى العراق ، وامتدت إلى الحلة وحلب فى الشام وتوارث ملكها أمراء من البيت الخفاجى لمدة طويلة .

● صفحات من التاريخ الذى لاينسى نقدمها إليك ولكل الباحثين ولأبناء وأجيال الوطن العربى لتكون لهم أصل عريق يحتذى به أبناء العروبة .

● هذا الكتاب يضم العديد من الموضوعات الهامة بدءاً من بنى خفاجة وظهورهم فى التاريخ كما وضحها مؤلفنا أستاذ الأجيال دكتور خفاجى (أطال الله عمره) .

● وطرح فيه توبة الخفاجى وبنو خفاجة فى العراق ثم التاريخ السياسى لبنى خفاجة فى العراق وقيام الدولة الخفاجية فيها .

● ذكر المؤلف فى كتابه هذا ملوك الدولة الخفاجية فى القرن الرابع الهجرى منهم الأمير أبو طريف والأمير أبو على والأمير سلطان

- ثم أشار أيضا إلى ملوك الدولة الخفاجية .
- وتحدث عن الأمير ابن سنان الخفاجى أعظم نقاد العرب والدولة الخفاجية فى القرن السادس الهجرى ، والسابع الهجرى والثامن الهجرى .
- ثم ذكر المؤلف كل الأمراء والملوك والعلماء من الأصل الخفاجى فى جميع أنحاء الوطن العربى فى جميع المجالات العلمية .

وذكر الترجمة لعدد من أعلام الخفاجيين المعاصرين .

- ولاشك أن هذا الكتاب بمضمونه وبمصادره الكثيرة وبالتاريخ لعدد من أعلام الخفاجيين المعاصرين يعد عملا كبيرا حيث استغرق جمع مادته التاريخية من شتى المصادر والمراجع القديمة والحديثة زمنا طويلا .
- عزيزى القارىء إن أحداث التاريخ قد طوى أكثرها ، ولم يبق منها إلا إشارات قليلة فى بطون الكتب والمصادر والمراجع المختلفة .
- وهذا الكتاب يعد موسوعة تاريخية .

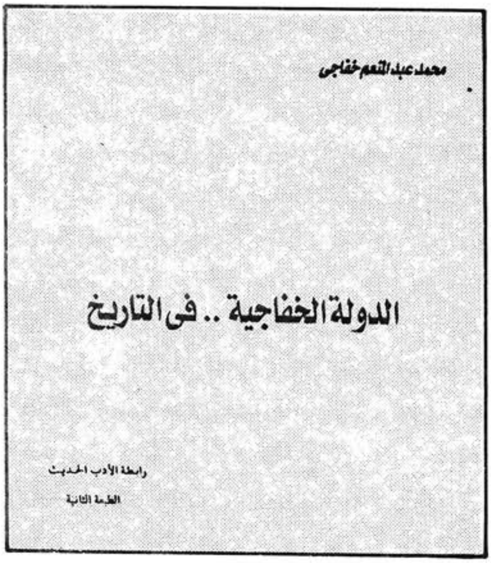
محمد عبد المنعم خفاجى

الدولة الخفاجية .. فى التاريخ

رابطة الأدب الحديث
الطبعة الثانية

دراسة المعنى عند الأصوليين

تأليف الدكتور :
طاهر سليمان حمودة

- هذا الكتاب : ـ يشغل « المعنى اللغوى » جميع المتكلمين والعاملين باللغة ، ومن ثم شارك فى تناوله بالدراسة علماء ومفكرون من ميادين مختلفة ، فالفلاسفة والمناطقة وفقهاء الشرائع السماوية ، والقوانين الوضعية ، وعلماء الاجتماع أو السياسة والاقتصاد والنقاد والأدباء ، كل هؤلاء وغيرهم قد عنوا بالمعنى ، وأدلت كل طائفة فيه بدلوها ، وكان لكل فريق منهجه الخاص ، وأسلوبه المتميز فى تناول « المعنى » .

الدكتور
طاهر سليمان حمودة

دراسة المعنى عند الأصوليين
"علماء أصول الفقه"

١٩٩٨

الدار الجامعية

● وكلمة « الأصول » فى إطلاقها يراد بها ثلاثة علوم فى التراث الإسلامى : أصول الدين وهو ما يسمى بعلم التوحيد أو علم الكلام ، وأصول الحديث ، وأصول الفقه وهو البحث فى الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف ، وأصول الأدلة الشرعية هى الكتاب والسنة .

● فى البداية عرض الباحث دراسة المعنى عند الأصوليين ، فكان الباب الأول وضح فيه أقسام الدلالة ومصطلحاتها عند الأصوليين ، تناول فيه تقسيمات الدلالة عن الأصوليين إلى حقيقته ونسبه ، وإلى مطابقة وتضمن والتزام ، وتناول فى هذا الباب عدة فصول من حيث أقسام دلالة اللفظ على المعنى من حيث الشمول ، ثم وضح فى هذا الفصل المشترك اللفظى ، وأشار إلى المنهج العقلى البعيد عن الواقع اللغوى عند كثير من اللغويين كالمعتزلة .

● ثم عرض أيضا الحقيقة والمجاز ، وبين فيهما عناية الأصوليين بالتغير الدلالى وإدراكهم لجوانب هامة من أنواعه وأسبابه .

● أما فى الفصل الثالث « الوضوح والخفاء ، وهى دراسة متميزة عند الأصوليين ، لانكاد نجد لها نظيراً عند دارسى المعنى ، والمهتمين بمشكلته قديما أو حديثا .

● أما فى الفصل الرابع « طرق الدلالة »فقد بين فيه المؤلف ما يعنيه هذا المصطلح وطرق الفهم فيه وتحديد مراتبها فى قوة الدلالة ، حيث عبروا عن هذه الطرق بمصطلحات عبارة النص ، وإشاراته واقتضائه ، وفحواه ومفهوم مخالفته .

● أما الباب الثانى فطرح فيه الباحث قضايا المعنى عند الأصوليين واللغويين من حيث طبيعة الصلة بين اللفظ والمعنى ، وموقف الأصوليين ، ثم التغير الدلالى أو تغير المعنى ، ومظاهر التغير ، وأسباب التغير الدلالى ، كالأسباب النفسية والصوتية والاجتماعية ، والثقافية والسياسية .

● وأخيراً نظرية السياق كنظرية السياق عند (فيرث) وأهميتها فى عنايتها بالجانب الاجتماعى ، ثم المفسرون والبلاغيون والأصوليون والسياقة .

● وفى النهاية وضع الباحث عدة ملاحظات ونتائج لهذا المؤلف الأصولى ، الذى وضح المعنى توضيحاً مبسطاً ليفهمه الخاصة والعامة .

عزيزى القارىء : هذا هو كتابنا عن الأحكام والمعانى عند الأصوليين فاحرص على ضمه إلى مكتبتك الإسلامية .

●●●

الرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر منذ ظهورها حتى الآن

المؤلف دكتورة : حسناء محمود

الناشر. العربى للنشر والتوزيع

الرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر منذ ظهورها حتى الآن

د. حسناء محمود محجوب

● عزيزى القارىء : حرية الرأى ، أوحرية التعبير حرية واحدة ، منذ مئات السنين ، وحرية التعبير مثلها مثل أية حرية لابد أن يكون لها حدود فلا توجد حرية مطلقة طالما أن الإنسان يعيش وسط مجتمع ، ونتاج هذه الحريات يبقى بعد فناء الإنسان .

كما قال الدكتور أحمد زكى .

أنت تفنى ولكن كل قول منك يبقى حبرا على ورق .
أنت تفنى والحبر خالد .
أنت تصمت إلى الأبد ـ والحبر يتحدث إلى الأبد بلسانك .

● وهذا الكتاب يتحدث فيه المؤلف عن هذه الحرية من حيث الإدارات والأماكن والأفراد والإجراءات ، والقوانين وتواريخها وبدايتها .

بدأته المؤلفة بمقدمة شرحت فيها موقع هذا الموضوع فى الإنتاج الفكرى والمناهج وطرق البحث .

● ثم عرضت فى الفصل الأول تعريفا لغويا واصطلاحيا للرقابة حتى يستطيع القارىء أن يبنى أساسا نظريا بسيطا عن الموضوع .

● ثم جاء الفصل الثانى يحمل عنوان الرقابة على الإنتاج الفكرى فى الدساتير المصرية حيث عرضت المؤلفة النصوص التى تعرضت لعملية الرقابة على الإنتاج الفكرى فى أهم الدساتير التى صدرت فى مصر منتهية إلى الدستور الدائم المعمول به الآن .

● أما الرقابة على الإنتاج الفكرى فى القوانين المصرية فقد قسمتها إلى فصلين .

الفصلان : الثالث والرابع أشارت إلى مرحلة ما قبل صدور قانون لسنة ١٩٣٦ .

● وقسم إلى مبحثين الأول مرحلة الحملة الفرنسية والثانى مرحلة ما قبل صدور قانون سنة ١٩٣٦ .

● أما الفصل الرابع فجاء ليعرض مرحلة ما بعد قانون ٢٠ لسنة ١٩٣٦ وقسم أيضا إلى مبحثين الأول ما قبل الثورة والثانى ما بعد الثورة .

● أما الفصل الخامس والأخير فقد وضحت فيه المؤلفة الرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر (اليوم) ولتستعرض الإدارات والوزارات التى تؤدى مهام تتعلق بالرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر .

● وأخيرا عزيزى القارىء : جعل الله سبحانه وتعالى حرية التعبير سمة من سمات الإنسان التى يمتاز بها عن سائر المخلوقات فهى أداة إحقاق الحق وإبطال الباطل ووسيلة الترويح عما يجول بداخل النفس من خواطر وأفكار ، ومن ثم كان بحسب الأصل حقاً من حقوق الشخصية التى تثبت بالفطرة هذا ما يدور داخل كتابنا هذا حتى تعلم مدى حرية الرأى والتعبير فى مصر وكيف تطبق الرقابة على هذه الحرية .

بين المجلة والقارئ

إعداد/ عادل خفاجة

قواعد النشر

أمام عدد كبير من الرسائل التى يستفسر كاتبوها عن ضوابط النشر للقراء ، نود أن نشير إلى أن هذا الباب يهتم بمعالجة كل ماهو جيد وجديد بعيدا عن النمطية المملة .

وأن عليهم مراعاة :

- ● ذكر مراجع النصوص الواردة بإسهاماتهم .
- ● مراعاة تحديد بداية ونهاية الاقتباس ، حتى يتضح ماكتبوه ، وما استشهدوا به من أقوال أخرى .
- ● الكتابة بخط واضح .

وأما القارىء : مصدق عيسى - من دمياط الذى ورد فى رسالته قوله :

« لفتت نظرى الفكرة الجديدة للقارىء - السيد سليمان ، وهى إرسال أجمل ما قرأناه من اطلاعات متعددة » تحت عنوان « قرأت لك » .

فأقول له : أهلا بإسهاماتك تحت هذا العنوان وغيره ، ولكننا ننتظر منك - أيضا - فكرة جديدة .

وإلى رسائل القراء :

فضل ذكر الله تعالى

القارىء - السيد سليمان السيد - محرم بك - الإسكندرية :

أهلا بك مرة أخرى ، وها نحن ننشر لك هذه الكلمة ، ونرجو ملاحظة تخريج الآيات فى المرات المقبلة .

يقول القارىء :

لذكر الله تعالى فضل عظيم وثواب جزيل ، وفيه خير كثير وهدى ونور ، وشفاء للصدور ، قال - تعالى - :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾(١)

وقال أيضا : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾(٢)

وذكر العبد ربه - عز وجل - يكون باللسان وبالجنان وبالجوارح ، ويحصل الأول بالنطق بما يدل على تنزيهه - تعالى - وتمجيده وتعظيمه وتحميده ، والثانى بالتفكر فى دلائل التكاليف الإلهية بالأوامر والنواهى وفى الوعد والوعيد ، والثالث بالاستغراق فى فعل الطاعات مع اجتناب جميع المنكرات ، فلا يشغل جوارحه بغير مافيه رضا مولاه .

وأما الذكر من الله - تعالى - لعباده الذاكرين فبمنحهم الخيرات والكرامات والإحسان إليهم بالمثوبات وبإجابة الدعاء واللطف فى القضاء ، وبالهداية والرحمة والغفران والرضوان جزاء لهم لذكرهم له وطاعتهم إياه .

وقد قيل فى تفسيره :

- فاذكرونى بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء ، لقوله - تعالى - : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٣)

- فاذكرونى بالاحسان أذكركم بالرحمة ، لقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٤)

- فاذكرونى بالاستغفار أذكركم بالغفران ، لقوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٥)

- فاذكرونى بالصبر أذكركم بأوفى الأجر ، لقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٦)

- فاذكرونى بالتوكل أذكركم بالكفاية ، لقوله - تعالى - : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾(٧)

- فاذكرونى بالمجاهدة أذكركم بالهداية ، لقوله - تعالى - : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾(٨)

- فاذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى ، لقوله - تعالى - : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٩)

كيف يستجاب الدعاء ؟

القارىء محفوظ محمد عليمى - أبو ريشة/ كفر الشيخ .

يرسل هذا الإسهام من كلام « إبراهيم بن أدهم » يقول :

بينما كان إبراهيم بن أدهم يمر فى سوق البصرة إذ أوقفه الناس وقالوا ياأبا اسحاق : إن الله يقول :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾(١)

ونحن ندعو الله فلا يستجيب لنا .

قال ابن أدهم - رضى الله عنه - : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

◀

---

(١) الاحزاب : ٤١ .
(٢) البقرة : ١٥٢ .
(٣) غافر : ٦٠ .
(٤) الاعراف : ٥٦ .
(٥) النساء : ١١٠ .
(٦) الزمر : ١٠ .
(٧) الطلاق : ٣ .
(٨) العنكبوت : ٦٩ .
(٩) الاحزاب : ٧١ .
(١) البقرة : ١٨٦ .

أولا : عرفتم الله ولم تؤدوا حقه .

ثانيا : قرأتم القرآن ولم تعملوا به .

ثالثا : ادعيتم حب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم تعملوا بسنته .

رابعا : علمتم أن الشيطان عدوكم واتبعتموه .

خامسا : قلتم أنكم تحبون الجنة ولم تعملوا لها .

سادسا : قلتم أنكم تخافون النار ولم تهربوا منها .

سابعا : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا به .

ثامنا : انشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم .

تاسعا : أكلتم نعم الله ولم تشكروه عليها .

عاشرا : دفنتم موتاكم ولم تعتبروا .

فأنى يستجاب لكم .

مكانة صلاة السنة فى البيت

وعن فضل الصلاة فى البيت ، وردت إلينا هذه الرسالة من القارىء علوانى علوانى عبد الحليم ـ أبو يط ـ الواسطى ـ بنى سويف ، يقول فيها :

الصلاة هى عماد الدين ، فرضها الله على عباده ، فهى منحة منه سبحانه :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ (١١)

وهى صلة بين الخالق والمخلوق ، وذكر من العبد لربه .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ (١٢)

ولكى يحافظ الإنسان على هذه الصلة جعلت الأرض له مسجدا وطهورا كما قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الحديث الذى رواه مسلم : « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا . . . » الحديث ، ولكى لا يقطع المسلم صلته بالله حث النبى ورغّب فى الصلاة فى البيت ، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « صلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » رواه الإمامان البخارى ومسلم .

وصلاة المرء فى بيته لم يكن للنبى أن يأمر بها لولا أنه يعلم أثرها فى المسلم وحياته فهو :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (١٢)

ونستطيع أن نستشف من كلام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوائد وفضائل صلاة المرء فى بيته ومنها :

١ ـ تحقيق الحكمة من الصلاة وهى دوام الصلة بين العبد وربه :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ (١٤)

---

(١٢) سورة طه ١٤

(١٣) سورة النجم ٣ : ٥

(١٤) سورة طه ١٤

٢ ـ تنفيذ أوامر الله فقد أمر الله بدعائه ، وما الصلاة « إلا دعاء بالخير » (لسان العرب ص ٢٤٩٠) .

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١٥)

٣ ـ إحياء لسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى كان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف ، فيصلى ركعتين فى بيته » (رواه مسلم) .

٤ ـ وجود الخير الكثير فى بيت المسلم ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا قضى أحدكم صلاته فى المسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته ، فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيرا » (رواه مسلم) .

٥ ـ ألا تتحول البيوت إلى مقابر ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا » (رواه الشيخان البخارى ومسلم) .

هذا والله أعلم .

الحلال والحرام

يرسل القارىء/ محمد فهيم محمد بحيرى ـ كفر ميت العز ـ ميت غمر ـ دقهلية ـ هذه الكلمة عن الحلال والحرام ، يقول :

إن المتأمل فى قضية الحلال والحرام يشعر برحمة الله ترفرف على عباده ، فمنذ أن خلق الله آدم ـ عليه السلام ـ بين له الحلال والحرام .. فتمثلت دائرة الحلال فى قوله تعالى :

﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (١٦)

ودائرة الحرام فى قوله :

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧)

فضاقت دائرة الحرام ، ولكنها كادت تتسع بظلم من اليهود :

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ (١٨)

ولما كانت إرادة الحق ـ سبحانه ـ هى التخفيف عن عباده :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (١٩)

فأرسل محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالشريعة السمحة :

﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢٠)

◆

---

(١٥) سورة غافر ٦٠

(١٦) سورة البقرة ٣٥

(١٧) سورة البقرة ٣٥

(١٨) سورة النساء ١٦٠

(١٩) سورة النساء ٢٨

(٢٠) سورة الاعراف ١٥٧ .

فظلت دائرة الحرام ضيقة كما كانت ، وسهل على المؤمن أن يعلم الحرام فما عداه ، فهو حلال لقول النبى - صلى الله عليه وسلم - ؛ « الحلال ما أحل الله فى كتابه ، والحرام ما حرم الله فى كتابه ، وماسكت عنه فهو مما عفا لكم » (الترمذى وابن ماجه) .

وقال ابن تيمية : « إن السلف لم يطلقوا الحرام إلا على ما علم تحريمه قطعا » .

وقال أبو يوسف : « أدركت مشايخنا من أهل العلم يكرهون الفتيا أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام إلا ماكان فى كتاب الله - عز وجل - بيِّنا بلا تفسير » .

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

من إبداعات القراء :

مآب

إلهى غفلت السنين الطوالا
أما آن أن أبتغيك المآلا
إلهى ظمئت شربت سكرت
وكم خلت ما أحتسيه الزلالا
تدثرت ضوءا فتىّ الشعاع
تسربلت وهما يشق المحالا
وخضت السباق أنا والنسيم
فغنيت شوقا وغنى اعتلالا
تحيرت يارب فى ذا وذاك
أأنهل رشفا وأصفو اشتعالا !
أأغمض عينى وأغلق سمعى
وأحكم كل الرغاب عقالا ؟
وإنى الضعيف بنفحك أحيا
وإنك فى الكون حق تعالى
مآبى إليك فكيف السبيل
لأطوى الدنا أو أشدّ الرحالا
طريقى طويل فهل من دليل
يذود الغمام ويمحو الضلالا
إلهى ، جفانى نداء الصراط
فكيف وأين أحط الثقالا
فإن لم تكن بى رءوفا عفوا
فلا خير فيما ازدهى واستطالا
مآبى خطى كم تخاف اضطرابا
فثبت خطاى وكن لى المآلا
ذنوبى رمتنى ببحر القنوط
ومدت يداك إلى الحبالا
فلازلتَ تسخو ولازلتُ أنسى
فهب لى فؤادا يصون الوصالا

شعر مديحة غريب إبراهيم
عضو جماعة شعراء العروبة
ومدرس أول إعدادى لغة عربية

ردود سريعة

القارىء : عصام فتحى عبد اللطيف - شرنوب - دمنهور :

وصلنا إسهامك بعنوان « الاتباع والحب فى الله تعالى » ، نرجو الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية .

القارىء : محمد محمد محمد مرسى - كفر طبلوها - تلا - منوفية :

أهلا بك ، وفى انتظار إسهاماتك ، ونرجو الاهتمام بوضوح الخط ، ولك تحيات أسرة التحرير .

بيان من مجمع البحوث الإسلامية

حول الصلاة على الغائب

١ ـ صلاة الغائب إما أن تكون على غير الشهداء ، وإما أن تكون على الشهداء .
فإن كانت على غير الشهداء فهى جائزة عند جمهور العلماء ، ومن أدلتهم ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ نعى للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصف أصحابه ، وكبر أربع تكبيرات .

٢ ـ وقد فصل الكلام فى هذه المسألة الإمام الشوكانى فى كتابه « نيل الأوطار » جـ ٤ ص ٨٧ فقال ما ملخصه :

« الصلاة على الغائب بالنية وعلى القبر » عن جابر أن النبى ـ ﷺ ـ صلى على أصحمة النجاشى ، فكبر عليه أربعا وفى لفظ قال : توفى اليوم رجل صالح من الحبش فهلموا فصلوا عليه ، فصفنا خلفه ، فصلى رسول الله ـ ﷺ ـ عليه ونحن صفوف « متفق عليه » .

وروى الإمام أحمد والنسائى والترمذى عن عمران بن حصين ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال « إن أخاكم النجاشى قد مات ، فقوموا فصلوا عليه فقمنا فصفنا كما يصف على الميت ، فصلينا عليه كما يصلى على الميت » .

ثم قال الإمام الشوكانى ـ رحمه الله ـ وقد استدل بهذه القصة ، القائلون بمشروعية الصلاة على الغائب عن البلد « وبذلك قال الشافعى لأحمد وجمهور السلف . . وذهبت الحنفية والمالكية إلى أنه لا تشرع الصلاة على الغائب مطلقا . . واعتذر من لم يقل بالصلاة على الغائب بأعذار منها : « أن النجاشى كان بأرض لم يصل عليه بها أحد . . وأن ذلك خاص بالنجاشى ، لأنه لم يثبت أنه ـ ﷺ ـ صلى على ميت غائب غيره . . . » .

ثم قال ـ رحمه الله ـ والحاصل أنه لم يأت المانعون للصلاة على الغائب بشىء يعتد به سوى الاعتذار بأن ذلك مختص بمن كان فى أرض لا يصلى عليه فيها : وهو ـ أيضاً ـ جمود على قصة النجاشى يدفعه الأثر والنظر » .

٣ ـ وأما الصلاة على القبر فقد وردت فيها أحاديث صحيحة منها ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ، فقدها رسول الله ـ ﷺ ـ فسأل عنها

فقالوا : ماتت . فقال : أفلا آذنتمونى - أى أخبرتمونى - ؟ دلونى على قبرها ، فدلوه ، فصلى عليها ثم قال : إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله ينورها لهم بصلاتى عليهم » .

ثم قال - رحمه الله - ومن جملة ما اعتذر به المانعون للصلاة على القبر ، أن النبى - ﷺ - إنما فعل ذلك حيث صلى من ليس بأولى بالصلاة ، مع إمكان صلاة الأولى . وهذا تمحل لاترد به هذه السنة » .

٤ - وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله - عز وجل - فجمهور الفقهاء على أنه لا يصلى عليهم ، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التى وردت فى ذلك ما أخرجه البخارى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - أمر بدفن شهداء أحد فى دمائهم ، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن أنس - رضى الله عنه - أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ، ولم يصل عليهم » .

ويرى بعض الفقهاء أنه يصلى عليهم ، واستدل على ذلك بما رواه البخارى عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء والأموات » .

٥ - وقد فصل الكلام فى هذه المسألة الإمام بن قدامة فى كتابه « المغنى » جـ ٢ ص ٥٢٨ فقال ما ملخصه « والشهيد إذا مات فى موضعه - أى : فى المعترك - لم يغسل ولم يصل عليه ، وهو قول أكثر أهل العلم ولا نعلم فى ذلك خلافا إلا عن الحسن وسعيد بن المسيب . . . والاقتداء بالنبى - ﷺ - وبأصحابه فى ترك غسلهم أولى .

أما الصلاة عليهم فالصحيح أنه لا يصلى عليهم ، وهو قول مالك والشافعى وإسحاق .

وعن أحمد رواية أخرى أنه يصلى عليهم ، وهو قول الثورى وأبى حنيفة . .

ثم قال الإمام بن قدامة - رحمه الله - ولنا ماروى عن جابر فى الصحيحين أن النبى - ﷺ - أمر بدفن شهداء أحد فى دمائهم ولم يغسلهم ولم يصل عليهم ولأنه لم يغسل مع إمكان غسله فلم يصل عليه كسائر من لم يغسل . وحديث عقبه بن عامر فى أن النبى - ﷺ - صلى على شهداء أحد مخصوص بشهداء أحد .

إذا ثبت هذا : فيحتمل أن ترك غسل الشهيد ، لما تضمنه الغسل من إزالة أثر العبادة المستحسنة شرعا فإنه جاء عن النبى - ﷺ - أنه قال : « والذى نفسى بيده لا يكلم - أى يجرح أحد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة ، واللون لون الدم ، والريح ريح المسك » .

وأما سقوط الصلاة عليهم : فيحتمل أن تكون علته كونهم أحياء عند ربهم ، والصلاة إنما شرعت فى حق الموتى . ويحتمل أن ذلك لغناهم عن الشفاعة لهم ، فإن الشهيد يشفع فى سبعين من أهله ، فلا يحتاج هو إلى شفيع ، والصلاة إنما شرعت للشفاعة - والدعاء .

٦ - كذلك من العلماء الذين فصلوا الكلام فى هذه المسألة فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالرحمن الجزيرى رحمه الله - فى كتابه « الفقه على المذاهب الأربعة جـ ١ ص ٥٢٧ ، فقد ذكر مذاهب الفقهاء فقال ما ملخصه : - الحنفية قالوا : الشهيد هو من قتل ظلما ، سواء قتل فى حرب أو

قتله باغ . . وحكمه أنه لا يغسل إلا لنجاسة أصابته غير دمه ، ويكفن فى أثوابه بعد أن ينزع عنه ما لا يصلح للكفن كالسلاح ويصلى عليه . .

الحنابلة قالوا : الشهيد هو من مات بسبب قتال كفار حين قيام القتال . . وحكمه : أن يحرم غسله والصلاة عليه ، ويجب دفنه بثيابه التى قتل فيها .

المالكية قالوا : الشهيد هو من قتله كافر حربى ، أو قتل فى معركة بين المسلمين والكفار . . وحكمه أنه يحرم تغسيله والصلاة عليه مادام لم يرفع من المعركة حيا ، فإن رفع حيا غسل وصلى عليه .

الشافعية قالوا : شهيدالدنيا والآخرة وهو من قاتل الكفار لإعلاء كلمة الله . . وشهيد الدنيا فقط من قاتل للغنيمة ، أو قاتل رياء .

حكمهما : « أنهما يحرم تغسيلهما ، والصلاة عليهما ، ولا فرق بين أن يقتل واحد من القسمين المذكورين بسلاح كافر أو مسلم خطأ . . . . » أ . هـ .

٧ ـ ومما تقدم يتبين أن الصلاة على الميت الغائب الذى مات موتا عاديا مستحب ولا بأس به عند جمهور الفقهاء ، وهذا ما نميل إليه ونرجحه ، لورود الأحاديث الصحيحة فى ذلك .

وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يقاتلون فى سبيل الله ، فالرأى الراجح بين جمهور العلماء أنهم لا يصلى عليهم ، لأن الأحاديث الصحيحة التى وردت فى ذلك أرجح من غيرها ، ولأن هؤلاء الشهداء هم عند ربهم يرزقون ، كما قال سبحانه :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾

وكما قال ـ عز وجل ـ :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ﴾ (٢)

وفضلا عن كل ذلك ، فإنه لم يثبت عن النبى ـ ﷺ ـ أنه صلى على الشهداء الذين قتلوا فى عهده خارج المدينة المنورة ، كشهداء غزوة بدر ، وشهداء « الرجيع » وشهداء « بئر مؤتة » وشهداء غزوة « تبوك » وغيرهم ممن استشهد بعيدا عن المدينة المنورة .

كذلك لم يثبت أن الشهداء الذين استشهدوا فى عهد الخلفاء الراشدين ، وهم يقاتلون فى حروب الردة والروم والفرس ، وغيرها قد صلى عليهم صلاة الغائب .

والخلاصة : أن الذى نرجحه أن صلاة الغائب على الشهداء مرجوحة وليست راجحة ، ومع ذلك فالذى يدعو إليها عندما توجد المناسبة لها هم أهل الاختصاص من مشيخة الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الافتاء .

« والله ولى التوفيق »

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
سامى محمد متولى الشعراوى

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٥٤ .

(٢) سورة آل عمران آيتا : ١٦٩ ، ١٧٠ .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

للأستاذ/ عمر البسطويسى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر حفل تخريج الدورة رقم ٤٤ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى

حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ حفل تخريج الدورة رقم ٤٤ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف اعتبارا من ٩٩/٢/١ ولمدة ثلاثة أشهر ، تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل أساتذة وعلماء الأزهر وبلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٢٧ إماما وواعظا من دول : بورما ـ اليمن ـ باكستان ـ سيرلانكا ـ الهند ـ ساحل العاج ـ النيجر .

وألقى فضيلته كلمة هنأ فيها الخريجين على اجتياز الدورة بنجاح وتفوق وحثهم على التمسك بكتاب الله ـ تعالى ـ حفظا وتلاوة وتفسيرا ، وعلى التمسك بسنة رسول الله ـ ﷺ ـ عملا ومنهج حياة ، وعليهم أن يكونوا قدوة طيبة لغيرهم ، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ وأن يبتعدوا عن المسائل الخلافية ، وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب والانحياز إلى مذهب بعينه فالإسلام دين السماحة ، واليسر والوسطية ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأوصاهم أن يظل التواصل بينهم وبين الأزهر .

وتحدث الشيخ السيد أبو الوفا عجور الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية فقال : إن غاية الإسلام الكبرى هى الوصول إلى القلوب لإصلاحها والتأثير فى الخلق لإسعادهم والانتشار فى الأرض لإعمارها وتخليص الناس من الكفر ، ومقاومة الطغاة لتحرير البشر من الظلم والاستعباد ، ووسيلة الإسلام فى ذلك هى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ بالحكمة والموعظة الحسنة ، والدعوة إلى الله هى وظيفة الرسل ـ عليهم السلام ـ والقيام بالدعوة هو السبيل إلى فلاح الأمة وانتصارها والتمكين لها لقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

كما ألقى الخريج الشيخ عبد الله أبو بكر كلمة أشار فيها إلى أنه يتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن إخوانه وزملائه الأئمة بالشكر للأزهر الشريف ولشيخه الفاضل ولكل المحاضرين والأساتذة والعاملين لما لمسناه من حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة .

وقال :

إن ما يقوم به الأزهر الشريف من نشر للعلوم الإسلامية بالفهم الوسطى المعتدل الصحيح فى أنحاء العالم ومن استقبال لوفود العالم الإسلامى وإرسال العلماء والمرشدين إلى العالم استحق أن يقال عنه بحق إنه كعبة المسلمين فى العلم والمعرفة .

وقام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على الخريجين كما أهدى فضيلته مكتبة إسلامية لكل خريج ليستعين بها ويرجع إليها .

● كما قام فضيلته بافتتاح الدورة الخامسة والأربعين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى البالغ عددهم ٣٣ إماما وواعظا من دول : نيجيريا ـ غانا ـ الصين ـ بنين الشعبية ـ سيرلانكا ـ بورما ـ الكونغو الديمقراطية ـ ألبانيا وتبدأ هذه الدورة فى ١/٥/٩٩ ولمدة ثلاثة أشهر .

و يحضر حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة فى مسابقة حفظ القرآن الكريم

شهد فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر الشريف ـ حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة فى مسابقات حفظ القرآن الكريم وتفسيره لمراحل التعليم الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية بالمعاهد الأزهرية ، وقام فضيلته بتوزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير والدروع عليهم وعلى رؤساء المناطق الفائزة بالمركز الأول ، وفازت ١٢ منطقة أزهرية بالمركز الأول المنصورة ، الغربية ، القاهرة ، الشرقية ، البحيرة ، القليوبية ، كفر الشيخ ، الجيزة ، دمياط ، المنيا ، الاسكندرية ، الفيوم .

وبلغ عدد الطلاب والطالبات الذين كرموا فى حفظ القرآن الكريم وتفسيره ١٥٤ طالبا وطالبة من المراحل الثلاث ، وبلغت قيمة الجوائز المقدمة لهم ٣٣٢٩٠ جنيها تتراوح الجوائز بين ٢٥٠ جنيها ١٧٠ جنيها ، ١٥٠ جنيها مقدمة من المجلس الأعلى للآباء والمعلمين الأزهرى بالإضافة إلى المصحف الشريف هدية من شيخ الأزهر .

وقد فاز بالمراكز الأولى للمرحلة الابتدائية على مستوى الجمهورية فى حفظ وتفسير القرآن كل من : شحاتة أبو العينين شحاتة من كفر الشيخ ـ محمود صبرى عبد العاطى من البحيرة ـ محمد السعيد أحمد المتينى ـ البحيرة ـ محمد جمال أحمد الديدمونى ـ المنصورة ـ أحمد السعيد أحمد المتينى البحيرة .

وفاز بالمراكز الأولى للمرحلة الإعدادية على مستوى الجمهورية فى حفظ وتفسير القرآن كل من :

أحمد سمير عوض ـ البحيرة ـ أميرة عبد المقصود المزين ـ البحيرة ـ السيد أحمد عبد الفتاح ـ المنصورة منى سالم محمد كفر الشيخ ـ هاشم محمد راشد منطقة طنطا ـ كريمان السيد عبد الحميد ـ المنصورة .

وفاز بالمراكز الأولى للمرحلة الثانوية على مستوى الجمهورية فى حفظ وتفسير القرآن كل من :

---

(١) ال عمران : ١٠٤ .

محمود عبد الحميد حويزى ـ طنطا ـ محمود حسن السيد ـ المنصورة ـ محمد عبد الحميد الصاوى ـ كفر الشيخ ـ محمود هاشم يوسف ـ القاهرة ـ مروة فوزى الحسانين ـ المنوفية .

الفائزون فى تفسير القرآن الكريم للمرحلتين الإعدادية والثانوية هم :

زينب عبد الله خليفة ـ الإعدادية ـ جيزة ـ محمود هاشم يوسف ـ الثانوية ـ القاهرة ، إخلاص السيد الباز ـ الثانوية ـ دمياط ـ آيات خميس عبد العزيز ـ الثانوية ـ البحيرة ، إيمان محمد قبيس الثانوية ـ سوهاج .

وألقى فضيلته كلمة هنأ فيها الطلاب الفائزين بحفظهم للقرآن الكريم وتفسيره ووجههم إلى المحافظة على حفظ القرآن الكريم لأنه ليس بأزهرى من لم يحفظ القرآن الكريم وأعلن فضيلته أنه سيضاعف المكافأة حتى تصل إلى خمسة آلاف جنيه يمنحها كل طالب أو طالبة فى أى مرحلة من مراحل التعليم الابتدائى أو الإعدادى أو الثانوى أو الجامعة بشرط أن يكون الطالب أو الطالبة حافظا للقرآن الكريم حفظا تاما إلى جانب أن فضيلته سيقدم أسماء الطلاب المتميزين فى حفظ القرآن إلى المسابقة العالمية .

حضر الحفل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ونواب رئيس الجامعة وقيادات الأزهر الشريف ومديرو عموم المناطق الفائزة ، ومديرو رعاية الشباب وأولياء أمور الطلاب والطالبات والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف فى ٢٣ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩/٤/١٠ .

ويلتقى بقيادات محافظة القاهرة

حذر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ فى لقاء بديوان عام محافظة القاهرة حضره عدد من قيادات المحافظة ، وأعضاء مجلسى الشعب والشورى من مخاطر التلاعب بأموال الدولة والتى هى أمانة فى أيدى القائمين عليها ، وقال : إن إهدار المال العام بمثابة خيانة للأمة تستوجب أشد العقاب مشيرا إلى أن الإسلام يحض على حماية الملكية العامة قبل الخاصة ، وشدد على سماحة الإسلام الذى لا يفرق بين مسلم ومسيحى فى الحقوق والواجبات ، أما العقائد فلكل عقيدته ولا إكراه فيها ، ووصف الدراسة فى الأزهر بأنها تقوم على الاعتدال والوسطية ، وأن الأزهر يدرس جميع المذاهب ، والأزهر يدرس به طلاب من ٩٢ دولة آسيوية وأفريقية وغيرها موضحا أن الأزهر يؤمن بتطوير العقول دون إغفال الأصول ومكارم الأخلاق وهو ما يطبقه فى خمسة آلاف معهد و ٥٠ كلية تابعة للأزهر على مستوى الجمهورية .

ويلتقى بأصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الأزهرية

برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المؤتمر الموسع للسادة أصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بقاعة الاجتماعات الكبرى بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة وتم :

١ ـ التأكيد على استقرار الدراسة فى هذه الفترة والوقوف على مدى التزام الطلاب بالحضور حتى نهاية العام .

٢ ـ تكثيف المتابعة على المواقع التعليمية عن طريق السادة رؤساء المناطق ومديرى المراحل وكافة أجهزة الإشراف .

٣ ـ التأكيد على الترتيبات التى أعدتها المناطق لإجراء امتحانات النقل فى الفصل الدراسى الثانى والاحتياطات الواجبة .

٤ ـ الاطمئنان على المقار التعليمية التى تجرى فيها الامتحانات والوقوف على مدى استعدادها لاستيعاب اللجان .

٥ ـ توزيع درجات امتحان القرآن الكريم تحريريا وشفويا وإعمال القواعد العامة للنجاح بنسب ٥٠٪ للمقرر فى الصف ، ٥٠٪ للماضى ونسبة الشفوى ٢٥٪ والتحريرى ٧٥٪ .

٦ ـ ضرورة أن تكون أسئلة الامتحانات فى النقل الابتدائى والإعدادى شاملة للمنهج فى الفصل الدراسى الثانى .

٧ ـ إبعاد العاملين الذين لهم أقارب من الدرجة الأولى بالمواقع التعليمية .

٨ ـ التزام المناطق بقواعد الاستعانة بالسادة علماء الوعظ وتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية والقيود التى يتم بموجبها صرف مكافأة امتحانات النقل لهم .

٩ ـ الإعلان عن مسابقة لحفظ القرآن الكريم بين طلبة الأزهر الابتدائى والإعدادى والثانوى والجامعة ويعطى الناجحون مكافأة مجزية تصل إلى خمسة آلاف جنيه .

١٠ ـ الانضباط التام فى امتحان القرآن الكريم فى جميع المراحل شفويا وتحريريا .

١١ ـ ضرورة وجود مكتبة بكل معهد ابتدائى أو إعدادى أو ثانوى للاستعانة بها والاستفاده منها .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والمسئولون بقطاع التعليم بالمعاهد الأزهرية ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

«بدء أعمال المؤتمر الرابع والثلاثين لهيئة رياسة المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة»

بدأت بالقاهرة أعمال المؤتمر الرابع والثلاثين لهيئة رئاسة المجلس الإسلامى للدعوة والإغاثة برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر الشريف ـ الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ـ تستمر لمدة يومين ٥ ، ٦ مايو الجلسة ١٩٩٩ فى جلسات صباحية ومسائية ، وفى الجلسة الافتتاحية تحدث فضيلة الإمام الأكبر فرحب بالسادة الضيوف رؤساء اللجان مشيرا إلى أن المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة كما هو معروف من اسمه مسئول عن أعمال الدعوة الإسلامية من خلال العلماء والوعاظ الذين يقومون بدورهم فى شرح تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، من خلال التوجيه والقدوة الطيبة الحسنة ، فالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من شأنها أنها تمنع العنف والتطرف والإرهاب ، وهذا من سماحة الإسلام ويسره ووسطيته ، كما تحدث معالى الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس ، فقدم الشكر للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية لدعمه المتواصل لهذا المجلس ليؤدى دوره على الساحة الإسلامية ، كما أشار إلى أن هذا اللقاء يتميز ببحث قضايا هامة مثل كوسوفا ، والقدس وغيرهما من القضايا الفكرية الهامة وأنشطة المنظمات ، وأشار ـ أيضا ـ إلى أن المجلس يقف الآن على أرض صلبة مستقرة ويؤدى دوره على الوجه الأكمل بحياد وعقلانية ورسوخ من أجل ذلك نستشعر المسئولية الملقاة على عاتقنا .

وتم بعد ذلك عرض نشاطات الأمانة العامة فى مجالات الشباب والإغاثة والأقليات ،

والاتصالات الخارجية كما تم استعراض نتائج الندوات والمؤتمرات والاجتماعات كاجتماع اللجنة السداسية بالكويت واجتماع لجنة الخبراء لدراسة أوجه التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن الحادى والعشرين فى (باماكو - جمهورية مالى) كذلك المؤتمر التربوى الإسلامى الخامس فى لبنان ، مشروع عقد مؤتمر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - فى الصين - وتأسيس الاتحاد العالمى لمدرسى اللغة العربية لغير الناطقين بها . وتم عرض المشروعات التنسيقية المشتركة مثل

دورة التخطيط بين الإغاثة والتنمية بالهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية للإغاثة والتنمية بالأردن ، ومخيم التضامن الإسلامى الخامس فى بورسعيد بجمهورية مصر العربية ، المشروع الإعلامى الدعوى التربوى بجنوب أفريقيا ، الشركة الإسلامية للاستيراد والتصدير والتجارة والتصنيع ، المجمع الإسلامى بالعريش ومقر المعسكر الدائم للشباب الإسلامى ، مشروع دورة تدريبية لمعلمى اللغة العربية والثقافة الإسلامية لغير الناطقين بها فى جيبوتى .

ثم قدم السادة رؤساء اللجان المتخصصة التقارير الخاصة بلجانهم :

فقدمت لجنة الشباب برئاسة الدكتور مانع الجهنى بعض الأنشطة مثل : إقامة مخيم التضامن الإسلامى بمدينة العريش ، وأوصت بإقامة الدورة التأهيلية للدعاة بالبوسنة على هامش مخيم التضامن الإسلامى الإقليمى الثانى لدعاة أوروبا الشرقية بالتنسيق مع لجنة التعليم والدعوة بالمجلس .

طباعة الكتاب السنوى للجنة الشباب ويشتمل على أهم المحاضرات والندوات التى ألقيت فى السنوات السابقة ، وطباعة أبحاث ندوة الشباب المسلم فى مواجهة العولمة ضمن فعاليات المؤتمر العالمى الثامن للندوة بالأردن .

التنسيق مع لجنة التعليم والدعوة فى إعداد برامج تثقيفية .

إعداد دورات مكثفة فى اللغة الإنجليزية والفرنسية ، التنسيق مع الأمانة العامة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة فى إعداد دورات صيفية مهنية للطلاب الوافدين .

وقدمت لجنة النشر برئاسة وزارة الأوقاف المصرية عملها حيث قامت بطبع (كتاب القدس) ويراجع الآن كتاب (إسرائيل دولة عنصرية) ويعد للنشر ، وتم اختيار كتاب (اليهودية من قبل ثلاثة آلاف عام) .

وقدمت لجنة التعليم والدعوة برئاسة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف - وكيل الأزهر الشريف - الموضوعات التى أنجزت مثل مشروع مجلس الامتحانات للمدارس العربية الإسلامية الأهلية .

تدعيم معهد الدراسات التكميلية المفتوحة بالخرطوم .

مساعدة المسلمين فى الجوانب التعليمية والثقافية ونشر الدعوة الإسلامية .

تكثيف الجهود التعليمية والدعوية بين النازحين من أبناء جنوب السودان على أعضاء لجنة التعليم عن طريق الأمانة العامة للمجلس .

تكثيف جهود المنظمات الأعضاء فى مجال التعليم والدعوة فى أوغندا .

تمت دراسة المشكلة الأندونيسية والظروف الصعبة التى يواجهها الشعب الأندونيسى ، وتم توفير ٤٤٥ منحة دراسية لأبناء أندونيسيا للدراسة بالأزهر الشريف ، وتمت إعانة الطلاب بمبلغ ٢١٣,٥٠٠ جنيه مساهمة من الأزهر الشريف ، إضافة إلى المساعدات المادية والعينية التى قدمت لطلاب أندونيسيا من أعضاء لجنة التعليم والدعوة .

قدم الأزهر الشريف إلى أمانة المجلس مكونات وتكاليف تنفيذ مشروع مجمع المعاهد الدينية فى جيبوتى لتقوم بإرساله إلى المنظمات التى أبدت استعدادها للمساهمة فى تنفيذ المشروع ، والأزهر سيتحمل تكاليف تشغيل هذا المجمع بتزويده بالمناهج والكتب الدراسية والمدرسين اللازمين .

ثم قدمت لجنة حقوق الإنسان تقريرها وكذلك لجنة الحوار ولجنة الإغاثة ، كما تم بحث اجتماع الهيئة التأسيسية القادم فى لبنان بدعوة من مفتى لبنان .

شارك فى هذا الاجتماع السيد المشير عبد الرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس ورئيس منظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، رئيس لجنة التعليم والدعوة ، معالى الشيخ يوسف جاسم الحجى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، ومعالى الدكتور عبد الله صالح العبيد ، أمين عام رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، الدكتور عمر عبد الله نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودى ، ورئيس مؤتمر العالم الإسلامى بباكستان ، الدكتور على حسن الحمادى الوزير المفوض من سفارة دولة قطر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر ، الدكتور مانع الجهنى ، أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض ، وغيرهم من رؤساء المنظمات الإسلامية المشاركين فى الهيئة .

« افتتاح بوابتين كبيرتين لمدينة البعوث الإسلامية »

كما قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بعد الحفل بافتتاح بوابتين كبيرتين لمدينة البعوث الإسلامية صمما على أحدث النظم المتقدمة لتلائم مكانة المدينة التى تستقبل أبناء ٩٢ دولة من دول العالم يقيمون بالمدينة ، وبلغ عرض البوابة ١٦ مترا بارتفاع ٦,٥ متر وتشتمل البوابة على ثلاثة مداخل للاستعلامات والأمن ودخول السيارات والأفراد وبلغت تكلفة البوابتين ٢٥٠ ألف جنيه

نصف مليون جنيه مساعدة من الأزهر لأبناء كوسوفا

تبرع الأزهر الشريف بمبلغ نصف مليون جنيه لمساعدة أبناء كوسوفا الذين تعرضوا لأقسى وأبشع ألوان الظلم والقهر والاعتداء من الصرب الظالمين كمقدمة يتبعها تبرع آخر ، صرح بذلك فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، ويهيب فضيلته بأهل الخير فى مصر وفى العالم أن يقدموا العون المادى

والمعنوى لهؤلاء المظلومين حتى يتمكنوا من الحصول على حقوقهم المشروعة ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على وقوف مصر حكومة وشعبا ومؤسسات دينية إلى جانب أبناء كوسوفا ودعمها لهم ماديا ومعنويا بكل ما تستطيع .

وإن وقوف مصر إلى جانب المظلومين والمستضعفين عهد قطعته على نفسها بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وإن مصر على مدى تاريخها الطويل تقف إلى جانب الحق والعدل وتمكين صاحبه منه ، وردع الباغين والمعتدين وأشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف بعلمائه من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية أصدر بيانا دعا فيه قادة شعوب العالم عامة وشعوب الدول العربية والإسلامية خاصة إلى تقديم المساعدات المادية والمعنوية لشعب كوسوفا حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وأعراضهم التى انتهكها الصرب المعتدون ، كما ناشد مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلته جميع دول العالم بأن تقف إلى جانب هؤلاء المظلومين وأن يعمل العالم بكل قوة وسرعة على إنقاذهم وإعادتهم إلى ديارهم ، ليعيشوا فى بلادهم كسائر البشر ، وحذر من أن أى تقصير فى ذلك سيؤدى إلى فقدان فضائل العدل والمساواة بل إلى زيادة الظلم والعدوان ، وطالب شعب كوسوفا بأن يثبتوا فى ديارهم ولا يغادرونها وطالبهم ـ أيضا ـ بالمقاومة الشديدة للصرب المعتدين وأن يعلموا أن الله معهم بنصره وعونه ، وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى بيانه للعالم أن الأديان السماوية كلها والعقول الإنسانية السليمة جميعها ـ تدعو الناس إلى مناصرة المظلوم والوقوف بجانبه حتى ينتصر والوقوف فى وجه الظالم حتى يندحر وينكسر .

وقال : إن هذا العدوان الذى وقع على شعب كوسوفا منذ عدة أشهر من أناس عرفوا بالغدر والخيانة ونقض العهود والإجرام وسفك الدماء ولذا وجب على الجميع التصدى لهم .

تسليم الزى الأزهرى لمدارس ومعاهد فتيات منطقة البحر الأحمر الأزهرية

أناب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية .

وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف إلى منطقة البحر الأحمر الأزهرية وذلك بناء على طلب رجل الأعمال والخير والبر الحاج صالح عوض الله عضو مجلس الشعب عن البحر الأحمر من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لتسليم الزى الأزهرى لمدارس ومعاهد فتيات منطقة البحر الأحمر الأزهرية والذى يقوم بشرائه على نفقته الخاصة كل عام ويدعو الأزهر الشريف لتوزيعه رعاية للطلبة وحبا فى الخير ، وقربة إلى الله ـ تعالى ـ وتكريما لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لما قدمه ويقدمه لأبناء المحافظة من خدمات جليلة .

● كما قدم الوفد خطاب شكر من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لرجل الخير والبر الحاج / محمد أبو بكر عبد العزيز بالمجلس المحلى للبحر الأحمر على ما قام به من تزويد مسجد المعهد الابتدائى الأزهرى برأس غارب بالسجاد اللازم لفرشه ، وفرش حجرات إدارة المعهد بالسجاد ـ أيضا ـ كما قام بإنشاء خزان للمياه النقية للتلاميذ .

وقد قام الوفد أيضا بتسليم خطاب شكر لرجل الخير والبر المهندس / إبراهيم صالح محمود رئيس مجلس إدارة شركة بترول خليج السويس « جابكو » على ما قام به من تجهيز استراحة للأزهر وإنشاء مكتبة وإنارة فناء المعهد الابتدائى الأزهرى ، وإنشاء ملعب للسلة ، وإنشاء خمس مظلات بفناء المعهد وفى خطابه قال فضيلة الإمام الأكبر : وإنى إذ أشكر لسيادتكم

القيام بهذه الأعمال الطيبة والخيرة لأدعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون هذا العمل فى ميزان حسناتكم يوم القيامة ونرجو أن يكون الخير متصلا دائما إن شاء الله .

وفى شقير رأس غارب اجتمع جميع العاملين فى شركة بترول خليج السويس فى احتفال كبير ألقى فضيلة الشيخ فرحات المنجى محاضرة قيمة عن الهجرة النبوية الشريفة والدروس المستفادة منها وأجاب عن أسئلة الحضور واستفساراتهم فى المسائل الدينية المختلفة وشكر الحضور وفد الأزهر الشريف وطلبوا أن تتكرر مثل هذه اللقاءات لأن الأزهر منارة العلم وقد أجاب الوفد بأن الأزهر وعلماءه فى خدمة المسلمين فى كل مكان من أرض الله .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يحضر المؤتمر الدولى «حول أوروبا والبحر المتوسط»

أناب فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر الشريف ـ فضيلة الشيخ الزفزاف ـ وكيل الأزهر الشريف ـ ورئيس اللجنة الدائمة بالأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية ، يرافقه الأستاذ الدكتور على السمان نائب رئيس اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية ، وذلك لحضور المؤتمر الدولى بعنوان : (حول أوروبا والبحر المتوسط) الذى ينظمه معهد اسبن الإيطالى فى مدينة نورمينا بجزيرة صقلية فى الفترة من ١٨ ـ ٢٠ يونية ١٩٩٩م ممثلين للأزهر الشريف ، وذلك بناء على الدعوة التى وجهت إلى فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ـ من عميد معهد اسبن الإيطالى ، وصدر قرار بذلك فى ٥ من المحرم ١٤٢٠هـ ، الموافق ٢١ من أبريل ١٩٩٩م .

الطبعة السادسة من كتاب «الإسلام فى العالم اليوم»

أناب فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية وعضو اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية لحضور الاجتماع الخاص بالخبراء ممثلا للأزهر الشريف ، والذى تعقده منظمة اليونسكو للعلوم والثقافة بمدينة الرباط بالمغرب فى الفترة من ٢٦ ـ ٢٨ من أبريل ، ويدور الاجتماع حول إصدار الطبعة السادسة من كتاب (الإسلام فى العالم اليوم) فى إطار مشروع اليونسكو الذى يتناول الجوانب المختلفة للثقافة الإسلامية وصدر قرار بذلك .

«الحقوق الإنسانية ومسئوليتنا نحو الأجيال القادمة من منظور دينى»

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر السيد السفير أحمد فتحى حسن مرعى عضو اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية إلى مدينة مالطة لمدة خمسة أيام تبدأ من تاريخ السفر ، ممثلا للأزهر الشريف لحضور المؤتمر الدولى بعنوان (الحقوق الإنسانية ومسئوليتنا نحو الأجيال القادمة من منظور دينى) والمقرر انعقاده بمدينة مالطا فى المدة من ٦ ـ ٨

مايو سنة ١٩٩٩م ، وصدر قرار بذلك فى ٥ من المحرم ١٤٢٠هـ الموافق ٢١ من ابريل سنة ١٩٩٩ .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يحضر ندوة «حول الاجتماع الدولى لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية

أناب فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر الشريف ـ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الدكتور محمد رأفت عثمان الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، وفضيلة الدكتور عبد الله مبروك النجار الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، وذلك للمشاركة فى الندوة التى تنظمها مؤسسة الخولى الخيرية بلندن ، والندوة تقام فى دمشق فى الفترة من ١٠ ـ ١٢ أبريل سنة ١٩٩٩ وتدور الندوة حول الاجتماع الدولى لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وذلك بناء على الدعوات التى وجهت إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من « مؤسسة الخولى الخيرية بلندن » للمشاركة فى الندوة .

وقد صرح فضيلة وكيل الأزهر بمشاركة وفود كثيرة على رأسها الأزهر الشريف والشيعة من إيران وسوريا ولندن ، وتم إلقاء ٢٤ بحثا فى خمس جلسات على مدار ثلاثة أيام تناولت البحوث استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وقد ألقى فضيلته كلمة فى الجلسة الافتتاحية نيابة عن فضيلة شيخ الأزهر ، وقد دعت جميع الأبحاث إلى ضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية لتوحيد الصف الإسلامى ولمواجهة التحديات التى تعترض الأمة الإسلامية فى القرن القادم ، وطالبت التوصيات فى ختام المؤتمر جميع المؤسسات التعليمية الإسلامية بالعمل على نبذ التعصب المذهبى ، كما دعت خطباء المساجد إلى الالتزام بخط الاعتدال ، كما أوصت بتدريس الفقه المقارن فى كليات الشريعة على غرار ما تقوم به كليات الأزهر الشريف ، وقد أشاد أئمة الشيعة بدور الأزهر فى المناداة بذلك من أوائل الأربعينيات على يد شيخ الأزهر المرحوم فضيلة الشيخ محمود شلتوت ، وقد حظى وفد الأزهر باستقبال حار .

أخبار العالم الإسلامى

يحررها الدكتور :
حسن على محمد

من المحرر

حتى لا ينخدع المسلمون

فرح الكثير من البسطاء بالضربات الأمريكية ليوغوسلافيا ، وقالوا : بأن الولايات المتحدة تحاول إنقاذ مسلمى كوسوفا من براثن السفاح الصربى ميلو سيفتش . .

والحقيقة ـ أن إنقاذ شعب كوسوفا هو آخر ما يشغل السياسة الأمريكية ، وإنقاذ مسلم هو آخر ما يفكر فيه الشعب الأمريكى ونقولها بوضوح هل يدمر أحد دولة تدميراً لأسباب إنسانية .

إن علماء الاستراتيجية يرون أن أزمة كوسوفا كانت فى وقتها المناسب لتحقيق المفهوم الجديد لحلف الأطلنطى الذى لا يسمع عن هيئة تسمى هيئة الأمم المتحدة وقد جعل نفسه شرطى العالم . . !!

إن أزمة كوسوفا فرصة للإجهاز على بقايا مخالب روسيا وفرصة لاختبار سياسة الهجوم لحلف الأطلنطى ، بعد أن كان حلفاً دفاعياً ، وفرصة

لتجربة أسلحة متطورة حديثة لم تجربها أمريكا فى ميدان قتال ، وفرصة لكسب ود العالم الإسلامى بعدما كره المسلمون أمريكا وما تفعله فى العراق ، وفرصة ليرى الخارجون عن طاعة أمريكا رأس الذئب الطائر فى العراق ويوغوسلافيا والله غالب على أمره .

مصر :

الإمام الأكبر يدعو إلى الاهتمام بالعلم لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية

طالب الإمام الأكبر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر بالأخذ بجميع وسائل القوى المادية والمعنوية لمواجهة التحديات التى تجابه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل .

وقال الإمام الأكبر : إن المواجهة الحقيقية تكون من خلال الاهتمام بالعلم والتعليم ، والعمل على إعداد المتخصصين فى مختلف المجالات والحفاظ على هوية الأمة على نحو لا يفصلها عن العصر ، وأشاد الإمام الأكبر بالأسلوب المتميز الذى واجهت به مصر مشكلة طابا مع إسرائيل .

جامع عمرو بن العاص فى مسابقة عالمية

أعلن الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة أنه تم طرح عملية ترميم مسجد عمرو بن العاص فى مسابقة عالمية على الشركات المتخصصة ، كما تم تكليف كلية الهندسة بجامعة القاهرة بإعداد دراسات علمية للصيانة الأثرية للمسجد .

إنشاء أول رابطة لخريجى إعلام الأزهر

وافق الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على إنشاء أول رابطة تضم خريجى قسم الصحافة والإعلام بالجامعة ، وقال رئيس الجامعة أن وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية قد وافقت على الرابطة التى سيكون مقرها بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة .

موقع متميز عن الإسلام

على الإنترنت يوجد موقع submisoionory لمن يريد معرفة الإسلام ، والذى يعطيه هذه الأهمية أنه متعدد اللغات ، ويحوى مكتبة ضخمة بها العديد من الدراسات والأبحاث بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والصينية والأسبانية والروسية والتركية والسويدية .

ويمكن تحميل القرآن الكريم كاملاً على الموقع مع ترجمة لمعانى القرآن لمن يريد معرفة كلام الله بكل لغات العالم ، توجد على هذا الموقع ردود على الشبهات التى يحاول أعداء الإسلام إثارتها بين الحين والآخر .

بوابة ضخمة للمواقع الإسلامية

http:// msanews-mynet-net

هذا الموقع يعد من أفضل المواقع الإسلامية ، فالقائمون عليه على درجة عالية من الوعى والفهم للرسالة الإعلامية وكيفية توصيلها للآخر الذى

لا يجد مركزاً إعلامياً يستقى منه معلوماته عن الإسلام .

يقدم الموقع خدمة متميزة لتوضيح الحقائق حول مختلف القضايا التى تهم المسلمين خاصة القضايا ذات الصبغة السياسية والمرتبطة بالأحداث الدولية سواء من وسائل الإعلام الغربية أو العربية . ويقوم الفريق المشرف على الموقع بترجمة الموضوعات من اللغة العربية إلى الإنجليزية وبثها عبر البريد الإلكترونى إلى كل أنحاء العالم .

يوجد بالموقع منتدى معلوماتى يجمع المقالات بشكل يومى من المسلمين من كل مكان بجانب أبواب أخرى عديدة مثل : كتابات الشخصيات البارزة من الإسلاميين ، ومن غير المسلمين الذين يكتبون عن الإسلام والحركات الإسلامية .

يمكن من خلال الموقع الدخول على المواقع الغزيرة للعالم الإسلامى ، وتلك التى تهتم بشئون المسلمين ، كما توجد روابط بعناوين الحركات والأحزاب والمراكز الإسلامية فى الغرب والدول الإسلامية .

أيضا يمكن من خلال الموقع معرفة عناوين كل الصحف والمجلات ومحطات الراديو والتليفزيون فى العالم الإسلامى .

يمكن وصف الموقع بأنه بوابة ضخمة لمعرفة التجول داخل المواقع التى ترتبط بالأمة العربية والإسلامية .

« نقلا عن جريدة الشعب »

لجنة دولية توصى بتخفيف العقوبات عن العراق

أوصت لجنة من خبراء الأمم المتحدة مكلفة بالنظر فى الوضع العراقى على الصعيد الإنسانى بضرورة تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة من أجل تخفيف معاناة شعب العراق مع الإبقاء على حظر الأسلحة ومراقبة صارمة لأى استخدام محتمل لعناصر مدنية لغايات عسكرية .

المطالبة بمقعد دائم للدول الإسلامية بمجلس الأمن

دعت ندوة التحديات القانونية بالقاهرة إلى العمل على تنفيذ قرار منظمة المؤتمر الإسلامى بإنشاء محكمة العدل الإسلامية ، كما طالبت الندوة بضرورة أن يكون للدول الإسلامية مقعد دائم فى مجلس الأمن بالمنظمة الدولية .

الرئيس الإيرانى يدعو السعودية للتعاون مع بلاده لضمان أمن الخليج

طهران : أ . ف . ب

دعا الرئيس الإيرانى محمد خاتمى السعودية إلى التعاون مع بلاده لضمان أمن الخليج ، جاء ذلك فى أثناء زيارته للسعودية وهى الأولى من نوعها لمسئول إيرانى كبير ، وقال خاتمى : إن المنطقة ليست بحاجة إلى قوات أجنبية .

وأعلن وزير الخارجية الإيرانى أن الرئيس الإيرانى محمد خاتمى لديه جولة عربية يستهلها بزيارة سوريا ثم السعودية ثم قطر لدفع العلاقات

الإيرانية العربية بما يخدم مصالح الشعب العربى والإيرانى ولمواجهة التحديات القادمة .

ليبيا :

اتصالات ليبية مكثفة لحل أزمة كوسوفا

طرابلس - عن جريدة الأهرام :

أعرب عمر المنتصر أمين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجى والتعاون الدولى عن تفاؤله بنجاح المبادرة التى طلب من خلالها السفاح الصربى رئيس يوغوسلافيا - من العقيد معمر القذافى التدخل من أجل حل الأزمة .

وقال المنتصر فى مؤتمر صحفى : إن اتصالات تجرى حالياً بين ليبين وقادة وأعضاء جيش تحرير كوسوفا للوصول إلى حل سلمى وإيقاف جميع العمليات العسكرية .

٧٠ طنا معونات مصرية عاجلة لمسلمى كوسوفا

صرح الدكتور ممدوح جبر أمين عام جمعية الهلال الأحمر المصرى أن مصر تقدم باستمرار معونات طبية وغذائية لمسلمى كوسوفا ، وأن الهلال الأحمر يقبل التبرعات على بنك القاهرة رقم الحساب ١٠١/٧٢٧٦/٣١ عملة محلية ، والعملة الأجنبية برقم ٢٠١/٧٢٧٦/٢١ .

أفغانستان :

عودة موظفى الأمم المتحدة لأفغانستان

عواصم العالم - وكالات الأنباء :

وافقت الأمم المتحدة على عودة موظفيها إلى أفغانستان ، وقد أعلن متحدث باسم الأمم المتحدة أن موظفى المساعدات الإنسانية وحقوق الإنسان سوف يعودون بأعداد صغيرة إلى كابول العاصمة .

ومن جهة أخرى أعلنت وزارة الخارجية التركمانية عن بدء محادثات سلام بين حركة طالبان والمعارضة الأفغانية ، وقد وصف الموفد الخاص للأمم المتحدة هذه المفاوضات بأنها الفرصة الأخيرة .

باكستان :

ملتزمة بتقديم الدعم المادى والمعنوى لإقليم كشمير

إسلام أباد - وكالات الأنباء :

شدد رئيس الوزراء الباكستانى على أن حكومته ملتزمة بتقديم الدعم السياسى والمعنوى لقاطنى إقليم كشمير المتنازع عليه مع الهند ، وذلك اقتناعاً من الحكومة الباكستانية بحقها فى معاونة كشمير لتقرير المصير .

Les versets qui renforcent les deux opinions sont convaincants . Comment alors interpréter ceci ? Y a-t-il une contradiction en cela ? La réponse est négative . Pas de contradiction ; mais les versets présentent des cas à des niveaux différents .

Le principe essentiel et primordial est que le jugement d'Allah est irréductible :

(C'est Allah qui juge et personne ne peut s'opposer à son jugement , et Il est prompt à régler les comptes)

﴿ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾

Surate Ar-Ra'd (Le tonnerre) V. 41

Ni Prophète ni wali ne peut arrêter le jugement d'Allah ni l'altérer . Il n'est donc permis à personne d'essayer de le remanier et on ne doit même pas essayé le faire . L'intercession mentionnée dans le Coran ne concerne ni l'arrêt d'un décret divin ni le changement du destin . Elle n'est qu'un aspect honorifique de ce destin même . Si Allah a déjà voulu le bien pour un serviteur . Il le lui octroi au moyen d'une autre créature comme lui . Ainsi Allah guérit Ses créatures grâce à un chirugien , Il éduque grâce à des professeurs, les avertit par l'intermédiaire des prophètes et des messagers; Il les noie par le déluge , arrose par la pluie , tue par la foudre , procure à un commerçant son gain au moyen d'un commerçant comme lui . Il pouvait nous octroyer l'argent directement de Sa noble main ou nous guérir par un simple mot sans avoir besoin d'être opéré ni de prendre des médicaments . En fait , Allah a créé les causes afin que le bien parvienne au moyen des personnes bénies qu'Il aime; Il aurait pu de même nous infliger le mal par l'intermédiaire des coupables qu'Il déteste .

﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ ﴾

Surate At- Tawba (Le repentir) V. 80

Ce verset juge vaine la médiation même si elle vient de la part du noble Prophète et même s'il implore pour eux le pardon soixante-dix fois .

2- De même , Allah a désapprouvé qu'Ibrahim intercède en faveur de son père : *(Abraham ne demanda pardon en faveur de son père qu'à cause d'une promesse qu'il lui avait faite . Mais , dès qu'il lui apparut clairement qu'il était un enemi d'Allah, il le désavoua .)*

﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾

Surate At-Tawba (Le repentir) V. 114

3- Les anges ont désapprouvé de même la médiation d'Abraham en vue de mettre fin aux tortures infligées au peuple de Loth :
(Lorsque l'effroi eut quitté Abraham et que la bonne nouvelle l'eut atteint , voilà qu'il discuta avec Nous (en faveur) du peuple de Lot, Abraham était , certes , longanime , très implorant et repentant . Ô Abraham , renonce à cela; car l'ordre de Ton Seigneur est déjà venu, et un châtiment irrévocable sera leur sort)

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ (٧٥) يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴾

Surate Hũd V. 74 – 75 – 76

Cette désapprobation est explicite mais celle de Noé (Nuh) à propos des injustes est encore plus claire .
(Et ne t'adresse pas à Moi au sujet des injustes ; car ils seront fatalement noyés)

﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾

Surate Al-Mu'ninũn (Les croyants) V. 27

(Et quand le châtiment les frappa , ils dirent : "Ô Moïse, invoque pour nous ton Seigneur en vertu de l'engagement qu'Il t'a donné . Si tu éloignes de nous le châtiment , nous croirons certes en toi et laisserons partir avec toi les enfants d'Israël .")

﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

Surate Al-A'râf V. 134

Allah a accepté cette intercession (d'après , les versets) mais c'est Pharaon qui a rompu l'engagement .

3- L'histoire des deux garçons qui possédaient un trésor qu'Allah a gardé grâce à la piété du père :
(Et quant au mur , il appartenait à deux garçons orphelins de la ville , et il y avait dessous un trésor à eux , et leur père était un homme vertueux . Ton Seigneur a donc voulu que tous deux atteignent leur maturité et qu'ils extraient , (eux-même) leur trésor , par une miséricorde de ton Seigneur.)

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾

Surate Al-Kahf (La caverne) V. 82

4- La demande du pardon d'Allah a été mentionée et , avec elle , celle du prophète comme condition pour qu'elle soit exaucée :
(Si , lorsqu'ils se sont fait du tort à eux-mêmes , ils venaient à toi en implorant le pardon d'Allah et si le Messager demandait le pardon pour eux , ils trouveraient , certes , Allah , très Accueillant au repentir , Misécordieux .)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

Surate An-Nisa' (Les femmes) V. 64

Tous ces versets prouvent d'une manière explicite que l'intercession est octroyée au Prophète et que l'imploration des pieux peut avoir un effet positif .

D'autre part , les partisans de l'avis contraire se sont appuyés sur des versets explicites et convaincants :
1- Allah dit au Prophète à propos des incroyants:
(Que tu demandes pardon pour eux , ou que tu ne le demandes pas –et si tu demandes pardon pour eux soixante-dix fois– Allah ne leur pardonnera point. Et ce parceq'ils n'ont pas cru en Allah et en Son messager.")

savoir et à propager l'appel à l'Islam. Aucun n'a prétendu à la médiation ni au droit d'intercession.

Toutefois, de nombreux soufis croient à la valeur des hommes saints (walis) et de leur bénédiction. De même, ils pensent qu'on ne peut se rapprocher d'Allah que grâce à l'intercession du Prophète, des membres de sa famille ou des walis. Leur argument est le suivant : l'intercession mentionnée dans le Coran n'est valable qu'en vertu d'une autorisation.

(Qui peut intercéder auprès de Lui sans Sa permission ?)

﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾

Surate Al-Baqara (La vache) V. 255

(Il n'y a d'intercesseur qu'avec Sa permission)

﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾

Surate Yũnus (Jonas) V. 3

(L'intercession auprès de Lui ne profite qu'à celui en faveur duquel Il la permet.)

﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾

Surate Saba' V. 23

Ceci veut dire que dans le Coran il n'y a d'intercession octroyée à une personne qu'avec la permission et l'approbation d'Allah. On en déduit aussi qu'il y a une intercession acceptée et une autre refusée, qu'il y a un intercesseur autorisé et un autre non-autorisé. Leurs arguments sont les suivants :

1- Le verset où Allah s'adresse au Prophète – à Lui bénédiction et salut – et dit : *(Prélève de leurs biens une aumône (Sadaqa) par laquelle tu les purifies et bénis, et prie pour eux. Ta prière est une quiétude pour eux.)*

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾

Surate At-Tawba (Le repentir) V. 103

Ainsi Allah a fait de l'intercession du Prophète une forme de miséricorde et de sérénité pour les croyants.

2- Quand le peuple de Pharaon demanda la médiation de Moïse l'année où le pays fut affligé par la disette :

L'IMPLORATION

Texte traduit par
Racha Talaat Ezz Ed-dine

Depuis longtemps , une polémique s'est engagée , d'une part , au sujet de la visite des tombeaux des saints (walis) et pour les supplier et , d'autre part , au sujet du concept de la médiation et de l'intercession en Islam. Les points de vue diffèrent . Ce sujet est délicat et j'ai là-dessus une opinion personnelle .

Le Coran rejette l'idée de toute médiation entre le serviteur et son Seigneur . Il établit entre eux une relation directe: le serviteur demande ce qu'il veut à son Seigneur et celui-ci lui répond :

(Et votre Seigneur dit : "Invoquez-Moi et Je vous répondrai"

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

Surate Ghâfir (Le pardonneur) V. 60

(Et quand Mes serviteurs t'interrogent sur Moi... Je suis tout proche : Je réponds à l'appel de celui qui M'invoque quand il M'invoque)

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

Surate Al-Baqara (La vache) V. 186

Allah est même plus près de nous que la veine jugulaire , à savoir le sang qui circule dans notre corps . À part notre ignorance aucun obstacle n'existe entre nous et Lui.

Point de clergé en Islam , on n'a jamais vu des papes distribuant des billets d'indulgence et ceci parce qu'Allah a laissé Ses portes grandes ouvertes à tous ceux qui veulent s'adresser à Lui . Aussitôt que le serviteur , où qu'il soit , s'oriente vers la "Qibla" (direction de la Ka`ba) en disant "Allahu Akbar " (Allah est le plus Grand) en levant les mains , geste marquant l'entrée dans la prière , il se trouve en présence d'Allah sans l'intervention d'un médiateur . C'est la raison pour laquelle le rôle des hommes de religion (en Islam) se réduit à fournir un effort en matière de

Interprétation : "Je m'approche d'une coudée de celui qui s'approche de Moi d'un empan, et Je m'approche d'une brasse de celui qui s'avance vers moi d'une coudée, et celui qui vient vers Moi en marchant Je viens à lui au galop."

Rapporté par Mosiem (chapitre du repentir). L'Imam Al Nawawi (a.s.c.) a expliqué que l'expression "Je suis comme Mon serviteur veut que Je sois "signifie : "Je lui accorde mon pardon s'il se repent, et J'exauce son souhait et lui octroie des bienfaits s'il Me des demande". Ceci encourage les hommes à invoquer la miséricorde d'Allah et à garder toujours l'espoir en Sa clémence.

Allah qu'Il soit glorifié a dit : "Je l'entoure de Ma miséricorde et de Mes soins et Je le guide". Ainsi Allah va au-devant de Son serviteur, et Son bonheur est comparable à celui de l'homme qui retrouve une chose qu'il croyait perdue sans espoir de retour.

3. Selon Abou Horaïra qu'Allah soit satisfait de lui, le Messager d'Allah (paix soit sur lui) a dit "Deux hommes entrés en Enfer criaient très fort". Faites les sortir dit le seigneur — qu'Il soit glorifié et adoré — lorsqu'on les fit sortir, Allah leur demanda "Pour quelle raison criez-vous tant?" Ils répondirent : "Nous avons fait cela pour obtenir Ta miséricorde". Le Seigneur leur dit : "Ma miséricorde est à vous si vous vous précipitez là où vous étiez dans le feu". Ils s'élancèrent, l'un s'y jeta; alors Allah la transforma pour lui en fraîcheur et paix; quant à l'autre il se retint debout. Alors le Seigneur lui demanda : "Qu'est-ce qui t'a retenu de te jeter comme l'a fait ton compagnon?" Il répondit : "Ô Seigneur je souhaitais que Tu ne m'y remettes pas après m'en avoir fait sortir". Ton voeu est exaucé", dit le Seigneur. Ainsi tous entrèrent au paradis par la miséricorde d'Allah. Rapporté par Al Tirmizi (chapitre des aspects des habitants de l'Enfer).

Ces deux hommes dont parle le hadith doivent être monothéistes, sinon ils ne seraient jamais entrés au Paradis. Parce que, comme il est mentionné dans le Coran, Allah pardonne tous les péchés sauf celui de lui associer une autre divinité.

Ce hadith nous montre comment un homme a gagné le paradis par son obéissance et sa soumission absolue à Allah, et l'autre par son espoir et sa confiance totale dans la miséricorde divine.

LA MISERICORDE D'ALLAH

par Dr. Rokeya Gabr

Voici quelques Hadiths Quodossiahs qui témoignent de la Miséricorde d'Allah envers Ses créatures.

1. Abdain, Abou Hamza, El A'mach, Abou Saleh, Abou Horaïra qu'Allah leur accorde Son salut a rapporté que le prophète (paix soit sur lui) a dit : "Quand Allah eut procédé à la création, Il inscrivit et Il s'y engageait par écrit dans Son livre déposé auprès de Lui sur le trône : "Ma miséricorde l'emporte sur Ma colère."

Rapporté par Al Bokhari (chapitre de l'unicité d'Allah chapitre du début de la création.

Rapporté par Moslem (chapitre du repentir)

Rapporté par Ebn Madjah Interprétation

"Allah écrit" signifie qu'Il ordonna à la plume d'écrire. L'expression est ainsi formulée pour insister sur l'importance et de la certitude de ce qui est dit.

Tout est inscrit dans le livre du destin : la récompense pour le bien comme le châtiment pour le mal. Ce Livre qui renferme la loi divine c'est la tablette préservée où se trouve présent tout ce qui régit le monde d'ici-bas. Mais le fait que cette formule soit placée sur le trône divin est une assurance que la Miséricorde et la Clémence font partie de "l'Essence Divine" tandis que la colère d'Allah n'est provoquée que par la mauvaise conduite des humains.

2. Esnad : Souvaïd Ebn Saïd, Hafs Abou Maïssara, Zaïd Abou Aslam, Abou Saleh, d'après Abou Horaïra, selon le Messager d'Allah (paix soit sur lui) Allah — qu'Il soit glorifié — a dit : "Je suis comme Mon serviteur veut que Je suis; et Je suis auprès de lui tant qu'il M'invoque". Je jure par Allah qu'Allah se réjouit du repentir de Son serviteur bien plus que celui d'entre vous qui retrouve ce qu'il a perdu dans le désert.

REVUE
AL AZHAR

SAFAR 1420 H. JUNE 1999, Vol. 72 Part II.

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

peace be upon him, what they learnt from our Prophet, peace be upon him, that he is the servant of God, and he is His messenger and His Spirit and His Word which He cast into Mary the virgin.

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

Such (was) Jesus the son of Mary: (it is) a statement of Truth, about which they (vainly) dispute. It is not befitting to (the majesty of) Allah that He should beget a son. Glory be to Him! when He determines a matter, He only says to it, "Be," and it is. (19:34-35)

The Negus was highly convinced that the revelation which these Muslims were reciting is–with no doubt – Allah's words and it came from the same source which their Bible came from. The emissaries returned to Mecca, along with their gifts, debased. Ja'far and the Muslims won right of asylum.

If we are to ever appreciate examples from history, we must begin with Ja'far Bin Abi Talib's story in Abassinia. From Ja'far's mastering handling of perils there, we learn one of life's essential jewels of success-attaining balance without compromise.

those who patiently persevere will truly receive a reward without measure!" (39:10)

The Prophet chose Ja'far Bin Abi Talib to be his ambassador to the Abassinian King Al-Najashi, or the Negus as he is known in the West. He told him that he was the king under whose rule people were not to be oppressed. Realizing what had happened, the Meccans went into executive session and resolved at any cost to bring the Muslims back. For they understood the strength derived from faith coupled with freedom. They tried every possible means to get them back by giving a respectful gift to every influential person in the King's advisory council. But Al-Nagashi was not as sappy as his advisors he decided not to send them back until he heard their side of the story. There was no doubt about the Prophet's wisdom, he chose to highlight to his followers the qualities that he hoped to activate in their favor. The Negus' decision to summon with them was a blow to the Meccan emissaries, for they had desired not to engage the Muslims face-to-face before the court.

The Negus asked Ja'far to recite a part of the revelation. Ja'far recited the opening part of the recently revealed Sura Maryam, (Mary), on her be peace, and of the virgin birth of Jesus. The Negus wept. The Bishops wept. The emissaries burned and History was made. The shrewd and eloquent Meccan leader Amr Bin Al-As tried to create a misunderstanding between the Muslims and the King by bringing the issue of Jesus to the surface. Ja'far replied that they only say about Jesus,

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ
ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾

Nor did We send before thee (as Messengers) any but men, whom We did inspire, (men) living in human habitations. Do they not travel through the earth, and see what was the end of those before them? But the home of the Hereafter is best, for those who do right. Will ye not then understand? (Respite will be granted) until, when the messengers give up hope (of their people) and (come to) think that they were treated as liars, there reaches them Our help, and those whom We will are delivered into safety. But never will be warded off our punishment from those who are in sin.

(12:109-110)

Allah wanted to widen the scope of the fresh carriers of the message. He wanted them to learn that the sky is the limit. And that they should seek new horizons for their newly born faith. In Sura Al-Zumur, the issue of migration was raised openly stating that the earth is spacious enough and that the believers must not constrain themselves by the forces of tyranny and oppression:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى
ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

Say: "O ye My servants who believe! fear your Lord. Good is (the reward) for those who do good in this world. Spacious is Allah's earth!

﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾

When ye turn away from them and the things they worship other than Allah, betake yourselves to the Cave: your Lord will shower His mercies on you and dispose of your affair towards comfort and ease." *(18:16)*

Allah is teaching the believers and teaching us accordingly that future circumstances of life are not necessarily the products of the prevalent conditions, they might be categorically the opposite. The lesson was given through the story of Al- Khidr the teacher who was teaching Prophet Moses,(peace be upon him) In other words it gave the message that the oppression of the Muslims might take another direction and that the tyrants might come to suffer and be subjected to the same tortures to which the Muslims were then put.

Prior to that was the revelation of Sura Yusuf in which Allah reminded the Prophet (p.b.u.h) and the believers accordingly that the world was indeed bigger than a closed-minded, mountain surrounded tribe in Mecca, more spacious than a stark and desert-spread Arabian peninsula. Allah The Exalted, was preparing a refuge for these persecuted Muslims.He was at the same time getting Islam ready to open up the dialogue with the people of the Book. Moreover He was presaging in still stronger tones the migration to Yathrib. In the revelation of Yusuf and the story of the Cave the symbols of struggle, migration and triumphant return were etched deeper into the Muslim psychology.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟

The First hijra in Islam

By Hadeer Refat Abo El-Nagah

The fifth year of Revelation, the month of Rajab, ushered in one of the most dramatic episodes in the history of Islam. The believers departed in secrecy, in small inconspicuous groups. More than 80 adult Muslims crossed the Red Sea to Abyssinia.

Life had become intolerable for the new Muslims in Mecca and the community was yet too weak to protect the less fortunate among them. Time had come for a dramatic move to secure life, liberty and future prosperity. The Muslims began to think of feasible ways liable to avert the painful tortures meted out to them. Allah, the Exalted, was revealing to the Prophet, and thus his community, profound "ayat" telling the believers to be patient and to be prepared for the move. Sura Al-Kahf was revealed which include different suggestive stories for the believers to assimilate. One of these stories is the story of the Companions of the Cave which guide the believers through implicit insinuations to escape the place of disbelief and aggression.

of judgement. So the universe receives generation after generation in the same way and with the same laws.

From Adam till now, if we sowed seeds, watered them, looked after them, and got rid of the pests, we would harvest the fruits. From Adam up till now, the earth has not refused to give every generation its fruits, neither did it say, I would give the fruits only to this not to the this generation and generation that follows.

From Adam to now, the sun rises and sets in consonant measures. We haven't known that the sun has given its rays for a generation and prevented its rays from another.

The air, rain, and the other essentials of life, like the sun, are give to all generations. Allah the Almighty says :

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (Sure (Rahman) verse (5))

The sun and the moon Follow courses (exactly) Computed

In other words, the sun and moon have accurate measurements which never change not even for a second.

Consequently. in the universe there are a creature and creatures, which are created for the creature's benefit. Man is a creature who all these creatures were created to him. Man changes from one state to another. This is a fact. He state changes but his being does not. In other words, when he is Still alive, he has many states when he dies, he changes and his being perishs also. This change, whether during his life or his death, has neither any limits nor time, nor situations nor reasons. These laws are unknown. to us.

new horizon for them. The changing of theories, after many months, maintains that they haven't attained the truth. In other words, they haven't reached any thing .

In America, one of the sorcerers predicted that the world would end on a certain day. People believed him and left their houses towards the top of the mountains. They thought that these mountains will save them. The day elapsed but nothing took place. People were deceived.

Scores of Indian witches predicted the day when the world ends, but their prediction was wrong. Because their prediction was not based on knowledge or understanding but on charlatanism to earn money. No one but Allah knows the day when the world ends, Because Allah determinates the day when the world ends. Even the nearest angels do not known the time.

Let us firt start to discuss what are the variables and consonant. The consonant is the universe, i.e. the sky, the earth, and what is between them. Allah creates the universe for man, so that he. Can perform his task according to Allah will in a consonant order. But man is varible. Man changes from strength to weakness, from soundness to illness, from life to death, from ability to disability, from sanity to madness. The variables are numerous in the life of people, but the universe is consonant and unchangeable.

When we observe the variability of man, we will not find out. That there isn't a law this variability. Change of man from soundness to illess, from abillity to disability, form life to death-is not a common. Phenomena other words, we can't determinate the time of this change. If we know the law of variability, we will prevent and control it, despite what scientists say, this law is unknown. For example. Medicine can not attain but the law of probability to treat thrombosis, angina and the like. The law of probability is based on the statistics and assumption. In addition changing of man from poverty to richness and vice versa has no law. And all the variables in our life have no law too. Man never knows on which day he will die. He may be healthy but dies suddenly. He may be sick but lives for many years.

Why was man variable and what Allah created for him is consonant? The answer is that the universe was created for man to give him the essentials of his life. In other words, the universe was not created only for one generation, and then the universe perishes. But the universe was created for many generations of mankind until the Day

The end of the world

Taken from
Mohammed Metwaly El-Sh'arawy
by
Mahmoud Hussein Ibrahim

The first chapter :

"The variable and consonant"

Talking about the end of the world has attracted the attention of the scientists, quacks, sorcerers, etc. They each try to predict the day when the world, in which we live, ends. All the scientists' theories, which were said, are based on assumption or supposition, not on certitude. Because the human knowledge, which is finite, can not attain the certitude about this subject. For example, astronautic is still in its elementary stages. Consequently, what we have learned up till now is less than what we will know is this vast universe.

Allah told us in the gracious Qur'an that the sky is what is above us. Allah says:

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

With power and skill
Did we construct
The firmament
For it is we who create
The vastness of space

The vastness of the sky has been done by the abilities of Allah not by the ability of mankind. So, the more the scientists believe that they have attained the end, the more they realize new discoveries, which contradict what they discovered, and broadens a

AL-AZHAR MAGAZINE

SAFAR 1420 H. JUNE 1999,

ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part II.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

> *" Praise be to Allah,*
> *who hath guided us*
> *to this (felicity): never*
> *could we have found*
> *guidance, had it not been*
> *for the guidance of Allah:*
> *Indeed it was the truth."*
>
> *(AL A'raf 43)*

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA. M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع الصفحة

- **الافتتاحية**
  لا .. بل الشفاعة ثابتة
  للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٤٥
- **تفسير سورة البقرة**
  لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٥٤
- **قبس من انوار النبوة :**
  للشيخ على حامد عبد الرحيم ١٦٦
- **يوم من ايام التاريخ : يوم الجهر بالدعوة**
  للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ١٦٩
- **القرآن الكريم دستور الإنسانية الخالد**
  للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٧٣
- **الاجتهاد مبدا صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية**
  لسماحة السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم ١٧٨
- **المعتزلة ومدرسة الراى فى التفسير**
  للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ١٨٤
- **المؤمنون إخوة وامتهم واحدة**
  لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان ١٨٨
- **حاجة الإنسانية إلى الرسل**
  للدكتور أحمد عبد الله الطيار ١٩٤
- **خطورة الايمان فى الإسلام**
  للدكتور : عبد الفتاح محمد خضر ١٩٨
- **نظرات فى الوقف الإسلامى**
  للأستاذ الدكتور/ عامر النجار ٢٠٣
- **القانون الربانى لحماية الاعراض**
  للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوى ٢٠٨
- **الازهر قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية**
  للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله ٢١٣
- **المسلمون والعرب بين التكتل العالمى وموازين القوة**
  للدكتور : محمد عبد الحكيم ٢٢١
- **من قادة الخلفاء الراشدين**
  ذو النورين [عثمان بن عفان) رضى الله عنه
  إعداد : أحمد السيد تقى الدين ٢٢٥
- **استفتاءات القراء**
  للشيخ : السيد العراقى شمس الدين ٢٢٩
- **بيان من مجمع البحوث الإسلامية عن الزواج العرفى** ٢٣٤
- **من اعلام الازهر [عبد الوهاب خلاف]**
  للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ٢٣٦

الموضوع الصفحة

- **طرائف ومواقف**
  إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٢٤٢
- **امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى [إنباط المياه الخفية]**
  للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ٢٤٤
- **من روائع الماضى بمجلة الازهر [منزلة الحديث فى الإسلام] لفضيلة الشيخ : فكرى ياسين**
  إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٢٤٨
- **نغمات على قيثار الشفاء**
  للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ٢٥٤
- **خميلة الشعر**
  تقديم الأستاذ : محمد عبد الوهاب ٢٥٧
- **ذلك القرآن**
  للأستاذ الشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين ٢٥٨
- **كوسافا**
  للشاعر : أحمد مصطفى حافظ ٢٦٠
- **ياهائماهاك السبيل**
  إعداد : محمد سليم القشاط ٢٦١
- **دوحة الكتب**
  إعداد : محمود الفشنى ٢٦٢
- **بين المجلة والقارىء**
  إعداد الأستاذ : عادل خفاجة ٢٦٦
- **بيان من مجمع البحوث الإسلامية**
  [حول الصلاة على الغائب] ٢٧١
- **انباء مكتب شيخ الأزهر**
  إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى ٢٧٤
- **اخبار العالم الإسلامى**
  يحررها الدكتور : حسن على عامر ٢٨٣

القسم الفرنسى

- **المقالة الثانية**
  رشا طلعت عز الدين ٢٩١
- **المقالة الاولى**
  د . رقية جبر ٢٩٣

القسم الانجليزى

- **المقالة الثانية**
  هدير رفعت أبو النجا ٢٩٩
- **المقالة الاولى**
  محمد حسين إبراهيم ٣٠٢

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فى مولد الرحمة المهداة

دروس وعبر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، الرحمة المهداة سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .

« وبعد »

ففى شهر المحرم من عام الفيل ، والنبى - صلى الله عليه وسلم - حمل فى بطن أمه على الصحيح ، حضر أبرهة بن الصباح الأشرم ، يريد هدم الكعبة لأنه لما غلب على اليمن وملكها من قبل النجاشى ، رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج ، فقال : أين يذهبون ؟ فقيل : يحجون بيت الله بمكة ، قال : وماهو ؟ قيل : من الحجارة ، قال :

ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - يوليو ١٩٩٩ م - الجزء الثالث - السنة الثانية والسبعون

وماكسوته ؟ قيل : من الوصائل ، فقال : والمسيح لأبنين لكم خيرا منه ، فبنى لهم كنيسة بصنعاء من الرخام المنقول من قصر بلقيس ، وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر ، وأذل أهل اليمن على بنائها ، وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ، ولذا سماها القليس ، وأخبر النجاشى بذلك ، وأراد أن يصرف الحج إليها ، ولما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ، كما لطخ قبلتها رجل خثعمى بالعذرة وإلقاء الجيف فيها واحتراقها بنار أججها بعض العرب ، فحلف ليهدمن الكعبة ، فهدمه الله وملكه ، وخرج أبرهة على رأس جيش كبير يتقدمه الفيل ، وكان أبو رغال مرشده إلى مكة ، ولما بلغ المغمس بطريق الطائف مات أبو رغال فرجمت العرب قبره ، وحكمة ذلك الرجم إنما هو تقبيح حاله وإظهار شناعة أمره حتى صار يرجم بعد موته ، ولما قدم أبرهة من قبل أصحمة ـ النجاشى ـ وهو جد النجاشى الذى كان فى حياة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبلغ عبد المطلب ذلك قال : يامعشر قريش لا تفزعوا ، لأنه لا يصل إلى هدم البيت لأن له ربا يحميه ويحفظه ، وقام وأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب :

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثانى :

جروا جميع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا ومارقبوا جلالك

ولما وصلوا إلى المغمس برك الفيل ولم يستطع التقدم نحو مكة لحكمة أرادها الله ، قال أمية بن الصلت :

إن آيات ربنا بينات مايمارى بهن إلا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور

ثم بعد بروك الفيل أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ، جماعات أمام كل جماعة طائر يقودها من البحر ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار ، حجر فى منقره وحجران فى رجليه ، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه

واسم ابيه ، كما جاء عن أم هانىء(١) ، لا تصيب أحدا منهم إلا أهلكته ، ثم خرجوا هاربين يتساقطون .

وقالت عائشة : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة ، وبقى منهم بقية على حالة غير مرضية تذكيرا لمن رأى وإعلاما لمن لم ير فيزداد البيت تعظيما ويكون سببا فى تصديقه - صلى الله عليه وسلم - والعلم بمنزلته عند الله(٢) .

وإلى هذه القصة أشار سبحانه بقوله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِى تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ⑤ ﴾(٣)

وكانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وتأسيسا لنبوته ، وإرهاصا لها ، وإعزازا لقومه بعد الذل بما أصابهم ، وخضعت العرب واعتقدت شرف قريش وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم ، ثم إن أصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب ، ولكن الله نصرهم على أبرهة مع أنهم عباد أوثان ، نصرا لا صنع لبشر فيه فكأنه يقول : لم أنصركم لخير بكم ، ولكن صيانة للبيت العتيق الذى سيشرفه خير الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - .

ثم إنها كانت من أعظم آيات نبوة سيدنا محمد شأنا ، وأظهرها برهانا ، وأوضحها دليلا ، وأشهرها عيانا وبيانا ، قد برهنت على أن الله قد رحم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - الوجود قبل ولادته .

وبعد خمسين يوما من قصة الفيل ، وفى يوم الاثنين اثنى عشر من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ من أغسطس سنة ٥٧٠م ولد بمكة سيد البشر أبو القاسم محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٨٧/١) .
(٢) المرجع السابق (٨٨) .
(٣) سورة الفيل .

ابن فهر بن مالك بن النضربن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ـ صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم ـ .

وأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا انتهى إلى عدنان أمسك ويقول : كذب النسابون ، قال تعالى :

﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾(٤)

وعن أبى موسى الأشعرى ، قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسمى لنا نفسه أسماء ، فقال : « أنا محمد وأحمد ، والحاشر والمقفى(٥) ، ونبى الرحمة والملحمة(٦) .

وقال على بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن بيت قالته العرب ، فقالوا : قول أبى طالب ، فى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد(٧)

وقال الأوزاعى : حدثنى شداد أبو عمار ، حدثنى واثلة بن الأسقع ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى هاشما من قريش ، واصطفانى من بنى هاشم(٨) .

وعن ابن عباس ، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح(٩) » .

وأمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهى أقرب نسبا إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

---

(٤) الفرقان ٣٨ وجمهرة النسب (١/٦٥) وابن سعد (١/٥٦) وتاريخ خليفة بن خياط (١/٩) .

(٥) المقفى ، أى : ليس بعده نبى .

(٦) رواه مسلم/ كتاب الفضائل/ باب فضل نسب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمستدرك (٢/٦٠٤) ومسند الطيالسى (٤٩٢) ودلائل البيهقى (١/٩٨) .

(٧) تاريخ الإسلام للذهبى (١/١٩) .

(٨) صحيح مسلم/ كتاب الفضائل/ باب فضل نسب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسند (٤/١٠٧) والترمذى فى أول كتاب المناقب .

(٩) ابن سعد (١/٦١) .

وعن قيس بن مخرمة بن المطلب ، قال : « ولدت أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل ، كنا لدين(١٠) » .

وقال أبو قتادة الأنصارى : سأل أعرابى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما تقول فى صوم يوم الاثنين ؟ قال : ذاك يوم ولدت فيه ، وفيه أوحى إلى(١١) » .

وعن ابن عباس قال : ولد نبيكم - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين ، ونبىء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين(١٢) » .

وعن ميسرة الفجر قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : متى كنت نبيا ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد(١٣) » .

وعن خالد بن معدان ، عن بعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنهم قالوا : يارسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، قال : « دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى حين حملت بى كأن نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ، من أرض الشام(١٤) .

وهكذا كان نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أشرف الأنساب وأطهرها وأعزها محتدا وأفخرها ، فكان نوره الشريف ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، حتى أبرز الله سره المصون ، ونوره المكنون ، إلى عالم الوجود ، هاديا مهديا .

أما دعوة إبراهيم فقوله :

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ
فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(١٥)

---

(١٠) اى : تربين ، واللدة : الترب وهو من ولد معك فى وقت واحد ، اخرجه الترمذى فى كتاب المناقب وإسناده حسن ، والمستدرك (٦٠٣/٢) ودلائل البيهقى (١١/١) .

(١١) اخرجه مسلم/ كتاب الصوم ودلائل البيهقى (٦/١) .

(١٢) المسند (٧٧/١) .

(١٣) المسند (٥٩/٥) والمستدرك (٦٠٨/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(١٤) تاريخ الإسلام للذهبى (٢٦/١) وابن هشام (١٦٦/١) ، والمستدرك (٦٠٠/٢) وقال : خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا اسند حديثا إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه . ودلائل البيهقى (٥/١) .

(١٥) البقرة ١٢٩ .

وبشارة عيسى قوله : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾(١٦)

وقال العباس مادحا ، رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قصيدة منها :

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء وفى الـ نور وسبل الرشاد نخترق(١٧)

ومن هنا يجب على أولياء أمور الناس أن يعلموا صبيانهم أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولد بمكة ودفن بالمدينة ، وأن يعلموهم نسبه الطاهر ، وأن يكون معلوما أن اسم محمد هو أشرف أسمائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأشهرها بين العالمين ، وألذها سماعا عند جميع المسلمين ، وأشوقها إلى الصلاة والتسليم على سيد الأنام ، وكذلك خصت به كلمة التوحيد ، ويستحب التسمية بهذا الاسم محبة فيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به ، كما أمرنا أن نكرم من اسمه محمدا حبا فيه .

رضاعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أمه أرضعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسعة أيام ، ذكره صاحب المورد والغرر ، ثم أرضعته أم أيمن بركة الحبشية ، ثم ثويبة عتيقة أبى لهب(١٨) .

وقال عروة فى سياق البخارى : ثويبة مولاة أبى لهب أعتقها فأرضعت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم بشرِّ حِيبَةٍ ـ يعنى : حالة ـ فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أنى أسقيت فى هذه منى بعتاقتى ثويبة ، وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والتى تليها(١٩) .

ثم أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية ، وأخذته معها إلى أرضها فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين ثم ردته إلى أمه(٢٠) .

قال أبو عاصم النبيل : أخبرنى جعفر بن يحيى أخبرنا عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأقبلت إليه امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التى أرضعته(٢١) » .

---

(١٦) الصف ٦ .
(١٧) البدء والتاريخ للمقدسى (٥/٢٦) ومجمع الزوائد (٨/٢٢٠) والوفا (١/٣٥) .
(١٨) راجع البخارى/ كتاب النكاح ومسلم/ كتاب الرضاع والمسند (٦/٤٢٨) .
(١٩) صحيح البخارى/ كتاب النكاح وتاريخ الإسلام (١/٢٩، ٣٠)
(٢٠) تاريخ الإسلام (١/٣٠) .
(٢١) اخرجه ابو داود/ كتاب الادب/ باب فى بر الوالدين والمغازى للذهبى (٥٠٧) .

شق صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

حينما كان فى بنى سعد بن بكر جاءه رجلان ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا ، فأضجعاه وشقا بطنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستخرجا قلبه فشقاه فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ، ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج ، حتى إذا أنقياه رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنهم ، فقال : دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنهم .

والغرض من شق صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكى ينشأ مبرءاً عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان ، وليكون على أكمل الأحوال ، وليتلقى الوحى على أتم حالات الكمال .

وكان الطست من ذهب لأنه أصفى المعادن لا يعلوه صدأ ، ولاتسلط عليه النار ولا التراب ، فهو مناسب فى المعنى لقلبه الشريف ، إذ هو أصفى القلوب ، ولا يعتريه الصدأ المعنوى ، ولا تسلط للشيطان عليه ، وليناسب ثقله ثقل الوحى .

ولما فيه من المناسبة اللفظية : وهى ذهاب الرعونات البشرية عنه ، أو لذهابه إلى الحضرة الإلهية .

وإن جواز استعمال الذهب إما خصوصية له ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإما لكون حرمته لم تكن قد شرعت وإما لكونه من عالم الملكوت ، والمحرم إنما هو : ما كان من عالم الملك وإما لأنه من أوانى الجنة وهى لا يحرم استعمالها .

وشق صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ دون قلبه ، لأن الصدر محل الوسوسة ، فأزال الله تلك الوسوسة ، وأبدلها بدواعى الخير وهى الشرح .

وقيل : القلب محل العقل والمعرفة ، وهو الذى يقصده الشيطان ، فإن الشيطان يجيء الصدر ، الذى هو حصن القلب ، فإذا وجد مسلكا أغار عليه ، فيضيق القلب ، ولا يجد للطاعة لذة ، ولا للإسلام حلاوة ، فإذا طرد العدو فى الابتداء حصل الأمن وزال الضيق ، وانشرح الصدر ، وتيسر له القيام بأداء العبودية ، وكان موسى عليه الصلاة والسلام مريدا إذ قال :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾(٢٢)

وكان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرادا إذ قيل له : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾(٢٣)

---

(٢٢) سورة طه الآية ٢٥ .

(٢٣) سورة الشرح الآية ١ .

ولم يقل : ألم نشرح صدرك دون « لك » لوجهين : أحدهما : أراد شرحته لأجلك ، كما تفعل أنت الطاعة لأجلى ، والثانى : أن فيه تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كأنه قيل : إنما شرحنا لك صدرك لأجلك لا لأجلى(٢٤) .

وقال : ﴿ نشرح ﴾ بنور العظمة ، لأن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة ، وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يضيق صدره من منازعة الجن والإنس ، فأتاه الله تعالى من آياته ما اتسع لكل ما حمله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وإن شق صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ حقيقة واقعة ، وليس أمرا معنويا كما يدعى بعض جهلة العصر ، الذين خذلهم الله ، وعكفوا على العلوم الفلسفية ، وبعدوا عن دقائق السنة ، وإن شق الصدر ، وصبر الرسول عليه من جنس ما ابتلى به الله الذبيح ، وصبر عليه بل هذا أشق وأجل ، لأن تلك معاريض وهذه حقيقة ، ثم قد تكرر ووقع له ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو صغير يتيم بعيد عن أهله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزاده شرفا وفضلا ، والذى أخرج من صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو العلقة السوداء ، التى هى حظ الشيطان منه ، وهذه العلقة خلقها الله فى قلوب البشر ، قابلة لما يلقيه الشيطان فيها ، فأزيلت من قلبه ، فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان فيه شيئا .

والحكمة من خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة ، وكان يمكن ألا يخلقه الله ـ تعالى ـ فيها لأنه من جملة الأجزاء الإنسانية ، فخلقه تكملة للخلق الإنسانى ولابد منه ، ونزعه كرامة ربانية طرأت .

ولو خلق الله ـ تعالى ـ نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ سليما منها ، لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته ، فأظهره الله ـ تعالى ـ على يد جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر(٢٥) .

وبعد هذا يجب علينا أن نظهر الشكر لله على إيجاد الله ـ تعالى ـ محمدا رحمة للعالمين ، ورحم الله القائل :

لمولد خير العالمين جلال   لقد غشى الأكوان منه جمال
فيا مخلصا فى حق أحمد هذه   ليال بدا فيهن منه هلال
فحق علينا أن نعظم قدره   فتحسن أحوال لنا وفعال
فنطعم محتاجا ونكسو عاريا   ونرفد من أضحى لديه عيال

---

(٢٤) شرح الزرقانى (١/١٤٩ ـ ١٥٠) .

(٢٥) شرح الزرقانى (١/١٥٣ ، ١٥٤) ودلائل النبوة للبيهقى (١/١٤٦) والمسند (٤/١٨٤) .

فتلك فعال المصطفى وخلاله … وحسبك أفعال له وخلال
لقد كان فعل الخير قرة عينه … فليس له فيها سواه مجال

ولعلنا نتمثل قول القائل :

الله عظم قدر جاه محمد … واناله فضلا عليه عظيما
فى محكم التنزيل قال لخلقه … صلوا عليه وسلموا تسليما

إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ لبيك اللهم ربى وسعديك صلوات الله البر الرحيم ، والملائكة المقربين ، والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وماسبح لك من شىء يارب العالمين على محمد بن عبد الله ، خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين البشير النذير ، والسراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مبايعة الأزهر للرئيس مبارك

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

جددنا البيعة للرئيس لأنه:

يجمع ولا يفرق، يصلح ولا يفسد، يبنى ولا يهدم

استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك ، فى صبيحة يوم الخميس الموافق ١٨ من صفر ١٤٢٠ هـ/ ٣ من يونية ١٩٩٩ م بمقر رياسة الجمهورية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - والوفد المرافق لفضيلته والذى ضم تسعة عشر عالما من كبار رجال الأزهر الشريف ، وذلك لمبايعة الرئيس محمد حسنى مبارك لفترة رياسة جديدة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة جاء فيها :

لقد عرفنا الرئيس مبارك رجلاً يحب الصدق ، ويكره الكذب .

عرفناه يحب مصر ، ويحب من يحب مصر .

عرفناه يحب الدين ، ومكارم الأخلاق .

لقد جئنا باسم الأزهر ، وجامعة الأزهر ؛ لنبايعه بقلوبنا قبل ألسنتنا ، وببواطننا قبل ظواهرنا .

إننا جئنا ونحن ندعو الله لنا جميعا أن يحبب إليه وإلينا جميعا الإيمان ، ويزينه فى قلبه وقلوبنا ، وأن يكره إلينا جميعا الكفر والفسوق والعصيان ، وأن يجعلنا جميعا من الراشدين .

لقد جئنا ونحن ندعو الله أن يشرح للرئيس مبارك صدره ، وأن ييسر له أمره ، وأن يوفقه لكل مايعود عليه ، وعلى مصرنا بالخير والأمان ، والسلام ، والرخاء ، والاطمئنان ، وأن يرزق مصر هذه النعمة ، وأن يجعلها دائما لا تحتاج إلا إلى خالقها -عز وجل - .

بَيعة القائِد

للأستاذ الدكتور :

أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

ألقيت هذه القصيدة أمام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية أثناء لقاء وفد مشيخة الأزهر وجامعة الأزهر بمناسبة مبايعة سيادته لفترة رياسة جديدة ، وقد حضر اللقاء وفد كبير رفيع المستوى من الأزهر والجامعة تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

أَتَيْنَاكَ مِنْ قِبْلَةِ الأَزْهَرِ   ومِنْ قَلْبِ مصرَ بِحُبٍّ ثَرى
أَتَيْنَا نُبَايِعُ فَخْرَ الرِّجَالِ   وَرَمْزَ النِّضَالِ مَدَى الأعصُرِ
أَتَيْنَا الزعيمَ الأَبِيَّ العظيمَ   مُبَاركاً القَائِدَ العَبْقَرِى

***

نُعاهِدُكُم أَنْ نخوضَ الغِمارَ   ونَحْمِى الذِمَّارَ مع الأَنْسُرِ
فمصرُ نسيجُ السلامِ الأكيدِ   ومظْهَرُنا صورةُ المخْبرِ
وأنتَ بكل احترامٍ جديرٌ   وأَنْتَ بكُلِّ وفاءٍ حَرِى
أعدتَ لِمصْرَ علاقَاتِهَا   وَجَنَّبْتَها هَجْمَةَ الْمُفْتَرِى
وقُدْتَ النُّسُورَ بيومِ العبورِ   بنصر لأمتنا مُسْفِر
أَحَبَّكَ شَعْبُكَ حُبّاً عَمِيقاً   وَصَانَكَ فى قَلْبِهِ النَّيِّرِ

***

فيا مصرُ صُوغى نشيدَ الوفاء   وَصُبِّى الرَّحيقَ مِنَ الكوثر
فبيعتنا بيعة المخلصين   وَحُقَّ لَكِ اليومَ أَنْ تَفْخَرِى
وعما قريب يَعُمُّ الرخاءُ   وَيَرْبُو النَّماءُ مع الأَنْهُرِ
وصحراءُ مصرَ سَتَغْدُو رِيَاضاً   بتُوشكى وفى مَظْهَرٍ مُثْمِر
ودُمْتَ لنا قائداً مُخْلِصاً   ويَا مِصْرُ دُمتِ مَدَى الأَدْهُرِ

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ * سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣) قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾

كرر القرآن الكريم الأمر بالتوجه إلى الكعبة ثلاث مرات فى ثلاث آيات ، وعلق بكل أمر فائدة جديدة تناسبه ، لأن أهمية هذا الحادث تستلزم تكراراً فى الخطاب ليرسخ فى النفوس ، ويستقر فى المشاعر والقلوب .

هذا ، وبعد تلك المقدمة الموجزة لما اشتملت عليه آيات تحويل القبلة من مقاصد ، نحب أن نتعرض لتفسيرها بالتفصيل ، فنقول :

تضمنت هذه الآيات الكريمة إعلام النبى - ﷺ - والمؤمنين أن فريقاً من الناس الذين خفت أحلامهم وضعفت عقولهم ، وعدلوا عما ينفعهم إلى ما يضرهم ، سيقولون على سبيل الإنكار عند تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ، ماصرفهم عن القبلة التى كانوا عليها ، وهى بيت المقدس .

قال صاحب الكشاف . « فإن قلت ، أى فائدة فى الإخبار بقولهم قبل وقوعه ؟ قلت : فائدته أن مفاجأة المكروه أشد ، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع ، لما يتقدمه من توطين النفس ، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأرد لشغبه »(١) .

والمراد بالسفهاء اليهود الذين استنكروا تحويل القبلة ، ومن لف لفهم من المنافقين ومشركى العرب .

وإنما سماهم الله - تعالى - سفهاء لأنهم سفهوا الحق ، وجحدوه ، وأنكروا نبوة النبى - ﷺ - مع علمهم بصدقه فى رسالته .

وقد صرح البخارى - رحمه الله - بأن المراد بالسفهاء هم اليهود ، فقد روى عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله - ﷺ - يحب أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله - تعالى - ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها .

ثم لقن الله - تعالى - نبيه - ﷺ - الجواب الذى يخرس به ألسنة المعترضين من اليهود وغيرهم ، فقال تعالى :

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ .

أى قل لهم - يا محمد - إذا اعترضوا على التحويل : إن الأمكنة كلها لله ملكاً وتصرفاً وهى بالنسبة إليه متساوية ، وله أن يخص بعضها بحكم دون بعض ، فإذا أمرنا باستقبال جهة فى الصلاة فلحكمة اقتضت الأمر وما على الناس إلا أن يمتثلوا أمره ، والمؤمنون ما اتخذوا الكعبة قبلة لهم إلا امتثالا لأمر

---

(١) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢٢٧ .

ربهم ، لا ترجيحاً لبعض الجهات من تلقاء أنفسهم فالله هو الذى يهدى من يشاء هدايته ، إلى السبيل الحق ، فيوجه إلى بيت المقدس مدة حيث اقتضت حكمته ذلك ، ثم إلى الكعبة ، حيث يعلم المصلحة فيما أمر به .

ثم وصف الله ـ تعالى ـ الأمة الإسلامية ، بأنها أمة خيرة عادلة مزكاة بالعلم والعمل فقال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

والمعنى : ومثل ما جعلنا قبلتكم ـ أيها المسلمون ـ وسطاً لأنها البيت الحرام الذى هو المثابة للناس ، والأمن لهم ، جعلناكم ـ أيضاً ـ ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أى : خياراً عدولا بين الأمم ليتحقق التناسب بينكم وبين القبلة التى تتوجهون إليها فى صلواتكم ، تشهدون على الأمم السابقة بأن أنبياءهم قد بلغوهم الرسالة ، ونصحوهم بما ينفعهم ، ولكى يشهد الرسول ـ ﷺ ـ عليكم بأنكم صدقتموه وآمنتم به .

أخرج البخارى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقال له : هل بلغت ما أرسلت به ؟ فيقول نعم ، فيقال لأمته هل بلغكم . فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقال له : من يشهد لك . فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، فذلك قوله ـ جل ذكره ـ

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٢) .

ثم بين الله ـ تعالى ـ الحكمة فى تحويل القبلة إلى الكعبة فقال تعالى .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ .

أى وما شرعنا التوجه إلى القبلة التى كنت عليها قبل وقتك هذا وهى بيت المقدس ، إلا لنعامل الناس معاملة الممتحن المختبر ، فنعلم من يتبع الرسول ويأتمر بأوامره فى كل حال ممن لم يدخل الدين فى قرارة نفسه ، وإنما دخل فيه على حرف ، بحيث يرتد عنه لأقل شبهة ، وأدنى ملابسة كما حصل ذلك من ضعاف الإيمان عند تحويل القبلة إلى الكعبة والله ـ تعالى ـ عالم بكل شىء ، ولكنه شاء أن يكون معلومه الغيبى مشاهداً فى العيان ، إذ تعلق الشىء واقعاً فى العيان ، هو الذى تقوم عليه الحجة ، ويترتب عليه الثواب والعقاب .

ولذا قال صاحب الكشاف : فإن قلت : كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك ؟ قلت ؛ معناه لنعلمه علماً يتعلق به الجزاء ، وهو أن يعلمه موجوداً حاصلا ، ونحوه

---

(٢) صحيح البخارى ، باب : « وكذلك جعلناكم امة وسطا » من كتاب التفسير ، جـ ٦ ص ٢٦ .

وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون وإنما أسند علمهم إلى ذاته لأنهم خواصه وأهل الزلفى عنده وقبل معناه : ليميز التابع من الناكص كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾

فوضع العلم موضع التمييز ؛ لأن العلم يقع التمييز به(٣) .

ثم بين الله ـ تعالى ـ آثار تحويل القبلة فى نفوس المؤمنين وغيرهم فقال تعالى :

﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾ .

أى : إنما شرعنا لك ـ يا محمد ـ القبلة أولا إلى بيت المقدس ، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك فى كل حالة ممن لا يطيعك ، وإن كانت هذه الفعلة ـ وهى تحويلنا لك من بيت المقدس إلى الكعبة ـ لكبيرة وشاقة ، إلا على الذين خلق الله الهداية فى قلوبهم فتلقوا أوامرنا بالخضوع والإذعان ، وقالوا سمعنا وأطعنا كل من عند ربنا .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ . . . . ﴾ .

بشارة عظيمة للمؤمنين ، وجواب لما جاشت به الصدور ، وتكذيب لما ادعاه اليهود من أن عبادة المؤمنين فى الفترة التى سبقت تحويل القبلة إلى الكعبة ضائعة وباطلة .

فقد أخرج البخارى من حديث البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا ، فلم ندر ما تقوله فيهم ، فأنزل الله ـ تعالى ـ

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾ .

وقال ابن عباس : كان رجال من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ قد ماتوا على القبلة الأولى ، منهم : أسعد بن زرارة ، وأبو أمامة . . وأناس آخرون فجاءت عشائرهم فقالوا : يارسول الله ، مات إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم ، فكيف بإخواننا ، فأنزل الله ـ تعالى ـ

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾ .

وروى أن حيى بن أخطب وجماعة من اليهود قالوا للمسلمين : أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى لقد تحولتم عنه ، وإن كانت على ضلالة فقد عبدتم الله بها مدة ، ومن مات

---

(٣) تفسير الكشاف جـ ٢ ص ٢٣٨ .

عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون : إنما الهدى فيما أمر الله ـ تعالى ـ والضلالة فيما نهى الله عنه . فقالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ؟ ـ وكان قد مات من المسلمين جماعة قبل تحويل القبلة ـ فانطلقت عشائرهم إلى النبى ـ ﷺ ـ فقالوا : يارسول الله : كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

والمعنى ـ وما كان الله ـ تعالى ـ ليذهب صلاتكم وأعمالكم الصالحة التى قمتم بها خلال توجهكم إلى بيت المقدس ، لأنه ـ سبحانه ـ بعباده رءوف رحيم ولا يضيع أجر من أحسن عملا .

ثم خاطب الله ـ تعالى ـ نبيه ـ ﷺ ـ ووعده بأن القبلة التى سيؤمر بالتوجه إليها هى التى يحرص عليها ويرغب فيها .

قال الإمام ابن كثير : قال على بن أبى طلحة قال ابن عباس : كان أول ما نسخ فى القرآن القبلة ، وذلك أن رسول الله ـ ﷺ ـ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود فأمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود فاستقبله رسول الله ـ ﷺ ـ بضعة عشر شهراً ، وكان يحب قبلة أبيه إبراهيم ، فكان يدعو الله ، وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ـ تعالى ـ :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(٤) .

والمعنى : قد شاهدنا ـ يامحمد ـ وعلمنا تردد وجهك ، وتسريح نظرك إلى السماء تطلعا إلى نزول الوحى عليك ، وتوقعاً لما ألقى فى روعك من تحويل القبلة إلى الكعبة سعياً منك وراء استمالة العرب إلى الدخول فى أحضان الإسلام ، ومخالفة اليهود الذين كانوا يقولون : إنه يخالفنا فى ديننا ويتبع قبلتنا ، وهانحن قد أجبناك إلى ما طلبت وأعطيناك ما سألت : ووجهناك إلى قبلة تحبها وتميل إليها ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . أى : فاصرف وجهك وحوله نحو المسجد الحرام وجهته .

ثم عمم القرآن الكريم هذا التشريع على الأمة الإسلامية جميعها . فقال تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ .

أى : وحيثما كنتم ، وأينما وجدتم فى بر أو بحر فولوا وجوهكم تلقاء المسجد الحرام ونحوه . وقد جاءت هذه الجملة موجهة إلى الأمة قاطبة لدفع توهم أن يكون الخطاب فى الأول خاصاً بالنبى ـ ﷺ ـ ولأنه لما كان تحويل القبلة أمرا له خطره ، خصهم بخطاب مفرد ليكون ذلك آكد وأبلغ .

---

(٤) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٢ .

فالآية الكريمة فيها أمر لكل مسلم أن يجعل الكعبة قبلة له ، فيتوجه بصدره إلى ناحيتها وجهتها حال تأديته الصلاة لربه ـ سواء أكان المصلى بالمدينة أم بمكة أو بغيرهما .

وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ، ما يؤذن بكفالة مراعاة جهتها ، ولذلك لم يقع خلاف بين العلماء فى أن الكعبة قبلة كل أفق ، وأن من عاينها فرض عليه استقبالها ومن غاب عنها فعليه أن يستقبل جهتها ، فإن خفيت عليه تحرى جهتها ما استطاع .

وقد سقنا فى مطلع هذا البحث بعض الأحاديث الصحيحة التى صرحت بأن الصحابة عندما بلغهم أن النبى ـ ﷺ ـ قد أمر بالتحويل إلى الكعبة استداروا إليها وهم فى صلاتهم فجعلوها قبلتهم .

ومما يشهد بقوة بإيمانهم وعظيم امتثالهم لشرع الله ما جاء عن نويلة بنت مسلم أنها قالت « صلينا الظهر ـ أو العصر ـ فى مسجد بنى حارثة ، فاستقبلنا مسجد إيلياء ـ أى بيت المقدس ـ فصلينا ركعتين ، ثم جاء من يحدثنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد استقبل البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال . والرجال مكان النساء . فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام . فحدثنى رجل من بنى حارثة أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « أولئك رجال يؤمنون بالغيب »(٥) .

ثم بينت الآية الكرية أن أهل الكتاب يعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق الذى لا ريب فيه فقال تعالى :

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

أى : وإن اليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة ، وانصرافكم عن بيت المقدس ، ليعلمون أن استقبالكم الكعبة حق ؛ لأن الذى أخبر به قد قامت الآيات البينات عندهم على أنه رسول من عند الله ، أو أنه يصلى إلى القبلتين ، وما وقفوا من تحويل القبلة هذا الموقف إلا لعنادهم ، وما الله بغافل عن أعمالهم بل هو محيط بها وسيحاسبهم عليها يوم القيامة حساباً عسيراً .

« يتبـــع »

---

(٥) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٣ .

قبس من أنوار النبوة

مع الرسول القدوة

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

عن كعب بن عجرة ـ رضى الله عنه ـ قال : جلسنا يوما أمام بيوت رسول الله ـ ﷺ ـ فى المسجد فى رهط منا معاشر الأنصار ، ورهط من المهاجرين ، ورهط من بنى هاشم فاختصمنا فى رسول الله ـ ﷺ ـ أينا أولى به وأحب إليه ؛ قلنا نحن معاشر الأنصار : آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه وكتيبته فى نحر عدوه ؛ فنحن أولى برسول الله وأحبهم إليه . وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا إلى الله ورسوله ؛ فارقنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم ، وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولى الناس برسول الله وأحبهم إليه . وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله ـ ﷺ ـ قد حضرنا الذى حضرتم وشهدنا الذى شهدتم ؛ فنحن أولى برسول الله ـ ﷺ ـ وأحبهم إليه ؛ فخرج إلينا رسول الله ـ ﷺ ـ فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولوا شيئا ، فقلنا مثل مقالتنا . فقال للأنصار : « صدقكم من يرد هذا عليكم ؟ » وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون فقال : « صدقوا وبروا . من يرد هذا عليهم ؟ » ثم قال : « ألا أقضى بينكم ؟ » قلنا : بلى ، بأبينا وأمنا أنت يارسول الله . فقال : أما أنتم معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم » فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة . « وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم » فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة .

وأما أنتم بنو هاشم فأنتم منى وإلى . فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ـ ﷺ ـ رواه الطبرانى .

البيان

لم تعرف البشرية فى تاريخها المديد ، من كان كشخص رسول الله محمد - ﷺ - من بهر الدنيا بسيرته ، وملأ التاريخ بعظمته ، وعطر الكون بأريج أخلاقه وشمائله ولفت أنظار الإنسانية إلى آثاره الخالدة فى حياة الإنسانية ونهضتها ؛ فلقد كان عليه - صلوات الله وتسليماته - مصدر خير ، وينبوع رحمة ، وأعطاه الله من الخير والفضل ما لم يعط لأحد قبله ولا بعده ، ومنحه خصوصيات فى نفسه وفى أمته ، وفى كتابه وشريعته ، وميزه بالكمال فى الخلق والعموم فى الرسالة ؛ فقال - سبحانه وتعالى -

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(١)

وقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٢)

أرسله الله بالدين الخالد وختم به الرسالات ، ورضى له ولأمته الإسلام دينا :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٣)

وهو بسماحته واتساعه صالح لكل زمان ومكان ، وقد وضع آدابا للسلوك وقواعد للذوق السليم الذى لم تصل إليه المدنيات الحديثة ، رغم دعواها بأنها جاءت بما يصلح أمر الناس .

وإن التاريخ الصدوق ليقرر : إن نهضة الغرب لم تقم إلا على دعائم من تراثنا الدينى والفكرى . وجاء ذلك صراحة على لسانى : « جونسون » « ونيكسون » من رؤساء الولايات المتحدة وغيرهما.

إن دين الإسلام الذى أرسل به سيدنا محمد أكمل دين يجمع بين الدنيا والآخرة ، وبين الروح والجسد ، ويوفق بين مقتضيات الحياة وأوامر الله حتى تسير الحياة إلى غايتها فى تواؤم وانسجام بما يهيىء للمسلم أن يعيش فى جميع البيئات ، وفى جميع الأوقات بروح الإسلام السهلة السمحة ، وأن يتعامل مع كل الناس بالمعروف والإحسان ، وأن يسع كل الناس بأخلاقه كما كان رسول الله - ﷺ - .

أخرج البخارى عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله - ﷺ - قال : والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن :

« يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولاسخاب فى الأسواق ، ولا يجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

ويزيد ابن اسحاق فى روايته : « ولا صخاب فى الأسواق ، ولا متزين بالفحش ولاقوال للخنا ، أسدده بكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة مقولته والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ،

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) سورة القلم : ٤ .

(٣) سورة المائدة ٣ .

والإسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأألف به بين قلوب مختلفة ، وأمم متفرقة ، وأجعل منه خير أمة أخرجت للناس » لقد غير منهج رسول الله - ﷺ - معالم الإنسانية تغييرا شاملا فى كل مجالاتها ونواحيها ، كما يقول الله - سبحانه - فى كتابه العزيز الذى أرسله به : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٤)

إن المجتمع الذى أقامه رسول الله - ﷺ - على العدالة والأخوة والمساواة والتعاون والصلة بالله رب العالمين ، كان له أطيب الثمار ؛ لأن الصلة بالله تتطلب الاستعانة بالله للنهوض بأعباء هذه الحياة ، وتخطى عقباتها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٥)

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾(٦)

ويوم يحدث انصراف عن الله ولو بظن الاستغناء بالكثرة عن مدده وعونه يكلهم الله إلى أنفسهم فتكون المحنة قال الله - تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾(٧)

بهذا الأساس المتين والصلة القوية بالله رب العالمين أقام الرسول الكريم مجتمع الخير ، وبذور الأخوة الإسلامية التى ترتفع عن نطاق المصلحة الخاصة ، وتسمو فوق حدود المادة بعيدا عن العصبية والقبلية ، إنها علاقة جديدة أنشأها الإسلام بين اتباع محمد - ﷺ - جعلت لهذه الأخوة حقوقا لابد من أدائها ، وليست عاطفة مجردة ، أو فكرة عابرة ، بل تنظيم عملى للمجتمع يربط بين أفراده برباط وثيق .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٨)

لقد ألف الله بينهم بالإيمان الذى يجمع القلوب ، ويوحد الصفوف ، كما قال الله :

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾(٩)

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(١٠)

هذا هو المجتمع الإسلامى الذى تربى وتتلمذ على يد معلم الإنسانية ، وهادى البشرية الرسول الرحمة المهداة والقدوة المجتباة .

وفقنا الله للسير على منهجه . وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

- (٤) سورة المائدة : ١٥ - ١٦ .
- (٥) سورة محمد : ٧ .
- (٦) سورة آل عمران : ١٢٦ .

(٧) سورة التوبة : ٢٥ ، ٢٦ .

(٨) سورة الحشر : ١٠ .

(٩) سورة الأنفال : ٦٣ .

(١٠) سورة آل عمران : ١٠٣

الميلاد النبوى الشريف

للأستاذ الدكتور:

محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

ولد محمد - ﷺ - فى بيت كريم ، ومن أبوين كريمين ، وقد مات الأب قبل الميلاد الشريف ، والأم حامل به - ﷺ - (١) . وكانت وفاته بالمدينة وهو فى زيارة الأخوال من بنى عدى بن النجار ، وذلك عام الفيل ، وهو عام الميلاد النبوى كذلك فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب ، أنه قد ولد لك غلام . فأته فانظر إليه فأتاه ، فنظر إليه ، وحدثته الأم بما رأت حين حملت به . وبما قيل لها فيه ، وبما أمرت به أن تسميه .

وحمل عبد المطلب الوليد اليتيم ، فدخل به الكعبة ، وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ، وعاد بالوليد إلى أمه فدفعه إليها - ونما - ﷺ - والتمس جده عبد المطلب له الرضعاء .

فأرضعته حليمة ابنة أبى ذؤيب من سعد ابن بكر ، وكان زوجها الحارث بن عبد العزى من سعد بن بكر بن هوازن ، وكان إخوة رسول الله - ﷺ - من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وانيسة بنت الحارث وخذامة بنت الحارث (الشيماء) : والشيماء اسم شهرت به ، فلا تعرف فى قومها إلا به ، ويروى أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها ، إذ كان - ﷺ - عندهم .

---

(١) توفى عبد الله أبو الرسول وهو حمل . وقيل . توفى بعد ولادة رسول الله - ﷺ - بشهرين . وقيل توفى بعد ولادة رسول الله باكثر من شهرين (١ : ٢٣١ العقد الثمين للفاسى) وهو رواية ابن كثير فى « البداية والنهاية » ٢ : ٦٣ م وقيل إنه توفى بعد ان اتى على رسول الله ٢٨ شهراً (١ : ٥٧٩ الطبرى) . وهو رواية ابن سعد فى « الطبقات » (١ : ١٠٠)

حدثت حليمة بنت ابى ذؤيب السعدية أم رسول الله ـ ﷺ ـ رضاعاً انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه (٢) فى نسوة من سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء وهى فى سنة شهباء ، سنة جدب وقحط لم تبق لها شيئاً ، قالت حليمة : فخرجت على اتان (٣) لى قمراء (٤) ، معنا شارف (٥) لنا ، والله ما تجود بقطرة ، وما ننام ليلتنا اجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ، وما فى ثديى ما يغنيه ، وما فى شارفنا ما يغذيه ، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على اتانى تلك ، فقد ادمت السير بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعصفا .

حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما تركنا من امراة إلا وقد عرض عليها رسول الله ـ ﷺ ـ فتأباه ، إذا قيل لها : إنه يتيم ، وذلك انا إنما كنا نرجو المعروف من ابى الصبى ، فكنا نقول : يتيم !! وما عسى ان تصنع امه وجده ، فكنا نكره اخذه لذلك ، فما بقيت امراة قدمت معى إلا اخذت رضيعاً غيرى ، فلما اجمعنا العودة ، قلت لصاحبى زوجى ـ والله إنى لاكره ان ارجع بين صواحبى ، ولم آخذ رضيعاً ، والله لاذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه ، قال لها زوجها : لا عليك ان تفعلى ، عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة ، قالت : فذهبت إليه ، فأخذته ، وما حملنى على اخذه إلا انى لم اجد غيره ، ورجعت به إلى رحلى ، فلما وضعته فى حجرى جاد ثدياى بما شاءا من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك .

وقام زوجى إلى شارفنا تلك فدرت باللبن ، فحلب منها ما شاء ، وشرب وشربت معه حين انتهينا رياً وشبعاً ، فبتنا بخير ليلة ، وأصبحنا ، فقال لى زوجى : اعلمى يا حليمة انك اخذت نسمة مباركة .

فقلت له : والله إنى لأرجو ذلك ، وخرجنا ، وركبت أتانى ، وحملت الطفل عليها معى ، فو الله لقطعت بالركب مسافات ما يقدر على قطعها شىء من فواره دوابهم ، حتى إن صواحبى ليقلن لى : يا ابنة ابى ذؤيب : ويحك ، اربعى (٦) علينا ، اليست هذه اتانك التى كنت قد خرجت عليها ، فأقول لهن : بلى ، والله إنها لهى هى فيقلن لى : والله إن لها لشأنا ، وقدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد ، وما أعلم ارضا من ارض الله اجدب منها ، وكانت غنمى تروح على ـ حين قدمنا به معنا شباعاً فنحلب ونشرب . وما يحلب إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها فى ضرع ، حتى كان القوم يقولون لرعاتهم : ويلكم . اسرحوا حيث يسرح راعى بنت ابى ذؤيب ، فتروح (٧) اغنامهم جياعاً ما تجود بقطرة لبن ، وتروح غنمى شباعا لبناً .

فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان من حياة الوليد معنا ، وفصلته ، وكان يشب شبابا لايشبه الغلمان .

---

(٢) هو عبد الله بن الحارث .

(٣) هى انثى الحمار .

(٤) بيضاء إلى كدرة .

(٥) ناقة حسنة .

(٦) اى انتظرى علينا .

(٧) اى تعود من المرعى .

فقدمنا به على أمه ، ونحن أحرص شىء على مكثه فينا ، لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه ، قلت لها :

لو تركت بنى عندى وقتاً أطول فإنى أخشى عليه وباء مكة ، ولم أزل بها حتى ردته معنا . فرجعنا به .

هذا هو الطفل العظيم ابن العامين تعود به حليمة إلى وطنها فى بنى سعد بن بكر ، وترعاه ، وتربيه .

— ٢ —

وتقص حليمة قصة جديدة عظيمة ، للطفل العظيم ، فتقول :

والله إنه - بعد مقدمنا بأشهر - مع أخيه عبد الله لفى غنم لنا خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يعدو ، فقال لى ولأبيه : ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائما منتقع (٨) الوجه ، فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له : مالك يا بنىَّ ؟ قال : جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى وشقا بطنى فالتمسا فيه شيئاً لا أدرى ما هو ؟ فرجعنا إلى خبائنا ، وقال لى أبوه : يا حليمة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقيه بأهله ، قبل أن يظهر ذلك به فاحتملناه فقدمنا به على أمه (٩) ، قالت : ما أقدمك به يا حليمة ، وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه عندك ؟

فقلت : نعم ، قد بلغ الله بابنى ، وقضيت الذى على ، وتخوفت الأحداث عليه ، فأديته عليك كما تحبين ، قالت آمنة لحليمة : ما هذا شأنك ، فأصدقينى خبرك ، فلم تدعنى حتى أخبرتها ، قالت آمنة : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قلت : نعم ، قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبنى لشأنا ، أفلا أخبرك خبره ؟ قلت : بلى ، قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يده بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك يا حليمة ، وانطلقى راشدة .

— ٣ —

وعن رسول الله - ﷺ - :

استرضعت فى بنى سعد بن بكر ، فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا ، نرعى بهما (١٠) لنا إذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب ، مملوءة ثلجا ، فأخذانى . فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقاه ، فاستخرجا منه علقة سوداء ، فطرحاها ، ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج ، حتى أنقياه . ثم قال أحدهما لصاحبه :

زنه بعشرة من أمته : فوزننى بهم فوزنتهم ؛ قال : زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم

◄

---

(٨) أى متغير .

(٩) قيل : ردته حليمة إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر ولم تره بعد ذلك إلا مرتين : بعد زواجه من خديجة ، ويوم حنين .

(١٠) البهم : الغنم الصغار .

قال : زنه بألف من أمته ، فوزنني بهم فوزنتهم ، فقال دعه عنك ، فلو وزنته بأمته لوزنها(١١) .

وشب رسول الله - وصار يخرج إلى شعاب مكة - يرعى الغنم ، وفى رعى الغنم يقول رسول الله - ﷺ - ما من نبى إلا رعى الغنم ، قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا .

وكان رسول الله - ﷺ - يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشى ، واسترضعت فى بنى سعد ابن بكر .

— ٤ —

ويروى أن حليمة السعدية لما قدمت به مكة أضلها فى الناس ، وهى مقبلة به نحو أهله ، فالتمسته فلم تجده فأتت عبد المطلب ، فقالت له : إنى قد قدمت بمحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أضلنى ، فوالله ما أدرى أين هو ، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فوجده ورقة بن نوفل .

— ٥ —

وهكذا مرت سنوات على هذا الميلاد العظيم ، وكل يوم ، وكل عام يحمل بشرى تبشر بخير لهذا الإنسان ، إنسان مكة الصغير ، بل إنسان الدنيا كلها ، والعالم جميعه إنسان الرسالة الإلهية العظمى .

وكان العام السادس لهذا الميلاد عام تحول كبير فى حياة هذا الطفل الصغير الكبير ، ففيه توفيت أمه بالأبواء (١٢) - بين مكة والمدينة بينها وبين المدينة ثلاثة وعشرون ميلا - وكانت قد رحلت إلى المدينة - ومعها ابنها محمد ابن عبدالله ، لتزيره أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة ، ومعهما أم أيمن حاضنة رسول الله ، ونزلت به فى دار النابغة حيث دفن أبوه عبد الله ، وأقامت عندهم شهرا ، ثم رجعت به إلى مكة ، فلقيت أم رسول الله آمنة بنت وهب أجلها وهى فى الأبواء وهى فى سن العشرين ، وهى السن التى مات فيها أبو الرسول - ﷺ - كذلك وروى أن أبا

---

(١١) وتشير حادثة شق الصدر الشريف إلى انه حدث فى طفولته - ﷺ - ويروى انه تكرر غير مرة : فقد حصل مرة ثانية عند المبعث ، روى ابو نعيم فى دلائل النبوة ان جبريل وميكائيل - عليهما السلام - شقا صدره وغسلاه ، ثم قال جبريل له : اقرأ باسم ربك : وحصل مرة ثالثة : فى الإسراء والمعراج ، وروى مسلم فى صحيحه بسنده عن قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة قال : قال نبى الله - ﷺ - : « بينما انا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول : احد الثلاثة بين الرجلين ، فاتيت فانطلق بى ، فاتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدرى إلى كذا وكذا ، قال قتادة : قلت للذى معى إلى اين : قال إلى اسفل بطنه ، فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم ، ثم اعيد مكانه ، ثم حشى إيماناً وحكمة » .

وحصل شق صدره الشريف مرة رابعة فيما روى عن ابى هريرة قال : سالت رسول الله - ﷺ - : ما رايت من امر النبوة ؟ فاستوى جالسا ، وقال : « إنى لفى صحراء ابن عشرين سنة واشهر إذا بكلام فوق راسى ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلانى بوجوه لم ارها بخلق قط ، وارواح لم اجدها من خلق قط . وثياب لم اجدها على احد قط ، فاقبلا إلى يمشيان ، حتى إذا دنيا اخذ كل واحد منهما بعضدى لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه : افلق صدره فهوى احدهما إلى صدرى ففلقه فيما ارى بلا دم ، ولا وجع ، فقال له : اخرج الغل والحسد ، فاخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها ، فقال له : ادخل الرافة والرحمة ، فإذا مثل الذى دخل شبه الفضة ، ثم حز إبهام رجلى اليمنى ، وقال : اغد واسلم ، فرجعت أغدو بها رافة على الصغير ، ورحمة على الكبير .

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١١٦ و١١٧ .

طالب عم محمد كان مع ابن أخيه فى هذه الرحلة(١٣) .

واستقبل عبد المطلب وفاة الأم ـ كما استقبل وفاة ابنه عبد الله من قبل بالحزن العميق ، وشمل محمدا بحنانه الكبير ، حتى كان يجلسه معه على فراشه ، وجميع بنى عبد المطلب جلوس على حافة الفراش ، وكان عبد المطلب يقول : دعوا ابنى هذا فإن له لشأنا ومات عبد المطلب والرسول فى الثامنة من عمره فكفله عمه ابو طالب ، وكان يأخذه معه فى رحلاته ، ويروى أنه سافر بالنبى ـ ﷺ ـ إلى الشام ، ولقى ابو طالب (بحيرا) الراهب فى دير له بالشام ـ وسأله (بحيرا) عن الغلام الذى معه ، فقال له أبو طالب : إنه ابنه ، فدعا أبا طالب لمادبة ، فحضر أبوطالب وترك محمدا مع القوم فى الرحل ، وسأله بحيرا عنه ، وطلبه فحمل إليه ، وفتش فى صدره فوجد خاتم النبوة ، فأقبل على أبى طالب يقول له : ما هذا الغلام منك ، وما ينبغى أن يكون أبوه حيا ، قال : إنه ابن أخى مات أبوه وامه حامل به ، قال له بحيرا : صدقت ، واوصاه .

ـ ٦ ـ

وكان الميلاد النبوى العظيم ميلاد الخير والبشرى للإنسانية كافة ، فقد جاء بابن مكة ، الذى نزل عليه ـ فيما بعد ـ وحى السماء ، بالرسالة الإلهية العظمى ، بالقرآن الكريم برسالة الإسلام خاتم النبوات ، وآخر الرسالات التى نزلت لإنقاذ الإنسانية من ضلالها القديم ، وإنقاذ العالم من الهوة التى انحدر إليها .

صلى الله وسلم عليه فى الأولين ، وصلى عليه فى الآخرين وصلى وسلم عليه إلى يوم الدين .

سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن نفسه فقال : « دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى بى ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام » رواه الإمام أحمد ..

---

(١٣) معجم البلدان لياقوت (٨٠/١) .

محمد

صلى الله عليه وسلم

والذين معه

لفضيلة الشيخ :

معوض عوض إبراهيم

مكارم رسول الله - ﷺ - يخطئها الحصر ، ولايحيط بها الحساب ؛ لأنها هبات الله للمصطفى المختار ، امتن الله عليه ، بقوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ (١)

وقال :

﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ (٢)

ولهذا كان - صلوات الله عليه - يقر بالفضل فيما طبع عليه من شمائل وفضائل لله - تعالى - فيقول :

«أدبنى ربى فأحسن تأديبى» (٣) ، وجل الله الذى يقول : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ (٤) .

ولقد انداحت رقعة شمائله - صلوات الله عليه - واتسعت مساحتها المادية والمعنوية ، حتى تمثلت بقدر ما أراد الله فى الصحابة - رضوان الله عليهم - أولئك الذين ضرب الله فيهم من حول نبيهم الأمثال فقال :

---

(١) (سورة النساء / ١١٣) .

(٢) (سورة الضحى / ٦ - ١١) .

(٣) عن ابى بكر - رضى الله عنه - فى رواية وعن على فى اخرى ومعناه صحيح وإن كان فى سنده كلام . وقد حقق تخريجه وقول ابن تيمية فى كتاب (كشف الخفا) .

(٤) (سورة القلم / ٤) .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٥)

ورحم الله الذى قال :

وإذا قيد الإله أناسا
لسعيد فإنهم سعداء

وكم أوردنا وأورد غيرنا ما يعتبر غيضا من فيض مكارم النبى - عليه الصلاة والسلام - ابتغاء التأسى . والاقتداء به - صلوات الله وسلامه عليه - والتماس أهدى السبل ؛ لاتباع سنته - صلوات الله عليه - فى كل ما نقول ونعمل ، فذلك هو أمر الله لنا ، فى قوله تعالى لمصطفاه :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٦)

حتى نكون بحق أتباعه وأشياعه ، وإلا كان الانتساب إلى النبى - ﷺ - دعوى لا يقوم عليها دليل ، وزعما ليس من الصواب فى شىء .

إن السنة حقائق ، وأعمال ، لا دعاوى يأباها الله - تعالى - ولقد كان الرسول - ﷺ - وفيا لأصحابه وللذين جاءوا من بعدهم ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد سئل أبو زرعة الدمشقى الحافظ ، عن جملة حديث رسول الله - ﷺ - فقال « من يحصيها !! ، قُبض رسول الله - ﷺ - عن مائة ألف ، وأربعة عشر ألفا من الصحابة ، ممن رووا عنه ، وسمع منه - ﷺ - فقيل له : هؤلاء أين كانوا ؟ وأين سمعوا ؟ قال : « أهل مكة والمدينة وما بينهما ، والأعرب ومن شهد معه حجة الوداع ، كل رآه وسمع منه » .

مائة وأربعة عشر من الصحابة ، كل منهم قد روى عن رسول الله - ﷺ - فلو روى كل واحد منهم حديثا واحدا لبلغ عدد المرويات عنه - ﷺ - بعددهم ، ولكفت هذه الأحاديث ، فى صنع منهاج عقيدة ، ودستور دين ودنيا ، لا يغادر من الخير شيئا ، كيف وقد روى بعضهم الآلاف ، وروى بعضهم المئين ، وهكذا ، فقد روى أبوهريرة : عبدالرحمن بن صخر الدوسى وحده ، خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا ، مع تأخر إسلامه ، إذ أسلم عام خيبر ، ولازم الرسول ملازمة أتيح له فيها مع دعوة الرسول - ﷺ - له أن يروى هذا العدد من الأحاديث ، فكان أكثر الصحابة رواية عن رسول الله - ﷺ - وكان بعده فى ذلك عبد الله بن عمر ، فأم المؤمنين عائشة ، فابن عباس ، فجابر بن عبد الله الأنصارى ، فأنس بن مالك - رضى الله عنهم أجمعين -

واهتمام المسلمين بحديث رسول الله - ﷺ -

---

(٥) (سورة الفتح / ٢٩) .

(٦) (سورة ال عمران / ٣١ - ٣٢) .

على النحو الذى يعرف به عدد ما روى الصحابة ، منها فى البخارى مثلا ، وفى غيره ، وإحصاء أكثرهم دينا ، وأفرضهم وأتقاهم ، وإلى من انتهى إليه العلم منهم ، وعدد من تسمَّوا بالعبادلة : ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمرو بن العاص ، وأحصوا العشرة المبشرين بالجنة : خديجة وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليا ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وأبا عبيدة عامر بن الجراح ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

وذكروا أول من أسلم منهم ، وأفضلهم ، وحلقاتهم فى الإكثار ، والإقلال فى الرواية ، واتسعت الأمهات « أسد الغابة » للإمام ابن الأثير الجزرى ، و« الاستيعاب » لابن عبد البر ، و« الإصابة » للإمام ابن حجر - رضى الله عنهم - .

وفى هذه الكتب من اللطائف ، والطرائف ، عن هؤلاء الصحابة ، رجالا ، ونساءً وأبناء ما ينبغى أن يؤثر ويذكر ؛ لتتصل المعرفة بخير الناس ، بعد نبيهم - صلوات الله عليه - ورضى عنهم .

ذكر ابن الجوزى فى « عجائب النساء » أن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة - رضى الله عنها - شهد لها سبع بنين مسلمين بدرا !!

تزوجت الحارث بن رفاعة ، فولدت له معاذا ومعوذا ، وتزوجت بعده بكير بن عبد ياليل الثقفى ، فولدت له إياسا ، وخالدا ، وعاقلا ، وعامرا ، ثم رجعت ثانية إلى الحارث فولدت له عوفا ، وهؤلاء شهدوا كلهم بدرا ، واستشهد بها منهم : معاذ ومعوذ بعد أن ضربا فرعون هذه الأمة (أبا جهل) حتى أجهز عليه ابن مسعود - رضى الله عنهم - واستشهد فى بدر أخوهما عاقل ، ثم استشهد خالد يوم « الرجيع » فى صفر ، فى السنة الثانية للهجرة ، على ثمانية أميال من المدينة إلى مكة ، وقد بوغتت فيها سرية من المسلمين ، لحق بهم من لحيان قرابة مائة رام ، فخلفوهم شهداء إلا اثنين باعوهما للمشركين فى مكة ، وكان استشهادهم نعمة عليهم ، ومصابا للمسلمين ، واستشهد عامر يوم بئر معونة ، كما استشهد إياس باليمامة - رضى الله عنهم -

ومن الإحصاءات الطريفة أنه لم يعرف من الصحابة أب وابنه شهدا بدرا إلا مرثدا وأباه ، ولا أب وابنه وابن ابنه ، وابن ابن ابنه ، صحابيون كلهم ، إلا أبو قحافة والد أبى بكر (وقد ثبت ذلك فى بنيه من وجهين) .

وفى الصحابة سبعة إخوة مهاجرون ، وقيل : إنهم شهدوا جميعا غزوة الخندق ، وهم بنو مقرن المزنيون : النعمان وإخوته : معقل ، وعقيل ، وسويد ، وسنان ، وعبد الرحمن ، وسابع لم يسم ، ولم يشاركهم فى هذه المكرمة سواهم ، كما روى ابن الصلاح وتابعهم النووى فى ذلك .

إنه استقصاء لو أمسكنا بخيطه حتى نهايته لانتهت إليه أعاجيب الدنيا ، فى رجال ونساء ، وأبناء لم يتكرروا فى التاريخ ، ولا يجد الناس أمثالهم فى فضلهم وأفضالهم ، تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ، وكان ما بذلوه من خير لإخوانهم ، ومن يليهم أحب إليهم مما بقى فى حوزتهم ، وقد سمعوا نبيهم - صلوات الله عليه - يقول « سلمان منا آل البيت » ويقول : « بلال جلدة ما بين أنفى وعينى » ويضرب فيه الأمثال

« مثل بلال مثل النحلة ، إن أكلت أكلت طيبا ، وإن أعطت أعطت طيبا » .

ويكنى أبا بكر « الصديق » وعمر « الفاروق » وعثمان « ذا النورين » وعليا « أبا تراب » وخالدا « سيف الله » وأبا عبيدة « أمين هذه الأمة » وأسامة بن زيد « الحب ابن الحب » وابن عباس « حبر قريش » وأم أيمن بركة الحبشية « أمى بعد أمى » .

وهى كنايات ذات عمق ، وأصداء صدق فى نفس رسول الله - ﷺ - وهى شهادات فضل تصغر أمامها أرفع أوسمة الناس ، عبر التاريخ كله .

فى الصحيح عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال : « ألم تر أن مجزجزا المدلجى نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد ، عليهما قطيفة قد غطت رأسيهما ، وبدت أقدامهما فقال : « إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » ، وفى رواية « إن هذه من هذه أشبه من النجم بالنجم » .

وكان زيد أبيض مقمرا ، وكان أسامة أسود غربيبا ، وكان الناس يطعنون فى بنوة أسامة لزيد ، وكان ذلك يسوء رسول الله - ﷺ - فكان سروره بما قال مجزجز على قدر ألمه لما كان يقال ، وهى إحدى مظاهر إنسانية الرءوف الرحيم - صلوات الله عليه .

إن إنسانيته التى تود أن نستلم درسها إنما لزمته منذ فجر حياته ، وفى مراحل دعوته إلى الله حتى اللحظات الأخيرة ، التى آثر فيها الرفيق الأعلى ، أخرج البخارى ، ومسلم - رحمهما الله تعالى - عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى قتلى أحد فصلى عليهم - دعا لهم - بعد ثمانى سنين ، كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع إلى المنبر ، فقال : « إنى بين أيديكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، وإن موعدكم الحوض ، وإنى لأنظر إليكم من مقامى هذا ، وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » ، فكانت آخر نظرة إلى رسول الله - ﷺ - .

وفى رواية « ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلكت من كان قبلكم » قال عقبة فكان آخر ما رأيت من رسول الله على المنبر .

ألا ليت الذين تنافسوا فى الدنيا ، أن يتنافسوا فى الدين متحابين متوادين ، متواصلين ، ففى ذلك الدين والدنيا ، وعز الحياة ، وأمن الآخرة .

وبعد : فإن تأمل مثل قول الله - تعالى - لرسوله - ﷺ - : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٧) يزيد المؤمن حرصا على التعرف على رسول الله والذين معه ، باعتبارهم خير الناس من حول النبى - ﷺ - حين كانوا أشد ما يكونون ؛ أخذا لمناهجه فى عبادته ومعاملته وسائر تصرفاته ، بالقدر الذى يعين عليه الله - تعالى - فليس فى وسع البشر أن يرتفع إلى مستواه - صلوات الله عليه - فى

---

(٧) (سورة طه / ١١٤) .

كل ما قام به لله من إيمان وإذعان ، وطاعة وأداء لما كلفه الله ـ عز وجل ـ منذ أرسله هاديا ، ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه ، وسراجا منيرا .

وقد شرع لنا النبى أن نأخذ الأسوة والقدوة من بعده ، من سلوك أصحابه ، ومعاملتهم للناس بعد جميل معاملتهم لله ـ تعالى ـ ثم من حال الذين ترسموا خطاهم فى خير العصور ، واهتدوا فى الصالحات بهداهم ، وذلك مستوى يجمع الله لنا به بين العلم بمعناه الواسع النافع ، والعلم على الوجه الذى حصره بعض العلماء فى « السنة والحديث النبوى » وبين اعتبار السلف وفى القمة منهم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أولئك الذين شهدوا رسول الله على الإيمان وغادروا الحياة مسلمين ، سواء طالت صحبتهم ومجالستهم للنبى أم لم تطل .

وعمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ هو عند الثقات خامس الخلفاء الراشدين ، بما استفاض من أنباء فضله ، وعدله وزهده ، وصلاحه ، واهتمامه بالسنة والفقه ، وتوثيقه للفقهاء ، وعلماء الحديث ، ومع كل ذلك فقد سئل عبد الله بن المبارك ، عن معاوية بن أبى سفيان ، وعمر بن عبدالعزيز : أيهما أفضل ؟ فقال : « الغبار الذى دخل أنف فرس معاوية ، أفضل عند الله من مائة عمر بن عبد العزيز ، فقد صلى خلف رسول الله ـ ﷺ ـ فقرأ : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

إنه شرف الصحبة ، الذى يكون هباء منثورا أمامه تنقص كل متنقص لصحابة رسول الله ـ ﷺ ـ ويرحم الله الإمام الحافظ أبا زرعة الرازى ، فقد قال : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء يريدون أن يبطلوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » .

لقد علم الله نبيه ـ ﷺ ـ وأتاه القرآن المهيمن على كل ما سبقه من كلمات الله ، وأوتى النبى مع القرآن ما يشهد به قوله ـ ﷺ ـ « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه » .

وعلم الرسول أصحابه ، ورباهم ، فكانوا هم وزراؤه وسفراؤه الذين بلغوا عنه بكل الحق والصدق ، وسلكهم الله معه فى مقام الإشادة به ـ ﷺ ـ فيما أسلفت من خواتيم سورة الفتح ، وتأمل الزرع أخرج شطأه فآزره فقد ضرب الله فيهم الأمثال ، بعد أن أشهد عليهم التوراة ، والإنجيل ، على ما لهم من مكارم ، وأفضال ، وأخبر عن عدته وعطائه ـ سبحانه ـ لهم فقال :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (٨)

إن الصحابة هم الذين استجابوا لله والرسول ، وهم الذين عزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وهم المؤمنون فى قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩)

---

(٨) (الفتح : ٢٩) .

(٩) (سورة الأنفال / ٦٢) .

وقال تعالى :

﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (١٠)

ويقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١)

﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١٢)

وهم أهل للدرجات العلى ، وبشريات الغفران والرضا ، فى قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ⑲ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ⑳ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ㉑ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣)

هؤلاء هم صحابة رسول الله مهاجرين وأنصارا ، ومجاهدين بأموالهم وأنفسهم ، لايرتفع إلى مستواهم عند مولاهم درجة وأجرا ، من ذكروا فى صدر الآيات ولا غيرهم ، والصحابة على درجاتهم عند الله من السبق إلى الإسلام ، والبلاء فيه ، ولهذا نرى الله يذكر السابقين بما هم أهله فى كتابه الكريم ، ويذكر الرسول : « خير القرون » كما مر بك كثيرا ، ويذكرهم الإمام ابن كثير كما وردوا فى الصحاح ، ويذكر حديث عمار بن ياسر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ؟ » .

فيقول ابن كثير « هذا الحديث بعد الحكم بصحته فقد أخرجه الإمام أحمد ، وإسناده محمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة فى إبلاغه إلى من بعدهم ، كذلك هو محتاج إلى القائمين به فى أواخرها ؛ لتثبيت الناس على السنة وروايتها ، وإظهارها ، والفضل للمتقدم ، وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول ، وإلى المطر الثانى ، ولكن العمدة الكبرى على الأول ، واحتياج الزرع إليه آكد ، فلولاه ما نبت فى الأرض ، ولاتعلق أساسه فيها » .

ثم قال ابن كثير : ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة » أو : « حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » والحديث برواياته فى الصحاح .

قال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٤)

إن السبق كما يعنى التقدم ، يعنى سبق الصفات ، وقد علمت ما وصف الله به صحابة رسول الله - ﷺ - وقال هو فيهم صلوات الله عليه « نحن الآخرون السابقون ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم » .

فيفيد قول رسول الله أن الأولين ، وإن سبقونا فى الزمان ، فقد سبقناهم فى الإيمان والاذعان للرحمن ، لا نخالف عن أمره ، ولانقدم بين يديه ولا يدى رسوله أمرا ، ولقد سبق أصحاب النبى -

---

(١٠) (سورة آل عمران / ١٠٣) .

(١١) سورة الأنفال / ٦٤) .

(١٢) (سورة الأنفال / ٦٢) .

(١٣) (سورة التوبة / ١٩ - ٢٠) .

(١٤) (سورة التوبة / ١٠٠) .

ﷺ - بالإيمان والهجرة ، والنصرة على تفاوت فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين الذين اتبعوهم بإحسان ، فى خير القرون وعبر الزمان ، فالإحسان شرط فى اتباع من جاء بعد الصحابة - رضوان الله عليهم - من تابعيهم ، وممن استمسكوا بالكتاب والسنة ، صادقين إلى يوم الدين .

والإمام ابن كثير يروى فى تفسيره قول محمد بن كعب القرظى : « مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾

فأخذ عمر بيده فقال : (من أقرأك هذا ؟ فقال : أبى بن كعب ، فقال : لا تفارقنى حتى أذهب بك إليه ، فلما جاءه قال له عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية ؟ قال : نعم ، قال وسمعتها من رسول الله - ﷺ - ؟ قال : نعم ، قال : لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لايبلغها أحد بعدنا !! فقال أبى : تصديق ذلك فى كتاب الله فى أول سورة الجمعة :

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

وتفاضل الصحابة بمزيد إيمان واقتداء للرسول ، والرسالة ليس بدعا ، فلقد فضل الله بعض النبيين على بعض ، وقال :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (١٥)

وما يزال الناس حين ينصفون ، يفضلون بالعمل الصالح ، لا بمجرد الأحساب ، والأنساب ، والألقاب والألوان ، والأوطان ، وموازين العصر ، وقد أمرنا الرسول - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم ، بصالح العمل ، وخالص الإحسان ، وإبداء الخير ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والمكارم التى تؤلفها تقوى الله :

﴿ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٦)

ورضى الله عن أم المؤمنين : عائشة فقد أورد البخارى : أن رجلا فقيرا مر بها فأعطته ما تيسر من الخبز ، ثم مر بها رجل آخر ذو هيبة وهيئة فأمرت بجلوسه ، وقدمت له طعاما كثيرا ، فلما سألوها فى ذلك قالت : « لقد أمرنا رسول الله - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم » .

فهل نبقى لصحابة رسول الله - ﷺ - بإيمانهم وتقواهم ، وشرف صحبتهم ، وكريم ما أدوا للبشرية ما عرفوه عن رسول الله - ﷺ - المنازل التى يبقون معها كالنجوم التى تبدد الظلمات عبر الحياة .

---

(١٥) (سورة البقرة / ٢٥٣) .

(١٦) (سورة الاعراف / ٣٥) .

الإسلام خاتم الرسالات السماوية

وأثره في إسعاد الإنسانية

لفضيلة الشيخ :

عبد المنصف محمود عبد الفتاح•

عن العباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا(١) ».

وعن أبي سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من رضى بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا دخل الجنة(٢) ».

إن الإسلام هو الدين الوحيد من بين أديان السماء ، وقوانين الأرض الذى قد كفل مصالح الأفراد والأمم جميعا ، دينية ودنيوية على أوسع نطاق ، وصلح لذلك فى جميع الأزمنة ، وكافة الشعوب ، فهو دين الإنسانية الخالد ، وذلك لما اشتمل عليه من المبادىء السامية والمثل العليا ، والتشريعات الحكيمة ، والقوانين العادلة التى أوردها فيه رب الإنسانية ، لتتفق وصالح الإنسانية ، فهو دين الحياة والإصلاح ، دين الرقى والحضارة ، دين الحق والسمو الروحى ، دين قيادة وتوجيه ، دين تكافل وتعاون ، دين

• المدير العام الاسبق للدعوة والإعلام الدينى بالازهر .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

أخوّة وتضامن ، دين ارتضاه الله لنا ، ليكون مسك الختام لجميع الشرائع السماوية . . قال تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(٣)

لقد أخرج الله بهذا الدين القويم العرب الأميين إلى عالم أفضل لا وثنية فيه ، وإلى حضارة جديدة فى سياج من الخلق والفضيلة ، أخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الخمول إلى الشهرة ، ومن الجمود والركود إلى التفكير الناضج والعمل المثمر المفيد ، ومن التفرق والتطاحن إلى الاتحاد والتضامن ، وأبدلهم بالخوف أمنا ، وبالضعف قوة ، وبالذل عزا ، وبالعداوة محبة ، وبجفاء الطبع وغلظ الأكباد رأفة ورحمة ، قال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(٤)

لقد صاغ هذا الدين المسلمين جميعا على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم عربا وعجما فى قالب واحد ، وصهرهم فى بوتقة واحدة ، فكانوا إخوانا ، وألف بين قلوبهم ، فكانوا أمة شديدة البأس ، عظيمة القوة ، مسموعة الكلمة ، واسعة السلطان ، منهم أساتذة العالم ، سياسة وعلما وأدبا وأئمة الفنون اختراعا وتطبيقا وعملا ، قلمهم يكتب فيطاع ، وحسامهم ينتضى فيهاب ، وراياتهم تخفق على ربا الكون ، فيجرى من تحتها العدل والسلام ، فبنوا مجدا وسيادة ، وكانوا خير أمة تمثل الشهامة والكمال والحكمة .

فأى دين أجل من هذا الدين وأعظم ، لقد جعله الله - تعالى - خاتم الأديان ، لم يكن لأتباعه وحدهم ، ولكنه شمل بظله الوارف ، وعدالته المطلقة أهل الذمة وسواهم من أهل الكتاب غير الحربيين ، قال الله - تعالى - :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾(٥)

لقد هامت بحب هذا الدين النفوس الطاهرة التى لم تتدنس ، لأنها أدركت مزاياه ، ولا عجب فهو دين ينشر نفسه بنفسه من غير تبشير من أهله ولا إغراء بمنصب أو وظيفة أو عمل ، كما شهد بذلك أعداؤه ، دين يكيد له حساده من يوم أنزل ، وهو كما نرى لم يطفأ له نور ، ولم يضعف له برهان :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ
بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(٦)

---

(٣) المائدة : ٣ .
(٤) النور : ٥٥ .
(٥) الممتحنة : ٨ .
(٦) التوبة : ٣٢ .

دين نرى مبغضيه يقتربون منه كل يوم من حيث يشعرون ، ومن حيث لا يشعرون ، وذلك لأنهم بهذه المكتشفات الحديثة ، والعلوم الجديدة لم يزيدوا على أنهم به يصدقون ، وبفضله يشهدون ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾(٧)

التشريع الإسلامى ينظم مجالات الحياة :

وكتاب الله وهو الدستور السماوى الخالد لم يترك ناحية من نواحى الإصلاح إلا طرقها ، ولا نظاما من النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلا بينه لنا أحسن بيان :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٠ ﴾(٨)

وقال ـ جل شأنه :

﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٦ ﴾(٩)

فهو ـ سبحانه وتعالى ـ ينادينا ويدعونا : أن نخرج من الظلمات ، وأن نقبل على النور ، وأن نتلمس ـ رضوان الله تعالى ـ فى شريعته وحدوده وأنظمته ، لأنها وحدها التى تهيىء لنا الحياة الطيبة ، وتضىء لنا طريق العظمة والعزة والكرامة .

فالشريعة الإسلامية تستوعب الحياة ، وتتسع لكل ألوانها ، لأنها تشريع خالد ، مرن سمح ، جاء لخير الناس وسعادتهم ، وتنظيم حياتهم . . لقد أكرم الله ـ تبارك وتعالى ـ بها عباده لتكون شريعة عالمية ، ترتكز أسسها ودعائمها على مصالح العباد ، فلا ضرر ولا ضرار ، ولا ضيق ولا حرج ، ولا عسر ولا إرهاق ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمعاذ بن جبل ، ولأبى موسى الأشعرى لما بعثهما إلى اليمن : « يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا(١٠) » .

أهداف الدين الإسلامى :

إن الإسلام نستطيع أن نحدد أهدافه فى كلمة واحدة هى التحرر ، التحرر من كل سلطان على وجه الأرض يقيد انطلاق البشرية أو يقعد بها عن التقدم الدائم فى سبل الخير . . التحرر من سلطان الجبابره الذين يستعبدون البشر لمصالحهم الشخصية ، ويستند لونهم بالقهر والغلبة . . التحرر من سلطان الشهوة ، حتى شهوة الحياة بما فيها من زخرف وبهرجة وزينة ، وهى السلاح

---

(٧) فصلت : ٥٣ .

(٨) الإسراء : ٩ ـ ١٠ .

(٩) المائدة : ١٥ ـ ١٦ .

(١٠) رواه البخارى ومسلم .

الذى يستخدمه الطغاة عن قصد ، أو من غير قصد فى إذلال البشر . . التحرر من الخرافات والأوهام والأباطيل !!

إن صلاح الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان أمر مفروغ منه ، تحدث عنه فقهاؤنا ، وبينه علماؤنا منذ الصدر الأول للإسلام ، وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك لأن الله ـ عز وجل ـ أمرنا باتباع شريعته ، أمرا ليس موقوفا على زمن معين ، ولاقطر خاص . . ولكنه أمر عام لجميع الأزمنة والأمكنة .

والكتاب الذى هو أساس التشريع مايزال محفوظا نقرأه ونتبارى فى فهم محتوياته ، ونكتشف الكثير من أسراره يوما بعد يوم أكثر من أى عهد مضى ، وذلك عن طريق البحوث والاكتشافات العلمية ، وسيظل بكرا إلى يوم القيامة .

ففى الإسلام الصافى جميع الأسس اللازمة التى تستطيع بها البشرية أن تحافظ على شباب دائم متدفق بالحياة ، وأن تنهض فى ضوء مبادئه إلى العمل والبناء والارتقاء ، لو أحسنت تدبره والاستمساك به ، والعمل بتعاليمه .

ولاشك أن الإسلام توجد به جميع المبادىء اللازمة لإسعاد الناس كل الناس ، أفرادا وأسرا وجماعات وشعوبا ودولا ، مهما اختلفت بينهم الأجناس والألوان والأعراق ، وذلك لأنه دين الإنسانية كلها ، والحريص على خيرها وإسعادها ، لأن المنزل وفق خصائصها ، وصفاتها المشتركة بين جميع قبائلها وشعوبها ، وليس دينا طبقيا ولا قوميا ولا إقليميا ، قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١١)

وقال ـ جل شأنه ـ :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (١٢)

وعن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أعطيت خمسا ، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد من قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة (١٣) » .

إن الإسلام ليس عقيدة دينية فقط ، ولا نظاما أخلاقيا فحسب ، بل هو دين ودولة ، بكل ما تتسع له كلمة « دولة » من معنى ومدلول .

إن الشريعة التى أنزلت على معلم الإنسانية ، ومنقذ البشرية ، ورافع لواء العدالة والحرية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرسول الخاتم ، ليقيم بناء عالميا إنسانيا ، ويسهم فى مد العالم بإشعاعات تضىء له الطريق إلى الحق والخير والهداية ، يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله

---

(١١) الفرقان : ١ .
(١٢) الأعراف : ١٥٨ .
(١٣) رواه البخارى ومسلم .

بعثنى بتمام مكارم الأخلاق ، وكمال محاسن الأعمال » كيف لا وهو دين عالمى ، لأن فى رسالته من التشريع العام والخاص ، مايجعلها صالحة للإنسانية على مر الدهور والأعصار .

إنه ليس هناك شيء لله وآخر للناس ، ولو كانوا عظماء ، لأن الكون كله لله تعالى ، والإسلام بطبيعته يجعل الحياة كلها متجهه نحو خالقها فى اتباع هديه ، وابتغاء رضوانه ومثوبته . . والحياة الاجتماعية كالحياة الفردية ، تقوم على الهدى الإلهى فى كافة أنظمتها ، لتسير على النهج الأقوم ، متجهة نحو الحياة الأفضل .

يقول المفكر الإنجليزى « جورج برنارد شو » :
« لقد وضعت دين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ دائما موضع التقدير والإجلال فإنه أفضل دين متطور ، قادر على هضم جميع الديانات . . وهو الدين الوحيد الذى ساوى بين الناس ، وإننى أرى كثيرا من بنى وطنى يدخلون فى هذا الدين ، وأرى أوروبا داخلة فى هذا الدين شاءت أو لم تشأ . . فما أحوج العالم اليوم إلى رجل فى مثل شخصية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لينقذه من الحرب ، ويغذيه بالإيمان ويحييه بالعمل ، وينصفه بالعدل ، ويبدل خوفه بالأمن ، ولا يفرق بين الأبيض والأسود ، ويجعل الفرصة المتكافئة أساسا للحياة » ، حقا إنها كلمة إنصاف بعيدة كل البعد عن التعصب البغيض ، أو المجاملة المكشوفة .

ويقول الفيلسوف « جب » : « الحق أن الإسلام ليس مجرد نظام من العقائد والعبادات ، إنه أعظم من ذلك كثيرا ، هو مدنية كاملة » ، فالإسلام فى الحقيقة نظام إنسانى متكامل ، يضم إليه الدين والدنيا جميعا ، وليس مجرد علاقة فحسب بين الإنسان وربه .

يقول الأستاذ « هوكوكنج » الأمريكى : أستاذ الفلسفة بجامعة « هارفارد » فى كتابه « روح السياسة العالمية » إنى أشعر بأنى على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوى على جميع المبادىء اللازمة للنهوض » .

ويقول الأستاذ « شبرل » عميد كلية الحقوق بجامعة « فيينا » فى مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م :

« إن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليها ، إنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتى بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد مانكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفى سنة » .

ويقول اللورد « هيدلى » فى كتابه « إيقاظ الغرب للإسلام من عدة سنين كان أحد أفكارى الرئيسية هو كيف يمكن للإسلام أن يتغرب ؟ أى يصبح غربيا ، حتى يمارس فى الأمم الغربية ، أو بعبارة أخرى كيف يمكننا نحن معشر الغربيين أن نعد أنفسنا ، ونفقه معنى الإسلام » ؟

وهذا لاشك يعتبر اعترافا صريحا من اللورد « هيدلى » بصلاحية الإسلام ، واقتناعه اقتناعا

تاما بما جاء فيه من نظم وقوانين ، ومبادىء وتعاليم ، وأن الغرب أحوج ما يكون إلى فهمها وتطبيقها عمليا ، ولا يكون ذلك إلا بأحد أمرين :

(١) إما بأن يتغرب الإسلام ، بمعنى أن يترجم بلغة الغرب ترجمة سليمة صحيحة عن طريق المتخصصين فيه .

(٢) وإما بأن الغربيين يعدون أنفسهم لفهمه عن طريق تعلم اللغة العربية وأدبها وفقهها ، حتى يتذوقوا حلاوته ويتشبعوا بما فيه من حكم وآداب وتوجيهات رشيدة تدفع بهم إلى حياة أفضل ، وكلاهما يحقق الغرض المقصود ، مع التجرد من العصبية والهوى .

شبهة وإجابة :

ولقائل أن يقول إذا كان الإسلام بهذه الصورة المضيئة المشرقة فلماذا نجد المسلمين اليوم فى حال يؤسف له من التخلف العمرانى والصناعى والحضارى ؟

وأجيب عن هذه الشبهة بأن حال المسلمين ليس حجة على الإسلام الذى جمع فى مبادئه وتعاليمه بين خيرى الدنيا والآخرة ، بل الإسلام حجة عليهم ، لقد دعاهم إلى العلم والاستزادة منه ، فتقاعسوا ، ودعاهم إلى الوحدة وجمع الشمل ، فتفرقوا وتناحروا ، ودعاهم إلى إعداد القوة ، فتواكلوا وتكاسلوا ، وفرحوا بالحياة الدنيا ، واطمأنوا إليها ، ودعاهم إلى الحكم بالعدل ، فجاروا وظلموا ، ودعاهم إلى استثمار الأرض وعمارتها وإصلاحها ، فتهاونوا !!

وبهذا يتضح لنا أن تخلف كثير من الدول الإسلامية حتى أطلق عليهم تجاوزا الدول النامية إنما يرجع إلى بعدهم عن تعاليم دينهم وعدم الأخذ بها فى حياتهم العملية !!

فجدير بالمسلمين فى شتى بقاع الأرض أن يثوبوا إلى رشدهم ويستيقظوا من غفلتهم ، وأن يعتصموا بحبل الله المتين ، وأن يعملوا على تطبيق شريعتهم فى جميع مجالات الحياة ، وأن يأخذوها من أصلها ومنبعها ولا يبتغوا سواها بديلا ، وأن يطرحوا وراءهم ظهريا أنظمة الشرق والغرب التى استوردها عملاؤهم ، وألا يقبلوا على أنفسهم أن يكونوا فى مؤخرة الركب ، أو فى صف الحاشية والقرآن الكريم يعلن صراحة :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١٤)

وأن يكون موقفهم من الأمم الأخرى موقف الحر الكريم ، القوى الإرادة ، المستقل التفكير ، وألا يتشبهوا بهم فى شعائرهم وشاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وأن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا على الحق كلمتهم ، وبذلك تكون لهم السيادة وعلو الشأن(١٥) .

---

(١٤) ال عمران : ١١٠

(١٥) دحض شبهات ومفتريات حول الإسلام تاليف عبد المنصف محمود .

قال « لورانس براون » أحد زعماء التبشير : « إذا اتحد المسلمون فى امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضا !! أما إذا ظلوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » ، وقال أيضا : « إن الخطر الحقيقى كامن فى نظام الإسلام ، وفى قدرته على التوسع والإخضاع وفى حيويته ، إنه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الأوروبى(١٦) » .

ويفصح القس « كالهون سيمون » عن رغبة التبشير القوية فى تمزيق شمل المسلمين ، وتفتيت وحدتهم بقوله : « إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السوداء وتساعدهم فى التخلص من السيطرة الأوروبية(١٧) .

ولذلك كان التبشير عاملا خطيرا فى كسر شوكة هذه الحركات الوحدوية المخلصة الجادة ، وذلك لأنه يعمل على إظهار الأوروبيين فى ثوب جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الإسلامية عنصر القوة والتمركز فيها !!

والعالم الإسلامى لا يمكن أن ينهض من كبوته وينفض عن نفسه غبار التخلف إلا بالاتحاد ، والعمل برسالته ، والاستماتة فى سبيلها ، وهى والحمد لله واضحة قوية لم تعرف البشرية عبر تاريخها الطويل أعدل منها ولا أفضل .

فالإسلام وحده بحضارته العظيمة التى نزل بها القرآن ، هو الذى يضمن إقامة مجتمع إنسانى عادل بعيدا عن الشره والأنانية والالتذاذ الرخيص على حساب الآخرين ، لأنه الدين الذى وضعه الله ـ تعالى ـ للإنسانية ليحقق لها الخير إلى أن تقوم الساعة .

لم يكن الإسلام تشريعا وقانونا وعبادة فحسب ، ولكنه رسالة عالمية يحمل فكرة عالمية سامية لإسعاد البشرية ترتكز على دعائم متينة من الحب والإخاء والعدالة والمساواة .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن الطاعون فأخبرها « أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث فى بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ماكتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد » . رواه البخارى .

---

(١٦) الإسلام والإرساليات .

(١٧) التشيع والاستعمار .

العبقرية والنبوة

بين الإنصاف والإرجاف

لفضيلة الشيخ :

السيد عبد المقصود عسكر

لقد جرت محاولات متعددة من بعض الماديين والملاحدة ؛ لإفساد المفاهيم الدينية ، وإبطال التعاليم الإسلامية .

ومن تلك المحاولات الخبيثة محاولتهم الخلط بين مفهوم النبوة وبين مفهوم العبقرية . وهدفهم من ذلك : تفريغ النبوة من مصدرها الإلهى ، باعتبارها ثمرة الوحى ، وليست مجرد طاقة إبداعية من طاقات البشر الموهوبين ، أو الفائقين .

وهم فى ذلك يعتمدون على التفسير المادى ، والتفسير النفسى للتاريخ .

ومن المعلوم أن الفلسفة المادية تنكر عالم الغيب ، بكل ما فيه من نبوءة ، ووحى ورسالات .

وقد سار كثير من المستشرقين فى هذا الطريق فى إطار محاولاتهم الفاشلة ؛ لإنكار نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أنهم يدعون النزاهة ، والتجرد ، والبحث عن الحقيقة ، ويزعمون أنهم أهل كتاب ، وأصحاب دين ، ولا يدرون أن مسلكهم هذا لا يمثل إساءة إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده وإنما هو إساءة إلى جميع الأنبياء والمرسلين ؛ لأنهم جميعا ينهلون من معين واحد ، ويسلكون سبيلا واحدة ، والمحققون من الباحثين المنصفين يدركون أن هناك فروقا كبيرة بين النبوة ، والعبقرية ، ومن هذه الفروق :

أن النبوة تنبثق من الوحى الإلهى ، والإخبار عن الله ـ تعالى ـ .

أما العبقرية : فهى نوع من الفطنة ، والذكاء ، والبراعة .

الأصل اللغوى :

وحين نبحث فى المعاجم العربية عن أصل الكلمتين نجد مايأتى :

جاء فى المعجم الوجيز نبَّأ الخبر ، وبالخبر . خبَّره به ، وأنبأ الخبر ، وبالخبر أخبره . والنبوءة : الإخبار عن الشيء قبل وقوعه ؛ حزراً وتخميناً ، وأيضاً : الإخبار عن الله ـ عز وجل ـ ومنصب النبى ، وجماع مميزاته وخصائصه ، « والنبىء والنبى » إنسان يصطفيه الله من خلقه ؛ ليوحى إليه بدين ، وشريعة . والجمع أنبياء . كما جاء فى المعجم الوجيز ـ أيضاً ـ « عبقر » كانت العرب فى القديم تظن أنه موطن الجن . ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذِقِه ، أو جودة صنعه .

« والعبقرى » المنسوب إلى « عبقر » وهو صفة لكل ما لا يفوقه شيء فى كماله وبراعته ، يقال : رجل عبقرى ، وجمعه عباقرة .

تفرقة معنوية :

وفى بيان شاف للتفرقة بين النبوة والعبقرية يقول الدكتور محمد أحمد الغمراوى : « إن محاولة وصف محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه عبقرى من العباقرة ، هى محاولة توحى بأنه لا نبى ، ولا رسول ، بالمعنى الدينى المعروف فى الأديان المنزلة ، والناشىء الذى يقرأ بعد عبقرية محمد ، وعبقرية أبى بكر ، وعبقرية عمر ـ مثلا ـ لا يمكن أن يسلم من إيحاء خفى أن محمدًا ، وأبا بكر ، وعمر من قبيل واحد ، وأنه عبقرى من العباقرة وإن يكن أكبرهم جميعا ، كالذى سمى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بطل الأبطال ، فأوهم أنه واحد من صنف ممتاز من الناس ، متجدد على العصور بدلا من صنف اختتم الله به ـ صلى الله عليه وسلم ـ صنف الأنبياء والمرسلين من عند الله .

فالنبى ، والرسول ، يأتيه الملك من عند الله ، بما شاء الله من وحى ، ومن كتاب ، ولا كذلك العبقرى ، ولا البطل ، فالنبوة والرسالة فوق البطولة والعبقرية بكثير ، وكم فى الصحابة ـ

رضوان الله عليهم ـ من بطل وعبقرى ، وكلهم يدين له ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه رسول إلى الناس كافة ، فى ذلك العصر وما بعده ، وأنه خاتم النبيين(١) .

مصدر كل منهما ، والعلاقة بينهما :

هذا وإن المعارف التى يتلقاها الناس عن طريق الأنبياء والمرسلين ، تعلمها هؤلاء عن طريق الوحى الإلهى ، وليست نتاج خبرة بشرية ، أو ثمرة ذكاء ، أو عبقرية ، وإمارة ذلك : أن الرسل كانوا قبل أن يوحى إليهم ، يعيشون كما يعيش سائر الناس ، لا يتميزون على الناس إلا بالأخلاق الحسنة ، والبعد عن الدنايا ، وسوء الفعال ، وهكذا كان الحال مع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٢)

لقد لبث فيهم أربعين سنة ، قبل أن يبعث ـ وهو معروف بالصدق ، والأمانة ، ورجاحة العقل ، والاستقامة ـ ولم يكن خطيبا ، ولا شاعراً ، ولم يكن قارئاً ، ولا كاتباً ، ثم جاءهم بهذه المعجزة الفذة التى تحداهم بها ، فعجزوا عن الإتيان بسورة من مثلها ، وهم أرباب الفصاحة ، والبلاغة ، وسجل عليهم ذلك العجز ، وذلك لا يكون إلا عن طريق الوحى ، وهذا ما أعلنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الملأ بأمر من الله ، فى قوله سبحانه ـ :

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾(٣)

أى لا أعلم إلا ما يعلمنى الله تعالى عن طريق الوحى ، وعلم الله تعالى لا يحصى فعلم رسول الله مستمد من الله ـ سبحانه ـ تفضل به عليه حين اختاره رسولا .

يقول الله تعالى :

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣) ﴾(٤)

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ (يقولون : إن النبوة هبة ، لا كسب ، وفضل يغدق لا نصيب يطالب به ، ويسعى إليه ، وهذا حق ، لقوله تعالى :

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾(٥)

---

(١) نقلا عن كتاب : « مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام » للأستاذ انور الجندى ص١٧٢ وما بعدها .

(٢) سورة يونس : ١٥ : ١٦ .

(٣) سورة الكهف : من الآية (١١٠)

(٤) سورة النساء من الآية (١١٣)

(٥) سورة الزخرف من الآية (٣٢)

وقوله تعالى :

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾(٦)

بيد أن هذا الخبر لا ينزل اتفاقا ، ولا يدرك اعتباطا ، وقد حاول شاعر فى الجاهلية بكثرة الكلام فى الإلهيات ، أن يكون نبيا ففشل ، وتوقع نفر من الأحبار ، والرهبان أن يصيبوا هذا الشرف ففاتهم ، مع تشوفهم إليه ، ورغبتهم فيه .

إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يختار لهذا المنصب العظيم أهله ، ومن ظن أن العصمة تمنع المحنة والابتلاء ، أو أن الرسل الكرام ليسوا أكثر من حملة وحى ، وظيفتهم التبليغ المجرد ، كأن أحدهم مكبر صوت تنفخ من ورائه الملائكة ، فليست له مواهب ، ولا استعداد خاص ، ولا امتيازات رفيعة ، من ظن ذلك فقد ضل فى فهم المرسلين ، وجهل ما حباهم الله به من خلال ، تجعل أعظم فلاسفة الأرض لا يصل إلى مصاف أقدامهم .

إن الكتاب الذين ألفوا فى سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووصفوه بالعبقرية يمكننا أن نقبل منهم هذا الوصف بحذر وبقدر ، نقبله إذا كان القصد كشف النقاب عن معالم العظمة الشخصية ، وإلقاء الضوء على البطولة الأدبية لأولئك المصطفين الأخيار ، ونقبله إذا كان القصد منه الاعتراف بمبدأ الوحى الذى يصل المادة بما وراء المادة ، وهذا هو أساس النبوة الأول .

ونرفضه إذا كان وصفا لعظمة إنسانية معتادة ، تسلك صاحبها مع غيره من رجال التاريخ البارزين(٧) .

صور الوحى :

وللوحى حين ينزل على الأنبياء والمرسلين صور متعددة بينها القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . من ذلك قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾(٨)

ونجد فى الآية الثانية بياناً للحالة ، التى كان عليها محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يوحى إليه بالقرآن ، الذى سماه الله روحاً ، وجعله نوراً يهدى به من يشاء من عباده .

◆

---

(٦) سورة الطور (٣٧-٣٨)

(٧) عقيدة المسلم ص٢٢٣ وما بعدها بتصرف يسير .

(٨) سورة الشورى (٥١-٥٢)

لقد كان محمد لا يدرى ما الكتاب ، ولا الإيمان ، فأصبح بعد نزول الوحى عليه مرشداً ، وهادياً إلى الصراط المستقيم .

ونجد فى الآية الأولى بياناً لثلاث كيفيات ، يتم بأى منها تكليم الله ـ سبحانه ـ لرسله ـ عليهم السلام ـ وهذه الكيفيات هى كما يلى :

الأولى : إلهام يقذفه الله فى قلب رسوله ، يدركه الرسول ، ويعيه ، ويخبر به ، يشير إلى ذلك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إن روح القدس نفث فى روعى ، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا فى الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فإن الله ـ تعالى ـ لا ينال ما عنده إلا بطاعته(٩) .

الثانية : أن يكلمه الله من وراء حجاب . كما كلم الله موسى ـ عليه السلام ـ وقد قص القرآن الكريم ذلك فى العديد من المواضع ، منها قول الله تعالى :

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ⑨ إِذْ رَءَا
نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ⑩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ⑪ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ
فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ⑫ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ
لِمَا يُوحَىٰٓ ⑬ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ (١٠)

الثالثة : أن يرسل الله إلى رسله ملكا هو جبريل ـ عليه السلام ـ يسمعونه نطقاً ، ويرونه عياناً ، ويبلغهم رسالة الله ـ عز وجل ـ وقد يظهر فى صورة إنسان ، ويرونه حينئذ من يكونون حاضرين فى مجلس رسول الله .

والرؤيا الصالحة كانت أول مطالع الوحى فى حياة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ صاحب الرسالة العظمى ، كما ورد فى حديث بدء الوحى الذى روته أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : أول ما بدىء به رسول الله من الوحى ، الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء ، يتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله يتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال « اقرأ » قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى(١١) حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ
وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ (١٢)

فرجع بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملونى . زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه

---

(٩) رواه أبو نعيم فى الحليه عن أبى أمامة .

(١٠) سورة طه : (٩ ـ ١٤) .

(١١) أى : فضمنى بقوة .

(١٢) سورة العلق : (١ ـ ٥)

الروع ، فقال لخديجة : مالى ؟ وأخبرها الخبر ، لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ـ وكان امرءا تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيرا قد عمى ـ فقالت له خديجة : ياابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : ياابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خبر مارأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزله الله على موسى ، ياليتنى **فيها جَذْعاً**(١٣) ليتنى أكون حيا إذ يخرجك **قومك !** فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أو مخرجى هم ؟ » قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب(١٤) ورقة أن توفى وفتر الوحى(١٥) .

وقد ذكرت السنة المطهرة كيفيات أخرى للوحى بالإضافة إلى ماجاء فى الآية المذكورة ، فى سورة الشورى . ومن هذه الكيفيات مايأتى :

أولاً : كان يأتى الوحى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحياناً فى مثل صلصلة الجرس ، وكان اشده عليه ـ فيلتبس به الملك ، حتى إن جبينه ليتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد ، وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكباً ، ولقد جاء الوحى كذلك فى إحدى المرات وفخذه إلى فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت تكسر .

ثانياً : كان يرى الملك أحياناً فى صورته التى خلقه الله عليها فيوحى إليه ماشاء الله أن يوحيه ، وقد حدث هذا مرتين كما ذكر الله ـ سبحانه ـ ذلك فى سورة النجم .

ثالثاً : أن يكلمه الله منه إليه بلا واسطة ملك ، كما كلم الله موسى بن عمران ، وهذه الكيفية ثابتة لموسى ـ عليه السلام ـ قطعا بنص القرآن الكريم وثبوتها واقع لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ليلة الإسراء والمعراج .

رابعاً : عندما يأتى الوحى كان أحياناً يسمع عند وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دوى كدوى النحل ، وقد روى ذلك عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ(١٦) .

ولقد وقع الخلاف حول المدة التى فتر فيها الوحى وانقطع ، ورجح البعض أنها مدة يسيرة تعد بالأيام ، وقال آخرون إنها عدة أشهر .

◆

---

(١٣) جذعا بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة : شابا .

(١٤) لم ينشب ، أى لم يلبث إلا قليلا .

(١٥) الحديث رواه البخارى ، ومسلم بروايات متعددة .

(١٦) انظر « الرحيق المختوم » لصفى الرحمن المباركفورى ص ٧٠ وما بعدها .

وكانت الحكمة من انقطاعه هذه الفترة أن يذهب عن رسول الله ماوجده من الروع والفزع ، وأن يحصل له التشوف لعودة الوحى إليه ، بعد ما استمع إلى ورقة بن نوفل ، يفسر له ماجرى .

ولما تقلصت ظلال الحيرة ، وثبتت أعلام الحقيقة ، وعرف ـ صلى الله عليه وسلم ـ معرفة اليقين أنه أضحى نبيا لله الكبير المتعال ، وأن ما جاءه سفير الوحى ، ينقل إليه خبر السماء ، وصار تشوفه وارتقابه لمجىء الوحى سببا فى ثباته واحتماله عندما يعود ، جاءه جبريل للمرة الثانية .

عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحدث عن فترة الوحى قال : فبينا أنا أمشى إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى قبل السماء فإذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض ، فجثيت منه(١٧) حتى هويت إلى الأرض ، فجئت أهلى فقلت : زملونى . زملونى ، فزملونى فأنزل الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾(١٨)

فحمى الوحى وتواتر(١٩) .

كانت هذه الأوامر المتتابعة القاطعة إيذانا للرسول ، بأن الماضى قد انتهى بمنامه ، وهدوئه وسلامه ، وأنه أمام عمل جديد يستدعى اليقظة والتشمير والإنذار والإعذار ، فليحمل الرسالة وليواجه الناس ، وليأنس بالوحى ، وليقو على عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته .

وربما قيل : لماذا كانت أوائل الوحى بهذه المثابة من الشدة ؟ . ولماذا لم يبدأ نزول القرآن إلهاما فى منام أو إلهاما فى يقظة ؟ . أوليس هذا أبعد عن دواعى الفزع والإعياء ؟ .

والجواب أن نزول القرآن اتخذ هذه الطريقة أول الأمر ، ونزل الملك به ، فى هذا المظهر قطعا لكل شبهة فى أنه ـ ألفاظا ومعانى ـ من عند الله ـ وأن محمداً حمله تحميلا ، بعد أن اصطفى له ، واختص به ، فهو ليس افتعال عابد منقطع تخيل فخال ، ولا صناعة فيلسوف ماهر يجيد سوق الأدلة ، وتنميق المقال ، إنما هو كلام الأحد الحق الكبير المتعال ، وإن هو إلا وحى يوحى(٢٠) »

ومن الوحى عن طريق الرؤيا ما جاء فى كتاب الله عن قصة الذبيح إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ حيث يقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ (١٠٨) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١١٠) ﴾(٢١)

---

(١٧) رعبت منه .

(١٨) سورة المدثر : (١ ـ ٥) .

(١٩) الحديث رواه البخارى ومسلم

(٢٠) « فقه السيرة » للغزالى ص١٠٥ ومابعدها بتصرف .

(٢١) سورة الصافات : الآيات (١٠٢ ـ ١١١) .

يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ (ورؤيا الأنبياء ليست من أضغاث الأحلام ، التى تترجم بها النفس البشرية عن رغباتها المكبوتة فى صور مشوشة ، كما يحدث لعامة الناس . فإن الكمال البشرى الذى وصل إليه النبيون يجعل قلوبهم يقظة ولو نامت أبدانهم ، بعكس الدهماء الذين تنام قلوبهم ليلا ونهارا ، فهى فى غفوة لا تصحو منها ولو نشطت أبدانهم وراء أغراضها الصغيرة .

أما أفئدة الأنبياء فهى كأجهزة الاستقبال المعدة لالتقاط الأنباء فى كل حين ، وكهرباؤها المتألقة تسجل ما يقذف الملك فيها ثم لا تلبث أن تذيعه على الناس أجمعين(٢٢) .

مقارنة وبيان :

ومما سبق يظهر الفرق جليا وواضحا بين العبقرية والعظمة من جانب ، وبين النبوة من جانب آخر ؛ لأنه بالنسبة للعباقرة والعظماء « قد تكون العظمة امتدادا فى موهبة من مواهب النفس ، وكثيرا ما يكون الامتداد على حساب المواهب الإنسانية الأخرى ، ولهذا فإننا نجد فى سيرة العظماء المشهورين نقطة سوداء .

« فنابليون » مثلا . كان قائدا عسكرياً محنكاً ولكنه كان ساقط الخلق ، و « جان جاك روسو » كان أديبا ثائرا عظيما ، وهو من أعظم واضعى دساتير الحرية فى العالم ، ولكنه كان معوج السلوك هزيل الشرف ، و « بسمارك » كان داهية فى السياسة ولكنه كان كذابا ومزورا .

ومن العظماء من كان أسير عقدة نفسية أو مصابا بالشذوذ الجنسى أو مصابا بجنون العظمة وتقديس الذات .

أما الأنبياء فهم قمم عالية فى المواهب كلها ، واكتمال عقلى وعاطفى وبدنى ، وعصمة من الدنايا ، ورسوخ فى الفضائل ، وعراقة فى النبل والفضل ، فقد صنعهم الله على عينه ، وحسبك أنهم خيرة الله من خلقه .

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾(٢٣)

أكاذيب المستشرقين :

والواقع أن التصديق بالوحى ليس مما يتعاظم على العقول إدراكه ، وشبه الماديين حوله تتساقط من تلقاء نفسها مادمنا قد اعترفنا بأن الله حق وأن وجوده فوق الريب ، وأن له جل شأنه أن يصطفى من عباده من يبلغ عنه مراده ومن يتعهد به الأمم الشاردة ويخرجها من الظلمات إلى النور .

ولكن أمر المستشرقين عجيب ، فإن بعضهم اتبعوا سبيل الماديين والملاحدة ، ونهجوا نهجهم رغبة منهم فى تكذيب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإنكار كونه نبيا يوحى إليه ، فزعم بعضهم أن القرآن فيض من خاطر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو انطباع لإلهامه الناتج عن

◀

---

(٢٢) « عقيدة المسلم » ص ٢٠٠ .

(٢٣) « عقيدة المسلم » للغزالى ص ٢١٦ ومابعدها بتصرف . والآية من سورة الأنعام (١٢٤) .

تأملاته الشخصية ، وخواطره الفكرية ، وسبحاته الروحية ، ولهم فى ذلك مزاعم غريبة ومتناقضة .

ومن هؤلاء المستشرقين « رمنغام » الذى يقول : « وهذه النجوم فى ليالى صيف الصحراء كثيرة شديدة البريق حتى ليحسب الإنسان أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه نفح نار موقدة ، حقا إن فى السماء لشارات للمدركين ، وفى العالم غيب ، بل العالم غيب كله ، لكن ألا يكفى أن يفتح الإنسان عينيه ليرى ، وأن يرهف أذنه ليسمع ، ليرى الحق وليسمع الكلم الخالد ؟ لكن للناس عيوناً لاترى ، وآذاناً لاتسمع ، أما هو - أى محمد - فيحسب أنه يسمع ويرى ، وهل تحتاج لكى تسمع ماوراء السماء من أصوات إلا إلى قلب خالص ونفس مخلصة ، وفؤاد ملىء إيماناً » .(٢٤)

الرد على هذه الفرية :

ونحن نسأل هذا المستشرق ، ونقول : هل تتحدث عن نبى يوحى إليه أم تتحدث عن شاعر عبقرى يفكر ويتأمل ويصغى إلى حديث نفسه ويترجم عن أحاسيسه ومشاعره ؟ ألا تعلم أن هناك فروقاً جوهرية بين الوحى والنبوة من جانب وبين الشعر والعبقرية من جانب آخر ؟

لقد أراد الله بحكمته البالغة أن يلقم هذا المستشرق وأمثاله حجراً حين بين أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شاعراً فى يوم من الأيام على الرغم من كثرة الشعراء فى بيئته ، وعلى الرغم من صفاء عقله وشدة ذكائه وفطنته ، ورقة مشاعره ، وتلك حقيقة يعرفها عن محمد - صلى الله عليه وسلم - كل من درس سيرته وتعرف على حياته قبل البعثة وبعدها ، وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ
إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٠ ﴾ (٢٥)

وقد روى ابن عساكر فى ترجمة عتبة بن أبى لهب : عن أبى زرعة الرازى - بسنده - عن الشعبى أنه قال : ما ولد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر . إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم(٢٦) .

فرية أخرى والرد عليها :

ومما يقوله هذا المستشرق أيضاً : « فلما كانت سنة ٦١٠ م كانت الحالة النفسية التى يعانيها محمد - صلى الله عليه وسلم - على أشدها ، ووجد فى غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقا ، وروحه تزداد بالصوم والسهر والإدمان على تقليب فكرته صفاء وحدَّة ، ونسى الليل والنهار والحلم واليقظة ، وكأنه يسمع الأصوات تخرج من خلال أحجار الصحراء تناديه مؤمنة برسالته ، وفيها هو

---

(٢٤) نقلا عن كتاب « الوحى القرآنى فى المنظور الاستشراقى ونقده » للدكتور محمد ماضى ص١٢٣ .

(٢٥) سورة يس (٦٩ - ٧٠)

(٢٦) انظر تفسير الإمام ابن كثير لهاتين الآيتين .

يوما نائم بالغار جاءه ملك فقال له : اقرأ . قال : ما أنا بقارىء . وكان هذا أول الوحى ، وأول النبوة(٢٧) .

وعندما نتدبر هذه العبارات نجد أن هذا المستشرق قد كتبها بخبث شديد حتى ليبدو كأنه يعترف بأن محمداً جاءه جبريل الملك ونزل عليه بالوحى ، لكنه فى الواقع يذكر أن هذا لم يكن على وجه الحقيقة ، وإنما هو تخيل يحدث لمحمد وهو شارد أو غائب عن الوعى أو نائم حيث كان ـ على زعمه ـ لا يفرق بين ليل أو نهار ، ولا يفرق بين حلم أو يقظة ، وكأنه يسمع أصواتاً يتخيلها . . وذلك يعنى أن القرآن ليس وحيا من عند الله .

ولكنه فيض وجدان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصورة من انطباع نفسه بما كان يدور حوله وأمام عينيه . فما يقوله محمد آت من داخل نفسه ومن عقله الباطن وليس من مصدر خارجى موحى به من عند رب العالمين .

وردنا على هذا الإفك سهل ميسور نبينه فيما يلى :

١ ـ من البداهة بمكان أن النبوة ليست عملا كسبيا يصل إليه من يريده بشىء من المكابدة والمثابرة والتأمل وغير ذلك من الوسائل ، وإلا لحصلت لكثيرين ممن حاولوا ذلك ولم يصلوا إلى شىء . لأن النبوة فى حقيقتها اصطفاء واختيار من الله لمن شاء من عباده ، يقول ربنا سبحانه :

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾(٢٨)

٢ ـ لو كان الأمر على نحو ما صوره هذا المستشرق وأمثاله من أن النبوة كانت أمراً يرجوه محمد ويتوقعه وعلى هذا فقد قام بالاستعداد له بالاختلاء والتعبد فى الغار ، فلماذا خاف حين رأى جبريل وقال له اقرأ ؟ وهل يخاف الإنسان حين يحقق مأموله ويصل إلى غرضه الذى سعى إليه وبذل فيه جهداً شاقا أم يسعد به ويفرح ؟

ثم إن سياق الحوادث يؤكد أنه لم يكن فى حسبان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكون نبيا ، أو أنه سيوحى إليه أو أن انقطاعه فى الغار كان من أجل ذلك . وأمارة ذلك أنه فوجىء تماما بنزول الوحى عليه من غير توقع أو انتظار ، وهذا ما تؤكده كل الشواهد التاريخية وما أثبته القرآن الكريم صراحة فى قوله الله تعالى :

﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾(٢٩)

٣ ـ من المعلوم تاريخيا ـ وفق أحداث السيرة النبوية الصحيحة ـ أن الوحى قد فتر مدة وانقطع

---

(٢٧) نقلا عن « كتاب الوحى القرآنى فى المنظور الاستشراقى » ونقده ص ١٢٤ .

(٢٨) سورة الحج (٧٥) .

(٢٩) سورة القصص : (٨٦)

فيها اتصال جبريل عليه السلام بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن لقيه فى الغار أول مرة ، فلماذا لزم محمد الصمت فى هذه الفترة ؟ ولماذا لم يستطع أن يتخيل وأن يحدث الآخرين بهذه التخيلات ؟!

إن هذا لدليل قاطع على بطلان مزاعم « درمنغام » ومن سلك سبيله من المستشرقين ومن لف لفهم .

٤ ـ ماهى الأسانيد التى اعتمد عليها « درمنغام » فى زعمه أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ نسى الليل والنهار ، والحلم واليقظة ، وأنه فقد عقله وغاب عن حسه ، وراح يتخيل أشياء يتحدث عنها مع الناس ؟

وهل القرآن الحكيم المنزل على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذى تحدى به فصحاء العرب وأهل النهى وأولى الألباب يمكن أن يكون هذيان إنسان فقد عقله وغاب عن وعيه ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

٥ ـ لقد وردت فى القرآن الكريم آيات فيها عتاب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بعض اجتهاداته وتصرفاته مثل قوله تعالى :

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٣٠)

فهل هذه الآيات وأمثالها من عند محمد ومن تخيلاته ؟. ولماذا يعلن محمد هذه الآيات على الناس ؟. أما كان يخشى أن ينفض عنه الأصحاب والأصدقاء ؟ أم أنه الصدق والأمانة فى التبليغ عن الله ـ عز وجل شأنه فى ذلك شأن بقية الأنبياء والمرسلين .

« يتبع »

روى البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » .

---

(٣٠) سورة التوبة (٤٣)

محمد صلى الله عليه وسلم

أعظم منقذ للإنسانية

للدكتور : أحمد عبد الله الطيار

قبيل البعثة المحمدية كانت دول العالم من الفرس والرومان ، والصين تئن من الحروب الخارجية ، والفتن الداخلية ، دماء سائلة ، وقوى متخاذلة ، وترف وسرف ، بلغا بالسلاطين والأمراء والقواد ورؤساء الأديان من كل أمة غاية من الإفراط ، ألجأتهم إلى إثقال كاهل الرعايا بالضرائب الباهظة ، وبالغوا فى فرض الإتاوات ، حتى أثقلوا على الرعية بمطالبهم وأتوا على ما فى أيديهم إليها من ثمرات أعمالها ، وَخُلِّىَ بين الأقوياء والضعفاء ، فحرموهم أموالهم ، وعم الفقر والذل ، واضطرب حبل الأمن ، وخيمت على العقول سحائب الخمول ، وأسدلت عليها حجب الأوهام والأباطيل ، إذ حرم الرؤساء على الناس النظر فى أمر الدين ، وأوجبوا عليهم الاقتصار فيه على التلقى بلا تبين ، حتى غمرت مشيئة الرؤساء إرادة من دونهم ، فعاد هؤلاء كأشباح اللاعب يديرها من وراء حجاب ، ويظنها الناظر إليها من ذوى الألباب(١) فى الوقت الذى كان له من ينابيع الوثنية معين أىُّ معين ، فثارت الشبهات على العقائد ، وامتنع تميز الصالح من الفاسد ، فاختلط الدنس بالطهارة ، والتبس الشره بالقناعة ، والتواضع بالوضاعة ، وقد يلتمس رضا الله ، بما تنفر منه شرائعه ، وتأباه ، ورزىء بعض الشعوب بمذاهب فوضوية زاد بها خطبها واشتد كربها .

◄

---

(١) رسالة التوحيد ص ١١٧ .

وكانت الأمة العربية قبائل متخالفة فى النزعات ، خاضعة للشهوات ، فهم حينئذ فى حيرة ، ضالون ، وفى فتنة خابطون ! قد استهوتهم الأهواء ، واستذلتهم الكبرياء ، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء ، فهم بين سفك دماء ، وسبى نساء ووأد بنات ، وفساد عقائد ، وأصنام منصوبة ، وأموال مغصوبة .

هذا بجانب المعاملات بفاحش الربا ، قلت منها الخيرات ، ومنعت الصدقات وَهُضمت حقوق الفقراء ، وأكلت أموال الناس بغير حق ، وفشا الظلم ، وأنضب معين الشفقة والرحمة ، وأغفلت حقوق الجوار ، وفُصِمَت روابط الإخاء .

وبالإجمال كانت الروابط الاجتماعية عند جميع الأمم فى انحلال ، والأخلاق فى فساد واعتلال ، من فتن انقطع فيها حبل الدين ، وتزعزعت أركان اليقين ، واشتدت الأهوال ، وساءت الأحوال ، وضاق بالناس المخرج ، وعمى المصدر ، فالهدى خامل ، والعمى شامل ، عُصىَ الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الإيمان فى كل مكان .

أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الأقوام ، أن يؤدبهم برجل منهم يوحى إليه رسالته ، ويمنحه عنايته ، ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغمم ، التى أظلت رؤوس جميع الأمم(٢) .

فكانت رسالة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ عامة لجميع الأمم ، موضحة نواحى الحياة كافة ، شاملة جميع الفضائل التى بها سعادة الدارين . ولقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ وجوه خير كثيرة جعلته خير منقذ للإنسانية نذكر طرفا منها .

١ ـ بعث ـ ﷺ ـ وقد ظهر الفساد فى البر والبحر ، وانتشر فى البدو والحضر ، وطبق جميع الأمم ، واحتل مرافق الحياة ، وغشى القلوب ، فزاغت العقائد ، وساءت الضمائر ، فجاء بدين سمح عام ملائم لكل الأمم فى جميع بقاع الأرض ، هذا الدين كفيل بعلاج جميع أمراض الفرد والجماعة معا فقد توغل فى جميع حنايا النفس ، واصفا كل حالة لها ، مبينا حكم الله فيها ، وراقب وأشرف على شئون الاجتماع البشرى ، وأوضح ما لكل شأن من نفع وضر ، وما ينبغى فيه من فعل وهجر ، وبذا فصَّل جميع الأخلاق الفردية ، والخلال الاجتماعية ، فما ترك بابا للفساد إلا أغلقه ، ولا وجها للإصلاح إلا حققه .

٢ ـ رسالته ـ ﷺ ـ جاءت خير نصير للعقل البشرى لكى يتخلص من قيود الأوهام والخرافات ، والأباطيل والأساطير ، تلك الأمور التى قيدته الدهور الدهارير .

أخذت رسالة الإسلام بيد الإنسان ، إلى التفكير فيما يحيط به من الكون ، ليقوم لديه أكبر برهان على مبدع الكون العظيم ، والذى يقرأ القرآن المجيد يجد فيه من الآيات الكثيرة التى تحث العقل على التدبر فى عجائب المخلوقات :

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾(٣)

وبالتفكر تصفو النفس من أكدار الحياة الدنيا ،

---

(٢) رسالة التوحيد ص (١١٨ ، ١١٩) .

(٣) سورة الغاشية الآيات ١٧ : ٢٠

ويطهر القلب من أدران العقائد الفاسدة ، ويتضح للعقل اتصاف الخالق بكل كمال ، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق بذاته المقدسة ، ولذلك حث القرآن الكريم على التفكر فى ملكوت السموات والأرض من أسمى أنواع العبادات ، فقد ورد فى الحديث : « تفكر ساعة خير من قيام ليلة »(٤) وقال بعض العلماء « إن تفجير ينابيع الحكم من القلب لا يكون إلا بالفكر ، ولذلك نجد أن عبادة الرسول - ﷺ - قبل البعثة كانت الفكر عند أهل التحقيق .

٣ - لقد حث الإسلام على العلم ، وجاء مؤيدا له ، منوها بعظيم شأنه ، ولذلك فإننا نجد أن أول آية نزلت من القرآن الكريم تشيد بذكر العلم وتعده من عظيم نعم الله ، وواسع كرمه(٥) قال تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٦)

وقد ورد فى الحديث ، عن أبى الدرداء ، قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر »(٧) .

وبالعلم كان العلماء أعرف الناس بربهم ، وأشدهم خشية له ، مصداقا لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾(٨)

ولذلك رفع الله قدر العلماء ، وأعلى ذكرهم ، قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٩)

فلا غرابة فى ذلك فهم القدوة والأسوة الحسنة بعد الأنبياء ، وإليهم المفزع إذا خربت الأمور ، وتراكمت سحائب الحيرة ، قال تعالى :

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١٠)

ولهذا يتضح لنا أن الخصومة التاريخية بين رجال الدين وبين العلماء ، أو كما يدعى البعض : بين الدين والعلم ليست من الدين الإسلامى فى شىء ، بل هو منها براء ، إذ الإسلام يشجع العلم والبحث والتحقيق ، ولذلك كان العلم الصحيح خير هاد إلى ذلك الدين القويم ، وكلما تقدم العلم إلى الأمام ، امتدت به خطواته إلى الإسلام(١١) .

٤ - جاء رسول الله - ﷺ - بدين الإسعاد ، فى المعاش والمعاد ، فكما أنه دين العقل والعلم ، هو دين الدنيا والآخرة ، وهو دين إصلاح للدنيا

---

(٤) اخر ابو نعيم فى الحلية من قول ابى الدرداء - رضى الله عنه -

(٥) رسالة التوحيد ص١٤٣ ١/٢٠٩ وإتحاف السادة المتقين ١٠/١٦٣

(٦) سورة العلق (١ - ٥) .

(٧)سنن ابى داود باب الحث على طلب العلم الترمذى باب ماجاء فى فضل الفقه على العبادة .

(٨) سورة فاطر الآية (٢٨)

(٩) سورة الزمر ٩

(١٠) سورة الانبياء ٧

(١١) الإسلام يتجلى فى عصر العلم للدكتور محمد الغمراوى ص ٣٦ - ٣٨

والآخرة فى حياة الرسول ، وبعد لقائه ربه ، وسيظل بإذن الله كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن معجزته الكبرى باقية إلى أن تقوم الساعة ، وهى القرآن الكريم محفوظة بحفظ الله قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾(١٢)

أما معجزات سائر الأنبياء فقد انقضت بانقضاء حينها ، بل امتدت يد العبث إليها بالتحريف والتبديل والحذف والزيادة إلى كتبهم المنزلة عليهم وشرائعهم(١٣) .

ومن الحكمة الإلهية ، والعناية الربانية أن ما يتعلق بالعقائد قد بسط فى القرآن الكريم بأوضح بيان ، حتى لا يتسرب إلى العقيدة الإسلامية ما يدنس صفاءها ، أو يكدر نقاءها .

وأما ما يختص بالمعاملات والأحكام فقد أجمل فى قواعد كلية : تستنبط منها الجزئيات ، على حسب الأيام والعرف والجهات .

وما ترك دين من الأديان حضارة باسمه إلا الإسلام .

٥ - كان رسول الله - ﷺ - فى دعوته يربى الاعتماد على النفس بعد الله - عز وجل - وقوة الإرادة ، والصبر على مقارعة الأحداث ، ويحبب المشورة والخضوع لرأى الكثرة ، ويغرس حرية العقل والفكر والعمل ، فليس لأحد بعد الله ورسوله سلطان على المرء فى ذلك ، ويبث الشفقة والرفق والمحبة ، ويعلى الهمة ، ويدعو إلى الجد والسعى وحسن المعاملة ، والإخلاص لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

والمهم فى هذا أننا نجد : أن أعمال رسول الله - ﷺ - كانت دروسا عملية لهذه الأخلاق الحميدة ، فلم يقف بها عند حد المحفوظات التى تحشى الأذهان ، أو العظات القولية ، التى كثيرا ما تنفر الإنسان منها ، بل بعمله صيَّرها لمن كان لهم شرف مشاهدة رسول الله - ﷺ - والاتباع ، ملكات راسخة تصدر آثارها صدور الشعاع عن البدر ، والأريج عن الزهر .

ولذلك خرج - عليه الصلاة والسلام - جيلا جليلا من أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين ! عقائد أهله أرسخ من الجبال الشم ، وهممهم أسمى من الجوزاء ، أخلاقهم وطيدة ، وكانت آراؤهم فى الحرب والسياسة والإدارة رشيدة ، عاركوا الخطوب فعركوها ، وصارعوا أرقى الدول فصرعوها ، وأعلوا بذلك منار الإسلام ، ونشروا نوره بين جميع الأنام .

وما ذلك إلا لأن رسول الله - ﷺ - كان خير مثال يحتذى به ، للملوك ، والأمراء ، والرؤساء ، والقواد ، والقضاة والحكماء ، والمرشدين والسياسيين ، والمحاربين والمسالمين ، والزاهدين والعابدين ، كل أولئك يجدون من صفاته ، وأقواله ، وأفعاله ، مثلا كاملة ، يعملون على غرارها ، ويستضيئون بساطع نورها .

وهذا ما شهد به غير المسلمين فجعلوه على قائمة الخالدين . بل ووصفوه بأنه - صلى الله عليه وسلم - أعظمهم .

وبالله التوفيق .

---

(١٢) سورة الحجر ٩ .

(١٣) رسالة التوحيد ص ١٢٥ .

من صوادق الرُّؤى

فى التبشير بالمصطفى

صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ:

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

حفلت كتب السيرة والأخبار بأنباء عن رؤى رآها قوم لا يرتقى الشك إلى كلامهم ، تبشر بولادة نبى يبعث فى آخر الزمان ، يكون منقذاً للعالم مما يتردى فيه من شرك ووثنية ، وشر وفساد ، ويبشر بدين يدعو إلى عبادة الواحد الأحد ، ويأخذ بأيدى الناس من الظلمات إلى النور ، ويكون مبعوث العناية الإلهية إلى هذا العالم الذى استشرى فيه الظلم والضلال ، والشقاق والنزاع .

لقد ظهرت هذه الرؤى لملوك وزعماء ليسوا فى حاجة لتوطيد ملكهم ، أو تقوية أمرهم إلى ألوان من الخيال ، أو اختلاق الأحاديث ، وافتراء الأخبار ، ولم تكن تشغلهم أحداث تدور حول رسالة قادمة ، أو نبوة متوقعة بطنت فى أذهانهم فتحولت فى أثناء نومهم إلى أحلام رأوها ، فاستيقظوا يطلبون تأويلها ، ويبحثون عمن يعبرها .

كلا ، لم تكن هذه الرؤى التى رآها هؤلاء القوم والتى بشرت بالمصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قبيل الأحلام المستقرة فى العقل الباطن ، أو من قبيل الأوهام ، التى تمثلت لأصحابها فى أثناء نومهم حقائق مثيرة ، وأخبارا غريبة .

◀

لقد كانت من قبيل البشريات والإرهاصات التى سبقت خير مبعوث ، وأيدت ما تواتر ذكره فى الكتب السماوية السابقة ـ قبل أن تلعب أيدى التحريف والتبديل فى نصوصها ـ عن هذا النبى الخاتم ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

رؤيا ربيعة بن نصر :

ومن أقدم الرؤى التى بشر تأويلها بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مارآه ربيعة بن نصر بن الحارث ملك اليمن بين أضعاف ملوك التتابعة

فقد حدث ابن إسحاق ـ والخبر يسوقه ابن هشام فى سيرته ـ يقول :

رأى ربيعة بن نصر رؤيا هالته ، فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ، ولا عائفا ، ولا منجما ، من أهل مملكته إلا أرسل إليه ، ثم قال لهم : لقد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها ، فأخبرونى بها وبتأويلها .

فقالوا له : اقصص علينا رؤياك نخبرك بتأويلها .

قال لهم : إنى إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لم يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها .

فقال له رجل منهم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه .

وكان سطيح وهو ربيعة بن ربيعة بن مسعود كاهنا فى الجاهلية ، لقب بسطيح لأنه كان لا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب فينتفخ .

وكان شق وهو ابن صعب بن يشكر كاهنا أيضا ، ولقب بذلك لأنه شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة .

وكلاهما كان له تابع من الجن يلقنه الأخبار ، وينبئه عن الأحداث .

تأويل سطيح للرؤيا :

وبعث الملك نصر بن ربيعة فى طلبها ، فجاءا إليه .

وقدم سطيح قبل شق ، فقال له الملك : أخبرنى برؤياى .

فقال له : رأيت ـ أيها الملك ـ حممة خرجت من ظلمة ، فوقعت فى أرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة .

ـ والحممة : القطعة من النار ، والظلمة يعنى بها أنها جاءت من جهة البحر ، ويعنى بتهمة أرض تهامة الواسعة وهى أرض اليمن .

فقال الملك : ما أخطأت ياسطيح من رؤياى شيئا ، فما عندك فى تأويلها ؟

فقال سطيح : احلف بما بين الحرتين من حنش ، لتهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن مابين أبين إلى جرش ، وأبين وجرش مكانان باليمن .

قال الملك : ياسطيح ، إن هذا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن ؟ أفى زمانى هذا أم بعده ؟

قال سطيح : لا ، بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين .

قال الملك : أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟

قال سطيح : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين .

قال الملك : ومن يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟

قال : يليه إرم بن ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

قال الملك : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟

قال سطيح : بل ينقطع .

قال : ومن يقطعه ؟

قال سطيح : يقطعه نبى زكى ، يأتيه الوحى من قبل العلى .

قال الملك : وممن هذا النبى ؟

قال سطيح : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر .

قال الملك : وهل للدهر من آخر ؟

قال سطيح : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون .

قال الملك : أحق ما تخبرنى به ياسطيح ؟

قال سطيح : نعم ، والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق .

تأويل شق للرؤيا :

ثم جاء شق بعد ذلك ، ومثل بين يدى الملك ، وقال له الملك مثلما قال لسطيح قبله : أخبرنى برؤياى . ولم يخبره بما قاله سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ؟

فقال له شق : أيها الملك ، لقد رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوقعت بين روضة وأكمة ، وأكلت منها كل ذات نسمة .

فعرف الملك انهما اتفقا فى الإخبار عن الرؤيا ، وإن كانا قد اختلفا فى بعض الألفاظ ، ولكن المضمون واحد .

فقال لشق : ما أخطأت ياشق من رؤياى شيئا ، فما عندك فى تأويلها ؟

قال شق : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان ـ وطفلة البنان ـ كناية عن المرأة ، والتعبير كله يعنى امتلاك الأرض بما عليها ـ وليملكن مابين أبين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك ياشق ، إن هذا لنا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن ؟ أفى هذا الزمان أم بعده ؟

قال شق : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ، يذيقهم أشد الهوان ، غلام ليس بدنى ولا مدَنٍّ ـ يعنى لم يجمع بين الضعف والدناءة ـ يخرج عليهم من بيت ذى يزن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

فقال الملك : أفيدوم ملكه أم ينقطع ؟

قال شق : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتى بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل .

قال الملك : ومايوم الفصل ؟

قال شق : يوم تجزى الولاة ، ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

قال الملك : أحق ما تقول ياشق ؟

قال شق : أى ورب السماء والأرض ، ومابينهما من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحق مافيه أمض ـ والأمض الشك والباطل ـ .

قال ابن هشام : فوقع فى نفس ربيعة بن نصر ما قالا ، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، فسكنوا الحيرة ، ثم أصبحوا ملوكها بعد ذلك ، ومنهم النعمان بن المنذر المشهور الذى ينتهى نسبه إلى ملك اليمن ربيعة بن نصر ـ صاحب هذه الرؤيا ـ .

وهذه الرؤيا التى رآها الملك ربيعة بن نصر وإن كانت لم تشر إلى مولد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعثته ، إلا أن طلبه تأويلها من كاهنى زمنها شق وسطيح أخبر بذلك ، وجاءت الأحداث التى تتابعت على اليمن فصدقت ماقال الكاهنان ، فقد امتلك الأحباش اليمن وسيطروا عليها ، وظلوا بها حتى أجلاهم عنها سيف بن ذى يزن الذى كان معاصراً لعبد المطلب بن هاشم جد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذهب إليه عبد المطلب فى وفد قرشى ليهنئه بالظفر الذى تم له وبالنصر الذى حققه لبلاده حين أجلى الأحباش عنها ، فأكرم سيف وفادته ، وذكر له فضله ومنزلته .

رؤيا عبد المطلب :

ويجرنا ذلك إلى رؤيا رآها عبد المطلب بن هاشم ، ذكرها ابن ظفر الحموى ، قال : فيما يرويه العباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ قال : بينما عبد المطلب نائم فى الحجر انتبه مذعورا ، قال العباس : فتبعته وأنا يومئذ غلام أعقل ، فأتى كهنة قريش يجر رداءه ، فقالوا له : ياأبا الحارث مابالك كالخائف ؟

قال : رأيت كأن سلسلة بيضاء خرجت من ظهرى لها أربعة أطراف ، طرف قد بلغ مشارق الأرض ، وطرف قد بلغ مغاربها ، وطرف قد جاوز عنان السماء ، وطرف قد جاوز الثرى ، فبينما أنا أنظر إليها عادت شجرة خضراء لها نور ، فبينا أنا كذلك قام علىّ شيخان ، فقلت لأحدهما : من أنت ؟ قال : أنا نوح رسول رب العالمين ، وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم خليل رب العالمين ، ثم انتبهت .

فقالوا له : لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به أهل السماء وأهل الأرض ، ودلت السلسلة على كثرة أتباعه وأنصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ، ورجوعها شجرة ثابتة دليل على ثبات الأمر وعلو الذكر ، وسيهلك من لم

يؤمن به كما هلك قوم نوح ، وستظهر به ملة إبراهيم(١) .

رؤيا مرثد بن عبد كلال :

ومرثد بن عبد كلال كان أحد ملوك العرب اليمنيين الممدحين ـ حكى ابن ظفر ـ أيضا فى كتابه قصة رؤيا رآها ، ولكنه حين انتبه من نومه نسيها فشغله ذلك وأهمه ، ولنقرأ ما كتبه ابن ظفر فى ذلك :

قال : روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه ، فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء ، واشتد سروره بتقريظ الخطباء والشعراء .

وبينما هو على ذلك رأى فى المنام رؤيا أخافته وهالته فى حال منامه ، فلما انتبه أنسيها حتى ما يذكر منها شيئا ، وثبت ارتياعه لها فى نفسه ، فانقلب سروره حزنا ، واحتجب عن الوفود حتى أساءوا به الظن .

ثم إنه حشد الكهان ، فجعل يخلو بكاهن كاهن ، ويقول له : أخبرنى عما أريد أن أسألك عنه ، فيجيبه الكاهن بألا علم عنده ، حتى لم يدع كاهنا علمه إلا كان منه إليه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه .

وكانت أمه قد تكهنت فقالت له : أبيت اللعن ، إن الكواهن أهدى إلى ماتسأل عنه ، لأن أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان ، فأمر الملك بحشر الكواهن إليه ، وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عن واحدة منهن علما .

ولما يئس من طلبه سلا عنه ، ثم إنه بعد ذلك خرج يتصيد ، فأوغل فى طلب الصيد وانفرد عن أصحابه ، فرفعت له أبيات فى ذرا جبل . . وقد لفحه الهجير ـ فعدل إلى الأبيات ، وقصد بيتا منها كان منفردا عنها ، فبرزت إليه منه عجوز ، فقالت له : أنزل بالرحب والسعة والأمن والدعة .

فنزل عن جواده ، ودخل البيت ، فلما احتجبت عن الشمس وخفقت عليه الأرواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير ، فجلس يمسح عينيه ، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالا وقواما .

فقالت له : أبيت اللعن أيها الملك الهمام ، هل لك فى الطعام ؟

فاشتد إشفاقه وخاف على نفسه لما أنها قد عرفته ، وتصامم عن كلمتها .

فقالت له : لا حذر ، فداك البشر ، فجدك الأكبر وحظنا بك الأوفر ، ثم قربت إليه ثريدا وقديدا وحيسا ، وقامت تذب عنه حتى انتهى ، ثم سقته لبنا صريفا وضريبا ، فشرب ماشاء ، وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينه حسنا وقلبه هوى .

---

[١] خير البشر بخير البشر (١١٠) .

فقال لها : ماسمك ياجارية ؟

قالت : اسمى عفيراء .

قال لها : ياعفيراء ، من الذى دعوته الملك الهمام ؟

فقالت : مرثد العظيم الشان ، حاشر الكواهن والكهان ، لمعضلة ضاق بها الجان .

فقالة : ياعفيراء أتعلمين ماتلك المعضلة ؟

قالت : أجل أيها الملك ، إنها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام .

قال الملك : أصبت فما تلك الرؤيا ؟

قالت : رأيت - أيها الملك - أعاصير وزوابع ، فيها لهيب لامع ، ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع ، وسمعت دعاء ذا جرس صادع : هلموا إلى المشارع ، هلموا إلى المشارع ، روى جارع ، وغرق كارع .

قال الملك : أجل هذه رؤياى ، فما تأويلها ؟

قالت : الزوابع ملوك متتابعة ، والنهر علم واسع ، والداعى نبى شافع ، والجارع ولى لهذا النبى تابع ، والكارع عدو له منازع .

وقال الملك : ياعفيراء أسلم هذا النبى أم حرب ؟

فقالت : أقسم برب السماء إنه لمبطل الدماء ، ومنطق العقائل نطق الإماء .

فقال لها : إلام يدعو ياعفيراء ؟

قالت : إلى صلاة وصيام ، وصلة أرحام ، وكسر أصنام ، وتعطيل أزلام ، واجتناب آثام .

فقال الملك : من قومه ؟

قالت : قومه مضر بن نزار ، ولهم منه نقع مثار ، يجلى عن ذبح وإسار .

قال : ياعفيراء ، إذا ذبح قومه فمن أعضاده ؟

قالت : أعضاده غطاريف يمانون ، طائرهم به ميمون ، يغزيهم فيغزون ، وبنصره يعتزون .

فأطرق الملك يؤامر نفسه فى خطبتها ، فقالت : أبيت اللعن إن تابعى غيور ، ولأمرى صبور ، وناكحى مقبور ، والكلف بى ثبور .

فنهض الملك مبادراً ، فجال فى صهوة جواده وانطلق(٢) .

ومضت الأيام تصدق رؤيا مرثد ، وتأويل عفيراء لها ، فبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - وكذبه قومه ، وآزره الأنصار الذين هم أصلهم من اليمن . . وانتهى الأمر بوفود أقيال اليمن ومن بينهما بن عبد كلال إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - مؤمنين مقرين بالرسالة ، فكتب إليهم النبى - صلى الله عليه وسلم - عهدا وأقرهم على ماتحت أيديهم(٣) .

---

(٢) خير البشر (١٢١) .

(٣) البداية النهاية لابن كثير (٥/٧٥) .

تفسير الزمخشري

إمام مدرسة التفسير بالرأى

للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومى

وقد وضع لنا مثل ذلك التفسير المتكامل الحلقات ، فى كتاب ذى مجلدة واحدة ، استطاع فوق إغنائه عن الكتب السابقة عليه المولعة بالإكثار والبسط ، أن ينال الاعتراف من الصديق والعدو بأنه أحد الكتب الأساسية الأصيلة فى التفسير ، وأن يحصل بهذا التقدير على شهرة كبيرة ؛ وذلك فى كتاب : محمود بن عمر الزمخشرى (المولود سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤ م ، والمتوفى سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٣٤ م) من الإقليم الفارسى : خوارزم ، حيث كان مذهب الاعتزال على عهده لايزال يجد مأوى خصيباً(١) . وكما قام تفسير الطبرى فى نظرنا على أنه ذروة التفسير المنقول ، كذلك كتاب الزمخشرى : « الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل » على أنه نموذج للتفسير الاعتزالى .

إن أهل السنة المحافظين أنفسهم يميزون الزمخشرى ، على الرغم من موقفه المضاد لهم ، بلقب : إمام الدنيا(٢) ، وهو يساوى اللقب الأوروبى *Doctoruniversalis* ، وليس هذا بالمثال الوحيد . فإن الذهبى وهو متعصب مذهبى شديد التمسك برأيه ، يذكر فى كتابه عن المحدثين

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت جـ ٢ ص ٤٠٩ س ٧ . وعلى خلاف ذلك جـ ٤ ص ٤٠٠ س ١٤ .

(٢) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى اجناس جلدزيهر ترجمة عبد الحليم النجار .

الأحكام الطافحة بالمجد والفخار عن العالم الدينى الكبير : سعيد بن إسماعيل السمان الرازى (المتوفى سنة ٤٤٣ هـ ـ ١٠٥١ م) الذى كان يعتنق تعاليم رأسين من رءوس الاعتزال ، هما أبو هاشم ، وأبو على الجبائيان ، ويقول : إنه كان فى وقت واحد عظيماً من حيث هو زاهد (ومثل هذا كان كثيرا بين المعتزلة) فقيه عالم بالحديث ، لا يمكن أن يجاريه أحد فى عصره ، ويجوز أن يسمى بحق تاريخ زمانه ، بل شيخ الإسلام ، ودون تضييق من نطاق هذا التمجيد يضيف الذهبى إلى هذا اللقب ، مع احتفاظه فى نفس الوقت بموقفه المذهبى ، هذا التعقيب اللّين : « ولكنه كذلك شيخ المعتزلة ، وذلك مما يستوقف النظر ، فإن تفوقه فى العلوم لم يعصمه من البدعة(٣) .

ويمثل ذلك الاعتراف لم تضن الدوائر السنية على الزمخشرى أيضاً(٤) ، برغم موقفه العقدى المرفوض . وقد قرأ عالم سنى ـ كما أكد ذلك بنفسه ـ درساً لكشاف الزمخشرى(٥) فى مدرسة الحنفية التى كان يتعهدها بمكة .

إذ جعل المؤلف المعتزلى نصب عينيه دائماً ، أن يلقى الضوء على الجمال والكمال البلاغيين فى النصوص المقدسة ، إلى جانب مقتضيات الفهم اللغوى .

ولم يبد مفسر نشاطاً واجتهادا أكثر من الزمخشرى فى بيان الإعجاز البلاغى لنظم القران . ويعلل ابن خلدون تلك الظاهرة الأدبية التاريخية المتجلية فى عناية أهل المشرق بفن البيان العربى أكثر من المغاربة ، بأن الناس فى المشرق ، على خلاف المغاربة يُعْنَونَ بتفسير الزمخشرى ، وهو كله مبنى على هذا الفن ، وهو أصله(٦) .

ويقوم منهجه على عدة مبادىء :

١ـ يحمل المتشابه على المحكم :

يجد الزمخشرى المبدأ المنهجى لتفسيره فى الآية ٧ من سورة آل عمران :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (٧)

فيرى أن معنى محكمات(٨) هو الآيات التى أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ، أى فلا يمكن أن تقبل تفسيرا آخر غير المعنى اللفظى البسيط ، والمتشابهات هى المحتملات لوجوه كثيرة من التفسير .

وأم الكتاب ، أى أصل الكتاب تُحمل المتشابهات عليها وتُردَ إليها ، مثل الآيتين ٢٢ ـ ٢٣ من سورة القيامة :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (٩)

---

(٣) تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٣١٨ . ومذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر .

(٤) معيد النعم ومبيد النقم ص ٨٠ س ١٥ ط . دار الكتاب العربى ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م .

(٥) انظر تاريخ مكة نشر فستنفلد جـ ٣ ص ٨ من اسفل .

(٦) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٩ (ط بولاق ١٣٢١ هـ) .

(٧) سورة آل عمران الآية (٧)

(٨) يبدو ان « المحكم » يطلق على القران كله عند ابن سعد جـ ٧ ق ١ ص ٨١ س ٢٤ (قرات المحكم) .

(٩) سورة القيامة الآيات (٢٢ ـ ٢٣)

فينبغى التوفيق بين ذلك وبين الآية المحكمة ١٠٣ من سورة الأنعام :

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ (١٠)

أو كما إذا ورد فى الآية ١٦ من سورة الإسراء :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (١١)

فيمكن فقط اتخاذ الآية الأخرى ٢٨ من سورة الأعراف :

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٢)

على أنها أصل فى التفسير . فهذه الآية المحكمة ينبغى أن تتخذ أساساً فى تفسير تلك الآية المتشابهة .

[ويقول الزمخشرى] « فإن قلت فهلا كان القرآن كله محكماً » . (ولماذا أنزل الله عبارات تثير الشك وتحتمل معانى كثيرة ؟) .

قلت : لو كان القرآن كله محكماً لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به ، ولما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ، ولما فى تقادح العلماء وإتعابهم القرائح فى استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ، و (أخيراً) لأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة فى كلام الله ولا اختلاف ، إذا رأى فيه ما يتناقض فى ظاهره ، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ، ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ، ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوة فى إيقانه » ، وإذاً فقد أراد الله فى سابق علمه أن يجعل من هذه العبارات المشكلة وسيلة إلى تقوية الإيمان ، والمعرفة ، وطلب الحق . والقصد إلى تفسير تلك المتشابهات هو مهمة التفسير عند المعتزلة .

٢ ـ المبدأ الثانى المنهج اللغوى :

والمبدأ الهادى لهم فى أداء هذه المهمة هو المنهج اللغوى الدقيق ، يحاول المفسر بهذا المنهج أولاً أن يقضى على المعنى المشكوك فيه للفظ القرآن بروح علماء الكلام من المعتزلة ، بحيث يقرر لهذا اللفظ عن طريق المعجم اللغوى دلالة تحول بادىء ذى بدء دون ذلك الشك .

فقد حول المعتزلة معنى « النظر إلى الله » إلى الرغبة إليه ، إذ حاولوا إثبات ما يقرر أن فعل : نظر ، لا يدل فقط فى العربية على الرؤية المادية ، بل كذلك على الشوق إلى أمر من الأمور ، حيث حوربوا أيضاً فى الحقيقة من قبل خصومهم فى وجهة النظر اللغوية .

مثل هذا التحوير فى الدلالة ، لغرض تفسير

---

(١٠) سورة الأنعام الآية (١٠٣)

(١١) سورة الإسراء الآية (١٦)

(١٢) سورة الأعراف الآية (٢٨)

القرآن بالرأى يعدّ من الوسائل الكثيرة المساعدة للتفسير الاعتزالى .

٣ـ المبدأ الثالث التحسين والتقبيح العقليان :

وقد أتاح لنا أحد الأمثلة الأخيرة أن نلاحظ فى نفس الوقت بروز مبدأ أساسى من مبادىء مذهب الاعتزال الدينى ، على الصورة التى اكتمل عليها مجرى نمو طويل الأمد : ذلك هو العقل من حيث هو مصدر للمعارف الدينية ، ومعيار تفهم به الحقيقة الدينية ؛ وهو مبدأ أساسى أدخله المعتزلة لأول الأمر فى النظر(١٣). الدينى الإسلامى ، ثم اضطر إلى مراعاته أيضاً على طول الوقت أهل التوفيق فى حزب الأشعريين المضاد لهم(١٤). فالمعتزلة ينقادون فى أنظارهم إلى مجرد العقل . بل هم يجعلون الأنبياء أنفسهم يقيمون الحجة على صدق رسالتهم الإلهية بأنهم أرسلوا من الله للنظر فى أدلة العقل والاستدلال . وهذا معنى الآية التى جاء بها الرسول (فى الآية ٥٠ من سورة آل عمران)(١٥) .

﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (١٦)

فالله [سبحانه] يبعث الرسل إلى الكافرين منبهين من الغفلة وباعثين على النظر .

ويضيف الزمخشرى إلى هذا المعنى (بمناسبة الآية ١٦٥ من سورة النساء) أن ذلك كما ترى عند علماء أهل العدل والتوحيد (أى المعتزلة) .

فالرسل يتممون فقط عمل العقل الذى يجب أن يؤديه أيضاً قبل ظهورهم(١٧) .

والذين يقفون على جناح التطرف من المعتزلة يصرحون تصريحاً حاسماً بأن ثمرات النتائج العقلية تزيل المعارف المأثورة من الطريق(١٨) . أما المعتدلون منهم فيقيمون للسمع ، أى الطاعة المسئولة للأوامر الشرعية دون نظر إلى أسباب العقل ، وزناً مساوياً لوزن العقل . وأحياناً يناقش أئمتهم مسألة : على أى مصدر من هذين المصدرين للتكليف يقوم التشريع(١٩) .

كذلك الزمخشرى يقول بمذهب المساواة بين طريقى المعرفة الدينية ، وهو يستطيع على طريقته أن يثبت صحة مذهبه من القرآن . فهو يبنى استدلاله على الآية ١٠ من سورة الملك ، حيث يجرى على لسان الكفار فى جهنم هذا القول الحافل بالندم :

﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢٠)

ولا يدع العالم المتكلم الحاد الذهن هذا الترديد فى التعبير يمر دون أن ينتفع به لإثبات صحة نظريته فى المعرفة الدينية . فتوجع الكافرين هو التعبير عن ندمهم المتأخر على أنهم فى حياتهم

---

(١٣) فى المكانة البارزة للعقل تجاه المعرفة الدينية ، انظر : الكشاف فى تفسير الآية ١٦ من سورة الإسراء (جـ ١ ص ٥٤٤) .

(١٤) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر ترجمة عبد الحليم النجار .

(١٥) الكشاف فى تفسير الآية جـ ١ ص ١٤٨ .

(١٦) سورة آل عمران الآية (٥٠)

(١٧) انظر جـ١ ص ٢٤٠ .

(١٨) انظر النظام عند ابن قتيبة : تاويل مختلف الحديث ص ٥٣ : « جهة حجة العقل قد تنسخ الاخبار » .

(١٩) الكشاف فى تفسير الآية ١٠٠ من سورة آل عمران (جـ ١ ص ١٦١) .

(٢٠) سورة الملك الآية (١٠)

الدنيا لم يرعوا مصدرا من مصدرى المعرفة بصدق الدين. فلم يأبهوا لما ورد عن طريق النقل (و « السمع » هو الاصطلاح الفنى على ذلك عند هذه المدرسة) ، ولم يطمحوا إلى الوصول للحق بإعمال العقل (نعقل) . فالندم على إهمال هذين الطريقين هو الذى يرجع صداه من دعاء الكافرين اليائس (جـ ٢ ص ٤٧٦) .

وأشرف انتفاع يستفيده المعتزلة من اشتراطهم فيما يتصل بتفسير الكتاب مطابقة العقل فى الحقائق الدينية ، هو محاربتهم للتصورات الخرافية المناقضة للطبيعة ، التى رسخت قدمها فى الدين(٢١) .

وفى تقدير وزن الروح التى تغلغلت فى مبادىء الإسلام الأساسية .

٤ـ المبدأ الرابع : محاربة الخرافة :

ينبغى ألا نغض النظر عن أن هذه المبادىء تستبعد كثيرا من الافتراضات الخرافية ، وقد وصمت هذه الافتراضات بأنها متنافرة مع فهم التوحيد على وجه أقرب إلى الخلوص والصفاء(٢٢) .

روى أن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ حينما نصحه رجل بعدم الخروج لقتال الخوارج الذين تهددوه لأن الساعة التى أراد الخروج فيها ساعة نحس ، قال : « توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن »(٢٣) ، ويوصم التشاؤم والطيرة بأنهما معارضان للدين لأنهما يفترضان أسباباً للأحداث ، وارتباطات تعليلية ينشأ عنها عدم إخضاع العزيمة عند الإنسان لتأثير الإرادة الإلهية المطلقة وحدها . وعلى النقيض من ذلك ورد فى الحديث أن الذين لا يتطيرون يدخلون الجنة بغير حساب(٢٤) .

ومن خرج لسفر فرجع لسماعه صوت عقعق فقد كفر ، كذلك إذا سمع صياح هامة فقال أحد يموت رجل . هكذا حكم فقيه حنفى من « فرغانة » هو قاضيخان (توفى سنة ١١٩٦ م) فى فتاواه ، مع كونه بعيدا جدا عن أن يعد من أهل الرأى(٢٥) . وكذلك تخير الأيام ، وتصور أيام للسعد وأيام للنحس(٢٦) ، ومراعاة قرانات الكواكب ، كل ذلك يحرمه علماء الدين الإسلاميون(٢٧) . وأهل السنة يوسعون معنى الشرك ليشمل مثل هذه الآراء .

ومذهب وجوب مطابقة العقل عند المعتزلة يهدف إلى إبعاد كل الأساطير من دائرة الحقائق الدينية دون هوادة ولا حيطة ، مع ربط ذلك على

---

(٢١) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى .

(٢٢) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى .

(٢٣) الكامل للمبرد جـ ٢ ص ١٥٤ (مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ) .

(٢٤) الأدب المفرد للبخارى (طبعة استانبول ١٣٠٩ هـ) ص ١٨٠ .

(٢٥) انظر الدميرى جـ ٢ ص ١٧٧ ، ٤٤١ فى مادتى عقعق وهامة .

(٢٦) انظر ابا بكر بن العربى عند المقرى (نشر ليدن) جـ ١ ص ٤٨٨ ومابعدها .

(٢٧) نجد مثالا للأخير عند ياقوت (مارجليوث) جـ ٣ ص ٣١ .

وجه الضرورة بما يسمونه : التوحيد ، أى الاعتقاد بوحدة الله المجردة عن الشوائب .

وينظر أهل السنة إلى محاولات التوفيق التى يبذلها خصومهم على أنها بطبيعة الحال تحريف لكلام الله المنزل . ويبرز الحنابلة فى المقدمة عند الحكم على عمل المعتزلة فى التفسير . فيصم أحد أكابر أئمتهم تفسير المعتزلة بأنه « زبالة الأذهان ، ونخالة الأفكار ، وعفارة الآراء ، ووساوس الصدور فملأوا به الأوراق سواداً والقلوب شكوكاً ، والعالم فساداً ، وكل من له مسحة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأى على الوحى ، والهوى على العقل »(٢٨) .

فمن الآراء التى خالفت فيها هذه المدرسة العقلية أهل السنة .

١ ـ رأيهم فى مسألة : حرية الإرادة .

٢ ـ إلى رفض القول الجامد بالقضاء والقدر ، وبالجبر المطلق التصرف .

ويقول ابن المنير : إن الزمخشرى استفزه الهوى حتى أنكر ما عرف ، وما به إلا أن يتبع اعتزاله ، ويغطى بكفه وجه الغزالة(٢٩) .

ففى المناسبات الجدلية التى يخرج فيها أهل السنة عن حدود الجدل يجب عليهم وصم المتأخرين من المعتزلة بتسميتين ؛ فهم يسمون أولاً : المعطلة ، أى المبطلة الذين يجردون كلام الله (سبحانه) عن جميع مدلوله الإيجابى ، حيث لا يجيزون الاعتراف لله بصفاته المكملة لإدراك حقيقته ؛ وإلى هذا يسمون : القدرية على وجه الخصوص .

وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام » . متفق عليه .

---

(٢٨) ابن قيم الجوزية : إعلام الموقعين ١ : ٧٨ .

(٢٩) كذلك اتخذ ابن المنير من الآية ١١٦ من سورة الأعراف (جـ ١ : ٣٤٢) فرصة لتأييد اعتقاد السحر ومدافعة المعتزلة بقوة عن ذلك .

خلق الأمانة

وأثره فى صلاح الفرد والمجتمع

للدكتور : سامى حجازى

من الأخلاق النبيلة التى حث عليها الدين ، ورغبت فيها السنة المطهرة خلق الأمانة ، حيث جعل الإسلام منها معنى يشمل عدة أمور مرجعها يعود إلى شعور المسلم بتبعته فى كل ما يوكل إليه ، وبذل الجهد فى تأديته على النحو الذى يرضاه الله ورسوله .

فما حقيقة خلق الأمانة فى القرآن الكريم وما أقسامها . وما هى الأسانيد التى تحث عليها وعلى فضائلها ؟

الأمانة فى مصابيح اللغة : ضد الخيانة⁽¹⁾ وهى مصدر أمن فهو أمين ، والأمانة فى الاصطلاح : هى كل حق لزمك أداؤه وحفظه⁽²⁾ .

ولذا يقول صاحب دراسة « روح المعانى » الأمانة : تعم الحقوق المتعلقة بذمم العباد من حقوق الله ـ تعالى ـ ، وحقوق العباد سواء كانت فعلية أو قولية أو اعتقادية⁽³⁾ ، وهذا يشمل كل ما أوجبه الشرع وأمر به الإسلام حفاظا على مصالح العباد الدينية والدنيوية من دين . وعقل . ومال ، ونفس ونسل ، ويعتبره أمانة فى أعناق حامليه .

ولذا وردت ماهية الأمانة فى القرآن شاملة لكل هذا قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾⁽⁴⁾ .

---

(١) راجع لسان العرب لابن منظور جـ ١ ص ١٤٠ والقاموس القويم للقرآن الكريم جـ ١ ص ١٥ ط . مجمع البحوث ١٩٨٣ .

(٢) راجع فيض القدير للمناوى جـ ١ ص ٢٢٣ ط . ١٣٥٦ هـ .

(٣) راجع روح المعانى للآلوسى جـ ٥ ص ٦٣ .

(٤) النساء : ٥٨ .

وقال ـ تعالى :

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾(٥) .

وفى هذه الآية أمر بأداء الأمانة . وفى الآية السابقة أيضا أمر مؤكد وقال ـ تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٦) .

وهنا نهى صريح عن الخيانة المقابلة للأمانة ، كما أكد القرآن الكريم النهى عن الخيانة وأوضح كره الله ـ عز وجل ـ لها ولأهلها قال ـ تعالى :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾(٧) .

وقال ـ تعالى :

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ﴾(٨) .

وهنا أيضا ورد الأمر مؤكداً بالعفة التى هى الأمانة . ولذا عد الله الأمانة من صفات المؤمنين فى سورة باسمهم فقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(٩) .

وأكد على هذا فى سورة المعارج فقال :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾(١٠)

كما ورد الأمر بها بمعنى الفرائض فقال ـ تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(١١)

فالأمانة فى كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ واسعة الدلالة ، وهى تشير إلى معان كثيرة ، مناطها جميعا شعور الإنسان بتبعته فى كل أمر يوكل إليه ، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه ، وعلى النحو الذى حملته لنا الآيات السالفة .

ولما كان على الإنسان حقوق ، سواء ما يتعلق بربه ـ عز وجل ـ أو ما يتعلق بغيره من المخلوقات ، أو ما يتعلق مع نفسه ، كانت الأمانة التى يجب أداؤها تتلخص فى ثلاثة أنواع :

الأول : ما يتعلق بالله ـ تبارك وتعالى ـ

فالأمانة هنا تشتمل على أداء ما أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ به واجتناب ما نهى الله عنه ، فالواجبات كلها أمانة ، والمحرمات كلها أمانة ، وكذلك سائر الأحكام الشرعية التى ألزم بها الإنسان .

الثانى : ما يتعلق بغيره :

وهذا يدخل فيه الإنسان مع أهله ، وأقاربه ، وجيرانه ، والمجتمع الذى يعيش فيه . فأداء

---

(٥) البقرة : ٢٨٣ .
(٦) الأنفال : ٢٧ .
(٧) الأنفال : ٥٨ .
(٨) النساء : ٦ .
(٩) المؤمنون : ١ .
(١٠) المعارج : ٣٢ .
(١١) الأحزاب : ٧٢ .

الأمانة هنا يدخل فيه ما يتعلق بتعليم الأبناء والأهل ، وما يتعلق بالنفقات والأسرار الزوجية ، ويدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف فى الكيل والميزان ، وعدم إفشاء عيوب الناس ، والحكم بالعدل .

الثالث : ما يتعلق بنفسه . وذلك بمعنى أن لا يختار لنفسه إلا ما يقربه إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ فى الدين والدنيا ، وأن لا يقدم بسبب الشهرة والغضب على ما يضره فى الآخرة(١٢) .

ومن هنا يتضح أن الأمانة تشتمل على :

- ★ التكاليف الإيمانية .
- ★ التكاليف العملية .
- ★ التكاليف الذاتية والاجتماعية .
- ★ عقيدة ومعاملة فعلا وتركاً .

وفى السنة الشريفة نجد الأمر بالأمانة والنهى عن الخيانة كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك »(١٣) فالأمر بأداء الأمانة هنا عموم سواء ما يتعلق بحقوق الله على العباد أو ما يتعلق بحقوق العباد بعضهم على بعض ، فمن لم يؤد هذه الحقوق فى الدنيا أخذ منه ذلك فى الآخرة .

ولذا فالأمانة التى حملها الشرع تدعو إلى رعاية الحقوق ، وتعصم عن الدنايا ولا تكون بهذه المثابة إلا إذا استقرت فى وجدان المرء ، ورست فى أعماقه ، وهيمنت على الدانى والقاصى من مشاعره !!! وذلك معنى حديث حذيفة بن اليمان عن رسول الله ـ ﷺ ـ أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة »(١٤) .

وقد بين الرسول ـ ﷺ ـ أن لا إيمان لمن لا أمانة له ، فقد روى أحمد بسنده عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ يقول : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له »(١٥) .

والمراد بنفى الإيمان هنا نفى كمال الإيمان ، لا نفى حقيقة الإيمان(١٦) وكذلك المراد بنفى الدين أى نفى التدين الكامل ، وفى هذا الحديث دليل على وجوب أداء الأمانة والترغيب فى التخلق بها والترهيب من الخيانة والبعد عنها .

وقد دلت الآيات والأحاديث على الفضائل المتعددة للأمانة ، ويكفى فى فضيلتها أنها صفة من صفات أشرف الخلق من الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كما أنها صفة من صفات المؤمنين المفلحين ، كما تبين فيما تقدم فى قول الله ـ تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾(١٧) .

كما أن التاجر الصادق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء .

◀

---

(١٢) راجع التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى ج ٥ ص ١٤٣ ط دار الفكر .

(١٣) رواه ابو داود ج ٩ ص ٤٥٠ . والدارقطنى ج ٣ ص ٣٥ .

(١٤) راجع فضيلة الشيخ / محمد الغزالى ـ خلق المسلم ص ٥٢ ط ١٩٧٤ م . والحديث رواه مسلم فى صحيحه .

(١٥) رواه الإمام احمد فى مسنده ج ٣ ص ٢٥١ .

(١٦) راجع فيض القدير للمناوى ج ٥ ص ٣٨١ .

(١٧) المؤمنون : ٨ .

(١٨) راجع سنن الترمذى وسنن الدارمى كتاب البيوع ج ٢ ص ١٦٣ .

فقد روى الترمذى بسنده عن أبى سعيد عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء »(١٨) .

كما أن الأمانة تجلب الرزق .

وقد ذكر السيوطى ما رواه الديلمى عن على ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ « الأمانة تجلب الرزق ، والخيانة تجلب الفقر »(١٩) .

ولذا فالأمانة فضيلة كل نفس فى شرع الله ـ تبارك وتعالى ـ على النحو الذى فصله الحديث الشريف .

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته »(٢٠) . ولذا فلا أساس لما ينادى به بعض العوام الذين يقصرون الأمانة فى أضيق معانيها وآخرها ترتيبا ، وهو حفظ الودائع ، مع أن حقيقتها فى دين الله أضخم وأثقل . إنها الفريضة التى يتواصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها . حتى أنه عندما يكون أحدهم على أهبة سفر ، يقول له أخوه : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك »(٢١) .

ومن هنا قال أنس : « ما خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له »(٢٢) .

ولما كانت السعادة التامة أن يوقى الإنسان شقاء العيش فى الدنيا وسوء المنقلب فى الآخرة ، فإن رسول الله جمع فى استعاذته بين الحالتين معاً إذ قال : « اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة فالجوع ضياع الدنيا ، والخيانة ضياع الدين » .

فخلق الأمانة فضيلة شاملة كما تبين فيما تقدم وأنها تعم التكاليف الإيمانية والتكاليف العملية والتكاليف الاجتماعية والاقتصادية .

ومن خلال النصوص السابقة يتضح أن خلق الأمانة من صفات المؤمنين المفلحين فى الدنيا والآخرة .

اللهم ارزقنا العلم والعمل بما علمتنا ياذا الجلال والإكرام .

---

(١٩) راجع الجامع الصغير ج ١ ص١٢٣ .

(٢٠) راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

(٢١) رواه الإمام الترمذى .

(٢٢) رواه الإمام احمد فى مسنده .

دعائم البناء الصحى للشخصية الأدبية المسلمة

للدكتور : أحمد عطية السعودى

لا ريب أن الإسلام قد حرص فى تشريعاته السامية على صحة الإنسان المسلم أيما حرص ، واهتم بكل ما يمده بالطاقة الحيوية والقوة الجسمية ، وما يريح قلبه ، ويطمئن نفسه ، ويشفى بدنه ، ويصلح حياته ليتسنى له أن يقوم بواجبه فى الاستخلاف خير قيام .

ومن هذه التشريعات السامية ينطلق الأديب المسلم فكراً وممارسة فى بناء شخصيته بناءً صحيحاً متكاملاً ، وقد أدرك المكانة الرفيعة للصحة فى التصور الإسلامى المتمثلة فى الأمور الآتية :

١ ـ إن الصحة نعمة عظيمة من نعم الخالق ـ جل شأنه ـ أنعمها على الإنسان ليبلوه بها فى الحياة الدنيا ، وليسأله عنها يوم القيامة ، فإن أحسن تصريفها فى الحق فقد حاز أجراً كبيراً ، وإن فرط وأساء فقد خسر خسراناً مبيناً :

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال النبى ـ ﷺ ـ :

« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »(١) .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾(٢)

---

(١) رواه البخارى فى الرقاق ، باب ما جاء فى الرقاق وان لا عيش إلا عيش الآخرة ، (٨/١٠٩) .

(٢) التكاثر ، آية : ٨ .

قال ابن كثير فى تفسير الآية : « أى : لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ، ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته .

قال مجاهد : عن كل لذة من لذات الدنيا .

وقال الحسن البصرى : من نعم الغداء والعشاء .

وقال ابن عباس : النعيم صحة الأبدان ، والأسماع والأبصار ، يسأل الله العباد فيما استعملوها ، وهو أعلم بذلك منهم »(٣) .

٢ - والصحة قوة محركة لعمل الإنسان وكدحه ، وهى قوة متكاملة إذا ما اشتملت على سلامة البدن ، ومتانة الخلق ، وصفاء النفس .

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾(٤)

٣ - وهى ميزة قيادية محمودة تمكن القائد من أداء واجباته بكفاءة عالية ، وتغرس الثقة فى نفوس أتباعه ، وتتمم الصفات القيادية الأخرى مثل :

العلم ، والأمانة ، والبيان .

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٥)

٤ - والصحة هدف سام يسعى إليه المؤمن ليفوز بمحبة الله - جل جلاله - لأنه يكون بهذه الصحة أقدر على التفكير السديد ، والانسجام النفسى ، والتكيف الاجتماعى ، وأداء الشعائر والأركان على أتم هيئة ، وكل ذلك مراد المقولة المشهورة « العقل السليم فى الجسم السليم » .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » .

احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان »(٦) .

٥ - والصحة هى طريق العزة والتماسك فى المجتمع المسلم : وذلك ببذل قصارى الجهد باجتهاد ونشاط واستثمار هذه الطاقة الحيوية فى :

- العمل الدائب للدعوة ، وتحمل أعبائها وتكاليفها .
- الإعداد للجهاد ، والدفاع عن حمى المسلمين بشجاعة وبسالة .
- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
- الإبداع والاختراع ؛ لإسعاد المسلمين والتمكين لهم فى الأرض .

ولن يتحقق ذلك إلا بأفراد أصحاء غير مرضى ، أشداء غير ضعفاء ، مجتهدين غير متقاعسين ، يعملون معاً كأعضاء الجسد الواحد فى تشييد صرح المجتمع المسلم :

قال - تعالى - :

---

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق محمد على الصابونى ، (٣/٦٧٢ - ٦٧٣) .

(٤) القصص ، آية : ٢٦ .

(٥) البقرة ، آية : ٢٤٧ .

(٦) رواه مسلم فى كتاب القدر ، باب الإيمان للقدر والإذعان له ، (١٦/٢١٥) .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾(٧)

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « ترى المؤمنين فى تراحمهم ، وتوادهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى »(٨) .

* دعائم البناء الصحى :

يستند البناء الصحى المتكامل لشخصية الأديب المسلم إلى ثلاث دعائم هى :

أولاً : الوقاية والمعالجة .
ثانياً : التغذية الكافية .
ثالثاً : الرياضة النافعة .

أولاً ـ الوقاية والمعالجة

يقدر الأديب المسلم عناية الإسلام بصحة الأبدان ، فيعتنى بالوقاية ، لأنها الخطوة الأولى فى طريق العافية ، تقيه آفات المرض وآلامه ، ومن أجلها كانت النظافة فريضة ، وشرطاً للعبادة كالوضوء ، والغسل ، وطهارة الثوب ، والبدن ، والمكان ، وفى كل ذلك حفاظ على الصحة ، وتدريب على الطهر والنقاء(٩) .

والناظر فى تقارير منظمة الصحة العالمية يجد واقعاً محزناً للرعاية الصحية ، وكوارث محدقة تنتظر مستقبل البشرية ، ومن ذلك :

- أن ٨٠٪ من سكان العالم لا يحظون بأى رعاية صحية .
- وأن ربع سكان العالم مصابون بالديدان .
- وأن الأمراض المعدية لاتزال منتشرة فى كثير من مناطق العالم .
- وأن التدخين يقتل كل عام مليونين ، ونصف المليون من البشر .
- وأنه بسبب تأثير الخمور يقع ما لايقل عن ٥٠٪ من حوادث المرور ، وجرائم القتل ، وجرائم الاغتصاب والاعتداء على المحرمات ، والأمراض العقلية .

وهذه الأوضاع الصحية المروعة ، والمآسى البشعة ليس يحلها إلا الإسلام بنظامه الشمولى ، الذى يستطيع أن يرتفع بالإنسان إلى حالة الكفاية فى الصحة البدنية ، والنفسية ، والعقلية ، والاجتماعية ، وأن يتمتع الشخص برصيد من القوة ، وليس مجرد أن يكون خالياً من المرض(١٠) .

وأهم مظاهر الوقاية التى دعا إليها الإسلام تتجلى فى النقاط التالية :

١ ـ العناية الفائقة بالنظافة :

نظافة البدن ، والثياب ، والأوانى ، والأطعمة ، قال تعالى :

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾(١١) .

٢ ـ المحافظة على سلامة البيئة(١٢) :

أ ـ تهوية البيوت .

---

(٧) الفتح ، آية : ٢٩ .

(٨) رواه البخارى فى كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (١٢/٨) .

(٩) انظر : د . مصطفى عبدالواحد ، شخصية المسلم فى القرآن والسنة ، ص ١٣٢ .

(١٠) مجلة المجمع الفقهى الإسلامى ، رابطة العالم الإسلامى ، مكة المكرمة ، س ٦ ، ع ٨ ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م . « الرعاية الصحية فى الإسلام » ، د . محمد على البار ، ص ٢٥٠ ـ ٢٦٥ .

(١١) المدثر ، آية : ٤ .

(١٢) انظر د . عبدالغنى قاسم غالب ، المفاهيم والقيم الإسلامية اللازمة للتنشئة الإسلامية ، ص ٧٨ ـ ٨٨ .

ب - سلامة الماء الراكد .

ج - الاقتصاد فى استخدام الماء .

د - تجنب اقتناء الكلاب .

هـ - اتقاء الملاعن الثلاث : البراز فى موارد الماء ، والبراز فى قارعة الطريق ، والبراز فى الظل .

و - الالتزام بالحجر الصحى :

عن أسامة بن زيد عن النبى - ﷺ - قال : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها »(١٣) .

٣ - الوعى الطبى :

أ - إجراء فحص طبى دورى .

ب - الاحتفاظ بصندوق للإسعافات الأولية .

ج - مطالعة النشرات ، والمجلات الطبية ، ولاسيما الدراسات الطبية الإسلامية(١٤) .

وكما يجب على الأديب المسلم أن يأخذ بأسباب الوقاية لأنها خير من العلاج ، يجب عليه ، كذلك أن يأخذ بأسباب المعالجة ، ويلتمس الأدوية الناجعة التى تشفى أسقامه ، وتعيد إلى جسمه نشاطه وقوته :

- عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال :

« ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء »(١٥) .

- وعن جابر عن رسول الله - ﷺ - أنه قال :

« لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله - عز وجل - »(١٦) .

وعليه أن يأخذ بكل أنواع العلاج المتيسرة .

١ - العلاج الطبيعى مثل :

أ - ممارسة رياضة المشى على الأقدام .

ب - الاستحمام بالماء .

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾(١٧)

ج - تناول أغذية معينة كالعسل والفاكهة .

د - اليقظة المبكرة .

٢ - العلاج الطبى :

وذلك بتناول الأدوية والعقاقير التى يصفها الأطباء ، واتباع إرشاداتهم وتعليماتهم ، والمحافظة على مواعيد مراجعتهم فى العيادات والمستشفيات .

وقد عالج هذا النوع من الطب القائم على المنهج العلمى التجريبى كثيراً من الأمراض الخطيرة التى كانت تحصد عشرات الألوف من الناس فى أزمان غابرة إلا أنه لم يستطع بالرغم من التقدم العلمى أن يجد الدواء الشافى لبعض الأمراض التى تفتك بالمجتمعات المعاصرة كداء الإيدز AIDS طاعون العصر الذى أثار موجة عارمة من الموت والخوف والدمار نكالاً للشذوذ الجنسى والتمرد على الفطرة(١٨) .

وقد حرم الله سبحانه وتعالى الفاحشة وما يقرب إليها ليكون المسلم سليماً معافى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(١٩)

---

(١٣) رواه البخارى فى كتاب الطب ، باب ما يذكر فى الطاعون ، م ٣ ، ج ٧ ، ص ١٦٨ .

(١٤) انظر : المجلس الاعلى العالمى للمساجد ، ابحاث فى العدوى والطب الوقائى ، ص ٧ - ١٧ .

(١٥) رواه البخارى فى كتاب الطب ، باب ما انزل الله داء إلا انزل له شفاء - (١٥٨/٧) .

(١٦) رواه مسلم فى باب الطب والمرض والرقى ، (١٩١/١٣) .

(١٧) سورة ص ، اية : ٤٢ .

(١٨) انظر : فؤاد الرفاعى ، الإيدز ، ص ١ ومابعدها .

(١٩) الانعام ، اية : ١٥١ .

ثانياً ـ التغذية الكافية

إن الغذاء ضرورى لبناء الجسم ، وحفظ الصحة ، وتعويض الخلايا التالفة ، ولذلك أباح الله ـ سبحانه وتعالى ـ لعباده الطيبات من الرزق ، ودعاهم إلى الإقبال عليها والاستفادة منها ، وحرم عليهم الخبائث ، وحذرهم من الوقوع فيها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾⁽٢٠⁾

والأديب المسلم مدعو إلى الاهتمام بتغذية جسمه تغذية متوازنة تنفعه ، وتدفع عنه الضرر والمرض ، لأن الغذاء الجيد أنفع من الدواء الناجع .

ويمكن أن تتحقق التغذية الكافية بما يلى :

١ ـ الانتفاع بالطيبات :

والطيبات التى أباحها الله ـ عز وجل ـ لعباده وفيرة جداً تشمل أنواعاً كثيرة من الفواكه ، والخضروات ، والألبان ، واللحوم التى تحتوى على العناصر الغذائية : من بروتينات ، ونشويات ، ودهنيات ، وسكريات ، وفيتامينات .

وقد أشار القرآن الكريم إلى كثير من هذه المواد الغذائية :

أ ـ التمر والرطب :

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾⁽٢١⁾

ب ـ التين : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾⁽٢٢⁾ .

ج ـ الرمان :

﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾⁽٢٣⁾

د ـ الزرع : ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾⁽٢٤⁾

هـ ـ الزيتون :

﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾⁽٢٥⁾

و ـ السمك :

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾⁽٢٦⁾

ز ـ الطلح (الموز) : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾⁽٢٧⁾

ح ـ العسل :

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾⁽٢٧⁾

ط ـ العنب : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾⁽٢٩⁾

ى ـ اللبن : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾⁽٣٠⁾

وقد أفاض العلماء فى الحديث عن القيمة الغذائية لهذه الطيبات القرآنية⁽٣١⁾ .

---

(٢٠) المائدة ، اية : ٨٧ .

(٢١) مريم ، اية : ٢٥ .

(٢٢) التين ، اية : ١ .

(٢٣) الأنعام ، اية : ١٤١ .

(٢٤) النحل ، اية : ١١ .

(٢٥) النور ، اية : ٣٥ .

(٢٦) النحل ، اية : ١٤ .

(٢٧) الواقعة ، الآيات : ٢٧ ـ ٢٩ .

(٢٨) النحل ، اية : ٦٩ .

(٢٩) عبس ، ايتا : ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣٠) النحل ، اية : ٦٦ .

(٣١) انظر : ـ ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، ص (٢١٨ ـ ٣١٧) .
ـ د . السيد الجميلى ، الإعجاز الطبى فى القران ، ص (١٧١ ـ ٢٠٣) .

٢ - اجتناب المحرمات :

والأديب المسلم باجتنابه المحرمات ونفوره من الخبائث يجنب جسمه كثيراً من السموم الضارة ، والأمراض الفتاكة ، والآلام المفزعة التى تعصف بالخارجين على حدود الله - جل وعلا - .

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣٢)

٣ - اتباع العادات الصحية فى الأكل والشرب :

وهى عادات مستمدة من نظام الإسلام الدقيق الذى شمل كل جوانب الحياة ، وأخرج للناس أمة ذات مدنية متقدمة وحضارة عريقة فى وقت غرقت فيه أوروبا فى ظلمات الجهل والتخلف حتى فى أبسط قواعد الأكل والشرب ، فقد كتب أمير « براندبو » عام ١٦٢٤ م بطاقة دعوة أرسلها إلى الأمراء والنبلاء لوليمة أقامها ، جاء فيها :

« المرجو من الضيوف ألا يمدوا أيديهم حتى المرافق فى الأطباق ، وألا يرموا بالطعام إلى الخلف ، وأن لا يلعقوا أصابعهم ، وألا يبصقوا فى الصحون ، وأن لا يمسحوا أنوفهم بأطراف أغطية الموائد »(٣٣) .

ومن أهم العادات الصحية التى ينبغى اتباعها(٣٤) :

أ - الالتزام بمواعيد محددة للأكل .

ب - تجنب تناول الطعام فى حالة المشى فى الأسواق .

ج - الحرص على تنويع الأطعمة المشتملة على العناصر الغذائية .

د - الحرص على نظافة الأوانى والأطعمة والمشروبات .

هـ - غسل الفاكهة والخضروات قبل تناولها ، وتجنب شراء الحلويات المكشوفة .

و - غسل اليدين قبل الأكل وبعده دائماً مع تنظيف الأسنان بالسواك والفرشاة .

ز - الاعتدال فى الأكل والشرب ، وتجنب الإسراف وإدخال الطعام على الطعام .

ثالثاً - الرياضة النافعة

لا تقتصر مطالبة الأديب المسلم بأن يكون صحيح الجسم ، قوى البدن على الوقاية والتداوى وتناول الغذاء المتوازن ، وإنما يطالب بمزاولة الرياضة النافعة التى تهبه القوة والمتانة ، والنشاط والحيوية ، والمناعة من العلل والأدواء .

والرياضة البدنية فى توجيهات الإسلام جزء من منهج التربية الإسلامية التى توفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة ، وهى أهداف تشمل كل كيان الإنسان الذى تعاهده الإسلام بتربية القوة الضابطة فيه منذ نعومة الأظفار ،

---

(٣٢) المائدة ، اية : ٩٠ .

(٣٣) د . محمد على الهاشمى ، شخصية المراة المسلمة ، (١٠٣) .

(٣٤) انظر : - د . صبرى القبانى ، الغذاء لا الدواء ، ص (٥٧١ - ٥٧٧) .
- د . عبدالحميد دياب ، د . احمد قرقوز ، مع الطب فى القران الكريم ، ص (١٢٨ - ١٣٢) .

واعترف به واحترمه لينشأ إنساناً متوازناً فى طاقاته الروحية والعقلية والجسمية(٣٥) .

وبمزاولة الأديب للرياضة تتحقق له أهداف كثيرة تحفظ له شبابه وصحته(٣٦) :

١ ـ تنمية اللياقة البدنية والنمو الجسمى السليم .

٢ ـ تدعيم السلوك الخلقى من خلال غرس المبادىء الحسنة ، والقيم الرفيعة ، وبناء علاقات اجتماعية على أساس القيم الفاضلة .

٣ ـ استثمار أوقات الفراغ فيما يوظف الطاقة وملكة الإبداع فى الخير ، ويعمق فى النفس معانى الشجاعة والإقدام ، وحماية المجتمع من الفساد والتحلل .

٤ ـ ترويح النفس بإدخال السرور عليها ، ودفع السأم والرتابة عنها لتكون أقدر على أداء الواجب والسير فى طريق الجد .

٥ ـ توطين النفس على تحمل المصاعب ، والتيقظ الدائم ونبذ الكسل والخمول والتواكل .

وإذا أدى الأديب العبادات ، والتزم بها فإنه يمارس بذلك الأداء رياضة ممتازة تعود عليه بنفع عظيم :

١ ـ الصلاة : وهى عبادة ، ورياضة روحية وبدنية منتظمة ، وموزعة على أوقات اليوم تشتمل على حركات كثيرة كالقيام والركوع والسجود ، والاعتدال .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾(٣٧)

ومن أهم الفوائد الصحية لرياضة الصلاة(٣٨) :

أ ـ تحريك جميع عضلات الجسم القابضة والباسطة ، وتحريك جميع مفاصله .

ب ـ تنشيط القلب والدورة الدموية .

ج ـ تحسين وظائف الدماغ بسبب تحسين كفاءة التروية الدماغية .

د ـ تقوية جدر وعضلات الشرايين الدماغية والمحافظة على مرونتها لمقاومة التمزق والنزيف .

هـ ـ ترويض الجسم على التأقلم مع الوضعيات المفاجئة ، وحمايته من الدوار وزوغان البصر .

٢ ـ الحج : وهو رياضة بدنية شاقة يشتمل على :

الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، ورمى الجمرات ، والنحر بالإضافة إلى مشقة الرحلة ذهاباً وإياباً .

قال تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾(٣٩)

وينبغى للأديب أن يمارس ما يستطيع من أنواع الرياضة التى رغب الإسلام فى مزاولتها مثل : السباحة ، وركوب الخيل ، والرمى ، والألعاب الكروية المباحة .

---

(٣٥) انظر : محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، (١/١٠٤ ـ ١٢٥) .

(٣٦) انظر : د . عباس محجوب ، مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامى ، (١٣٧ ـ ١٤٠) .

(٣٧) الحج ، اية : ٧٧ .

(٣٨) د . عبدالحميد دياب ، د . احمد قرقوز ، مع الطب فى القران الكريم ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٣٩) الحج ، ايتا : ٢٧ ـ ٢٨ .

الإسلام

وثقافة البانتو

للدكتور عبد الله نجيب محمد

الإسلام دين عالمى ، ضم إليه الكثير من الشعوب على اختلافها وتباينها ، ويمتاز باستجابته الموفقة لتحدى العوامل الجغرافية المحلية ، والاختلافات العرقية والقوى الاجتماعية والسياسية ، ووفق فى إبداع ثقافات إقليمية واضحة ، ولهذا فإن مختلف الأقاليم تتخذ جميعا طابعا إسلاميا مميزا ، قامت فيه الشريعة الإسلامية بتطويع القوانين المحلية ، وأبرزت للثقافة الإسلامية شخصية فريدة وزودتها بدوافع ديناميكية قادرة على الازدهار .

ويمكن القول إن الثقافة الإقليمية الإسلامية فى المنطقة السواحيلية قد قامت كنتيجة لامتزاج الثقافة الإسلامية بالثقافة البانتوية الأصلية ، وقد جلب الإسلام معه عوامل التماسك والوحدة ، ومع ذلك اتخذ المهاجرون إحدى لغات البانتو الأساسية وسيلة للتعبير ، وهى اللغة التى أصبحت تعرف فيما بعد باللغة السواحيلية ، وتختلف عن لغات القبائل الأخرى باقتراضها نسبة عالية من الكلمات العربية بخاصة .

قام البانتو بدورهم فى التعديل من شكل الحياة فى الجماعة . وقام الإسلام بتغيير نظرة الناس إلى الحياة والجماعة ، مما أدى إلى خلق مجتمع جديد ، استوعب كثيرا من عناصر الحياة الأفريقية ، بعد أن اختار وعدل فيما يمتصه بما يتلاءم مع أصوله ، أما العناصر التى لم يتمكن من امتصاصها لتعارضها معه ، والجماعة فى حاجة إليها - فقد سمح لها بالبقاء مؤقتا . ومع ذلك فحتى هذه العناصر ، مثل الطقوس الروحية قد تطورت واتخذت أشكالا جديدة .

هذه الثقافة الإقليمية الممتزجة ، امتدت من الباجون على ساحل شرق أفريقية إلى موزمبيق ، وعبر البحر إلى جزر القمر والساحل الشمالى لمدغشقر ، وأصبحت المجتمعات السواحيلية تمتاز عن جيرانها بنوع فريد من الحضارة والثقافة ، فقد خلق الإسلام مجتمعا جديدا .

وكان لابد أن يقوم العلماء والأدباء بدورهم فى صهر الحياة وتذكير الناس بحقيقة الإسلام وشريعته ومبادئه الأخلاقية .

ولعل من أهم التجارب فى مجال التطبيق العملى ، ما قام به الأدباء والمربون من محاولات ناجحة وفريدة لتحويل عدد من الشعوب الأفريقية إلى الإسلام ، وتربيتها وتثقيفها على أساسه ، ونجاح هذه التجربة الفريدة يعد نجاحا لاشك فيه لهذه المبادىء الإسلامية الشاملة .

وقد كان تحول الناس إلى الإسلام فى شرق أفريقية وانتشاره تدريجيا ، والملامح التى اكتسبتها الثقافة الإسلامية فى هذه المنطقة ، والدور الذى لعبته التربية من أهم الظواهر الجديرة بالبحث والتقصى ، فالعلماء والمربون والشعراء قد خاطبوا الناس بحلم وصبر وأناة ، فدخل الإسلام قلوبهم واستولى على مشاعرهم ، ولم يلجأ هؤلاء إلى التغيير العنيف . بل تعايشوا مع الغادات والطقوس القديمة ، وأبقوا ما لا يضر منها ، وعدلوا ما يتنافى مع جوهر الإسلام وأساسه تدريجيا ، وتركوا الناس أنفسهم يفندون طقوسهم وشعائرهم ، ويتخلون عما لا يفيدهم وما يتعارض مع إسلامهم وعقيدتهم الجديدة ، فتمت بذلك عملية التحول إلى الإسلام بصورة حفظت على السكان كيانهم وتماسكهم الاجتماعى(١) .

وكان المربون والشعراء وغيرهم يقومون بعمليات تربوية دون معرفة بنظرية لها محدداتها ، ومع ذلك ، فقد تبين فى العصر الحديث أن الإسلام يحتوى على نظرية اجتماعية وتربوية متكاملة .

وتستهدف النظرية التربوية فى الفكر المعاصر بناء منظومة فكرية تحتوى على مجموعة من العناصر ، أو مجموعة من الأبنية الفكرية المتكاملة والمترابطة والشاملة والمتسلسلة ، بحيث تعالج هذه الأبنية قضايا التربية وأهدافها ، يحدث هذا فى مجال الاجتهاد البشرى فى حضارة اليوم . المؤمنة بالعقل والمنهج العلمى التجريبى وبالتحليل النفسى والفلسفى والتاريخى ، والمسلمون يؤمنون معهم بكل ذلك ، ويؤمنون فوق ذلك بالله الخالق الأعظم الذى خلق البشرية ، وحدد لها إطارا يمكنها أن تنسج منه ما تشاء من النظريات والأفكار الاجتماعية والتربوية ، وكما يؤمنون بالله يؤمنون بالجانب الروحى فى الإنسان كمنهج وكأسلوب للوصول إلى حقيقة الوجود ، وإلى خالق الوجود ، ويرى المسلمون ضرورة تنمية هذا الجانب فى الإنسان بالعبادة والدعاء والذكر :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(٢)

---

(١) راجع سبنسر ترمنجهام : الإسلام فى شرق افريقيا . ت . محمد عاطف النواوى . مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٣ ـ المقدمة ـ ترمنجهام .

(٢) سورة الاحزاب ٤١ ، ٤٢ .

والنظرية التربوية الإسلامية هى الترجمة التطبيقية للإسلام فكرا وروحا وعملا فى مجالات الحياة المختلفة .

وبتأثير الإسلام كثر بناء المساجد Misikiti وانتشرت فى شرق أفريقيا ، حتى أصبح لكل قرية "Mji" مسجد أو أكثر ، وفى كل مدينة عشرات المساجد(٣) وعادة يوجد فى كل مسجد إمام "Imamu" يقوم بالوعظ والإرشاد وتفسير أحكام الدين . كما كثرت الكتاتيب والمدارس . ومن الوظائف المشهورة فى شرق أفريقيا وظيفة المعلم "Mwalimu"(٤) ، وشيخ الكتاب "Mwana Chuoni" ، وكان هؤلاء جميعا يستعينون بالشعر فى التعليم ، وقاموا بذلك بدور بارز فى العملية التعليمية والتربوية .

ومن العادات التعليمية فى مدارس القرآن الكريم ، تدريس قصة « المولد النبوى » ومنها « مولد البرزنجى » ومولد « الديباعى » وكتاب « سفينة النجاة » ، وهو يحفظ مع ترجمته السواحيلية ، وتشجع البنات على حضور مدارس القرآن حتى يبلغن ، ويتعلمن الصلاة وترتيل أجزاء من القرآن الكريم ، والموالد والأشعار ، ويشتركن فى الاحتفالات الدينية فى المنازل وغيرها .

ومن معالم التثقيف الإسلامى فى شرق أفريقيا الحلقات الدراسية "Darasa" وتدرس فيها الأشعار ، واللغة العربية ، وتفسير القرآن الكريم ، والفقه لعامة الناس على أيدى الشيوخ ، بعد صلاة المغرب ، سواء فى المساجد أو فى المنازل ، وتزداد هذه الحلقات فى شهر رمضان .

وفى دين منزّل كالإسلام نجد أول العناصر فى العقيدة هى الإيمان بالله الواحد الذى لا شريك له المتصف بصفاته المعروفة فى الإسلام .

وفى المراحل الأولى من دخول الإسلام فى شرق أفريقية ، كان التركيز واضحاً على تثبيت الوحدانية لله - تعالى - وإن كان ذلك قد تم بدون تعمق فلسفى ، وقد تطابق الاعتقاد فى الله مع عقيدة البانتو فى ال "Mungu" ، وهو اللفظ المتداول والدال على الإله الخالق ، الذى توصلوا إليه ، وإلى وجوده فى خلق الكون ، ولم تكن هذه النظرية تهتم بتفسير طبيعة ال Mungu ، بل تهتم بمعرفة قدرته(٥) ، ولذلك لم يكن صعباً عليهم الإيمان بالله الواحد ، واعتبار أن الإشراك به أكبر الخطايا ، وكان على الأدب أن يفسر لهم العقيدة الجديدة فى الله بذاته وصفاته .

ومازال اللفظان الله Allahi , Mungu مستعملين كمترادفين بين السواحيليين ، وعندما يتوجه السواحيلى بالدعاء ، فإنه يستخدم لفظ Mungy مضافا إليها كلمة Mwenye أى مالك أو صاحب ، وكلمة enzi أو ezzi « العزة » أى « الله صاحب العزة » وهو تعبير شائع فى الخطب

---

(٣) فى اوجيجى على سبيل المثال اكثر من ٦٠ مسجدا ، وفى ممباسا اكثر من ١٠٠ مسجد وكذلك فى ماليندى وغيرها من مدن الساحل ، اما مدن الداخل كنيروبى العاصمة الكينية ففيها اكثر من ٢٠ مسجدا ، وفى كمبالا العاصمة الاوغندية مايربو على المائة مسجد .

(٤) يطلق لفظ Mwalimu على كل من تلقى قدرا من العلم ، ولكن الدرجات العلمية معترف بها . ترمنجهام ص ١٧٢ .

(٥) Mungy

والأدعية ومن العبارات المشهورة التى يستخدمونها بكثرة Mungu Yuaenea Dunia Yote أى الله موجود فى كل مكان(٦) .

وكثيرة هى القصائد التى تتحدث عن الإله الخالق وتعدد صفاته بل لاتكاد تخلو قصيدة من ذكر الله والثناء عليه ، ومما قيل عنه :

- لم يلد ، ولم يولد hakuzawa hakuzaa
يعرف ولا يعرف(٧) Ajua hajulikani
موجود منذ الأزل Ndiye We tangu na tangu
قبل الأكوان Kabla Ya ulimwengu
خالق الأرض والسموات Muumba nti na mbingu
باق إلى أبد الدهر milele atabakiya

وقد فرض الإسلام الإيمان بجميع الرسل ، لا فرق بين رسول وآخر ، قال تعالى :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾(٨)

ومحمد - ﷺ - هو خاتم المرسلين ، جاء بالرسالة الخاتمة ، داعيا إلى توحيد الله وطاعته وإقامة شريعته ، وهو أفضل أولى العزم ، الذى بعثه الله بالقرآن ، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .

ويستخدم السواحيليون كلمة Mtume والكلمتين العربيتين Rasuwa , Rasuli (رسول) و Nabi ، ومع ذلك فأكثر الكلمات استعمالا هى الكلمة البانتوية الأصل Mtume ويستخدمون أيضاً عبارة "Kitungo Cha Dini" ومعناها القوة التى يترابط بها الدين ، وكذلك وجدت كلمة بانتوية تقابل كلمة « شفيع » وهى : Mwombegi وعادة مايقولون Mwombegi Wa Kiyamani الشفيع يوم القيامة وتسميات أخرى مشابهة .

ونجد سيرة الرسول وأهل بيته وقصة مولده Maulidi تحتل مكانة بارزة فى الأدب السواحيلى ، وقد كتبت نثرا ونظمت شعرا فى عدة قصائد ، ومما قيل :

أول شيء Kitu Cha Kwanza Awali
خلقه ذو الجلال Alichoumba jalali
نور رسوله Rasuli Ni Nuru Yake
الذى انبثق أولا Ndiyo ilotangulia

---

(٦) راجع : ترمنجهام ص ١٤٩ .

(٧) Mungy 18

(٨) البقرة : ١٨٥ .

من قادة الخلفاء الراشدين

ذو النورين عثمان بن عفان

"رضى الله عنه"

إعداد: أحمد تقى الدين

يقول العلامة ابن خلدون فى مقدمته : فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شىء من أسبابها : أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم ، والأنبياء فى سيرهم ، والملوك فى دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا ، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط . لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الإنسانى ، ولأقيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط فى الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً ، لم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ، ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط(١) .

---

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى ، (ط/٢٩١) ط ٣ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

وقد كدنا أن نخرج عن غرض الكتاب بالإطناب فى هذه المغالط ، فقد زلت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفاظ فى مثل هذه الأحاديث والآراء ، وعلقت بأفكارهم ، ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس ، وتلقوها هم أيضا كذلك من غير بحث ولا روية ، واندرجت فى محفوظاتهم ، حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا ، وناظره مرتبكا ، وعد من مناحى العامة .

فإذاً يحتاج صاحب هذا الفن إلى : العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار فى السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال ، والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة مابينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها والمختلف ، والقيام على أصول الدول والملل ، ومبادىء ظهورها ، وأسباب حدوثها ، ودواعى كونها ، وأحوال القائمين بها وأخبارهم ، حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث ، واقفاً على أصول كل خبر . وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول ، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان ، وإلا زيفه واستغنى عنه .

وما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك ، حتى انتحله الطبرى ، والبخارى ، وابن إسحق من قبلهما وأمثالهم من علماء الأمة . وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتحاله مجهلة ، واستخف العوام ومن لا رسوخ له فى المعارف مطالعته وحمله والخوض فيه والتطفل عليه ، فاختلط المرْعِىُّ بالهمل ، واللباب بالقشر ، والصادق بالكاذب ، وإلى الله عاقبة الأمور .

ومن الغلط الخفى فى التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال فى الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام ، وهو داء دوى شديد الخفاء ، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة ، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة . وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال ، وكما يكون ذلك فى الأشخاص والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع فى الآفاق والأقطار والأزمنة والدول : سنة الله التى قد خلت فى عباده(٢) .

ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم على شعوط فى كتابه « أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ »(٣) ، « إن الفكرة الفاسدة كاللقمة الفاسدة تماما ؟ لأن الأولى لا يستسيغها العقل ، والثانية تتقزز منها النفس ، وتلفظها المعدة فى عنف وقوة ، وكثيرا ما نمر بقضايا من التاريخ ترويها أمهات الكتب الإسلامية ، وهى تتعارض مع البدهى من تعاليم

---

(٢) المصدر السابق (٣١٩/١ ، ٣٢٠) .

(٣) دكتور إبراهيم شعوط ، اباطيل يجب ان تمحى من التاريخ ص ٩ : ١٢ .

الإسلام ، وتارة أخرى تروى الكتب فى سيرة الصحابة الكبار ما لا يتفق مع مركزهم الدينى ، ولا يليق بصحبتهم لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيضطر المسلم بحكم إسلامه أن يرفض ما ذكرته أمهات الكتب سواء فى التفسير أو فى التاريخ .

وقد لا يوجد نص ينفى ما ورد ، ولكن العقل والمنطق والوجدان يقف حائلا دون تصديق ما تواترت عليه الروايات » .

« ولقد أتيحت الفرصة للكاذبين فى التاريخ الإسلامى ، وانفرج باب الدس والاختلاق بسبب تأخير تدوين التاريخ ، لأن العرب لم يعرضوا لتاريخهم بالتدوين إلا أيام الأمويين ، وكان تدويننا لتاريخ العرب الخاص ، وأخبار قبائلهم وشعرائهم فى الجاهلية وبعد الإسلام .

أما التاريخ العام للعرب وغيرهم فلم يتوفر العرب لبحثه إلا فى أيام العباسيين » .

« ورغم بعد المسافة بين وقوع الأحداث وتدوينها ـ مما يغير كثيرا من ملامح الحدث الذى يرويه الرواة ـ فإن المؤرخين العرب كانوا يعتمدون فى مروياتهم على سلسلة الرواة دون البحث عن الصحة فى الخبر وسلامته من الدس أو التناقض ، وقد يكون الراوى الأول مخطئا بدليل تناقض أخباره بعضها لبعض أو مخالفتها لغيره من الرواة .

من أجل كل ذلك انتهز عشاق الدس والتدليس تلك الفرصة ووضعوا فى تاريخ المسلمين ماوضعوه من شتى ألوان الكذب والافتراء .

ادعاءات . . وردود

نعود إلى سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ورجاله ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فنقول ، تقول بعض الناس زمن الفتنة فى مسلك عثمان فى سياسة الأمة ، ومسلك قواده وعماله ، وعدد القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه : « العواصم من القواصم » فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يلى :

قالوا متعدين ، متعلقين برواية كذابين : جاء عثمان فى ولايته بمظالم ومناكير ، منها :

١ ـ ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه .

٢ ـ ولابن مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه .

٣ ـ وابتدع فى جمع القرآن وتأليفه ، وفى حرق المصاحف .

٤ ـ وحمى الحمى .

٥ ـ وأجلى أبا ذر إلى الربذة .

٦ ـ وأخرج من الشام أبا الدرداء .

٧ ـ ورد الحكم بعد أن نفاه رسول الله ـ ﷺ ـ .

٨ ـ وأبطل سنة القصر فى الصلوات .

٩ ـ ١٢ ـ وولى معاوية ، (وعبد الله بن عامر ابن كريز) ، ومروان ، وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية .

١٣ ـ وأعطى مروان خمس أفريقية .

١٤ ـ وكان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا .

١٥ ـ وعلا على درجة رسول الله ـ ﷺ ـ وقد انحط عنها أبو بكر وعمر .

١٦ ـ ولم يحضر بدرا ، وانهزم يوم أحد ، وغاب عن بيعة الرضوان .

١٧ ـ ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان (الذى أعطى السكين إلى أبى لؤلؤة ، وحرضه على عمر حتى قتله) .

١٨ ـ وكتب مع عبده على حمله كتابا إلى ابن أبى سرح فى قتل من ذكر فيه .

ويفند القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه هذه الادعاءات ونورد مما ذكره :

ـ أما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور ، وضربه لعمار إفك مثله ، ولو فتق أمعاءه ماعاشا أبدا ، وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغى أن يشتغل بها ، لأنها مبنية على باطل ، ولا يبنى حق على باطل ، ولا نذهب الزمان فى مماشاه الجهال ، فإن ذلك لا آخر له .

ـ وأما جمع القرآن فتلك حسنته العظمى ، وخصلته الكبرى ، وإن كان وجدها كاملة ، لكنه أظهرها ، ورد الناس إليها ، وحسم مادة الخلاف فيها ، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه .

ـ وأما الحمى فكان قديما ، فيقال : إن عثمان زاد فيه لما زادت الرعية ، وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة .

ـ وأما نفيه أبا ذر إلى الربذة ، فلم يفعل ، وكان أبو ذر زاهدا ، وكان يقرع عمال عثمان ويتلو عليهم :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤) (التوبة : ٣٤) .

ويراهم يتسعون فى المراكب والملابس حين وجدوا فينكر ذلك عليهم ، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم وهو غير لازم .

ـ ووقع بين أبى الدرداء ومعاوية كلام ، وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا لهم ، فلما اشتد فى الحق ، وأخرج طريقة عمر فى قوم لم يحتملوها عزلوه ، فخرج من المدينة ، وهذه كلها مصالح لا تقدح فى الدين ، ولا تؤثر فى منزلة أحد من المسلمين بحال ، وأبو الدراء وأبو ذر بريئان من عاب ، وعثمان برىء وأعظم براءة وأكثر نزاهة ، فمن روى أنه نفى وروى سببا فهذا كله باطل .

أما عن مسألة عدم القصاص من عبيد الله بن عمر فهذه رد عليها عثمان بن عفان بمنطق فقهى سليم ، ذلك أن عثمان بن عفان يرى أن المدهوش إذا جنى على غيره فإن جنايته لها حكم جناية الخطأ ، والواجب فيها الضمان لا القصاص ، يقول عبد الرحمن بن أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ : حين قتل عمر بن الخطاب انتهيت إلى الهرمزان وجفينة ـ رجل نصرانى ـ وأبى لؤلؤة ، وهم بحى ، فساروا فتبعتهم ، فسقط من بينهم خنجر له

---

(٤) ابن العربى ، العواصم من القواصم ، ص (٦١ ، ١٤٧) .

رأسان نصابه فى وسطه ، فقال عبد الرحمن : انظروا بما قتل به عمر بن الخطاب ، فوجدوه على النعت الذى نعت عبد الرحمن ، ولما رأى ذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب خرج مشتملا سيفه حتى أتى الهرمزان فقتله ، ثم أتى جفينة فقتله ، ثم أتى ابنة أبى لؤلؤة - وكانت جارية صغيرة - فقتلها ، ثم أقبل بالسيف مصلتا فى يده وهو يقول : والله لا أترك فى المدينة سبيا إلا قتلته وغيرهم - يعرض بناس من المهاجرين - فجعلوا يقولون له : إلق السيف ، ويهابون أن يقتربوا منه ، حتى أتاه عمرو إبن العاص فتلطف به وقال له : اعطنى السيف ياابن أخى فأعطاه إياه .

فجمع عثمان بن عفان أهل الشورى وقال لهم : أشيروا على فى عبيد الله بن عمر ، فقد فتق فى الإسلام فتقا ، فأشار عليه المهاجرون أن يقتله ، وقال جماعة من الناس : قتل عمر بن الخطاب بالأمس وتريدون أن تتبعوه ابنه اليوم ؟! أبعد الله الهرمزان وجفينة ، ويظهر أن عثمان قد وقف أمام هذا الحدث مفكرا ، فرأى أن عبيد الله ابن عمر قد أقدم على ما أقدم عليه من قتل هؤلاء وقد فقد اتزانه ومحاكمته ، وأصبح يتكلم بكلام ويتصرف بتصرفات لا تصدر عن عاقل ، وهذه الحالة شبهة تسقط القصاص - والقصاص كالحد يدرأ بالشبهات - .

ثم إن الهرمزان لا ولى له وكذلك ابنة أبى لؤلؤة ، فوليهما السلطان يعنى : إن وليهما عثمان بن عفان ، فأحب - رضى الله عنه - أن يستعمل السلاح الأقوى فى معالجة هذا الوضع ، فقال للناس المطالبين بقتل عبيد الله بن عمر : من ولى الهرمزان ؟ قالوا : أنت ياأمير المؤمنين ، فقال : قد عفوت عن عبيد الله بن عمر ، وإذا كان قد عفا الولى عن القصاص انتقل الحق إلى الدية ، فودى عثمان القتلى من ماله الخاص .

أما جفينة فهو نصرانى ، ولا يقتل مسلم بكافر ، فدفع عثمان ديته عن عبيد الله بن عمر .

ولم يبرر عثمان العفو عن عبيد الله بأنه قد أقدم على ما أقدم عليه وهو فى حالة فقدان اتزان وفقدان تحكم بالذات - أعنى وهو مدهوش - لأنه

إن فعل ذلك تعرض إلى مناقشة طويلة هو فى غنى عنها ، ولذلك فضل حسم الأمر بما له من ولاية ، ويحتمل أن يكون عثمان تصرف بمقتضى السياسية(٥) .

---

(٥) محمد رواس قلعة جى ، موسوعة فقه عثمان بن عفان ص (١١٨) إلى (١٢٠) ، مطبوعات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة ام القرى - مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ، نقلا عن « البداية والنهاية » لابن كثير (١٤٩/٧) ، و « سنن البيهقى » (٦٢/٨) ، والمحلى (١١٤/١١) .

من أعلام الأزهر

مصطفى القاياتى

خطيب الثورة المصرية

- ١ -

للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى

بيت القاياتى بيت دين وسياسة ، ففى أثناء الثورة العرابية كان الشيخان محمد عبد الجواد القاياتى ، وأحمد عبد الجواد القاياتى من كبار الدعاة لها فى منزلهما بالسكرية ، حيث تحتشد طوائف الشعب ، وقد زارهما أحمد عرابى ليخاطب الجمهور المزدحم من أبناء الدرب الأحمر ، ثم حكم عليهما بالنفى بعد انتهاء الثورة إلى بيروت ، فذهبا كريمين وعادا كريمين .

وفى ثورة سنة ١٩١٩ عاد لبيت القاياتى صداه السياسى على نحو أوسع وأعم . إذ كان جميع خطباء الأزهر الثوريين يجتمعون فى المساء به ، ليرسموا خطط اليوم القادم ، وكان زعماء الثورة جميعا يؤمونه ليعرفوا نبض الشعب الثائر من خلال ما يرون ويسمعون ، فإذا أشرقت الشمس كان الأزهر بمنبره الخالد لسان الأمة المعبر ، وضميرها اليقظ ، وأنا لا أقول ذلك وحدى ولكن مؤرخ مصر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى يقول(١) : « كان الأزهريون فى مقدمة صفوف المتظاهرين ، ومن أكثر الطلبة جرأة وحماسة وتضحية ، ومن أشد العاملين على بث روح الثورة ، والإضراب فى طبقات الشعب ، وكثيرا ما كانت المظاهرات تبدأ من الأزهر ، هذا إلى أن الاجتماعات العامة كانت تعقد به غالبا ، فكان يموج فى كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب النارية تلقى فيه ضد الاحتلال والحماية ، فكان يتعاقب على المنبر الأزهريون وطلبة المدارس وبعض العلماء والقسس

---

(١) الثورة المصرية لعبد الرحمن الرافعى ص ٢٢٨ .

والمحامين والصحفيين والعلماء وغيرهم من مختلف الطبقات فيضيق بهم فناء المسجد على سعته ، وفيه كانت تدبر المظاهرات وترسم الخطط » .

وحين ذكر الرافعى المؤرخ خطباء الثورة(٢) بدأ يذكر الشيخ مصطفى القاياتى والشيخ على سرور الزنكلونى والشيخ محمود أبو العيون والشيخ عبد ربه مفتاح والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ عبد الباقى سرور ، وكلهم من علماء الأزهر ، وذكر غيرهم من الأفاضل الأخيار .

وقد تحدثت على صفحات « مجلة الأزهر » عن دور الأزهر فى الثورة ، كما كتبت حديثا مسهبا عن الشيخ محمود أبى العيون ، ثم بدا لى أن أتحدث اليوم عن الشيخ مصطفى القاياتى لأن الدكتور زكى مبارك قد ظلمه ظلما فادحا فيما كتب عنه ، وكنت أظن كلام الدكتور مبارك قد نسى وأهمل ، ولكنى وجدت من نقله مصدقا فى رسالة جامعية ، فحق على أن أتحدث عن أكبر خطباء الثورة بعد سعد زغلول ، وهو مصطفى القاياتى حديث من قرأ وسمع ووعى ؛ ثم رأى أن يصدع بالحق .

وقبل كل شىء أعلن أن الخطيب بالنسبة للشاعر والكاتب فى التاريخ الأدبى مظلوم مظلوم ، فالشاعر يقول القصيدة فتروى ـ وتسير من عصر إلى عصر ، والكاتب يكتب المقال أو يبدع الفصل فينشر ويعرف ، أما الخطيب فيدعوه الموقف الحافز إلى الكلام فتلتهب عاطفته ويسترسل ما شاء مبدعا مادام يحمل وصف الخطيب ، ثم يتفرق الناس فإذا تحدثت عنه الصحف أشارت إلى موقفه ، وقد تنقل ملخصا مبتورا لما قال ، وتمضى الأيام فلا يذكر له أحد شيئا ذابال ، ولولا أن سعد زغلول ومصطفى كامل كانا زعيمى الأمة ولكليهما حزب شعبى له صحفه السيارة ، التى تحرص على أقوال الزعيم وخطبه ، لولا ذلك ما عرفنا خطب مصطفى وروائع سعد ولندع اليوم إلى الأمس لنذكر أننا نعرف ديوانا لأمثال امرىء القيس ، ولكنا لا نعرف لخطيب العرب قس بن ساعدة غير خطبة واحدة لولا أنها شرفت بسماع رسول الله لها فى عكاظ ، ماذكرها ذاكر ، وقد ضرب المثل بسحبان وائل ، فقيل أخطب من سحبان فهل تبقى فى التاريخ له غير أربعة أسطر !! لذلك نأسى على ما ضاع من خطب الأزهر فى أيام الثورة إذ أنها كانت تقود النفوس إلى المظاهرات لا يحول دونها دوى المدافع ولا تساقط الرصاص .

تعلم الأستاذ مصطفى فى الأزهر ، ونال شهادة العالمية سنة ١٣٢٦ هـ من الدرجة الأولى فعين مدرسا بالأزهر عندئذ ، ولو وقف أمره عند التخرج والتعيين لكان كمئات غيره ، ولكنه بدأ العمل الإصلاحى منذ تخرجه ، وأول ما قام به تأسيس « جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية » مع الأستاذين زكى سند وعبد الوهاب النجار ، ولم يقبل أن يكون رئيسا أو وكيلا حيث أسندت الرياسة إلى الأستاذ زكى سند والوكالة إلى الشيخ

---

(٢) الثورة المصرية لعبد الرحمن الرافعى ص ٢٣٠ .

النجار ، وظل يخطب أسبوعيا فى الجمعية وفى موضوعات سياسية ذات وتر حساس ، وكان السبب المباشر لإنشاء الجمعية هو أن مدرسة انجليزية بباب الخلق أخذت تدعو جهارا للتبشير فى ظل الحماية فرأى أن ينشىء العلماء جمعية تسمى « مكارم الأخلاق » تقوم بالإرشاد الدينى ، وتتولى تفنيد دسائس التبشير ، وسارع الشيخ زكى الدين سند ، وهو صاحب الخطب الدينية الشهيرة التى ظلت تتردد على المنابر فى القرى والمدن زمنا طويلا ، فانضم بجهده وعلمه ، كما التحق بالجمعية خيرة طلاب المدارس العليا وأصدرت مجلة إسلامية راقية حملت اسمها وظلت تواصل الحياة قرابة ثلاثين عاما أو جعلت تنشر ما يلقى من المحاضرات ، وعظم النفع بالجمعية فسعى الشيخ مصطفى لإنشاء فروع لها بالأقاليم ، وأنشأ جمعيات أخرى على منوالها تنشر الوعى الدينى فى المجتمع ، وكان لتنقله المستمر فى فروع الجمعية بشتى الأنحاء أثر فى طلاقة لسانه ، وسرعة ترسله حتى إذا جاءت الثورة كان من أبرز خطبائها ، ويذكرون عنه أنه خطب يوم عودة سعد من منفاه خطبة رائعة فى الجموع ، وقد حرص سامعوها على تسجيلها بجريدة البلاغ ، وحين طلب المحرر من الأستاذ أن يكتب ما قال ، لم يجد مايقول إذ أعلن أن الموقف الخطابى هو الذى يدفعه للقول المسهب ، أما إذا ترك اللسان إلى العلم ، فسيكذب على نفسه إذ يؤلف ما لم يقل ! وهذا مالا يرتضيه ، على حين نرى نفرا من الخطباء يرتجلون القليل ثم يضيفون عند النشر أكثر مما قالوه !

وقبل قيام الثورة وفى أثناء الحرب العالمية الأولى ، والأفواه مكممة ، والألسنة معتقلة « أسس جمعية الدفاع عن حقوق مصر ، وحين ترامى نشاطه إلى المسئولين ، صادروا الجمعية فاحتال أن يؤلف ما سماه (نقابة المستخدمين) مظهرا أن عمل النقابة مصلحى لا سياسى ، ثم عين وهو مدرس بالأزهر رئيسا لمجلس « إدارة مدارس جمعية النجاح » وكان يحرص على اختيار الأكفاء من المدرسين ، ويمتحن فى اللغة والدين كل من يتقدم للتعيين ، وقد سار له بذلك صيت مدو فى المحيط التعليمى ، مع ما اشتهر به من الوعظ الدينى .

ثم قامت الثورة المصرية ، فلم يدع يوما واحدا دون جهاد متصل كان يخطب فى الأزهر ، ويجمع التبرعات ، ويقود المظاهرات ، ويكتب الاحتجاجات إلى السفارة البريطانية ، ثم يرسل مع أعوانه صورا أخرى إلى السفارات الأجنبية وكيلا يحسبنى القارىء مبالغا فى ذلك فإنى أنقل عن جريدة البلاغ[٣] ما ذكرته عنه عقب وفاته إذ قالت بعد تمهيد حزين : « كان علما بين المجاهدين فى الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ م إذ كان مثالا للصدق والإخلاص والتضحية ، وعلما من أعلام الهدى للأزهريين ، وكان لمقامه الدينى وورعه وبلاغته الخطابية تأثير عميق فى جهاده ، واضطهد إذ ذاك فرفعت عليه دعوى تأديبية فى الأزهر إذ كان مدرسا به ، فلم يجد مجلس التأديب تهمة يأخذه بها ، غير أنه خطيب مجاهد يعارض رغبة الحكومة فى كبت الشعور الوطنى فقضى المجلس التأديبى بإبعاده إلى رشيد وتخفيض مرتبه ، وكان ذلك الإبعاد مقصودا به التخلص من تأثيره على الجماهير ، فأجاب على ذلك بالاستقالة من التدريس بالأزهر لينقطع إلى العمل الوطنى ، ثم توالت الحوادث بعد هذا ، ونفى زعماء الوفد إلى

◀

---

(٣) جريدة البلاغ ١٥/٩/١٩٢٧ م .

سيشل ، وسجن من بقى من البارزين ، فتألف وفد جديد كان الأستاذ مصطفى القاياتى من أعلامه المرموقين ، وعرفت السلطة الإنجليزية أنه قوة كبيرة فاعتقلته ، وسجن فى أوحش السجون وأشدها بلاء أمداً طويلا ، فما زاده ذلك إلا إيمانا وثباتا ، وحاولت السلطة العسكرية أن توجه إليه تهمة التحريض على اغتيال الإنجليز فألحت عليه بالسجن من جديد ، ولكنها لم تنل عنه منالا حين عجزت عن إحكام تهمة تجد التصديق ، وقد عجزت أيضا عن أن تقنعه بالعدول عن مذهبه السياسى فظل صامدا حتى أطلق سراحه .

هذا ما جاء فى البلاغ بتصرف يسير لضيق المجال ، والحق أن الرجل كان عاملا أساسيا فى نجاح الوفد فى الانتخابات الأولى إذ ترك دائرته التى يجب أن ينحصر نشاطه بين ناخبيها ، واتجه إلى جميع الدوائر فى القاهرة وما حولها داعيا إلى تأييد مرشح الوفد ، وأذكر أن جريدة السياسة وهى لسان حزب الأحرار الدستوريين قد فزعت لسطوة تأثيره الخطابى ، فادعت أنه قال : (لو رشح الوفد حجراً لانتخبناه) ومضت تنتقد هذه العبارة وكأنها جريمة كبرى ، وقرأ الشيخ ما قالته السياسة ، فجعل منه موضوعاً لخطبته التالية ، وقال : لو فرض أنى قلت ذلك فالتعبير مجازى لا حقيقى ، والسياسة تقول عن زعيم حزبها أنه فى السماء لا فى الأرض ، فهل هو فى السماء على سبيل الحقيقة وانتشرت العبارة منسوبة إلى القاياتى ، وأذكر أن الدكتور محمد حسين هيكل أشار إليها فى الجزء الأول من مذكراته السياسية ، وكأنها شىء مهول .

وإذا كانت جريدة البلاغ قد أجملت حديث اعتقال الشيخ ، فإن الذين تحدثوا عنه قد خصوه بالتفصيل ، حيث حددوا أول مايو سنة ١٩١٩ لاعتقاله بثكنات قصر النيل شهرا ، ثم نقل إلى رفح بسيناء فمكث شهرا ونصفا وخرج ليواصل نشاطه على نحو أوسع فاعتقل فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ وامتد اعتقاله قرابة عامين تنقل فيهما بين رفح ومعسكر سيدى بشر وثكنات قصر النيل ، ثم نقل إلى بلدته يرافقه أحد الضباط ليكون رقيبا عليه وهو سجين بين أسرته فى القايات ، ولكنه سعى حتى عاد إلى القاهرة وقاد المظاهرات الصاخبة فاعتقل فى سجن مصر العمومى ، ثم بسجن الاستئناف ! وقد كانت هذه الاعتقالات فى أمكنتها الفاسدة صحيا ذات تأثير كبير على جسمه فأخذ الضعف ينتابه ، وكان سببا فى سرعة رحيله ، وفى الانتخابات الأولى رشحه الزعيم سعد عن دائرة (أبى الوقف) فنجح نجاحا ساحقا ، وقام بواجبه النيابى فى مواقف كثيرة ، وسأنقل أحد هذه المواقف إذ أن مضبطة البرلمان قد سجلت قوله فلم يذهب كما ذهبت خطبه الكثيرات .

وإذا كان الشيخ قد زاول التدريس بالأزهر ، فإنه انتدب إلى تدريس الأدب العربى بالجامعة المصرية ، فأدى دوره العلمى أداء كان موضع الإعجاب من تلاميذه الكثيرين ، ومنهم أساتذة الأدب فى السنوات التالية ، وحملة الدكتوراة من الخارج ، وكان الشيخ كعادته ينقل الموضوع المتشعب من غيب صدره دون أن يسجله فى أوراق إلا ما كان من النصوص الأدبية التى يضطر إلى إلقائها من مصادرها التى يحضرها معه ، وهنا يتسع المجال لدحض أكذوبة ادعاها الدكتور زكى مبارك على الرجل ، وقد أشرت لها من قبل ، والدكتور زكى مبارك فى أحاديثه يمزج الواقع بالخيال ، وقد ذكر عن أناس كثيرين أوهاما لم تعرف لديهم ، ومنهم من رد عليه ، ومن آثر السكوت لأن الرد يدل على اهتمام بأمره .

وقبل أن أخوض فى هذا الأمر ، أذكر أن الأستاذ الدكتور زكى مبارك قد أشاد بالشيخ

القاياتى فى مواقف كثيرة جدا ، وكتبه مليئة بهذه الإشادة ، فهو يذكر فى الجزء الأول(٤) من البدائع أن المرحوم الشيخ مصطفى القاياتى كان يلقى دروسا فى الأدب والإنشاء ، وكانت الطلبة يقبلون عليها أيما إقبال ، وكنت من المعجبين بطريقته الخطابية التى يصبغ بها دروسه » ثم يسعى ليكتب له تعريضا عن كتابه (حب ابن أبى ربيعة) ينقله الدكتور مباهيا فى ختام الجزء الأول(٥) من زهر الآداب ، وقد قال الشيخ : إنه يأمل أن يكون هذا الابن البار إماما من أئمة الأدب ، وقد صار الدكتور زكى من أئمة الأدب حقا ، ولكنه لم يكن الابن البار ، حيث نشر بمجلة الرسالة ما ملخصه « أن الشيخ مصطفى القاياتى حين عين أستاذا للأدب بالجامعة المصرية رجاه أن يكتب له المحاضرات الأدبية التى سيلقيها على الطلاب ، فأعد أربعين محاضرة لو نشرت لكانت غاية فى دقة البحث ونضارة البيان ، ثم إنه أدى امتحانا أمام الشيخ مصطفى القاياتى فى الدروس التى أعدها له(٦) .

وأنا أسأل هل كان مصطفى القاياتى يلقى المحاضرات من ورقات مكتوبة أو أنه كان يرتجل ؟ إن الدكتور زكى مبارك نفسه يعترف فى (البدائع) أنه كان معجبا بالطريقة الخطابية التى يصبغ بها دروسه ، وأن الطلاب كانوا يقبلون عليه أشد الإقبال فهل كان الأستاذ الذى ينقل من غيب صدره يحفظ محاضرات تلميذه عن ظهر قلب ! ولماذا ؟ هل كان الرجل يعجز عن أن يقرأ الكتب المطبوعة فى تاريخ الأدب إذ ذاك ، ومنها جزءان لحفنى ناصف وجزءان للأستاذ مصطفى صادق الرافعى ، وأربعة أجزاء لجورجى زيدان ، وكتب أخرى للأستاذ حسن توفيق العدل وأحمد الاسكندرى ومترجمات عن المستشرقين فى عدة أجزاء حتى يكتب له تلميذه ملخصات فى تاريخ الأدب ؟؟ وكأن الدكتور قد أحس بتكذيب القراء فمهد لكلامه بقوله(٧) .

« كان الشيخ مصطفى القاياتى من أخطب الخطباء فى عصره كان يخطب ساعة أو ساعتين بلا تلعثم ولا توقف ولا تحبس وكان لا يلحن أبدا وهو يخطب ، ومع هذا كانت الكتابة عسيرة عليه عسراً لايطاق فما كان يسهل عليه إنشاء مقال ، ولا كان فى مقدوره تحرير خطاب ! » .

قد يكون القاياتى خطيبا أبرع منه كاتبا ! أما أن يخطب ساعتين فلا يتلعثم ولا يتوقف ولا يحتبس ثم لا يقدر على أن يحرر خطابا فهذا انحدار لا يليق ! إن الذى أتصوره إن كان لكلام مبارك أصل أن القاياتى طلب منه بعض المراجع فأعدها له ! أما أن يعجز أخطب الخطباء فى عصره كما يقول زكى مبارك عن أن يقرأ موضوعا فى كتاب مثل الأغانى ثم يصوغه بأسلوبه ؟ فهذا هو المضحك حقا ! لقد رد الدكتور على نفسه حين أعترف أن الطلاب كانوا يقبلون على دروس الشيخ لأسلوبه الخطابى ! فهل هو الذى كتب هذا الأسلوب فى أربعين من المحاضرات !!

تلك فرية واضحة ! والعجيب أنها لاقت قبولا لدى بعض من كتبوا عن زكى مبارك ، فجعلوه أستاذا فى الجامعة ، وهو تلميذ !! وأقول صراحة إن الرجل من الناس يحتل مكانته بخلقه قبل أن يحتلها بعلمه ، فهل كان المنتظر من الابن البار أن يحيد عن سنن الأخلاق ؟

---

(٤) البدائع حـ ١ ، ص ٧٢ .

(٥) زهر الآداب حـ (١) ص ٢٦٥ .

(٦) ، (٧) مجلة الرسالة ١٩٤٣/٩/٢٠ م .

طرائف .. ومواقف

إعـداد الأسـتاذ :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقيـقة

قال الحسن - رضى الله عنه - : من أحسن عبادة الله فى شبيبته لقاه الله الحكمة فى سِنّه ، وذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴾(١)

استغاثة أهل النار

قيل لرجل : من أحب إليك أخوك أم صديقك ؟

فقال : لا أحب أخى إذا لم يكن صديقى .

وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : الصديق أوكد من القريب ، ألا ترى استغاثة الجهنميين حين قالوا :

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ ﴾(٢)

ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات .

عيادة المريض

مرض يوما أبو عمر بن العلاء ، فعاده بعض أصحابه ، وقال له : أريد أن أساهرك الليلة ، فأجابه : أنت معافى ، وأنا مبتلى ، فالعافية لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعنى أن أنام .

وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البلاء الصبر .

---

(١) سورة القصص : ١٤

(٢) سورة الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

صديقى وفيه عشر خصال

عزم بعض إخوان أشعب عليه ليأكل عنده ، فقال : إنى أخاف من ثقيل يأكل معنا ، فقال : ليس معنا ثالث ، فمضى معه ، فبينما هما يأكلان إذا بالباب يطرق ، فقال أشعب : ماأرانا إلا صرنا إلى ما نكره ، قال : إنه صديقى وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له ، فقال أشعب : هات أولها ، قال له : إنه لايأكل ولا يشرب . قال : التسع لك ، ودعه يدخل فقد أمنا ماكنا نخافه .

بيوت الشعر

قيل : إن بيوت الشعر أربعة : فخر ومديح وهجاء ونسيب ؛ وكان جرير أفحل شعراء الإسلام فى الأربعة . فالفخر قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله :

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله :

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله :

إن العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

بلغنى أن عندك .. مالا

عبد الله بن مروان حبس عن الناس العطاء فدخل عليه أعرابى ، فقال ياأبا الوليد : بلغنى أن عندك مالا ؛ فإن كان لله فاقسمه على عباده ، وإن يكن لك فتفضل به عليهم ، وإن يكن لهم فادفع إليهم أموالهم ، وإن يكن بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ثم ولى . فقال عبد الملك : اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه ؛ فأمر للناس بعطياتهم .

أمسك لسانى

إذا آنست من خل جفاء
فلا أجفو وإن هو قد جفانى
ولكن أداريه برفق
وأمسك عن تناوله لسانى

العربى .. والفارسى

قال الأصمعى : إذا تظرف العربى كثر كلامه ، وإذا تظرف الفارسى كثر سكوته .

دعاء

يارب ماقيمة ذنوب عبادك فى جانب عفوك وغفرانك ، ياواهبا لكل ضمير نورا إذا لم تمنحنا نورك فأين نجد النور ؟ ياخالق الكون والزمان والمكان ، ما أعمى بصيرة من لم يرك معه أينما كان ، وإلا فأين المكان الذى ليس فيه أمرك وقهرك ، وأين الزمان الذى ليس فيه حمدك وشكرك ؟

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ:

السيد العراقى شمس الدين

السؤال مقدم من السيد الأستاذ/ محمد أبو حسين :

نريد توضيحا لمعنى قوله تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١)

وهل منه الحديث النبوى ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

يقول المفسرون : إن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم ينطق عن الهوى ، والغرض فى القرآن الذى يبلغه للناس ، فهو وحى من الله ـ تعالى ـ بمعنى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قال : قال الله كذا ، فإن ذلك عن صدق ، وأن الكلام هو كلام الله ، وليس كلام محمد نسبه إلى ربه ، ليكسب قداسة ، فإنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يكتم شيئا مما أمر بتبليغه ، حتى لو كان على غير ميل منه ، ولذلك لما نزل قوله ـ تعالى ـ فى حقه :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴾

بلغ ذلك ولم ينقص منه شيئا ، مع أنه ضد هواه وميله ، لكن الحق لابد أن يبلغ ويتبع ، وهذا يتفق مع قوله ـ تعالى ـ :

---

(١) سورة (النجم ٣ : ٤)

(٢) سورة (عبس ١ : ٢)

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٣)

فالقرآن هو الوحى الذى يبلغه الرسول دون تغيير ، أو تبديل ، ودون تدخل هواه فيه أما ما يحكم به بين الناس فهو نطقه وكلامه هو ، إن كان حقا أيده الله فيه وسكت عنه ، وإن كان غير ذلك أرشده كما فى قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾(٤)

بعد أن صلى على قبر عبد الله بن أبى ، كبير المنافقين .

والحديث النبوى معناه من الله ، ولفظه من النبى - صلى الله عليه وسلم - فهو لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، وإذا بلغه الرسول صحيحا فبها ، وإلا صححه رب العزة ، وإذا لم يكن معنى الحديث من الله بل كان اجتهادا ، والتزم فيه الرسول المصلحة العامة ، وبخاصة فيما يمس الناس ، والأدلة على ذلك كثيرة ، مما حدث من مخالفة رأيه - صلى الله عليه وسلم - فى مشروع الصلح فى غزوة الخندق ، وفى غزوة بدر ، وكتب السيرة مليئة بهذا ، والله أعلم .

●●●●

سؤال : هل من الحديث ما يقال : « الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ؟ » .

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأنه جاء فى الجامع الكبير للسيوطى أن هذا الحديث رواه البخارى ، عن عائشة - مرفوعاً - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ورواه - أيضا - مسلم ، وأحمد ، وجاء فى تخريج العراقى لأحاديث : « إحياء علوم الدين » ، أن البخارى ذكره تعليقا عن عائشة ، أى : لم يذكر له سندا ، وأن مسلما رواه ، عن أبى هريرة ، وأورد الغزالى مناسبته فى حديث أخرجه الحسن ابن سفيان فى مسنده ، فقال : روى أن امرأة بمكة كانت تضحك النساء ، وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدينة ، فدخلت على عائشة فأضحكتها ، فقالت : أين نزلت ؟ فذكرت لها صاحبتها ، فقالت عائشة : صدق الله ورسوله ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « الأرواح جنود مجندة . . . » إلى آخر الحديث . إحياء علوم الدين جـ ٢ ص ١٤٢ ، هذا والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد/ مصطفى الحسيبى :

هل هناك صلاة يصليها الإنسان ليرى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى المنام ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

---

(٣) سورة (يونس : ١٥)

(٤) سورة (التوبة : ٨٤)

وجد فى بعض الكتب عن أبى هريرة - رضى الله عنه ، عن النبى - ﷺ - أنه قال : « من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب ، وآية الكرسى مرة ، وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ، ويقول فى آخر صلاته : اللهم صل على محمد النبى الأمى ألف مرة ، فإنه يراه فى المنام ، ولا تتم له الجمعة الأخرى إلا وقد رآنى ، ومن رآنى فله الجنة ، وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر » .

معلوم أن الصلاة خير موضوع ، وأن قراءة القرآن ثوابها عظيم ، وأن رؤية النبى - صلى الله عليه وسلم - يتشوق إليها كل مؤمن ، ولكن ورود هذه الكيفية لرؤيته لم يصح بها حديث منسوب إليه - صلى الله عليه وسلم - ولو كان ذلك صحيحا لجربه كل الناس ، واستمتعوا برؤيته مناماً فى كل ليلة ، أو فى ليال كثيرة ، ولا نعرف أثرا آخر يرشد إلى وسيلة يرى بها النبى - صلى الله عليه وسلم - وإن كان من الجائز أن من اشتد حبه للرسول - صلى الله عليه وسلم - عن طريق العمل الخالص لسنته والدفاع عنها ، والشوق إلى لقائه وكثرة تلاوة القرآن الكريم ، وكثرة الصلاة عليه كلما ذكر ، وكان على ذاكرته كثيرا ، من الجائز أن يكرمه الله ويحقق له ما يريد ، وهو أمر معروف مع كل من نام وهو مستغرق فى الفكر نحو شىء معين ، والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد الحاج/ فتحى الطبال الشاذلى :

هل يجوز الاحتفال بمولد النبى - صلى الله عليه وسلم - ؟

بعض الناس ينكر هذا ، فما هو الرأى الصحيح ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد : أنه لانتشار البدع فى الموالد أنكرها العلماء ، حتى أنكروا أصل إقامة المولد ، فإذا خلت الموالد من البدع ، والاختلاط ، والبعد عن الفساد ، فلا مانع من إقامتها فى جو روحانى صوفى يتدارس المسلمون فيه كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفى صحيح مسلم عن أبى قتادة الأنصارى قال : « وسئل النبى - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت أو أنزل علىّ فيه » .

وروى عنْ جابر وابن عباس : ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول ، وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات ، أى فى شهر ربيع الأول ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - نص على أن يوم ولادته له مزية على بقية الأيام ، وللمؤمن أن يطمع فى تعظيم أجره بموافقته ليوم فيه بركة ، وتفضيل العمل بمصادفته لأوقات الامتنان الإلهى ، معلوم قطعا من الشريعة ، ولذا يكون الاحتفال بذلك اليوم ، وشكر الله على نعمته علينا بولادة النبى - صلى الله عليه وسلم - وهدايتنا لشريعته ، مما تقره

الأصول ، ولا بأس بالاحتفال بالمولد النبوى الكريم فى هذا العصر الذى كاد الشباب ينسى فيه دينه وأمجاده فى غمرة الاحتفالات الأخرى التى كادت تطغى على المناسبات الدينية ، على أن يكون ذلك بالتفقه فى السيرة ، وعمل آثار تخلد ذكرى المولد كبناء مسجد أو معهد ، أو أى عمل خيرى ، يربط من يشاهده برسول الله وسيرته .

ومن هذا المنطلق يجوز الاحتفال بمولد الأولياء حبا لهم ، واقتداء بسيرهم ، مع البعد عن كل المحرمات من مثل الاختلاط المريب بين الرجال والنساء ، وانتهاز الفرص لمزاولة أعمال غير مشروعة ، والكل مطالب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والله أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من الآنسة الأستاذة / نيفين إبراهيم إسماعيل :

ماهو عدد وأسماء زوجات النبى - صلى الله عليه وسلم - ولماذا أحل الله له أكثر من أربع ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد : بأن المتفق عليه من زوجاته - صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة ، توفيت اثنتان منهن فى حياته ، وهما : خديجة ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع نسوة ، القرشيات من زوجاته ست ، والعربيات من غير قريش أربع ، وواحدة من غير العرب : وهى صفية بنت حيى ابن أخطب من بنى إسرائيل .

فالقرشيات هن :

١ - خديجة بنت خويلد : تجتمع مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى جده قصى ، وهى أول من تزوج ، وأنجبت له كل أولاده : عبد الله ، والقاسم ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، أما إبراهيم فهو من مارية القبطية .

٢ - سودة بنت زمعة : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده لؤى بن غالب .

٣ - عائشة بنت أبى بكر الصديق : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده كعب بن لؤى .

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده كعب بن لؤى .

٥ - أم سلمة : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده كعب بن لؤى .

٦ - أم حبيبة : واسمها هند ، وهى بنت أبى سفيان تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كعب بن لؤى .

والعربيات هن :

١ - زينب بنت جحش ، وأمها قرشية ، وهى أميمة بنت عبد المطلب .

٢ - جويرية بنت الحارث المصطلقية .

٣ - زينب بنت خزيمة كانت تلقب فى الجاهلية بأم المساكين .

٤ - ميمونة بنت الحارث .

أما غير العربيات فهن : صفية بنت حيى بن أخطب من يهود بنى النضير ، وأما مارية القبطية

فلم تكن زوجة معقودا عليها ، وإنما كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتمتع بها بملك اليمين .

وقد تزوج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا العدد خصوصية له ، لأنهن كن عونا له فى نشر الدعوة ، وأنه لم يتزوج واحدة إلا لحكمة اقتضتها العناية الإلهية ـ صلى الله وسلم عليه ـ ورضى عنهن جميعا ، والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد/ عبد العظيم شعلان .

ماحكم الدين فيمن ينادون بعدم ترديد عبارة « صل على النبى » فى أثناء الحديث بين اثنين ، وهل إجابة الأمر بالصلاة على النبى هنا واجبة ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد : بأنه لا بأس أبداً بترديد عبارة « صل على النبى » فى أثناء الحديث ، أو فى أى فرصة أخرى ، فهى تذكير للناس بالصلاة على الرسول ، لأن فضلها عظيم ، والله أمرنا بها فى قوله :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (٥)

والصلاة على النبى واجبة بدليل الأمر بها ، وأوجبها الشافعية فى التشهد الأخير من كل صلاة ، وفى فضل تكرارها فوائد كثيرة منها أن من صلى عليه واحدة صلى الله بها عليه عشرا ، ومن صلى عليه عشرا صلى الله عليه مائة إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة الكثيرة .

وجاء فى تفسير القرطبى للآية المذكورة : لا خلاف فى أن الصلاة عليه فرض فى العمر مرة ، وفى كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ، التى لا يسع المؤمن تركها ، ولا يفعلها إلا من لا خير فيه .

قال الزمخشرى : فإن قلت : الصلاة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجبة أم مندوب إليها ؟ قلت : بل واجبة ، وقد اختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من أوجبها فى العمر مرة ، ومنهم من أوجبها كلما ذكر اسمه ، ومنهم من قال : تجب فى كل مجلس مرة ، وإن تكرر ذكره .

اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، هذا والله تعالى أعلم .

---

(٥) سورة (الأحزاب : ٥٦)

الإعلام الإقليمى

وقضايا التنمية

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد (*)

لاشك أن الإعلام الإقليمى (سواء كان صحفا دورية ، أو شبكات إذاعية ، أو قنوات تليفزيونية) الذى ينبع من إقليم معين ويتحدث باسمه هو القادر على خدمة المواطن فى هذا الإقليم من خلال معايشته فى حياته اليومية وحل مشاكله والنهوض بمستواه وإمداده بالثقافة والمعرفة والتعبير عن آلامه وآماله .

ولعل فى انتشار القنوات التليفزيونية والشبكات الإذاعية الإقليمية فى معظم محافظات مصر ما يشعر باهتمام السياسات والخطط الإعلامية فى مصر بالإعلام المحلى والإقليمى ، وإن كنا نود أن يكون الاهتمام أيضا بصحافة الأقاليم ، فليس لها من التشريع والتقنين حظ الإذاعات والقنوات الإقليمية على الرغم من قدرة الصحافة الإقليمية إذا انطلقت من قيودها أن تؤدى دورا فعالا فى تطوير سلوكيات مواطنى الأقاليم ، ورفع تطلعاتهم وطموحاتهم وتحسين مستوى معيشتهم .

إن المنظومة الإعلامية الإقليمية من حق جميع أبناء المحافظات التى تخدمها فى عصر السماوات المفتوحة والاختراق الثقافى الذى نواجهه بتماسك إعلامنا الإقليمى والمحلى واعتداده بديننا وقيمنا حتى نصل من خلاله إلى النهوض بهذه الأقاليم ممثلة فى بناء المواطن المصرى الذى هو هدف التنمية الشاملة وأداتها فى الوقت نفسه .

باهتمام كبير تناولت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أخبار مؤتمر الإعلام الإقليمى ، وقضايا التنمية الذى عقد مؤخرا بجامعة المنيا فى شمال الصعيد لمناقشة هموم الإعلام الإقليمى وتحديات التنمية ، ولقد كان لى حظ فى المشاركة بحضور هذا المؤتمر

(*) الكاتب :مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

والإسهام فيه ببحث عن تفعيل دور الصحافة الإقليمية فى تنمية الوعى البيئى ، ولمست حجم الحضور الإعلامى الكبير من مندوبى بعض الصحف القومية والحزبية والإقليمية ومراسلى إذاعات الشباب والرياضة ، والقاهرة الكبرى ، وشمال الصعيد ، ومن القناتين التليفزيونيتين السابعة والثامنة ، وكذلك القناة الأولى من خلال برنامجها « صباح الخير يامصر » .

ولعل ما يميز هذا المؤتمر الذى نظمته كلية الآداب بجامعة المنيا هو المواجهة بين الأكاديميين والممارسين للعمل الإعلامى ، فقد التقى فيه ما يقرب من عشرين باحثا أكاديميا يمثلون ست جامعات مصرية واثنين وعشرين خبيرا إعلاميا من رؤساء القنوات ومديرى الإذاعات ورؤساء تحرير الصحف الإقليمية ، وقد طرح بينهم على ساحة النقاش العلمى أكثر من ثلاثين بحثا وورقة عمل تغطى كافة محاور المؤتمر .

والحقيقة أن دور الإعلام الإقليمى قد تعاظم فى خدمة التنمية الإقليمية مع انتشار القنوات التليفزيونية فى شمال الصعيد ، ووسط الدلتا ومدن القناة ، وكذلك انتشار أقسام الإعلام فى كل الجامعات الإقليمية إلى جانب الكلية الأم « كلية الإعلام » بجامعة القاهرة ، فضلا عن ثلاث كليات خاصة للإعلام ، والعشرات بل المئات من صحافة الأقاليم ، الأمر الذى يجعل من التكامل بين الإعلام المركزى والمحلى أمرا ضروريا فى خدمة المجتمع وتنمية المحليات .

محاور المؤتمر :

ويتناول المؤتمر المحاور التالية :

● **الإعلام التنموى الإقليمى :**

ـ المفهوم والأبعاد .
ـ التكامل بين الاتصال والتنمية .
ـ الإعلام كمكون رئيسى فى خطط التنمية .
ـ الإعلام كمساند لجهود التنمية .
ـ الاتصال وعمليات التغيير .

● **الاتصال الشخصى والتنمية الإقليمية .**

ـ الاتصال الشخصى وقادة الرأى .
ـ قنوات الاتصال الأفقية والاحتياجات المحلية .
ـ الاتصال الشخصى وديمقراطية الاتصال .
ـ اللامركزية الإعلامية وقنوات الاتصال الأفقية .

● **التكامل بين الإعلام القومى الإقليمى لخدمة قضايا التنمية :**

ـ التخطيط الإعلامى وتنمية المجتمع .
ـ التكامل بين وسائل الإعلام المركزية والمحلية .
ـ تكنولوجيا الاتصال الملائمة والتنمية الإقليمية .
ـ تقييم فاعلية الإعلام الإقليمى فى خدمة التنمية الريفية .
ـ تجارب الدول الأخرى فى استخدام الإعلام الإقليمى لخدمة قضايا التنمية المتواصلة .

● **الإعلام الإقليمى وتشكيل الرأى العام المحلى :**

ـ أولويات اهتمام وسائل الإعلام الإقليمى .
ـ جمهور الإعلام الإقليمى .. الخصائص والسمات .. والاحتياجات والاهتمامات .
ـ التعرض لوسائل الإعلام الإقليمى .

- الإعلام الإقليمى .. الاستخدام والإشباعات .
- مهام وأدوار وسائل الإعلام الإقليمى .
- دور الإعلام الإقليمى فى تنمية الشخصية السياسية والاجتماعية للمواطن .
- الاحتياجات والمشكلات الفردية والجماعية للمجتمع المحلى .
- الإعلام الإقليمى والحفاظ على تراث المجتمعات المحلية .

● **التأهيل والتدريب الإعلامى الإقليمى :**

- القائم بالاتصال فى الإعلام الإقليمى .. التأهل والتدريب .. الاتجاهات والانتماءات .
- أقسام الإعلام فى الجامعات الإقليمية .. الأهداف والبرامج والأساليب .
- مقررات كلية الإعلام وعلاقتها بمقررات أقسام الإعلام الإقليمية .
- برامج التدريب الإعلامى الإقليمى .
- الاحتياجات التدريبية للإعلام الإقليمى .
- جهود مراكز الإعلام والنيل ووزارة الثقافة ومراكز الصحة والسكان .

● **مشكلات الإعلام الإقليمى :**

- المعوقات التى تحد من فاعلية الاتصال فى المجتمعات المحلية .
- المشكلات الاقتصادية للإعلام الإقليمى .
- الإمكانات البشرية للإعلام الإقليمى .
- البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفاعلية الإعلام الإقليمى .
- المنافسة غير المتكافئة بين الإعلام المركزى والمحلى .
- التخطيط الإعلامى الإقليمى .

● **مستقبل الإعلام الإقليمى :**

- مستقبل الإعلام الإقليمى فى ظل التطورات التكنولوجية الراهنة .
- الإعلام الإقليمى والقنوات الفضائية .
- تأثير الحاسبات الإلكترونية والإنترنت على الإعلام الإقليمى .
- مستقبل الإعلام الإقليمى فى ظل التطور الديمقراطى .
- مستقبل الإعلام الإقليمى والاتجاه نحو اللامركزية .

فعاليات المؤتمر :

بدأت فعاليات مؤتمر الإعلام الإقليمى من ٢٢ مارس ١٩٩٩ بالجلسة الافتتاحية وكلمة الأستاذ الدكتور عبد الهادى الجوهرى رئيس المؤتمر ورئيسى شرف المؤتمر أ.د. جمال أبو المكارم ، والسيد اللواء مصطفى عبد القادر محافظ المنيا .

تضمن المؤتمر ست جلسات فى يومين ، بدأت الجلسة الأولى الساعة الثانية عشرة ظهراً متضمنة أبحاث الدكتور صفوت العالم عن أسس التخطيط الإعلامى للمشروعات التنموية الكبرى ، والدكتور محمد سعد ، والدكتور حسن على عن القائم بالاتصال فى الإعلام الإقليمى ، والدكتور محمد طلب عن تأثير القنوات الفضائية على علاقة الجمهور بالإقليمية ، وبحث أدب الطفل بين المحلية والعالمية المقدم من الدكتور عبد التواب يوسف .

أما الجلسة الثانية والتى عقدت الساعة الواحدة والنصف فتناقش فيها الدكتورة فوزية فهيم

التدريب الإعلامى الإقليمى واحتياجاته ، وتناولت الدكتورة أسماء حافظ دور أقسام الإعلام الإقليمى تجاه مجتمعهم المحلى ، هذا بجانب بحث الدكتورة فؤادة البكرى عن تقييم العملية التدريبية للقائمين بالاتصال فى قصور الثقافة ، وفى إطار الجلسة الثالثة والتى بدأت الساعة الخامسة قدم د. عادل ضيف بحثا عن الصحافة المحلية فى حلوان كما ناقش الدكتور محمد عبد الحكيم دور الصحافة الإقليمية فى تنمية الوعى البيئى ، وبحثت الدكتورة آمال سعد : دور الصحف فى إدارة الأزمات المحلية .

وتناولت الجلسة الرابعة بحث المشكلة السكانية والإعلام الإقليمى المقدم من الدكتور جمال الطحاوى ، وبحثت الدكتورة عايدة ناصف القيم الإعلامية الوطنية والإقليمية ، وتحدث الدكتور جابر عبد الموجود عن الإعلام المحلى وتنمية الوعى البيئى ، وناقش الدكتور محمود عبد العاطى العلاقة التكاملية بين الإعلام المركزى والمحلى .

وفى اليوم الثانى تضمنت الجلسة الخامسة : الإعلام الإقليمى المرئى والمسموع .. مهامه وأدواره ، وناقشت أبحاث كل من : الدكتور أحمد عثمان ، عن علاقة جمهور المستمعين بالفترات المفتوحة فى إذاعة وسط الدلتا ، والدكتور حسن على عن دور الإذاعات الإقليمية فى تنمية المجتمعات الجديدة ، والدكتور رزق سعد عن دور السينما والتنمية المحلية ، والأستاذ مصطفى وشاحى عن الدراما التليفزيونية فى الإعلام الإقليمى ، والأستاذة وفاء ثروت عن المعالجة التليفزيونية لقضايا الشباب فى التليفزيون الإقليمى ، والدكتور هادى حسان عن دور البرامج الإذاعية فى إذاعة شمال الصعيد .

وناقشت الجلسة السادسة الاتصال الشخصى والتنمية الإقليمية ، وفيها ناقش الأستاذ حسن أحمد حسن القضايا الإعلامية فى عصر الكوكبة ، وتحدث الأستاذ إسماعيل جابر عن إذاعة شمال الصعيد ، وناقش الأستاذ محمد عوض جهود مراكز النيل للإعلام بجانب بحثين مقدمين من الصندوق الاجتماعى بالمنيا ومركز الإعلام بالمنيا .

تضمن المؤتمر جلستين على مدى اليومين ، ناقش فى اليوم الأول شهادات رؤساء تحرير الصحف الإقليمية ، وفى اليوم الثانى شهادات رؤساء ومديرى القنوات والإذاعات الإقليمية ، واختتم المؤتمر أعماله فى اليوم الثانى الثلاثاء ٢٣ من مارس ١٩٩٩ بالجلسة الختامية وتوصيات المؤتمر التى يسعى من أجل تنفيذها ، وهى على النحو التالى :

أولا : توصيات تتعلق بالتأهيل والتدريب الإعلامى الإقليمى :

١ ـ إنشاء مركز لتدريب القائمين بالاتصال فى الإعلام التنموى الإقليمى بالتعاون بين أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية ووسائل الإعلام الإقليمى والأجهزة المعنية بالتنمية الإقليمية .

٢ ـ إعطاء أولوية خاصة لخريجى أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية فى التعيين بوسائل الإعلام الإقليمى .

٣ ـ توثيق العلاقة بين أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية والمؤسسات الإقليمية بكل إقليم .

٤ ـ رفع كفاءة الإعلاميين القدامى من خلال دورات التدريب المتخصص لتحديث معارفهم وصقل خبراتهم فى المجال التنموى .

٥ ـ قبول محررى الصحف الإقليمية بعضوية نقابة الصحفيين مع ضرورة التوسع فى إنشاء نقابات فرعية للصحفيين بالأقاليم .

ثانيا : توصيات تتعلق بمضمون الإعلام الإقليمى :

١ ـ توسيع هامش الحرية والتعددية بما يواكب مقتضيات التطور الديموقراطى .

٢ ـ تقديم مضامين تبرز هوية وخصوصية الإعلام الإقليمى .

٣ ـ ترشيد الفترات المفتوحة بالإذاعات والقنوات الإقليمية بما يخدم قضايا المجتمع المحلى .

ثالثا : توصيات تتعلق بجمهور الإعلام الإقليمى :

١ ـ إنشاء إدارة خاصة لبحوث المستمعين والمشاهدين للإذاعات والقنوات الإقليمية .

٢ ـ زيادة حجم الاهتمام بالقضايا الريفية .

رابعا : توصيات تتعلق بعلاقة الإعلام الإقليمى بالإدارة المحلية :

١ ـ ضرورة إنشاء هيكل إدارى وتنظيمى خاص بالإذاعات والقنوات الإقليمية .

٢ ـ رفع القيود المفروضة على تأسيس الشركات المساهمة الصحفية وتشجيع إصدار صحف إقليمية عن تلك الشركات .

٣ ـ تقنين العلاقة بين الصحف الإقليمية والإدارة المحلية بحيث تكون بعيدة عن أى تأثير أو ضغوط سياسية أو مادية .

خامسا : توصيات تتعلق بتكنولوجيا الاتصال :

١ ـ ضرورة تحسين الإمكانيات المادية والفنية والتكنولوجية لوسائل الإعلام الإقليمى بما يواكب ثورة المعلومات .

٢ ـ الاستفادة بتكنولوجيا الطباعة فى إصدار طبعات إقليمية للصحف القومية فى محافظات الوجه القبلى والبحرى والاستعانة بالمطابع التكنولوجية المتقدمة فى طبع الصحف الإقليمية .

سادسا : توصيات تتعلق بالتخطيط والتكامل الإعلامى :

١ ـ إنشاء لجان للتنسيق بين وسائل الإعلام الإقليمى بحيث تتكامل فى أداء مهامها .

٢ ـ تفعيل دور مراكز الإعلام الداخلى بما يخدم قضايا المجتمع المحلى .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ④

الجوهرتان العتيقتان *

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) من تأليف الحسن بن أحمد الهمدانى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، يحتوى على معلومات قيمة فى مجالات العلوم الكونية ، وقد اهتدت به مؤسسة المساحة الجيولوجية فى اليمن إلى اكتشاف العديد من المناجم الهامة .

مؤلف الكتاب :

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبى البكيلى الذى لقبه قومه « لسان اليمن » اعتزازاً به ، وافتخاراً لمعارفه وبلاغته ، وقد أخبر الهمدانى نفسه بنسبه هذا فى الجزء العاشر من كتابه « الإكليل » ، وسلسله إلى قبيلة همدان - بفتح الهاء وسكون الميم - التى لها بقية حتى اليوم . كذلك تكنى الهمدانى بأحد أولاده « محمد » ، كما حدث بذلك فى مضامين كتبه حيث يقول : قال أبو محمد يعنى به نفسه وأحياناً يرفعه بعض المؤرخين إلى جده يعقوب بقولهم : قال ابن يعقوب ، أو يذكرونه باسم ابن الحائك ولا ندرى لذلك سببا .

ولد الهمدانى بصنعاء اليمن فى عام ٢٨٠ هـ (حوالى ٨٩٣ م) وتوفى بمدينة « ريدة » شمالى صنعاء فى تاريخ يتعذر إلى الآن تحديده بدقة . وإن كان يظن أنه تجاوز العقد الرابع من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) . درس علوم الأوائل فمهر فيها وبرع وقال عنه المؤرخون : إنه

● كتاب الجوهرتين العتيقتين : المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) ، تاليف ابى محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى ، إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبى ، من التراث اليمنى الإسلامى ، الطبعة الاولى ، بدون تاريخ للنشر (مطبعة دار الكتاب بدمشق) .

أفضل من ظهر ببلاد اليمن . فقد كان ملماً بالعديد من فروع المعرفة ، كغيره من علماء الحضارة الإسلامية الموسوعيين . وبلغت مؤلفاته بضعة وعشرين كتابا ، معظمها ضخم وفياض ، معظمها مفقود .

أشهر مؤلفات الهمدانى كتاب « الإكليل » الذى يتألف من عشرة مجلدات لم يظهر منها إلا أربعة أجزاء فقط ، وهو موسوعة علمية تتناول التاريخ والإنسان والثقافة فى اليمن القديم ، ثم كتابه « صفة جزيرة العرب » الذى يعرض الملامح الطبيعية والأجناس والقبائل والحيوانات والثروة المعدنية فى شبه الجزيرة العربية ، ويعتبر أول عمل علمى جغرافى فى القرن العاشر الميلادى فى محيط الحضارة الإسلامية ، ثم كتاب « سرائر الحكمة » الذى يحتوى على ثلاثين مقالة فى التعريف بعلم الهيئة (الفلك) ومقادير حركة الكواكب وأحكام النجوم ، ولم يعثر منه إلا على المقالة العاشرة التى استدل منها حديثا على مكان وتاريخ مولده .

وقد أدى اكتشاف مؤلفات الهمدانى تباعاً إلى جذب أنظار المؤرخين والمحققين والمستشرقين نحو عالم إسلامى كبير يقف على قدم المساواة مع علماء عصره الأفذاذ أمثال : أبى بكر الرازى وأبى عبدالله البتانى وأبى الوفاء البوزجانى وغيرهم ، وكان آخر ما عثر عليه من مؤلفاته كتاب « الجوهرتين العتيقتين » الذى كشف النقاب عن جوانب علمية وتقنية هامة لم تكن معروفة عن الهمدانى من قبل .

محتويات الكتاب :

كان المؤرخ العربى حمد الجاسر أول من وصف مخطوطة الهمدانى عن « الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء » ، أى الذهب والفضة ، وذلك فى عام ١٩٥١ م (مجلة المجمع العلمى العربى ـ سابقا ـ الصفحة ٨٦ / المجلد ٢٦ الجزء الرابع بتاريخ تشرين الأول ١٩٥١ م الموافق المحرم ١٣٧١ هـ) لكن المستشرق السويدى المعاصر « كريستوفر تول » Christopher Toll عثر على إحدى النسخ الأصلية للمخطوطة فى إحدى المكتبات الأوروبية ، وهى نسخة كاملة جاء فى خاتمتها ثم كتاب الجوهرتين العتيقتين سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٣ م) بحمد الله تعالى وبركات من أمر بنقله ـ وصلواته على محمد وآله وسلامه ـ وقام « تول » بتحقيقه وترجمته إلى اللغة الألمانية عام ١٩٦٨ م ، طبعة جامعة « أوبسالا » بالسويد ، ثم ظهرت بعد ذلك طبعته العربية الأولى من إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبى الذى قدم لها بتاريخ ١٩٨٢/٣/٣ م ولم تحدد سنة أو جهة النشر .

ويحتوى الكتاب على خمسة وخمسين بابا هى :

١ ـ باب اشتقاق اسم المال .

٢ ـ باب قسوم الكواكب من الجواهر .

٣ ـ باب قسوم البروج من الجواهر .

٤ ـ باب تكون الذهب والفضة فى معدنهما .

٥ ـ باب مذهب أصحاب المعادن فى تكوين الذهب والفضة فى بقاعهما .

٦ ـ باب معرفة طبائع الذهب والفضة .

٧ ـ باب معادن جزيرة العرب ومعادن الذهب فى بلاد الأعاجم .

٨ ـ باب استخراج الذهب من المعدن .

٩ ـ باب تعريق التبر وسبكه وإرقاقه .

١٠ ـ باب طبخ الذهب وهو التصعيد .

١١ - باب فى المحك والإعادة .
١٢ - باب ضرب العيار .
١٣ - باب مثالات فى صورة الوضع وما يحسن من العدد فى التأليف .
١٤ - باب حدود الرد والاستجازة اللذين يوجبهما القياس .
١٥ - باب حكومة العيار وفقهه وما أشبهه (محذوف من نسخة المخطوطة) .
١٦ - باب صحة الوزن ومعرفة التقسيم .
١٧ - باب خيار العيارات .
١٨ - باب معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح من ردى الذهب .
١٩ - باب استخراج الفضة من المعدن .
٢٠ - باب إخلاص الفضة ومعاناتها فى هذا الوجه .
٢١ - باب عيار الفضة .
٢٢ - باب الإحماء .
٢٣ - باب التهريج .
٢٤ - باب جمع الخبث .
٢٥ - باب سحالة المبرد ، والتشريب ، والحك فى القصعة .
٢٦ - باب ما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع والزينة .
٢٧ - باب منافع الذهب والفضة وما يتولد منهما فى فنون الطب .
٢٨ - باب معرفة استخراج الزيبق وتكونه .
٢٩ - باب الطلاء بالذهب .
٣٠ - باب قلع الذهب من الفضة .
٣١ - باب ما يصيب من روائح هذه الأشياء .
٣٢ - باب الأشياء التى تلاشى الذهب والفضة .
٣٣ - باب ما تضطر إليه الحاجة من جميع الأضواء من الذهب والفضة .
٣٤ - باب تصحيح عمل الكيمياء وأنه غير باطل .
٣٥ - باب الجوهرتين البالغتى الجودة .
٣٦ - باب مقادير ثقل الذهب والفضة .
٣٧ - باب فرق ما بين ذهب المعدن وبين ذهب العيار .
٣٨ - باب فرق ما بين ذهب الصاغة وبين ذهب الدينار .
٣٩ - باب فرق ما بين الذهب الجيد والردىء فى المحك والضرب والغمز .
٤٠ - باب تشبيه الدينار والدرهم بالكواكب فى البقاء دون ما ينتفع به من أسباب الدنيا .
٤١ - باب علة تدوير الدينار والدرهم وسائر أشكال المساحة .
٤٢ - باب كتاب الدينار والدرهم .
٤٣ - باب معرفة وجه الدينار وقفاه وأقطاره .
٤٤ - باب علل ضرب الدينار والدرهم .
٤٥ - باب الطبع وعلله والسكة وعللها .
٤٦ - باب من الطبع .
٤٧ - باب من الطبع .
٤٨ - باب معرفة سهولة النقش وصعوبته على الطباع .
٤٩ - باب علة نقائش السكة واستقامة رونقه .
٥٠ - باب أخذ مركز السكة على الصحة كيلا تميل دائرة الدينار فى الحديد فتميل فى الطبع .
٥١ - باب معرفة حيز جلاء الحديد بعد السقى وعند الفراغ من الطبع .
٥٢ - باب السقى .

٥٣ - باب حجر المحك .
٥٤ - باب الچون .
٥٥ - باب الدنانير المكحلة والمرتكية .

الهدف من تأليف الكتاب :

أوضح الهمدانى هدفه من تأليف كتاب الجوهرتين العتيقتين بقوله فى مقدمته : « المال ثلاثة أموال متباينة الأشكال : أرض وحيوان ونقد - يقول العرب بينهم : مال خبط أى أرض ، ولفلان مال لا يرى طرفه أى ماشية ونعم كثير ، ومال فلان معدن ، ويقال آتيته سروح الأموال وسروح المال ومراح الأموال أى الحيوان » .

ثم يشير إلى فلسفته فى تأليف « ثلاثية » عن هذه المعانى الثلاثة للمال ، فيقول : فقد بوبنا عن الأرض كتاب « الحرث والحيلة » ، وعن الحيوان كتاب « الإبل » ، ولم نحب أن نخل بأعظمها خطراً وأعتقها جوهراً وأكرمها عنصرا - يقصد النقد وتبويبه لكتاب الجوهرتين .

ويضيف إلى هذا السبب المنهجى سببا آخر إيمانيا دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ، فيقول : « ولما سمعت من ترداد ذكر الذهب والفضة فى كتاب الله - عز وجل - وفى الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن الله جعلها حلية أهل الجنة وجمال ملوك بريته . . » .

ولهذا نرى أنه سعى - عن قصد ومنهجية - إلى تأسيس علم تعدين الذهب والفضة ، فلم يترك مسألة تتعلق بها لغويا أو تاريخيا أو دينيا ، أو تطبيقيا وتقنيا ، أو علميا وفلسفيا ، إلا توقف عندها طويلا وأسهب فى شرحها والتعريف بها مستعينا بالأدوات والآلات كلما وجد إلى ذلك سبيلا ، وموضحاً بالرسوم والأشكال تفاصيل الأوانى والتنور وعلامات العيار وأوضاعه ، وصحة الوزن ومعرفة التقسيم .

القيمة العلمية للكتاب :

يحتوى الكتاب على معلومات قيمة عن مناجم الذهب والفضة ومواقعها وأسمائها فى بلاد العرب والأعاجم ، والتى اندرس معظمها من أذهان الناس نتيجة لتقادم العهد . ونقل الكتاب ما قاله مُعدنو الذهب والفضة من أنه ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن ، وهو معدن الرضراض وقد ساعدت هذه المعلومات فى عمليات المسح الچيوفيزيائى التى تجرى منذ سنوات فى أرض اليمن لمعرفة موارده المعدنية والبترولية ، وتم اكتشاف العديد من المناجم الهامة كخامات الفضة والزنك والحديد والرصاص وغيرها .

وأهم ما يميز الهمدانى فى هذا الكتاب أنه كان باحثا دقيق الملاحظة وصائب النقد ، يستوعب آراء الذين سبقوه وعاصروه ، ولا يأخذ منها إلا ما يعتمد على المشاهدة والتجربة ويوافق العقل . . فتوصل من خلال ذلك إلى نظريات وآراء علمية غير مسبوقة واستحدث تقنيات مناسبة لاستخلاص الفلزات من خاماتها ، أو سبكها مع غيرها .

« يتبع »

إرشادات وتنبيهات وقواعد ذهبية

لمرضى السكر

للأستاذ الدكتور :

السيد الجميلى

عزيزى مريض السكر . . ليس البول السكرى أو ارتفاع نسبة السكر فى الدم مرضاً على الحقيقة فى اعتقاد كثير من الناس . . فإذا ما سألتهم عن سر هذا الاعتقاد أجابوا عن ذلك مبررين زعمهم بمساغ لطيف أقرب إلى الفلسفة والمنطق ، وهو مقبول مهما خولفوا فيه بإجماع حاشد من الأطباء ، ألا وهو أنه إذا كان علاج البول السكرى ، أو مرض السكر مصروفا وموقوفاً على النظام والانضباط واتباع التعليمات والإرشادات والتوجيهات الطبية لحضرات الأطباء المعالجين ، إذا كان ذلك كذلك ، ولما كنت منظما منضبطا بطبيعتى ، فإن مؤدى ذلك ومفاده أننى لن أعتبر نفسى مريضا على الحقيقة .

ونحن نقول : إذا كان هذا التبرير والتسويغ الفلسفى مقبولا بالنسبة لمرض السكر فما المانع من سحبه على أكثر الأمراض الباطنة والظاهرة سواء كانت أمراض القلب أم الجهاز الهضمى . . الخ ؟ فلماذا كان السكر وحده منفرداً مختصاً بذلك دون سائر الأمراض ؟

إن الإنسان المنظم المنضبط فى سلوكياته ومنهج حياته وكل تصرفاته يستطيع أن يحامى عن نفسه ،

وأن يفاديها كثيرا من الشر المستطير ، ويصونها ويحميها من هذا العدو الجامح والغول الفاتك الذى يلابس غيره من غير المنضبطين .

إن غول السكر وإن كان وديعا ساكنا فى كثير من الأحوال إلا أنه يقطر وغرا وحزازة على قرينه ومخامره الإنسان الذى ما إن تسنح له فرصة ضعفه ووهنه حتى ينزو على بدنه وأحشائه وجميع أعضائه وأنظمته ، فيطلق فيها يد التخريب والإعاثة والإفساد ، لا يرقب فيه إلاًّ ولا ذمة .

إن « السكرى » هو القرين اللدود ، والصامت الرهيب الوادع المتربص الدوائر بصاحبه ، يرصد كل حركاته وسكناته ، والويل كل الويل لك أيها الإنسان لو اهتبل منك غرة ، أو افترض فرصة فإنه سرعان ماينزو بلا تردد على أحناء الجسم وأنحائه فى هجمة شرسة لاتردها أو تردعها شفاعة ولا مهادنة ولا حدب ولا شفقة .

لماذا يوقع الإنسان نفسه فى الحرج الشديد لهذا المجرم الذى لا يترفق ولا يرحم ؟!

ولماذا يورد نفسه موارد لا صدر لها ، وفى إمكانه ومستطاعه أن ينجو من براثنه بالنظام والدقة ، واتباع التعليمات ؟!

إن أصعب الأمور وأقساها أن ينحاز المريض إلى خصمه وعدوه ، فيكون بذلك معينا على نفسه ملقيا بها إلى التهلكة .

إن الطريق الوعر أو السبيل المتوعرة فى هذا الصدد تبدو فى عدم اكتراث المريض ، واللامبالاة وعدم الجدية فى مواجهة التقلبات المرضية الحساسة التى تعمد إلى تقويض البنية بإهمال العلاج تارة ، وتارة أخرى بعدم الانتظام على الجرعة العلاجية المناسبة ، أو عدم الرجوع إلى الطبيب عند حدوث أى طارىء فى أوقات الضرورة التى توجب بعرض الحالة عليه .

هذه جملة ملاحظات عامة هامة يجب أن تكون ماثلة فى الخاطر محروصا عليها سواء فى كيفية عمل اختبار وتقويم نسبة السكر فى الدم أو البول أو غير ذلك من طرق العلاج المناسبة ، حتى لا يقع المريض فى خطأ يترتب عليه تقدير خاطىء للعلاج مما يعرضه لأخطار غير مأمونة وغير محمودة المغبة والعاقبة .

● يجب أن تغطى نقطة الدم كل الوسادة الاختبارية فى الشريط ، كما يجب أن يتم تحريك الشريط حتى ينتشر غشاء رقيق من نقطة الدم على جميع سطحه ، ثم يسمح لهذه الطبقة الدموية بملاصقة الشريط المختبر لفترة كافية لإحداث التفاعل المستهدف .

● أشرطة الاختبار لجلوكوز الدم يجب العناية بحفظها جيدا فى الثلاجة حتى لا تتعرض للتلف والفساد ، وفقدان الفاعلية وعدم الصلاحية للتقدير الصحيح ـ ولا سيما ـ إذا كان تخزينها مستمرا لفترة طويلة ، بل لا بد أن تكون مشفوعة بمجفف Desiccant وذلك لاحتوائها على إنزيمات .

● يجب أن يكون حجم نقطة الدم كبيراً وكافيا ليبلل الكاشف (المفاعل) Reagent بدقة وعناية ، حتى يغطى مساحة كافية من الشريط (رقعة الاختبار) حتى يتسنى ظهور الألوان فيها بوضوح وجلاء .

● قطرة الدم القليلة للغاية قد تعطى تفاعلا مبتسراً مخدوجا وناقصا على شريط الاختبار .

● الخلل والخطل الذى يقع فى القراءة غالبا ما يكون ثمرة لعدم إعطاء وقت كاف لقطرة الدم للسياحة على شريط الاختبار .

● حساب وقت التلامس بين قطرة الدم والشريط بدقة بالغة .

● الأشرطة المستعملة فى الكشف عن سكر الجلوكوز بالدم غير منصوح طبياً باستعمالها فى الكشف عن نقص السكر بالدم ، أو فى تقويم حالات الأشخاص المعتلين بدنيا ، ذلك لأن هذه الأشرطة سريعة التأثر بالحموضة الكيتونية السكرية Diabetic Ketoacidosis ، والتى قد تكون موجودة فعلاً فى مستويات غير مرصودة من الجلوكوز بالدم .

● ورياضة المشى من أهم وأنسب وسائل العلاج لمرضى السكر من النوع الثانى ، ولا يجب إغفال دورها فى كونها تعمل على تنشيط الدورة الدموية ، لاسيما فى الأوعية الدموية الطرفية ، مع استهلاك السكر بالعضلات ، وإنقاص الوزن إلى الدرجة المثالية ، والتقليل من معدل الدهون والكوليسترول ، فضلاً عن تحسين وزيادة حساسية الجسم للإنسولين غير مرضى السكر من النوع الأول .

إن عدم مراعاة هذه الملاحظات بدقة ، ومخالفة هذه النصائح لا ريب يؤدى إلى نتائج غير صحيحة بل خاطئة تماماً . ولما كان تحليل السكر بالدم أو تحليل الدم للسكر أمراً فى غاية الأهمية ، لأن النتيجة المعطاة يتم بناء عليها تقرير وتحديد الجرعة الدوائية العلاجية Adjustment Of Drug Dose التى تناسب المريض تماماً ، من ثم فإن أية نتيجة مغلوطة أو غير دقيقة تفضى إلى شر مستطير بل قد تؤدى إلى كارثة محققة .

● يجب تقليل جرعة الإنسولين عند ممارسة الرياضة ، إذ إن الرياضة (لاسيما إذا كانت عنيفة نسبيا) تؤدى إلى زيادة الحساسية للإنسولين من جهة ، ومن جهة أخرى تؤدى إلى استهلاك كثير من سكر الجلوكوز .

● يعطى الإنسولين المائى (الرائق) فى الفترة المسائية والليلية مع قلة النشاط والمجهود البدنى .

● يراعى إضافة جرعة معضدة مساندة من الإنسولين ، علاوة على بقية الجرعة الطبيعية إذا ظل السكر مرتفعا عن المعدل الطبيعى ، ولتكن من الإنسولين المائى قصير المفعول .

● هذه قاعدة ذهبية جوهرية :

- إذا كان سكر الدم فى مستواه الطبيعى يعطى الإنسولين قبل الأكل بنصف الساعة .
- إذا كان معدل سكر الدم أعلى من الطبيعى يعطى الإنسولين قبل الأكل بنصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة .
- إذا كان سكر الدم قليلاً عن المعدل الطبيعى يعطى الأنسولين قبيل الأكل مباشرة .

● من القواعد الذهبية أيضا فى السيطرة على سكر الدم المرتفع المذبذب :

- إذا كان السكر بالغا حد الزيادة على الطبيعى صباحا فى البول عند الصائم ← يعطى المريض الإنسولين متوسط المدى NPH بعد وجبة الغداء ، مع زيادة مناسبة .
- إذا كان السكر فى البول مرتفعاً بعد الأكل فى الظهيرة أو الغداء بساعتين ، فإنه يكون محتاجا

للإنسولين المائى قبل الفطور بزيادة مناسبة أيضا .

If Fasting Bl. suger +++in urine → N.P.H.after

If poet prandial suger+++in urine → soluble insulin before break fast, in the morning.

● تحليل البول للسكر قبل الإفطار وبعد الوجبة الرئيسية بساعتين ، لماذا ؟!

التوقيت الأول يعتبر مسبارا ومحرافا ومقياسا لمعدل السكر أثناء الليل ، أما الثانى فيفيد عن مستوى السكر أثناء ساعات النهار .

● قد يظل سكر الدم مرتفعا بنسبة عالية لفترة طويلة ، لكن عملية ضبطه إلى المعدل الطبيعى - من واقع خبرتنا الطويلة البعيدة فى هذا الصدد - لا تخرج عن كونها ضبطا وتحويراً دقيقا Alteration and Modification للإنسـولين .

إذ إنه بمجرد ضبط جرعة الإنسولين Adjustment of Insulin Dose سرعان ما تستقيم الأمور ، ويستقر السكر إلى المدى الطبيعى المقبول .

لذلك فإن الإنسولين متوسط المدى NPH يؤخذ قبل النوم ، وذلك من حيث إنه لا يبلغ مداه الفعلى فى التأثير لدرجة القمة إلا بعد خمس أو ست ساعات ومن أجل أولئك الأشخاص الذين يعانون من ظاهرة الهبوط الظاهر المتميز Prominant Down Phenomenon وذلك لمقاومتهم للإنسولين بموجب إفرازهم الهرمونات المضادة للتنظيم Counter regulatory Hormones فقد احتيج لزيادة الإنسولين لهؤلاء الأفراد ، ولذلك فإن الـ NPH قبيل النوم يعالج هذه الظاهرة (بالزيادة المناسبة) مع الإقلال بكل مستطاع من نقص السكر الليلى Nocturnal Hypogly Caemia .

مما سلف مجملاً نستطيع- القول بأن الجرعة الليلية من الإنسولين Evening dose of NPH عندما تقنن وتضبط Adjusted فإنها تسهل وتيسر عملية السيطرة والتحكم فى مستوى الجلوكوز الصائم فى الصباح .

● ماهو المؤدى ب ى د س ؟؟

ـ هذا التلازم العلاجى المختصر : (BIDS) معناه الأصلى مأخوذ من Bedtime Insulin Daytime Sulphonyl Urea (BIDS) ومؤداه الإنسولين عند النوم والسلفونايل يوريا عند النهار .

وذلك لأن الإنسولين المعطى عند النوم يعمد إلى تثبيط إنتاج الجلوكوز من الكبد ، وهو سبب ارتفاع سكر الدم فى الصباح .

مع انضباط نسبة السكر فى الصباح يكون من السهل ومن الميسور ضبط جلوكوز الدم أثناء النهار بأقراص السلفونايل يوريا .

ثم إنه لوحظ أن الجرعة الملائمة من الإنسولين الكفيلة بضبط هذه الحالة مابين ست إلى عشر وحدات من الإنسولين المتوسط المدى NPH قبيل النوم .

ومن الممكن زيادة الجرعة كل ثلاثة أيام أو أربعة بوحدتين حتى يستقر معدل الجلوكوز إلى الدرجة المثالية المأمولة والمأمونة فى الصباح الصائم .

الشعر الإسلامى

ديوان: الإمام الشافعى

إعداد الشاعر المهندس/
عبد العاطى موسى عبد العاطى

الإمام « الشافعى ـ رضى الله عنه ـ من القلائل بين العلماء الذين تشعبت عندهم فنون الذكاء ، وضربت مواهبهم فى شتى الأرجاء ، ولد بغزة سنة خمسين ومائة .

وإذا كنا قد التقينا معه إماما وفقيها فإننا نلتقى معه الآن شاعرا وحكيما ، وقد كان من الممكن والمستطاع أن يقرض الشعر بسهولة فائقة ، ولكن منعه من ذلك اشتغاله الشديد بالعلم ، وتبحره فى أصول الدين ، ومسائل الفقه ، لدرجة جعلت بعض الرواة ينقلون هذه الأشعار لا على أنها من قول الإمام ، بل على أنها مما كان يتمثل به الإمام كثيرا ، فهل كان لدى الإمام وقت يعايش فيه عواطفه وانفعالاته ، ليعبر عما يحس به شعرا تجرى به الألسنة ؟ وإذا كان الشعر الذى تمثل به الإمام تغلب عليه الحكمة ،فليس معنى ذلك أنه اقتصر على باب دون آخر ، بل اشتمل على كثير من الجوانب التى يطغى عليها جانب العقل ، لا جانب العاطفة وهذا أمر عظيم يرفع من شأن الفكر ، ويقدم للناس فكرا رفيعا ، يدفعهم إلى تمثله كلما مروا بموقف مشابه ، وقد قال فيه الإمام « أحمد بن حنبل » : « كان الشافعى من أفصح الناس ، وكان « مالك » تعجبه قراء ته لأنه كان فصيحا ، وقال الإمام أحمد أيضا : ما مس أحد محبرة ، ولا قلما ، إلا وللشافعى فى عنقه منّةٌ .

وفى عرض هذه الأشعار على القارىء جَنىً يستفيد منه ، ففيه تنشيط للذهن ، وتهدئة للنفس ، وبقراءته ينتعش القارىء ، وبخاصة فى خضم هذه الحياة التى سادتها المادية ، وطغت فيها الأنانية ، فتوترت الأعصاب ، وتهيجت النفوس ، وعاش البعض فى تربص ، وكأنها الغابة التى تعيش فيها الوحوش .

وفى هذا العدد نطرح للقارىء ماقاله الإمام ـ أو تمثل به ـ حيث تسمو علاقته الروحية بخالقه ، فينشد قائلاً :

قلبى برحمتك اللهم ذو أنس   فى السر والجهر والإصباح والغلس
وماتقلبت من نومى وفى سنتى   إلا وذكرك بين النفس والنفس

و « الغلس » هنا هو : الظلام والسنة ـ بكسر السين وفتح النون ـ هى : النوم الخفيف .

كلمات قليلة تحوى فى طياتها معان عظيمة ، تفيض حبا وعشقا للخالق ـ سبحانه وتعالى ـ وتكشف عن استمرار التذكر والتفكر والتدبر .

ثم يفيض أسلوبه رقة ، وعبارته سلاسة فيقول فى التوكل فى طلب الرزق :

توكلت فى رزقى على الله خالقى   وأيقنت أن الله لا شك رازقى
وما يكُ من رزق فليس يفوتنى   ولو كان فى قاع البحار العوامق
سيأتى به الله العظيم بفضله   ولو لم يكن منى اللسان بناطق
ففى أى شىء تذهب النفس حسرة   وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

وبنظرة فلسفية يقول :

لو كنت بالعقل تعطى ما تريد إذن   لما ظفرت من الدنيا بمرزوق
رزقت مالا على جهل فعشت به   فلست أول مجنون ومرزوق

وعن المشيئة الإلهية يقول مسلما حيث تمتزج الحكمة بمناجاة الخالق ، وتتعانق عذوبة العبارات مع جمال الموسيقى :

ماشئت كان وإن لم أشا   وماشئت إن لم تشا لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت   ففى العلم يجرى الفتى والمسن
فمنهم شقى ومنهم سعيد   ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خزلت   وذاك أعنت وذا لم تعن

ثم يرى عزته فى تذلله ، وخضوعه لله ، وراحته فى استغاثته به سبحانه وتعالى فيقول :

بإطراق رأسى باعترافى بذلتى   بمد يدى أستمطر الجود والرحمى
بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها   بغرتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من (ألست بربكم)   بمن كان مجهولا فعرف بالأسما
أذقنا شراب الأنس يامن إذا سقى   محبا شرابا لا يضام ولا يظما

و « الرحمى » فى البيت الأول هى « الرحمة » وفى البيت الثالث « ألست بربكم » إشارة إلى العهد القديم المأخوذ على بنى آدم ـ فى القرآن الكريم ـ فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (الأعراف : ١٧٢) .

قالوا بلى . . واستخدام « ألست بربكم » فى أبيات الشافعى كناية عن قدم العهد .

ويقول ناصحاً بالبعد عن نكران الجميل ، وحاثا على شكر الله لنعمائه وعطائه ، وفضله ، الذى لايحد :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه   هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع
فى كل يوم يبتديك بنعمة   منه وأنت لشكر ذاك مضيع

وإذا ألمت به نازلة ، وحامت نحوه الخطوب ، أنشد قائلا :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى   ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها   فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ثم يبلغ ذروة الحب الإلهى ، والقناعة ، والرضا الدائم بقضاء الله وقدره فيقول فى أبيات تفيض فلسفة وحكمة :

دع الأيام تفعل ماتشاء   وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالى   فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلدا   وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك فى البرايا   وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب   يغطيه كما قيل السخاء
ولا تر للأعادى قط ظلا   فإن شماتة الأعدا بلاء
ولاترج السماحة من بخيل   فما فى النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأنى   وليس يزيد فى الرزق العناء
ولاحزن يدوم ولا سرور   ولابؤس عليك ولارضاء
إذا ماكنت ذا قلب قنوع   فأنت ومالك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا   فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن   إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين   فما يغنى عن الموت الدواء

ويحتوى ديوان الإمام الشافعى على العديد من القصائد فى حب آل البيت ، والأئمة ، وغير ذلك من القصائد ، التى تزخر بالعظات المعبرة ، والحكمة الموحية بأعظم المعانى ، حيث وجدانيته الصادقة ، وأسلوبه العذب الشائق ، ومشاعره النورانية الصافية ، والتى تنبع من قلب يفيض بالإيمان ، وبحب الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عاش الإمام الشافعى فى قلوبنا إماماً ، وفقيهاً ، نستضىء من حكمته ، ونستزيد من علمه مانبض قلب ، وتنفس يراع على هذه البطيحة .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ:
محمد عبد الوهاب

يهل علينا هلال شهر ربيع الأول حاملا ذكرى ميلاد النبى - صلى الله عليه وسلم - ذلك النبى الإنسان، إذا أرادت الإنسانية مثلها، والنور إذا أرادت الدنيا هداها، والذكرى العطرة تنعش وجدان الشعراء، فيتغنون بها وبصاحبها - عليه الصلاة والسلام - .

وخميلة الشعر اليوم حافلة بأغاريد عذبة، تغنى بها الشعراء الإسلاميون نستهلها بقصيدة « لحظة الميلاد المحمدى » للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال، ثم قصيدة « ياأشرف الخلق » لمحرر الباب، وبعدها قصيدة « ذكرى المولد الشريف » للأستاذ أحمد مصطفى حافظ، ثم قصيدة للشاعر الرقيق محمد حسن داود، ونختتم جولتنا بأبيات جميلة وذكرى مرور عام لوداع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - هذا ونسأل الله لأمتنا الإسلامية العظيمة الرفعة والسؤدد والنصر . . آمين .

لحظة الميلاد المحمدى

للأستاذ الدكتور:

عبد الغفار حامد هلال

قدوم إلى الدنيا به الدين كامل   نور من العلياء بالوحى نازل
تجلى يعم الكون عدلاً ورحمة   وتملأ رحب الخافقين الفضائل
وآمنة فى حمله أبصرت سناً   أضاء قصور الشام منه مشاعل
ومامسها فى حمله نصب ولا   شكت ألما مما تعانى الحوامل
وإذ وضعته مشرقا كان مولداً   تنير دجى السارين منه الشمائل
أتى يوم ميلاد النبى فأخمدت   له نار كسرى واستشاط العواهل
تصدع إيوان لكسرى وقد هوت   به شرفات حطمتها الزلازل
وروع قصر الموبقات مفزعا   إذا ساءت الأعمال تهوى المنازل
حليمة جاءت تبتغى مثل غيرها   رضاع غلام بعدهن تحاول
رأته يتيماً قد جفته مراضع   إلى طفل ذى مال عليهن باذل
رأته فهبت فى الجوانح هزَّة   ورق له قلب رءوم وآمل

★★★

(محمد) لما أرضعته حليمة   تفتح سر للرسالة هائل
فأيقن بالخيرات زوج حليمة   وأبشر إن الطفل باليمن نائل
وجبريل شق الصدر وأخرج مضغة   لوسوسة الشياطين والبرءُ عاجل
وكيف يروم الناس حظ نبوة   هى المعجزات الباهرات الدلائل
تقول لكل الناس إن إلهنا   هو الله فرد وهو للناس كافل
وهذا رسول بالهداية قادم   يذكر كل الناس ماالله فاعل
أقام بناء للحياة قوامه   تحاور فكر لا سيوف غوائل
وفيض من الإيمان صفو فراته   فيروى عرى الأخلاق والروح ناهل
ومن يحيى ميلاد النبى محمد   يعيش فى ربيع عاطر وهو حافل

يا أشرف الخلق

شعر: محمد عبد الوهاب

من جوهر السر .. من روحى ، وخافقتى   أهدى سلامى لخير الخلق .. كلهم
يامصطفى الله للإسلام ترفعه   فى قمة شدتها .. من أعظم القيم
فالحمد لله .. لاتبلى شريعته   كالنجم بالأفق .. أوكالنار بالعلم

****

من قبل نورك .. كان الناس فى كرب   والروح زاهقة .. والنفس فى سقم
لما بعثت .. قهرت الظلم وانقشعت   سحم الغيوم .. بنور الحق والقيم
صلى عليك إله الكون واجتمعت   كل الملائك .. كى تحظى بذى الهمم
صلوا عليك رسول الله ، كلهم   بين السماكين .. حول العرش .. بالسدم
غصنى بدوحتكم ، أصلى ومنتسبى   جدى الحسين .. شهيد الحق ، ذو الشمم
نسبى إليك رسول الله يرفعنى   فى العالمين .. فذا شرفى ، وذا علمى
نسبى إليك حبيب الله يمنعنى   أتراه يقوى على وصف .. تراه فمى ؟
شاء الإله بأن ألقاك .. ياقمرا   أوفى بهاء .. من الأقمار فى التمم
قد هام قلبى شوقا .. بعد رؤيتكم   من ذا رآك .. ولم يفرح ، ولم يهم ؟
فالشكر لله .. قد أهدى لنا نعما   فخرا نعز به .. نزهو على الأمم
والله أسأل .. فى الجنات يجمعنا   ياأشرف الخلق .. من عرب ، ومن عجم

****

ذكرى المولد النبوى الشريف

للشاعر : أحمد مصطفى حافظ

ميلاده ياأمة الإسلام   ذكراه .. تحمل أبلغ استفهام
هل ياترى نمضى إلى غاياتنا   بتآزر وتلاحم وتسام
ولهذه الغايات .. نسعى سعينا   متحفزين بوثبة لأمام
أم ياترى ؟ .. لا لن أتم تساؤلى   إذ لا مناص لنا عن الإقدام

***

بين الأنام يداول الأيام من   خلق الوجود بغاية الإحكام
لا الشمس تخطىء مرة بمسارها   كلا ولا البدر انتهى لقتام
وتنبهت كل الشعوب بعالم   لاوزن فيه لسادر متعام
والمسلمون تكاثروا .. تعدادهم   يربو على المليار فى الأقوام
لابد نلقى الأمور بحكمة   وبما يدعم شوكة الإسلام
ونعد ماستطعنا بحزم قوة   أو نفتدى .. رقما من الأرقام

***

هل نقتدى برسولنا وجلاده   بتأهب يجلو كثيف ظلام
ونعيد للأذهان ذكرى مولد   ـ بتسامح ـ يبقى على الأيام
إذ جاء للدنيا بأكرم مرسل   قد دك صرح البغى والأصنام

***

إنا لها ، ولإخوة فى الدين من   لمصابهم فى القلب جرح دام
تحت الرماد وميض نار ماخبت   أبدا .. تبيد شراذم الإجرام
كنا ـ ولازلنا ـ بخير أمة   قد أخرجت للناس بالإكرام
للعدل والإنصاف ، تحدو ركبنا   فى العالمين .. شريعة العلام
وبعزة الإسلام نسمو فى الورى   إنالها .. لا عقم فى الأرحام

مولد الهادى

شعر: محمد حسن داود

هفت الخواطر واحتفى الشعراء   والمصطفى أولى به البلغاء
نثروا على ذكرى الحبيب أزاهرا   وتألقت من نوره الأرجاء
ووقفت مبهورا تتوق يراعتى   فى صوغ قافية لها سيماء
وأمام ساحل بحره لم أستطع   نشر الشراع ولفنى استحياء
لم تثمر الكلمات بين جوانحى   أأسوقها وخزائنى بيضاء ؟
أبكى على جدبى وشح مواردى   والقلب عن تقصيره مستاء
فى كل عام استفز مواهبى   ويفوتنى نغم له أصداء
ورجوت ربى أن يسدد خطوتى   علَّ الصخور يفيض منها الماء
هذا المقام تهزنى أضواؤه   والعى فى حرم الكبار هباء
من أى بحر أستقى أغرودتى   ويرف من شذراتها لألاء

●●●

كان النبى بشارة فى الغيب كم   وردت على كتب لها حكماء
نزلت على التوراة كل شواهد   وتواترت عن بعثه الأنباء
عرف اليهود حقيقة عن مرسل   لكنهم من حقدهم بلهاء
لن يطمسوا نور الصباح إذا بدا   وتألقت من فوقهم أضواء
ويضوع فى الإنجيل عطر محمد   بشرى لمن كانت بهم بأساء
هذا «بحيرا» لا يكذب ظنه   فى رصد نجم باليقين يضاء
إيوان كسرى صدعت شرفاته   والظلم ماخلدت له شركاء
منح من الآيات تترى بالهدى   والمعجزات هداية وجلاء
فى يوم مولده الشريف يهزنى   شوقى وكم ملأ الفؤاد سناء
علَّ الحبيب على هوان قصيدتى   يهب الشفاعة .. والقبول رجاء

إلى من أحببناه

شعر: خديجة أحمد محمود فرغل

إذا جئت فى الموعد المنتظر وجمعت حولك شمل الأسر
وقلت من السهل مايمتنع على النابغين وصغت الدرر
بنبرة صدق لها هيبة تكاد تذوب قلب الحجرّ
جلسنا لنسمع فى لهفة وننهل من غيثك المنهمر
فأنت الحبيب وأنت القريب وأنت العبير الذى ينتشر

★★★

ومهما أطلت طلبنا المزيد كأن الإله اصطفاك بسر
فهذا القبول من المسلمين وهذا التجاوب .. فى كل قطر
بماذا يفسر ؟ لو لم تكن ترى بالبصيرة .. قبل البصر
وكنت قويا .. وقالوا مرضت رضينا جميعا بحكم القدر
وغمنا وقمنا نريد الشفاء وندعو الإله يطيل العمر

★★★

فهل غبت حقًّا وعنا ذهبت أكاد أكذّب هذا الخبر
وأهتز فى موقعى كالذبيح كأن بقلبى كيان كُسِرْ
رأيتك فوق رؤوس الرجال وهم يهدرون كأمواج بحر
فلا بعد هذا خلود يكون ستبقى بعلمك فى كل شبر

خطر المواد المشعة

بين ضحايا العلم وصرعى الأهواء

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

كم للعلم من ضحايا ، وكم للمعرفة من شهداء ، قدموا أرواحهم رخيصة ، فى سبيل رفعة الإنسانية ، والارتقاء بالبشرية إلى مستقبل أعظم ازدهارا ، وأكثر أمنا . إنها تضحيات نفيسة غالية ، تتضاءل أمامها أهواء ونزوات ، أودت بأسراها ، وألقت بالغارقين فى مستنقعاتها إلى مهاوى الهلاك ، ومدارك الدمار ، وكان الجانى والمجنى عليه فى مثل هذه الحالات أناسا تخلوا عن العقل ، واتبعوا الشهوات الضالة ، والنزوات العارضة ، فما ألفوا لهم من مغيث ، والأسطر التالية ، تلقى أضواء كاشفة على كلا الفريقين ، وتبين مدى افتخار الإنسانية بالفريق الأول ، واعتزازها بما قدم من مآثر ومفاخر ، كما توضح ضجر العالم واشمئزازه من أصحاب الفريق الثانى ، الذى لم يجن إلا التهلكة والخسارة .

فقد تم العام الماضى الاحتفال بالمئوية الأولى للتجارب ، التى أدت إلى حصول مارى وبييركورى على جائزة نوبل ، وهى التجارب المتصلة بأصول المواد المشعة ، واكتشاف الزوجين لكل من (البولونيوم) و (الراديوم) ، وكلاهما من العناصر المشعة . ومن الجدير بالذكر أن مارى نفسها هى التى صكت اصطلاح (النشاط الإشعاعى) وهو تعبير كان منذ قرن مضى يوحى بالمستقبل الواعد للبشرية ، بل كان مبعثا للإثارة وبسبب الانبعاث التلقائى للطاقة من مواد معينة ، فقد اعتبر النشاط الإشعاعى قوة جديدة من قوى الطبيعة تم التعرف عليها ، وهو اكتشاف سيؤدى إلى استكناه . وفهم بناء المادة مما يؤدى بدوره إلى تطبيقات عملية فى مجالات الطب والعلوم ، وكما هو الحال مع كل مكتشفات القرن العشرين ، فسرعان ما يدرك العلماء أنهم أماطوا اللثام عن خطر محدق ، ومن ثم أخذ الشك يساورهم فى أن الإشعاع ما هو فى الحقيقة إلا تهديد - أى تهديد ! للصحة العامة . ويمر قرن بكامله قبل أن تؤخذ

◀

هذه المخاطر مأخذ الجد ، والسبب أن مارى كانت تميل إلى نفى وإنكار وجود أى مخاطر أو أضرار للإشعاع برغم ماهز كيانها بعمق من موت زملائها من العلماء والباحثين والعمال المشتغلين فى مجال الإشعاع بسبب (اللوكيميا) ، وذلك فى عشرينيات القرن . بل إن تعرضها هى على مدى عشرات السنين للإشعاع أصابها بالمرض المزمن فكادت تفقد بصرها تقريبا بسبب ما أصاب عينيها من المياه البيضاء ، بل كان السبب المباشر فى وفاتها سنة ١٩٣٤ ، وذلك فى سن (٦٧) . ومع هذا فلم تقر أبدا بأن عملها قضى على صحتها ، وهو تفان فى العلم ينبغى أن يحتذى .

وليت الأمر توقف عليها بل تعداها إلى أفراد أسرتها ، وأولهم ابنتها (إيرين) وزوج ابنتها (فريدريك) وكلاهما حائز على جائزة نوبل ، وقد واصلا طريقها المحفوف بالأشواك الذى انتهى بهما إلى الموت بأمراض سببها الإشعاع ، ولقد كانت (مارى) شديدة العكوف على بحوثها إلى درجة لم يكن معها أى تفكير فى التراجع لأنها كانت تدرك بثاقب فكرها أهمية إنجازاتها ، وشجعها على ذلك أن تجاربها على الإشعاع تزامنت مع خطوات التقدم العلمى الوليد فى الفيزياء . فأشعة (إكس) التى اكتشفها (رونتجن) سنة ١٨٩٥ كانت تستعمل فى تشخيص العظام المكسورة مما ساعد الجراحين الأطباء فى العثور على ما بأجسام الجنود من طلقات البنادق ، كما أن صور أشعة (إكس) التى توضح بالتفصيل الدقيق أعضاء الجسم البشرى أثارت اهتمام القراء وألهبت خيالهم . ومن هنا بدأ (آل كورى) فى دراسة النشاط الإشعاعى سنة ١٨٩٨ أى بعد عامين فقط من اكتشاف العالم (بى كوريل) ظاهرة خطيرة ، وذلك عندما لاحظ أن بللورات ملح اليورانيوم يمكنها أن تعكر اللوحات الفوتوغرافية النقية . كما درس آل كورى مبدئيا الانبعاثات الصادرة من المعادن المختلفة . وبنهاية سنة ١٨٩٨ توصلا إلى اكتشافات أخرى أدت إلى اقتسامهما الفوز بجائزة نوبل مع (بى كوريل) سنة ١٩٠٣ إضافة إلى نوبل أخرى حصلت عليها (مارى) بمفردها سنة ١٩١١ رغم اشتراك زوجها معها فى الأبحاث ، والسبب أن جائزة (نوبل) ـ على خلاف جوائز أخرى ـ لا تُمنح بعد الوفاة حيث تُوفى زوجها (بيير) فى حادث سنة ١٩٠٦ .

وكان هدف إنجازهما الأول هو بيان أن النشاط الإشعاعى يُعد أحد خواص الذرة ، وهو أهم اكتشاف من وجهة النظر العلمية لأنه ساعد الباحثين الأخرين على تعميق فهمهم لبناء الذرة . وكان الاكتشاف الأكثر شيوعا (لآل كورى) اكتشاف عنصرى (البولونيوم) و(الراديوم) ونخص (الراديوم) بالذكر لأن نشاطه الإشعاعى يعزى إلى الحجم الكبير لذراته التى تجعل النواة غير مستقرة ، وقابلة للتحلل ، والتحول عادة ـ إلى عنصر (الرادون) ثم (الرصاص) وذلك بإطلاق جزيئات وطاقة بحثا عن شكل أكثر استقرارا ، والمعروف علميا أن الراديوم لا يوجد نقيا فى الطبيعة ، وهو (كاليورانيوم) مندمج ومختلط فى مزيج من الأملاح المعدنية مما دفع بـ (آل كورى) إلى قضاء الساعات الطوال سابحين فى حمام من الأبخرة الإشعاعية العفنة التى تنطلق منها موجات المزيج الإشعاعى ، وذلك لاستخراج مقادير ضئيلة جدا من (الراديوم) . وكم ناضلت (مارى) لتطهير الراديوم وتخليصه وتنقيته ،وجعله ملائما للاستخدامات الطبية التى شملت العلاج

الإشعاعى المبكر للأورام . فما أجدر العلماء بالاحترام ، وما أحراهم بتخليد ذكراهم ، وتقديمهم مثلا يُحتذى للجيل الصاعد من الشباب ، وحرى بنا هنا أن نذكر بالإعزاز والإكبار نوابغ مصر فى هذا المجال من أمثال العالمين الجليلين : على ، ومصطفى مشرفة ، والدكتورة الشهيدة سميرة موسى ، ويحيى المشد .

لكن ، وكما هو حال الإنسان دائما يخلبه الشكل البراق ، ويلهيه اللون المبهر حتى ولو كان فيه حتفه . فإن وميض الراديوم ، المائل إلى الزرقة سرعان ما أثار خيال العامة ، ودفع بالشركات فى (أمريكا) إلى استخراجه من مناجمه وبيعه كابتكار جديد واستخدامه فى كشافات ومصابيح تنبعث منها ومضة تنير الظلام ، بل واستعماله كعلاج مزيف ككل الأدوية الخطيرة التى لا ينتج عنها إلا قتل المرضى ، وبين عشية وضحاها أصبحت ساعات المعصم أو اليد ذات العقارب اللامعة المرسومة بعنصر (الراديوم) (تقليعة) وبدعة وخرافة يلهث وراءها الشباب . وافتتح أول مصنع لإنتاج هذه الساعات فى (أمريكا) سنة ١٩١٧ ، ثم تلته منشآت أخرى فى ولايات أخرى وسرعان ما أنتجت وبيعت الملايين من ساعات الراديوم والأجهزة التى تعمل بالعقارب ، وذلك فى الحرب العالمية الثانية . والخطير فى الأمر أن تلك العقارب اللامعة كانت تُرسم باليد على معصم المشترى ، وهى مهمة دقيقة جدا أولعت بها النساء وشغفن .

وتقول الأستاذة (كلوديا كلارك) فى كتابها . (فتيات الراديوم) الصادر سنة ١٩٩٧ والذى نشرته جريدة (نيويورك تايمز) فى ٦ أكتوبر ١٩٩٨ : « إن راسمات العقارب من الفتيات كن يعملن فى (استديوهات) حيث يقمن بمزج دهان خاص مملوء من حوض مُلء بمسحوق (الراديوم) . وكانت العاملات صغيرات السن فى الخامسة عشرة من العمر ، وكانت الواحدة منهن ترسم (٢٥٠) عقربا كل يوم بمبلغ (سنت ونصف) للقطعة الواحدة لمدة خمسة أيام ونصف أسبوعيا . وعلى مدى سنوات قليلة أُصيبت الكثيرات منهن بالأمراض المروعة الناتجة عن تعرضهن لـ (الراديوم) ، مما أدى إلى موت بعضهن ، وجعلهن يشكلن صفحة سوداء فى تاريخ أمراض المهن . وقد بلغ عدد العاملات أربعة آلاف عاملة . وفى العشرينيات من هذا القرن تم تشجيع العاملات فى هذا المجال على استخدام طريقة جديدة أسموها : (الرسم بالشفاه) أى : استخدام الشفاه والألسن فى جعل ما خطت الفرشاة أجمل شكلا ، ولم يتوقف الأمر عند غرق الأفواه والأسنان فى (الراديوم) بل تعداه إلى أن قامت بعض النساء بابتلاع واستنشاق (الراديوم) من الأنف مما جعلهن يعدن إلى بيوتهن وقد غطى أجسادهن غبار اليورانيوم المشع إلى درجة جعلت أجسامهن تلمع فى الظلام الدامس . ولجهلهن بهذا الخطر الشديد فقد قمن بتلوين الشفاه والأسنان والجفون والأظافر وأزرار الملابس بالمحلول اللامع . وعلى الجانب الآخر فإن الموظفين العالمين بهذا الخطر شرعوا فى استخدام وسائل واقية عند التعامل مع (الراديوم) .

وفى سنة ١٩٢١ قامت مارى كورى بزيارة أمريكا وقُدم إليها احتفاء بمقدمها جرام من (الراديوم) موضوع فى علبة حلى مخططة مصنوعة

◀

من الرصاص ، وزنها (١١٠) أرطال . هذا وقد ظهرت أولى المشاكل الصحية لراسمات عقارب (الراديوم) سنة ١٩٢٠ ، عندما بدأت النساء يعانين من التعب والإجهاد والأنيميا والاضطراب فى أسنانهن . وعندما حاول أطباء الأسنان خلع الأسنان التالفة أصابهم الهلع أن يجدوا أن عظام الفك أصابها التلف الشديد لدرجة أن قطعا من العظام خرجت مع الأسنان المخلوعة ، مما أدى إلى انتشار العدوى حتى فى مواقع خلع الأسنان .

وفى أحوال كثيرة كانت أجساد النساء مصابة بالإشعاع لأن عظامهن امتصت الراديوم على أنه ملح عادى ، وقد قام الباحثون التابعون للدولة بدراسة بعض العاملات بتلك المهنة من الأحياء والأموات ، واستخدمت المعلومات التى تم الحصول عليها فى حساب وتحديد معدلات التعرض الآمن للإشعاع . وفى سنة ١٩٢٣ مات الكثيرون من الراديوم . وبمرور الوقت أصيبت بعض النساء بسرطان العظام . وتكمن خطورة الراديوم فى أنه يشكل ـ كمعظم العناصر الكيماوية ـ رابطة كيماوية بنفس الطريقة التى يشكل بها الكالسيوم تلك الرابطة فيخطىء الجسم فى امتصاص الراديوم واحتسابه كالسيوم مما يؤدى إلى امتصاص العظام له وأمطار الخلايا بالإشعاع من مدى قريب فتصاب بأورام العظام وتلف نخاع العظام المسئول عن تكوين الصفائح الدموية ، مما يؤدى إلى إصابة الإنسان بفقر الدم وسرطان الدم . فكم للأهواء من صرعى وصريعات وقد ألقت التجارب الطبية باللوم على الراديوم فى إصابة الجسم بأمراض العظام وسرطانات الرأس برغم أن أوراماً أخرى كسرطان الثدى كان من الصعب الإلمام بأسبابها .

ومن بين ١٦٠٠ امرأة سجلن كعاملات فى مجال الراديوم قبل سنة ١٩٢٧ م فقد أصيبت ٨٦ منهن بسرطانات لها علاقة بعملهن .

وفى سنة ١٩٢٧ م ماتت ٢٣ امرأة أخرى من أمراض غير سرطانية ، سببها الراديوم .

وبرغم أن هذه الأخبار أدت إلى وقف العمل بحرفة الرسم بالراديوم عن طريق الشفاه ، فإن الشركات حاولت مبدئياً نفى أى علاقة بين الراديوم والأمراض .

وتواصلت المعارك القانونية مما أدى إلى حصول بعض النساء على تعويضات مالية كبيرة .

قضية الفتاة « مارجريت لونى » :

هذه الفتاة توفيت سنة ١٩٢٩ م فى سن الرابعة والعشرين بعد سبع سنين من العمل فى إحدى منشآت معالجة الراديوم . وكانت أختها « جين » ـ التى لاتزال تقيم فى نفس مكان المنشأة المذكورة ـ فى السادسة من عمرها عندما ماتت « مارجريت » .

ولم ينمح من ذاكرتها منظر أمها وهى تصحو عند الخامسة صباحاً كل يوم وتسير ميلاً بكامله لتزور قبر ابنتها التى فقدتها فى ريعان الصبا . وبعد نصف قرن من وفاة مارجريت سمحت أسرتها للباحثين التابعين لأحد المعامل الوطنية ـ والذى يحتفظ بالسجلات الطبية للفتيات العاملات بمهنة رسم عقارب الراديوم ، سمحت بإخراج رفاتها للدراسة . وكانت النتيجة المروعة فى التصريح الذى أدلت به أخت المتوفاة ، فقالت :

لقد تبين أن عظام مارجريت مصابة بالإشعاع بدرجة عالية جداً فما أسرع الإنسان إلى الإضرار بنفسه .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

ربيع الإنسانية

لفضيلة الشيخ :

توفيق عاشور

إعداد وتقديم

الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

فى أواخر القرن السادس من الميلاد خيمت على العالم ظلمات الجهالة وأحاطت به سبل الضلالة ، وانحط العقل البشرى حتى عبد غير الله ، وقسا القلب الإنسانى فاستبد القوى بالضعيف ، وتحكم السادة فى الأرقاء والعبيد .

وأقفرت القلوب من الرحمة والعواطف الإنسانية ، فوئدت البنات بأيدى آبائهن ، واستشرى الفساد فى كل نواحى الحياة .

وأصبحت الإنسانية الحائرة المعذبة أحوج ما تكون إلى منقذ يأخذ بيدها ، وإلى قبس من نور الحق يمحو الجهالات ، ويقشع تلك الظلمات .

فكان ميلاد محمد - ﷺ - ورعاية الله له ، وتأديبه ، واصطناعه على عينه ، وتهيئته لهذه الرسالة الخاتمة .

ولقد قام النبى - ﷺ - بأعباء الرسالة ، وتحمل فى سبيلها ما تحمل فى ثبات وجلد ، وحلم ، وكرم ولم يكن من السهل لأى إنسان مهما بلغ من القوة والعظمة أن يقوم بهذه الرسالة ، فيفتح أعينا عميا ، وقلوبا غلفا ، وآذانا صما ، إلا أن يكون له من الله عون ونصر وسند .

إن هذه الشخصية الفذة لجديرة بأن تكون ذكراها حية نابضة فى كل قلب ، وجديرة بأن يقتبس الناس من شمائلها وفضائلها ما يصلح دنياهم وآخرتهم ، ويبدلهم من خوفهم أمنا ، ومن ذلهم عزا .

وينبغى علينا أن لا يقتصر إحياء هذه الذكرى على أنوار تشع ، ومآذن تضاء وتوقد ، وحفلات تقام ، وأبحاث تكتب وتنمق ، وأقوال تخطب ، بل هناك واجب تقتضيه الذكرى وتدعو إليه وتلح فى طلبه وتحقيقه حتى يكون الاحتفاء حقا ، والتعظيم صدقا .

ذلكم الواجب الحقيقى العملى أن نحيى هذه الذكرى فى نفوسنا وقلوبنا بغرس العقيدة السليمة والأخلاق القويمة ، والرجولة الكاملة ، والعلم الصحيح ، وأن نتمسك بقرآننا الكريم ، ونستنير بهديه وإرشاده ، ونذعن إليه هاديا ومعلما نستكشف منه ما أودع فيه من حكم وعلم وما حواه من عبر وعظة .

التكريم الحق لذكرى ميلاد الرسول ـ ﷺ ـ أن نتمسك بمبادىء الإسلام المشرقة وأنظمته الخالدة التى تنشىء الفرد قويا متميزا بالخلق الفاضل والجهاد الدائم فى سبيل الحق ونصرته مهما لاقى المؤمن فى سبيل الحق من أذى ، ومهما تعرض له من ضروب الابتلاء ، تأسيا بصاحب الذكرى ، وترسما لخطاه فى جهاد دعوته ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، لا نخاف إلا الله .

وأن نكون على صلة وثيقة بسيرته وهديه وعلى معرفة تامة بتاريخه ونشأته من لدن ميلاده إلى بعثه ، ومن بعثه إلى أن لقى ربه راضيا مرضيا ـ حقا .

لقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، ونصح للأمة وتركها على المحجة البيضاء ، والشريعة السمحة الغراء .

قال الكاتب ـ رحمه الله :

لم يكن ميلاد محمد ـ ﷺ ـ فى ربيع الأول إلا إيذانا بأن الربيع الدينى والإسلامى قد تفتح زهره ، وأرج عطره ، وفاح نشره .

وإذا كان الناس يحتفلون بمقدم فصل الربيع من كل عام ، لأن فيه متعة الحس ، فإنا نحتفل بربيع الأول من كل عام أيضا ، لأن فيه راحة النفس ، وسر الأمس ، وتذكيرا بالبعث فى الحياة الدنيا وبما بعد الرمس .

وميلاد محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قد اقترن بإشراقة على الكون ، محت دياجير الظلم العاتى ، ومزقت حجب الليل المظلم البهيم ، وأقامت بعثته الدنيا وأقعدتها . وكيف لا وقد أمل اليهود أن يكون المبعوث منهم ـ وإن نطقت كتب السماء بإسماعيليته ، أى بعربيته وقرشيته ـ ضنا منهم على العرب برحمة السماء .

إنه أقام راية العدالة خفاقة فوق الأعلام ، بعدما وأدوها ، وأحيا عهودا ـ طال عليها الأمد ـ بعد أن دفنوها ، ووفى بذمم وأمانات التزموها ، وأعاد لشبه الجزيرة العربية حياة العزة والكرامة لأفرادها وجماعاتها ، ذكورها وإناثها ، وحفظ على الفتاة حياتها ، وحبب إلى النفوس خدمتها ، والسهر على مصالحها ، والبر بها ، بعد أن كانت تنفض بيديها فى بعض الأحيان الغبار عن قاتلها .

وأحل الوئام محل الخصام ، وأبان أنه « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » . وحقن الدماء ، وأبطل السيف إلا فى حق « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . رواه الجماعة .

وحدد العلاقة بين المسلم وغيره على أساس التواد فى حال السلم ، فإن كان ثمة صلة قربى فلا مانع من التهادى .

قالت أسماء بنت أبى بكر : أتتنى أمى راغبة فى عهد قريش وهى مشركة ، فسألت النبى - ﷺ - أأصلها ؟ قال : نعم . متفق عليه ، زاد البخارى : قال ابن عيينة : فأنزل الله فيها :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾(١)

ومعنى راغبة أى طامعة تسألنى شيئا .

وقد كان العرب قبل بعثته - عليه الصلاة والسلام - متفرقين مختلفين ، يريقون الدماء لأتفه الأسباب ، وسرعان ما تنشب بينهم المعارك ، فتنفر من هولها النفوس ، وتصرع فيها الرءوس ، وتخترم المنايا الضحايا ، ويتلاقى الأبطال فى النزال ، يجفخون بالحسب والنسب .

وحروب العرب كثيرة ، وملاحمهم وفيرة مشهورة ، وأيامهم على الدهر مذكورة ، ألفت فيها الكتب ، ومشت بذكرها الحقب منذ فجر التاريخ .

ومن أيامهم المأثورة أيام ربيعة فيما بينها وهى مع تميم ، وقيس فيما بينها وهم مع كنانة ثم هم مع تميم . وكذلك ضبة مع غيرهم . وناهيك بجديس قديما وذات الأثل وصور وإن كان فى زمن الإسلام .

وقد سالت فى هذه الحروب دماء ودماء ، وقتل فيها وبسببها أبرياء وأبرياء . ومنها ما استمرت مدة أربعين عاما كحرب البسوس . وبلغ من أمرهم أنهم ما كانوا يكتفون فى القصاص من القاتل بأن يكون ندا للقتيل ، ولكنهم كانوا يرون أن أى عدد لا ينهض ندا له ، ولا يصلح كفاة لدمه الذى أريق .

حكوا أن الحارث بن عباد قتل بجير ابن أخيه ، فأرسل إلى مهلهل شقيق كليب يقول : « إن كنت قتلت بجيرا بكليب ، وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم ، فقد طابت نفسى بذلك » . فأجابه مهلهل : إنما قتلته بشسع فعل كليب » فغضب الحارث ودعا بفرسه النعامة ، ثم قال لاميته المعروفة التى يقول فيها :

لا بجير أغنى قتيلا ولا رهط
كليب تزاجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علم الله
وإنى بحرها اليوم صال
قد تجنبت وائلا كى يفيقوا
فأبت تغلب على اعتزالى
وأشابوا ذؤابتى ببجير
إن قتل الكريم بالشسع غال

وهذا مثل من عشرات . ومايعنينا أن نبين أنى ومتى وكيف انتهت بينهما الحرب ، ولكن مما

---

(١) سورة الممتحنة (٨) .

لا شك فيه أن اللغة العربية قد أفادت كثيرا من هذه الأيام والوقائع ، وأن الإنسانية قد فقدت كثيراً جداً من وسائل الحياة الناعمة المطمئنة التى تعتمد على التفاهم والود ، وتنهض بالأخلاق الحسنة والحب والتعارف المتبادلين ، هذا إلى تفشى الفوضى فى العقيدة بينهم ، والشرك بالله خالق الكون ومدبر الأمر .

فإذا جاء محمد - ﷺ - بدين الإسلام حاسما لكل خلاف ، حازما فى كل موطن ، فيصلا فى كل أمر ، فأيقن أن رحمة الله هبطت من السماء إلى الأرض ، وأن عناية الرب لحقت بالخلق . ولا غرابة أبداً فى استجابة القلوب - للرسول صلوات الله وسلامه عليه - قبل الآذان ، ودخول الناس فى دين الله أفواجا ، راضية به نفوسهم ، قريرة عيونهم :

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾(٢)

على أن الداعى نفسه كان متينا فى أخلاقه ، سخيا فى سجاياه النبيلة :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾(٣)

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .(٤)

فما أحوجنا نحن المسلمين فى ذكرى مولده - صلوات الله وسلامه عليه - إلى أن نجدد التخلق بأخلاقه ، والتزين بآدابه ، ونقتفى أثره ، وننهج نهجه ، ونسير على منواله ، ونقتدى به :

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾(٥)

وقد سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن خلقه ، فقالت « كان خلقه القرآن » .

وجاءه رجل فسأله عن حسن الخلق ، فتلا - عليه الصلاة والسلام - قوله - تعالى :

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾(٦)

ثم قال - ﷺ - « هو أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك »(٧). ومن البديهى أن هذه الآداب الإسلامية السامية لم تكن موجودة قبل مبعثه - ﷺ - ولكنه حملها إلى الدنيا . ووضح أغراضها وأهدافها ومراميها للإنسانية .

وقد عنيت رسالته - أول ما عنيت - بتهذيب الفرد وتربيته تربية صحيحة ، لتكوين الجماعة بهؤلاء الصفوة على نسق جديد ودعائم قوية ، أساسها التقوى لله والنظر فى الكون ، ولبنائها الأخوة فى الله والمحبة لدينه والاجتماع على كتابه :

﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨ ﴾(٨)

---

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

(٣) سورة القلم الآية : ٤

(٤) رواه ابن ماجه .

(٥) سورة الاحزاب الآية : ٢١ .

(٦) سورة الاعراف الآية : ١٩٩ .

(٧) مسند الإمام احمد .

(٨) سورة ق الآيات : ٦ : ٨ .

﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(٩)

ولم تكن مهمته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ سهلة ميسرة ، ولكنها كانت مهمة شاقة تتطلب صبرا وخبرة ، وقدرة واحتمالا ، وشخصية فذة فى خلقها وطبيعتها وإنسانيتها وصفاتها الكمالية . وقد توافرت جميعها فى الرسول الأمين ـ صلوات الله عليه ـ إلى جانب ما أوتيه من الحكمة وفصل الخطاب وجوامع الكلم .

وقد قام بمهمته على خير وجه ، وتلقى من ربه كتابه ، فبلغه كما أوحى إليه نعم إنه قام بها على وجه جليل ، سجله التاريخ بالمجد ، ووعته أذن الدنيا بالإصغاء ، ونطق به الكون فى حقائقه .

فإلى أمة المسلمين وهى تذكر مولده ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعلها تذكر :

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١٠).

وإلى الذين يحتفلون ويحتفون بهذا الحدث الجلل نوجه هذه الكلمات :

اذكروا منهج النبى الكريم ، وسيرته العطرة ، وطريقته المثلى فى الهداية ، واقتدوا بما صنع ، واذكروا أنه ترك فينا ما إن أخذنا به لن نضل أبدا : كتاب الله وسنة رسوله ، واذكروا أن أصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

واذكروا أن صلاح آخر الأمة بما صلح به أولها ، وأن أولها كان غيرنا فى البصر والعقيدة ، فى العلم والعمل ، فى الصلة بالله والإيمان باليوم الآخر ، وبهذا انتصر الأولون ـ وهم الفقراء ـ على الأكاسرة والقياصرة وهم الأغنياء . . ومن يدرى فلعل القائد العربى لو علم بأن وراء البحر أرضا لخاضه .

فلله هذه النفوس الطاهرة ، ولله هذه القلوب المؤمنة ، ولله هذه الوجدانات الحية . إنها صهرت فى بوتقة الدين ، وصيغت على أيدى المربين من المتقين المهتدين .

إنها فى قوتها ووثبتها تستمد حياتها وجدتها من ربيع النفوس الأول ، منذ ولد النبى الأكرم فى ربيع الأول .

---

(٩) سورة الذاريات الآيات : ٢٠ : ٢١ .

(١٠) سورة الذاريات الآية : ٥٥ .

دوحة الكتب

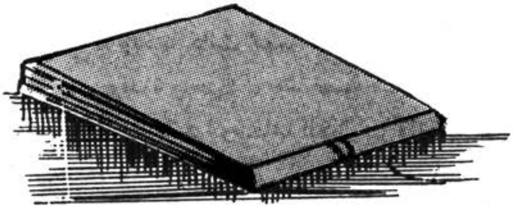

إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الإعلام الإسلامى
الواقع .. التحديات ـ المستقبل

تأليف/ عبد المجيد شكرى
الناشر/ العربى للنشر والتوزيع

- ● هذا الكتاب يطرح نفسه على الساحة الدولية ـ وبخاصة ـ الساحة الإسلامية وهو موضوع يفرض نفسه بإلحاح على الساحة الإعلامية وعلى مجالات الدعوة الإسلامية فى كل مكان .
- ● فأعداء الإسلام يروجون لأفكارهم التى يهاجمون بها الإسلام عن طريق أحدث منجزات

الإعلام الإسلامى
الواقع .. التحديات
المستقبل

عبد المجيد شكري
العربي

تكنولوجيا الاتصال كالأقمار الصناعية والدش والشبكات الدولية والإنترنت .

● ولهذا كان على الإعلام الإسلامى أن يتصدى لهذه الأخطار جميعا قبل أن ينتج عنها عواقب وخيمة تهدد حقيقة وجودنا الذى نسعى لتأكيده إذ أن التحدى القائم الآن ، والتحدى المستقبلى ، إنما يتحدد معه مصيرنا فنكون أو لا نكون . فليس أمامنا سوى خيارات ثلاثة :

١ ـ أن نصمد ونبقى .
٢ ـ أن نندمج ونذوب .
٣ ـ أن نضيع ونفنى .

إن طوفان أعداء الإسلام عندما يجتاح الوطن لن يفرق بين مسلم ومسيحى ولا بين مؤمن وملحد . . أو علمانى مؤمن وعلمانى مسيحى. إنه سيصيب الجميع بأفكاره الهدامة .

● والكتاب يتناول كافة القضايا الإسلامية والتحديات التى يواجهها الإسلام اليوم . والتى بلغت ذروتها فى الترويج لمقولة خبيثة تعتبر أن الإسلام عدو . . وأن المسلم إرهابى قاتل وأنه الخطر الذى يتهدد العالم أجمع والحضارة الغربية بأسرها . وأنه لابد من القضاء عليه وعلى مؤيديه .

والقضية الأساسية هنا لابد أن تكون قضية إعلامية بالدرجة الأولى .

● طرح المؤلف فى الباب الأول موضوع الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية وطموحات المستقبل .

● وشرح فيه الإذاعيون الإسلاميون أمام مستقبلهم أمام النظام العالمى الجديد وهيمنة القطب الواحد .

● أما فى الفصل الثانى فتحدث عن مفهوم الإذاعة الإسلامية وأنواع الإذاعات وواقعها المسموع والمرئى .

● أما الباب الثانى فرض فيه المؤلف الإعلام الإسلامى وتحديات القرن الواحد والعشرين من حيث التحدى الحضارى فى القرن القادم ، وتكنولوجيا الاتصال واللحاق بالعصر .

● ثم أشار إلى الإذاعات الإسلامية المسموعة والمرئية بين التحديات التكنولوجية والثقافية والقضايا المطروحة على ساحة الإعلام الإسلامى .

● والفصل الثالث كان عن برامج المرأة فى الراديو والتليفزيون بين الواقع وآفاق المستقبل .

● ثم تناول المؤلف تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإسلامى فى مواجهة العولمة وتكنولوجيا الأقمار الصناعية .

● والعولمة والحاجة إلى قمر صناعى إسلامى ثم تحدى العولمة .

● ووضح المؤلف فى الفصل الخامس عالمية وسمو الدعوة الإسلامية .

● أما فى الباب الخامس فتحدث فيه عن دور الإعلام فى مواجهة العلمانية اللادينية وكشف عداء العلمانية والغزو العلمانى للإسلام .

ثم الإعلام الإسلامى فى مواجهة الخطر .

● وأخيراً طرح المؤلف موضوع ماذا يريد الإعلاميون من الدعاة ؟ وماذا يريد الدعاة من الإعلاميين ؟

● عزيزى القارىء جاء هذا الكتاب لينير الطريق أمام جماهير المسلمين وهو حصيلة دراسات

وأبحاث موسعة قام بها هذا الإعلامى الكبير والخبير فى هذا المجال عبد المجيد شكرى الذى أثرى الساحة الإعلامية بالعديد من الكتب والأبحاث والدراسات التى سدت فراغاً كبيرا فى المكتبة الإعلامية فى مصر والعالم العربى والإسلامى .

وبهذا نكون قد وصلنا إلى كل الثقافات التى تنبهنا بالدور الإعلامى والإعلام المدسوس علينا وعلى أجيالنا لطرح الأفكار الهدامة والمسمومة للقضاء علينا كأمة عربية إسلامية .

● وهذا كتاب هام يجب ضمه إلى المكتبة لأنه موسوعة ثقافية إعلامية .

بلاغات النساء

لأبى الفضل أحمد بن أبى
طاهر طيفور الخراسانى
حققه وعلق عليه د .عبد الحميد هنداوى
الناشر/ دار الفضيلة

● عزيزى القارىء لقد حفلت كتب الأدب والنقد بكثير من الصور والنماذج الأدبية الرفيعة لعدد ليس بالقليل من النساء الأديبات فى شتى العصور ، ولقد بلغت المرأة فى العصر الجاهلى مكانة أدبية سامقة فى ذلك العصر الذى يعد من أزهى عصور العربية فصاحة وبيانا .

● بدأ المحقق كتابه هذا بالرثاء فذكر منهن الخنساء شاعرة الجاهلية والإسلام وذكر لها مرثيات كثيرة أيضاً تناول السمات الفنية لأدب النساء ثم عرض بعض المخطوطات ووضع ترجمة لصاحب الكتاب ابن طيفور ومؤلفاته .

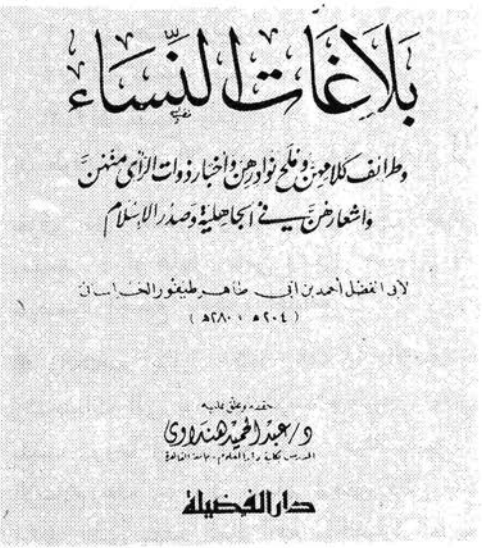

بلاغات النساء
وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأى منهن
وأشعارهن فى الجاهلية وصدر الإسلام

لأبى الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور الخراسانى
(٢٠٤ هـ ، ٢٨٠ هـ)

حققه وعلق عليه
د/ عبد الحميد هنداوى
المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الفضيلة

● فى البداية تناول كلام عائشة - رضى الله عنها - ثم كلام فاطمة بنت الرسول - ﷺ - ثم كلام زينب بنت على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وكلام أم كلثوم وحفصة وأم الخير بنت الحريش البارقية .

● ثم طرح كلام لنساء متفرقات : كالجمانة بنت المهاجر وفاطمة بنت عبد الملك .

● أشار أيضاً إلى بلاغات النساء فى منازعات

الأزواج فى المدح والذم وصفاتهن لهم ولنأخذ من طرائف النساء .

أبو محلم قال : مدحت امرأة زوجها بكرم الأخلاق وخصب الغنائم .

فقالت لأمها : ياأمّه ، من نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء ، وفى كتمان الشكر جحود لما أوجب منه ، ودخول فى كفر النعم .

فقالت لها أمها : أى بنية : طيبت الثناء ، وقمت بالجزاء ، ولم تدعى للذم موضعا ، ولا ثناء إلا بعد اختبار ـ قالت : ياأمّه ، ما مدحت حتى اختبرت ، ولا وضعت حتى شممت ، قال الزوج : ماوفيتك حقك ، ولا شكرت إلا بفضلك ، ولا أثنيت إلا بطيب حسبك وكريم نسبك ، والله أسأل أن يمتعنى بما وهب لى منك .

- ● تحدث المحقق ـ أيضاً ـ عن أخبار ذوات الرأى والجزالة من النساء والظرف منهن ومن جواب ظُرّاف النساء .

قال الزبير بن بكار : قال رجل لجارية اعترضها ـ وكان دميا فكرهته فأعرضت عنه ـ : إنما أريدك لنفسى . قالت : فمن نفسك أفرُّ .

- ● وطرح ـ أيضا ـ أشعار النساء فى كل فن من الجاهليات والإسلاميات والمحدثات من الإماء وغيرهن أيضا ذكر النساء المشهورات فى الشعر .

- ● وهكذا عزيزى القارىء نعيش مع هذا الكتاب الذى يبرز مواطن الضعف والقوة فى النساء منذ الجاهلية حتى عصر الإسلام فاحرص على ضم هذا الكتاب إلى مكتبتك الثقافية .

المجالس السنية شرح الأربعين النووية

للإمام العلامة الشيخ
أحمد بن الشيخ حجازى الفشنى
تحقيق المستشار:
السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم

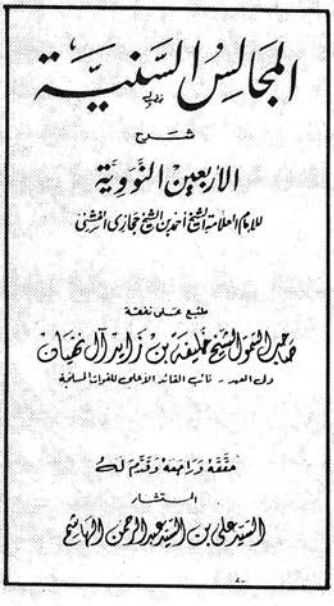

المجالس السنية
شرح
الأربعين النووية
للامام العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ حجازى الفشنى

طبع على نفقة
صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان
ولي العهد ـ نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة

حققه وراجعه وقدم له
المستشار
السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشمي

عزيزى القارىء أقدم لك شرحاً وافيا وكتاباً قيما يتعلق بمجموعة من الأحاديث التى تضم كل صغيرة وكبيرة تعينك على دنياك وآخرتك وتهديك إلى سبيل الرشاد .

هذا الكتاب يضم شرحاً وافيا للأربعين النووية وهو باللغة العربية متنا وشرحاً ، وباللغة الإنجليزية متنا للأربعين النووية ويقع فى ٤٦٢ صفحة من القطع الكبير يحتوى على تصدير لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ثم تقديم لعناية الشيخ وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف الأسبق . فى مقدمة المحقق محيى الدين النووى .

بدأ المحقق بحديث النية فى العمل ثم قواعد الإسلام وما يتصل بها حتى وصل بنا إلى المجلس الأربعين عن قصر الأمل والغريب وعابر السبيل ثم المجلس الحادى والأربعين فيها لابد من ميل الطبع والقلب لله ومخالفة الهوى والمجلس الثانى والأربعين فى مغفرة الله والتوبة وخاتمة الكتاب فى مجلس الختام .

وأخيرا الرأى العام فى تحقيق الكتاب الذى كتبه فضيلة العالم الجليل الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الذى بين فيه :

إن الإمام النووى هو هذا العالم التقى الورع صاحب المؤلفات المباركة ، الذائعة الانتشار ، والتى لايخلو بيت مسلم إلا وفيه من علمه شىء ولاسيما كتاب رياض الصالحين والأذكار والأربعين التووية ، وقد جمع الأربعين من أحاديث أسعد الخلق رسول الله - ﷺ - وحظى الكتاب بالقبول ولأهميته شرح شروحا كثيرة ، ولعل من أمتع الشروح شرح الشيخ حجازى الفشنى حيث أضفى على الشرح نورا وبهاء وطبع عدة طبعات الرحمن وتداولها المحبون . أما الطبعة التى نحن بصددها فتعتبر أجمل وأروع طبعة صدرت له ولاسيما أنها محققة ومراجعة من عالم ثبت محقق ألا وهو المستشار / السيد على بن السيد عبد الرحيم الهاشم مستشار رئيس دولة الإمارات وتمت الطبعة على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولى العهد ـ نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية .

فجاءت هذه الطبعة وحازت الرضا والقبول لدى العلماء . . ورحم الله المؤلف والشارح ، وبارك الله فى المحقق وجزى الله المنفق الكريم خير الجزاء وحفظ الإمارات العربية المتحدة وجعل هذا العمل الطيب فى ميزانهم ، وإن المكتبة الإسلامية فى حاجة إليه حتى يعم النفع وخصوصا ترجمة هذه الأحاديث إلى لغة أجنبية ليستفيد الناطقون بغير العربية وليس فيه أية مخالفة دينية أو عقدية ويصرح بطبعه ونشره وتداوله .

وبالله التوفيق

●●●

وقفات مع النفس

تأليف / أمين محمد جمال الدين

الناشر / المكتبة التوفيقية

● عزيزى القارىء وقفات مع النفس لابد منها تسألها بشجاعة وتجيبك بصراحة تختبرها وتقيم إجاباتها . . فأنت السائل وأنت المجيب وأنت

الذى تقيم الإجابات وتحدد بنفسك النتيجة والدرجات .

فإن كانت مرضية فاحمد الله واسأله التثبيت وإن كانت غير ذلك فأدركها بالتقويم والإصلاح .

● إن على السائرين إلى الله أن أرادوا الخلاص والنجاة أن يثبتوا من صواب مسيرهم ويتبينوا صحة طريقهم فيتوقفوا ولو للحظات بين الفينة والفينة .

● طرح المؤلف سؤاله الأول هل أنا مؤمن ؟؟ (وما درجة إيمانى ؟؟) .

مؤمن ضعيف الإيمان مؤمن متوسط الإيمان مؤمن جيد الإيمان شرح فيه معنى الإيمان مقياس الإيمان علامة الإيمان الكامل .

● أما الفصل الثانى :

هل أنا مسلم (حسن الإسلام ؟؟) حسن الإسلام . ناقص الإسلام ثم الفصل الثالث هل أنا مخلص نعم أنا مخلص .. أنا محسن .. لا واحسرتاه .

● ثم الفصل الرابع هل أنا متواضع ؟ هل أنا شاكر ؟ هل أنا صابر ؟ هل أنا متوكل على الله ؟ هل أنا مؤدب ؟ هل أنا عادل ؟ هل أنا نافع للدين ؟؟ هل أنا سليم القلب ؟؟ القلب تلك القطعة من اللحم بقدر اللقمة التى تمضغ ، وضعها الله تعالى داخل جسم الإنسان وأخيرا أن صلاح الجسد وفساده إنما مرجعه إلى هذا القلب .

● أما فى الفصل الثانى عشر فيقول المؤلف هل أعلم فقه فتن آخر الزمان ؟؟ نعم وأستعد لها .. لا وأخشى من السقوط فى ما أجهله .. أعلم بعضها والصورة غير واضحة عندى .

[٣]
سلسلة
عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدى

وقفات مع النفس

أجب عما يأتى ؟؟
- هل أنا مؤمن
- هل أنا مسلم
- هل أنا مخلص
- هل أنا متواضع
- هل أنا شاكر
- هل أنا صابر
- هل أنا متوكل على الله
- هل أنا مؤدب
- هل أنا عادل
- هل أنا نافع للدين
- هل أنا سليم القلب
- هل أعلم فقه فتن آخر الزمان

المكتبة التوفيقية

أمين محمد جمال الدين
دراسات عليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

● وهذا هو الفصل الأخير من هذا الكتاب الشيق الذى يجعلك نظيف القلب ، مسلما صحيح الإيمان صادقا وعادلا ورحيما ومحبا ومخلصا وغيورا على دينك .

● وأخيراً هذه وقفات مع النفس صادقة يوضح المؤلف فيها مفاهيم إسلامية ويسبر أغوار النفس ويكشف اللثام عن مكنونها امتحان الكتاب المفتوح لك أيها القارىء وأسلوب جديد من أساليب الدعوة إلى الله .

احرص على اقتناء هذا الكتاب قبل أن يفوت الأوان وأنت غريق فى هذه الدنيا .

تنبيــه

يرجى من السادة الآتية أسماؤهم الاتصال بإدارة حسابات مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر ، لصرف مستحقاتهم عما نشر لهم بمجلة الأزهر ، حيث إن المدة القانونية لهذه المستحقات أوشكت على النفاد ، والله الموفق .

م	الإســـم	ملحوظـــة
١	د . مها يسرى التاجورى	أكثر من مكافأة
٢	أ. نبيل صلاح محمود العربى	" " "
٣	ورثة الدكتور توفيق محمد شاهين	" " "
٤	أ. مها فهمى	" " "
٥	د. محمد نعمان جلال	" " "
٦	د. محمد رياض السيد كريم	" " "
٧	د. أبو يحيى زكريا سعيد	" " "
٨	د. مسلم أحمد مسلم	" " "
٩	أ. عبد الفتاح إبراهيم سلامة	" " "
١٠	أ. إبراهيم عيسى محمد	" " "
١١	أ. نور محمد نافع	" " "
١٢	أ. عبد الحق شحاته كريم	
١٣	أ. التيجانى يوسف بشير	
١٤	أ. محمد الفيتورى	
١٥	أ. محمد الحضرى حسين	
١٦	أ. عصام الغزال محمد	
١٧	أ. ربيع محمد حماد على	
١٨	ورثة الأستاذ عزت شندى موسى	
١٩	أ. سليمان عبد القادر	
٢٠	أ. شريف السيد محمد	
٢١	أ . د .عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	
٢٢	أ. محمود محمد عبد العال	
٢٣	أ. محمد محمود سالم	

م	الاسم	
٢٤	أ. عبد الرحيم سعيد عبد الرحيم	
٢٥	أ. سيد محمد خضر	
٢٦	أ. أشرف ناجى	
٢٧	أ. محمد مصطفى بسيونى	
٢٨	أ. محسن فريد عبد الخالق	
٢٩	ورثة الأستاذ أحمد محرم	
٣٠	أ. عمر عبد التواب عليان	
٣١	أ. محسن فخر الدين القعقاع	
٣٢	أ. حمودة محمد شرف الدين	
٣٣	أ. لطفى محمود متولى	
٣٤	أ. إبراهيم عبد الحميد عيسى	
٣٥	أ. إبراهيم محمود عيسى	
٣٦	أ. محمد عبد المحسن التقاوى	
٣٧	أ. محمد سعد محمد الأنصارى	
٣٨	أ. عبد الغنى سيد أحمد	
٣٩	أ. محمد أحمد بكر	
٤٠	أ. أحمد منصور على	
٤١	أ. محمد الصادق عرجون	
٤٢	أ. أحمد شحاتة الألفى	
٤٣	أ. محمد عبد الوهاب عبد اللطيف	
٤٤	أ. محمد عبد الرحمن دياب	
٤٥	أ. إسلام عبد الرؤوف محمد	
٤٦	أ. أحمد السيد عطية	
٤٧	أ. رمضان حافظ السيوطى	
٤٨	أ. إسماعيل قراجام	
٤٩	أ. يحيى عبد الله المعلمى	
٥٠	أ. مناع خليل القطان	
٥١	أ. السيد محمد سليمان	
٥٢	أ. يوسف الكتانى	
٥٣	أ. زيد بن محمد الرومانى	
٥٤	أ. عبد الملك على الكليب	
٥٥	ورثة الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز	

بين المجلة والقارئ

إعداد : عادل خفاجى

مع بزوغ شهر ربيع الأول تتنسم عبق الرحمات التى واكبت ميلاد سيد الخلق ، وحبيب الحق ، هادى الأمة ، وصاحب لواء الحمد ، وصاحب مقام الشفاعة يوم القيامة .

تلك الذكرى التى تتجدد مع مطلع كل عام ، والتى أنعم المولى - عز وجل - بها على العالمين جميعا ، فيتذكرون فيها جهاده - صلى الله عليه وسلم - فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، ويعيشون فى وارف ظلالها ، مسترشدين بخلقه الكريم ، وحلمه العظيم .

فياليت أبناء هذه الأمة يستشمرون عظمة هذه المناسبة ، فيحيونها على أجل صورة وأبهاها ، بما يتناسب مع هذه الذكرى العطرة وقدر صاحبها ، وذلك فى سلوكيات تصطبغ بها حياتهم ، وتتلون بها أيامهم من مثل احتفائه - صلى الله عليه وسلم - بيوم ميلاده ، ونتذكر سيرته الطيبة وخلقه الجم وجلالة شأنه ، حتى نثبت أننا خير أمة لأفضل نبى ورسول .

وإلى رسائل القراء :

عزة الأمة فى عزة لغتها

القارىء : محمد أحمد جمعة السحرى - بلقينا المحلة الكبرى - غربية :

يرسل هذه الكلمة التى يدعو فيها كل أبناء العربية إلى الاهتمام بلغتهم (لغة القرآن) سر بقائهم يقول :

أقولها بصراحة : إن الإعلام يساعد تجار الثقافات الوافدة على محو ثقافة العرب المتمثلة فى

لغتنا العربية وخلق ثقافة مشوهة ، هجين ضعيف لا يدفع للأمام بل يقتلنا ونحن واقفون فى مكاننا .

فما من مؤتمر دولى يذاع فى التلفاز إلا ويكون بجانب الكلمة العربية كلمات أجنبية ، لماذا كل هذا الاهتمام بلغة غيرنا .

أهو قصور فى اللغة العربية ؟ لا والله ماهو قصور ، ورحم الله حافظ إبراهيم إذ قال :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وماضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله
وتنسيق أسماء لمخترعات

وكيف تطالبوننا نحن الشباب بالتزام الهوية ونحن نرى أن ينبوع هويتنا يطمس ، مع أن عزة الأمة فى عزة لغتها .

وصدق القائل :

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز أقوام بعز لغات

كتبت كثيرا وطالبت بقانون رادع لحماية اللغة العربية ، ومطالبة المدارس أن تهتم بتعليم اللغة العربية كاهتمامها بتعليم اللغات الأخرى ، وأناشد الإعلام بتقليل الكتابة بلغات غير العربية ، ولك الله ياأيتها اللغة الجميلة .

فضل العلم

ومن رسالة للقارئة : عبير محمد نصار - البحيرة - دمنهور - نقدم هذه الكلمات :

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه مسلم .

فما أحوجنا اليوم إلى معرفة أمور ديننا حتى لا تتشعب بنا السبل ونتقرب به إلى الله - عز وجل - .

وعن فضل العلم وطلبه نذكر قوله - تعالى - :
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾(١)

وفى هذه الآية الكريمة يظهر فضل العلم والعلماء ، لأن الله خصهم بالذكر ، دون سائر البشر ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته على وحدانيته .

وكذلك من فضل العلم أنه يوجب خشية الله - تعالى - لقوله - تعالى - :
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾(٢)

---

(١) سورة آل عمران : ١٨ .

(٢) سورة فاطر : ٢٨ .

وأما الأحاديث فهى أكثر من أن تحصى نذكر منها على سبيل المثال :

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » حسن - رواه الترمذى .

« إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » . رواه أبو داود والترمذى .

ومما سبق يظهر لنا أن ثمرة العلم الشرعى النافع خشية الله - ، عز وجل والخشية توجب البعد عن المعاصى والذنوب ، وتوجب إخلاص العمل لله - عز وجل - وعمل الطاعات ، ومن ثم دخول الجنة ، والبعد عن النار . .

باختصار : ثمرة العلم النافع الجنة .

فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة » حديث حسن رواه الترمذى .

عالمية الإسلام

ومن القارىء/ يحيى السيد النجار .

وردت هذه الرسالة عن : عالمية الإسلام ، يقول :

الإسلام هو الدين الحق . . قدم للبشرية الأنموذج الحق ، للدولة الحديثة ، التى تقوم على العدل ، واشتملت الشريعة الإسلامية على العديد من الدعائم التى تنظم قيام الدولة ، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ليس ذلك فقط ، بل تنظم علاقة الدولة مع جيرانها ، التى تعتمد على حسن الجوار ، يقول الحق تبارك - وتعالى - :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾(٣)

فالإسلام حينما حارب أهل الشرك والكفار . . لم يحاربهم لمجرد شركهم بالله - عز وجل - إنما لظلم وطغيان أهل الشرك للمجتمع الإسلامى .

لكن مع بدايات القرن التاسع عشر ، برزت قوى عالمية . . صاحبتها أهداف استعمارية ، لم ينتج عنها سوى نشر خطوط الزيف والانحراف والضلال والانحلال الخلقى ، فانتشرت الفتن ، والحروب ، والجريمة . . الخ .

وعكس ذلك تماما نجد الإسلام لا يعترف بأى امتيازات طبقية ، أو نفوذ ، أو سلطة ، أو تقسيم متعسف لأى مجتمع .

قال - تعالى - :

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾(٤)

وهدف الإسلام واضح ، وهو إرساء التقوى ، والعمل الصالح ، والعمل الصالح هو كل عمل يراد به وجه الله .

---

(٣) سورة المائدة : ٨ .

(٤) سورة طه : ١١١ .

ماذا قدم أثرياؤنا لوطنهم ؟

وفى حثٍّ على مزيد من العطاء أرسل القارىء محمد توفيق محمود عمر من أسيوط ـ هذه الكلمة يدعو فيها الأثرياء من أبناء مصرنا الحبيبة إلى العطاء ، وإلى مزيد من مد يد العون لإخوانهم المحتاجين يقول :

إن الأثرياء فى الغرب يقدمون لوطنهم ومواطنيهم أكثر بكثير مما يقدمه أثرياؤنا فى جمهورية مصر العربية لهذا الوطن المعطاء ، والذى أعطاهم من الثروات الكثير ، فأثرياء الغرب يتبنون الأعمال الخيرية ، ويدعمونها بشكل واسع النطاق من افتتاح المبرات والمدارس ورعاية الضعفاء والمحتاجين ، والمشروعات الخيرية المختلفة بالإضافة إلى المساهمة فى دعم الثقافة ، ونشر الكتب النافعة ، وتعميم الخير .

ونحن المسلمين أولى من الغربيين بدعم مشروعات البر والإحسان ، وتبنى الأعمال الخيرية فى كل قطاع ، لأن ديننا الحنيف يحضنا على البر والإحسان ، ويأمرنا بعمل الخير ، ويعدنا بالثواب الجزيل .

إن الأثرياء فى هذا الوطن كثيرون جدا ، ولكن مساهمتهم فى مشاريع البر والإحسان قليلة جدا ، ودعمهم للجمعيات الخيرية لايزال محدودا .

ولا ندرى ماهو السر فى هذا الأمر ؟

والسؤال الذى يطرح نفسه غداة هذا الموقف هل هو الاعتماد والاتكالية على الدولة ؟ أم خوف الفقر ؟

إن بعضا من الأثرياء يوجهون أعمال الخير إلى غير وطنهم الذى كان مصدر ثرواتهم وخيراتهم .

إن المجتمع الذى أثرى الإنسان بين ظهرانيه له عليه حقوق كبيرة لا تخفى على عاقل .

وأرجو أن يتذكر الأثرياء فى وطنى مصر أن الفقراء يشكون ضيق ذات اليد ولكن لا يعترفون عادة بالفقر مظهرا أو قولا ، وهم قادرون ويرغبون فى العمل ولا يجدونه ، أو هم يعملون فعلا ـ شرعا وحلالا . . ولكن لا تسمح دخولهم بإشباع احتياجاتهم واحتياجات من يعولونهم .

وهم عادة على حافة خط الفقر أو تحته . . فكيف نصل إليهم لمد يد العون ؟

وهل يعتبر الفقر مساويا للبطالة ؟ إن علاج البطالة وزيادة معدل التنمية لا يكفى وحده لمحو الفقر . . وأن هناك ضرورة لمد يد العون إلى الفقراء . . كما تفعل الأديان السماوية عن طريق الإحسان والصدقة والزكاة ، وأوصى الأغنياء فى مصر مواجهة هذا الفقر ، فلا مواجهة له إلا بالعطاء والتساند والحب والتعاطف .

◆

السؤال بين الترغيب والترهيب

القارىء محمد فهيم محمد بحيرى ـ كفر ميت العز ـ ميت غمر ـ دقهلية ـ يرسل هذه الكلمة عن أهمية السؤال فى طلب العلم ، ويوضح متى يكون السؤال مكروها .

يقول :

إن طلب العلم من أجلّ الأعمال وأفضلها ، ومن خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله ، ولذا قال الحق سبحانه :

﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٥)

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . ابن ماجه .

ولكن على المسلم أن يعلم أن للسؤال آدابا ودرجات .

وأنه بقدر ماهو مفيد فى طلب العلم ، فإن منه

عودة ابن سلول

القارىء/ ياسر فكرى السيد سالم ـ المنوفية ـ شبين الكوم ـ ميت خاقان .

يبعث بهذه الكلمة التى يستنكر فيها فعل بعض ضعاف الإيمان ، ويحذر من انتشارها يقول :

عجبا لما يحدث فى الحياة هذه الأيام فلقد تبدلت القيم والأخلاقيات وانقلبت رأسا على عقب ، وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا على أيدى بعض ضعاف الإيمان ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فصار النفاق والرياء خلقهم ، ولم يتذكروا قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾(٦)

وهؤلاء نسوا أن كل ما يجرى فى العالم من حركة وسكون ونفع وضر ، فكل ذلك بقضاء الله وقدره ، فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ، ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره ومشيئته .

ومما هو معروف لدى الجميع أن رأس النفاق فى المدينة على عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو « عبد الله بن أبى بن سلول » ولكننا نجد أن فى

---

(٥) الأنبياء : ٧ .

(٦) النساء : ١٤٢ .

ماهو مكروه ، والمكروه من السؤال ما يجلب على الناس ضيقا أو تشديداً .

وفى ذلك يقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء فلا تبحثوا عنها » . الحاكم .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « أيها الناس : قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ثم قال : « ذرونى ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه » .

فانظر يرحمك الله .. أين أنت ؟ وما نيتك ؟ واحذر من الخداع ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم بالسرائر .

أيامنا هذه من يشابهه أو يتفوق عليه فى النفاق ، وأهمس فى أذن هؤلاء المنافقين أن يتقوا الله ويخشوه ، وليعلموا أن من ينافقونهم لا يملكون لهم نفعا ولا ضرا .

والشاعر يقول :

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك فى الدين
لن يستطيع العبد أن يعطيك خردلة
إلا بإذن من سواك من طين
ولا تصاحب غنيا تستعز به
وكن عفيفا وعظم حرمة الدين

وأختم كلمتى هذه بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧ ﴾(٧)

التمائم

ونقتطف من رسالة القارىء/ محمد عباس محمد عرابى ـ هذه الكلمة عن التمائم ، يقول :

التمائم : جمع تميمة ، وهى ما يعلق على الإنسان الصغير أو الكبير أو برقبة بهيمة من خرز أو ودع أو ورق مكتوب ، أو قطعة معدنية ونحوها على اعتقاد أنها تشفى من المرض ، أو تقى من العين ، أو تدفع الشر والمصيبة ، واعتقاد

◀

---

(٧) الانعام : ١٧ .

هذا جهل وضلال ، أبطله الشارع الحكيم ونهى عنه .

إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع للآفات والعاهات غيره ـ تعالى ـ لقوله ـ سبحانه ـ :

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

وقد كره النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ التمائم ، ودعا على من يستعملها بألا يتم الله له ما يريد ، فعن عقبة بن عامر ـ رضى الله عنه ـ سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « من علق تميمة فلا أتم الله له ، ومن علق ودعة فلا أودع الله له » رواه الإمام أحمد .

وعن عيسى بن حمزة قال : دخلت على عبد الله ابن حكيم وبه حمرة ، فقلت ألا تعلق تميمة ؟ فقال : نعوذ بالله من ذلك ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من علق شيئا وكل إليه » رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أنه دخل على امرأته وفى عنقها شىء معقود ، فجذبه فقطعه ، ثم قال : « لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا » ، ثم قال سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « إن الرقى والتمائم والتوله شرك » ، قالوا : ياأبا عبد الرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة ؟ قال : شىء تصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن » رواه ابن حبان .

اللهم صَلِّ على محمد

وحملت إلينا رسالة القارىء : شبل رجب إسماعيل ـ دراجيل الشهداء منوفية ـ هذا الدعاء الطيب :

اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركنك الذى لا يرام ، واحفظنى بعزك الذى لا يضام ، واكلأنى فى الليل والنهار ، وارحمنى بقدرتك علىَّ ، أنت ثقتى ورجائى ، فكم من نعمة أنعمت بها على قل لك بها شكرى ، وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك بها صبرى ، وكم خطيئة ارتكبتها فلم تفضحنى .

فيا من قل عند نعمته شكرى ، فلم يحرمنى ، ويامن قل عند بلائه صبرى ، فلم يخذلنى ، ويامن رأى على الخطايا فلم يعاقبنى ، ياذا المعروف الذى لا ينقضى أبدا ، وياذا الأيادى التى لا تحصى عددا ، وياذا الوجه الذى لا يبلى أبدا ، وياذا النور الذى لا يطفأ سرمدا .

أسألك أن تصلى على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم ، وأن تكفينى شر كل ذى شر ، اللهم بك أستدفع ما أنا فيه ، وأعوذ بك من شره ياأرحم الراحمين يارب العالمين ، اللهم استجب وتقبل يارب العالمين .

(*) كان سيدنا عبد الله بن عمر يدعو بما قاله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ ، وباسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء ، وهو السميع العليم ، ويعلم الدعاء للكبار ويعلقه على الصغار . (المجلة) .

من إبداعات القراء

من وحي أكرم زائر

ولقد سألت الفجر فيم سحرك
فلنورك القدسي أخفض ناظري
وكأنما الأنداء حين دعوتها
نثرت على الكون لآلىء كوثر
فتبسم الفجر الضحوك مهللا
فيض السنا من وحي أكرم زائر
جادت على الدنيا السماء بمولد
لفضائل لم تجتمع للأدهر
ولد الهدى فتنسم الكون الشذا
يلقى السكينة بالنهى والخاطر
أُرضِعْتَ من نبع الخلود سماحة
أقصتك عن سقطات لهو عابر
علمت أهل الأرض مالم يعلموا
وأريت مابحنانها من أنهر
غَنِيَتْ بحبك أمة فتألقت
بين الورى تيها بعز زاخر
من نفح رب الكون صيغ خلاقك
نبل وصدق عزيمة لم تقهر
حفظ الزمان محامدا لك جمة
لم تعشُ عنها عين كل مكابر
عادتك ياأيام ذكرى المصطفى
فبدوت فى حلل النعيم الباهر
أهديك يامن للهداية قدتنا
تسليم قلب للفضائل مكبر
وولاء نفس بل يقين بصيرة
فالدين دين الله دين بصائر

شعر : مديحة غريب
مدرس أول اللغة العربية
وعضو رابطة شعراء العروبة

ردود سريعة

القارىء : أحمد حسن ـ مدرسة سعاد محرم ـ دمياط .

يمكنك متابعة ردود العلماء فى مسألة الشفاعة حيث هناك شىء من التفصيل فى هدية هذا العدد تحت عنوان « لا .. بل الشفاعة ثابتة .. ردود العلماء على منكرى الشفاعة » نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

القارىء : أبو الحسن محمد رمضان ـ كلية الدراسات ـ بقنا : كلمتكم بعنوان : « الدلائل الحسان فى حجية السنة مع القرآن » ، كلمة نورانية ، ولكن نظرا لأن هذا الموضوع تمت معالجته فى هدية هذا العدد ، رأينا أن نفسح المجال لرسائل أخرى .. نشكرك على اهتمامك ومجهودك .

القارىء : أحمد شوقى كامل ـ أسيوط ـ القوصية ، وصلتنا كلمتك بعنوان « الأمانة » ونأمل أن تتبعها كلمات ، ونرجو ـ مستقبلا ـ أن تهتم بتخريج الأحاديث والاهتمام بقواعد النشر .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

للأستاذ / عمر البسطويسى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل وفد البرلمان الباكستانى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة وفد البرلمان الباكستانى، برياسة السيد / سيد منظور حسين فى يوم ٩ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٥/٢٥.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد فى الأزهر الشريف، وشرح لهم تاريخ تطور الأزهر موضحا لهم سماحة الدين الإسلامى؛ وأن التعليم فى الأزهرى منهجه الوسطية، ويدرس جميع المذاهب الفقهية ويقوم على حفظ القرآن الكريم حفظا تاما، وعلى دراسة السنة النبوية المطهرة، وعلى فهم اللغة العربية فهما سليما، وتمتد رسالة الأزهر فى مشارق الأرض ومغاربها عن طريق استقدام الطلاب من دول العالم المختلفة للدراسة بالأزهر، وعن طريق إرسال العلماء إلى شتى دول العالم لنشر الإسلام الصحيح وللتعاون فى توضيح صورة الإسلام الصحيحة.

كما أوضح أن المعاهد الأزهرية المنتشرة فى أرجاء محافظات مصر بلغت أكثر من خمسة آلاف معهد فيها الحضانة والابتدائى والإعدادى والثانوى فيها البنين والبنات؛ وأن جامعة الأزهر الشريف بها الآن أكثر من خمسين كلية: كليات للشريعة والقانون واللغة العربية والدعوة وأصول الدين والدراسات الإسلامية والعربية وهذه هى الكليات الشرعية والعربية، أما الكليات العملية فكالطب والهندسة والزراعة والعلوم، والصيدلة، والتربية الرياضية واللغات والترجمة والكليات موجودة فى القاهرة والإسكندرية. وفى محافظات مصر.

وللأزهر الشريف بعثة فى باكستان من علماء الأزهر الشريف المتخصصين يقومون بالتدريس بالمعهد الأزهرى بباكستان، وهذا المعهد يدرس نفس المنهج والمواد والمقررات التى تدرس بمعاهد الأزهر بمصر، كما أن لدولة باكستان الشقيقة عددا كبيرا جدا من الطلاب يدرسون فى الأزهر الشريف على منح على نفقة الأزهر ومنهم من حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر.

كما أشار فضيلته إلى العلاقة الوثيقة بين مصر

ودولة باكستان الشقيقة وبين الأزهر الشريف وبين أن الأزهر الشريف على استعداد تام لتقديم ا لمزيد من التعاون لدولة وشعب باكستان حيث قال : (كلنا إخوة تجمعنا رابطة الإسلام القوية المتينة) ثم أجاب فضيلته عن أسئلة الوفد واستفساراته حول بعض المسائل الدينية ، وشكر الوفد فضيلة شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة وعلى ما يقدمه الأزهر من نشر للدعوة الإسلامية والفتاوى الإسلامية التى تلقى احترام وتقدير شعب وحكومة باكستان بل وكل العالم .

ثم قام الوفد بزيارة لمكتبة الأزهر الشريف فى موقعها الجديد واطلعوا على المخطوطات النادرة ، والذخائر العلمية والمؤلفات ، وقد شرح لهم السيد مدير عام المكتبة تاريخ مكتبة الأزهر ، وعدد المؤلفات الموجودة بها منذ كانت بالجامع الأزهر الشريف إلى أن تم نقلها فى هذا الموقع .

ثم قام الوفد بعد ذلك بزيارة الجامع الأزهر الذى مضى عليه أكثر من ألف عام بعد تجديده وتفقدوا مكان الأروقة وأماكن الدراسة بالمسجد ، كما قام الوفد بزيارة للجنة الفتوى بالجامع الأزهر ، وأجاب السادة العلماء فى لجنة الفتوى عن أسئلتهم واستفساراتهم .

حضر اللقاء ورافق الوفد فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى بوفد أعضاء النيابة العامة »

التقى فضيلة الإمام الأكبر- شيخ الأزهر الشريف- بقاعة الاجتماعات بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة بوفد أعضاء النيابة العامة الذين يحضرون الدورة التنشيطية الحادية عشرة « بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية » وذلك بهدف تزويدهم بالمعارف والمعلومات التى تتصل بواقع مجتمعهم فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية ، الأمر الذى يدعم خلفيتهم القانونية أثناء ممارستهم لعملهم كممثلين للنائب العام ، وقد شرح لهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر- الأسس التى تقوم عليها الشريعة الإسلامية والتى تعتمد على كتاب الله - القرآن الكريم - وسند نبيه - ﷺ - وهما الأصلان اللذان تستمد منهما شريعة الإسلام مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى » .

كما بين أن المسائل الأصولية فى الشريعة الإسلامية لا خلاف عليها ، وأن المسائل الاجتهادية هى التى اختلف عليها الفقهاء ، واختلافهم فيها رحمة للأمة » كما أوضح أننا جميعا نعمل من أجل خدمة ديننا ، ومن أجل ذلك نتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

وشرح فضيلته كيف أن القرآن معجز ، وقد تحدى رسول الله - ﷺ - العرب وهم أهل فصاحة وبلاغة وبيان على أن يأتوا بمثله فعجزوا وتحداهم أن يأتوا بسورة منه فعجزوا بل وتحداهم بأن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فعجزوا وأكد القرآن الكريم هذه المعانى كلها فى آياته البينات قال - تعالى -

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

(سورة الإسراء ٨٨)

كما بين أسباب نزول القرآن الكريم وأوضح الفرق بين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ثم أجاب فضيلته عن الأسئلة والاستفسارات التى دارت حول الحجاب فى الشريعة الإسلامية ؛

◆

وعن حكم زواج المسلم من المسيحية واليهودية وما يترتب على هذا طبقا للشريعة وبين حكم الاغتصاب وحكم المرتد فى الشريعة الإسلامية ، كما أجاب فضيلته عن الأسئلة التى تتعلق بقانون الأحوال الشخصية الجديد ودور الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية فيما يتعلق بمراجعته مادة مادة بما يطابق الشريعة الإسلامية ، وبين حكم الخلع فى الإسلام كما تحدث عن الوحدة الوطنية فى مصر وأوضح أن مصر دولة يعيش فيها المسلمون والمسيحيون منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، وأن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره ومادام غير المسلم لا يسىء إلى عقيدة المسلم فأيضا المسلم لا يسىء إلى غيره ، والكل أمام القانون سواء ، فنحن تقلنا أرض واحدة وتظللنا سماء واحدة ونستنشق من هواء مصر ونعيش فى مساكن متجاورة ، وبيوت العبادة موجودة كل واحد يؤدى عبادته بحرية تامة ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر ، وتم اللقاء فى اليوم الأول من شهر صفر سنة ١٤٢٠ هـ - الموافق ١٩٩٩/٥/١٧ م .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير كرواتيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير / دراجو ستامبوك سفير كرواتيا بالقاهرة فى يوم الثلاثاء الموافق ٩٩/٦/١ بمكتبه بإدارة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة ، وقد تناول اللقاء أهمية التواصل بين الحضارات والثقافات فى العالم ، وأوضح السيد السفير أن فى كرواتيا علماء كتبوا عن الإسلام بعد أن حضروا للدراسة فى الأزهر فى العصور القديمة ، ففضل الأزهر على بلادنا عظيم جدا وأثره كبير فقد نهلوا من علومه الشرعية والإسلامية واللغوية ، وقدم بعض المطبوعات والمنشورات القديمة كهدية لإيداعها بمكتبة الأزهر الشريف للانتفاع بها ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

ويستقبل سفير الكاميرون بالقاهرة

كما استقبل فضيلة السيد السفير / بوشيلى اسماعيلا سفير الكاميرون بالقاهرة ١٦ صفر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٦/١ ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى مصر وفى الأزهر الشريف ، وأعرب الضيف عن تقديره وتقدير حكومته وشعبه لمصر وللأزهر الشريف على ما يقدمونه لأبناء المسلمين فى الكاميرون والبالغ عددهم خمسة ملايين مسلم من إجمالى عدد السكان أربعة عشر مليونا .

وطلب الضيف دعم الأزهر لبلاده فى إقامة أحد المعاهد الدينية الأزهرية لتكون تحت إشراف الأزهر فى الكاميرون ، وقد رحب شيخ الأزهر بهذا الاقتراح ووعد بتلبية هذا المطلب على أن تقدم دولة الكاميرون المبنى ، ويقوم الأزهر الشريف بتقديم المناهج والكتب والعلماء الذين يقومون بالتدريس ، كما وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة الكاميرون ووعده فضيلته بتلبيتها فى الوقت المناسب .

وشكر الضيف شيخ الأزهر على المنح التى تقدم للطلبة والطالبات فى الكاميرون للدراسة بالأزهر الشريف ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر ، تم اللقاء فى ١٦ من شهر صفر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/١ م .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير انجلترا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير / ديفيد بلازرويك سفير انجلترا بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده فى القاهرة فى يوم ٢ من شهر صفر ١٤٢٠ والموافق ١٨/٥/١٩٩٩ م .

قدم الضيف الشكر لفضيلة شيخ الأزهر على التعاون المثمر بين مصر والأزهر الشريف وبين بلاده فى الفترة التى قضاها فى القاهرة كسفير لبلاده ، وقال : إننى أعتبر نفسى فى خدمة مصر وفى خدمة الأزهر الشريف فى أى موقع أشغله ، وقال : لقد عشت أياما سعيدة فى مصر وأحسست بالطمأنينة ، وبالأمن والأمان ولمست هذا بنفسى على مدى السنوات التى عشتها فى مصر ، وكنت أتمنى أن أكون فى مصر مدة أطول من ذلك ، وأوضح أن التعاون بين الأديان السماوية فى نطاق المصالح المشتركة بين البلدين يسير سيرا حسنا .

وأعرب فضيلة شيخ الأزهر أن مصر تعيش أزهى عصورها فى عهد السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وأن حرية الرأى مكفولة للجميع فى مصر ، وبالنسبة للتعاون بين الأديان فهذا أمر تقره الشريعة الإسلامية بل والأديان السماوية كلها ، فكل الأديان تدعو إلى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وأن تبادل المنافع التى أحلها الله ـ تعالى ـ أمر تقره الشرائع السماوية قال تعالى ـ

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾
(سورة المائدة ٢)

وأما العقائد فالذى يحاسب عليها هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ والدول تجمعها مصالح مشتركة ولا يمكن لدولة أن تعيش بمفردها والتعاون مطلوب فى جميع المجالات العلمية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل رئيس صندوق الإمام البخارى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سعادة الأستاذ / زاهد الله سنور رئيس صندوق الإمام البخارى الدولى وعضو البرلمان بدولة أوزباكستان والسيد الدكتور / صالح الفاسوف سفير أوزباكستان بالقاهرة ومرافقيهم .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف معربا عن أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا فى تقديم يد العون والمساعدة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وخاصة دولة أوزباكستان لما فيها من أثر إسلامى عظيم يتمثل فى ضريح الإمام البخارى والعلماء الأجلاء الآخرين فى هذه الدولة الإسلامية العظيمة ـ الذين كرسوا حياتهم كلها فى سبيل العلم ونشر المعرفة .

شكر الضيوف فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال وقدموا الدعوة لفضيلته لزيارة دولة أوزباكستان وضريح الإمام البخارى ، وقد وعدهم فضيلته بتلبية الدعوة فى القريب العاجل وحينما تسنح الفرصة ، كما قدموا الشكر على المنح التى تقدم لطلاب بلادهم للدراسة فى الأزهر الشريف .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد دولتى تشاد ومالى من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة شيخ الأزهر وفد دولتى تشاد ومالى من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الدولتين بمكتبه فى يوم ١٧ من صفر ١٤٢٠ الموافق ١٩٩٩/٦/٢ حيث رحب فضيلته بالوفدين قائلا إن الأزهر الشريف يفتح أبوابه أمام الجميع ، ويلبى طلب كل زائر ووافد إليه ولا يألو جهدا فى خدمة المسلمين فى كل مكان من أرض الله .

كما أوضح فضيلته أن الدراسة فى الأزهر الشريف تقوم على الوسطية ، ويدرس جميع المذاهب الإسلامية دون التحيز إلى مذهب معين ، وحينما يوفد أى مبعوث من الأزهر إلى أى بلد فإنه يقدم العلم النافع والرأى الراجح المناسب بعيدا عن الخلافات المذهبية ، وأضاف فضيلته أن جميع أنواع العلاج لمشاكل المسلمين موجودة فى كتاب الله تعالى ـ القرآن الكريم ـ وفى سنة رسول الله ﷺ ـ والتقصير هو من عدم فهم المسلمين لما جاء فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية المطهرة وفيهما العلاج لكل المشاكل ولكل قضايا الساعة .

وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف على استعداد دائم لتلبية جميع مطالب المسلمين ، وخاصة فى دولتى تشاد ومالى ، وحين يستجيب لذلك فإنما يستجيب لصوت الإسلام والمسلمين .

والتعاون دائم ومستمر بين مصر والأزهر الشريف ، وبين دولتى تشاد ومالى وخير شاهد على ذلك هو الصرح العلمى القائم فى الدولتين ويتمثل فى المعاهد الأزهرية المقامة فى البلدين على غرار معاهد الأزهر ، حيث يمدهم الأزهر بالكتب والمناهج الدراسية وبالعلماء والمدرسين الذين يقومون بالتدريس لأبناء المسلمين فى البلدين .

أيضا يوجد طلاب من الدولتين يدرسون بالأزهر الشريف على منح من الأزهر ، وفى نهاية اللقاء أهدى فضيلته لأعضاء الوفدين مصاحف وكتبا قيمة،شكر أعضاء الوفدين فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال ، حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وأصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاجتماع الموسع لرؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية صباح يوم الأحد ١٤ من صفر ١٤٢٠ ، الموافق ١٩٩٩/٥/٣٠ بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة ، وتم فى هذا الاجتماع مناقشة الاستعدادات اللازمة لامتحان الشهادات العامة الإعدادية والثانوية ودبلوم المعلمين والتجويد والعالية والتخصص فى القراءات ومناقشة كافة التدابير اللازمة لتوفير المناخ الملائم والهدوء للطلاب ، كما تم التأكيد على مراعاة الدقة والحيطة والانضباط فى تسليم وتسلم الأسئلة ، وتأمين حجرات حفظها والمحافظة التامة على سرية الامتحانات ، والتأكيد على توخى الدقة فى أعمال الملاحظة وانضباطها ، وتوفير مناخ الهدوء والاطمئنان للطلاب والطالبات ، كما أعطى لكل منطقة حرية التصرف بما تراه مناسبا فى أعمال الامتحانات والمراقبة لتصحيح المسار ، وعلى مديرى المناطق ورؤسائها تكثيف الجهود فى متابعة سير الامتحانات والاستعانة بالموجهين للعمل فى مواجهة المعوقات التى تعترض سير العمل والعمل على حلها فورا .

والتأكيد على اتخاذ كافة التدابير اللازمة

للحصول على الكتب الثقافية من مخازن وزارة التربية والتعليم قبل بدء العام الدراسى بوقت كاف وكذا اتخاذ التدابير اللازمة للحصول على الكتب الشرعية والعربية من الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر لتسليمها إلى الطلاب قبل بدء العام الدراسى الجديد ، والتأكيد على السادة رؤساء المناطق بإرسال تقارير عن المناهج وما تم تعديله وما تبع ذلك من دمج صفوف المرحلة الثانوية الأزهرية فى ثلاث سنوات بدلا من أربع سنوات ، والمراجعة الشاملة للمناهج والقرارات حتى يمكن تلاشى أى قصور فى هذا الصدد .

التأكيد الدائم والمستمر على حفظ القرآن الكريم فهو الذى يميز طالب الأزهر عن غيره كذا العلوم الشرعية والعربية .

التأكيد على الاهتمام بإنشاء المكتبات فى كل معهد من معاهد المراحل التعليمية فى الأزهر الابتدائى والإعدادى والثانوى واختيار الكتب المناسبة لكل مرحلة ، وفى المرحلة الثانوية بالذات الاهتمام بمراجع للتفسير وللحديث واللغويات ، ويؤخذ فى الاعتبار اختبار الأثاث اللازم لهذه المكتبات لتهيئة الجو النفسى اللازم للاطلاع سواء للمدرس أو الطالب أو الطالبة .

استمرار بقاء معايير القبول بالصفوف التمهيدية والصف الأول الأبتدائى ، ومسابقة القبول الإعدادى لحفظة القرآن الكريم مع الوضع فى الاعتبار إمكان قبول من لم يستوف سن القبول بالصفوف التمهيدية ، أو بالصف الأول الابتدائى كمستمعين بالضوابط المتفق عليها .

التزام المناطق بإعداد مشاريع الترقيات الأدبية كذا النقل داخل المناطق وخارجها مع موافاة قطاع المعاهد بهذا قبل نهاية شهر يونيو لإمكان بحثها ومراجعتها واعتمادها للتنفيذ قبل بدء الدراسة بوقت كاف ، كما تم فى الاجتماع دراسة أحوال المعاهد المحتاجة إلى ترميم أو إحلال ومراعاة الأولوية للمعاهد التى تحتاج إلى ترميم .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسيد الأستاذ محمد جلال عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام والسادة المسئولين عن العملية التعليمية لقطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يتفقد سير الأعمال فى امتحان الشهادات الأزهرية

تفقد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى أول يوم فى امتحانات الشهادات الأزهرية ٢٠ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/٥ ، أعمال سير امتحانات الشهادات الإعدادية والثانوية والمعلمين والقراءات حيث قام بالمرور على معاهد مدينة نصر النموذجية ، ومعهد المنطقة السادسة النموذجى ، ومعهد الدكتور طلعت ، واطلع فضيلته على أسئلة الامتحانات واطمأن على أنها واضحة ، وفى متناول مستوى الطلاب والطالبات ، كما اطمأن فضيلته على توفير المناخ الهادىء والملائم للطلاب والطالبات ، وعلى أن المراقبة فيها الحزم والدقة المطلوبة فى أعمال الامتحان ، وطالب فضيلته المسئولين والقائمين على الامتحانات بتوفير مزيد من الهدوء والاستقرار لتهيئة المناخ المناسب للطلبة والطالبات حتى يؤدوا امتحاناتهم فى يسر وهدوء حتى يحصل كل طالب على تقديره حسب جهده وجده واجتهاده .

رافق فضيلته فى جولته فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة المسئولون بقطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف
يستقبل سفير أندونيسيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة الدكتور محمد قرشى شهاب سفير أندونيسيا بالقاهرة فى يوم ٢٥ من المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١١/٥/١٩٩٩ م .

حيث رحب فضيلته بالضيف وقال إن الأزهر على استعداد لتقديم كل العون العلمى والثقافى لكل دول العالم الإسلامى بصفة عامة ولدولة أندونيسيا بصفة خاصة .

وشكر الضيف الأزهر الشريف على مايقدمه من عون صادق للعالم الإسلامي بل ولكل دول العالم لنشر الإسلام الصحيح ، وأن بلاده بصفة خاصة ينالها خير كثير من الأزهر حيث إن علماء الأزهر الشريف فى بعثة أزهرية كبيرة يدرسون فى أندونيسيا لأبنائها العلم النافع ، وأيضاً فإن هناك طلبة كثيرين جداً يدرسون فى الأزهر الشريف على منح من الأزهر الشريف فى المعاهد الأزهرية وفى جامعة الأزهر الشريف ، ومن مصر العظيمة وهذا شىء تعتز به أندونيسيا كثيراً حكومة وشعباً .

وقدم الضيف مشروع قرار لإقامة معهد أزهرى بدولة أندونيسيا ليكون نواة لإقامة معاهد أخرى فى المناطق ذات الكثافة السكانية وتكون على غرار المعاهد الأزهرية بمصر ، حتى يكون الطريق ممهداً وسهلاً أمام طلاب أندونيسيا ليلتحقوا بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقام الضيف بتقديم الاتفاقية لفضيلة وكيل الأزهر لدراستها تمهيداً للموافقة عليها ، وتنص الاتفاقية على أن يتولى الأزهر الشريف الإشراف الفنى بالكامل لجميع مراحل التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى ، كما طلب السيد السفير ٦٠ منحة دراسية للدراسات العليا لأبناء أندونيسيا ، وقد وعد فضيلة وكيل الأزهر بدراسة طلباته تمهيداً لتلبيتها .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

محاضرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمعهد إعداد القادة بحلوان ودورة المبعوثين

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بإلقاء محاضرة بمعهد إعداد القادة بحلوان (دورة المبعوثين المقرر سفرهم للخارج) « فى إطار البرنامج التثقيفى » الذى تنظمه وزارة التعليم العالى للشباب الجامعى وأعضاء هيئة التدريس فى ٢٣ من المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٩/٥/١٩٩٩ م .

وأكد فضيلته على أهمية تحصيل العلم وطلب الاستزادة منه لأن طبيعة المنافسة بين الأمم تقوم على العلم الذى لاوطن له ، وعلينا أن نسعى إليه فى كل مكان لكى ننفع به وطننا وأمتنا ، وأن الذين يحترمون وطنهم عن طريق العلم لايقلون منزلة عند الله من الشهداء .

وقال : إن على المبعوثين فى الخارج أن ينهلوا من العلم فى الدول الأجنبية التى يدرسون بها وأن يأخذوا منها ماينفعهم مع الاحتفاظ بأصالتهم ودينهم وخلقهم وعقيدتهم ، وأن يكونوا قدوة لبلادهم ، وأن يتحلوا دائماً بمكارم الأخلاق ، ويكونوا صورة مشرفة لمصر فى الخارج ، وأيضاً نقل صورة مصر الحضارية لشعوب الدول التى سيدرسون بها ، وحذر من تقليد المجتمعات الغربية فيما يتعارض مع مبادىء الدين والعقيدة .

وحث فضيلته المبعوثين الشباب على ضرورة التفوق العلمى والنبوغ أثناء دراستهم فى الخارج وأن يكونوا مثالاً للرقى العلمى ، والانضباط

الخلقى ، والتحلى بمكارم الأخلاق الفاضلة ، وأوصى فضيلته الشباب من البنين والبنات المبعوثين للخارج أن يحافظوا على أداء الصلاة والفضائل ، وحفظ القرآن الكريم ، وقراءته والوفاء للوطن الذى يجب أن يكون فى قلب كل مبعوث ، وأن يدافع عن كرامة بلاده بالحق والأدب .

وأكد على وجود الأزهر فى الدول الأفريقية الفقيرة والآسيوية أيضاً ، وقال إن للأزهر موقعاً على شبكة الإنترنت وعندما حدث الهجوم على القرآن الكريم قمنا بالرد وأوضحنا القرآن الصحيح ، ونحن نرد على أى موضوع يتعارض مع الإسلام ، وأشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف أرسل نصف مليون جنيه كدفعة أولى لجمعية الهلال الأحمر لمساعدة مسلمى « كوسوفا » ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينتصر الحق على الباطل ويعود اللاجئون إلى وطنهم وعلينا أن نتعاون معهم بكل ما نستطيع من معاونة ، ومصر والحمد لله تقوم بواجبها تجاه المسلمين فى كل مكان .

وفى نهاية اللقاء أجاب فضيلته على أسئلتهم واستفساراتهم وقال : إن المبعوث يمكنه تناول اللحوم بالخارج بعد أن يذكر اسم الله تعالى عليها إذا لم يكن متأكداً من ذبحها على الشريعة الإسلامية شريطة ألا تكون محرمة .

وقال : إن الزواج المحدد بوقت أو زواج المتعة أو السرى باطل وزنا ، والزواج العرفى القائم على المهر وفيه الإيجاب والقبول والولى فيه مواصفات الزواج الصحيح لكنه مخالف للنظام المتبع فى الدولة ، ويضيع حقوق المرأة ، وبالنسبة للشفاعة قال فضيلته : لا نستطيع أن نشكك فى شفاعة الرسول ـ ﷺ ـ لأنها ثابتة ثبوتاً قطعياً فى أحاديث صحيحة وهى الشفاعة العظمى ، وحول بدء الصيام قال فضيلته : المفتى مسئول أمام الله سبحانه وتعالى عن بدء الصيام ومايقوله حقا وصدقا وعلينا أن نبتعد عن الوسوسة والتشكيك ، وحول اقتراح عن استقطاع جزء من الزكاة وتخصيصه للإنفاق على البحوث العلمية ، قال : إنه اقتراح وجيه ، وقال فضيلته : إن سفر المبعوثات إلى الخارج بدون محرم حلال بشرط السفر مع صحبة آمنة ، ويكون تحت إشراف وزارة التعليم والمستشار الثقافى فى الخارج الذي يعتبر بمثابة ولى الأمر للمبعوثة مع ضرورة التخلى بالخلق الكريم ، وحول دور الأزهر فى الداخل والخارج قال فضيلته : إنه يوجد فى مدينة البعوث الإسلامية بمصر طلاب وطالبات لأكثر من ٩٣ دولة إسلامية ، وبالنسبة للدول الأوروبية توجد مراكز إسلامية فى أمريكا وفى فرنسا وغيرها .

زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق له لمحافظة كفر الشيخ

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف ـ وكيل الأزهر الشريف ـ وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل ـ مفتى الجمهورية ـ وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر الشريف ـ بزيارة لمحافظة كفر الشيخ يوم الجمعة ١٩ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٤/٦/١٩٩٩ بدعوة كريمة من السيد المستشار / محمود أبو الليل محافظ كفر الشيخ ، حيث قام فضيلته والوفد المرافق بافتتاح المعهد الأزهرى الثانوى للبنات بقرية « دقلت » وأشرف على بنائه الشيخ عبد العزيز شاهين بتكلفة حوالى مليون ونصف المليون جنيه بدعم من الأزهر الشريف ، كما قام الوفد بافتتاح مجمع إسلامى كبير بنفس القرية يتكون من مسجد ودار

مناسبات ملحقة بالمسجد ، ومكتبة ملحقة بالمسجد أيضا على مساحة ١٦٠٠ متر مربع تكلف أكثر من مليونين من الجنيهات ، كما تم بحث موضوع ترميم المعالم الأزهرية فى المحافظة - مع السيد المحافظ ، وتم الاتفاق على أن يدعم الأزهر المحافظة بثلاثة ملايين من الجنيهات كدفعة أولى يتم ترميم ثمانية وعشرين معهدا أزهريا بحيث تكون جاهزة للدراسة فى بدء العام الجديد علاوة على ما يقدمه الأزهر للمعاهد التى يتم إنشاؤها وبناؤها فيقدم لها المساعدات المالية حتى تستكمل فى محافظة كفر الشيخ ، وقام فضيلة الأمام الأكبر بخطبة الجمعة فى المسجد حيث اجتمع المصلون من أهالى كفر الشيخ ، ومن السادة المسئولين وأعضاء المجالس المحلية وأعضاء من مجلسى الشعب والشورى والقيادات التنفيذية والشعبية وعلماء الأزهر والأوقاف ومدير عام منطقة كفر الشيخ الأزهرية ، كما حضر فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ صبرى محمد عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر ، كما حضر فضيلة الدكتور عبد الرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف وفضيلة الشيخ محمود حبيب وكيل أول وزارة الأوقاف .

ثم عقد اجتماع فى المسجد بعد أن أم فضيلة الإمام المصلين فى صلاة الجمعة حتى ألقيت الكلمات وكلها تؤكد على أن بناء المساجد وإعمارها والمحافظة عليها أمر تقره الشريعة وتدعو إليه ، كما أن بناء المعاهد الأزهرية أمر مطلوب وهى تقوم بالحفاظ على علوم الشريعة واللغة وعلى أهم شىء وهو حفظ القرآن الكريم ، لذا فإن الدعوة إلى بناء المساجد وإعمارها وبناء المعاهد الأزهرية والمحافظة عليها هو من الأعمال الصالحة التى تعود على المسلمين بالخير فى دنياهم وآخرتهم ، كما أوضح فضيلة الإمام الأكبر فى اللقاء أن هذه الإفتتاحات تواكب ترشيح السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لرئاسة الجمهورية ؟ لفترة رياسة جديدة وأن ترشيح السيد الرئيس مطلب قومى لما يتصف بى من صدق وإخلاص وحب لمصر ولشعبها العظيم ، وقال الدكتور نصر فريد واصل إن مبايعة السيد الرئيس واجب دينى ووطنى ومطلب شعبى لكل أبناء الشعب المصرى ، وذلك لدوره الوطنى والقومى وقيادته لشعبه إلى الأمان والسلام والخير والرخاء الاقتصادى وأصبح واجبا دينيا على قبول السيد الرئيس للمبايعة ، وقال الدكتور أحمد عمر هاشم : إن تجديد البيعة للسيد الرئيس واجب شرعى لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾

(سورة البقرة ٢٨٣)

وقال هل هناك دولة تبوأت أربعة مناصب دولية مرة واحدة كما حدث فى ظل قيادة السيد الرئيس فقد شغلت منصب « الأمانة العامة للأمم المتحدة » ، « ورئاسة البرلمان الدولى » « ورئاسة منظمة الوحدة الأفريقية » و « القمة العربية » ، وهذا يدل على السياسة المتوازنة التى أرساها الزعيم مبارك إذن فلابد أن يقول الشعب لمبارك نعم -

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٣٥٧ لسنة ٩٩ بالموافقة على الترخيص بافتتاح معهد أزهرى فى مدينة (كان كان) فى غينيا كوناكرى تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية ، وتفويضه السيد الدكتور سفير جمهورية

مصر العربية فى كوناكرى فى التوقيع على اتفاق بالترخيص بإنشاء المعهد الأزهرى بمدينة (كان كان) فى غينيا كوناكرى تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر الشريف إنابة عن شيخ الأزهر صدر فى ٣٠ - المحرم سنة ١٤٢٠ هـ - ١٦ من مايو سنة ١٩٩٩ .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٠٥ لسنة ١٩٩٩ ، وذلك بالموافقة على تشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وعضوية كل من السادة : -

السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

السيد الأستاذ رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

السيد الأستاذ مدير عام شئون العاملين بالأزهر .

السيد الأستاذ مدير عام التنظيم والإدارة بالأزهر .

السيد الأستاذ مدير عام البحوث الفنية بالأزهر .

تكون مهمة هذه اللجنة وضع تصور شامل بالقواعد والضوابط والإجراءات اللازمة لتنفيذ أحكام القانون رقم ١٦ لسنة ٩٩ فى شأن تعيين مدرسى مدارس تحفيظ القرآن الكريم الرسمية والعرض على شيخ الأزهر الشريف لاستصدار القرار اللازم بشأنها -

صدر فى ٧ من صفر ١٤٢٠ الموافق ٢٣ مايو سنة ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر رقم ٣٩٩ لسنة ٩٩ .

يسند إلى فضيلة الشيخ السيد عبد الفتاح خضير مدير إدارة شئون اللجان والأروقة بمجمع البحوث الإسلامية « القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة لحين شغلها ممن توافرت فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

كما يسند إلى فضيلة الشيخ / مصطفى أبو السعود وهدان إخصائى بحوث أول بإدارة شئون اللجان والأروقة بمجمع البحوث الإسلامية » القيام بعمل وظيفة مدير إدارة شئون اللجان والأروقة .

صدر فى ٤ من صفر ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٠٠ لسنة ١٩٩٩ .

الموافقة على ندب السادة الآتية أسماؤهم بعد لأعمال امتحانات النقل والشهادات العامة للمعاهد الأزهرية للعام الدراسى ٩٨/٩٩ ، وهم فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال العريان رئيس الإدارة المركزية بمنطقة الغربية سابقا لامتحانات منطقة الغربية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / أبو الحمد حسين أحمد ربيع رئيس الإدارة المركزية بمنطقة سوهاج سابقا لامتحانات منطقة سوهاج الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر شريف رئيس الإدارة المركزية بمنطقة أسيوط سابقا لامتحانات منطقة المنيا الأزهرية .

يتولى فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية تحديد أعمال الامتحانات التى يكلف بها أصحاب الفضيلة الوارد أسماؤهم ، وتستحق مكافأة الامتحانات لكل منهم مقابل أداء هذه الأعمال بمراعاة قواعد الصرف المنصوص عليها بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء .

صدر فى ٤ من صفر ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو ١٩٩٩ .

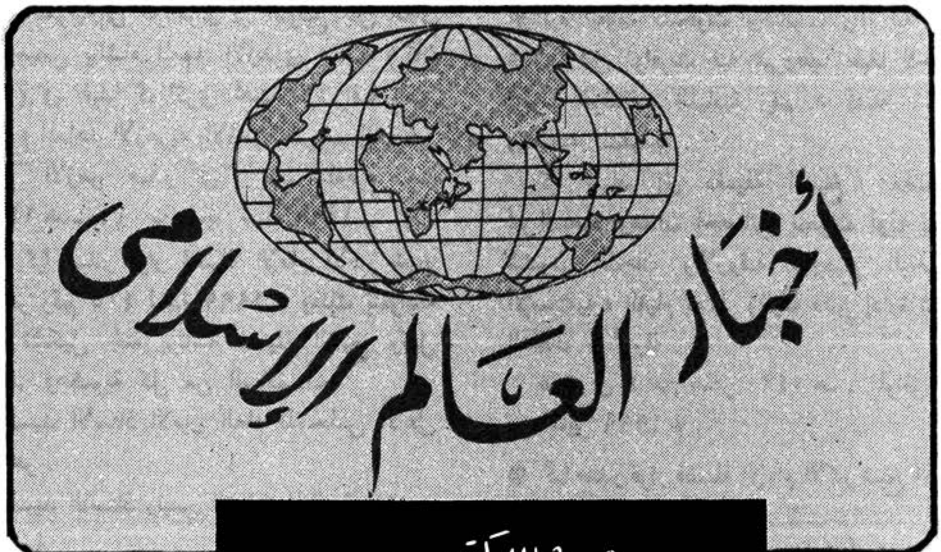

أخبار العالم الإسلامى

يحررها الدكتور :

حســن عــلى محمد

حقوق الإنسان .. أين هى ؟

فى سابقة دولية خطيرة ، وعلى مرأى ومسمع من دعاة حقوق الإنسان ، يصدر الرئيس التركى قرارا جمهوريا بإسقاط الجنسية التركية عن نائبة فى البرلمان التركى .. لا لأنها جاسوسة ضد أمن البلاد ، ولا لأنها سرقت الملايين فى صفقات مشبوهة ، ولا .. لأنها أضرت بسمعة البلاد .. ولا .. ولا .. إنما فقط .. لأنها محجبة !!

هل تصدقون ..؟

هل وصل الهزل إلى هذا الحد ؟..

إن الملبس حرية شخصية .. قالها لنا دعاة التنوير ، ولم يعترض السيد الرئيس التركى على أية امرأة عارية تمرح فى شوارع تركيا .. ولم يعترض على ما هو أسوأ .. نعرفه ويعرفه هو . فلماذا أيها السادة يتحول الملبس إلى رعب ، وذعر ، وقضية ، يهتز لها البرلمان التركى ، ويرعد لها ويبرق الجيش التركى ، ويهرول رئيس الدولة فيسقط الجنسية عن نائبة محترمة ألا فى الفتنة سقطوا ، ويأيها النائبة المحترمة إن الإسلام وطن ، والإسلام جنسية ، وحسبك الإسلام وطنا .

مبارك يناشد الهند وباكستان ضبط النفس

ناشد الرئيس محمد حسنى مبارك كلاً من الهند وباكستان وقف الأعمال العسكرية والتخلى عن استخدام القوة وطالب الطرفين بضبط النفس وحل الخلاف بينهما عبر الوسائل السلمية والقنوات الدبلوماسية حقناً للدماء ، وحفاظاً على استقرار منطقة جنوب آسيا وأعرب الرئيس مبارك عن قلقه البالغ لتصاعد القتال بين البلدين .

تطورات إيجابية فى العلاقات المصرية السودانية

أكد وزير الدولة للشئون الخارجية السودانى أن السودان يبدى تعاوناً كاملاً فى كل المسائل مع مصر .

وتوقع الوزير السودانى تطورات إيجابية فى العلاقات بين البلدين خلال الأيام القليلة القادمة .

وكشف الوزير السودانى عن اتصالات مباشرة على مستوى وزارتى الخارجية بين البلدين لإغلاق الملفات العالقة بين البلدين .

وقد تسلمت مصر بالفعل ١٥ موقفا لوزارة الرى والدفاع من الممتلكات المصرية بالسودان وجارى تسليم الباقى .

الملك عبد الله يشكر مبارك ويدعوه لزيارة الأردن

عقب زيارته لمصر ، أكد الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن تطابق وجهات النظر المصرية الأردنية حول المسيرة السلمية فى الشرق الأوسط وحرصه على دعم العلاقات الثنائية .

جاء ذلك فى نص البرقية التى بعث بها الملك عبد الله فى ختام زيارته لمصر وتمنى فيها الخير للبلدين ، شاكرا للرئيس مبارك على الحفاوة التى لقيها أثناء زيارته لمصر داعيا الله أن يوفق الرئيس مبارك فى قيادة مصر من أجل السلام والرخاء .

الصحف الأردنية والسورية والليبية تبرز تحركات مصر لدفع عملية السلام

احتلت القمة المصرية الأردنية بين مبارك والملك عبد الله العناوين الرئيسية فى صحف الأردن وسوريا وليبيا ، كما أبرزت تلك الصحف استعراض الرئيس مبارك والملك عبد الله نتائج الاتصالات مع الرئيس السورى حافظ الأسد .

الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

نبايع مبارك بقلوبنا قبل ألسنتنا

استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك بمقر رئاسة الجمهورية ، فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ والوفد المرافق له الذى ضم ١٩ من كبار علماء الأزهر والجامعة والدعوة ومجمع البحوث .

وصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقب المقابلة بأن رجال الأزهر الشريف وجامعة الأزهر قدموا إلى الرئيس كى يجددوا البيعة له لفترة رئاسة جديدة ، داعين الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفق سيادته فى كل أقواله وأفعاله .

وقال شيخ الأزهر : إنه جاء باسم الأزهر وجامعته كى يجدد البيعة للرئيس لفترة رئاسة قادمة ، ونحن نبايعه بقلوبنا قبل ألسنتنا وندعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يحبب إليه وإلينا الإيمان ويزينه فى قلوبنا وفى قلبه ، وأن ييسر له أمره من أجل رخاء مصر .

جامعة الزقازيق ترشح شيخ الأزهر لجائزة الملك فيصل العالمية

قرر مجلس جامعة الزقازيق ترشيح الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ واسم الدكتورة بنت الشاطىء لنيل جائزة الملك فيصل العالمية فى خدمة الإسلام للعام الهجرى الحالى .

● د . حمدى زقزوق وزير الأوقاف : واجب الدعاة توعية الشباب بالمشروعات الكبرى

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أهمية التزام الدعاة بالزى الخاص بهم ، وأشار إلى علاقة التعاون بين المفتشين والأئمة وقال : إنها علاقة توجيه ومعاونة وليست علاقة تسلطية .

جاء ذلك خلال محاضرة له فى دورة تدريبية للأئمة والمفتشين ، حيث ضمت هذه الدورة ثلاثمائة إمام ومفتش من جميع محافظات مصر فى إطار خطة الوزارة للارتقاء بالمستوى العلمى والثقافى للدعاة .

وطالب الأئمة بالحفاظ على مظهرهم والالتزام بالزى ، وأن يكونوا قدوة فى أفعالهم وأقوالهم ويلتزموا بتعليمات الوزارة بقصر استخدام مكبرات الصوت على الأذان الشرعى فقط ، حرصا على راحة السكان والمرضى وطلاب العلم جيران المساجد .

مصر تقدم الدعم لوزارة التعليم الفلسطينية

صرح الدكتور نعيم أبو الحمص وكيل وزارة التربية والتعليم بقطاع غزة بأن وزارة التعليم المصرية استجابت لمطالب الفلسطينيين لتعزيز الدعم المصرى فى مجال التعليم .

وقال أبو حمص عقب عودته من القاهرة : إن مصر ستزود فلسطين بالكتب المدرسية والمدرسين والخبراء وتزود الوزارة بالأشرطة التعليمية المصرية .

تنزانيا :

● تشكر مصر لمساعدتها فى الإفراج عن مواطنيها الستة المحتجزين بالصومال

دار السلام . أ . ش . أ

وجهت الحكومة التنزانية الشكر للحكومة المصرية للمساعدات التى قدمتها فى سبيل الإفراج عن الرهائن الستة الذين تم احتجازهم فى الصومال ضمن الطاقم لسفينة اختطفتها بعض الفصائل الصومالية .

وقد تكللت المساعى المصرية بالنجاح ، حيث تم الإفراج عن البحارة عقب سلسلة من الاتصالات قامت بها السفارة المصرية فى مقديشو مع مختلف الفصائل .

البحرين :

قطر والبحرين تقدمان وثائق جديدة إلى محكمة العدل الدولية

المنامة . أ . ف . ب :

تقدمت البحرين وقطر بوثائق جديدة إلى محكمة العدل الدولية حول نزاعهما الحدودى ، وقد أعلن المتحدث باسم الخارجية البحرينية أن كلًا من البلدين قدمتا مذكرة كتابية ثالثة تدعم مطالبها حول خلافهما الحدودى .

وتجدر الإشارة إلى أن قطر تطالب بالسيادة على جزر حوار وفشت الدبل الخاضعة للسيادة البحرينية .

ولى عهد السعودية يبحث مستقبل القدس مع بابا الفاتيكان

الفاتيكان . أ . ف . ب

بحث الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد السعودى ونائب رئيس الوزراء مع البابا يوحنا بولس بابا الفاتيكان وضع القدس المحتلة ومستقبل المدينة وتطورات عملية السلام .

الجزائر :

الإفراج عن ٤٠٠٠ سجين جزائرى

الجزائر ـ وكالات الأنباء :

أصدر الرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة عفواً عاماً على نحو أربعة آلاف سجين من المجرمين وليس من السجناء السياسيين .

وأوضح أن الهدف من العفو السماح للمستفيدين من الشباب وأغلبهم من الطبقات الفقيرة بأن يشاركوا فى مرحلة البناء المرتقبة .

اليمن :

الرئيس اليمنى على صالح يجرى مباحثات فى «أبو ظبى» لتنقية الأجواء العربية

صنعاء ـ وكالات الأنباء :

بحث الرئيس على عبد الله صالح مع الأمير زايد بن سلطان آل نهيان العلاقات الثنائية وتبادل الآراء حول الأوضاع العربية والمستجدات الإقليمية والدولية .

أندونيسيا :

«٨» أحزاب إسلامية تتحالف فى الانتخابات الأندونيسية

جاكرتا ـ وكالات الأنباء :

وقعت ثمانية أحزاب معارضة إسلامية اتفاق تحالف فى محاولة لتعزيز عدد المقاعد التى قد تفوز بها فى الانتخابات .

وبمقتضى الاتفاقية سيتم إعادة توزيع الأصوات الإضافية التى ستحصل عليها الأحزاب المشاركة فى التحالف على أحزاب أخرى لم تحصل على أصوات كافية .

الأمم المتحدة ـ كوسوفا

فى تقرير للأمم المتحدة :

نساء كوسوفا تعرضن لجرائم اغتصاب وحشية

الأمم المتحدة ـ وكالات الأنباء :

كشف تقرير جديد للأمم المتحدة عن تعرض نساء كوسوفا لجرائم اغتصاب وحشى على يد الجنود الصرب فى ثلاث بلدات على الأقل .

وجاء فى التقرير الذى أعدته الطبيبة النفسية الفرنسية (دومينيك سيرانو) لصندوق الأمم المتحدة للسكان أن اغتصاباً وحشياً قد وقع على النساء المسلمات فى كوسوفا ، وأن هذه الجريمة كانت تتم بشكل جماعى ، وأنها لازالت مستمرة وبانتظام ضد المسلمات .

de hasard pour vous détourner de l'invocation d'Allah et de la prière. Allez-vous donc cessez de vous y livrer?.

[Obéissez à Allah, obéissez au Messager, et prenez garde! Si ensuite vous vous détournez. Alors sachez qu'il n'incombe à Notre Messager que de transmettre le message clairement.]

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾

Surate 5 "Al-Ma idah" (La Table Servie)V. 90,91,92.

Omar Ibn Al Khattab dit alors: *"Nous nous sommes abstenus Ô Seigneur."* Tous les musulmans obéirent immédiatement à l'ordre divin, se débarrassèrent de toutes les boissons alcooliques qui étaient dans leurs maisons et la versèrent dans les rues si bien que Qnas Ibn Malek dit: *"J'ai toujours présent devant mes yeux, le spectacle des boissons alcooliques qui coulent comme des fleuves dans les rues de Médine". Cet évènement se produisit en l'an 3 de l'hégire, après la bataille de "Ohoud".*

Les versets confirmèrent formellement la prohibition des boissons alcooliques. En outre, en commançant le verset par le mot "Innama" (seulement) qui, dans la rhétorique de la langue arabe, vise à limiter, les œuvres infâmes inspirées par Satan ont été limitées à ces quatre choses: les boissons alcooliques, les jeux de hasard, les sacrifices païens

Ce qui veut dire que le Prophète -b.s- a accompli son devoir en vous transmettant le Message, en vous avertissant pour que vous évitiez ce qui est prohibé, sinon vous serez exposés au pire des châtiments.

Omar Ibn Al-Khattab et lui dirent: "Ô Messager d'Allah, répond-nous au sujet du vin et des jeux de hasard qui portent atteinte à la raison de l'homme.et le privent de son argent ".

Allah-Gloire à Lui- révéla alors le second verset:

[Ils t'interrogent sur le vin et les jeux de hasard. Dis:"Dans les deux, il y a un grand péché et quelques avantages pour les gens; mais dans les deux, le péché est plus grand que l'utilité."]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V.219.

Ce verset explique que les inconvénients du vin dépassent ses avantages, en plus, il le qualifie de péché pour le condamner en vue de préparer à sa prohibition; quelques-uns s'abstinrent, mais d'autres le consommèrent, jusqu'au jour où quelques hommes ivres se réunirent pour accomplir la prière, leur Imam récita: ***" Dis Ô mécréants, j'adore ce que vous adorez".*** C'est alors qu'Allah-Gloire à Lui- révéla:

[Ô vous les croyants! n'approchez pas la prière alors que vous êtes ivres; afin que vous compreniez ce que vous dites.]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

Surate 4 "An-Nissa"(Les Femmes) V.43.

Ce verset exprime la prohibition de la prière en état de l'ivresse; étant donné que la prière doit être faite cinq fois durant le jour et la nuit, il fallait donc s'interdire définitivement de consommer le vin durant le jour et durant certaines heures de la nuit; Ainsi ce verset prohibe partiellement le vin. La plupart des compagnons s'abstinrent de le consommer, d'autres n'en consommaient que le soir. Jusqu'au jour où quelques-uns des partisans (Ansars) se réunirent chez l'un d'entre eux et burent du vin. Arrivés à l'état d'ivresse, ils se sont insultés et battus.C'est alors que Omar Ibn Al-Khattab invoqua Son Seigneur ·

La Prohibition de L'alcool

Troduction : Hoda Hussein Chaàuaoui

Définition:

"Al-khamr": dans la langue désigne tout ce qui anihile la raison de l'homme et le prive de ses facultés mentales.
"Al-khamr": dans la jurisprudence désigne toute boisson énivrante.

Les arabes durant la période préislamique (Al Djahiliya) avaient coutume de consommer du vin, de sorte qu'ils étaient passés maîtres dans l'art de le fabriquer. La passion du vin s'empara d'eux, si bien qu'ils finirent par la célébrer dans leurs chants, leurs poèmes; même leur commerce n'était jamais exempté du vin dont ils s'enrichirent énormément.

A l'avènement de l'Islam, la religion de la vertu de la pureté et de la chasteté... La religion naturelle de la saine raison, Allah-Gloire à Lui- par Sa sagesse infinie, n'a pas commencé par prohiber catégoriquement le vin ce qui aurait été pénible pour les gens, mais Il a procédé par étapes en révélant au sujet du vin quatre versets dont le premier[1], révélé à la Mecque, dit:**[Des fruits de palmiers et de vignes, vous retirez une boisson enivrante et un aliment excellent. Il y a vraiment là un signe pour des gens qui raisonnent.]**

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

Surate 16 "An-Nahl" (Les Abeilles)V.67.

Le verset exprime d'une manière implicite que la boisson enivrante n'est pas considérée comme une chose louable. Certains comprirent cela et s'en abstinrent; mais d'autres continuèrent à consommer l'alcool considérant cela comme licite... Mais la raison humaine innée poussa quelques compagnons à questionner le Prophète-b.s- sur la licité de la consommation du vin. Ils vinrent, précédés de victimes auront le droit de soustraire de ses bonnes actions au profit de ceux qu'il aura lésés,de sorte qu'il ne lui en restera plus rien

---

[1] Le verset fut révélé avant l'hégire, alors que la foi des premiers musulmans était encore hésitante, et la prohibition catégorique de l'alcool risquait d'éloigner certains d'entre eux de la nouvelle religion.

Pourquoi dans ce Hadith le Prophète nous a-t-il expressément recommandé de veiller à nos langues et
A nos mains ? C'est que la langue est le mode par lequel s'expriment nos sentiments et la main est le moyen par lequel se font les actions.

LeProphète -b.s.- a mentionné la langue et non les paroles pour bien souligner que celui qui ,par sa langue ,prononce des choses qui causent du tort, commet un grave péché. IL a de même ,éntionné la main- et non les autres membres ni les autres organes sensoriels- car beaucoup de péchés physiques et même moraux sont commis par les mains (tels que l'usurpation des droits d'autrui)
Voici donc un sage conseil addressé à tout Musulman :Si tu souhaites vivre honorablement, ne dévoile jamais par ta langue les secrets intimes des gens, car toi aussi tu as des secrets, et eux aussi ont des langues !

tort à ses semblables Or , s'il en est autrement il ne mérite pas d'ère appelé un vrai Musulman car, par son comportement, il a omis de respecter un des devoirs du Musulman, à savoir la ,manière de traiter les gens :

Ce Hadith explique la manière avec laquelle il faut se comporter dans la vie sociale car le gens pensent qu'il faut donner la priorité au x pratiques cultuelles sans tenir compte d'autrui
C'est pour cette raison que le noble Prophète -b s -a voulu montrer que ce comportement est l'un des meilleurs aspects de l'Islam et une partie indissociable- et peut-être la meilleure -des devoirs religieux

Le Messager d'Allah-b s- disait . Le Musulman n'est pas celui qui prie et qui jeûne,mais le Musulman est celui qui s'abstient de nuire aux gens et qui leur épargne sa méchanceté
En véri

té le culte c'est l'expression et l'insigne de la foi et c'est ce qui est le plus important en cequi concerne la législation, ;,,,toutefois la pratique du culte est aisée pour celui qui sait dominer ses passions
et s'astreindre à une certaine discipline religieuse ! Mais l'épreuve véritable c'est le comportement avec les gens□ ! ceci est l'une des formes du Djihad et parmi celles qui seront le plus rétribuées dans la vie future

Celui qui viendra le Jour du Jugement Dernier avec pour tout bagage sa prière son jeûne son amône, son pélerinage et qui aura causé du tort à son semblable soit par sa langue soit par ses mains subira un châtiment très dur auquel il n'échappera que grâce à deux pardons: celui d'Allah et celui de ses créatures,. Ce jour-la ses

QUEL EST L'Islam le plus louable ?

Por Dr. Rokeya Gabr

Abu Musa Al Achʻary-qu'Allah - soit satisfait de lui-a dit :" Ils ont demandé au Messager d'Allah-b s- qu'elle est la forme de l'Islam la plus louable . Il réopndit : 'c'est celle où les Musulmans sont l'abri de sa langue et de ses mains :

La question portait sur le meilleur comportement du Musulman : Le Messager donna cette réponse qui précise le vrai sens du mot " Muslim" (Musulman) tout en expliquant en quoi consiste l'Islam authentique dans la théorie et la pratique.

En effet ce qui permet de distinguer le Musulman sincère de l'hypocrite c'est cette définition même du Musulman qui consiste à s'abstenir de toute action pouvant causer du tort a autrui

Ainsi lorsque vous voyez un homme(ou une femme) qui ne nuit en aucune façon soit par les paroles soit par les actes aux autres musulmans sachez qu'il est un musulman au vrai sens du terme Par contre s'il fait usage de sa langue pour calomnier médire insulter ou offenser autrui ou s'il use de sa main pour frapper , tuer ou usurper les droits des autres, il ne peut être en aucune façon un vrai musulman, car les Musulmans doivent éprouver de la compassion les uns envers les autres .

L'Islam ne prend sa vraie valeur que chez celui qui se retient de causer du

REVUE
AL AZHAR

Rabiu AL - Awwal 1420 H . Guly 1999 Vol . 72 Part III

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

children: and it was never the part of a messenger to bring a Sign except as Allah permitted (or commanded). For each period is a Book (revealed). (13:38)

From these verses it is evident that Islam taught from the beginning of history, though it may have gone under different names and guises. It is also clear that Islam is not merely a set of rules and rituals, but a way of life. The final, perfect form of this way is enriched in last Revelation of Allah.'

On the commemoration of his birth, we can only remember him and the great burden he took to carry the message to us. We ask Allah Almighty to reward him for what he did for us. We also ask Allah to enable us to follow his path and lead our lives in the lights of his guidance, and to join his party in Paradise.

Allah says concerning His last Messenger:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ
فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم
بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ سورة المائدة : ١٩

O People of the Book! now hath come unto you, making (things) clear unto you, Our Messenger, after the break in (the series of) Our messengers, lest ye should say: "There came unto us no bringer of glad tidings and no warner (from evil)"; but now hath come unto you a bringer of glad tidings and a warner (from evil). And Allah hath power over all things. (5:19)

The Final Messenger:

Muhammad, (p. b. u. h.) lived in a full blaze of history's lamp. His deeds and teachings are well known and authenticated. He neither claimed to be a demigod nor did he put himself among the ranks of the angels. Instead, he insisted he was only a man among men chosen by the Creator for His service. Allah specifically instructed him in this point:

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨ ﴾ سورة الرعد ،٣٨،.

We did send Messengers before thee, and appointed for them wives and

If, over the course of time, some people come to forget, ignore or change teachings bequeathed for their Messenger, Allah in His mercy, would renew His Message by sending fresh guidance. In this way, every age had access to Divine respects.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ
فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾

سورة النحل ٣٦.

For We assuredly sent amongst every People a messenger, (with the Command), "Serve Allah, and eschew Evil": of the people were some whom Allah guided, and some on whom Error became inevitably (established). So travel through the earth, and see what was the end of those who denied (the Truth). (16;36)

This process of revelation and correction went on unabated through human history. Some Messengers brought major revelations and scriptures, while most were teachers of wisdom and morality to their community or tribe. But at long last, after many thousands of years, humanity finally reached a point in its development when one final Messenger would be sufficient; when a last Prophet from Allah could deliver a way of life applicable to all. This last Prophet was Muhammad, Peace and Prayers be upon him. (p. & p. b. u. h.)

The Final Messenger

By : Hadeer Refat Abo El-Nagah

"There is no god but Allah, and Muhammad is the Messenger of Allah." This simple statement is the most powerful declaration ever desired. For beyond words themselves lies a powerful concept and a compelling ideology. Whole societies, cultures and empires have been elevated with its application, or ruined by its rejection. And yet, away, from grandiose moments and campaigns, the long spiritual wanderer can attain to the highest levels of wisdom and insight, in the contemplation of its mysteries. This declaration of faith , the Shahada, captures the essence of what is Islam all about: peaceful surrender to the Will of the Divine.

The Final Message:

Islam is not a new religion that began in the Seventh century with a great Prophet. Islam is, rather, the latest installment of a message brought by all the previous Prophets. The specific circumstances of age and culture determined the structure of those teachings, but the basic Message was always the same: surrender to the Divine Will and fulfill the duties prescribed.

IS IT MORE RELIGIOUS AND DEVOTED TO STAY UNCLEAN ?

Some non–Muslims consider it religious and a sign of devotion to stay unclean. They boast that so and so has not had one bath all his life. Unfortunately some Muslims adopted similar ideas so you may find some looking at a Muslim with unclean clothes as if he is a saint . However, Allah's religion of Islam is free from all that. Imam Ibn El Jawzi (may Allah have mercy on him) said : Among religious people you'll find one who wears a garment full of holes and he does not care at all to mend, them . He leaves his turban torn and his beard untidy to show that he has no good in this life , but of course this is hypocrisy . Neither the Messenger of Allah (P & B U H) nor his companions used to be like that .

The Prophet (P & B U H) used to cmob his hair and somoothed it with creams . He looked at himself in the mirror and used perfumes although he had been the bussiest of all human beings . Abu Bakr and Omar (may Allah be pleased with them) who were the most feareful of Allah's believers were users of henna .

Cleanliness and good appearance are not signs of pride as some might imagine . The Messenger of Allah (P & B U H) explained that whoever has in his heart pride equal to the weight of an atom, will never gain admission to Paradise. There is no pride whatsoever in wearing good clothes and shoes. Cleanliness and using scent are matters which a Muslim must stick to side by side with the spiritual purity which should fill the heart and prevail, over the tongue as well as all the senses so that the Muslim stands like a mole among others .

Taken from an article by Dr Ezzat Abdul Rahman Abdul Aal Al–Azhar Magazine Vol. 71 Part IV.

(P & B U H)said, « I have told you repeatedly to use the Siwak.» (The Prophet (P & B U H) thus put emphasis on the use of the Siwak) .

Siwak is very well known. According to scholars, it is to apply some sort of wood or so to the teeth to get rid of the yellowish colour on them. But if you look at those who have mouths with bad smell, you can feel how they offend others arround them. They also offend the angels. Look specially at those smokers, if any of them comes near you, just to talk, you can not bear that. In addition to this, a wife might feel disgusted because of the bad smell of the husband's mouth in the same way as he would feel if her mouth did not smell nice.

Narrated Abdul Aziz : It was said to Anas (may Allah be pleased with him) "What did you hear the Prophet (P & B U H)saying about garlic ? » Anas replied, "Whoever has eaten (garlic) should not approach our mosque " .

Sometimes the bad smell from the mouth is caused by some sort of inflamation in the gums or the tonsils and throat. It might also be the result of a disease in the kidneys or liver. Therefore, if anyone suffers from this problem of a smelling mouth, he should try to find out the cause .

CLEANING THE HANDS :

With the hands, one takes his food and drinks and he also holds the Qu'ran and other books of knowledge. He also has to shake hands with others when greeting them . So, taking care of the hands is something so essential that the Messenger of Allah (P & B U H) urged Muslims to do frequently. He told Muslims to wash their hands and clean them of the remains of food . No one should go to bed with unclean hands . Cleaning the hands includes washing the knuckles and clipping the finger nails which represent the requirements of the innate nature in Man .

Some people have bad smelling armpits, others suffer from feet that smell to get rid of the smell of the armpit, deodorants containing bacteria killers can be used . An effective cream called (vix) can also be used for this purpose at least once a week which will no doubt be of great help. As for the feet, the bad smell in them is the result of a fungal disease between the toes, therefore, one should wash his feet and allow the water to pass in between the toes in ablution. The feet have to be dried properly and some fungi killing – substances have to be applied to them . Such substances are available in the form of powder,, solutions, ointments or creams . One should see a doctor if necessary .

THe Messenger of Allah (P & B U H) said : « It is obliqatory for every Muslim that he should take a bath once in seven days when he should wash his head and body » .

Narrated Aisha (may Allah be pleased with her) the wife of the Prophet (P & B U H) : The people used to come from their abodes and from Al – Awali (i . e . outskirts of Al Madina up to a distane of four miles or more from Al – Madina) . They used to pass through dust and used and used to be drenched with sweat and covered with dust, so sweat used to trickle from them . One of them came to see Allah's Messenger (P & B U H) who was in my house. The Prophet (P & B U H) said to him, « I wish that you keep yourself pure and clean on this day of yours (i.e. take a bath). ».

The Prophet (P & B U H) further ordered ablution for prayer. He said, « If I had not found it hard for my followers, I would have ordered them to perform ablution for every prayer (Salat), and I would have ordered them to clean their teeth with Siwak for every ablution » .

TAKING CARE OF THE HAIR

The Messenger of Allah (P & B U H) told every Muslim to look after his hair. Imam Shawkani pointed out that this includes combing the hair and having it shortened when it gets to long as well as using hair oils. One day the Prophet (P & B U H) saw a man with ruffled hair so he wondered whether he has got anything to tidy his hair with. A Muslim should give his hair the due care following the example of the Prophet (P & B U H). He should not leave his hair or his beard untidy. He has to take care of them but of course in a moderate way othewise, he will become a slave to his mirror.

CLEANING THE MOUTH :

Through his mouth, a Muslim utters Allah's words of the Qur'an. He tells people to do what is right and forbids the wrong. Therefore, the mouth of a Muslim has to be clean and must smell nice. Rinsing the mouth is a Sunna in ablution (Wudu) . Some scholars even considered it an obligation as the mouth is part of the whole face. Using Siwak is also a Sunna in itself.

Narrated Anas (may Allah be pleased with him), Allah's Messenger

CLEANLINESS IN ISLAM

BY : HANAN ABDOU EL TAHTAWY

Islam is a religion that calls for cleanliness in all its forms. While its creeds and morals are bases on spiritual purity, it also lays emphasis on cleanliness of the street, the mosque, the house and the body of the Muslim himself ; which consequently should make him distinguished among other people as if he is a mole or a beauty spot in the middle of others.

CLOTHES SHOULD BE CLEAN

There is no harm in wearing old or patched clothes, but it is shameful to have dirty smelling garments on which would drive people around away . When one day, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) saw a man in unclean clothes, he said : « Did he not find any water to wash his garment with ? ». He recommended white clothes as he considered the best whether for everyday use or for shrouding the dead in before burrial.

Naturally, the smallest speck of dirt would be clear on a white garment so it should be immideately washed. Thus, the Prophet's choice of white is very reasonable. Some philosophers stated that whoever has a clean garment suffers little care and that who smells good, has a more sofisticated mind than anyone else .

CLEANING THE BODY

The Prophet (P & B U H) ordered Muslims to look after their bodies and clean them in order to be loved and purified by Allah . He commanded everyone to clip their nails and remove the excess hair. He also told Muslims not to eat raw garlic or onions because they make the mouth smell. Accordingly, one has to do his best to kep his body clean but of course without overdoing this as it is always better to be moderate.

➧

AL-AZHAR MAGAZINE

Rabiu AL-Awwal 1420 H.

ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part III

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

> *" Praise be to Allah,*
> *who hath guided us*
> *to this (felicity): never*
> *could we have found*
> *guidance, had it not been*
> *for the guidance of Allah:*
> *Indeed it was the truth."*
>
> *(AL A'raf 43)*

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.

الفهـــرس

الموضوع الصفحة

- فى مولد الرحمة المهداة دروس وعبر
  عبد المعز عبد الحميد الجزار ٣٠٥
- مبايعة الازهر للرئيس مبارك ٣١٤
- بيعة القائد ..
  أحمد عمر هاشم ٣١٥
- تفسير سورة البقرة
  للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ٣١٦
- قبس من انوار النبوة
  لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ٣٢٢
- الميلاد النبوى الشريف
  للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ٣٢٥
- محمد - ﷺ - والذين معه
  لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ٣٣٠
- الإسلام خاتم الرسالات السماوية
  لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ٣٣٧
- العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف
  لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٣٤٤
- محمد - ﷺ - اعظم منقذ للإنسانية
  للدكتور أحمد عبد الله الطيار ٣٥٥
- من صوادق الرؤى فى التبشير بالمصطفى
  للشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ٣٥٩
- تفسير الزمخشرى
  للدكتور محمد إبراهيم الفيومى ٣٦٥
- خلق الامانة واثره فى صلاح الفرد والمجتمع
  للدكتور سامى حجازى ٣٧١
- دعائم البناء الصحى للشخصية الادبية المسلمة
  للدكتور أحمد عطية السعودى ٣٧٥
- الإسلام وثقافة البانتو
  للدكتور عبد الله نجيب محمد ٣٨٢
- من قادة الخلفاء الراشدين
  ذو النورين عثمان بن عفان -رضى الله عنه -
  إعداد / أحمد تقى الدين ٣٨٦
- من أعلام الأزهر : مصطفى القاياتى
  للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ٣٩١
- طرائف ومواقف
  إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٣٩٦
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ السيد العراقى شمس الدين ٣٩٨
- الإعلام الإقليمى وقضايا التنمية
  للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ٤٠٣
- امهات الكتب العلمية ، الجوهرتان العتيقتان ،
  للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٤٠٨

الموضوع الصفحة

- إرشادات وتنبيهات وقواعد ذهبية لمرضى السكر
  للأستاذ الدكتور السيد الجميل ٤١٢
- الشعر الإسلامى ديوان الإمام الشافعى
  إعداد :م / عبد العاطى موسى عبد العاطى ٤١٦
- خميلة الشعر
  تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب ٤١٩
- لحظة الميلاد المحمدى
  للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال ٤٢٠
- يا اشرف الخلق
  شعر / محمد عبد الوهاب ٤٢١
- ذكرى المولد النبوى الشريف
  للشاعر / أحمد مصطفى حافظ ٤٢٢
- مولد الهادى
  شعر / محمد حسن داود ٤٢٣
- إلى من احببناه
  شعر / خديجة أحمد محمود فرغل ٤٢٤
- خطر المواد المشعة
  للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ٤٢٥
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر ربيع الإنسانية ..
  لفضيلة الشيخ توفيق عاشور
  إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٤٢٩
- دوحة الكتب
  إعداد محمود الفشنى ٤٣٤
- تنبيه ٤٤٠
- بين المجلة والقارىء
  إعداد الأستاذ عادل خفاجة ٤٤٢
- انباء مكتب شيخ الازهر
  إعداد الأستاذ عمر البسطويسى ٤٥٠
- اخبار العالم الإسلامى
  يحررها الدكتور حسن على محمد ٤٦٠

القســم الفرنســى

- المقالة الثانية
  هدى حسين ٤٦٦
- المقالة الاولى
  د . رقية جبر ٤٦٩

القســم الإنجليــزى

- المقالة الثانية
  هدير رفعت أبو النجا ٤٧٤
- المقالة الاولى
  حنان عبده الطهطاوى ٤٧٨

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى
• • •
المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

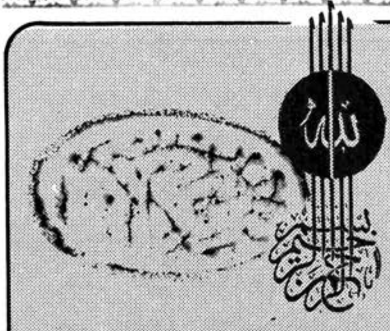

الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم

مِنْ موجباتِ شفاعته

الحمد لله الذى اختص نبينا محمدا - ﷺ - بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ، وأوجب على الكافة توقيره وتعظيمه ، والقيام بحقوقه سرا وعلنا ، ليكونوا من المهتدين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة أنتظم بها فى سلك الأئمة الوارثين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، الذى شرفه بصلاته وسلامه عليه فى الملأ الأعلى من ملائكته ، وبأمره بذلك لعباده المؤمنين - ﷺ - وعلى آله وأصحابه ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، صلاة وسلاما دائمين بدوام رب العالمين .

ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ. أغسطس ١٩٩٩ م. الجزء الرابع. السنة الثانية والسبعون

أما بعد : فإن خدمة الجناب المحمدى من آكد الواجبات ، وأهم المطلوبات ، وأشرف الوسائل ، وأفضل الشمائل ، فلذلك أردت أن أنتظم فى سلك من فاز بهذا الفخر الأعظم ، وسلك سنن هذا الصراط الأقوم بجمع نقاط فى فضائل الصلاة والسلام عليه ؛ لتكون وسيلة لى أقدمها بين يديه ، رجاء أن يقابلها بباهر جوده ، وأن يثيب عليها بالتأهيل لاستجلاء مآثر رسول الله - ﷺ - وشهوده ، وأن يلحظها منه بعين القبول ، وأن يبلغنا الله بسببها أعظم المأمول ، حتى تصير كفاية لنا فى المهمات ، وعدة نتحصن بها من جميع المحن والنائبات ، وقربة نكتسب بها مواهب الله السنية ، وسوابغ نعمه العلية .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(١)

أى : ادعوا له وقولوا : اللهم صل وسلم عليه ، وقال ابن عباس : معناه أن الله وملائكته يباركون ، أى يبارك له فى أمره ، ويزيد فى قدره ، وتدعو الملائكة ربه أن يرفع ذكره ويظهر أمره وقيل معناه : أن الله يترحم عليه ، أى يبالغ فى إنزال الرحمة عليه والملائكة يدعون له ، والصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الرقة ، ويقول القشيرى - رحمه الله - الصلاة من الله - تعالى - لغير النبى رحمة ، وللنبى تشريف ، وزيادة تكرمة .

وقال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة المقربين ، وصلاة الملائكة الدعاء بزيادة الإكرام والإنعام .

أما التسليم الذى أمر الله به عباده ، فقال القاضى أبو بكر بن بكير : نزلت هذه الآية على النبى - ﷺ - فأمر الله - تعالى - العباد أن يسلموا عليه ، وكذا أمرهم النبى - ﷺ - أن يسلموا عليه فى الصلاة بأن يقولوا : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه : الأول : السلامة لك ومعك ، أى مصحوبة

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

بك ، لا تنفك عنك فى جميع أحوالك . الثانى : السلام ومعناه : السلامة متوفرة على حفظك من موجبات قصورك وعلى رعايتك أى مراعاة جميع أمورك . الثالث : السلام بمعنى المسالمة له ، أو الانقياد ، كما قال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾(٢)

أى : وينقادوا لما حكمت به .

والصلاة على النبى - ﷺ - فرض فى الجملة ، أى : واجب مقطوع به ؛ لأمر الله به . وقد أجمع العلماء والمفسرون على أن الوجوب خاص بمرة واحدة ، وأما مازاد عليها فحكمه الندب ونجد أن هناك ثلاثة أقوال : الأول : الوجوب وبه قال الشافعى وأتباعه ، والثانى : السنية المؤكدة وبه قال أبو حنيفة . والثالث : الندب وبه قال مالك وبعضهم . ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السنية والندب ؛ لأن رأيهم فيها الوجوب . وأما عند غيرهم فتغايرهما بأن السنية ما واظب عليه رسول الله - ﷺ - والندب مالم يواظب عليه .

والصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة إجماعا ، وعليه الشافعى وغيره(٣) .

مواطن تستحب فيها الصلاة والسلام

من ذلك فى تشهد الصلاة قبل السلام وقبل الدعاء لحديث : « لا تجعلونى كقدح الراكب ، ولكن اجعلونى فى أول الدعاء ووسطه وآخره »(٤) ومنها : الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه أو كتابته ، وعند الأذان وعند الذبح وعند التعجب من أمر ، وعند العطاس بعد ذكر الله ومنها الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة لحديث : « إن من أفضل الأيام يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه الصعقة فأكثروا فيه من

---

(٢) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٣) المختصر فى الشمائل المحمدية للاستاذ محمود سامى ٤٦٤ والدر المنضود للهيتمى ٥٠ .

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٥٥ .

الصلاة عليّ فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا : كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت(٥) قال : « إن الله ـ عز وجل ـ حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء »(٦) . ومنها الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد ، وينبغى لمن دخل المسجد أن يصلى على النبى ـ ﷺ ـ وعلى آله ، وأن يترحم ويبارك عليه ، وعليهم وذلك بأن يقول : اللهم صل وسلم وبارك وترحم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك » وإذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك ، وعند دخول البيت ، وفى الصلاة على الجنائز وفى الرسائل والمكاتيب والوسائل بعد البسملة والحمدلة ، وكذلك فى الكتب لحديث : « من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ، مادام اسمى فى ذلك الكتاب » وعقب الأذان لحديث : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا عليّ ، فإن من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا »(٧) . وقوله : « من صلى عليّ صلاة ، صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات »(٨) .

وعن زيد بن الحباب : من قال : اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى(٩) وعن ابن مسعود ـ مرفوعا ـ « أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة » .

وليعلم كل مؤمن صادق الإيمان ، أن كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ لدليل على صدق محبة رسول الله ـ ﷺ ـ وأن المحبة هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون ، وإليها يشخص العاملون ، وعليها يتفانى المحبون ، وبروح نسيمها يتروح العابدون ، فهى قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرة العيون ، وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظلمات ، وهى روح الإيمان والأعمال والأحوال والمقامات وإذا كان الإنسان يحب من منحه فى دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا ، أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم ، فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ، ووقاه من العذاب الأليم مالا يفنى ولا يحول ، وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة ، وسيرة حميدة ، فكيف بهذا النبى الكريم ،

---

(٥) ارمت ، اى : بليت على حسب ظن السائل .

(٦) رواه احمد وابن ابى عاصم والبيهقى والطبرانى وابن خزيمة وصححه النووى فى اذكاره .

(٧) الفتح الكبير ١٢١/١ ، ١٢٢ رواه احمد ومسلم عن ابن عمرو .

(٨) شعب الإيمان عن انس بن مالك .

(٩) شرح الشفا للقارىء .

والرسول العظيم ، الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ، فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة ، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان فى منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا .

ومن علامات الحب المذكور لرسول الله - ﷺ - أن يعرض الإنسان على نفسه أنه لو خير بين فقد غرض من أغراضه ، وفقد رؤية النبى - ﷺ - أن لو كانت ممكنة ، فإن كان فقدها أشد عليه من فقد شىء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة لرسول الله - ﷺ - ومن لا فلا . ومن علامات الحب كذلك الاقتداء به -صلى الله عليه وسلم- واستعمال سنته ، وسلوك طريقته ، والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريعته قال تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾(١٠)

ومن العلامات أن يرضى مدعيها بما شرعه حتىٰ لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى . وكذا نصر دينه بالقول والفعل والدفاع عن شريعته ، والتخلق بأخلاقه فى الجود والإيثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق فى الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا الفانية . وكذا من علامات المحبة كثرة ذكره - ﷺ - ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ثم تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه ، وكل من أحب شيئا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده إذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا كذلك .

ومن علامات محبته - ﷺ - كثرة الشوق إلى لقائه ، وكذا حب القرآن الذى أتى به وهدى به ، واهتدى به وتخلق به ، وإذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه ، هل هو أعظم من التذاذ أصحاب الملاهى والغنى المطرب بسماعهم ، ويروى أن عثمان بن عفان قال : « لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله » .

ومن علامات محبته - ﷺ - محبة سنته وقراءة حديثه وأيضا أن يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه.

---

(١٠) سورة آل عمران ٣١ .

ومن اتصف بهذه العلامات فهو كامل المحبة لله ورسوله ، ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ، ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله - ﷺ - للذى حده فى الخمر لما لعنه بعضهم وقال : ما أكثر ما يؤتى به فقال - ﷺ - « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله »(١١) فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه .

وبالجملة : فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله - تعالى - ومحبة رسوله - ﷺ - ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به ، واستأنسوا بقربه ، وتنعموا بمحبته ، ففى القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات(١٢) .

قال الشاعر :

أما الصلاة على النبى فسيرة   مرضية تمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عز شفاعة   يثنى بها الإعزاز والإكرام
كن للصلاة على النبى ملازما   فصلاته لك جنة وسلام

اللهم إنك أمرتنا فى القرآن الكريم أن نصلى ونسلم على هذا النبى الرءوف الرحيم ، وها نحن أولاء نلبى ونجتهد فى الصلاة عليه ما وسعنا الجهد ، ونقدم بين يديك صلاة وسلاما ، فاقبل الله صلواتنا عليه ، واجعلها سببا فى عفوك ومرضاتك ، ومدخلا إلى طريق هدايتك ، وسبيلا إلى رضاء أسعد مخلوقاتك .

اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربه ، وتقر به عينه ، يغبطه به الأولون والآخرون . اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا من أهل شفاعته ، وأحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة ترضى بها عن أمهاتنا وآبائنا ولا تسلمنا إلى أحد من أعدائنا ، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وأهل بيته وأتباعه وأشياعه ومحبيه وعلينا معهم بفضلك وكرمك وإحسانك ياكريم والحمد لله رب العالمين .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(١١) طبقات ابن سعد ٥٦/٢/٣ والبداية والنهاية ٧٠/٨ والكنز ١٣٧٤٩ .
(١٢) الأنوار المحمدية للنبهانى ٤٢٠ . ومحاسن الإسلام للبخارى ١٣١ .

المؤتمر الإسلامى العالمى

الحادى عشر - المنعقد فى القاهرة

فى الفترة من ٨ - ١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢٠هـ/٢٢/٦/٩٩م

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية انعقد فى القاهرة المؤتمر الإسلامى العالمى الحادى عشر والذى تنظمه وزارة الأوقاف ممثلة فى « المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » .

وموضوعه : « مشروع حضارى عربى وإسلامى لنهضة العالم الإسلامى ، وتأصيل أساليب التطور الحضارى للأمة » .

وقد شارك فى جلساته وفود من خمس وسبعين دولة وأكثر من خمسة وعشرين وزيرا ونائباً لرئيس الوزراء ، وأكثر من عشرين مفتيا للدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى شخصيات عالمية من كل دول العالم ، كما حضره رؤساء وفود ست منظمات عالمية .

ويسر مجلة الأزهر أن تنشر كلمة السيد رئيس الجمهورية والتى ألقاها نيابة عنه السيد الأستاذ الدكتور حمدى زقزوق - وزير الأوقاف وكلمة رئيس المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - .

◆

كلمة السيد الرئيس
محمد حسنى مبارك
رئيس الجمهورية

فى افتتاح المؤتمر الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يسعدنى أن أرحب بكم ضيوفا أعزاء على أرض مصر الطيبة ، بلد الأزهر الشريف الذى احتضن العلوم الإسلامية والعربية منذ أكثر من ألف عام ، وحافظ على نقاء العقيدة الإسلامية وسماحتها ووسطيتها ـ كما جاء بها محمد ـ ﷺ ـ .

أرحب بكم فى المؤتمر العام الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ممثلين لأكثر من سبعين دولة فى عالمنا المعاصر الذى يشكل المسلمون فيه أكثر من خمس سكانه ، مقدرين لكم مشاركتكم فى هذا المؤتمر الهام من سلسلة المؤتمرات التى تقيمها مصر لمناقشة قضايا وهموم الأمة الإسلامية .

يسعدنى أن أغتنم مناسبة عقد هذا المؤتمر لأتحدث إليكم . وهى فرصة طيبة نتأمل فيها معاً أحوال عالمنا الإسلامى ، وبخاصة فى هذه المرحلة الحاسمة التى يستعد فيها العالم من حولنا لدخول القرن الحادى والعشرين ، وهنا لابد لنا من التنبيه إلى بعض الأمور الهامة .

أولاً : على المسلمين أن يدركوا جيدا أنهم ليسوا جزرا منعزلة عن هذا العالم الذى يعيشون فيه . فهم جزء منه يتأثرون به ويؤثرون فيه بطريق مباشر أو غير مباشر .

ثانيا : وبما أن مشاكل العالم الإسلامى متشابهة وظروفه متماثلة ، فإن التنمية الشاملة (بجانبيها المادى والمعنوى) تصبح قضيته الأساسية التى لن يستطيع الخروج من مأزقه الحالى

إلا بالشروع فيها ، واقتحام مصاعبها ، والإيمان بأنها الطريق الأوحد أمامه للخلاص مما هو فيه .

ثالثاً : إن عصر العولمة الذى نعيش فيه هو عصر التكتلات الاقتصادية ولم يعد أمام المسلمين مفر من مواجهة هذه الحقيقة وانطلاقا من هذه الحقائق ومن الأوضاع الحضارية الراهنة فى عالمنا الإسلامى نجد أنفسنا فى مواجهة أسئلة ملحة تفرض نفسها فى هذا المقام :

- فهل المسلمون فى عصرنا الحاضر أقل من غيرهم فى المواهب والقدرات ؟
- وهل الدور الذى يقوم به العالم الإسلامى اليوم يتناسب مع ما يملكه من قدرات وإمكانات بشرية ومادية .
- وهل لا يزال هناك ـ أصلا ـ دور للمسلمين فى عالم اليوم ؟

التميز ليس وقفاً على شعب بعينه

إنه إذا كان علينا أن نجيب عن هذه الأسئلة فإننا نستطيع أن نؤكد أن المسلمين لا يقلون عن غيرهم فى المواهب والقدرات . فالتفوق فى المعارف والتميز فى المواهب لم يكن فى يوم من الأيام وقفا على شعب بعينه ، أو احتكارا لجنس بعينه ، أو مقتصرا على زمان أو مكان بعينه . وشواهد التاريخ وحقائق العلم تؤكد ذلك .

وإذا كان المسلمون ليسوا أقل من غيرهم فى شىء فإن هناك أمرا هاما هم فى أشد الحاجة إليه وهو الثقة بالنفس ، والتحرر من مركبات النقص التى تسيطر على البعض من أبناء المسلمين دون مبرر مقبول أو معقول ولكن لابد لنا من الاعتراف بأن الدور الذى يقوم به المسلمون فى عالمنا المعاصر لا يتناسب إطلاقا مع ما لديهم من قدرات ، وما يملكونه من إمكانات بشرية ومادية ، بل لا يتناسب هذا الدور مع المعطيات الحضارية لعقيدتنا وتاريخنا . ومن هنا فإن المسلمين مطالبون بتلافى هذا الخلل وتدارك ما فات ، والنهوض بتحمل مسئوليتهم فى أداء الدور الذى ينتظرهم بالمشاركة الفعالة فى تصحيح مسار عالمنا المعاصر المندفع بلا حدود وراء المادة دون مراعاة للقيم والأديان والأعراف المرعية ، ودون اكتراث بالجوانب الروحية التى من شأنها أن تثرى إنسانية الإنسان وتحفظ له توازنه وتحميه من الانهيار .

◆

المكان اللائق لنا على خريطة العالم

إننا فى حاجة ماسة إلى وقفة مع النفس للقيام بتشخيص علل الحاضر ، وتذكر دروس الماضى واستشراف آفاق المستقبل . تشخيص علل الحاضر لنعرف بدقة ما الذى أصاب جسم الأمة الإسلامية وروحها من أمراض أنهكت قواها ، وأصابت روحها بالضعف والوهن . وهذا التشخيص - الذى لابد أن يقوم به المتخصصون - يعد أمراً ضروريا حتى يكون العلاج ناجعا وقائما على هدى وبصيرة ، وأما تذكر دروس الماضى فلكى نتعرف على كيفية قيام الأوائل من المسلمين ببناء حضارة عظيمة استمرت شامخة لقرون طويلة . وأما استشراف آفاق المستقبل فلكى نضمن لأنفسنا مكانا مناسبا ولائقا بناء على خريطة العالم فى القرن الجديد .

تعاليم الإسلام السامية كانت دافعاً للمسلمين

إن التاريخ يذكرنا بأن المسلمين بعد فترة زمنية قصيرة نسبيا من ظهور الإسلام قاموا ببناء حضارة عظيمة استمرت لقرون طويلة ، وقد استفادت هذه الحضارة من كل منجزات الحضارة السابقة ، وقد كان ذلك استرشادا بقول الرسول - ﷺ - (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها) وبالقول المأثور : (اطلبوا العلم ولو فى الصين) ، وكان أيضاً تطبيقا لتعاليم الإسلام التى جعلت من العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لا تقل عن أى فريضة أخرى فى الدين ، وكان كذلك التزاما بالمسئولية التى أوجبها الإسلام على البشر فى إعمار الكون فى قول القرآن الكريم .

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(١)

أى طلب منكم عمارتها .

ومن هنا وجدنا أن تعاليم الإسلام السامية كانت دافعا للمسلمين إلى إثبات وجودهم

---

(١) سورة هود (٦١) ..

بالعلم والحضارة من أجل خير الإنسان ـ كل إنسان ـ وكانت حضارة المسلمين هى التى دفعت أوروبا ـ فيما بعد ـ للسير فى طريق التحضر الذى لاتزال تجنى ثماره حتى اليوم ، بينما توقف عطاء المسلمين وتوقفت حضارتهم وتجمد فكرهم ، وخمدت حيويته ، فتخلفوا عن ركب الحضارة . . فى الوقت الذى بدأ فيه الآخرون مرحلة الانطلاق . وبكل ذلك أصبح المسلمون مطمعا للغير ، لما أصاب قوتهم المادية والمعنوية من ضعف ، عجزوا بسببه عن مقاومة الأطماع الاستعمارية الغازية التى التهمت معظم بلاد الإسلام .

وحتى بعد أن تحرر العالم الإسلامى من الاحتلال العسكرى غرق فى بحر من المشاكل فلم يلتفت إلى التنمية وحينما بدأ التنمية أقيمت أمامه العقبات .

ومرة أخرى لابد لنا أن نستفيد من دروس الماضى . فالمسلمون فى السابق بدأوا فى بناء حضارتهم مسلحين بالإرادة التى لا تلين ، وبالعزم الذى لا يعرف الضعف أو التراجع ، فتحقق لهم ما أرادوا ، وهذا ما نطالب به اليوم أن تكون لدينا الإرادة الصلبة والتصميم وروح المبادرة .

وقفة صادقة مع النفس

إن زمن المعجزات قد انتهى ، ولابد للمسلمين من التخلص من كل المعوقات والانطلاق نحو التنمية الشاملة .

فإن الأمر لم يعد يحتمل التأخير . والمسلمون لاتنقصهم الإمكانات المادية والبشرية ، ولكنهم فى حاجة إلى وقفة صادقة مع النفس لتدارس أحوالهم . ولعل مؤتمركم هذا ـ وأنتم صفوة الأمة ـ يكون فرصة سانحة لهذه الوقفة بطريقة موضوعية . فلم يعد الأمر يحتمل البحث عن المسئولين عن هذا التراجع الحضارى ، أو تبادل الاتهامات فهذا لن يجدى فتيلا ولن يعوضنا عما فات .

إن المطلوب هو التفكير الجاد فى الاتفاق على أسس مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى . وقد وضع مؤتمركم على عاتقه مناقشة هذا المشروع الحضارى من جوانبه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

◆

العلم سلاح العصر

ونحن نعتقد أن أى مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى لابد أن يستند إلى قواعد راسخة ينبنى عليها وتحميه من الانهيار . . ويمكن تلخيص ذلك فى عدة نقاط أهمها ما يأتى :

أولاً : المشروع الحضارى يحتاج إلى الوعى لدى جماهير الأمة الإسلامية بأهمية النهضة للعالم الإسلامى ، وهذا يتطلب ضرورة العمل الجاد على محو الأمية لدى المواطنين ، لأن هذه الأمية تمثل عقبة لا يستهان بها فى سبيل نهضة الأمة ، ولا يعقل أن يستقبل المسلمون القرن الجديد بنسبة أمية متفشية فى ثلث سكان العالم الإسلامى على الأقل .

ثانياً : العلم هو سلاح العصر والذى يملك العلم يملك القوة ومن هنا فلا مفر أمام المسلمين من التسلح بالعلم الذى هو فريضة إسلامية لا يجوز التفريط فيها .

ثالثاً : التكامل الاقتصادى يعد ركيزة أساسية لأى انطلاقة اقتصادية فى العالم الإسلامى وإمكانات التكامل قائمة ومتوافرة فالأراضى الصالحة للزراعة متوافرة والعديد من الخامات الضرورية للصناعة موجودة والقوى البشرية والإمكانات المادية قائمة .

رابعاً : ينبغى وضع المصلحة العامة للمسلمين فى مكانها الصحيح . لابالقضاء على المصالح الخاصة لكل دولة . . ولكن على الأقل بضرورة المواءمة بين المصالح العليا للأمة والمصالح الخاصة للدول فى العالم الإسلامى . فالمسلمون ـ كما وصفهم الرسول ـ ﷺ ـ فى توادهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

خامساً : إن عصرنا هو عصر العولمة ، والعولمة واقع لايجوز تجاهله . وهذا الواقع ليس كله خيراً وليس كله شراً ، ولكنه يعنى ضمن أمور أخرى نشر أنماط معينة للحياة كما تعرفها البلاد المصدرة للعولمة ، ولابد للمسلمين من التوصل إلى صيغة ملائمة ، لاتتجاهل الواقع من ناحية ، ولا تفرط فى هويتها الحضارية وخصائصها العقدية والثقافية والسلوكية من ناحية أخرى .

سادساً : إن حماية الأمة الإسلامية من الذوبان فى أية ثقافة أخرى يتطلب أن تكون للمسلمين استراتيجية للثقافة يحددون فيها مقومات ثقافتهم وتكون هى المعيار الذى على أساسه يتعاملون مع ثقافة العصر .

وإنى لعلى يقين من أنكم تدركون جيداً كل هذه الأمور وتضعونها فى اعتباركم ، وفى بؤرة اهتماماتكم ، ولكن هناك ملاحظة هامة لابد من وضعها أيضاً فى الحسبان تتمثل فى ضرورة مراعاة عنصر الزمن ، فالزمن لايعمل فى صالح المسلمين ، والفجوة بين المسلمين والعالم المتقدم تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم ، ولم يعد الأمر يحتمل ضياع المزيد من الوقت . وعلينا أن نسرع بالخطى لتدارك مافات واللحاق بركب العصر . فنحن فى عصر لم يعد فيه مكان للضعفاء . ولن يساعدنا أحد فى الخروج مما نحن فيه من أزمات تأخذ بخناق عالمنا الإسلامى .

إن الأمر بيدنا نحن المسلمين ، وعلينا أن نختار لأنفسنا ماذا نريد . ولايجوز لنا أن ندع لليأس والإحباط سبيلاً إلى نفوسنا ، فنحن لسنا أقل من غيرنا ، ولا تنقصنا إلا الثقة بالنفس والإرادة الفاعلة وقبلها التوكل على الله :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(٢)

وإذا أردت فى ختام هذه الكلمة أن ألخص فى كلمتين اثنتين مايحتاجه المسلمون فى عالم اليوم فإنى أقول إنهما : العلم والعمل ، فبهما يتحقق كل شىء ، وبدونهما لن يتحقق شىء ، وبهما استطاع المسلمون فى السابق بناء حضارتهم ، وعندما تخلوا عنهما سقطوا فى بحر التخلف والجمود .

نسأل الله لمؤتمركم التوفيق والسداد ولأمتنا الإسلامية الهدى والرشاد .

والله ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

---

(٢) سورة التوبة (١٠٥) ..

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور
محمد سيّد طنطاوى
شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر

رسالة الإنسان الآن هى نشر مكارم الأخلاق

إن مصر ترحب بكل علماء الأمة ومفكريها فى هذا المؤتمر من الذين جاءوا لخدمة الأمة ونصرة قضاياها خاصة أن وفود ٧٥ دولة جاءت كلها إلى مصر لكى يتلاقوا على الحب والإخاء وخدمة دين الإسلام وخدمة الأمة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء.

إن الإسلام نسب كل البشر إلى أب واحد وأم واحدة وهذا يلزم الجميع بالتعاون البناء وتبادل المنافع المباحة شرعا وفى حدود الاحترام المتبادل بين كل الشعوب والأمم.

إن رسالة الإنسان الآن هى نشر مكارم الأخلاق فى الدنيا كلها.

إن الحضارة فى الإسلام هى رقى الإنسانية كلها فى حدود ما أحله الله وفى مجال العلم والعقل والصناعة والاقتصاد والثقافة والاجتماع.

إن التعاون بين كل البشر والإخاء والمساواة وعدم العنصرية هو الوسيلة الوحيدة فى القرن الحاضر والقرن القادم لوقف الخلافات والنزاعات والحروب فى الأرض كلها وبين كل الدول المتصارعة المتحاربة. إننى أؤيد بشدة ما قاله البابا شنودة من ضرورة نشر ثقافة الإسلام فى العالم.

والأزهر الشريف والأوقاف يعملان بكل قوة لتحقيق هذا.

إن الحضارات لا يمكن أن تتصادم ومن يقول غير ذلك مخطىء، وآثم. فالحضارات عند العقلاء تتعاون ولا تتصادم، هى تتصادم عند الجهلاء فكل من يقول بالتصادم نقول له أنت جاهل، والحضارة من الناحية الإسلامية تعنى الطهارة والعفاف والصدق والتنمية الشاملة فى كل المجالات.

احتفال مصر بذكرى

المولد النبوى الشريف

كلمة السيد رئيس الجمهورية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٠هـ ٢٤ من يونية ١٩٩٩م

كلمة السيد رئيس الجمهورية
في
احتفال مصر بذكرى
المولد النبوى الشريف

الإمام الأكبر شيخ الأزهر
العلماء الأجلاء
الإخوة والأخوات

فى مثل هذا اليوم من كل عام تجتمع قلوب المسلمين فى مشارق الدنيا ومغاربها ، حول ذكرى مناسبة غالية عزيزة ، هى ذكرى مولد رسول الإنسانية وخاتم النبيين ، محمد ـ ﷺ ـ الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، فغير برسالته وجه الدنيا ، وأضاء مسيرة التاريخ ، وأخرج ملايين البشر من ظلمات الجهل والظلم إلى أنوار العلم وموازين العدل ، وتبادل الخير والبر ، ونشر الود والسلام . . ونحن المسلمين حين نحتفل بمولد هذا النبى العظيم ، ندرك حق الإدراك أن الاحتفال بذكرى نبى مرسل يوحى إليه برسالة خالدة لا يمكن أن تكون مجرد مناسبة نتبادل فيها التهنئة ، غافلين عن معانى السمو والكمال فى خلقه ـ ﷺ ـ وفى سيرته المطهرة ، ولا متناسين لجوهر الرسالة العظيمة التى ستظل بإذن الله نحمل أمانتها أمام الله وأمام الناس . . رسالة الإسلام السمح ، الذى أعلن على الدنيا من أول يوم أن جوهر الإنسانية أعلى وأرفع فى ميزان الله ـ سبحانه وتعالى ـ من كل عوارض اللون والجنس والثروة والجاه ، وأن التفاضل بين الأفراد والشعوب لا يكون إلا بالعمل الصالح والعطاء السخى ، وبذل ما ينفع الناس ، وبهذا المعنى النبيل ، نزل الوحى على صاحب هذه الذكرى ،

معلنا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (١)

وإذا كنا اليوم نستقبل هذه الذكرى العظيمة ونحن نودع قرنا من الزمان ، اختلطت فيه أنوار العلم والتعمير والتقدم بظلمات الحرب والعنف والجور ، فإننا ونحن نوشك أن نستقبلها فى عامنا القادم وقد أطل علينا قرن جديد ، نعلن على الدنيا من جديد هذا المبدأ العظيم الذى جاء به الرسول - ﷺ - وهو أن اختلاف الألسنة والألوان والأجناس لا يجوز أن يكون سببا للصراع والصدام والعدوان ، وإنما هو سنة من سنن الله وآية من آياته يمن بها على خلقه ، وأن ما يسميه الناس اليوم « تعددية » يبشرون بها ويدعون إلى احترامها ، حقيقة بينها الوحى وأسهب فى التذكير بها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، جاعلا منها سببا للتعارف والتآلف ، وباعثا على التنافس والتسابق إلى فعل الخيرات . . قال سبحانه :

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ (٢)

إننا أيها الإخوة ونحن نحتفل بذكرى نبينا العظيم . . نمد أيدينا للدنيا من جديد ، ونفتح قلوبنا وعقولنا للآخرين من حولنا ، داعين إلى أن تكون بداية القرن الجديد بشير خير وتعاون وتبادل للمعارف والخبرات ، لا مطلع صراع وعداوة واستئثار بالخيرات ، وأن يلتقى فيه - على كلمة سواء - أبناء الحضارات المختلفة التى تتعايش على ظهر هذا الكوكب ، الذى استخلفنا الله فيه وحملنا أمانة تعميره والمحافظة عليه .

النبى - صلى الله عليه وسلم - بدأ بتجميع القلوب وإصلاح العلاقات

إن الثورات العلمية الكبرى التى تحققت بازدهار المعرفة فى ميادين الانتقال والاتصال والمعلومات ، قد طوت حواجز الزمان ومسافات المكان بين الأمم والشعوب ، فصار أبناء الحضارات المختلفة يقفون فى خندق واحد فى مواجهة أخطار مشتركة ، وفى نفس الوقت ، تجمعهم مصالح كبرى مشتركة ، ونحن إذ نتوجه اليوم إليهم جميعا بهذا النداء ، فإننا نقتدى بسيرة نبينا العظيم الذى بدأ بتجميع قلوب المؤمنين وإصلاح العلاقات بينهم .

ثم امتدت دعوته بأمر الله إلى أهل الكتاب الذين كانوا معه .

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٣)

---

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

(٢) سورة المائدة : ٤٨ .

(٣) سورة آل عمران : ٦٤ .

ثم بلغ بها القمة والمدى ، حين أعلن تكريم البشرية كلها من ذرية آدم على اختلاف أجناسهم وأنسابهم .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (٤)

وبهذا وضع اللبنة الأولى فى بناء الحماية الفعالة لحقوق الإنسان وحريته ، وتعزيز حرمة دمه وماله وكرامته ، فأعلن على الدنيا فى حجة الوداع قائلا : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم » .

المسلمون .. دعاة وحدة وعدل وسلام

العلماء الأجلاء
الإخوة والأخوات

لقد أردت بكلماتى هذه أن أعلن باسمكم على الدنيا كلها أننا نحن المسلمين دعاة وحدة وتجمع وتآلف ، وأننا مصممون على أن نكون - مع مطلع القرن الجديد - على رأس موكب الداعين إلى العدل والسلام واحترام حقوق الإنسان ، وأننا نستمد هذا التوجه الإنسانى النبيل من مبادىء ديننا وسيرة نبينا - صلى الله عليه وسلم ، ومن ميراثنا الحضارى الضارب فى أعماق التاريخ ، معلنين أن هذا الوجه الإنسانى السمح هو وحده الوجه الحقيقى لديننا العظيم ، الذى أساء كثيرون فهمه كما أساء البعض التعبير عنه ، وقد آن الأوان لكى ندفع عن حضارتنا الإسلامية اتهاما ظالما وتشويها جائرا لا أساس له .

المصالحة الشاملة مبدأ أساسى من مبادىء مصر

الإخوة والأخوات

نحن هنا فى مصر قد عقدنا العزم وعاهدنا الله على أن نمضى قدما فى طريق نعرف أنه محفوف بالصعاب وحافل بالعمل الشاق ، ولكننا نعرف أنه الطريق الوحيد لنهضة الأمة وإصلاح أحوالها وإعدادها لكى تتبوأ المكانة التى نتطلع إليها بين شعوب العالم مع مطلع القرن الجديد إنه طريق البناء والتنمية الشاملة المستمرة فى الداخل ، وطريق جمع الشمل ورأب الصدع وتحقيق المصالحة الشاملة بين أبناء الأمة العربية والإسلامية ثم هو بعد ذلك طريق المشاركة باقتدار وجدارة فى بناء نظام عالمى جديد ، يقوم على العدل فى

---

(٤) سورة الإسراء : ٧٠ .

السياسة وعلى الفرص المتكافئة فى الاجتماع والاقتصاد وعلى احترام الخصوصية والهوية الذاتية فى شئون الفكر والأخلاق والثقافة .

فأما عن البناء الداخلى ، فإننا بعون من الله تعالى وجهد لا يعرف الكلل من جموع شعبنا العظيم ، قد قطعنا شوطا فى الإصلاح والبناء ، يستحق أن ننظر إليه بعين الرضا والاطمئنان والتطلع إلى المزيد ، فلقد أعدنا هيكلة اقتصادنا الوطنى ووجهناه وجهة جديدة لاتنفرد فيها الدولة بممارسة النشاط الاقتصادى ، بل تفسح المجال الأكبر للأفراد ومؤسساتهم ورؤوس أموالهم ليشاركوا فى هذا النشاط فى إطار من الحرية والمنافسة المتكافئة التى تحميها منظومة تشريعية حديثة ، تشجع الاستثمار وتيسر طريقه وتحرض عليه وقد شهد هذا الجيل من أبناء شعبنا مظاهر قفزة نوعية حقيقية فى مستوى أداء الخدمات وفى عناصر البنية الأساسية التى تنطلق منها مسيرة الإنتاج وتقديم الخدمات ثم ارتفعت همتنا إلى ارتياد أفق جديد فى البناء والاصلاح فتوجهنا ـ ونحن نعرف حجم التحديات ـ إلى إقامة مشروعات كبرى تتجاوز حدود التنمية الجزئية بمدلولها التقليدى لتحدث تغييرا جذريا عميقا فى مستوى حياة الناس وتتيح لفئة كبيرة من أبناء هذا الشعب أن تخرج من حدود الوادى الضيق لنيل مصر العظيم إلى مناطق جديدة كان التفكير فى ارتيادها ـ فضلا عن الاستقرار فيها ـ ضربا من المجازفة ونوعا من الخيال وبهذا تمتد الحضارة وتتوزع الكثافة السكانية وتتسع الأرض لأبنائها ويتضاعف الرزق لهذا الشعب العظيم .

أما جمع الشمل ورأب الصدع والسعى لتحقيق المصالحة الشاملة بين أبناء الأمة العربية والإسلامية فقد اعتبرته مصر مبدأ أساسيا من مبادىء سياستها مع جيرانها وأشقائها وأبناء أمتها ، لم تقصر فيه يوما ولم تعزل جهودها فيه عن جهود الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ولا عن مساعى الخير التى يبذلها عدد من الملوك والرؤساء ، ومصر إذ تفعل ذلك فإنها تنطلق من إيمانها بأن وحدة الأمة وتحقيق التكامل بين طاقاتها ومصادر قوتها هو الطريق الذى لا طريق غيره أمام هذه الأمة للدفاع الفعال عن حقوقها ومصالحها فى عصر يتجمع فيه الناس ولايتفرقون وتتقارب فيه الشعوب طلبا لمزيد من القوة وتعزيزا للقدرة على المنافسة . وتعظيما لفرص المشاركة فى بناء نظام عالمى جديد . . ولا يغيب عنا ، مع ذلك أن بين كثير من الدول العربية والإسلامية قضايا معلقة ومشاكل صغيرة أو كبيرة لاتزال تنتظر الحل ونحن نعرف جذور تلك المشاكل والعقبات التى حالت دون حسمها على امتداد السنين ولكننا نذكر أنفسنا ونذكر إخوتنا بأنه لم يعد أمامنا خيار وأن الأوان قد آن لنرتفع جميعا فوق أسباب الخلاف ، ونعيد النظر فى ترتيبنا للأولويات وندرك حجم المصالح السياسية والاقتصادية التى يخدمها ويعين عليها التوحد والتنسيق والتقريب بين المواقف والسياسات بقدر ما يسىء إليها ويحول دون تحقيقها التشدد والتعصب واجترار أسباب الخلاف .

كسر حاجز العزلة

وأما على الصعيدين الدولى والعالمى ، فنحن نتابع بكل الدقة والاهتمام التحولات العميقة التى طرأت على المجتمع الدولى وما تفرضه علينا تلك التحولات من واجبات فلقد سقط نظام دولى قديم ولم يقم بعده حتى الآن نظام واضح جديد بل ما زال العالم يمر بمرحلة انتقال قلقة لا تخلو من مظاهر الاضطراب والتخبط وتداخلت المصالح الاقتصادية بين الدول والشعوب . وتجمعت أكثر الدول فى مجموعات اقتصادية تحمى مصالح أعضائها وتتنافس مع المجموعات الأخرى تنافسا وديا فى بعض الأحيان ، عدوانيا وحادا فى بعضها الآخر ولن تستطيع أمتنا أن تشارك فى هذه المنافسات إلا إذا غيرنا بعض توجهاتنا القديمة وسلوكنا فى تعاملنا مع أنفسنا ومع الآخرين وهو تغيير يتناول فى تقديرى أمرين أساسيين :

أولهما : كسر حاجز العزلة الذى ظل سنين طويلة يفصل بين بعض دولنا وبين العالم من حولنا ، فالعزلة لم تعد ممكنة ولم تعد جائزة ولا نافعة لأصحابها ، ذلك أن التواصل الدائم مع الآخرين هو وحده الذى يمنحنا فرصة التعارف وفرصة المشاركة فى بناء النظام الدولى الجديد ، فضلا عن فرصة معالجة المشاكل القائمة وإزالة سوء الفهم المسئول عن ضياع الثقة المتبادلة بين الشعوب وبين أصحاب الحضارات المختلفة .

ثانيهما : عدم الانحصار « عقليا ونفسيا » فى الماضى ، فعلى أجيالنا الجديدة أن تدرك أن معاركنا الحقيقية تقع كلها فى الحاضر والمستقبل وأن أصول عقيدتنا وثقافتنا ـ وإن كانت راسخة فى أرض ذلك الماضى ـ فإن الانكفاء عليه والتغنى بأمجادنا فيه لا يصلح حجة لنا فى تعاملنا الحاضر مع الآخرين وهو لا يحقق نهضة ولايفتح أبواب المستقبل وإنما الذى يحقق ذلك كله هو توجه الأجيال الجديدة من أبناء أمتنا إلى حيازة السلاحين الوحيدين القادرين على فتح تلك الأبواب وهما :

أولا : سلاح العلم والإبداع الذى صار سبيل الأمم المتسابقة إلى التفوق والريادة متقدما فى ذلك كله حتى على القوة العسكرية والكثافة البشرية .

والسلاح الثانى : هو سلاح العمل الدؤوب .. الذى لايتقاعس عن أدائه أو يقصر فى تجويده ، وإتقانه مواطن واحد ، ولندرك جميعا أنه لا مكان فى القرن المقبل الجديد للقاعدين والكسالى والمتشاغلين بالشعارات والكلام الكبير عن العمل الكثير ، .. وأنه لاقيمة لإنتاج صناعى أو زراعى أو خدمى لا يرتفع ـ جودة وإتقانا وتميزا ـ إلى مستوى منافسيه فى أسواق عالمية صارت مفتوحة ـ بغير حدود ـ أمام الجميع ، لا تروج فيها سلعة ولا خدمة إلا على أساس الجودة والتميز والإتقان .

أعمالنا سوف تعرض على الحق سبحانه وتعالى :

أيها العلماء الأجلاء
الإخوة والأخوات

هذه كلماتى إليكم فى ذكرى هذا اليوم العظيم ، تحدثنا فيها عن رسالة الإسلام الخالدة ، وعن التبعات التى تواجه أمتنا مع مطلع القرن الجديد . . ولا نستطيع أن نختم حديثنا هذا قبل أن نتوقف فى خشوع وحب لا حدود لهما بين يدى النبى العظيم ، الذى هدانا به الله إلى تلك الرسالة العظمى . . فمن خلال سيرته الطاهرة وسجل أقواله وأعماله الذى لايزال يملأ الدنيا نورا وهدى وعدلا ، نتبين معالم كثيرة ، لانستطيع أن نحصيها فى هذا الحديث القصير .

حسبنا ـ فى يوم ذكرى مولده ـ أن نذكر أن النبى الذى أعلن على الدنيا رسالة التوحيد الخالص لله الفرد الصمد ، أعلن معها مبدأ الإنسانية الواحدة التى لاتعرف حواجز الجنس أو فوارق الأصل والنسب « كلكم لآدم وآدم من تراب » .

وحسبنا أن الذى قدم للناس شريعة سمحاء :

(٥) ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾

قد أقام أمرها كله على التخفيف والتيسير ورفع الحرج .

﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾ (٦)

وحسبنا أنه دعانا بعد ذلك إلى العلم النافع الذى لاحدود له وأن نقرأ ـ حين نقرأ ـ باسم ربنا .

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ و ﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ (٧)

كما دعانا إلى العمل الذى لايتوقف ، ونبهنا إلى أن أعمالنا سوف تعرض على الحق سبحانه ويراها ـ يوم القيامة ـ رسوله والمؤمنون .

وأعلى فينا وفى الدنيا كلها قيمة الكلمة الطيبة ، جاعلا مثلها .

﴿ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٨)

ويطول بنا الحديث لو مضينا نستقصى فضائله ونلتمس الأسوة الحسنة من شمائله .

وإنما حسبنا أننا أحببناه ، وآمنا به واتبعنا النور الذى أنزل معه ، وأننا نحتفل اليوم بذكرى مولده ، محتفين بالرسول والرسالة سائلين الله أن يمنحنا القوة والعزم ، حتى نحمل الأمانة بحقها ، موقنين أنه سبحانه سائلنا عنها . وكل عام وأنتم جميعا بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(٥) سورة الأعراف : ١٥٧ . (٦) سورة الأنفال : ٦٦ . (٧) سورة العلق : ٤ ، ٥ . (٨) سورة إبراهيم : ٢٤ .

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فإذا كانت العظمة تقاس بمقدار القول والعمل الذى يقدمه العظيم فى هذه الحياة من قول طيب ومن عمل صالح فإن سيدنا رسول الله - ﷺ - هو الذى كان مولده وكانت بعثته نوراً أخرجت الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام . أخرجتهم من الرذائل إلى الفضائل ، أخرجتهم من الشر إلى الخير ، أخرجتهم من الباطل إلى الحق .

لقد كان سيدنا رسول الله - ﷺ - هو المثل الأعلى فى إخلاصه لعبادة الله الواحد القهار وفى تحليه بمكارم الأخلاق وصدق - ﷺ - حيث يقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » لقد كان - ﷺ - الأسوة الطيبة والقدوة الحسنة وربى أتباعه على هذه المعانى الكريمة ،رباهم على الصدق .

الصدق فى الأقوال .

والصدق فى الأفعال .

والصدق فى السلوك . . وذلك لأن فضيلة الصدق إذا انتشرت فى أمة من الأمم عز شأنها وكانت كلمتها هى العليا وكانت محل ثقة الناس فى كل زمان وفى كل مكان ومن أقواله - ﷺ - عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وأن البر يهدى إلى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وأن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب او يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ، لقد ربى رسول الله - ﷺ - أتباعه على هذه الفضيلة ونفرهم من الكذب لأن الكذب كما أخبر - ﷺ - يؤدى إلى الخسران فى الدنيا وفى الآخرة .

ربى أتباعه - ﷺ - على النطق بكلمة الحق وعلى التحلى بفضيلة العدل لأن بالعدل قامت السماوات والأرض كما جاء فى الحديث الشريف . بالعدل تحيا الأمم وتتقدم وترقى وتعز كلمتها وترتفع رايتها . . ومن أقوال الحكماء « لا ملك إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالتعمير ولا تعمير إلا بالعدل فالعدل أساس الملك».

وجاءت أحاديث سيدنا رسول الله - ﷺ - تأمر باعتناق هذه الفضيلة ، وجاءت هذه الأحاديث ملتمسة من القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم يأمرنا بالتحلى بهذه الفضيلة يأمرنا بالعدل فى الأقوال والأفعال والسلوك .

وقال فضيلة شيخ الأزهر إن الرسول الكريم ربى أصحابه أيضا على تحمل الصعاب وعلى الجلد وتحمل المسئولية وكل إنسان فى موقعه يتحمل مسئوليته ويؤدى هذه المسئولية بشرف وبأمانة وبطهارة وباستقامة لأن هذه المسئولية أمانة فى عنقه وعلى كل المسئولين أن يؤدوا واجباتهم وأعمالهم وأداء مسئولياتهم بأمانة وشرف لأن ذلك يرقى بالأمم ويقوى الشعوب والدول ويرفع من شأنها حكاما ومحكومين ويقود فى النهاية إلى النصر فى كل معاركها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية . . ومن أقواله - ﷺ - فى هذا المعنى « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، كما قال لبعض أصحابه أنت على ثغرة فاحذر أن تأتى من قبلها ، كل مسئول عندما يؤدى واجبه بشرف ويؤدى واجبه بأمانة ، ويؤدى واجبه باستقامة ، ويؤدى واجبه بطهارة وعندما يؤدى واجبه كذلك لابد أن تسعد الأمة لأن الفضائل يغذى بعضها بعضا كما أن الرذائل والعياذ بالله يغذى - أيضاً - بعضها بعضا . إن نتيجة تربية الرسول لأصحابه أوجدت أمة من الرجال الأقوياء الذين كأنهم من نجوم حية صنعوا أخلاقهم ونورهم من أى ناحية أخذت تنظر فى أخلاقهم سطعوا، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأعطاهم الله سبحانه وتعالى من فضله ما جعلهم سعداء فى دنياهم وما يجعلهم بإذنه - عز وجل - سعداء يوم يلقون خالقهم .

إن فضائل الرسول - ﷺ - أكثر من أن تحصى .

نسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا جميعا شفاعة سيدنا رسول الله - ﷺ - :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ سورة الشعراء آيتا ٨٨ ، ٨٩ .

الرئيس محمد حسنى مبارك يكرم علماء الأمة الإسلامية

المكرمون من خارج جمهورية مصر العربية :

سماحة الشيخ الإمام/ محمد مهدى شمس الدين ، رئيس المجلس الشيعى الأعلى فى لبنان .

الدكتور/ عبد السلام العبادى ، وزير الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية فى الأردن ، وحصلا على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

علماء مصر :

وكرم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ستة علماء مصريين بمنحهم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، وهم :

الشيخ/ عبد العزيز أحمد هلال مصطفى ، مدير أوقاف الدقهلية سابقا .
الشيخ/ حسن محمد سعيد الشناوى ، مدير الدعوة بالغربية سابقا .
الشيخ/ على عطية سيد أحمد ، شيخ المسجد الأحمدى بطنطا سابقاً .
الشيخ/ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقا .
الشيخ/ سعد محمد أبو المجد على ، شيخ مسجد إبراهيم الدسوقى بكفر الشيخ سابقاً .
الشيخ/ سعيد أحمد حمودة على ، مدير أوقاف شمال سيناء سابقا .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ
وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٤٥) ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا
مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (١٤٦) ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ (١٤٧) وَلِكُلّٖ
وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (١٤٨) وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ
مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ (١٤٩) وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ
إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾

أخبر الله تعالى ـ عن كفر اليهود وعنادهم ، وأنهم لن يتبعوا الحق ولو جاءهم الرسول ﷺ ـ بكل آية .

والمعنى : ولئن جئت ـ يامحمد ـ اليهود ومن على طريقتهم فى الكفر بكل برهان وحجة ، بأن الحق هو ما جئتهم به ، من فرض التحول من قبلة بيت المقدس فى الصلاة إلى قبلة المسجد الحرام ، ما صدقوا به ، لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة يزيلها الدليل ، وإنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما فى كتبهم من أنك على الحق المبين .

وما أنت ـ يامحمد ـ بتابع قبلتهم ، لأنك على الهدى وهم على الضلال وفى هذه الجملة الكريمة حسم لأطماعهم ، وتقرير لحقية القبلة إلى الكعبة ، بعد أن أشاعوا بأن النبى ـ ﷺ ـ لو ثبت على قبلتهم لكانوا يرجون أنه النبى المنتظر ، فقطع القرآن الكريم آمالهم فى رجوع النبى ـ ﷺ ـ إلى قبلتهم ، وأخبر بأنه ليس يتابع لها .

ثم ذكر القرآن الكريم اختلاف أهل الكتاب فى القبلة ، وأن كل طائفة منهم لا تتبع قبلة الطائفة الأخرى فقال تعالى : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ أى : ما اليهود بمتبعين لقبلة النصارى ولا النصارى بمتبعين لقبلة اليهود ، فهم مع اتفاقهم على مخالفتك ، مختلفون فى باطلهم وذلك لأن اليهود تستقبل بيت المقدس ، والنصارى تستقبل مطلع الشمس .

ثم ساق القرآن الكريم بعد ذلك تحذيراً للأمة كلها من اتباع أهل الكتاب ، وجاء هذا التحذير فى شخص النبى ـ ﷺ ـ فقال تعالى :

﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

أى : لئن اتبعت ـ يامحمد ـ قبلتهم ـ على سبيل الفرض ، والتقدير من بعد وضوح البرهان وإعلامى إياك بإقامتهم على الباطل ، إنك إذاً لمن الظالمين لأنفسهم ، المخالفين لأمرى .

فالآية الكريمة : وعيد وتحذير للأمة الإسلامية من اتباع آراء اليهود المنبعثة عن الهوى والشهوة ، وسيق الوعيد والتحذير فى صورة الخطاب للرسول ـ ﷺ ـ الذى لا يتوقع منه أن يتبع أهواء أهل الكتاب ، تأكيدا للوعيد والتحذير .

فكأنه يقول :

لو اتبع أهواءهم أفضل الخليقة ، وأعلاهم منزلة عندى ، لجازيته مجازاة الظالمين ، وأحق بهذه المجازاة وأولى من كانوا دونه فى الفضل وعلو المنزلة إن اتبعوا أهواء المبطلين وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم من المشركين .

قال صاحب الكشاف : « فإن قلت : كيف قال وما أنت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان ، لليهود قبلة وللنصارى قبلة ؟

قلت : كلتا القبلتين باطلة ، مخالفة لقبلة الحق ، فكانتا بحكم الاتحاد فى البطلان قبلة واحدة »(١) .

ـ ثم بين القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعرفون صدق الرسول ـ ﷺ ـ معرفة لا يخالطها شك فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ ﴾ .

أى : أن أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون صدق رسالة النبى ـ ﷺ ـ ويعرفون أن توجهه إلى البيت الحرام حق ، كما يعرفون أبناءهم فهو تشبيه للمعرفة العقلية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية ، بالمعرفة الحسية فى أن كلا منهما يقين لا اشتباه فيه .

قال الإمام ابن كثير : « يخبر الله أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ كما يعرف أحدهم ـ ولده ، والعرب كانت تضرب المثل فى صحة الشىء بهذا كما جاء فى الحديث أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لرجل معه صبى صغير « ابنك هذا »؟ قال نعم يارسول الله أشهد به ، قال : « أما إنه لا يخفى عليك ولا تخفى عليه » .

ويروى عن عمر أنه قال : « لعبد الله بن سلام » أتعرف محمداً ـ ﷺ ـ كما تعرف ولدك . قال:نعم وأكثر ، نزل الأمين من السماء على الأمين فى الأرض بنعته ، وإنى لا أدرى ما كان من أم ولدى ، فقبل عمر ـ رضى الله عنه ـ رأسه »(٢) .

أى : وإن طائفة من أهل الكتاب مع ذلك التحقيق والإيقان العلمى من أنك على حق فى كل شئونك ليتمادون فى إخفائه وجحوده ، وهم يعلمون ما يترتب على ذلك الكتمان من سوء المصير لهم فى الدنيا والآخرة ـ ثم ثبت الله تعالى نبيه ـ ﷺ ـ والمؤمنين ، فأخبرهم بأن ما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ هو الحق الذى لا شك فيه .

أى : اعلم ـ يا محمد ـ أن ما أوحى إليك وأمرت به من التوجه إلى المسجد الحرام . هو الحق الذى جاءك من ربك ، وأن ما يقوله اليهود وغيرهم من المشركين هو الباطل الذى لا شك فيه ، فلا تكونن من الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم به ، أو فى الحق الذى جاءك من ربك وهو ما أنت عليه فى جميع أحوالك ومن بينها التوجه إلى المسجد الحرام .

والشك غير متوقع من الرسول ـ ﷺ ـ ولذلك قال المفسرون إن النهى موجه إلى الأمة فى شخص نبيها ـ ﷺ ـ إذ كان فيها حديثو عهد بكفر يخشى عليهم أن يفتنوا بزخرف من القول يروج به أهل الكتاب شبها تعلق بأذهان من لم يرسخ الإيمان فى قلوبهم .

وقد وضح ابن جرير ـ رحمه الله ـ هذا المعنى بقوله :

فإن قال لنا قائل : « أوكان النبىّ ـ ﷺ ـ شاكا فى أن الحق من ربه أو فى أن القبلة التى وجهه الله إليها

---

(١) تفسير الكشاف جـ١ ص ٣٢٩ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ١ ص ١٩٤ .

حق من الله - تعالى - حتى نهى عن شك فى ذلك فقيل له : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ قيل : ذلك من الكلام الذى تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهى للمخاطب به ، والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ ثم قال ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فخرج الكلام مخرج الأمر للنبى - ﷺ - والنهى له - والمراد به أصحابه المؤمنون به(٣) .

- ثم قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ .

أى : ولكل أهل ملة قبلة يتجهون إليها فى عباداتهم ، فسارعوا أنتم جهدكم إلى ما اختاره الله لكم من الأعمال التى تكسبكم سعادة الدارين ، والتى من جملتها التوجه إلى البيت الحرام .

ثم ساق الله - تعالى - وعداً لمن يطيع أمره ، ووعيداً لمن ينصرف عن الخير . فقال - تعالى - :

﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ .

أى : فى أى بقعة يدركم الأجل ، وتموتون فيها ، يجمعكم الله - تعالى - يوم القيامة . لتقفوا بين يديه للحساب ، لأنه سبحانه - قادر على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم حيث كنتم ، وإن تفرقت أجسادكم وأبدانكم ، كما أنه - سبحانه - قدير على كل شىء ، وما دام الأمر كذلك ، فبادروا بالأعمال الصالحة شكراً لربكم ، وحافظوا على قبلتكم ، حتى لا تضلوا كما ضل اليهود ومن على طريقتهم فى الكفر والعناد .

ثم أكد - سبحانه - حكم التحويل ، وبين عدم تفاوت الأمر باستقبال المسجد الحرام فى حالتى السفر أو الحضر . فقال - تعالى - : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

أى : ومن أى موضع خرجت وإلى أى مكان آخر سرت ، فول - يامحمد - وجهك عند صلاتك إلى المسجد الحرام ، وإن هذا التوجه شطره لهو الحق الذى لا شك فيه عند ربك ، فحافظوا على ذلك أيها المؤمنون وأطيعوا الله - تعالى - فى كل ما يأمركم به ، وينهاكم عنه ، لأنه - سبحانه - ليس بساه عن أعمالكم ، ولا بغافل عنها ، ولكنه محصيها عليكم ، وسيجازيكم الجزاء الذى تستحقونه عليها يوم القيامة .

ثم كرر - سبحانه - الأمر للمؤمنين بأن يتجهوا فى صلاتهم إلى المسجد الحرام فقال :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

أى : ومن أى مكان خرجت - يامحمد - فول وجهك تلقاء المسجد الحرام ، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله ، فولوا وجوهكم فى صلاتكم تجاهه ونحوه .

---

(٣) تفسير ابن جرير جـ ٢ ص ٢٧ .

وتلك هى المرة الثالثة التى تكرر فيها الأمر للمؤمنين بالتوجه إلى المسجد الحرام فى صلاتهم ، وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده لأن تحول القبلة كان أول نسخ فى الإسلام - كما قال كثير من العلماء - فاقتضى الأمر تأكيده فى نفوس المؤمنين حتى يستقر فى مشاعرهم ، ويذهب ما يثار حولها من شبهات أدراج الرياح ، ولأن الله - تعالى - أناط بكل واحد من هذه الأوامر الثلاثة بالتحول ما لم ينط بالآخر من أحكام فاختلفت فوائدها ، فكأنه - سبحانه - يقول لنبيه - ﷺ - وللمؤمنين .

الزموا هذه القبلة لأنها هى القبلة التى ترضونها وترغبون فيها وطالما تمنيتموها ، والزموها - أيضا - لأنها هى القبلة التى لن تنسخ بعد ذلك .

والزموها - كذلك - لأن لزومكم إياها يقطع حجة اليهود الجاحدين ، وغيرهم من المعاندين والخاسرين .

وقد اقترن هذا الأمر الثالث بالتوجه إلى المسجد الحرام فى هذه الآية الكريمة بحكم ثلاث .

أولها : قوله - تعالى - : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ والمراد من الناس اليهود ومن لف لفهم من المناوئين للدعوة الإسلامية .

والمعنى عليك - أيها النبى - ومن معك من المؤمنين أن تتجهوا فى صلاتكم إلى الكعبة المشرفة ، لكى تقطعوا دابر فتنة اليهود وحجتهم فقد قالوا لكم وقت اتجاهكم إلى بيت المقدس . إذا كان لكم أيها المسلمون دين يخالف ديننا فلماذا تتجهون إلى قبلتنا ، إلى غير ذلك من أقوالهم الفاسدة فاتجاهكم إلى المسجد الحرام من شأنه أن يزيل هذه الحجة التى قد تبدو مقبولة فى نظر ضعاف العقول .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ استثناء من الناس ، والمعنى :
لئلا يكون لأحد من اليهود حجة عليكم ، إلا المعاندين منهم القائلين : ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا حباً لدين قومه ، واشتياقا لمكة ، وهؤلاء لا تخافون مطاعنهم بل اجعلوا خوفكم منى وحدى ولا تقيموا لما يشاغبون به فى أمر القبلة وغيره وزناً ، فإنى كفيل أن أرد عنكم كيدهم وأحبط سعيهم ، فأنتم ، أيها المؤمنون - ما توجهتم إلى بيت المقدس ثم إلى المسجد الحرام إلا بإذن ربكم وأمره ، ففى الحالتين أنتم مطيعون لخالقكم - عز وجل - .

وقد أحسن صاحب الكشاف فى شرحه للجملة الكريمة ، وصرح بأنه يجوز أن يراد بالناس وبالذين ظلموا مشركو العرب فقال :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ استثناء من الناس ، ومعناه : لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم ، القائلين ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء قبله ، فإن قلت : أى حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ، ولم يبال بحجة المعاندين ؟

قلت : كانوا يقولون ما له لا يحول إلى قبلة أبيه إبراهيم كما هو مذكور فى نعته فى التوراة ؟ فإن قلت : كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين ؟

قلت : لأنهم يسوقونه سياق الحجة ، ويجوز أن يكون المعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة

واعتراض فى ترككم التوجه إلى الكعبة التى هى قبلة إبراهيم وإسماعيل أبى العرب إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة ، حين يقولون بداله فرجع إلى قبلة آبائه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم »(٤) .

وثانيها : قوله تعالى : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ أى : ولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ولتكون قبلتكم مستقلة عن قبلة اليهود وغيرهم ، فالجملة الكريمة معطوفة على قوله - تعالى - : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ .

وثالثها :قوله - تعالى - :﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أى :ولكى ترشدوا للصواب فى كل أموركم فما ضلت عنه الأمم من الحق هديناكم إليه ، وخصصناكم به ولهذا كانت أمتكم خير أمة أخرجت للناس .

والجملة الكريمة معطوفة على الجملة السابقة وهى قوله تعالى : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ .

وبذلك تكون الآيات الكريمة التى نزلت فى شأن تحويل القبلة إلى المسجد الحرام قد ثبتت المؤمنين ، ودحضت كل شبهة أوردها اليهود وغيرهم فى هذه المسألة .

خامسا : هذا ، وفى ختام هذا المبحث نحب أن نجيب عن السؤال الخامس ، وهو :

لماذا فصل القرآن الكريم الحديث عن تحويل القبلة فنقول :

لقد شرع الله - تعالى - تحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن صلى المسلمون إلى بيت المقدس فترة من الزمان ، وكرر الأمر بتولية الوجوه إلى المسجد الحرام عند الصلاة ، وأقام الأدلة الساطعة على أن ذلك التحويل هو الحق ، وأتى بألوان من الوعيد لمن لم يتبع أوامره ، وساق وجوهاً من التأكيدات تدل على عناية بالغة بشأنها .

والمقتضى لهذه العناية وذلك التفصيل - مع أن التوجه إليها فرع من فروع الدين - هو أن التحويل من بيت المقدس إلى المسجد الحرام . كان أول نسخ فى الإسلام - كما قال بذلك كثير من العلماء - والنسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان ، فاقتضى الأمر بسط الحديث فى مسألة القبلة ليزدادوا إيمانا على إيمانهم .

ولأن هذا التحويل - أيضا - جاء على خلاف رغبة اليهود ، فإنهم كانوا يحرصون على استمرار المسلمين فى التوجه إلى بيت المقدس ، لأنه قبلتهم ، فلما حصل التحويل إلى المسجد الحرام ، اتخذوا منه مادة للطعن فى صحة النبوة ليفتنوا ضعفاء العقيدة ، وسلكوا لبلبلة أفكار المسلمين كل وسيلة .

فزعموا أن نسخ الحكم بعد شرعه مناف للحكمة ، ومباين للعقول ، فلا يقع فى الشرائع الإلهية ، وساقوا من الشبهات والمفتريات ما بينا بعضه عند تفسيرنا للآيات الكريمة .

ويبدو أن شغبهم هذا ، كان له آثاره عند ذوى النفوس المريضة وضعاف الإيمان فلهذا كله أخذت مسألة القبلة شأنا غير شأن بقية الأحكام الفرعية ، فكان مقتضى الحال أن يكون الحديث عنها مستفيضا ، ومدعما بالأدلة والبراهين ، وهذا ما راعاه القرآن الكريم عند حديثه عن مسألة القبلة ، فلقد قرر وكرر ، ووعد وتوعد ، ووضح وبين ، ليدفع كل شبهة ، وليجتث كل حجة ، ويزيد المؤمنين إيمانا على إيمانهم ، وينهض بضعفاء الإيمان إلى منزلة الراسخين فى العلم ، ويهوى باليهود ومن حذا حذوهم فى مكان سحيق ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

---

(٤) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٢٤٠ .

قبس من أنوار النبوة

سبيل السعادة والنجاة

لفضيلة الشيخ:

على حامد عبد الرحيم

عن عقبة بن عامر ـ رضى الله عنه ـ قال : قلت يارسول الله ، ماالنجاة غداً ؟ قال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » . .

(رواه أبو داود والترمذى وحسنه)

١ ـ ما النجاة ؟ : ماأسباب النجاة فى الحياة وبعد الممات ؟

٢ ـ أمسك : وفى رواية ـ أملك ـ المراد : احفظه من الشر والزلل لا عن الخير .

البيـــان

الإسلام دين الحق يدعو إلى الفضيلة ، ويحث على فعل الخير وصالح الأعمال ، ومن أهمها الكلم الطيب الذى يدل على طهارة القلب ونقاء الضمير ، وآلة التعبير عن ذلك إنما هو اللسان ؛ فهو المعبر عما فى القلب من الإيمان ، وترجمانه وبريده والمعبر عنه ؛ ولذلك قال رسول الله ـ ﷺ ـ (لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)(١) .

والواقع أن استقامة القلب هى الأساس وهو

---

(١) رواه احمد عن انس .

الأصل لاستقامة اللسان ، ولذلك قال النبى - ﷺ - فيما رواه البخارى عن النعمان بن بشير : « . . ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » . .

وإن أعظم مايراعى استقامته بعد القلب من الجوارح هو اللسان . لقد وجه الشارع الحكيم إلى العناية باللسان وحذر من عثراته وآفاته لخفة النطق به ، وقلة الجهد فيما يصدر عنه ، وشدة الخطر فيما ينجم عن استعماله من آثار ؟ وإنه آلة طيعة لإلحاق الأذى بالناس أو إيصال الخير إليهم .

فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - فيما رواه الترمذى وغيره - قال رسول الله - ﷺ - : إذا أصبح ابن آدم ؛ فإن الأعضاء كلها تُكفِّر اللسان - أى تذل وتخضع - وفى رواية تفكر اللسان ؛ فتقول : اتق الله فينا ؛ فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا ، ولأهمية أمر اللسان قال عز من قائل :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(٢) .

وإذا ملأ الإيمان قلب المؤمن نوراً وإشراقاً جعله موصولاً بربه مستحضراً لعظمته فى كل أحواله ؛ فيظهر أثر ذلك على لسانه فلا ينطق إلا بكلمات طيبة ترفع من شأن العبد عند ربه وعند الناس .

قال الله - جل شأنه - :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾(٣) .

كما أن الإيمان باليوم الآخر يحمل صاحبه على أن يمسك لسانه عن السوء ، ولايقول إلا خيراً ليقينه أن كل كلمة يقولها تحسب وتسجل له أو عليه : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(٤) .

وقد يقذف اللسان بكلمة لايرى بها صاحبها بأساً يهوى بها فى النار . ومن هنا قال النبى - ﷺ - فيما رواه الترمذى : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة - وفى رواية من سخط الله - لايرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً فى النار » ، وفى حديث البيهقى يقول الرسول - ﷺ - : « إن العبد ليقول الكلمة لايقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض » .

وإن المسلم ليعلم أن كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ماكان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله - عز وجل - ، والمسلم الصادق يخزن لسانه إلا عن حق يوضحه أو باطل يدحضه أو حكمة ينشرها أو فتنة يخمدها .

وليحذر مجالس اللهو والزور والمحرمات ، وإذا لم يستطع إنكار المحرمات فعليه أن يفارق هذه المجالس . قال تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٥) .

فهل ينتصر المسلم على شهوة الكلام وأن يخزن عليه لسانه إلا من خير ، فإنه بذلك يغلب الشيطان .

◀

---

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .

(٣) سورة إبراهيم:٢٤ ، ٢٥ .

(٤) سورة ق : ١٨ .

(٥) سورة الأنعام : ٦٨ .

ولهذا كان من أول أسباب السعادة والنجاة (أمسك عليك لسانك) أى احفظه من الزلل فإن زلة اللسان أشد من زلة القدم .

ولذلك قال أهل الحكمة :

احفظ لسانك أيها الإنسان
ليلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءه الشجعان

فالتزم أيها العاقل السديد من القول واحذر أن ينزلق لسانك فى الكذب أو الطعن أو اللعن أو السباب أو التكلم فيما لايعنى ، ولنستمع إلى الرسول الكريم - ﷺ - : « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » .

جاء فى حديث أبى هريرة الذى أخرجه أحمد والترمذى - أن النبى - ﷺ - قال : أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان : الفم والفرج » .

جاء فى الآثار عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه أخذ بلسانه وهو يقول : « ويحك ، قل خيراً تغنم ، أو اسكت عن سوء تسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم » .

إذا رُمت أن تحيا سليماً من الأذى
وذنبك مغفور وعرضك صينٌ
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن

« وليسعك بيتك ، أي امض أوقات فراغك من العمل والعبادة بلزومك بيتك للقيام بشئون أسرتك على خير مما يضمن استقرار أسرتك وأولادك ، وبما يعود عليهم بالخير والنفع ، جاء فى الأثر : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » « وما نحل والد ولداً خير من أدب » ، واحذر أيها المؤمن أن تخوض مع الخائضين فى القيل والقال ، وسيىء الفعال .

فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال : « إياكم والجلوس فى الطرقات ، قالوا : يارسول الله مالنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها ؛ فقال : إن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وماحق الطريق ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »(٦) .

وفى قول الرسول - ﷺ - (وابك على خطيئتك) ، توجيه لأهل الخير وإرشاد للمؤمنين أن يسارعوا إلى المتاب ، فإن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، وأن عين الباكى من خشية الله لا تمسها النار .

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : آخر مافارقت عليه رسول الله أن قلت : أى الأعمال خير وأقرب إلى الله ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله »(٧) - رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره - والخير كل الخير لمن ملك نفسه ، وذكر الله خالياً ففاضت عيناه وانتصر على شيطانه وهواه .

---

(٦) متفق عليه .

(٧) رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره .

واجبات المسلمين فى غير أوطانهم

للأستاذ الدكتور :

أحمد عمر هاشم (*)

الإسلام دين عالمى ، اشتملت تعاليمه على قوانين السعادة دنيا وأخرى . وأريد أن أوضح أهم واجبات المسلمين فى خارج أوطانهم ، حيث يوجدون فى بلاد غربية أو أجنبية عن بلادهم الإسلامية ، ويطالعنا فى أولويات واجباتهم أن يكونوا صورة مشرفة لدينهم .

إذ أن غير المسلمين فى المجتمعات الأوروبية والأجنبية لهم نظرتهم لما يأتيه الإنسان تخالف نظرة الإنسان المسلم أو المسلمين فى مجتمعاتهم .

فعلى سبيل المثال لو أخطأ إنسان فى بلده الإسلامى مثلا يقولون فلان ابن فلان فعل كذا ، ولكنه حين يخطىء خارج وطنه أو يأتى أمرا غير كريم لا يقولون فلان ولا يعرفون اسمه ، ولكن يقولون هذا مسلم ، هؤلاء هم المسلمون ، فمن أجل ذلك كان سلوكنا فى أوطان غير إسلامية معبرا عن ديننا وعقيدتنا .

فمن الواجب أن نتمثل الصورة المثلى ، فإن الإسلام قد انتشر فى مجاهل الأرض وأفريقيا لا بالكلام ولا بالوعظ ولا بالإرشاد فحسب وإنما انتشر بالسلوك والقدوة الحسنة .

وتأثير الإنسان الواحد بسلوكه فى مائة شخص ، أقوى من تأثير مائة متكلم فى شخص واحد ، فمن أجل ذلك ، كان علينا أن نكون

◄

(*) رئيس جامعة الأزهر الشريف .

صورة مشرقة لديننا وعقيدتنا ودستورنا السماوى وهو القرآن وشفيعنا وحبيبنا وقائدنا ورسولنا سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ولا تتمثل هذه الصورة الكريمة إلا بالسلوك الكريم وبالخلق العظيم الذى حثنا عليه الإسلام والذى دعانا إليه ، وطالما ترامت بعض الأخبار فى الصحف أو فى الكتب ، أو فى أحاديث الناس فى المجتمعات الأجنبية ، وانتشرت دعاوى عن الإسلام لا يقولون إن المسلمين متشددون أو مخالفون لعقيدتهم ، ولكن يقولون إن الإسلام دين متشدد ، دين دموى ، كيف ؟ لأنهم شاهدوا بعض ممارسات من بعض أشخاص لا يمثلون الإسلام يحكمون بها على الإسلام .

أبدا العكس صحيح ، فالإسلام دين رحمة وجوهر رسالته الرحمة ، لقد لخص الله تعالى وركز وأوجز رسالة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كلمة واحدة ، حينما قال :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١)

فيكف يُدَّعَى على دين جوهر رسالته الرحمة وما بعث رسوله إلا لينشر الرحمة فى ربوع الدنيا بأسرها ، كيف يقال إنه دين متشدد وأنه دين غير حضارى وأنه دين يخالف العلم ، وأولى آيات الوحى الإلهى التى صافحت قلب خاتم الأنبياء والمرسلين هى دعوة للعلم والحضارة :

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾(٢)

دعوة للعلم والقراءة والحضارة والتقدم ، من أجل ذلك كان علينا أن نتمثل فى سلوكنا وفى تصرفاتنا وفى أقوالنا وفى أفعالنا الصورة المثلى لديننا الحنيف حتى لا نظلم هذا الدين وحتى لا يحكم عليه من خلال سلوك البعض ممن أخطأ فيحكم بذلك على الإسلام نفسه ويقال إنه دين غير حضارى أو إنه دين متشدد ، وإنه دين عنف ، وكل هذا لا يمثل الدين فى شىء والعكس هو الصحيح .

فهو الدين الذى دعا إلى التقدم الحضارى وهو الدين الذى قال :

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾(٣)

وهو الدين الذى تنزلت آياته يوم تنزلت ، ولم تكن وسائل المواصلات سوى الرواحل والأنعام والدواب فحين قال :

﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(٤)

لا كانت السيارة ولا الطائرة ولا الصاروخ ، ولكنه قال : ﴿ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ ، واتضح هذا بعد حين .

ويظل قوله : ﴿ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ يتلوها أولادنا وأحفادنا وأحفاد أحفادنا ، فيكتشفون الجديد فى الحياة وتطالع عالمنا بالجديد والجديد مصداقا لقول الحق ومصداقا لنبوءة أشرف الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) سورة العلق : ١ .

(٣) سورة فصلت : ٥٣ .

(٤) سورة النحل : ٨ .

إنه ليس دينا دمويا ولا يقر عنفا ولا إرهابا ولا قتلا ولا عدوانا على النفس الإنسانية بأى حال من الأحوال حتى فى القصاص ، لقد جعله الإسلام فى يد ولى الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى ، ولننظر إلى رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يطوف بالكعبة المشرفة قائلا : « ما أعظمك وما أعظم حرمتك وما أطيبك وما أطيب ريحك ، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك دمه وماله وعرضه » .

وحين ترامى إليه نبأ الصحابى الذى قتل فى إحدى السرايا ، إنسانا نطق بالشهادة وسأل عنه فقال : ما نطق بها إلا تعوذا من السيف يارسول الله ، فقال : هل فتشت عن قلبه ، وماذا تفعل بـ لا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله وظل يقول وماذا تفعل بـ لا إله إلا الله يوم القيامة حتى قال : وددت أن أمى لم تكن ولدتنى بعد .

إنه الدين الذى يصون الدماء ولو كان أصحابها مشركين قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾(٥)

إنه دين يحمى الدماء والأموال والأعراض على هذا النحو ، دين كانت أولى كلماته ﴿ اقرأ ﴾ ، دين تلخصت دعوته فى الرحمة ، كيف ويساء فهمه بهذه الصورة ؟!

هذا أول واجبات المسلمين فى غير أوطانهم ، أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم .

أما الواجب الثانى الذى أختاره ، من بين هذه الواجبات الكثيرة فهو **استقلال شخصية المسلم** ، ألا يذوب فى ركام العادات والتقاليد ، ألا يقع فريسة الحضارات والتبعية ، فعليه أن يستقل بشخصيته ، وليس معنى الاستقلال ألا يستفيد من كل ماهو جديد ومفيد لا ، فلنأخذ ما يفيدنا ولنطرح ما يسيء إلينا ، فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبهنا إلى ذلك .

فليس معنى استقلال الشخصية ألا نأخذ المفيد من المجتمعات البشرية فلنأخذ المفيد ، ولنأخذ التقدم الحضارى ولنأخذ بأحدث أسباب التكنولوجيا الحديثة ولكن لا نذوب أخلاقيا ولا عقائديا ونقع فريسة التقاليد العمياء التى تأسرنا فى ضلالها ، بل علينا أن نحافظ على أخلاقنا وعلى أبنائنا وعلى بناتنا وعلى هويتنا لأن سيدنا المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » .

هذه هى تعاليم ديننا الحنيف التى تأخذ بأيدينا إلى كل تقدم حضارى وإلى كل جديد ، وألا نذوب وسط عادات ورذائل لا تقع تحت حصر ، وألا نقع فريسة التبعية لأى فكر أو حضارة من الحضارات فلدينا من ديننا وحضارتنا ما انتفع به العالم وقبست من نوره الدنيا بأسرها قبل أن تقوم هذه الحضارات .

أما الواجب الثالث على المسلمين فى غير أوطانهم من المسلمين ، **فهو ألا يتنافروا وألا يتخاصموا وألا يختلفوا** .

◄

---

(٥) سورة التوبة : ٦ .

لقد زرت العديد من المراكز الإسلامية فى الخارج وكنت أرى ، ويا أسفى لما أرى من خصومات واختلافات ، ولقد كان من الممكن أن يكون المسلمون قوة واحدة فى هدوء وسلام .

ولكننا نرى البعض فى خلافات وفرقة ، بسبب أشياء ، ليست فريضة ولا سنة ، وأذكر ما قاله أحد الدعاة المخلصين المصلحين ، يوم أن اختلف الناس فى صلاة التراويح من يقول إنها ثمانية ، ومن يقول إنها عشرون ، ووقف وقالوا له ؛ أنقذ المسلمين فإنهم يقتتلون ، قال لماذا يكادون يقتتلون قالوا فى صلاة التراويح ، منهم من يريد أن يصليها ثمانية ، ومنهم من يريد أن يصليها عشرين ، فقال : فلتصلوها ما شئتم فصلاة التراويح سنة ، ولكن وحدة المسلمين فريضة .

إن وحدة الصف أمر واجب علينا فكلنا موحدون والحمد لله ، نؤمن بالله ربا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا ، لماذا الفرقة والتنافر ، لماذا الاختلاف ؟ قد نختلف فى الرأى ، كما اختلف من قبلنا الصحابة أنفسهم فى فهم النصوص ،

ولقد اختلف الأئمة الكبار العظماء ، ولكن كانوا يقولون : رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب ، وإذا خالف الرأى كلام الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاضربوا بالقول عرض الحائط انظروا إلى المسلمين الكبار ، وإلى الأئمة العظام ، الذين ماسمحوا للخلاف يدب فى صفوفهم ، ولا الخلاف ، ولا التصدع فى البناء الإسلامى ، وإنما كانوا مع اختلافهم فى الرأى لا يتخاصمون فالاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية .

هاهو الإمام مالك ، حين كلفه الخليفة بأن يقوم بتأليف وتدوين كتاب فى السنن والأحكام يكون وسطا ويجمع الناس عليه ، وقال له : تجنب شدائد عبد الله بن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواد ابن مسعود ، وأقصد إلى أواسط العلم ودون كتابه النفيس « الموطأ » ، وعرضه على شيوخ عصره فوافقوه .

فسماه « الموطأ » فلما أعجب به الخليفة ورأى فيه الوسطية بأسمى صورها ، أراد أن يلزم كل الأقطار الإسلامية به وأن يعلقه فى الكعبة ، وحين عرض على مالك وما أحب أن يعرض على أى مؤلف ، وأن يكون كتابه معمولا به فى العالم ،

حين عرض هذا الرأى على مالك خرج إلى الخليفة ، وقال له : لا يا أمير المؤمنين لا ألزم الناس بقولى فإن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختلفوا فى الأمصار الإسلامية ،

وتفرقوا فى الأقطار الإسلامية ، وعند بعضهم من الأحاديث ماليس عند الآخر ، ولبعضهم من الفهم ماليس عند الآخر ، فاترك الناس

وما اختاروا ماداموا لم يصادموا نصا من كتاب الله ولا حديثا من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ثم قال مالك - رحمه الله - مالكا فاترك الناس وما اختاروا مما يناسب عصرهم ومصرهم ، ثم قال بالحرف الواحد : (إن اختلاف العلماء رحمة الله بهذه الأمة ، كل يرى ما صح به عنده وكل على هدى ، وكل يريد وجه الله) انظروا إلى الدعوى وإلى وحدة الصف .

إننا نعيش الآن عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية ، فما بال المسلمين يتفرقون فى الحياة ، ومابالهم يتصدع بناؤهم بددا فى الحياة ، إن الدعوة إلى وحدة الصف أمر هام ، إن على الذين يقيمون فى غير أوطانهم أن يوحدوا صفوفهم ، وأن يكونوا على قلب رجل واحد وأن يعذر بعضهم بعضا ، إذا رأى شيئا لا يعجبه ولا يروقه ، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن نتصافح وأن نتسامح وأن نعفو عن إخواننا فسيدنا المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « إذا كان يوم القيامة ناد مناد ، أين الذين أجرهم على الله فلا يقوم إلا من عفا ، فلنعف عن إخواننا ، فلنصفح ، فلنتسامح ، لنستجب لدعوة رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا »(٦)

إن المسلمين اليوم واجبهم أن يكونوا يدا واحدة واجبهم أن يشعروا بما يشعر به إخوانهم ، وإذا كان بعض الأقليات تعانى اليوم من سياسة الإبادة والتصفية والتنكيل فى « كوسوفا » وفى غيرها من الأقليات الإسلامية ، ولا نريد أن نقول ، نريد أن ندين ونشجب ، ولكن نريد قبل أن تقع الواقعة أن نبعث وكم بعثنا إلى المنظمات الدولية لتقف ، ولتكن لها وقفة جادة مع أولئك الذين يعيثون فى الأرض فسادا لا نريد أن نكون غثاء كغثاء السيل .

لقد رجا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقرآن أن يكون أكثر الأمم تابعا يوم القيامة حيث قال : « مامن الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة »(٧) ، وقد أصبح أكثر الناس تابعا يوم القيامة ، وأصبح المسلمون يمثلون أكثر من خمس سكان العالم ، لو توحدت صفوفهم لكانوا أصحاب القرار الضاغط والمؤثر فى كل الأرض ، ولكن ويا أسفاه إن تفرقهم وتمزقهم هو الذى جعلهم غثاء كغثاء السيل كما حذرنا رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قيل : وما الوهن ، قال : حب الدنيا وكراهية الموت »(٨) .

وبالله التوفيق .

---

(٦) ابن حجر ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ، كتاب الادب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ ٤٨١/١٠ ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

(٧) فتح البارى كتاب فضائل القران ، باب كيف ينزل الوحى واول ما نزل به ٣/٩ .

(٨) رواه احمد .

٢

العبقرية والنبوة

بين الإنصاف والإرجاف

لفضيلة الشيخ :

السيد عبد المقصود عسكر

مستشرق صادق يرد على مستشرق كذوب :.

وبمثل هذا الرد الذى ذكرناه قام أحد المستشرقين بالرد على « درمنغام » وأمثاله فى زعمهم هذا . يقول المستشرق « لايتنر » : « مرة أخرى أوحى الله تعالى إلى النبى ﷺ ـ وحيا شديد المؤاخذة له لأنه أدار وجهه عن رجل فقير ، ليخاطب رجلا غنيا من ذوى النفوذ ، وقد نشر ذلك الوحى ، فلو كان محمد ـ ﷺ ـ كما يقول أغبياء النصارى فى حقه لما كان لهذا الوحى من وجود (١) .

يشير هذا المستشرق إلى ما حدث فى قصة عبد الله بن أم مكتوم ـ رضى الله عنه ـ التى سجلتها الآيات الآتية :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) ﴾(٢)

قال الثورى : فكان النبى ـ ﷺ ـ بعد ذلك إذا

---

(١) نقلا عن كتاب الدكتور محمود ماضى . المصدر السابق ص ١٢٦ .

(٢) سورة عبس : (١ ـ ١١) .

رأى عبد الله بن أم مكتوم يبسط له رداءه ، ويقول : « مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى » ويقول له : « هل من حاجة ؟ » واستخلفه على المدينة مرتين ، فى غزوتين غزاهما ، قال أنس : فرأيته يوم القادسية راكبا ، وعليه درع ومعه راية سوداء (٣) .

وقد قام مستشرق آخر هو « كارليل » برد مزاعم المستشرقين الذين زعموا أن محمدا كان متطلعا إلى النبوة ، فاستعد وتهيأ لها ، فقال : « ومما يبطل دعوى القائلين أن محمدا - ﷺ - لم يكن صادقاً فى رسالته . أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه فى تلك العيشة الهادئة المطمئنة لم يحاول أثناءها إحداث ضجة ولا دوى مما يكون من ورائه ذكر وشهرة وجاه وسلطان ، ولم يك إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب (٤) .

يريد أن يقول إن التطلع إلى الشهرة والزعامة يكون فى سن الشباب ولم يحدث أن ظهر من محمد ما يدل على ذلك فى سن الشباب ، وما تحدث عن النبوة والرسالة إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب وذلك دليل صدقه وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم فى قول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٥)

مستشرق آخر كذوب :

وقريب من مزاعم « درمنغام » زعم « مونتجمرى واط » أن مصدر الوحى هو : اللاوعى الجماعى ، أى : أن موضوعات الوحى كانت موجودة فى اللاوعى عند محمد - ﷺ - وهى مستقاة من المحيط الجماعى الذى عاش فيه قبل ادعاء الرسالة ، وما كان الملك « جبريل » إلا خيالا أدى إلى حضور تلك الموضوعات إلى وعيه فى الحالة التى يسميها الوحى .

وحسب مصطلحهم فإن اللاوعى أو اللاشعور هو انطباع النفس بما تراه وتشاهده فى المجتمع .... وفى مرحلة متأخرة هذه الانطباعات أوتطفو على السطح - أى إلى الوعى أو الشعور - بمعنى أنها كانت مختزنة فى الداخل ولايشعر بها الإنسان إلا بعد انفلاتها من اللاوعى وظهورها ، ومع هذا فهو لايعرف مصدرها (٦) .

الرد على فرية « مونتجمرى واط » :

والسؤال البدهى الذى يطرح نفسه : هل هذا هو ماحدث لمحمد - ﷺ - بالضبط ؟ وهل ما صدر عنه وما نطق به من الآيات ،موحى بها إليه وما فيها من تعاليم يماثل ما انطبع فى داخل محمد بما يحدث فى المجتمع من حوله ؟ أم أن الأمر كان على العكس من ذلك تماما ؟ ألم يكن ما يوحى به إليه وما دعا إليه قومه يتناقض تماما مع ما كانوا

◄

---

(٣) انظر تفسير القرطبى لسورة عبس .

(٤) نقلا عن الدكتور محمود ماضى ، المصدر السابق صـ (١٢٧) .

(٥) سورة يونس : (١٥ - ١٦) .

(٦) نقلا عن الدكتور محمود ماضى ، المصدر السابق ص (١٣٢ - ١٣٣) بتصرف .

عليه ؟ فكيف يكون ما ظهر فى وعيه ترجمة لما كان منطبعا فى اللاوعى المستقى من البيئة ؟

إن كلام هذا المستشرق تلفيق واضح البطلان . ونزيد الأمر وضوحا بما يلى .

١ ـ معلوم للكافة أن أهل مكة وثنيون يعبدون الأصنام ، أما الوحى المنزل على محمد ـ ﷺ ـ فهو دعوة واضحة إلى التوحيد الخالص، وتنديد شديد بعبادة الأصنام ، وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)

الآيات إلى قوله سبحانه: أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٦٤) ﴾(٧)

وأيضا يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ (١٥) قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ (١٦) ﴾ (٨)

ولقد كانت دعوة التوحيد مثار عجب أهل مكة ورفضهم واستنكارهم ، على نحو ما سجله القرآن الكريم ، فى قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ (٥) وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ (٧) ﴾ (٩)

فكيف تكون دعوة التوحيد المرفوضة من أهل مكة مكنونة من قبل فى اللاشعور عند محمد ، وأنه استقاها من المحيط الجماعى من حوله ، وهى مناقضة لهذا المحيط الجماعى ، ومرفوضة منه جملة وتفصيلا ؟

وإذا كانت دعوة التوحيد مرفوضة ، ومستنكرة من أهل مكة ، وإذا كانت قد اندثرت ـ أيضا ـ عند أهل الكتاب بعد تحريف كتبهم ، فمن أين استقاها محمد ـ ﷺ ـ إلا أن يكون ذلك عن طريق الوحى المنزل عليه من عند الواحد الأحد جل فى علاه ؟

٢ ـ من المعروف عن العرب الذين بعث فيهم رسول الله ـ ﷺ ـ شيوع كثير من الأخلاق والعادات السيئة بينهم مثل وأد البنات مخافة العار ، وقتل الأولاد مخافة الفقر ، وانتشار الزنى وشرب الخمر ، وشهادة الزور ، وسفك الدماء لأتفه الأسباب وغير ذلك من الموبقات ، فلما بعث محمد ـ ﷺ ـ حارب كل تلك المنكرات ، وقاوم كل تلك الموبقات ودعا إلى مكارم الأخلاق .

وفى وصف طبيعة رسالة محمد ـ ﷺ ـ وبيان مصدرها يقول الله ـ تعالى ـ :

---

(٧) سورة النمل الآيات (٥٩ ـ ٦٤) .

(٨) سورة الرعد : (١٥ ـ ١٦) .

(٩) سورة ص : (٤ ـ ٧) .

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ① هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(١٠)

ويقول الرسول - ﷺ - : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(١١) .

فمن أين أتى محمد بهذه التعاليم إن لم يكن من عند الله - عز وجل - ؟ . وهل يستقيم فى منطق العقلاء أن يكون قد اختزنها فى اللاوعى من البيئة التى يعيش فيها ثم ظهرت فى وعيه بعد ذلك على هذا النحو ؟ ألا ما أغرب هذا الزعم وما أشد سفاهة من زعمه .

تحليل علمى لحديث بدء الوحى :

لقد تركزت جهود كثير من المستشرقين فى سعيهم للنيل من الإسلام ، وتشويه حقيقته وتكذيب رسوله على شرح حديث بدء الوحى ، بطريقة خبيثة وماكرة ، يقصدون من ورائها نفى نبوة محمد - ﷺ - وإنكار بعثته ، على نحو ما نقلنا من أقوال « درمنغام » و « مونتجمرى واط » .

وطريقة هؤلاء - كما يظهر مما سبق - تعمد إلى خلط الحق بالباطل ، والإيحاء بأنهم يتبعون فى بحثهم مناهج علمية ، وهم يعلمون أنهم يكذبون وأن مايزعمونه من البحث العلمى النزيه ماهو إلا التمويه ، والتلبيس ، والتنكر للحقائق الواضحة ، والواقعات الثابتة ، حتى لاينكشف باطلهم وزيفهم ، ويفتضح حقدهم وتعصبهم .

ولقد وجدنا بعض المستشرقين يفضحون هذا التزوير ، ويردون على المبطلين ردوداً منطقية مفحمة ، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما سبق .

وبما أن حديث بدء الوحى هو الأساس الذى تنبنى عليه كل حقائق الدين ، وتقوم عليه كل تعاليمه العقدية والتشريعية فإننا - بعد أن ذكرنا نص الحديث فيما سبق - نسوق هنا تحليلا علميا رصيناً لهذا الحديث الشريف وما يستفاد منه ، وكيف يتم الرد بواسطته على المبطلين من المستشرقين وغيرهم ، وذلك فيما كتبه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى حيث يقول أكرمه الله : « حديث بدء الوحى هذا هو الأساس الذى يترتب عليه جميع حقائق الإسلام بعقائده ، وتشريعاته . وفهمه واليقين به هما المدخل الذى لابد منه إلى اليقين بسائر ما جاء به النبى - ﷺ - من إخبارات غيبية ، وأوامر تشريعية ، ذلك أن حقيقة الوحى : هى الفيصل الوحيد بين الإنسان ، الذى يفكر من عنده ، ويشرع بواسطة رأيه وعقله ، والإنسان الذى يبلغ عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد ، من أجل هذا يهتم محترفو التشكيك بالإسلام ، بمعالجة موضوع الوحى فى حياته - ﷺ - ويبذلون جهداً فكريا شاقاً ، فى تكلف وتمحل ، من أجل التلبيس فى حقيقته ، والخلط بينه وبين الإلهام ، وحديث النفس ، بل وحتى الصرع أيضا ، وذلك لعلمهم بأن موضوع (الوحى) هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به محمد - ﷺ - من عند الله ، فلئن أتيح

---

(١٠) سورة الجمعة : (١ - ٢) .

(١١) رواه البيهقى عن ابى هريرة - رضى الله عنه -

تشكيكهم بحقيقته أمكن تكفيرهم بكل ما تفرع عنه من عقائد وأحكام ، وأمكنهم أن يمهدوا لفكرة أن كل ما دعا إليه محمد - ﷺ - من المبادىء والأحكام التشريعية ليس إلا من تفكيره الذاتى .

من أجل هذه الغاية ، أخذ محترفو الغزو الفكرى ، يحاولون تأويل ظاهرة الوحى وتحريفها عما يرويه لنا المؤرخون وتحدث به صحاح السنة الشريفة ، وإبعادها عن حقيقتها الظاهرة وراح كل منهم يسلك إلى ذلك ما يروق لخياله من فنون التصورات المتكلفة الغريبة .

فمن متصور بأن محمداً - عليه الصلاة والسلام - : لم يزل يفكر . . إلى أن تكونت فى نفسه بطريقة الكشف التدريجى المستمر عقيدة كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية . ومن مفضل على ذلك إشاعة القول بأنه - ﷺ - إنما تعلم القرآن ومبادىء الإسلام من بحيرا الراهب . ومن قائل : بأن الأمر ليس هذا ولا ذاك ولكن محمداً - ﷺ - كان رجلا عصبيا ، أو مصابا ، بداء الصرع (١٢) .

ونحن حينما ننظر إلى مثل هذه التمحلات العجيبة ، التى لايرى العاقل مسوغا لها إلا التهرب من الإقرار بنبوته - عليه الصلاة والسلام - ندرك فى جلاء ووضوح الحكمة الإلهية الباهرة من بدء نزول الوحى عليه - ﷺ - بالطريقة التى دونتها كتب السنة الصحيحة .

لماذا رأى رسول الله جبريل بعينى رأسه لأول مرة ، وقد كان بالإمكان أن يكون الوحى من وراء حجاب ؟

لماذا قذف الله فى قلبه - عليه الصلاة والسلام - الرعب من جبريل والحيرة فى فهم حقيقته ، وقد كان ظاهر محبة الله لرسوله وحفظه له يقتضى أن يلقى السكينة فى قلبه ويربط على فؤاده فلا يخاف ولايرتعد ؟ لماذا خشى على نفسه أن يكون هذا الذى تمثل له فى الغار أتيّاً من الجن ، ولم يرجح على ذلك أن يكون ملكا أمينا من عند الله ؟ .

لماذا انفصل عنه الوحى بعد ذلك مدة طويلة وجزع النبى بسبب ذلك جزعا عظيما حتى إنه كان يحاول - كما يروى البخارى - أن يتردى من شواهق الجبال ؟

هذه أسئلة طبيعية بالنسبة للشكل الذى ابتدأ به الوحى ، ولدى التفكير فى أجوبتها نجدها تنطوى على حكمة باهرة ، ألا وهى أن يجد المفكر الحر فيها الحقيقة الناصعة الوافية عن الموضوع فى شرك محترفى الغزو الفكرى والتأثر بأخيلتهم المتكلفة الباطلة .

لقد فوجىء محمد - عليه الصلاة السلام - وهو فى غار حراء بجبريل أمامه يراه بعينيه وهو يقول له : « اقرأ » حتى يتبين أن ظاهرة الوحى ليست أمراً ذاتيا داخليا مرده إلى حديث النفس المجرد ، وإنما هى استقبال وتلق لحقيقة خارجية لا علاقة لها بالنفس وداخل الذات . وضم الملك إياه ثم إرساله ثلاث مرات قائلا فى كل مرة : « اقرأ » .

---

(١٢) راجع حاضر العالم الإسلامى : (١/٣٨ و٣٩) .

يعتبر تأكيداً لهذا التاقى الخارجى ومبالغة فى نفى ما قد يتصور من أن الأمر لايعدو كونه خيالا داخليا فقط .

ولقد داخله الخوف والرعب مما سمع ورأى ، حتى إنه قطع خلوته فى الغار وأسرع عائداً إلى البيت يرجف فؤاده ، لكى يتضح لكل مفكر عاقل أن رسول الله - ﷺ - لم يكن متشوفاً للرسالة التى سيدعى إلى حملها وبثها فى العالم ، وأن ظاهرة الوحى هذه لم تأت منسجمة أو متممة لشىء مما قد يتصوره أو يخطر فى باله ، وإنما طرأت طروءاً مثيراً على حياته ، وفوجىء بها دون أى توقع سابق ، ولاشك أن هذا ليس شأن من يتدرج فى التأمل والتفكير إلى أن تتكون فى نفسه - بطريقة الكشف التدريجى المستمر - عقيدة يؤمن بالدعوة إليها .

ثم إن شيئا من حالات الإلهام ، أو حديث النفس ، أو الإشراق الروحى ، أو التأملات العلوية لايستدعى الخوف والرعب ، وامتقاع اللون ، وليس ثمة أى انسجام بين التدرج فى التفكير ، والتأمل من ناحية ، ومفاجأة الخوف والرعب من ناحية أخرى ، وإلا لاقتضى ذلك أن يعيش عامة المفكرين والمتأملين نهبا لدفعات من الرعب والخوف المفاجئة المتلاحقة .

وأنت خبير أن الخوف والرعب ورجفان الجسم وتغير اللون - كل ذلك من الانفعالات القسرية التى لاسبيل إلى اصطناعها والتمثيل بها - حتى لو فرضنا إمكان صدور المخادعة والتمثيل منه - عليه الصلاة والسلام - وفرضنا المستحيل من انقلاب طباعه المعروفة قبل البعثة إلى عكس ذلك .

ويتجلى مزيد من صورة المفاجأة المخيفة لديه - ﷺ - فى توهمه بأن هذا الذى رآه وغطه وكلمه فى الغار قد يكون أتياً من الجن ، إذ قال لخديجة بعد أن أخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسى » أى من الجان ، ولكنها طمأنته بأنه ليس بمن يطولهم أذى الشياطين والجان لما فيه من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة .

وقد كان الله - عز وجل - قادراً أن يربط على قلب رسوله ويطمئن نفسه بأن هذا الذى كلمه ليس إلا جبريل ، ملك من ملائكة الله جاء ليخبره أنه رسول الله إلى الناس ، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت إظهار الانفصال التام بين شخصية محمد - ﷺ - قبل البعثة وشخصيته بعدها ، وبيان أن شيئاً من أركان العقيدة الإسلامية أو التشريع الإسلامى لم يطبخ فى ذهن الرسول - عليه الصلاة والسلام - سابقا ولم يتصور الدعوة إليه سلفا .

ثم إن فيما ألهم الله خديجة من الذهاب به - عليه الصلاة والسلام - إلى ورقة بن نوفل ، وعرض الأمر عليه تأكيداً من جانب آخر بأن هذا الذى فوجىء به - عليه الصلاة والسلام - إنما هو الوحى الإلهى الذى كان قد أنزل على الأنبياء من قبله ، وإزالة لغاشية اللبس التى كانت تحوم حول نفسه بالخوف ، والتصورات المختلفة عن تفسير ما رآه وسمعه .

أما انقطاع الوحى بعد ذلك - على خلاف فى مدة انقطاعه - فينطوى على مثل المعجزة الإلهية الرائعة ، إذ فى ذلك أبلغ الرد على ما يفسر به محترفو الغزو الفكرى الوحى النبوى من أنه الإشراق النفسى المنبعث لديه من طول التأمل والتكرار وأنه أمر داخلى منبعث من ذاته نفسها .

لقد قضت الحكمة الإلهية أن يحتجب عنه الملك ، الذى رآه لأول مرة فى غار حراء ، هذه المدة ، وأن يستبد به القلق من أجل ذلك ، ثم يتحول القلق لديه إلى خوف فى نفسه من أن يكون الله ـ عز وجل ـ قد قلاه (١٣) بعد أن أراد أن يشرفه بالوحى والرسالة ، لسوء قد صدر منه ، حتى لقد ضاقت الدنيا عليه وراحت تحدثه نفسه كلما وصل إلى ذروة جبل أن يلقى بنفسه منها . إلى أن رأى ذات يوم الملك الذى رآه فى حراء ، وقد ملأ شكله ما بين السماء والأرض يقول : « يا محمد أنت رسول الله إلى الناس » .

فعاد مرة أخرى ـ وقد استبد به الخوف والرعب ـ إلى البيت ، حيث نزل عليه قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ① قُمۡ فَأَنذِرۡ ② ﴾ (١٤)

إن الحالة التى مر بها رسول الله ـ ﷺ ـ تجعل مجرد التفكير فى كون الوحى إلهاما نفسيا ضربا من الجنون ، إذ من البداهة بمكان أن صاحب الإلهامات النفسية والتأملات الفكرية لايمر إلهامه أو تأمله بمثل هذه الأحوال .

إذن فإن حديث بدء الوحى على النحو الذى ورد فى الحديث الثابت الصحيح ، ينطوى على تهديم كل ما يحاول المشككون تخييله إلى الناس فى أمر الوحى والنبوة التى أكرم الله بها محمداً ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإذا تبين لك ذلك أدركت مدى الحكمة الإلهية العظيمة فى أن تكون بداءة الوحى على النحو الذى جرى حسب مراد الله ـ سبحانه ـ وربما عاد بعد ذلك محترفو التشكيك يسألون : فلماذا كان ينزل عليه ـ ﷺ ـ الوحى بعد ذلك وهو بين الكثير من أصحابه فلا يرى الملك أحد منهم سواه ؟ والجواب : أنه ليس من شرط وجود الموجودات أن ترى بالأبصار ، إذ أن وسيلة الإبصار فينا محدودة بحد معين ، وإلا لاقتضى ذلك أن يصبح الشىء معدوما إذا ابتعد عن البصر بعداً يمنع من رؤيته على أن من اليسير على الله ـ جل جلاله ـ وهو الخالق لهذه العيون المبصرة ـ أن يزيد فى قوة إبصار ما شاء منها فيرى مالا تراه العيون الأخرى ، وفى هذا الصدد يقول مالك بن نبى : « إن عمى الألوان يقدم لنا حالة نموذجية ، لايمكن أن ترى فيها بعض الألوان بالنسبة لكل العيون ، وهنالك أيضا مجموعة من الإشعاعات الضوئية دون الضوء الأحمر ، وفوق الضوء البنفسجى ، لا تراها أعيننا ، ولا شىء يثبت علميا أنها كذلك بالنسبة لجميع العيون ، فقد توجد عيون يمكن أن تكون أقل أو أكثر حساسية » (١٥) .

ثم إن استمرار الوحى بعد ذلك يحمل الدلالة نفسها على حقيقة الوحى ، وأنه ليس كما أراد المشككون : ظاهرة نفسية محضة ، ونستطيع أن نجمل هذه الدلالة فيما يلى :

١ ـ التمييز الواضح بين القرآن والحديث إذ كان النبى يأمر بتسجيل الأول فوراً ، على حين يكتفى بأن يستودع الثانى ذاكرة أصحابه ، لا لأن الحديث كلام من عنده لا علاقة للنبوة به ، بل

---

(١٣) قلاه اى ابغضه .

(١٤) سورة المدثر : (١ ـ ٥) .

(١٥) الظاهرة القرانية : ص (١٢٧) .

لأن القرآن موحى به إليه بنفس اللفظ والحروف بواسطة جبريل - عليه السلام - أما الحديث : فمعناه وحى من الله - عز وجل - ولكن لفظه وتركيبه من عنده - عليه الصلاة والسلام - فكان يحاذر أن يختلط كلام الله - عز وجل - الذى يتلقاه عن جبريل بكلامه هو.

٢ - كان النبى - ﷺ - يسأل عن بعض الأمور ، فلا يجيب عليها ، وربما مر على سكوته زمن طويل ، حتى إذا نزلت آية من القرآن فى شأن ذلك السؤال طلب السائل وتلا عليه ما نزل من القرآن فى شأن سؤاله .

وربما تصرف الرسول فى بعض الأمور على وجه معين فتتنزل آيات من القرآن تصرفه عن ذلك الوجه ، وربما انطوت على عتب أو لوم له .

٣ - كان رسول الله - ﷺ - أميا . . وليس من الممكن أن يعلم إنسان بواسطة المكاشفة النفسية حقائق تاريخية ، كقصة يوسف . وأم موسى حينما ألقت وليدها فى اليم . وقصة فرعون . ولقد كان هذا من جملة الحكم فى كونه - ﷺ - أميا . يقول الله تعالى - :

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ⁽⁴⁸⁾ ﴾ (١٦)

٤ - إن صدق النبى - ﷺ - أربعين سنة مع قومه واشتهاره فيهم بذلك ، يستدعى أن يكون - ﷺ - من قبل ذلك صادقا مع نفسه ، ولذا فلابد أن يكون بدء الوحى على النحو الذى جرى به ، قد قضى على أى شك يخايل لعينيه أو فكره .

وكأن هذه الآية الكريمة نزلت لتؤكد هذا المعنى ، يقول الله تعالى :

﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ⁽⁹⁴⁾ ﴾

وقد روى ابن كثير عن قتادة أن النبى - ﷺ - قال بعد نزول هذه الآية (١٨) .

ولو أن هؤلاء النفر من المستشرقين تجردوا من الهوى والتعصب ، وفتحوا بصائرهم ؛ لأنوار الحق لاهتدوا إليه ، كما اهتدى أسلافهم ، الذين التقوا برسول الله - ﷺ - وطرحوا عليه بعض الأسئلة ، فأجابهم عما سألوا ، ثم دعاهم إلى الله - عز وجل - وقرأ عليهم القرآن ، ففاضت أعينهم من الدمع ، مما عرفوا من الحق ، وقال بعضهم لبعض : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ، واستجابوا لرسول الله ، وآمنوا به ، ففازوا برضوان الله فى الدنيا والآخرة .

---

(١٦) العنكبوت : ٤٨ .

(١٧) يونس : (٩٤) .

(١٨) فقه السيرة النبوية ص (٦٣) وما بعدها بتصرف يسير .

أسس العمالة فى الإسلام

للدكتور : زيد محمد الرمانى (*)

مقدمة :

اهتمت المؤسسات الدولية بموضوع العمالة ، فقد جاء فى ميثاق الأمم المتحدة فى المادتين (٥٥) و(٥٦) : « إن تحقيق العمالة الكاملة والمحافظة عليها هو أحد الأهداف الرئيسية » كما يعتبر القضاء على البطالة وتحقيق العمالة الكاملة الهدف الأساسى الذى ترمى إليه معظم السياسات الاقتصادية وتسعى لبلوغه .

يقول الاقتصادى الشهير كينز : إن العمالة الكاملة هى الواجب الأول للدولة .

إذ من خلال توفير وتحقيق العمالة الكاملة فى المجتمع ، يتم الانتفاع الكامل من جميع قوى العمل المتاحة لأفراد المجتمع ، كما يتم الانتفاع بكل الموارد الأخرى إلى جانب العمل البشرى .

ومن خلال تحقيق العمالة الكاملة ، تتم زيادة عدد السلع والخدمات التى ينتجها المجتمع ويستمتع بها أفراده ، وذلك لازدياد القوى الإنتاجية ، ويتم تأمين الفرد ضد العوز ، وتتحقق المساواة بين الأفراد ، بالقضاء على الفوارق العنصرية ، وذلك لازدياد الطلب على العمل من جانب أصحاب الأعمال ، ومن ثم تستقر الطمأنينة فى نفوس أفراد المجتمع ، ويتوافر عنصر الثقة فى المستقبل وتتركز دعائم التقدم فى المجتمع .

بَيْدَ أن التجارب البشرية تؤكد على أن تحقيق العمالة الكاملة يتطلب قدراً كبيراً من وسائل القهر والإكراه ، إذا كان المراد بالعمالة الكاملة هو توظيف كل فرد قادر على المشاركة المجدية فى النشاط الإنتاجى الأهلى .

والواقع يشهد بأن العمالة الكاملة لا تتحقق أو قلما تتحقق ، إذ تبقى من الناحية العملية نسبة من البطالة ، ولكنها على أية حال ، بطالة ليس منشؤها ندرة فى طلب العمل ، بل ترجع إلى عدم القدرة على العمل أو الذعر أو تشتت السكان أو غير هذا من الأسباب التى لا تتصل بالعمل وندرته

وبالطبع ، فلن يحدث توظف بنسبة ١٠٠٪ خاصة بالنسبة لعنصر العمل ، وإنما هناك قدر من البطالة الاحتكاكية يمكن أن يتواجد فى أى وقت ويظل يصدق على المجتمع حالة العمالة الكاملة .

● الكاتب : عضو هيئة التدريس ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

بين يدى المفهوم :

يحرص الإسلام على الإفادة من قوة العمل المتاحة للمجتمع بخير سبل الاستخدام الممكنة بالحرص على العمالة الكاملة لكافة أفراد قوة العمل ، وتوفير الحوافز لها وتأمين مشاركتها فى الإنتاج واشتراكها فى عوائده .

والاستخدام الكامل للموارد البشرية بالطريقة الفعالة هو من أهداف الإسلام الأساسية لأنه يساعد على تحقيق الرفاهية الاقتصادية ، ويعطى للإنسان كرامته ، بوصفه خليفة الله ، كما أن الاستخدام الأمثل للموارد المادية المتوافرة للإنسان هو هدف مهم فى الإسلام .

ولذا ، منع الإسلام ألوان اللهو التى لا تتفق مع ما يجب أن يلتزمه الإنسان من جد واستمرار للعمل المنتج . ومنع كذلك من الأعمال العقيمة والضارة كالمقامرة والسحر والشعوذة حتى لا تستنزف طاقات الإنسان فى أمور غير نافعة ، وكذا منع الإسلام الغش والخيانة والسرقة واستغلال النفوذ .

ودعا الإسلام فى الوقت نفسه إلى اختيار الأصلح فالأصلح ، وتولية الأمثل فالأمثل ، ونادى بتنمية المهارات والكفاءات ، وتحسين أداء العمل وتوفير الأعمال المطلوبة ، وتهيئة الإمكانات والمواد اللازمة ، وشجع على ذلك بمنح الحوافز والمكافآت والعوائد المناسبة ، وشدد على أداء حقوق العمال وإعطائهم أجورهم ومستحقاتهم ، ورغب فى العلاقة الطيبة الحسنة بين العمال وصاحب العمل .

لقد حرص الإسلام على العمالة الكاملة لكافة أفراد قوة العمل المتاحة ، وأكد على توجيهها نحو الجهود الإنتاجية المفيدة والنافعة للفرد والمجتمع حتى تزداد قدرة المجتمع الإنتاجية وتنمو بصفة مستمرة .

ومما يجدر ذكره أن العمالة الكاملة فى الاقتصاد الإسلامى هى فى الدنيا والآخرة ، على خلاف ما يدعو إليه الاقتصاد الوضعى ، فالإنسان المسلم مادام فى عبادة لله من صوم وصلاة وحج وزكاة وسعى فى طلب المعاش ، فهو فى عمل ، والعمل عبادة . قال تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (١)

وقال - عليه الصلاة والسلام - « إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة (من النخل) فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها ، فله بذلك أجر « حديث حسن » .

وقد كان أصحاب النبى - ﷺ - زرّاعا وصنّاعا وتجّارا متقنين ، ولم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا .

مصطلح العمالة فى المفهوم الوضعى :

لما كان الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) إنما هو أساساً تحليل اقتصادى فى الزمن الطويل ، لذلك فإنه يفترض أن التوازن الذى يتحقق هو توازن طويل الأجل يتحقق عند مستوى التوظف الكامل .

وعليه ، فإن النظرية الكلاسيكية (التقليدية) إنما تقوم على فرض التوظف الكامل للموارد البشرية وبقية الموارد الاقتصادية الأخرى ، ويعتبر

---

(١) القصص : ٧٧

الكلاسيكيون (التقليديون) أن مثل هذا التوازن إنما هو الوضع العادى للمجتمعات الاقتصادية .

وبالتالى فإن أى خروج عن هذا الوضع إنما يعتبر وضعا غير عادى .. ومع افتراض الكلاسيكيين (التقليديين) بأن وضع التوظف الكامل هو الحالة العادية ، إلا أن الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) لا يحوى نظرية للتوظف .

إذ الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) إنما هو دراسة الاستخدامات البديلة لموارد المجتمع الموظفة . وافتراض الكلاسيكيين (التقليديين) بأن التوظف الكامل فى المجتمعات الاقتصادية إنما هو الحالة العادية التى تسود ، يستند ويبرر بقانون ساى للأسواق ، أو ما يعرف بقانون المنافذ .

إن قانون ساى للأسواق يعتبر قلب الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) . وقانون ساى ينسب إلى الاقتصادى الفرنسى جان باتست ساى ، الذى ينص على أن « العرض يخلق الطلب الخاص به » *Supply Creats its own demanel* ، فالقانون يقضى بأن كل إضافة فى العرض إنما هى أيضاً إضافة للطلب ، ومن ثم ، فلا يمكن وجود فائض إنتاج طالما أن كل عرض يخلق الطلب الخاص به .

وعليه ، فإن كل القيم المنتجة وهى تتحول إلى دخول للمنتجين ، يتم إنفاقها فى الحال بواسطتهم أى تتحول فى الحال إلى طلب حقيقى ، سواء على سلع الاستهلاك أو على أدوات الاستثمار .

إن افتراض النظرية الكلاسيكية (التقليدية) بأن التوظف الكامل هو الحالة العادية للمجتمعات الاقتصادية ، يعنى أنه لا يوجد بطالة إجبارية ، ولكن وجود التوظف الكامل إنما يتمشى مع قدر معين من البطالة الاختيارية والبطالة العرضية المحتملتين ، وهم يرون أن البطالة الإجبارية إنما تحدث نتيجة للتدخل فى حرية عمل النظام الاقتصادى .

وهيكل النظرية الكلاسيكية (التقليدية) إنما يقوم على سياسة اتركه يعمل ، أى أن الحكومة لا تتدخل فى النشاط الاقتصادى . فالاقتصاديون الكلاسيك (التقليديون) يؤمنون بعدم التدخل الحكومى وبالنظام الاقتصادى الحر القائم على المنافسة الكاملة فهم يرون أنه من واجب الحكومة ألا تتدخل فى القوى الاقتصادية ، بل تترك هذه القوى حرة لتصل إلى حالة التوازن .

وقد لخص كينز النظرية الكلاسيكية (التقليدية) للعمالة الكاملة فى مقدمتين أساسيتين :

الأولى : هى تساوى الأجر مع الإنتاجية الحدية للعمل ، وهذه المقدمة هى التى تحكم الطلب على العمال من جانب المنظمين .

والثانية : هى تساوى منفعة الأجر (أو تساوى الأجر الحقيقى) مع المشقة الحدية للعمل . وهذه تحكم عرض العمل من جانب العمال .

لقد نظر كينز إلى الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) على أنه نظام فكرى غير واقعى ، ذلك لأنه لم يمدنا بعرض دقيق لحالات الكساد والبطالة . وأشار إلى أن الحالة الخاصة التى افترضها الكلاسيك (التقليديون) لا تنطبق على واقع المجتمعات الاقتصادية .

أما انتقادات كينز فقد انصبت على فروض النظرية الكلاسيكية (التقليدية) ، حيث اعتبر كينز الفرض الأساسى وهو تحقيق التوازن عند مستوى التوظف الكامل ، افتراضا غير واقعى ،

كما عارض كينز افتراض الكلاسيك (التقليديون) التوازن الطويل الأجل ، وأيضاً عارض قانون ساى للأسواق ، وانتقد النظرية الكلاسيكية (التقليدية) المعتمدة على مذهب (اتركه يعمل) وعلى المنافسة الكاملة فى تحقيق التوظف الكامل .

وفى المقابل ، قدم كينز آراءه الاقتصادية من خلال نظرية عامة للتوظف والنقود وسعر الفائدة ، حيث قال بإمكانية تحقيق التوازن عند مستوى أقل من مستوى التوظف الكامل .

كما اهتم كينز بالتوازن قصير الأجل ، وركز على الطلب الفعلى ، وقال بتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، ودعا إلى رفع الأجور ، من أجل زيادة العمالة .

وهيكل النظرية العامة للتوظف عند كينز ، يبين أن الحجم الكلى للتوظف إنما يتوقف على مستوى الطلب الفعلى فى الاقتصاد الوطنى . . وأن التوازن الكلى يتحقق عند تعادل الطلب الكلى مع العرض الكلى .

إذ عند زيادة الطلب الكلى عن العرض الكلى يحدث التضخم ، وعند نقص الطلب الكلى عن العرض الكلى تحدث البطالة .

بَيْدَ أن تحليل كينز لا ينطبق على الدول النامية ، وإنما فى حالة مجتمعات اقتصادية تكون فيها جميع وسائل الإنتاج مملوكة للحكومة ، أى أن تحليل كينز ينطبق على الدول التى تكون نسبيا متقدمة اقتصاديا ، ونسبيا مصنعة ، ونسبيا غنية ورأسمالية .

مصطلح العمالة فى المفهوم الإسلامى :

وردت العمالة فى كتب اللغة العربية مضمومة العين (العُمالة) ومفتوحة العين (العَمالة) ومكسورة العين (العِمالة) . يقول ابن منظور فى لسان العرب « العِمْلة والعُمْلة والعَمالة والعُمالة والعِمالة ، كله : أجر ما عُمل .. ويقال : عملت القوم عُمالتهم إذا أعطيتهم إياها » .

قال الأزهرى : العُمالة - بالضم - رزق العامل الذى جُعل له على ما قُلِّد من العمل . ويقول أبو هلال العسكرى فى كتابه « الفروق فى اللغة » : « وأصل العمالة أجرة مَنْ يلى الصدقة ، ثم كثر استعمالها ، حتى أجريت على غير ذلك » .

إذ وردت العمالة بمعنى الأجرة ورزق العامل ، وبمعنى العمل نفسه والمهنة ، وبمعنى الحرفة . قال الراغب الأصفهانى فى « المفردات » وقوله تعالى : ﴿ والعاملين عليها ﴾ هم المتولون الصدقة ، والعمالة أجرتهم .

وقد أورد الطبرى - رحمه الله - فى تفسير عن عطاء بن زهير العامرى عن أبيه : أنه لقى عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - ، فسأله عن الصدقة ، أى مال هى ؟ فقال : مال العرجان والعوران والعميان ، وكل منقطع به . فقال له : إن للعاملين حقا وللمجاهدين ، قال : إن المجاهدين قوم أحل لهم والعاملين عليها على قدر عُمالتهم » .

وأخرج البخارى ومسلم عن بسر بن سعيد عن ابن الساعدى قال : استعملنى عمر - رضى الله عنه - على الصدقة ، فلما فرغت منها وأديتها أمر لى بعُمالة ، فقلت إنما عملت لله ، وأجرى على الله . قال : خذ ما أعطيت فأنى قد عملت على عهد رسول الله فعملنى فقلت مثل قولك ، فقال لى رسول الله إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل فكل وتصدق » .

وجاء فى المغنى لابن قدامة الحنبلى - رحمه الله - مسألة : قال : إلا أن يكونوا من العاملين عليها فيعطون بحق ما عملوا ، وجملته أن العامل على الزكاة يجوز أن يأخذ عمالته من الزكاة سواء كان حرا أو عبدا .

وجاء فى بدائع الصنائع للكاسانى الحنفى - رحمه الله - إلا العاملين عليها ، فإنهم مع غناهم يستحقون العمالة ، ولنا أن ما يستحقه العامل إنما يستحقه بطريق العمالة لا بطريق الزكاة ، بدليل أنه يعطى إن كان غنيا بالإجماع .

وجاء فى كتاب الخراج لأبى يوسف - رحمه الله - أن أبا عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - قال لعمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - دنست أصحاب رسول الله فقال له عمر : ياأبا عبيدة ، إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة دينى ، فبمن أستعين ؟ قال :

أما إن فعلت : فأغنهم بالعُمالة عن الخيانة يقول : إذا استعملتهم على شىء فأجزل لهم فى العطاء والرزق لا يحتاجون .

وجاء فى فتح البارى لابن حجر - رحمه الله - هذان البيتان :

وفى العُمالة إسناد بأربعة
من الصحابة فيه عنهم ظهرا
السائب بن يزيد عن حويطب
عبد الله حدثه بذاك عن عمرا

والحديث المشار إليه فى هذين البيتين ، أخرجه النسائى فى سننه ، ونصه : عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى قال : أخبرنى عبد الله بن السعدى أنه قدم على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من الشام فقال ألم أخبر أنك تعمل على عمل من أعمال المسلمين فتعطى عليه عُمالة ، فلا تقبلها قال : أجل إن لى أفراساً وأعبدا وأنا بخير وأريد أن يكون عمل صدقة على المسلمين .

لقد أمر الإسلام بالمشى فى مناكب الأرض لاكتساب الرزق ، وذم المسألة ونهى عنها كرامة للمسلم وإعلاء لهمته قال تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (٢)

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس (أحداً) فيعطوه أو يمنعوه » متفق عليه .

وكفى بالأنبياء والرسل قدوة وأسوة ، فقد احترف آدم - عليه السلام - الزراعة ، ونوح - عليه السلام - التجارة ، وداود - عليه السلام - الحدادة ، وموسى - عليه السلام - الكتابة ، وإدريس - عليه السلام - الخياطة ، وسليمان - عليه السلام - صنع الخوص وعمل المكاتل ، وزكريا - عليه السلام - النجارة ، وعيسى - عليه السلام - الصياغة ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - رعى الغنم .

وكان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - بزازا وكذلك كان الفاروق - وكان خباب بن الأرت حدادا ، وعبد الله بن مسعود راعيا ، وسعد بن أبى وقاص نبالا ، والزبير بن العوام خياطا ، وسلمان الفارسى حلاقاً ، وعلى بن أبى طالب - سقاءً - رضى الله عنهم أجمعين - .

---

(٢) الملك : ١٥ .

وكما حث الإسلام على العمل لكسب الرزق ، فقد ذم المسألة واستجداء صدقات الناس وأعطياتهم إلا عند الحاجة الماسة . عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة وليس فى وجهه مزعة لحم . متفق عليه .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ سأل الناس أموالهم تكثرا ، فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر » رواه مسلم فى صحيحه .

وعن سمرة بن جندب ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم « إن المسألة كدُّ يكدُّ بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطانا أو فى أمر لابد منه » . رواه الترمذى وصححه .

وكان الفاروق ـ رضى الله عنه يقول : « ليس فى الإسلام سؤلة » ، والإمام أحمد بن حنبل يقول : ما أحسن الاستغناء عن الناس . وسعيد ابن المسيب ـ رحمه الله ـ يقول : مَنْ لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألحف فى السؤال . وابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ كان يقول : إنى لأكره أن أرى أحدكم سبهللا لا فى عمل دنيا ، ولا فى عمل آخرة .

وقد ورد عن الإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قوله :

لحمل الصخر من قمم الجبال
أحبُّ إلى من منن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار
فقلت العار فى ذل السؤال

إن قضية العمالة وعلاج ظاهرة البطالة هى إحدى مهام الدولة ، وفى ذلك يقول ابن سينا فى كتابه « الشفاء » : من واجب الحاكم أن يحرم البطالة والتعطل ، فلا يكون فى المدينة إنسان معطل ليس له مقام محدود ، بل يكون لكل واحد منهم منفعة فى المدينة .

فالدولة مطالبة ببذل قصارى جهدها فى سبيل تشغيل أكبر عدد من أفراد المجتمع ، وحتى لا يبقى الناس بدون عمل ، وإن كان إيجاد عمل لكل شخص يقف فى سبيله بعض الموانع والعقبات .

بَيْدَ أن العمالة ـ مع ذلك ـ تبقى أحد الأهداف الأساسية للدولة ، حيث تعتبر هدفا رئيسيا من أهداف التنمية .

الخلاصة :

لقد عجز نظام الحرية الاقتصادية عن تحقيق الأهداف العامة للمجتمع فى القضاء على الكساد والبطالة والوصول إلى التوظف الكامل الذى يبشر به أصحابه النظرية الرأسمالية الغربية .

بَيْدَ أن النظام الاقتصادى الإسلامى يرى وجوب العمل وفرضيته على الإنسان المسلم ولا يجعل من حقه أن يعمل أو لا يعمل ، ومن ثم هيأ لكل فرد فرص العمل المناسبة ، ودعاه إلى اكتساب الرزق من وسائله المباحة ، ونهاه عن السؤال والاستجداء ، وحذره من البطالة الاختيارية ، وجعل أفق العمالة الكاملة ممتدا من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة ، واعتبر سعى الإنسان فى ذلك كله عبادة من العبادات يؤجر عليها ويثاب فى العاجل والآجل .

الضمان الاجتماعى فى الإسلام

ومقترحات تفعيل دوره فى مصر

للمستشار الدكتور :
محمد شوقى الفنجرى*

تمهيد

١ - لعل من أهم ما جاء به الإسلام فى المجال الاجتماعى منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، أصل أو مبدأ « الضمان الاجتماعى » بمعنى ضمان الحد اللائق لمعيشة كل فرد مما عبر عنه رجال الفقه الإسلامى القدامى بمصطلح « حد الكفاية » تمييزا له عن « حد الكفاف » الذى هو الحد الأدنى للمعيشة .

٢ - ومؤدى ما تقدم أنه يتعين أن يتوافر لكل فرد فى أى مجتمع يوصف بأنه إسلامى ، المستوى اللائق للمعيشة والذى يختلف باختلاف الزمان والمكان ، كما يختلف باختلاف الأشخاص ، وهو ما يوفره كل شخص لنفسه بجهده وعمله ، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن إرادته كمرض أو شيخوخة ، فإن نفقته تكون واجبة فى بيت مال المسلمين أى خزانة الدولة ، أيا كانت ديانة هذا الفرد وأيا كانت جنسيته ، طالما وجد فى مجتمع إسلامى قاعدته « ألا يضار أو يضيع أحد » .

٣ - وكلنا يعرف قصة الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مع الشيخ الضرير اليهودى حيث ثبت له عجزه وحاجته ، فقرر له راتبا مستمرا يصرف له من بيت المال ؛ وكان ذلك إعمالا لقوله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾(١)

---

* الكاتب : أستاذ الاقتصاد الإسلامى ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية .

(١) التوبة : ٦٠ .

وقوله - تعالى -

﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾(٢)

وقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (من ترك دينا أو ضياعا - أى صغارا لا مال لهم - دينا فإلى وعلى)(٣) ، وفى رواية أخرى : (من ترك كلا فليأتنى فأنا مولاه) أى من ترك ذرية ضعيفة فليأت بصفتى الدولة فأنا مسئول عنه كفيل به ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : (من ترك ضياعا فعلى ضياعه) .

أولا : حول مصطلحات « التأمين » أو « الضمان » أو « التكافل » الاجتماعى :

يطلق البعض مصطلحات التأمين الاجتماعى ، والضمان الاجتماعى ، والتكافل الاجتماعى ، كما لو كانت مترادفة فى حين أن بينها فروقا أساسية :

١ـ التأمين الاجتماعى :

تتولاه الدولة والمؤسسات الخاصة ، وهو يتطلب مساهمة المستفيد باشتراكات يؤديها ، وتمنح له مزايا التأمين الاجتماعى ، أيا كان نوعها متى توافرت فيها شروط استحقاقها بغض النظر عن دخله . والأخذ بالتأمين الاجتماعى فى الإسلام وغيره من صور التأمين المعروفة ، هو من قبيل العمل بالمصلحة . وقد ذهب البعض أن الزكاة تغنى عن التأمين ، وهو ادعاء غير صحيح إذ لكل منهما مجاله ، ولكل منهما سنده الشرعى ، ولكل منهما الحاجة القصوى إليه ، بحيث يقوم كل منهما بجانب الآخر معاونا ومكملا له ، دون أدنى تناقض أو اصطدام .

٢ـ أما الضمان الاجتماعى :

فهو التزام الدولة نحو مواطنيها ، وهو لا يتطلب تحصيل اشتراكات مقدما ، وتلتزم الدولة بتقديم المساعدة للمحتاجين فى الحالات الموجبة بتقديمها كمرض أو عجز أو شيخوخة ، متى لم يكن لهم دخل أو مورد رزق يوفر لهم « حد الكفاية » أى المستوى اللائق للمعيشة .

والأخذ بالضمان الاجتماعى فى الإسلام ، هو من قبيل تطبيق النص ، أى ما ورد بالقرآن والسنة فيما يتعلق بالزكاة . فالزكاة التى هى الركن الثانى فى العقيدة بعد الصلاة ، هى مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام .

٣ـ أما التكافل الاجتماعى :

فهو التزام الأفراد بعضهم نحو بعض ، وهو لا يقتصر فى الإسلام على مجرد التعاطف المعنوى من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بل يشمل - أيضا - التعاطف المادى بالتزام كل فرد بعون أخيه المحتاج . وهو يتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامى : بحق القرابة ، وحق الماعون ، وحق الضيافة ، وحق الصدقة . .

◆

---

(٢) الذاريات : ١٩ .

(٣) اخرجه الشيخان .

إلخ . ومن قبيل التكافل الاجتماعى « الأوقاف الخيرية » والتى يرصدها أثرياء المسلمين منذ فجر الإسلام وحتى اليوم لمختلف أوجه الخير .

والأخذ بالتكافل الاجتماعى فى الإسلام ، هو من قبيل تطبيق النص ، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(٤)

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾(٥)

وقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)(٦) .

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى(٧) ، وتلخيصه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الإيمان بقوله : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحبه لنفسه)(٨) .

٤ ـ ونخلص مما تقدم أن الاسلام هو دين الضمان الاجتماعى من حيث التزام الدولة ، وهو دين التكافل الاجتماعى من حيث التزام الأفراد .

وأن الضمان الاجتماعى ممثلا فى ضمان حد الكفاية لكل فرد يكاد يكون الأساس الذى تقوم عليه مختلف أحكام الاقتصاد الإسلامى ، وهو المحور الذى تدور حوله سائر تطبيقاته . ذلك أن مشروعية الملكية فى الإسلام متوقفة على ضمان حد الكفاية ، كما أن هدف التنمية الاقتصادية فى الإسلام هو توفير « حد الكفاية » ، أو ما عبر عنه بعض فقهاء الشريعة بمصطلح « تمام الكفاية » أو « حد الغنى » .

ثانيا : حول مصطلح « حد الكفاية » أو « حد الغنى » :

ومصطلح « حد الكفاية » أو « حد الغنى » وإن لم يرد صراحة فى نص من نصوص القرآن أو السنة ، إلا أنه يستفاد من مفهوم هذه النصوص ، وقد ورد صراحة فى تعبيرات أئمة الإسلام ومختلف كتب الفقه القديمة ، ومن قبيل ذلك :

أ ـ قول الخليفة الثانى عمر بن الخطاب : (إذا أعطيتم فأغنوا) ـ انظر ابن حزم فى المحلى الجزء السادس صفحة ٢٢١ .

ب ـ وقول الخليفة الرابع على بن أبى طالب : (إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم) ـ انظر ابن حزم المرجع السابق .

ج ـ ويقول الإمام الماوردى فى كتابه الأحكام السلطانية صفحة ١٢٢ (فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرجه من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى) ، كما يقول فى صفحة ٢٠٥ : (تقدير العطاء معتبر بالكفاية) .

د ـ ويقول الإمام السرخسى فى الجزء الثالث من كتابه المبسوط صفحة ١٨ : (وعلى الإمام أن يتقى الله فى صرف الأموال إلى المصارف ، فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات ـ أى أموال الزكاة ببيت المال ـ حتى يغنيه وعياله ، وإن احتاج بعض المسلمين وليس فى بيت المال من الصدقات

---

(٤) الحجرات : ١٠ .

(٥) المائدة : ٢ .

(٦) رواه احمد .

(٧) متفق عليه .

(٨) رواه البخارى .

شىء ، أعطى الإمام ما يحتاجون من الأموال الأخرى ببيت المال) .

هـ ـ ويقول الإمام ابن تيمية فى الجزء الثامن من فتاواه صفحة ٥٧٩ (الفقير الشرعى المذكور فى الكتاب والسنة الذى يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها ، ليس هو الفقير الاصطلاحى الذى يتقيد بلبسة معينة أو طريقة معينة ، بل كل من ليس له كفاية تكفيه وتكفى عياله فهو من الفقراء والمساكين) .

و ـ ويقول الإمام الشاطبى فى كتابه الموافقات الجزء الأول صفحة ١٠٤ (الكفاية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال) وقد جرى المثل (صيانة النفس فى كفايتها) .

ثالثا : التمييز بين « الزكاة » و« الصدقة » و« الوقف » :

عبر القرآن الكريم والحديث النبوى عن الزكاة بلفظ الصدقة ، للدلالة على الصدق فى مساواة الفعل للقول والاعتقاد . ومن ثم تعتبر كل زكاة صدقة ، ولكن لا تعد كل صدقة زكاة .

١ ـ وتكون الأولى أى الزكاة : إلزامية ومحددة ، وهى تمثل مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام ، بينما الثانية وهى الصدقة بمفهومها الضيق اختيارية ومطلقة ، وهى من قبيل التكافل الاجتماعى فى الإسلام .

وذلك لأن الزكاة واجبة شرعاً ، ومحددة مسبقا ، كما أن مصارفها معينة سلفا ولا تتجاوزها . فى حين أن الصدقات الزائدة للمحتاجين والتبرعات لأوجهِ الخير وغيرها من صور الإنفاق فى سبيل الله ، غير ملزمة ، ولا تحديد لها صغرت أم كبرت ، ومفتوحة على مختلف صور البر . وأنه مهما بلغ مقدار الصدقة التى يخرجها المسلم حسبة لله ، فإنها لا تغنى عن أقل قدر من المال مستحق للزكاة .

٢ ـ أما الوقف فهو إخراج المال من ملك صاحبه إلى ملك الله ـ تعالى ـ ، أى حبس أصل العين والتصدق بريعها لأوجه خير معينة كعون المحتاجين أو لصالح المساجد والمدارس والمستشفيات وغيره من وجوه البر . والوقف فى أصل وصفه الشرعى ، هو صدقة جارية ، وقد عرفه فقهاء الشرع الإسلامى بأنه (حبس العين على ملك الله تعالى ، والتصدق بالمنفعة حالاً أو مآلاً على أى وجه من وجوه البر) كما عبر عنه البعض بأنه (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة) ، فهو فى جوهره إنفاق فى سبيل الله وشأنه كالزكاة والصدقة عبادة مالية .

ولقد اعتمدت مختلف صور العمل الأهلى ومختلف الجمعيات الخيرية وسائر المنظمات غير الحكومية ، على نظام الوقف وذلك كمصدر أساسى لتمويلها . وأنه لكثرة الأوقاف الخيرية منذ فجر الإسلام وحتى اليوم ، قامت وزارات الأوقاف فى مختلف دول العالم الإسلامى .

٣ ـ والحاصل أن الإسلام منذ ظهوره منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، قد وجه وهدى المسلمين بل الإنسانية جمعاء ، إلى مؤسستين أساسيتين : هما الزكاة والوقف .

ونذكر بأنه مع واقع تخلف العالم الإسلامى المعاصر ، قد لحق هاتان المؤسستان الكثير من الإهمال والقصور . بينما هما فى العالم الأجنبى المتقدم كدول أمريكا وأوروبا ، فى توسع وازدهار . فمن المعروف أن الأسرة الأمريكية

ومثلها الأوروبية ، تحرص على أن تخرج أكثر من ٢٪ من دخلها لصالح الجمعيات الخيرية وسائر المنظمات غير الحكومية التى تعمل فى الصالح العام ، وهو ما يقابل الزكاة الإسلامية ، كما أن أثرياء أمريكا وأوروبا يحرصون على وقف بعض أموالهم للنفع العام ، وأن مؤسسات نوبل وفورد وروكفلر وروتشلد وكارتر وغيرها بأمريكا وأوروبا ومؤسسة جورباتشوف بروسيا وإسحق بيريز بإسرائيل أشبه ماتكون بالوقف الإسلامى .

رابعا : منزلة الضمان والتكافل الاجتماعى فى الإسلام :

١ـ الضمان والتكافل الاجتماعى هو جوهر الإسلام :

يعتبر الضمان الاجتماعى ممثلا فى ضمان الدولة لحد الكفاية لكل فرد ، والتكافل الاجتماعى ممثلا فى تكافل الأفراد بعضهم لبعض ، هو صميم الإسلام وجوهر الدين ، حتى أن مجرد إهمال أو إهدار أحدهما هو فى نظر الإسلام تكذيب لرسالته بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ① فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ② وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ③ ﴾(٩)

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾(١٠)

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(١١)

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم)(١٢) . وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله)(١٣) .

إنه من المعروف أن نظام الضمان الاجتماعى حديث للغاية فى عصرنا الحالى ، ولم يتقرر إلا نتيجة صراع الطبقات وثمرة المشاكل المتولدة من الثورة الصناعية والتطور الاقتصادى ، بخلاف الأمر فى الإسلام فقد قرره منذ أربعة عشر قرناً تكريما وتحريرا للإنسان باسم الدين من عبودية الحاجة ، وكوسيلة لا غنى عنها لاستئصال البؤس والفقر من العالم ، ولقد أوضح الفقهاء القدامى سبب اهتمام الإسلام بالضمان والتكافل الاجتماعى ، بأنه لا يمكن أن تستقيم العقيدة وتسمو الأخلاق ، إذا لم يطمئن الفرد فى حياته ويشعر أن المجتمع ممثلا فى المواطنين والدولة سيقف معه ويؤمنه عند العجز والحاجة ، وقد عبر عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : (إن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته ، لأنه خلق الخلق لعبادته) ، وعبر عنه المفكر الإسلامى الجزائرى مالك بن نبى ـ رحمه الله ـ بقوله : (كيف أصلى وأنا جائع) .

وفى نظرنا أن أى مجتمع يبتعد أو يقترب من الوصف الإسلامى ، بقدر ما يكفل لكل مواطن فيه « حد الكفاية » ولو أدى الأمر ألا يحصل أحد

---

(٩) الماعون : ١ ـ ٣ .

(١٠) النساء : ١١٤ .

(١١) البقرة : ١٧٧ .

(١٢) اخرجه الطبرانى والبيهقى .

(١٣) اخرجه الإمام احمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه .

على أكثر من حاجاته الضرورية وأن يتأسى الجميع فى « حد الكفاف » .(١٤) .

٢ـ مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام :

ولم يكتف الإسلام بمجرد الدعوة إلى الضمان والتكافل الاجتماعى لتأمين المستوى اللائق لمعيشة كل فرد ، وإنما أنشأ لذلك ومنذ أربعة عشر قرناً ، حيث كانت تسود الجاهلية والضياع ، مؤسسة مستقلة هى مؤسسة الزكاة التى هى بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام ، إذ لها كيان مستقل عن خزانة الدولة بمواردها ومستحقيها بل والعاملين عليها ، وتتمثل بفرع مستقل فى بيت مال المسلمين ، بل لقد جعل الإسلام الضمان الاجتماعى ممثلا فى الزكاة ، هو الركن الثالث فى العقيدة بعد الصلاة بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾(١٥)

وتعتبر حرب الخليفة الأول أبى بكر الصديق لمانعى الزكاة منذ أربعة عشر قرناً ، هى أول حرب فى التاريخ تخوضها دولة من أجل الضمان الاجتماعى .

ولم يقف دور مؤسسة الزكاة منذ نشأتها ، على مجرد سد حاجة الفقير العاجز ، بل إعطاء فرصة العمل للقادر عليه ، فكثيرا ما أعطى الفقير ما يمكن أن نسميه برأس مال ليبدأ تجارة ينميها أو ليشترى آلات لصناعة يعرفها . كذلك لعبت مؤسسة الزكاة فى العهد الإسلامى الأول دورها فى تخفيف الأعباء العائلية ، من ذلك ما قرره سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بإعطاء كل مولود مائة درهم ويزيد العطاء كلما نما الولد .

٣ـ طبيعة الحق الناشىء عن الضمان أو التكافل الاجتماعى :

ويعتبر الحق الناشىء عن الضمان أو التكافل الاجتماعى ، هو حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق . ومن ثم فهو حق مقدس يلتزم به كل مجتمع إسلامى سواء كان ممثلا فى حكومة أو أهالى ، ولو أدى الأمر فى مجتمع فقير تشح فيه الموارد والثروة ألا يحصل أحد على أكثر من حاجاته الضرورية وهو ما عبرت عنه الآية القرآنية بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴾(١٦)

أى مازاد على الحاجة بمعنى الكفاية . وعبر عنه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله : (من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) .

ويضيف الرواة أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد فى فضل . كما يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم فى المدينة ، حملوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم ، فهم منى وأنا منهم)(١٧) .

---

(١٤) انظر كتابنا الإسلام والمشكلة الاقتصادية فى طبعته الأولى سنة ١٩٧٨ لمكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، وفى طبعته الرابعة سنة ١٩٨٧ لمؤسسة دار الوطن للطباعة والنشر بالرياض .

(١٥) البينة : ٥

(١٦) البقرة : ٢١٩.

(١٧) متفق عليه .

ومن هنا كان الحكم الإسلامى فى تنظيم العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، ومعالجة الخلل فى التوازن الاقتصادى ، بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) . وقد أجمع على ذلك أئمة الإسلام بقولهم : (المال مال الله ، والبشر مستخلفون فيه) استنادا إلى قوله تعالى :

﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾(١٨)

وللإمام الشافعى عبارة فقهية دقيقة مشهورة عنه بقوله : (إن للفقير أحقية استحقاق فى مال الغنى ، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير) .

٤ ـ الإسلام ومشكلة الفقر :

ساوى الإسلام بين الفقر والكفر ، ولم يستعذ الرسول من شىء بقدر استعاذته من الفقر ، فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (كاد الفقر أن يكون كفرا) ، ويقول : (اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر) .

وقال رجل أيعدلان قال (نعم)(١٩) .

وقد روى عن السلف قولهم : (إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذنى معك) ، ويذكر سيدنا على بن أبى طالب بأن (الفقر أشبه بالموت) ويقول (لو كان الفقر رجلا لقتلته)(٢٠) .

لقد أدرك الإسلام منذ البداية ، أن مشكلة الفقر لن يحلها الإحسان الفردى ولن تتداركها الإجراءات الإصلاحية التى تستهدف تسكين الآلام أو تخفيف الحرمان ، بل لابد من حل جذرى ، ومن هنا كانت نقطة البداية فى الاقتصاد الإسلامى ، بالإضافة إلى الحث على العمل وإتقانه وزيادة الإنتاج ورفع التنمية الاقتصادية إلى مرتبة العبادة ، ما قرره من ضمان حد الكفاية لا مجرد الكفاف لكل فرد ، أى المستوى اللائق لمعيشته بحسب ظروف وإمكانيات مجتمعه ، تكفله له الدولة عن طريق مؤسسة الزكاة ، وذلك إذا لم تمكنه ظروفه الخاصة من مرض أو شيخوخة أو عجز أيا كان عن تحقيق هذا المستوى اللائق . **فالإسلام لا يتصور الثروة والغنى ، إلا بعد القضاء على الفقر بتوفير الحاجات الأساسية لكل فرد ، ومن هنا كان للإسلام سياسته الخاصة فى التوزيع والتى قوامها أن لكل حد الكفاية أولا كحق إلهى مقدس ، ثم لكل تبعا لعمله وجهده** مهما بلغ بعد ذلك مقدار ما يحصل عليه من ثروة أو دخل عملا بالحديث النبوى : (لا بأس بالغنى لمن اتقى)(٢١) .

ولقد لخص الخليفة عمر بن الخطاب سياسة التوزيع فى الإسلام أدق تلخيص بقوله : (ما من أحد إلا وله فى هذا المال حق ، الرجل وحاجته . . والرجل وبلاؤه) ، وقوله : (إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فإذا عجزنا تآسيا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف)(٢٢)

« يتبع »

---

(١٨) الحديد : ٧ .

(١٩) رواه ابو دواد والنسائى والبيهقى والطبرانى والسيوطى .

(٢٠) انظر نهج البلاغة للشريف الرضى جزء ٤ صفحة ٤١ .

(٢١) اخرجه الحاكم النيسابورى فى مستدركه على صحيح البخارى .

(٢٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ، المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة بدون تاريخ ، صفحة ١٠١ وما بعدها .

عمرو بن العاص

والفتح الإسلامى لمصر

٥٠ ق هـ - ٤٣ هـ // ٥٧٤ - ٦٦٤ م

للأستاذ الدكتور :

محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

اليوم يوم جمعة آخر جمعة من رمضان عام ٢١ هـ - ٢٩ من أغسطس ٦٤٢ م . . وحصن بابليون يستقبل فى مطلع هذا اليوم أروع مواكب التاريخ .

القائد المنتصر عمرو بن العاص فى جيشه الباسل ، وقواده الأبطال ، يدلفون إلى الحصن ، والشعب من ورائهم لصلاة الجمعة ، والاحتفال بالنصر ، وبجلاء الروم عن الاسكندرية وخروجهم من مصر بعد استعمار غاشم دائم نحو ألف سنة .

لقد عاد عمرو من الاسكندرية ، عاصمة مصر الأولى آنذاك بعد أن وقع الروم فى شخص ممثلهم المقوقس على معاهدة التسليم والجلاء عن الاسكندرية وأرض مصر جميعها إلى غير رجعة ، وأصبحت مصر كلها ، بمدنها وقراها ، بأقاليمها فى الشمال والجنوب ، دولة إسلامية فى الكيان الإسلامى الكبير الممتد من فارس إلى آخر حدود مصر .

وشهدت الدنيا كلها مواكب الفتح الإسلامى على أرض مصر ، وهى تسير من نصر إلى نصر ، حتى خلصت شعب مصر من نير الاستعمار الرومانى البغيض ، وحررت البلاد من إسار الذل والهوان والاضطهاد والتجويع .

عمرو بن العاص ، الصحابى الجليل ، والقائد المنتصر ، يرفع فى أعلى قمة الحصن الراية

◄

الخضراء ، إيذانا بعهد جديد من السلام والرفاهية والأمان والرخاء ، تشهده مصر بعد أجيال مديدة كانت شرا وبلاء على شعب مصر الحر الأبى .

نزل القائد بين تكبير الجيش والشعب ، وسار أمام صفوف طويلة من الناس إلى هذا السهل الواقع شمالى حصن بابليون ، ونزل فيه هو وجيشه ، وأذن بصلاة الجمعة ، فوقف عمرو فى الصحراء ، وقد خط له خطوطا ترمز إلى جهة القبلة ، ونصب له منبرا ، فصعد إليه ، وخطب الناس وبشرهم بالفتح الجديد ، وتحولت هذه الصحراء رويدا رويدا إلى مدينة كبيرة سميت باسم الفسطاط ، وصارت عاصمة مصر الإسلامية ، وحكم منها عمرو وخلفاؤه مصر حكما عادلا مستنيرا ، وفى المكان الذى صلى فيه عمرو بنى له مسجده الجامع الكبير ، مسجد عمرو ، أو مسجد أهل الراية ، الذى صار جامعة إسلامية كبرى ، تنشر العلم والنور والحضارة بين البلاد ، ويمتد ضوؤها إلى آفاق بعيدة كانت تعشو إلى الضياء .

لقد انتصر عمرو على جيش الرومان الضخم فى الاسكندرية ، على مائتى ألف رجل ، من الروم وأتباعهم ، يحميهم فى البحر أسطول ضخم يتكون من أكثر من مائة سفينة(١) بعد حصار طويل دام أربعة عشر شهرا ، وكان عمرو قد سار إلى المدينة بجيشه فى جمادى الآخرة عام ٢٠ هـ ، سبتمبر سنة ٦٤١ هـ . وقد احتمى فيها المقوقس حاكم مصر من قبل امبراطور الدولة الرومانية الشرقية فى بيزنطة هرقل (٦١٠ - ٦٤١ م) ثم قنسطانز الثانى (٦٤١ - ٦٦٨ م) ، ولجأ إليها الجيش الرومانى بعتاده وأسلحته ، ومعهم عدد كبير من الشعب الذى كان يخاف من الحرب وويلاتها ، وأراد الامبراطور هرقل (٦١٠ - ٦٤١ م) أن يخرج بنفسه للدفاع عن المدينة ورفع الحصار عنها ، إلا أنه مات وهو يستعد للخروج فى عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م ، وكان هرقل يقول : لئن ظفرت العرب على الاسكندرية فسيكون فى ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم ، لأنه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية ، وكان موته مثبطا للجيش الرومانى المدافع عن المدينة ، وخلفه ابنه قسطنطين الذى وكل إلى المقوقس(٢) الدفاع عن الاسكندرية ، ودارت الدائرة على الرومان فطلب المقوقس - إثر فتح الاسكندرية فى اليوم الأول من جمادى الآخرة عام ٢٠ هـ - ١٨ من مايو ٦٤١ م الصلح ، وعقد بينه وبين عمرو معاهدة نص فيها على عقد هدنة لمدة أحد عشر شهرا ، وأن يبقى العرب فى مواضعهم مدة الهدنة ، وأن يكف الروم عن القتال ، وأن يرحل عن المدينة الجيش الرومانى فى البحر أو البر إن أراد ، وأن يدفع الجزئية كل من دخل فى هذا العقد ، وأن لا يعود جيش من الروم إلى مصر أو يسعى لاستعادتها ، وأن يحترم المسلمون الحريات الدينية لشعب الاسكندرية ، ولمن أراد الإقامة فيها من اليهود ، وأن تكون هناك رهائن من العسكريين والمدنيين فى يد عمرو حتى نهاية مدة هذه الهدنة ، وقد أمضى هذه المعاهدة عمرو والمقوقس جميعا فى ١٧ أيلول عام

---

(١) راجع ٥٤ : ١ حسن المحاضرة للسيوطى .

(٢) هكذا يرد اسمه فى المصادر العربية ، وتطلق عليه المصادر الافرنجية اسم كيروس اوسيرس او قيرس ، وهو البطريرك الذى عينه الامبراطور هرقل حاكما على مدينة الاسكندرية ، وكان له السيادة بحكم ذلك على مصر كلها . راجع ص ٤٤٤ فتح العرب لمصر - لبتلر ، ويرى الإمام محمد عبده انه قبطى ، وهو حاكم مدينة منفيس عاصمة مصر القديمة ، وقد مات فى ٢١ مارس ٦٤٢ م تاريخ كمبردج للعصور الوسطى .

٦٤٢ هـ . ودخلت الاسكندرية نهائيا تحت راية الإسلام .

- ٢ -

لم يكن قد مضى حينئذ على دخول عمرو بن العاص مصر أكثر من عامين ، استطاع أن يأتى فيها بالمعجزات ، وأن يحرز أكبر نصر شهده التاريخ ، وأن يصبغ مصر الفرعونية بصبغة إسلامية جديدة ، ولم يكن عمرو قد دخل مصر فى جيش ضخم ، ولا فى عتاد كثير ، ولم يكن معه مدافع ولا غيرها من وسائل النصر فى المعارك الفاصلة ، إنما دخل مصر قائدا لجيش لا يزيد عدده على أربعة آلاف جندى ، ووصلته أمداد أخرى أثناء المعارك الكبرى التى خاضها حتى بلغ جيشه خمسة عشر ألفا ، وبهذا العدد القليل قضى على الإمبراطورية الرومانية فى مصر والشرق ، وحمى الشام - التى فتحت من قبل - من هجوم الرومان عليها من الجنوب ، وبلغ رسالة الله فى بلاد جديدة لم يشهدها العرب من قبل .

خمسة عشر ألفا وأيم الله ، فتح بهم عمرو دولة ، وأسس ملكا . وشيد سلطانا ، ونشر دين الله بين شعب ما كان ينتظر أن يرحب بالإسلام والفتح الجديد هذا الترحيب .

- ٣ -

دخل عمرو العريش فى ١٠ من ذى الحجة عام ١٨ هـ - ١٣ ديسمبر سنة ٦٣٩ ، ثم اجتاح الفرما واستولى عليها فى أوائل عام ١٩ هـ - يناير ٦٤٠ م ثم دخل بلبيس فى يوليو عام ٦٤٠ هـ - شعبان ١٩ هـ ، وانتصر على الجيش المرابط فيها ، واستولى أخيرا على « أم دنين » وهى قرية صغيرة على النيل كانت تقع فى موضع حديقة الأزبكية اليوم ، وطوق حصن بابليون بجيشه فى شوال ١٩ هـ - سبتمبر عام ٦٤٠ م ، وكان بداخله خيرة الجيش الرومانى المدافع عن مصر ، وقبل حصار الحصن وفى أثناء الحصار كان جيش عمرو يقضى على المقاومة العسكرية فى الدلتا وفى بعض أقاليم الصعيد الشمالية ، وكان فى الجيش الذى حاصر الحصن : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، وسواهم من الأبطال الخالدين من أعلام الإسلام وصحابة رسول الله محمد بن عبد الله ، وكانت المفاوضات تدور خلال الحصار بين رسل المقوقس ورسل عمرو بن العاص من أجل الصلح ، ولما لم تنته إلى نتيجة - تسور المسلمون الحصن وأمامهم الزبير وهو يكبر ويكبرون معه ، والجيش الإسلامى خارج أسوار الحصن يردد : الله أكبر ، الله أكبر ؛ ويسير الزبير ومن معه إلى باب الحصن الداخلى فيفتحونه ، ويتدفق منه المسلمون يحتلون الحصن ، ويقضون على المقاومة العسكرية فيه ، وسار عمرو يوم الجمعة ٢ من المحرم عام ٢٠ هـ - ٢٢ ديسمبر عام ٦٤٠ بين صفوف جيشه الباسل ، يتقدمهم نحو دار الملك ، فدخلها ، وسجد لله شكرا ، وسجد معه قواد جيشه الباسل .

وفى أثناء الحصار كان المقوقس قد خرج من باب الحصن الغربى هو وكبار قواده ، ورجال دولته ، ليواصلوا الحرب ، واجتازوا النيل ، ونزلوا جزيرة الروضة ، وقطعوا جسر النيل ليحولوا بين جيش عمرو وبين اللحاق بهم ، ثم جاء الفيضان فجعل السير بعد الحصن مستحيلا أو كالمستحيل ؛ ولكن المقوقس رأى أخيرا استحالة الدفاع عن هذه المراكز العسكرية ، وطلب من عمرو الدخول فى مفاوضات للصلح ، فندب عمرو عبادة بن الصامت الذى وقع مع المقوقس معاهدة صلح نصت على أن للروم الخيار

فى الصلح إلى أن يأتى رد امبراطور بيزنطة بالموافقة على الصلح أو عدم الموافقة ، وأما أهل مصر فقد رضو بالصلح من غير ترك الخيار لهم ، وعلى جميع البالغين من القبط ديناران كل سنة ، دون الشيوخ والأطفال والنساء ، وللمسلمين حق الضيافة على أهل مصر حيث ينزلون ثلاثة أيام ، وللمصريين أرضهم وبلادهم لا يعارضون فى شىء منها ، وتم ذلك الصلح فى ٩ نيسان ٦٤١ م .

- ٤ -

وانتهى فتح مصر ، وزالت السيادة الرومانية عليها ، بعد ستة قرون كاملة (٣١ - ٦٤١ م) ، وبدأ عمرو ينظم مدينة الفسطاط ويشرف جماعة من قواده على خططها ، ومن بينهم : شريك المرادى ، وعمرو بن مخزوم الخولانى ، وابن ناشرة المغافرى ، ومعاوية بن خديج ، وسواهم(٣) ، واختط عمرو حصن الجيزة ونزلت فيه قبائل عربية من بينها همدان عام ٢١ هـ ، وأخذ الزبير يختط الاسكندرية(٤) ، وحفر عمرو خليج أمير المؤمنين من النيل بجوار الفسطاط إلى البحر الأحمر على ميناء السويس ؛ وأخذ يرفع الظلم عن كاهل الشعب ، ويعامل المصريين بالعدل والرحمة والإنصاف ، لا ينقض عهدا ، ولا يخفر ذمة ، ولا يغتصب حقا لإنسان .

وتم بناء مسجد عمرو فى وسط الفسطاط عقب الفتح مباشرة ، وذلك عام ٢١ هـ وكان موضع حدائق وأعناب ، وكانت أول خطبة خطبها عمرو فى مسجده بالفسطاط ، أن قال :

« أيها الناس : حدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لكم منهم صهرا وذمة ، فكفوا أيديكم ، وعفوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم . واعلموا أنكم فى رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم ، وتشوق قلوبهم إليكم ، وإلى داركم : معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية .

وحدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله ﷺ - يقول : إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض ، فقال له أبو بكر : ولم يارسول الله ؟ قال : لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة » .

- ٥ -

إن الفتح الإسلامى لمصر كان معجزة من المعجزات ، ولقد أتى عمرو فيه من البطولة الحربية ما لم يأته قائد من قبل ولا من بعد ، وما بطولة روميل فى الحرب العالمية الثانية بجانب ما فعل عمرو منذ أربعة عشر قرنا من الزمان إلا صفحات من كتاب ، لقد كان عمرو بن العاص يدخل على المقوقس رسولا موفدا من قبل القائد عمرو بن العاص للصلح فى مناسبات عديدة ، ويحاور عمرو المقوقس ويجادله ، ثم يحاول الخلاص من يده إن لمح من المقوقس ووزرائه بارقة خيانة أو غدر ، وكان دائما يتقدم الصفوف ، ويقتحم ميدان المعركة مع الصف الأول فيها ، ويطول بجنده يتفقد أحوالهم ، ويواسى جرحاهم ،

---

(٣) راجع ٥٨ : ١ حسن المحاضرة ، ٦٠ : ١ الفتوحات الإسلامية لدحلان ، وسوى ذلك من المراجع .

(٤) ٥٨ : ١ حسن المحاضرة للسيوطى .

ويصلى على شهدائهم ، وكان ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص فى مقدمة الجيش الذى دخل الاسكندرية ، وكان عمرو يفعل أعمالا نبيلة خالدة خلال الفتح : أسر فى بلبيس بنت المقوقس وهى زوجة هرقل الامبراطور ، واسمها أرمانوسة - كما تقول الأساطير المأثورة - فبعث بها إلى أبيها مكرمة ، مع جميع ما كان لها ، وبعث معها قيس بن سعد ليحميها حتى دخل بها على والدها(٥) .

ولم يكن لبطولة عمرو ولا لإنسانيته ولا لأريحيته مثيل .

وكان الشعب يحبه حبا عميقا ، فيه تقدير وإكبار ، وظل الشعب المصرى وفيا لعهده معه ، حتى إن الرومان لما حاولوا استرداد الاسكندرية عام ٢٥ هـ - ٦٤٦ م حاربهم الشعب مع عمرو حربا لا هوادة فيها ، وكان الجيش الرومانى قد حضر إلى الاسكندرية فى عدد ضخم ، وأسطول كبير ، يقودهم منويل ، وانضم إليهم من بالمدينة من الروم ، وتقدم الجيش الرومانى جنوب الاسكندرية إلى أن وصل إلى نقيوس ، وهى موضع زاوية رزين الحالية إلى الجنوب الغربى من مدينة منوف ، ولكن شجاعة عمرو ، وتأييد الشعب المصرى له ، مما أدى إلى هذا النصر المظفر الذى كان من آثاره هزيمة الرومان هزيمة ساحقة ، وقتل منويل فى المعركة ، وسلمت مصر من الغزو الرومانى لبلادها .

وظل عمرو يحكم البلاد ، إلا فترات قليلة ، حتى توفاه الله عام ٤٣ هـ - ٦٦٤ م بعد عمر طويل قضاه فى الكفاح من أجل نشر رسالة الإسلام فى مصر ، أرض المجد والكفاح ، وموطن الحضارة وبلاد الأهرام وأبى الهول والنيل(٦) . .

---

(٥) راجع فتوحات مصر ، وراجع الفتح ومقدماته فى ص ٤٤ الامبراطورية البيزنطية .

(٦) يقول عمر بن الخطاب : « مصر ارض واسعة ، عريضة رفيعة ، وقد اعطى الله اهلها عددا وجلدا ، وقوة فى بر وبحر ، وانها قد عالجتها الفراعنة ، وعملوا فيها عملا محكما » .

ويقول عمرو بن العاص : مصر بلدة غبراء ، وشجرة خضراء يكنفها جبل اغبر ، ورمل اعفر ، يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، تمده عيون الأرض بينابيعها .

المسلمون

دورهم المنتظر فى حمل لواء الحضارة العالمية مرة أخرى

للمستشار:

محمد عزت الطهطاوى

يؤمن كثير من الناس فى الشرق وفى الغرب بقرب انهيار الحضارة الغربية ، بعد أن كثرت شرورها ، وازدادت مآسيها ، رغم أن عصرها فاق كل العصور السابقة فى رقيه المادى ، واكتشافاته العلمية إذ يقف علماء الاجتماع والنفس والطب هناك حيارى ، تجاه ازدياد المصابين بالأمراض النفسية ، والحالات العصبية ازدياداً مزعجاً ، ويخيم على مجتمعاتهم جو من القلق والخوف ، يفقد فيه الناس لذة ما وصلت إليه بلادهم من تيسير وسائل العيش والترف والرفاهية .

وليس القلق الذى يستولى على الناس هناك ناشئا عن ترادف الحربين العالميتين الأولى ، والثانية ، وامتداد الحروب والاضطرابات الداخلية ، فى كثير من الأقاليم والدول هنا وهناك ، بل هو ناشىء عن الأجواء النفسية التى هيأتها حضارة الغرب لأبنائها فى ظل مختلف المذاهب الاجتماعية الحديثة والفلسفات التى سادت فيها .

ومما له دلالته فى هذا المقام كثرة حوادث الانتحار فى الشعوب المتحضرة هناك ، والأغرب وقوع هذا فى بلاد تعد من أرقى البلاد فى المستوى المعاشى والحضارى كالبلاد السكندنافية ، وأغرب من ذلك أن القوم هناك ينتحرون مللا من الحياة الرغيدة التى يحيونها نتيجة القلق والاضطراب النفسى ، والانحراف الخلقى ، وآخر ما نقلته وسائل الإعلام النشاط العدوانى بين الأطفال والأحداث فى دور العلم ، حيث قام فريق منهم بقتل زملائهم رمياً بالرصاص فى ساحة المدرسة بإحدى مدن الولايات المتحدة الأمريكية مما أثار الفزع بين الناس والجزع عند الآباء والأمهات هناك(١) .

كيف نشأت الحضارة الغربية ؟

لما كانت الفلسفة اليونانية واحدة من العلوم التى كان يعنى بها مفكرو الإسلام وفلاسفته ، فى المعاهد العربية بالأندلس نقلها الطلاب الأوروبيون الذين كانوا يدرسون العلوم عن العرب هناك ، فاهتموا بها اهتماماً شديدا وأكبوا على دراستها ونشرها بين شعوبهم ، لكن الكنيسة فى أوروبا لم ترض عن ذلك وطاردتهم مطاردة شديدة فى أول الأمر .

ثم تفتح الذهن الغربى وأخذت تبدو له الحقائق خلاف ما كانت تنادى به الكنيسة من علوم ومعارف ، واستمر الصراع طويلا بين الكنيسة والعلم حتى انتهى الأمر بانتصار العلم عليها بعد ما لقيه العلماء والفلاسفة من عذاب وسجن وتكفير ومطاردة ، وبذلك استوت النهضة الحديثة فى الغرب على قدميها وهى مطبوعة بطابعين واضحين :

١ - طابع الفلسفة اليونانية واتجاهها المادى الوثنى .

٢ - وطابع العداء للدين والحقد على رجاله وسلطانه(٢) .

وبتأثير هذين العاملين كانت تصدر آراء المفكرين فى الغرب ، وفى ظلها نمت جميع المذاهب الفلسفية والأخلاقية ، التى سيطرت على عقول الغربيين حتى الآن ، ومن مظاهرها :

شدة الاعتداد بالحياة الدنيا ، والمبالغة فى لذاتها ، والولوع بالتماثيل والصور والغناء والموسيقى والرقص ، والانفلات فى الحرية الشخصية ، التى لا تعرف قيداً ولا تقف عند حد معين ، مما أثر تأثيراً سيئاً فى أخلاقهم ومجتمعاتهم إلى حد الفوضى ، وأصبح شعار المرء هناك سواء كان رجلا أو امرأة الجرى وراء الشهوات العاجلة وانتهاب المسرات والتهام الحياة التهام الجائع النهم(٣) .

ولما سلمت الحضارة اليونانية مقاليدها لحضارة الرومان انتقلت الفلسفة اليونانية والثقافية اليونانية

---

(١) الصحف اليومية فى الأيام السابقة وآخرها الأهرام بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٤٢٠ هـ ٢ يونية سنة ١٩٩٩ م تحت عنوان حقائق .

(٢) كتاب من روائع حضارتنا ، تأليف الدكتور مصطفى السباعى الطبعة الثالثة بيروت سنة ١٤٠٢ هـ - سنة ١٩٨٢ م .

(٣) كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، تأليف الإمام أبوالحسن الندوى .

بل النفسية اليونانية إلى الروم ، وجرت منهم مجرى الروح والدم فلم يختلفوا عن اليونانيين فى الخصائص الفطرية كثيراً ، بل كان هناك شبه عظيم بين هاتين الأمتين فى إيمانهم بالمحسوس والغلو فى تقدير الحياة ومتعها ، والشك فى الدين وضعف فى اليقين ، واضطراب فى العقيدة واستخفاف بالنظام الدينى وطقوسه واعتزاز بالقومية والتعصب لها ، واعتداد بالقوة ، واحترام زائد لها يبلغ حد العبادة والتقديس .

يقول واحد من رهبانهم ويدعى أغسطين : (إن الروم الوثنيين كانوا يعبدون آلهتهم فى المعابد ويهزأون بها فى دور التمثيل ، وقد فقد الدين عندهم سلطانه الروحى على معتنقيه وبردت العاطفة الدينية فى قلوب الناس حتى تجرأوا على الآلهة وأهانوها فى بعض الأحيان ويذكر التاريخ أنه لما غرق أسطول الامبراطور أغسطس استشاط غضباً وحطم تمثال نبتون Nepton إله البحر .

(انتهى كلامه)

والظاهرة المميزة التى كانت للرومان بين أمم الأرض والتى أصبحت لها ديناً تدين به وشعارا تعرف به هى روح الاستعمار والنظر المادى البحت إلى الحياة ، وذلك ما ورثته دول الغرب المعاصرة ضمن ما ورثته من الحضارة الرومانية(٤) .

وفى ذلك يقول العالم الألمانى المسلم الأستاذ محمد أسد فى كتابه النفيس : (الإسلام على مفترق الطرق) إن الفكرة التى كانت تسيطر على الامبراطورية الرومانية هى احتكار القوة لها واستغلال الأمم الأخرى لمصلحة الوطن الرومانى ، ولم يكن رجالها والقائمون عليها يتحاشون من أى ظلم وقسوة فى سبيل حصول خفض العيش لطبقة ممتازة منهم ، وأما ما اشتهر من عدل عنهم فكان للرومان فقط ، وسيرتهم كانت قائمة على إدراك مادى محض للحياة ، والحضارة بعيدة عن جميع القيم الروحية ، وكانت آلهتهم التقليدية محاكاة شاحبة لأساطير الإغريق (وهم اليونانيون القدماء) وخرافاتهم ولم يكونوا يسمحون لها بالتدخل فى حياتهم العملية أو تفرض شرائع أخلاقية عليهم وعلى الناس(٥) .

أما العالم الأمريكى درابير فيصور حال الدولة الرومانية فيقول : (لما بلغت تلك الدولة أوجها فى القوة الحربية والنفوذ السياسى هبطت فى فساد الأخلاق وفى الانحطاط فى الدين والتهذيب إلى أسفل الدركات ، أما اهتمامهم فكان فى اقتناص اللذة فى الطعام على موائد آنيتها من الذهب والفضة وخلاعتهم مع غادات رومية الحسان عاريات كاسيات غير متعففات ، وميادينهم فى اللهو واسعة يتصارع فيها الأبطال مع الأبطال أو مع السباع صراعا شديداً متواصلا حتى يخر الواحد منهم صريعا يتشحط فى دمه .

وحتى عندما دخلت النصرانية تلك البلاد لم يكن الرومانيون يحتفلون بأمر الدين ولم يخلصوا له

---

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

يوما من الأيام بل ساروا على ما كانوا عليه من سيرة رديئة وأخلاق منحطة(٦) .

حاجة العالم اليوم إلى حضارة روحية :

إن الحضارة الغربية وإن كانت تمثل أرقى ما وصل إليه الإنسان من حياة مادية لكن هذا وحده ليس مما يسعد الناس ، بل لابد من حضارة جديدة تتابع هذا الرقى المادى وتستمر فيه وتأخذ بالناس إلى حياة روحية راقية بجانب ذلك الرقى المادى .

والعالم الغربى بحضارته ـ كما قدمنا ـ لا يمكن أن يقوم بذلك الدور المرتقب ، فهو الآن فى أوج حضارته المادية وقوته التى افتتن بها وحال انهياره فسيكون فاقدا كل المؤهلات التى تؤهله لقيادة العالم نحو الأمن المنشود ، والحياة الكريمة المبتغاة ، وليس هناك من يستطيع القيام بالدور الحضارى المرتقب إلا أمة واحدة هى أمة الإسلام ، ولن يستطيع حمل اللواء لحضارة الغد غير المسلمين ـ إن شاء الله تعالى ـ .

الأسباب التى تؤهل المسلمين لحمل الحضارة العالمية من جديد :

أولاً ـ إن المسلمين يحملون عقيدة التوحيد وهى أصغر وأرقى العقائد التى تسهم فى بناء الحضارات وهى عقيدة علم تحترم العقل ، وتدفعه دفعا حثيثا وراء المجهول ليصبح معلوما ، وهى عقيدة خلق إنسانى معتدل كريم يتجافى عن الإفراط فى الرحمة ، والتفريط فى العدالة ، وعن الإفراط فى الحب والتفريط فى الواجب .

وهى عقيده سريع يهدف إلى اليسر ويتوخى المصلحة ، مصلحة الفرد ضمن مصلحة المجموع ، ومصلحة المجموع-غير مفرط بمصلحة الفرد ، مصلحة الأمة ضمن الإطار الإنسانى العام ، ومصلحة الإنسانية كلها من غير محو لفضائل الشعوب وخصائص الأمم أو قضاء على كرامتها .

ثانياً ـ والمسلمون أصحاب روحانية إيجابية بناءة ، روحانية إلهية تلازم الجندى فى حربه ، والعالم فى درسه ، والفيلسوف فى بحثه ، والقاضى فى محكمته والموظف فى وظيفته والرئيس فى ديوانه والعامل فى مصنعه ، وتلازم كل إنسان فى جده وهزله ، وحركته وسكونه وليله ونهاره ويسره وعسره وصحته ومرضه ، لا تمنعه فى حال عن حال بل تنقله من كمال إلى كمال ، وتذكره بالله الذى خلقه والعالم الذى هو جزء منه فى وحدته الكبرى وعبوديته لله رب العالمين .

ثالثاً ـ إن المسلمين فى حضارتهم الأولى كانوا أكثر رحمة بالناس من الحضارة الغربية ، وسموا فى الخلق وعدالة فى الحكم واقترابا من المثل العليا للإنسان فى مختلف عصوره وأطواره ، وقد استطاعوا إقامة تلك الحضارة الإنسانية الرائعة فى عصور التخلف العلمى والفكرى ، لذلك فهم أقدر على إعادة قيامها فى عصور التقدم العلمى وانكشاف المجهول من هذا الكون(٧) .

---

(٦) المرجع السابق .

(٧) كتاب من روائع حضارتنا ، المرجع السابق .

القرآن الكريم ينبه المسلمين لدورهم الحضارى المرتقب :

ذلك أنه يشير بصراحة إلى انفراد المسلمين من بين أمم الأرض بجدارة القيام بالدور الحضارى الذى تتطلبه الإنسانية فى العصر الحاضر وكل العصور لا لامتياز عرقى أو امتياز جنسى أو فكرى بل لما خصت به أمة الإسلام من خصوصيات فى العقيدة والأخلاق .

قال الله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٨)

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(٩)

وقال جل وعلا :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١٠)

علماء الغرب ونظرتهم التشاؤمية إلى حضارتهم المادية :

١ - يقول (ماكنيل) إن الحضارة الغربية فى الطور الأخير من أطوار حياتها أشبه بالوحش الذى بلغت شراسته النهاية فى انتهاكها لكل ما هو معنوى وبلغ اعتداؤه على تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرم ، ثم أنشب مخالبه فى أمعائه فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والتشفى(١١) .

٢ - ويقول روجيه جارودى أحد علماء وفلاسفة فرنسا المعاصرين فى محاضرته التى ألقاها بالأزهر الشريف بعد إسلامه : (إن الحضارة الغربية حاليا فى سبيلها إلى الموت لأنها تفتقر إلى الغايات ويجسد العلماء الوضعيون والفنانون والكتاب هذه الأزمة ويدفنون الأمل فيها محاولين إقناع الشباب هناك بأنه ليس لحياتهم أو لموتهم أى معنى إطلاقا ، ويتكلم بعضهم عن (موت الإنسان) أمام ما يدعيه البعض عن (موت الرب) وهكذا فهم أنبياء مزيفون لا ينبئون إلا بموت ودمار كل شى)(١٢) .

٣ - ويرى المفكر لامونى أن الجنس البشرى بكامله يمشى بخطى حثيثة إلى الهلاك ، إنه فى النزع الأخير مثل الإنسان الجريح المسكين الذى لا يرجى له شفاء فكثرة الأخطاء فى حضارة الغرب تجرها إلى الخراب(١٣) .

---

(٨) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٩) سورة الحج الآية ٤١ .

(١٠) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

(١١) كتاب نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام تأليف الأستاذ ماهر خليل صفحة ١٤٤ .

(١٢) كتاب رجاء جارودى وحضاره الإسلام بقلم الأستاذة امينة الصاوى والدكتور عبدالعزيز شرف صفحة ١٧٣ .

(١٣) كتاب نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام المرجع السابق صفحة ١٤٤ .

أمل العلماء فى شروق حضارة الإسلام من جديد :

١ ـ وفى ذلك يقول شبلنجر : (إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق فى أروع صورة هى حضارة الإسلام الذى يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية)(١٤) .

٢ ـ ويؤكد روجيه جارودى العالم والفيلسوف الفرنسى السابق الإشارة إليه أن الإسلام هو حامل الأمل فى الحضارة المقبلة لأنه يربط كل شىء بالله فهو دين التفتح والتقبل الشامل على الحضارات البشرية ، كما وأنه لم يقف عند حد إعطاء النموذج الكامل للعقيدة الدينية بل تفتح على الحضارات القديمة كلها ، وهذا ما يجعل الإسلام موضع الرجاء لأنه يعطى نموذجا شاملا مدمجا لكل الثقافات البشرية دون تحيز أو تمييز ، ومن هنا كان الإسلام الأمل فى المستقبل كحل ترتضيه الإنسانية ، حل لا بديل له لأنه أيضا يعطى إجابات متجددة وصالحة لتعبر كل العصور(١٥) .

وبعد :

فإن المسلمين كانوا أعظم بناة لحضارتهم الأولى فى التاريخ البشرى كله ، وهم على أية حال لم ينضب معين إبداعهم الحضارى ، ودورهم الحضارى المرتقب لا تملكه عقيدة أخرى ، كما وأن منطقتهم لم ولن تخمد فيها روح الإبداع ؛ لأنها منطقة نزول الوحى ، والكتب المقدسة من السماء ، وعلى أرضها درج الرسل والأنبياء .

وقد شهدت جميع أحداث التاريخ الكبرى ، وجميع مظاهر التحولات الفاصلة فى حياة البشر ولم ترقد حياتها الحضارية فى يوم من الأيام ، لذلك فأرض الإسلام وبلاد المسلمين سوف تشهد بإذن الله فى القريب تحولا جديداً تكون ريادته لحضارة الإسلام ، هذا التحول الجديد لم ولن يسكن صداه ، ولن يعرف أحد مداه إلا الله فى مستقبل الأيام .

---

(١٤) المرجع السابق صفحة ١٤٥

(١٥) المرجع السابق صفحة ١٤٢ .

منهج
مدرسة التفسير الأدبى

للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومى

حرص الشيخ الجليل « أمين الخولى » فى محاضراته فى كلية الآداب أن يقيم منهج مدرسة التفسير الأدبى للقرآن الكريم ، وتأثر بهذا المنهج تلاميذه الذين درسوا على يديه واقتنعوا بنظراته فى التفسير ، وكان من الذين نهجوا نهجه وساروا على دربه اثنان الأستاذة الدكتورة : بنت الشاطىء التى رحلت مؤخراً - رحمها الله - ، والأستاذ الدكتور : شكرى محمد عياد .

أما عن الدكتورة - المرحومة - بنت الشاطىء فقد قدمت تفسيرها عنوانه : « الإعجاز البيانى للقرآن الكريم » وهو واضح من عنوانه تفسير تطبيقى لقواعد منهج مدرسة « التفسير الأدبى » التى تتلخص مبادئها فى أنها تنحو نحوا طعنى بعيدا عن آراء الفرق والمذاهب والنظريات الفلسفية مرتبطةً بالهدف الأسمى للقرآن الكريم ومقاصده السامية ، والتى من أهمها مقصد الاهتداء الإنسانى ، وتحقيق مبدأ الإيمان بالله ، وما يدور من المعانى الاجتماعية والأخلاقية والتشريعية دون تعسف فى تأويل رمزى أو معنى باطنى مما يبعد المعنى القرآنى عن مقاصده ، وتشرح الدكتورة بنت الشاطىء - رحمها الله - تأثرها بالمدرسة وما اتبعته فى منهجها للتفسير فتقول : « وفى المدرسة القرآنية كانت تلمذتى الطويلة التى تولاها أبى فى مراحلها الأولى ، وإليها انتهى تخصصى فى

الدراسة العليا التى وجهنى إليها أستاذى الإمام « أمين الخولى » وظل لمدى ثلث قرن يقود خطاى على الطريق الشاق ، ويحمينى من عثرة الرأى ومزالق التأويل ، وسطحية النظر ، ويأخذنى بضوابط منهجه الدقيق الصارم الذى لا يجيز لنا أن نفسر كلمة من كلمات الله تعالى دون استقراء لمواضع ورودها بمختلف صيغها فى الكتاب المحكم ، ولا أن نتناول موضوعا قرآنياً أو ظاهرة من ظواهره الأسلوبية ، دون استيعاب لنظائرها وتدبر سياقها الخاص فى الآية والسورة وسياقها العام فى القرآن كله .

وقد شغلتنى قضية الإعجاز البيانى دون أن أتجه إليها قصداً : فأثناء اشتغالى بالتفسير البيانى والدراسات القرآنية ، تجلى لى من أسراره الباهرة ما لفتنى إلى موقف العرب الأصلاء من المعجزة القرآنية فى عصر المبعث ، ووجهنى إلى محاولة منهجية فى فهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن ، وقد تحداهم أن يفعلوا ، والعربية لغته ولغتهم ، والبيان طوع ألسنتهم .

وهم لا ريب قد أدركوا من أسرار إعجازه البيانى ، ما أيأسهم من محاولة الإتيان بلفظ يقوم مقام اللفظ منه ، أو أن يأتوا بآية على غير الوجه الذى جاءت به فى البيان المعجز .

وهذا هو مجال المحاولة المتواضعة التى أقدمها اليوم فى فهم إعجاز البيان القرآنى ، لا أجحد بها جهود السلف الصالح فى خدمة القرآن الكريم ، تفسيرا وإعرابا وبلاغة وإعجازا ، وقد زودتنى بمعالم هادية على الطريق الذى سرت فيه من حيث انتهت خطواتهم ، واثقة أن الأجيال بعدنا حين تبدأ من حيث انتهى بنا الجهد ، سوف تجتلى من أسراره الباهرة ما تضيفه إلى عطاء السلف الصالح ـ رضى الله عنهم »(١) .

ـ رحمها الله ـ على ما قدمت إلى المكتبة الإسلامية والعربية إبداعاً وتحقيقا وتصنيفا وتأليفا .

وأما الأستاذ الدكتور شكرى محمد عياد فنقدمه بعد عرض مدرسة الشيخ أمين الخولى .

ظل الشيخ أمين الخولى يتابع منهجه فى توضيح التفسير الأدبى للقرآن الكريم معتمدا على ما أشار إليه الإمام الزمخشرى رائد مدرسة التفسير العقلى وعلى نظرات الإمام محمد عبده فى تفسيره جزء « عم » فى مقدمته .

وكان تأصيله لفن الذوق الأدبى فى كتابه : « فن القول » وهو عمل مميز وتميز به نحو السير فى تأصيل « منهج مدرسة التفسير الأدبى » الذى يطبقه فى محاضراته فى كلية الآداب حتى استوى منهجه ونضج عوده واستقامت رؤيته فأخرج كتابه : « مناهج وتجديد » وتطبيقه : « من هدى القرآن » .

إذا قد تم فى خلال ذلك الزمن غير القصير تقرير منهج التفسير الأدبى للقرآن الذى يتميز عن مناهج التفسير المختلفة المتعددة بالأثر أو بالرأى

◀

---

(١) الإعجاز البيانى للقرآن دراسة قرآنية لغوية وبيانية ص ١١ ، ١٢ .

المتأثر بالثقافات المختلفة . . وهذا التفسير الأدبى عندى هو الذى يجب أن يتقدم كل محاولة لمعرفة شىء من فقه القرآن ، أو أخلاق القرآن ، أو عبادات الإسلام ومعاملاته فى القرآن .

ويتميز هذا المنهج للتفسير الأدبى بقسمات ومعارف خاصة ، إن أشرت إلى أكثرها فى هذه المقدمة فليس هنا موضع الحديث المفصل أو شبه المفصل فى شىء منها . لأنها أفسح من ذاك وأعمق . . فحسبى أن أسرد أهمها ليعرف القارىء قبل معاناة شىء من قراءة هذه الأحاديث خصائصها العقلية ، ومميزاتها الأدبية .

قلت إن هذه الأحاديث كانت صدى للتفسير الأدبى ، ومن أجل ذلك حفظت منه الخصائص الآتية :

١ - إنها تقصد إلى التدبير النفسى والاجتماعى فى القرآن للحياة الإنسانية وترى أن هذا المجال الخاص للقرآن وهو السبيل المفردة لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية وتأثيرها على الحياة . . أما ما وراء ذلك من علم طبيعى أو رياضى ، أو حقائق فلسفية أو كونية فلا تؤمن هذه الأحاديث بأن القرآن يقصد إلى شىء منها . وإنكار التفسير العلمى قضية من كبريات قضايا المنهج الأدبى فى التفسير ، لعل القارىء يجد جملة منها فيما كتبت من مادة تفسير ، فى ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

٢ - إنها تعمد إلى معانى الايات القرآنية التى تؤديها ألفاظها العربية المبينة ، كما كان يفهمها أهل العربية فى عهد نزول القرآن ولا تجاوز ذلك فتحمل ألفاظ القرآن شيئاً من المعانى الباطنية أو الإشارية ، أو التأويلات المذهبية ، أو الصناعات التى تنشط لها علوم العربية من نحو منطقى بعيد عن الطبيعة اللغوية ، أو بلاغة فلسفية نظرية نائية عن الأجواء الفنية . . إلى ما وراء ذلك من اتجاهات لعلها قد استهلكت جهود رجال كثيرين ، خلال أجيال طويلة ، وملأت صفحات مجلدات كثيرة ، لا نملك أن نلتمس لأصحابها المغفرة لما أسدلوا من حجب على البيان القرآنى المعجز ، وما أقاموا من عقبات فى سبيل الوصول إلى أغراضه الحيوية ومعانيه الاجتماعية النفسية . . وإذا ما قصدت هذه الأحاديث « من هدى القرآن » إلى معانى ألفاظه العربية فما تجاوز ذلك أبدا إلا إلى التماس ما للفظ والنظم من إيحاءات أدبية فنية لصوغ معجز بلاغته أحس ملوك الكلام من العرب ، ودان بها المتمنعون على الإسلام أنفسهم ، فوصفوه وهم يحاربونه ، بأقوى ما عرفوا من مصادر التأثير الوجدانى على النفس الإنسانية فهو مرة شعر وإن لم تقطعه أوزان وتختمه قافية . . وهو مرة سحر يأخذ على النفس أقطارها ، ويخيل إليها ما يشاء من أمر . . فالتماس الإيحاءات الأدبية التى تنشر عبيرها بلاغة القرآن المعجزة إنما هو التتمة الطبيعية لفهم ألفاظه العربية ، ونظمه الرائع . . دون انحراف عن القصد الأمم فى فهمه إلى شىء مما أشرنا إلى الجد فيه والعناية به قديما ، لأسباب وأهداف ليس هنا المجال لبيانها .

٣ - إن هذه الأحاديث تتجه كما هو باد مما ذكر من موضوعاتها المحددة ، إلى تفسير القرآن موضوعات ، لاسورا ، وأجزاء ، وقطعا متصلة ،

على ضرب من الترتيب .. بل هى تتبع مايخص موضوعها من آيات فى مختلف السور والأجزاء القرآنية . لأن هذا القرآن يفسر بعضه بعضا ولأن الترتيب القرآنى ـ كما هو معروف ـ يعين على ذلك ويؤيده .. وتلك أخرى من قضايا التفسير الأدبى نشير إليها ، ولا نخوض فيها هنا ، إذ ليس ذاك مجالها .

وهذه هى الخطوط الكبرى لصورة هذا التفسير الأدبى ، التى انعكست على صفحة تلك الأحاديث .. فكانت له تطبيقا عمليا ، واستجابة أدبية منهجية .

« ونريد هنا لنقف عند هذه الوحدة للاستعمال القرآنى ، وهى وقفة أدبية نشرف فيها على آفاق طرائف الفن القولى ، الذى ذهب به هذا القرآن كتاب العربية الأكبر ، على أنها ليست وقفة يراد منها الفن للفن ، بل هو فنه المرتبط بالهدف الاجتماعى ، الذى يرمى إليه القرآن دائماً ، والذى نبتغيه أول ما نبتغى من هذه الأحاديث . فإذا ما قال قائلون : إن الفن لا يلتزم الفضيلة موضوعا له ، وإن الفن يرجى للفن وحده ، فإنا لا نأخذ هنا بهذا الاتجاه .. ولا نحسب القرآن قد أخذ به ، لأنه يجعل فنه القولى وسيلة لإصلاح الحياة البشرية ، ذلك الإصلاح الخلقى الاجتماعى العام ، الذى أنزل من أجله هدى للناس ورحمة ، يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ، ثم إننا نرمى من وراء ذلك كله إلى الارتياض ، والدعوة للأخذ بالنظرة الشاملة والفكرة الجامعة ، فى تفسير هذا القرآن .. راجين أن يتمسك بها أصحاب القول فى تفسيره اليوم ، فيتتبعوا استعماله ، فى المواطن المتباعدة ، والمناسبات المتغايرة ليستشفوا من وراء ذلك نظراته البعيدة : فى نظمه ، وصوغه ، ولا يكتفوا بالنظرة الجزئية ، إلى الكلمة فى الآية ، أو الآية فى السورة ، لأن ذلك لا يلائم أهمية هذا الكتاب ، ولا يهدى إلى دقائق مراميه الإصلاحية الكبرى » .

وهما معا للشيخ أمين والدكتورة بنت الشاطىء إذ يشيدان قوائم « مدرسة التفسير الأدبى » لا يبعدان كثيرا عن مدرسة النقل التى أقامها الإمام الطبرى ، ولا عن مدرسة الرأى التى استوى عليها الزمخشرى إنما توسطت مدرستها بينهما فنبذت الإسرائيليات وما يصادم المحكم من القرآن ، وما يتبع ذلك من قصص الأولين التى لا سند لها من عقل أو كتاب منير ، واعتزت بالرأى الذى لا يذهب إلى مذهب أو فرقة أو هوس ذاتى أو باطنى إنما أرادت معنى محكما ذا دلالة واضحة .

من قادة الخلفاء الراشدين

ذو النورين عثمان بن عفان

"رضى الله عنه"

إعداد : أحمد تقى الدين

استكمالا لحديثنا فى المقال السابق عن الفتنة وبواعثها وتناول المؤرخين لأحداثها نستعرض نموذجا لتناول المؤرخين لهذه القضية وهو نموذج معبر عن حال أو موقف المصادر التاريخية بوجه عام إزاء مسألة الفتنة .

كره أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعد عمرو بن العاص ، واشتغل عبد الله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب ، وفتحه بلاد البربر ، ونشأت بمصر طائفة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه ، وكان عظم ذلك مسندا إلى محمد بن أبى بكر ، ومحمد بن أبى حذيفة ، حتى استنفرا نحوا من ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة فى صفة معتمرين فى شهر رجب ، لينكروا على عثمان ، فساروا إليها تحت أربع رفاق ، وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وعبد الرحمن بن عديس البلوى ، وكنانة بن بشر التجيبى ، وسودان بن حمران السكونى ، وأقبل معهم محمد بن أبى بكر ، وأقام محمد بن أبى حذيفة بمصر يؤلب الناس ويدافع عن هؤلاء ، وكتب عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة متنكرين عليه فى صفة معتمرين(١) .

فأمر عثمان على بن أبى طالب أن يخرج إليهم ليردهم إلى بلادهم ، فانطلق على بن أبى طالب إليهم وهم بالجحفة ، وكانوا يعظمونه ويبالغون فى أمره فردهم وأنبهم وشتمهم فرجعوا على أنفسهم بالملامة(٢) وعادوا إلى مصر فاستقبلهم واليها عبدالله بن سعد بن أبى سرح وضرب بعضهم وقتل منهم رجلا(٣) .

---

(١) ابن كثير ، «البداية والنهاية» (٧ / ١٨٦ ، ١٨٧) .

(٢) ابن كثير ، «البداية والنهاية» (١٨٧/٧) .

(٣) السيوطى «تاريخ الخلفاء» (١٤٧) .

فخرج وفد جديد من مصر وقدموا المدينة ، ونزلوا مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشكوا إلى الصحابة ما صنع ابن أبى سرح بهم ، فدخل على بن أبى طالب على عثمان ، فقال له : « إنما يسألونك رجلا مكان رجل ، وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه(٤) .. تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والإنابة ، فإن البلاد قد تمخضت عليك ، ولا آمن ركبا آخرين يقدمون من قبل الكوفة فتقول : يا على اركب إليهم ، ويقدم آخرون من البصرة فتقول : يا على اركب إليهم فإن لم أفعل قطعت رحمك واستخففت بحقك » (٥) .

فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها ، وأعلم الناس من نفسه التوبة ، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، فو الله ما عاب من عاب منكم شيئا أجهله ، وماجئت شيئا إلا وأنا أعرفه ، ولكن ضل رشدى ، ولقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من زل فليتب ، ومن أخطأ فليتب ؛ ولا يتمادى فى الهلكة ، إن من تمادى فى الجور كان أبعد عن الطريق » فأنا أول من اتعظ ؛ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه ، فمثلى نزع وتاب ، فإذا نزلت فليأتنى أشرافكم ، فليروى رأيهم ، فو الله لأكونن كالمرقوق ، إن ملك صبر ، وإن عتق شكر ، وما عن الله مذهب إلا إليه »(٦) .

فلما انصرف عثمان إلى منزله وجد به جماعة من أكابر الناس ، وجاءه مروان بن الحكم ، فقال أتكلم يا أمير المؤمنين أم أصمت ؟ فقالت امرأة عثمان - نائلة بنت الفرافضة الكلبية من وراء الحجاب بل اصمت ، فو الله إنهم لقاتلوه ، ولقد قال مقالة لا ينبغى النزوع عنها . فقال لها : وما أنت وذاك ؟ . . . فقال عثمان لمروان : تكلم ؛ فقال مروان : بأبى أنت وأمى ، والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع ، فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ، ولكنك قلت ما قلت حين جاوز الحزام الطبيين ، وبلغ السيل الزبى ، وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل ، والله لإقامة على خطيئة يستغفر منها - خير من توبة خوف عليها ، وإنك لو شئت لعزمت التوبة ولم تقر لنا بالخطيئة ، وقد اجتمع إليك بالباب مثل الجبال من الناس .

محمد بن أبى بكر :

واستجاب عثمان لطلب أهل مصر لما سألوه أن يولى عليهم محمد بن أبى بكر ، فكتب عهده وولاه ، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى سرح .

فخرج محمد بن أبى بكر ومن معه ، فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب أو يطلب ، فقال له أصحاب محمد عليه السلام : ما قصتك ؟ وما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب ، فقال لهم : أنا غلام أمير المؤمنين ، وجهنى إلى

◀

---

(٤) المصدر السابق .

(٥) ابن كثير ، « البداية والنهاية » (٧ / ١٨٨) .

(٦) المصدر السابق (٧/١٨٩) .

عامل مصر ، فقال له رجل : هذا عامل مصر ، فقال : ليس هذا أريد ، وأخبر بأمره محمد بن أبى بكر ، فبعث فى طلبه رجلاً ، فأخذه فجاء به إليه ، فقال : غلام من أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة يقول : أنا غلام مروان ، حتى عرفه رجل أنه لعثمان ، فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال : إلى عامل مصر ، قال : بماذا ؟ قال : برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا ، وكانت معه إداوة قد يبست ، فيها شيء يتقلقل ، فحركوه ليخرج ، فلم يخرج ، فشقوا الإداوة ، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح ، فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، ثم فك الكتاب بمحضر منهم ، فإذا فيه : إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم ، وأبطل كتابه ، وقر على عملك حتى يأتيك رأيى ، واحبس من يجيء إلى يتظلم منك ، ليأتيك رأيى فى ذلك ، إن شاء الله تعالى . فلما قرأوا الكتاب فزعوا ، وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة ، وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ، ودفع الكتاب إلى رجل منهم ، وقدموا المدينة ، فجمعوا طلحة ، والزبير ، وعلياً ، وسعداً ، ومن كان من أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم ، وأخبروهم بقصة الغلام ، وأقرأوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود ، وأبى ذر (الغفارى) ، وعمار بن ياسر حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب محمد - ﷺ - فلحقوا بمنازلهم ، ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما قرأوا للكتاب ، وحاصر الناس عثمان سنة خمس وثلاثين ، وأجلب عليه محمد بن أبى بكر ببنى تيم وغيرهم ، فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحة والزبير ، وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدرى ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب ، والغلام والبعير ، فقال له على : هذا الغلام غلامك ؟ قال : نعم ، قال : والبعير بعيرك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : لا ، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ، ولا أمرت به ، ولا علم لى به ، قال له على : فالخاتم خاتمك ؟ قال : نعم ، قال : فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به ؟ فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ، ولا أمرت به ، ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط ، وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان ، وشكوا فى أمر عثمان ، وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى ، وكان مروان عنده فى الدار ، فخرج أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام من عنده غضاباً ، وشكوا فى أمره ، وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل ؛ إلا أن قوماً قالوا : لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبحثه ، ونعرف حال الكتاب ، وكيف يأمر بقتل رجل من أصحاب محمد - ﷺ - بغير حق ؟ فإن يكن عثمان كتبه عزلناه ، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا فى أمر مروان ؛ ولزموا بيوتهم ، وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان وخشى عليه القتل(٧) .

الحسن والحسين :

وحاصر الناس عثمان ، ومنعوه الماء ، فأشرف على الناس فقال : أفيكم على ؟ فقالوا : لا ،

---

(٧) السيوطى ، « تاريخ الخلفاء » (١٤٨ ، ١٤٩) .

قال : أفيكم سعد ؟ قالوا : لا ، فسكت ثم قال : ألا أحد يبلغ علياً فيسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك علياً ، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء ، فما كادت تصل إليه ، وجرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية حتى وصل الماء إليه ، فبلغ علياً أن عثمان يراد قتله ، فقال : إنما أردنا منه مروان ، فأما قتل عثمان فلا ، وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان ، فلا تدعا أحداً يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحة ابنه ، وبعث عدة من أصحاب النبى - ﷺ - أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ، ويسألونه إخراج مروان ، فلما رأى ذلك الناس رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بالدماء على بابه ، وأصاب مروان سهم وهو فى الدار ، وخضب محمد بن طلحة ، وشج قنبر مولى على(٨) .

مقتل عثمان :

فخشى محمد بن أبى بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة ، فأخذ بيد الرجلين فقال لهما : إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد ، ولكن اذهبوا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم به أحد ، فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ، ولا يعلم أحد ممن كان معه ؛ لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت ، ولم يكن معه إلا امرأته ، فقال لهما محمد : مكانكما فإن معه امرأته حتى أبدأكما بالدخول ، فإذا أنا ضبطته ، فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه ، فدخل محمد فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منى ، فتراخت يده ، ودخل الرجلان عليه فوجآه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا ، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان فى الدار من الجلبة ، وصعدت امرأته إلى الناس فقالت : إن أمير المؤمنين قد قُتل ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا ، وبلغ الخبر عليا ، وطلحة ، والزبير ، وسعدا ، ومن كان بالمدينة ، فخرجوا - وقد ذهبت عقولهم للخبر الذى أتاهم - حتى دخلوا على عثمان ، فوجدوه مقتولاً ، فاسترجعوا ، وقال على لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ، وعبدالله بن الزبير ، وخرج - وهو غضبان - حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون إليه ، فقالوا له : نبايعك فمد يدك فلابد من أمير ، فقال على : ليس ذلك إليكم ، إنما ذلك إلى أهل بدر ، فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً ، فقالوا له : ما نرى أحداً أحق بها منك ؟ مد يدك نبايعك ، فبايعوه ، وهرب مروان وولده ، وجاء على إلى امرأة عثمان فقال لها : من قتل عثمان ؟ قالت : لا أدرى ؛ دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبى بكر ، وأخبرت علياً والناس بما صنع محمد ، فدعا على محمداً ، فسأله عما ذكرت امرأة عثمان ؟ فقال محمد : لم تكذب ، قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله ، فذكرنى أبى فقمت عنه وأنا تائب إلى الله تعالى ، والله ما قتلته ولا أمسكته ، فقالت امرأته : صدق ، ولكنه أدخلهما(٩) .

«يتبع»

---

(٨) المصدر السابق (١٤٩) .

(٩) المصدر السابق (١٥٠) .

من أعلام الأزهر

مصطفى القاياتى

خطيب الثورة المصرية

٢

للأستاذ الدكتور :

محمد رجب البيومى

فى العشرينيات كان الشيخ مصطفى القاياتى على رَغْمِ انهماكه فى العمل السياسى يصدر مجلة « الرشيد » ، وهى مجلة دينية اجتماعية ، وَقد حاولت الرجوع إليها فى هذه الأيام بدار الكتب ، فقيل لى إنها فى مخازن سحيقة بالقلعة يتعذر الوصول إليها ، والذى يصدر مجلة أسبوعية يكتب فيها خواطره ومواعظه ، لا يقال عنه إنه يتعثر حين يريد أن يكتب خطابا ! لكأن الله ألهم الدكتور زكى مبارك أن يكتب هذه العبارة ليقدم الدليل على تطاوله ! وقد قرأت فى كتاب (تاريخ إصلاح الأزهر) للأستاذ عبد المتعال الصعيدى ثناءً بقلم الشيخ القاياتى نشره بمجلة « الرشيد » لكتاب تربوى ألفه الأستاذ الصعيدى ، وقد قال فيها قال : « قدم صاحب الفضيلة العالم العلامة الشيخ عبد المتعال الصعيدى للعالم الإسلامى خير مؤلف أخرج لإصلاح الأزهر الشريف ، ناقدا فيه نظام التعَليم الحديث مع كلمة فى قانون سنة ١٣٤٢هـ ، والمتصفح لهذا الكتاب يمكنه أن يرى من خلال سطوره غيرة فضيلته على الأزهر . وحبه الصادق للأزهريين ، وتفانيه فى خدمة الإسلام ، وإنا نرى أنا لسنا فى حاجة إلى تقريظ هذا السفر النفيس ، لأن قلم كاتبه أغنى الأقلام عن التقريظ ، وأنه ليحسن بكل مسلم أن يقتنى هذا الكتاب النفيس ، ليطلع على ما تضمنه من الصراحة فى الدفاع عن الأزهر والأزهريين » .[١]

---

(١) تاريخ الإصلاح فى الأزهر للأستاذ عبد المتعال الصعيدى ص ٩٨

وقد عقب مؤلف الكتاب على هذا الثناء بقوله : ومثل هذا ليس بكثير على الشيخ مصطفى القاياتى - رحمه الله - لأنه من بيت عرف بالجهاد فى سبيل الدين والوطن ، وقد كان جده [لعله يريد أباه] من زعماء الثورة العرابية ، وكان هو أعظم الأزهريين جهادا فى الثورة الوطنية التى قامت بمصر عقب الحرب الأوروبية الكبرى الأولى ، وإنما يعرف فضل الجهاد فى الإصلاح من ذاق لذة الجهاد ، وعرف قيمة التضحية فى سبيل الدين والوطن » .

ويتحتم علينا بمناسبة ما قاله الصعيدى عن بيت القاياتى أن أذكر ما يعرفه الناس جميعا من خصوصية هذا المنزل فى اتساع الكرم ، واستقبال الزائرين ، وتقديم الطعام لكل زائر مهما كثر العدد ، تلك كانت عادة المنزل من قرون لاحقة توارث الكرم فيها أجداد عن أجداد ، وقد رأيت بنفسى ما كان يقدمه السيد حسن القاياتى بالمنزل نفسه لأضيافه من المطعم والمال ، لأن شيوخ الطرق الصوفية والقاياتية من أعيانهم يتلقون الكثير من أتباعهم ، وينفقون الأكثر ، ولله عادة فى صانعى المعروف أن يسترهم فى كل حين ، فلا تفرغ عندهم أوعية الزاد حتى تمتلىء ، وقد نقل الدكتور زكى مبارك عن الأستاذ على عبد الرازق وزير الأوقاف الأسبق قوله : إن بيت القاياتى قبلة الناس ضيافة ومأكلا ونوما(٢) ، وقد حاصرت السلطات الإنجليزية هذا البيت مرات متتالية لمعرفة المحتل أنه مصدر ثورة لا تخمد ، ومما أذكره فى هذا الصدد أن الشيخ القاياتى قد لاحظ أن بعض موظفى المحكمة الشرعية بالحلمية لم يقوموا بالإضراب العام مع الموظفين ، وعد ذلك كبيرة ، فأمر بمظاهرة تخرج من الأزهر إلى الحلمية لتنذر من تلكأ ، وتزاحمت الصفوف عقب كلمة الشيخ ، وحمل علم الأزهر الأستاذ محمد الطنيخى الذى صار عضو جماعة كبار العلماء فيما بعد ، وأترك له أن يصف الموقف ببعض الاختصار ، حيث يقول(٣) عن طلاب المظاهرة :

« وقد أحاط بهم الجنود من كل جانب ، حتى استطاعوا أن يعتقلوا نفرا كبيرا منهم ، ومكثوا فى المحافظة أياما نقلوا بعدها إلى قسم الأزبكية ليحاكموا أمام محكمة إنجليزية مصرية معا ،

---

(٢) التصوف الإسلامى للدكتور زكى مبارك جـ١ ص ٣٥٩ ط أولى .

(٣) مجلة الأزهر ، مقال الشيخ الطنيخى (المجلد السابع والعشرون) ص ٤٠٠ سنة ١٣٧٥هـ .

فحكمت على كل فرد بغرامة مالية ، وما أن علم إخوانهم بالأزهر حتى سارعوا إلى دفع الكثير مما فرض ، ومن الطلاب من باع ملابسه فخورا ، ليفرج عن إخوانه فاشتراها أحدهم بأول عطاء ، وقدم الثمن ثم رجع بالملابس إلى صاحبها ، فكان منظرا مؤثرا .

يقول الأستاذ الطنيخى : ثم ذهب الطلاب إلى منزل المرحوم الشيخ مصطفى القاياتى ، فعدوا ماجمعوه من المال فوجدوه ناقصا عما قدر من الغرامة ، فدفع الشيخ القاياتى كل ما طلب ، ولم يأت المساء حتى أفرج عن الجميع » .

هذه مآثر لأبناء الأزهر طلابا ، ولأساتذتهم قادة ، فهل سجلها أحد ممن ملأوا الكتب بحديث الثورة ! إنهم مع اعترافهم بأثر الأزهر البارز يحملون تفصيلات كان الأولى أن تذاع لتكون قدوة مثلى ، ولكن العمامة لاتزال تبحث عن النصير فلا تجد ، وقد عللت سبب ذلك فى كثير مما كتبت ، وأوجزه الآن فأقول : إن قوما يسوؤهم أن يكون رجال الدين أهل كفاح ، فهم يحاولون أن يطفئوا نورا أ ئتلق فى جباههم وأشرق فى نفوسهم بما يتجاهلون !

وقد أراد الله ألا أختم هذا المقال إلا باستشهاد حافل قوى ينطق بمقدرة القاياتى البيانية ، حين ألقى كلمة رنانة بمجلس النواب فى قضية الشعر الجاهلى حين ثارت الثوائر على ما جاء فى الكتاب بشأن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ، ولولا أن مضبطة المجلس قد سجلت كلام الأستاذ ، فنقلته الصحف مابقى إلى الآن ، بعد أن خلده أديب العربية العظيم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى الصفحات الأخيرة من كتابه الذائع (تحت راية القرآن) ، مع خطاب مماثل لنائب فاضل هو الأستاذ عبد الخالق عطية ، وحديث القاياتى المرتجل صورة مما كان يخطب خارج البرلمان ، وداخله ، وهو مغن عن كل تعقيب ، قال الأستاذ(٤) :

سادتى النواب [يوم الاثنين ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦م] .

كان بودى أن تمر بنا ميزانية الجامعة فنتقبلها هاتفين مصفقين ، لأنها ميزانية أمنية طالما تمنيناها ، وغاية كثيرا مارجوناها ، لأننا نعتقد أن وجود جامعة مصرية ، إنما هو طريق إلى الفلاح المرجو ، إلى الحرية المطلوبة ، وإلى الاستقلال الحقيقى المنشود ، ولكن الله ـ تعالى ـ أراد ـ أو أن غير الله ممن يجرءون على مالا يجوز لهم أن يجرءوا عليه ـ أرادوا أن تمر علينا هذه الميزانية ونحن نئن من الألم ، ونضجر من الحزن ، ونبكى من المصيبة التى كنا نرجو أن تكون نعمة كبرى ، أنا لا أريد أن أتكلم عن الجامعة الكبرى باعتبار إدارتها ، ولا باعتبار كفاية مدرسيها وموظفيها بعد الذى أدلى به حضرات الأعضاء المحترمين من البيانات فى هذا الشأن ، ولكن الذى أريد الكلام فيه من غير إطالة هو موضوع كتاب (فى الشعر الجاهلى) الذى ألفه الدكتور طه حسين ، وهو ابن الجامعة البكر ، الذى كانت تنفق عليه من مال الأمة ،

---

(٤) تحت راية القران للأستاذ مصطفى صادق الرافعى ص ٣٨٦ ومابعدها .

وماكان يظن أبدا أن يقابل هذا الإحسان بالعقوق إلى درجة أن يضربها بضرب دين الإسلام ، دين الأغلبية ، ذكر حضرة النائب الأستاذ عبد الخالق عطية ملاحظات كثيرة عن هذا الكتاب ، وعن وقعه على الأمة ، وتأثيره فى قارئيه وسامعيه ، حتى لقد قال بحق إنه أثار فتنة أو كاد ، والحق أنه ما كان من المظنون أن يوجد بين المسلمين فى مصر من يجرؤ على الدين إلى هذا الحد الذى بلغه الشيخ طه حسين .

قبائح متعددة مابين تكذيب لصحيح التاريخ ، وتكذيب لنصوص القرآن ، ونسبة التحايل إلى الله ، وإلى النبى محمد - ﷺ - وإلى موسى - عليه السلام - .

وقبل أن أتعرض لسرد ماجاء فى هذا الكتاب ، أو سرد شىء منه ، أريد أن أظهر لكم شدة اندهاشى مما فعله معالى وزير المعارف عن حضرة مدير الجامعة من أن هذا الكتاب لم يلق على الطلبة ، يعنى أن الدكتور طه حسين لم يلق على طلبته ماجاء فى هذا الكتاب ، اندهشنا من هذا القول ، لأن المؤلف نفسه صرح فى مقدمة كتابه أنه ألقاه على الطلبة ، ولست أدرى كيف يمكن أن يكون حقا ماقيل من أنه لم يلقه على طلبته بعد أن يقرر بنفسه بأنه ألقاه عليهم .

أصوات ماذا قال : الشيخ القاياتى : قال فى مقدمة الكتاب : هذا نحو من البحث فى تاريخ الشعر العربى لم يألفه الناس عندنا من قبل ، وأكاد أثق بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه ، وأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا ، ولكنى على سخط أولئك ، وازورار هؤلاء أريد أن أذيع هذا البحث ، أو بعبارة أصح أريد أن أقيده ، فقد أذعته قبل اليوم حين تحدثت به إلى طلابى فى الجامعة ، وليس سرا ما تتحدث به إلى أكثر من مائتى شخص ، هذا قول المؤلف فى مقدمة الكتاب ، ولست أفهم بعد ذلك أنه لم يلق هذا الكتاب على طلبة الجامعة ، وأن يترتب على ذلك مارتبته الجامعة من منع أستاذ أن يرد عليه فى الجامعة بعد أن سمحت له بذلك ، بعلة أن الكتاب لم يلق على الطلبة ، حتى يرد عليه فى نفس الجامعة .

لقد جاء فى هذا الكتاب تكذيب صريح للقرآن ، ونسبته صريحة للنبى - صلى الله عليه وسلم - بأنه متحايل ، وكذب صريح على التاريخ لا يجوز أبدا أن يهمل ولا أن نترك صاحبه دون تدقيق معه فى البحث ، ويكون حسابنا معه عسيرا ، إننى أعرف أنه من الكرم والمروءة أن يعفو الإنسان عمن أساء إليه ، ولكن من الظلم والتهجم على المصلحة أن يعفو الإنسان عمن أساء إلى غيره ، أو عمن طعن فى وطنه ودينه (تصفيق) إن الدولة أعلنت فى دستورها أنها دولة إسلامية ، وأن دولة إسلامية لا تحافظ على دينها من أن يمس ولا على كرامتها من أن تجرح لهى دولة أعوذ بالله أن تكون مصر من أمثالها !

لقد بلغت الدرجة بالدكتور طه حسين أن يذكر فى كتابه أن حادثة إبراهيم وإسماعيل التى نص الكتاب العزيز عليها حادثة لا يعول عليها التاريخ ، وإنما هى حادثة أرجعها المسلمون

لسبب مخصوص ، هو سبب سياسى أكثر منه دينيا .

وقد جاء فى كتابه بالصفحة ٢٦ ما يأتى :

« للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهما التاريخى » ومعنى هذا أن دعوى الله أن شيئا حصل لا ينهض دليلا على أن هذا الشىء حصل ، والله يعلم أن هذا يساوى فى قوله « إن الله كذاب فيما قال » ، ثم جاء فى الصفحة المذكورة : فضلا عن إثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة بها ، ونحن مضطرون إلى أن نرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة فى إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، والتوراة والقرآن من جهة أخرى ، وأقدم عصر يمكن أن تكون نشأت فيه هذه الفكرة ، إنما هو هذا العصر الذى أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ، ويبنون فيه المستعمرات ، فنحن نعلم أن حروبا عنيفة نشبت بين هؤلاء المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون فى هذه البلاد ، وانتهت بشىء من المسالمة والملاينة ، ونوع من المحالفة والمهادنة ، فليس ببعيد أن يكون هذا الصلح ، التى استقر عليه الرأى بين المغيرين وأصحاب البلاد منشأ هذه القصة التى تجعل العرب واليهود أبناء أعمام ، لاسيما وقد رأى أولئك وهؤلاء بين الفريقين شيئا من التشابه غير قليل ، فأولئك وهؤلاء ساميون .

ويقول (ص ٢٧) مايلى : وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة فى القرن السابع للمسيح ! كلمة الأسطورة ياحضرات الزملاء لا تقال إلا للخرافات أو الترهات ، فالقول بأن هذه القصة التى وردت فى كتاب الله العزيز خرافة يعنى أن الله يخرف ونحن نؤمن بتخريفه (مقاطعة) .

أنا والله لا أريد التشنيع ، ولكنى أريد أن أذكر حقيقة ، أريد أن أقول لأقوام لا يرون رأينا ويدعون أن البحث أمر واجب وحر ، وأنه لا يجوز أن نقيد حرية الناس فى آرائهم ، أقول لهم : إننا لا نقيد حريتهم فى عقائدهم ، ولكننا نقيد آراء تلقن لأولادنا وتشاع على أفراد الأمة بين متعلم وغير متعلم .

إننا لا نتكلم فى هذا إلا بباعث المحافظة على الدين ، وليس ذلك بالأمر الذى يهم المسلم دون غيره ، فإن كرامة الأديان كلها على السواء يجب أن تكون محفوظة ، إننى لا أسمح ولا أقبل أن يطعن أحد فى دين المسيح - عليه السلام - ولا أقبل أن يطعن أحد فى دين موسى - عليه السلام - فإن حرمات الأديان يجب أن تكون موفورة ، إننى لا أخشى أن يقال إننا نتكلم . متعصبين تعصبا دينيا ، لأنه إذا كان التعصب الدينى هو المحافظة على كرامة الأديان جميعا ، فأنا أول المتعصبين ، كنت أود بعد أن قرأت لكم كلمات المؤلف أن أقرأ لكم كلمات الله فيما كذبه المؤلف ، ولكنى لا أظن أنكم فى حاجة إلى ذلك ، نريد أن نثبت فى تاريخ عملنا أننا لا نقبل أبدا أن يتهور متهور على الدين تهورا يحط كرامته ، وكرامة الدولة ، فإن الطعن فى دين الدولة طعن فى الدولة ، هو طعن فى كل فرد من أفرادها ، ولا نرضى أن يسجل علينا التاريخ

أنه قد فتح بيننا هذا الباب ، ونشر بيننا هذا الكتاب ، وقامت عليه الضجة التى قامت ، ثم يمر مر السحاب ، دون أن ينال المسىء جزاء إساءته ،

لا أريد أن يقال طعن فى الدين ، وشهر به ، ومر الأمر على مجلس النواب ، وخرج الطاعن نظيفا شريفا دون جزاء ، الرحمة واجبة وليس فى الدين ، وقد أوجب الدين أن يرجم بعض من يرتكب الجرم ، فمابالكم فيمن يدعى أن الله كاذب ! وأن النبى كاذب ! وأن المؤمنين جاهلون لا يفرقون بين الحق والباطل ؟

ولا يجوز أن يكتفى بأن المؤلف صرح فى الصحف أنه مسلم ، وإنى ألفت نظركم إلى أن الدكتور المؤلف لم تسمح له نفسه ـ مع أن الموقف كان شديدا ، والإلحاح عليه كثيرا ـ أن يكتب كلمة يشرح بها ماقال ، وأن يؤوله بمعنى يفهم منه خلاف مافهمناه .

هذا أطول نص استشهدت به ، ومافعلت ذلك إلا لأدفع أباطيل ، واكشف عن حقائق ، ولعلى بلغت ! ولعل فرية الدكتور زكى مبارك بعد هذا البيان قد ذهبت أدراج الريح .

تهنئة

منح السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار « رئيس تحرير مجلة الأزهر الشريف » وسام الجمهورية فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى تقديرا لحميد صفاته وجليل خدماته للدولة .

« وأسرة التحرير » تتقدم إلى فضيلته بأسمى التهانى وأطيب الأمانى . متعه الله بالصحة والعافية .

طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العافية والصحة

قال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى - :

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾(١)

هو الأمن والصحة والعافية ، وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - : يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها ، وهو أعلم بذلك ، وقال ابن عيينة : من تمام النعمة طول الحياة فى الصحة والأمن والسرور ، وقالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - : لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية ، وقال قبيصة بن ذؤيب: كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة فى مرضه : ياأهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية .

المروءة

عرف عمرو بن العاص - رضى الله عنه - : المروءة ، فقال : هى اجتناب الريب ، فإنه لا ينبل مريب ، وإصلاح المال ، فلا مروءة لمحتاج ، والقيام بحوائج الأهل ، فلا مروءة لمن يحتاج قومه إلى غيره .

كن عالمًا

قال عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - : إن استطعت فكن عالما ، فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحبهم ، فإن لم تستطع فلاتبغضهم .

---

(١) سورة التكاثر(٨)

جهد ضائع

دخل لصوص بيت أحد الظرفاء يطلبون شيئا يسرقونه ، فقال لهم : إن الذى تطلبونه منا فى الليل ، قد طلبناه فى النهار فما وجدناه .

الحسد

قال بعض الأدباء : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود : نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم ، فأخذه بعض الشعراء ، فقال :

إن الحسود الظلوم فى كرب
يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس دائم على نفس
يظهر منه ماكان مكتوما

وقد قال : معاوية ـ رضى الله عنه ـ : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد ، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود . وقال رجل لشريح القاضى : إنى لأحسدك على ماأرى من صبرك على الخصوم ، ووقوفك على غامض الحكم . فقال : ما نفعك الله بذلك ولا ضرنى .

كريم النفس

قال حاتم الطائى :

شربنا بكأس الفقر يوما وبالغنى
ومامنهما إلا سقانا به الدهر
فما زادنا بغيا عل ذى قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

لعله عقاب من الله

وقف اعرابى مشوه الفم أمام أحد الولاة يلقى قصيدة يمدحه فيها طلبا للمكافأة ، ولكن الوالى لم يأمر بها ، بل سأله :مابال فمك معوجا ؟ فقال الأعرابى : لعله عقاب من الله ، فقال الوالى :

ولأى شىء عاقبك الله ؟ قال الأعرابى : لكثرة ماكذبت عليه بالثناء الباطل على بعض الناس .

النزاهة فى الخصومة

يروى أن رجلا شتم المهلب بن أبى صفرة فلم يجبه ، فقيل له : حلمت عنه ؟ قال المهلب : لا أعرف مساويه ، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه .

دعاء

اللهم يامؤنس كل وحيد ، وياصاحب كل فريد ، وياقريبا غير بعيد ، ياذا الحبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها
لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ :
السيد العراقى شمس الدين

السؤال مقدم من السيد / محمد محمد جعفر .
ما معنى قوله تعالى :

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (١)

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد ؟ :

فنفيد : بأن هذه الآية رقمها ٦٣ من سورة النور . وهى تدل على إكرام الله - تعالى - لرسوله - ﷺ - الذى من مظاهره أنه خاطب جميع الأنبياء فى القرآن بأسمائهم ، فقال :

﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (٢)

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ ﴾ (٣)

﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ (٤)

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ (٥)

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦)

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾ (٧)

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (٨)

﴿ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (٩)

ولم يخاطبه - ﷺ - إلا بمثل

---

(١) سورة النور ٦٣ .
(٢) سورة الاعراف ١٩ .
(٣) سورة هود ٤٨ .
(٤) سورة هود ٧٦ .
(٥) سورة طه ١٧ .
(٦) سورة ص ٢٦ .
(٧) سورة مريم ٧٠ .
(٨) سورة مريم ١٧ .
(٩) سورة آل عمران ٥٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (١٠)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ (١١)

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (١٣)

وأما ذكره بلا نداء فقد يكون باسمه - ﷺ -

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ (١٤)

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ (١٥)

ومن أجل هذا حرم الله على الأمة نداءه باسمه مجرداً ، عن صيغة التكريم له ، فقال : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (١٦) .

أى لا تجعلوا نداءكم له وتسميتكم إياه كما يكون لبعضكم مع بعض ، ولكن قولوا يارسول الله أو : يانبى الله ، مع التوقير ، والتواضع ، وخفض الصوت ؛ لحرمة ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (١٧) وهذا أدب معه حال حياته وليد وفاته والله يأمرنا بالتزام هذا الأدب ، والله تعالى أعلم .

●●●

السؤال مقدم من الأستاذة / هويدا إبراهيم إسماعيل المحامية تقول :

هل يجوز للزوج أن يترك وصية لزوجته التى لم تنجب ، تحصل بها على ممتلكاته التى ورثها عن أبيه حتى لا يشاركها إخوته فى الميراث بعد مماته ؟

الجـواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد ؟

فنفيد بأن المادة ٣٧ من قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ على جواز الوصية بالثلث للوارث وغيره وتنفذ دون توقف على إجازة الورثة ، كما أجازت الوصية بأزيد من الثلث ولا تنفذ الوصية على هذا النحو إلا بموافقة الورثة .

هذا وقد كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة على رأى جمهور الفقهاء ، وذلك فى أول الأمر بمقتضى قوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٨)

ثم نسخت بآية المواريث فى سورة النساء ويدل على النسخ الحديث الذى قاله الرسول - ﷺ - فى حجة الوداع : « إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » .

ورأى جماعة من السلف أن ضرباً من الوصية لا يزال واجباً بعد نزول آية المواريث فإذا كان الوالدان والأقربون وارثين فلا وصية واجبة ، أما إن كان هناك أقربون غير وارثين فالوصية لا تزال واجبة لم تنسخ ، وبهذا الرأى أخذ قانون الوصية

---

(١٠) سورة المائدة ٦٧ .
(١١) سورة الأحزاب ٤٥ .
(١٢) سورة المزمل ١ ، ٢ .
(١٣) سورة المدثر ١ ، ٢ .
(١٤) سورة الفتح ٢٩ .
(١٥) سورة الأحزاب ٤٠
(١٦) سورة النور ٦٣ .
(١٧) سورة الحجرات ٢ .
(١٨) سورة البقرة ١٨٠ .

الواجبة المعمول به فى مصر فى المادة ٧٦ من القانون رقم ٧١ أغسطس سنة ١٩٤٦ م وهذا القانون نفعه أكثر من ضرره ولا يطبق إلا داخل جمهورية مصر العربية وعلى هذا فإنه يجوز للزوج أن يوصى بثلث ممتلكاته لزوجته دون الرجوع فيها للورثة فإن زاد على الثلث فلابد من إجازة الورثة عليها والله أعلم ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى بالسؤال والله تعالى أعلم ؟

●●●

السؤال مقدم من السيد / مهندس طيار حسين إبراهيم

هل تصح الصلاة فى أثناء تحليق الطائرة فى الجو ، وهى غير ملامسة للأرض ؟ وماذا يعمل الراكب لو كان غير متطهر ؟

الجـواب

الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد ؟

فنفيد بأن الصلاة جائزة فى الطائرة وهى محلقة فى الجو ، وبالأولى إذا كانت رابضة على الأرض ، والمالكية لا يجيزونها فيها وهى فى الجو ، لأن شرط السجود عندهم أن يتصل المسجود عليه بالأرض اتصالا حقيقياً .

ورأى الجمهور اقوى ، والإنسان يضطر إلى الصلاة فى الطائرة إذا لم يأخذ برخصة الجمع بين صلاتى الظهر والعصر وبين صلاتى المغرب والعشاء ، أو كان تحليقها فى وقت الفجر الذى لا يجمع مع غيره .

ومهما يكن من شىء فإن التطهر للصلاة لابد منه إن أمكن بالماء فيها ، وإلا فيكون بالتيمم ، ويتحرى اتجاه القبلة ـ والملاحون يعرفون ذلك بالتقريب إن لم تكن معه « بوصلة » يعرف بها القبلة ، وزمن أداء الصلاة قصير لأن الرباعية تصلى ركعتين قصراً ، فإن لم يستطع الوقوف فى صلاته لحصول دوار مثلاً ـ فليصل قاعداً .

والمهم أن الصلاة فى الطائرة ممكن إن أراد أن يحافظ على الصلاة وليست فيها مشقة حتى يجوز تأخيرها إلى حين هبوط الطائرة وانتهاء الرحلة لأن الصلاة لوقتها لها فضل كبير وثواب عظيم هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم .

●●●

السؤال من / ك . أ

شاب يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع من أمها ولكن والد الفتاة رضع من أم الشاب ثلاث مرات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع فهل يجوز لى الزواج من هذه الفتاة وما الحكم ؟

الجـواب

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ـ ﷺ ـ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد بأن الرضاع المحرم فى مذهب الإمامين الشافعى وأحمد ـ رضى الله عنهما ـ هو ما بلغ خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان .

فإذا صح ما تدعيه السائلة من أن والد الفتاة رضع من أم الشاب ثلاث رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع جاز لهما الزواج على

مذهب الإمامين الشافعى وأحمد ، وعند الإمامين أبى حنيفة ومالك رضعة واحدة تحرم الزواج والفتوى على الشافعى وأحمد بجواز الزواج هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

* * *

توفى رجل عن أربع أخوات شقيقات فقط / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـواب

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد - ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد بأن للأخوات الشقيقات الأربع الثلثين فرضا لعدم من يعصبهن أو يحجبهن يقسم بينهن بالتساوى . وحيث إنه لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة غير الأخوات فإن الباقى وهو الثلث يرد على الأخوات يقسم بينهم بالتساوى والله تعالى أعلم .

تنويه

يرجى من السادة كتاب المجلة مراعاة الآتى :

١ - نسخ المقالات على الآلة الكاتبة على وجه واحد من الورقة ، مع الاحتفاظ بصورة منه لدى الكاتب ، وإرسال أصل المقال ، ولن يلتفت إلى المقالات المصورة .

٢ - لا تلتزم إدارة المجلة برد المقالات الواردة إليها سواء نشرت أم لم تنشر .

٣ - مراعاة أصول البحث العلمى من حيث تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وتوثيق المعلومات الواردة بالمقال ، وتزويدها بما تحتاجه من صور ورسوم توضيحية وخرائط .

٤ - إرسال المقالات المرتبطة بمناسبات معينة فى وقت يسبق تاريخ المناسبة بما لا يقل عن شهرين .. والله الموفق .

وصف السيل

فى مقطوعة شعرية

لامرئ القيس والحارث التوأم اليشكرى

للأستاذ الدكتور : سعد ظلام

امرؤ القيس معلم من معالم الشعر العربى ، وواحد من أبرز شعرائه الأعلام ، وهو لسبقه فى اختراع الصور الحركية فى شعره والحوار الذى يشيع فيه ، واختراعه لكثير من المعانى الجديدة شهد له الأدباء والنقاد واعترفوا بمكانته وسبقه .

ولقد أورث كل هذا امرأ القيس بعض الزهو ، فكان كثيرا ما يحارش شعراء عصره وينازعهم ، ويضع وجهه فى وجوههم يحاول أن يخملهم ، أو يعترفوا بتفرده وسبقه لهم لقد نازع علقمة بن عبدة (الفحل) والحارث التوأم اليشكرى وغيرهما غزورا منه وتعصبا لنفسه ، ولقد كان امرؤ القيس يظن أنه ليس فى عصره من ينازله أو يضاهيه أو يقف أمامه ثقة فى موهبته (وقصته مع علقمة معروفة ، ولقد كان موضوع المنازعة أن يصف كل منهما فرسه ، وحكما فى هذه الخصومة الشعرية زوجة امرىء القيس التى حكمت لعلقمة وفضلت

شعره فى الفرس على شعر امرىء القيس زوجها - وخرج علقمة منتصرا فى هذه المنازعة .

وكانت هذه إحدى صور المنازعات الشعرية التى كان يقوم بها امرؤ القيس مع أقرانه الشعراء ولقد حكى ابن رشيق فى كتابه « العمدة » صورة من صور المغالبة الشعرية بين امرؤ القيس والحارث التوأم اليشكرى .

يقول ابن رشيق : « ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن دونه ويعرف حق من فوقه من الشعراء ، فإن امرأ القيس ، وكان شديد الظنة فى شعره ، كثير المنازعات لأهله ، مدلا بنفسه ، واثقا بقدرته ، لقى التوأم اليشكرى ، واسمه الحارث بن قتادة ، فقال له : إن كنت شاعرا كما تقول فملط (أى أتم) نصف البيت من الأبيات التى أقول : قال : نعم .

فقال امرؤ القيس : أحار ترى بريقا هب وهنا
فقال التوأم : كنار مجوس يستعرا استعارا
قال امرؤ القيس : أرقت له ونام أبو شريح
فقال التوأم : إذا ما قلت قد هدأ استطارا
فقال امرؤ القيس : كأن هزيمة بوراء غيب (٢)
فقال التوأم : عشار .. وله لاقب عشارا (٣)
فقال امرؤ القيس : فلما أن علا كنفى أضاخ (٤)
قال التوأم : وهت أعجاز ريقه فخارا
فقال امرؤ القيس : فلم يترك بذات السر ظبيا
فقال التوأم : ولم يترك بجهلتها حمارا

فلما أن رآه امرؤ القيس قد ماتنه ، ولم يكن فى ذلك الحرس (العصر) من يماتنه أى يقاومه ويطاوله إلى ألا ينازع الشعر أحداً حتى آخر الدهر ، روى ذلك أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء .

لقد كان ثمرة هذه المغالبة الشعرية هذه المقطوعة الشعرية الجميلة التى قدماها إلى شداة الشعر ورواته ونقاده ومتذوقيه .

والحقيقة أن هذه المقطوعة الشعرية مفردة ، فلم أعثر على نص أدبى فى أدبنا العربى كله على امتداد مثل هذا النص ، وجمال هذه المقطوعة فلى أن الشاعرين بنى الثانى على بناء الأول واشتركا معا فى هذا البناء وجمالياته وولادته ، لقد اشترك فى معالجة هذا النص شاعران جاهليان كبيران فى وصف كارثة السيل وآثارها التدميرية ، وكانت هذه المعالجة على مستوى ممتاز فى الجودة والتفنن .

ومن الشاعران ؟ إنهما الشاعر الأول فى العربية امرؤ القيس ، والحارث التوأم اليشكرى .

وامرؤ القيس يمثل فى الشعر العربى بوابته الكبرى ، وهو أشهر من أن يعرف ، فهو أسبق شعراء العربية إلى ابتكار المعانى والتعبير عنها فى الشعر الجاهلى ، وافتتح أبوابا من الشعر ، وابتدع تشبيهات لم يطرقها غيره ، وطرق موضوعات لم يسبق إليها ، وكان فيما يبدو من شعره صادقا فى شعره ، فشعره ترجمان لحياته اللاهية والجادة معا ، وصورة صادقة لتاريخ قومه وقبيله ، إلى صورة شعرية ناضجة وأسلوب رائع السبك ، ونسق قوى محكم ، وصورة شعرية مبتكرة .

والحارث التوأم اليشكرى هو من قبيلة يشكر التى تنسب إلى « يشكر بن بكر بن بطن بن بكر بن وائل من العدنانية ، ومن ولد يشكر بن بكر كعب وحرث وعدى وكنانة ، ومن ولد كنانة بن يشكر الحارث بن حلزة اليشكرى الشاعر ، وبنويشكر كما فى الجمهرة أسد والحارث وعامر ، والأرقم ، وكنانة الجد الأعلى للحارث بن حلزة » .

كان الحارث صديقا لامرىء القيس ، لازمه ملازمة طويلة ، كان معه فى معلقته وفى غيرها من

أعماله ، وكان على مستوى شعرى طيب ، تشهد بذلك روحه السائدة فى هذه الأبيات التى نازع فيها امرأ القيس ، وبنى على بداياته ، ولا نقول إنه سامقة فقط ، بل إنه تفوق عليه كما سيجىء .

لقد وضع كل شاعر لبنة حتى اكتمل بناء هذه المقطوعة ، وعلى الرغم من قرب الشاعرين فى المزاج والتقائهما فى هذه العملية الإبداعية ، إلا أنه بقى لكل منهما أسلوبه الخاص فى المعالجة ، وبصمته الفنية الخاصة به .

لقد ابتدأ امرؤ القيس هذا الابتداء الخاص به ، والذى هو عادته فى نظمه خاصة فى وصف المطر وما يصاحبه من برق ورعد ، فشطره الأول مخاطبة لصديقة الحارث ، وهو كقوله فى العلقة :

أحار ترى برقا أريك وميضه .

لقد احتفظ امرؤ القيس بمصطلحه اللغوى أو قاموسه اللغوى وأسلوبه فى المعالجة ، فقد نادى الحارث ورخم اسمه وأتى بالفعل المضارع بعده مخاطبا به صديقه . وقد حاول امرؤ القيس هنا أن يبين أن هبوب البرق أو لمعانه كان أدخل زمنا فى الليل بعد نوم الناس وسكونهم .

أما الحارث فقد التقط الخيط من امرىء القيس فشبه لمعان البرق بنار المجوس استعرت استعارا وهذا يوافق ويخالف امرأ القيس فى نفس الوقت فى تشبهاته .

فامرؤ القيس عادة مايشبه البرق بمصابيح الرهبان الخافتة الناضبة الزيت ، أو بلمع اليدين فى سحاب مكلل . فالبرق عنده قريب الشبه بهذه الأضواء الخافتة الذابلة .

ولكن الحارث اقترب من الجو الدينى أيضا ولكنه وصف الجو الدينى القريب منه حيث كان يسكن باليمامة وهى قريبة من فارس فشبه لمعان البرق بنيران المجوس الشديدة الاستعار .

الجو الدينى كان قريبا عند الاثنين ، ولكن افترق كلاهما حيث وصف امرؤ القيس لمعان البرق بالخفوت والضعف ، ووصفه الحارث بالشدة وقوة الالتهاب .

ولعل البرق هنا غير البرق الذى وصفه امرؤ القيس فى معلقته .

ولقد استعمل الحارث المجوس استعمال مالا ينصرف فلم ينونه .

لقد كان المطر ليلا ولذته عند امرىء أنه سهرله ، وكأنه طيف حبيب طال انتظاره ، أما إذا كان المطر نهاراً فإن مذهب امرىء القيس أنه يقعد ويقعد معه صحبته كما فى معلقته ، وكما فى قصيدته التى مطلعها « أعينى على برق » حيث يقول :

قعدت له وصحبتى بين ضارج
وبين تلاع يثلث فالعريض

فنظرا إلى اختلاف الزمن اختلف تصرفه ، فله مع البرق والمطر والرعد فى النهار ، غير مالها معه فى الليل .

والحارث يبين لنا تدرج البرق وتنقله واستمراره ، لقد كان قويا فى لمعانه ، وكان قد فكر أنه ما يلبث أن يهدأ ، ولكنه خالف ظنه فقوى وزاد لمعانه .

ويصف امرؤ القيس قوة صوت الرعد وحركته ودوى الريح ونشاطه ، ولقد وصفه بالأزيز وهما قريبان فى الاستعمال ، ففيهما صوت السحابة من بعيد ، وتحريك الشىء وشدة البرد والسير وقوته والضيق .

لقد كان وصفه لصوت الرعد من بعيد وله دوى حبيس ولكنه قوى وحركته بين السحب الكثيفة الممتدة كحركة غليان القدر .

وبدأ الحارث فأكمل الوصف فوصف حركة الرعد فى شدته وقوته بصورة نياق عشار لاقت عشارا أخر ، فهى حركة كثيفة وصوت حبيس

مكتوم ، ولكنه كالحمحمة فى صدر الحصان ، أو كصوت غليان القدر .

وحركة الإبل فيها تثاقل وبطء وقوة ، وأصواتها الحزينة تجىء من صدرها المتأزم المكتوم لفقدها أولادها .

وقد اتسعت الصورة بعشار وعشار ، لكل منها نفس الأوصاف والحركة والصوت ، فهى جميعا عشار وله تسير متثاقلة بطيئة وثقلها وحزنها وصوتها القوى المخنوق ، وهذا كله أشبه بصوت الرعد القوى الآتى من بعيد ، فهى صورة كثيفة متشابكة صورة وحركة وصوتا بكل ما فى هذه جميعا من أوصاف وهيئات .

والتشبيه جيد التقى فيه خيال الشاعرين المشبه والمشبه به وكأنه صنع يد واحدة وخيال واحد ولمسات جمالية واحدة .

ويتابع امرو القيس حركة البرق والرعد والسحاب حتى قرب من قفا جبل « أضاخ » أى خلف هذا الجبل ، فهوى ونزل المطر وانهمر أنهارا ، وقد جعل امرؤ القيس للجبل قفا ، كما جعل الحارث للمطر إعجازا وحالا جسمانية واهية خائرة ، والتلاقى بين الصورتين لا يحتاج إلى تعليق .

لم يترك المطر بذات السر وهو موضع فى ديار بنى تميم كثير الظباء ، لم يترك ظبيا ، ولم يترك بناحية الوادى حمارا .

لقد واصل المطر انهماره حتى ملأ الوادى ، ولم يترك للحيوانات التى فى هذا الوادى سبيلا للهرب ، فنفقت جميعا . وليس المراد الظبى والحمار فقط ، ولكنهما مثالان للحيوانات النافعة التى كانت تعيش فى هذا الوادى الكثير الظباء ، وإذا كان جنس الظباء وجنس الحمار قد أتى عليهما المطر وهما أعلى قامة وانتصابا وأكثر سرعة وجموحا فما بالك بالحيوانات الأخرى خاصة الزاحفة وغير الزاحفة .

لقد تحول الوادى أسفل الجبل وخلفه إلى خزان كبير للمطر حتى امتلأ عن آخره ، ومازال السيل يقع على الجبل ويتابع انهماره حتى ارتفع منسوب الماء وأصبح سيلا جارفا يأتى على كل ما أمامه وما حوله من الحيوانات والكائنات الموجودة فى الوادى فأهلكها وأباد الحياة فيها .

ولقد كان المطر كارثة طبيعية بكل المقاييس لا يستطيع البدوى لها دفعا وأنى له ذلك . وما أكثر تلك الكوارث فى الجاهلية التى كانت تهدد حياته وأمنه واستقراره ونزوعه الإنسانى .

لقد حملت هذه المقطوعة الصغيرة التى اشترك فيها شاعران كبيران حملت إلينا حجم المشكلة الخطيرة التى كانت تهدد حياة العربى فى الجاهلية ، وكيف كان المطر يمثل كارثة كبيرة لحياته ، وحياة البيئة الطبيعية من حوله .

وإن كنا نرى أن نهاية القطعة بكارثة مهلكة لم نلمس تمهيدا لها فى القطعة ، وتكاد تكون النهاية بائنة عن السياق ، فالصور فى القطعة جميلة مبتسمة ، ثم فوجئنا فى النهاية بهذه الكارثة المروعة على هذا النحو الذى سجله الشاعران .

قد يقال : إن جو القطعة يحمل هموم الشاعرين من الأرق وعدم الهدوء والتوتر ، والصوت والحركة المتناقلة المتألمة والتباطؤ والاحتباس ثم الضعف والاضمحلال ، ولكن بقى حجم الكارثة بدون تمهيد .

يقول ابن رشيق : ولو نظر بين الكلامين لوجد أن التوأم اليشكرى أشعر فى شعرهما هذا لأن امرأ القيس مبتدىء ما شاء ، وهو فى فسحة مما أراد .

والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر فى القافية التى عليها مدارهما جميعا ومن هنا والله أعلم عرف له امرؤ القيس من حق المهاتنة ما عرف . . .

طه حسين

وموقفه من لغة الضاد

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد (*)

عمل « طه حسين » فى ثلاثة مجالات واسعة هى : (١) الأدب العربى (٢) الفكر الإسلامى (٣) تاريخ الإسلام والسيرة ، ومنذ أن عاد من أوروبا عام (١٩١٩) وهو يعمل فى هذه المجالات لأكثر من خمسين عاما ـ حتى عام (١٩٧٢) ـ من خلال قنوات الصحافة ، والتعليم ، والثقافة ، وهى أبواب واسعة طرقها بالشعر والنثر والقصة والترجمة ، ومناهج المدارس وعلوم الجامعات والاتصال بالأحزاب السياسية .

ولسنا هنا بصدد التعرف على أبعاد الدور الذى قام به « طه حسين » فى هذه الاتجاهات ، وبيان مالها وما عليها من خلال كتاباته وآثاره ومؤلفاته ، فذلك أمر انبرت لأجله الأقلام الجادة المخلصة وواجهته فى مختلف قضاياه ومؤلفاته قضية قضية ، وكتابا كتابا ، ورأيا رأيا ، وعلى من يطلب تفاصيلها فعليه أن يعود إلى مصادرها التى نشرت فيها ، ويكفى الرجوع إلى كتابات أستاذى الدكتور محمد رجب البيومى فى هذا الشأن على صفحات مجلة الأزهر .

ثم إن الرجل أفضى إلى ما قدم ، ويقال : إنه

(*) الكاتب : مدرس الصحافة ـ بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

فى آخر حياته رجع عن أفكاره التى تخالف حقائق الإسلام والتاريخ والأدب العربى ، وحقيقة الأمر فى ذلك ترجع إلى الله - عز وجل - وعملا بالحديث النبوى الذى يقول « اذكروا محاسن موتاكم » فإننا نتناول هنا دوره فى خدمة اللغة العربية والدفاع عنها وأهميتها .

كما أننى لست بصدد الحديث عن أهمية اللغة العربية فى بناء قومية العرب وبيان مدى ارتباط كلتيهما بالأخرى ، فهذه مسألة قطع الباحثون فيها شوطا كبيرا وسلم أكثرهم بأهميتها لانتسابها إلى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، فضلا عن أنها لغة الآباء والأجداد وسجل تراثهم الفكرى المجيد .

إنما يهمنا التركيز - فى هذا البحث - على دور « طه حسين » فى الدفاع عن الفصحى وتراثها وبيان قدرتها على التطور ومسايرة الحضارة ، فضلا عن دوره فى إحباط مكايد الاستعمار ودعوات « التغريب » الموجهة للنيل من الفصحى إيمانا منه بدورها فى جمع شتات العرب وبناء قوميتهم .

فقد « تآمر الاستعمار على مناهضة الفصحى .. فاتهموها بالجمود والعجز عن مسايرة الحضارة الحديثة ، ودعوا إلى إيثار اللهجات المحلية عليها ، وروجوا لدعواهم بوسائل شتى »(١) ، يريدون بذلك قطع صلة مصر بالعروبة وتنفيرها من كل ما هو عربى .

وفى سنة (١٨٩٣) زعم « ويليام ولكوكس » فى خطبة ألقاها فى نادى « الأزبكية » أن المصريين عاجزون عن الاختراع ، لأن اللغة العربية الفصحى تعوقهم عنه . ونصحهم باتخاذ اللغة العامية أداة للتعبير الأدبى ، واستشهد بالأمة الإنجليزية فى أنها أفادت فائدة كبرى منذ هجرت اللاتينية التى كانت لغة للكتابة والعلم فترة من الزمن(٢) .

وقد أوجدت هذه الدعوة دويا عاليا واستجاب لها بعض العرب وروجوا لها رغم أنها هادمة « فدعا لطفى السيد وسلامة موسى وعبد العزيز فهمى فى مصر ، والخورى مارون فى سوريا - وكثير غيرهم - إلى العامية والحروف اللاتينية »(٣) .

وقد اعتقد المخدوعون بهذه الدعوة عجز اللغة العربية عن وصف الحياة بدقة ومسايرة تطورها ، وأن ذلك لن يتوافر لهم إلا إذا كتبوا بالعامية التى يتكلمها الناس فى أداء أغراضهم اليومية حتى يصدقوا فيما يكتبون .

وكان « طه حسين » واحداً من أبرز نصراء الفصحى ، فعارض تلك الدعوة السامة إيمانا منه بأنه « ليس صحيحا أن الصدق يفرض عليهم الكتابة بالعامية ، فبين أدباء الشباب أفراد ممتازون يصورون حياة الشعب أصدق تصوير وأبرعه

(١ ، ٢) الدكتور احمد محمد الحوفى : القومية العربية فى الشعر الحديث - دار النهضة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ٢١ .

(٣) انور الجندى : اضواء على الفكر العربى المعاصر - الدار المصرية للتاليف والنشر (١٩٦٦) ص ٥٢ .

(٤) د . طه حسين : من ادبنا المعاصر - ط ١ الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة (١٩٥٨) صفحات ١٨٠ - ١٨١ .

وأروعه ، دون أن ينحرفوا عن اللغة الفصحى التى هى وحدها لغة الأدب ، والتى هى وحدها القادرة على أن تثبت لتعاقب الأجيال وأمام اختلاف اللهجات بين الشعوب التى تتكلم اللغة العربية فى أقطار الأرض كلها »(٤) .

ويستدل « طه حسين » على ذلك بكثير من كتاب مصر الروائيين الذين عبروا عن نبض الشعب المصرى باللغة العربية أصدق تعبير ، فالناس جميعا يفهمون قصصهم دون مشقة أو عناء ، مهما اختلفت بيئاتهم أو حظوظهم من الثقافة والتعليم ، ومع أنهم يكتبون باللغة العربية الفصحى التى ترتقى أحيانا إلى منازل الشعر الرفيع دون أن يشق على القارىء فى شىء مما يقول ويبين « طه حسين » قدرة اللغة العربية على تكيفها مع الأجيال المتعاقبة ليرد على القائلين بجمودها وعجزها عن مسايرة التطور ، ويستخدم فى ذلك التاريخ ليؤكد به ردوده ، فيقول : « وهم حين يتورطون فى هذا الخطأ يجحدون التطور وينسون حقائقه الأولى ، فلغة القرن الأول للهجرة لم تكن مطابقة كل المطابقة للغة الجاهليين ، ولغة أبى نواس وأصحابه لم تكن مطابقة كل المطابقة للغة الفرزدق وجرير ، ولغة المتنبى ومعاصريه لم تكن هى لغة أبى نواس ولداته . . . ومعنى هذا أن اللغة لم تجمد ولم تستعص عن التطور »(٥) .

ويضرب « طه » على ذلك مثلا بمخالفة لغته هو عن لغة القرون السابقة ، ويقول : « واللغة التى أتحدث إليهم بها الآن والتى يتحدث إليهم بها غيرى من الكتاب ليست هى اللغة التى كان يتحدث بها كتاب القرن الثالث إلى قرائهم »(٦) .

ويعود « طه » ليؤكد أن أفضل طرق التعبير هو التوسط بين القديم والحديث مؤيدا ما قيل قديما :

« خير الأمور الوسط » فلا إغراب بالتفصح الثقيل ولا إغراق فى استخدام المستحدث والمعاصر ، ولا خروج أصلا عن قواعد اللغة و « هم إن فعلوا ذلك فإنهم سيلائمون بين ما يريدون من حماية الشعب من الحرمان ، وبين الأدب الرفيع ، وسيهتدون إن صدقت النوايا وصحت العزائم إلى قصد السبيل ، وسيعيدون إلى الأدب المعاصر نضرته التى أوشكت أن يدركها الذبول(٧) » .

أما الذين استمرأوا الكتابة بالعامية لا لعجز اللغة العربية عن مسايرة التطور ولكن لعجزهم هم عن التمكن منها ومسايرة قواعدها ، فإن « طه » ينظر إليهم على أنهم « أشقياء بفنهم وقراؤهم ليسوا أقل منهم شقاء(٨) » .

وتفسير ذلك الشقاء عنده « أن هؤلاء الأدباء الشبان يشعرون بذلك القصور ويحسون ذلك من أنفسهم ومن قرائهم إحساسا دقيقا ، وقد يضيقون به ضيقا شديدا ، ولكنهم لا يحاولون له طباً ولا علاجا وإنما يمعنون فيه إمعان المستيئس ويلهجون به لهج المكابر المعاند الذى يعجزه

(٥ ، ٦) طه حسين : خصام ونقد ـ دار العلم للملايين ـ بيروت (١٩٥٢) ص ١٨٨ ، سامى الكيالى : مع طه حسين ٢ ـ اقرأ ـ العدد ٣٠١ (١٩٦٨) ص ٤٢ .

(٧) من ادبنا المعاصر ـ مرجع سبق ص ١٨١ .

(٨ ، ٩) خصام ونقد ـ مرجع سبق ـ صفحات ١٨٦ ـ ١٨٧ .

الحسن فيهم بالقبح ، ويعوض الكمال بالنقص ويتخذه مذهباً ومنهاجا(٩) » .

ويستمر « طه » فى تجهيل دعاة العامية الذين لا يكتبون بها إلا لجهلهم بالفصحى ويغريهم بأنهم لو تعلموها وأحسنوا دراستها لما تحولوا عنها إلى العامية ، فالكتابة بالعامية عنده ما تلبث أن تموت لأنها « ضعيفة لا تصلح للأداء الأدبى قليلا أو كثيرا ، أما الفصحى فتعرضت لخطوب طوال انتصرت عليها وظلت حية قوية متطورة . . . والمطالبون بالالتجاء إلى العاميات يجب أن يذكروا أن العالم العربى وكثيرا من العالم الشرقى يفهم الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير(١٠) ، وهو يرى أن كلا الفريقين من دعاة العامية « المخدوعين وغير المخدوعين » قد اقترفوا إثما كبيرا فى حق دينهم ، وإثما آخر كبيرا فى حق وطنهم ، وإثما ثالثا فى حق الأدب العربى والثقافة العربية « لأن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ولغة التراث الإسلامى والعربى المجيد أثناء القرون الطوال ، وهى مقوم من مقومات الحياة لأنها تجمع الأمة العربية فى جميع أقطارها ، ولأنها تتيح لأدبنا العربى وثقافتنا العربية أن تشيع ، وتؤثر فى البلاد العربية وترقى مكانة الوطن العربى فى العالم(١١) . ثم يتحدث « طه » عن أهمية اللغة العربية فى بناء قومية العرب ، فمن الخطورة بمكان شيوع اللهجات العامية بين الأقطار العربية ، ذلك أن العالم العربى الآن يفهم اللغة العربية ويشاركه فى ذلك الفهم كثير من أهل العالم الشرقى والغربى ، فهى إذن وسيلة التعبير الصحيحة والقوية بين تلك الأقطار المتباعدة .

ومن ثم حذر « طه حسين » من تشجيع الكتابة باللهجات العامية ، فيمعن كل قطر فى لهجته ، وتمعن هذه اللهجات فى التباعد والتدابر ، ويأتى يوم يحتاج فيه المصرى أن يترجم إلى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية إلى لهجاتهم(١٢) .

فضلا عن أن اللغة العامية فى البلد الواحد تختلف باختلاف الأقاليم « فمثلا عامية العراق فى جنوبه تختلف عن شماله ووسطه ، ولهجة عوام الجزائر والمغرب وشمال لبنان والصعيد لا يمكن أن يفهمها غير أهلها ، فلو سادت العامية لأصبح كل شعب منقطعا عن بنى عمومته ، ولعادوا شعوبا وقبائل متناكرين ، ولأصبحوا منقطعين عن ماضيهم(١٣) .

ويكشف « طه » الستار عن أبعاد تلك المؤامرة ـ تشجيع العامية ـ التى يدبرها من يعمل لحساب الاستعمار ، وذلك بالنص على أن تلك الدعوة ليست جناية محلية أو إقليمية ، بل جناية

---

(١٠) سامى الكيالى : مع طه حسين ـ مرجع سبق ـ ٤٢ .

(١١) جمال الدين الألوسى : طه حسين بين انصاره وخصومه . مطبعة الإرشاد بغداد (١٩٧٣) ص ٣٢٠ .

(١٢) سامى الكيالى : مع طه حسين ـ مرجع سبق ـ ص ٤٣ .

(١٣ ، ١٤) طه حسين بين انصاره وخصومه ـ مرجع سبق ـ ص ٣٢١ .

على مستوى الوطن العربى من الناحية السياسية ذلك « أن دعاة العامية يخدمون الاستعمار ويخدمون أعداء العروبة ، لأن الفصحى لغة جامعة تجمع الشعوب العربية فى المشرق العربى والمغرب العربى ، والعامية تفرقهم وتمزقهم(١٤) » .

وتلك نظرة واعية ورؤية صادقة من « طه حسين » فليس من شك أن الاستعمار يقيم سياسته على كلمتين هما « فرق تسد » وليس أقوى فى التفريق من شيوع العامية بين الأقطار العربية ، وانتشارها حتى بين أقاليم القطر الواحد وبذلك تنقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها وحاضر الوطن وماضيه ، وإذا ما شاعت العامية وانقطعت الصلة تم للاستعمار ما أراد وحقق ما يريد .

ويستخدم « طه » الإقناع العقلى المنطقى ليستدل به على صحة رأيه ، ويتساءل « أيهما خير أن تكون للعالم العربى كله لغة واحدة هى اللغة الفصحى يفهمها أهل مراكش كما يفهمها أهل العراق ، أم أن تكون لهذا العالم لغات بعدد الأقطار التى يتألف منها ، وأن يترجم بعضه عن بعض كما يترجم بعض الأوروبيين عن بعض »(١٥) .

وقد أسفر هذا الوعى عن تسفيهه للغة العامية وتمسكه بالفصحى كأساس « لوحدة اللغة » التى هى أقوى دعائم القومية العربية ، فيقول : « أما أنا فأوثر وحدة اللغة وأثق الثقة كلها بأن لها النصر آخر الأمر ، وأرى غير متردد أن (وحدة اللغة) خليقة بأن يجاهد فى سبيلها المؤمنون بها ، وأن يضحوا فى سبيلها بكل ما يملكون(١٦) ، وهو بهذا يعكس نظرة الوطن الغيور على استقلال أمته ، والمؤمن بقدرة العربية على ترقية شعوبها ومسايرة التقدم والحضارة .

(١٥ ، ١٦) مع طه حسين ـ مرجع سبق ـ ص ٤٣ .

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

لا يختلف اثنان من أهل العلم والفكر والبيان ، على أن لغة أمة من الأمم ، إنما هى صورة من صور وجودها ، وعنصر من عناصر كيانها ، تحمل فى تراكيب بنائها ، قوام فكر هذه الأمة ، وسمة حضارتها ودليل رفعتها ، وعلامة رقيها وعزتها .

وعلى قدر علو شأن اللغة ، يعلو شأن الأمة ، فإذا نظر ناظر لأدب أمة من الأمم ، وعكف على دراسته بإمعان ، علم من مستوى اللغة فى ذلك الأدب ، المدى الذى وصلت إليه تلك الأمة ، من ثقافة وحضارة .

أما بالنسبة للأمة العربية ، فقد حفظ الله لغتها ، بحفظه القرآن لتبقى لنا لغتنا ، بقاء سرمديا ، طالما عكفنا على تحفيظ القرآن الكريم وتفسير آياته ، ودراسة أحكامه وشرائعه ، وبعد دور القرآن الكريم يأتى دور السنة المطهرة الشريفة للرسول الكريم - ﷺ - ثم يأتى دور الأدب وفى مقدمته الشعر ، الذى وصفه القدماء بأنه ديوان العرب .

إننا من هذا المنبر الوضيء نوصى واضعى مناهج التعليم باختيار نماذج ناضجة ومشرقة لكبار الشعراء والأدباء وتشجيع الطلاب على القيام بمحاولة معارضة تلك النماذج بنصوص من نتاجهم ، وأيضاً تشجيعهم على تجديد الأساليب والفنون ، دون الإخلال بأصول اللغة وقواعدها ، وبذلك يتم صقل مواهبهم ، فيتعاملون مع لغتهم بيسر وسهولة ، ويطلقون عنان الفكر البناء ، فى كل مجالات الحياة الحديثة ، فنرى منهم العلماء والشعراء والقادة ، فإذا سلمت اللغة ، سلمت الأفكار ، وسلمت حياتنا وعظمت .

هذا وخميلة الشعر فى هذا العدد تواصل الاحتفال والاحتفاء بميلاد سيدنا محمد - ﷺ - فتقدم قصيدة (إلى الحبيب) للشاعر نجاح عبدالقادر سرور ، وبعدها قصيدة : (مولد النور والهدى) للشاعر محمد على جمعة الشايب ، ثم قصيدة بعنوان : (من وحى ذكرى ميلاد الرسول - ﷺ -) للشاعر خيرى عبدالباسط السيد ، وبعد ذلك قصيدة للشاعر السعودى على بن مديش بجوى (قاضى التمييز وعضو مجلس الشورى السعودى) .

ونختتم جولتنا فى خميلة الشعر هذا العدد بقصيدة بعنوان : (متى سيجود الدهرُ يوما بمثله) للشاعر الأستاذ الدكتور عبدالغفار حامد هلال ، الأستاذ بجامعة الأزهر ، وفيها تجرى عبرات الشاعر أسًى لرحيل فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى ، رحمه الله :

وفى نهاية جولتنا نتوجه إلى الله - عز وجل - أن يرفع شان أمتنا ويحفز همتنا للعمل على درب التقدم والبناء .

والله ولى التوفيق

إلى الحبيب

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ: نجاح عبد القادر سرور

تركت الأمل فى مصرا ∴ لأجلك مرة أخرى
وعندك .. فى رحاب الطهر ∴ جئتك أعصر الفجرا
لأشرب نخب هذا الصبح تقوى أنجبت طهرا
وأبنى فوق أرض القلب من تقـُواى لى قصرا
فلا والله .. لا مالاً .. ولا مُلكا .. ولا دَرا
يدانى لذة التقوى ∴ فتلك اللذة الكبرى
أنا فارقت أوطانى ∴ وكم أحببتها مصرا
عشقت ترابها عشقا ∴ وقلبى لم يزل غِرا
وقالوا : هل تطيق البعد عن أهل ولو شبرا ؟!
فقلت لأجل هادينا ∴ أطيق البعد لو عمرا
أنا هيمان ياقومى ∴ أما يكفى الهوى عذرا ؟!
وقلبى .. كيف يسلو القلب إن طافت به الذكرى ؟!
عصرت القلب فى حب الحبيب المصطفى عصرا
فلا والله لا أنسى ∴ وقوفى عنده فجرا
وقلبى خافق بالحب ∴ دمعاتى له تترى

وقد شفقت على خدى من حبى له مجرى
ضعيف القلب هيمان ∴ بهذى القبة الخضرا
أنا والله يا طه ∴ أسير الحب والذكرى
أنا المهزوم من دنيا ∴ تكيل الهم والغدرا
تشد السهم من قلبى ∴ لترمى مرة أخرى
أنا المهزوم لكنى ∴ بشرعك أبلغ النصرا
فقد علمتنا الإيمان كيف يكون والصبرا
فيا من أم رُسْل الله جمعا ليلة الإسرا
نجوم فى سماء الخلق كنت إمامهم بدرا
ويامن قد وسعت الخلق عفوا عانق السبرا
ويامن جاهد الكفار حتى حطم الكفرا
ويا وجها أضاء النور فيه الحَسن والبشرا
وياقلبا يضُخ الحب والإيمان والطهرا
ويا قرآننا يمشى ∴ ويا عدلاً مضى حُرا
كمال .. لم يزل نبعا لأقلام الورى سرا
ألم يرفع لك الرحمن ياخير الورى ذكرا ؟؟
ألم يشرح لك الرحمن ياخير الورى صدرا ؟؟
وفيكم يارسول الله ماءُ النور قد أجرى ؟؟
وما كانت حياة الناس إلا علقما مُرا
سقيت القلب ماء النور فى كفيك فاخضرا
فصاروا أعظم الأجيال صاروا الآية الكبرى
كتبت الشعر لكنى ∴ كأنى لم أقل شعرا
فما أدركت من بحر النبى المصطفى قطرا
عليك صلاة هادينا ∴ إلى أن ندرك الحشرا
صلاة .. تستحث الشرب من كفيك فى الأخرى

مولد الهدى والنور

للأستاذ / محمد على جمعة الشايب

شق جدب الصحراء عود نضير ∴ مد ظلا يفوح منه العبير
كلما صبحته من السنا أنداء ∴ لثمته ففاض منه شعور
فإذا موكب من النور يسرى ∴ وسناه تغار منه البدور
والأناشيد فى فم الصبح رنت ∴ رددتها على الغصون الطيور
وانتشى الكون يسأل الطير ماذا ∴ ألهم الشدو فاحتواك السرور
إنه مولد النور تبدى ∴ فى الوليد الصغير وهو كبير
ياترى من يكون ؟!.. همس .. ونجوى ∴ وأغاريد فاض منها السرور
بشرتنا به الرسالات قبلا ∴ فانتبهنا وقد أطل البشير
إنه أحمد الرسول أضاءت ∴ يوم ميلاده نهى وصدور
إن تعش مكة أفراح بشرى ∴ فبكسرى الإيوان أمسى يدور
ولهيب النيران يخمد خزيا ∴ ومعين الكفار بات يغور
إن تطل الشموس فالليل يمضى ∴ كل شىء من جنده مدحور
يارسولا ما أطفأ اليتم فيه ∴ شعلة العزم والزمان عسير

ساوموا ذلك اليتيم على الملك ∴ وينأى عن دينه ويحور
قال حتى ولو وضعتم بكفى ∴ هذه الشمس أو تلاها البدور
لا وربى لن أترك الأمر حتى ∴ يعلو الدين .. والضلال يبور
عجبا لليتيم ينهض فردا ∴ فإذا الكفر سيفه مكسور
والطغاة استكانوا وذلوا ∴ كخفافيش باغتتها الصقور
بذر الإسلام بذرة صدق ∴ زهرها الحب والإخاء الكبير
وثمار تطيب فى كل وقت ∴ الثوانى ميعادها والدهور
ويدب الإسلام فى كل صقع ∴ واثق الخطو والزمان فخور
حط فى الهند والصين ∴ وكل البقاع فيها الأذان الكبير
إنه العلم من الله تجلى ∴ كل علم سواه فهو قصير
قد رأينا إخواننا سلبوهم ∴ كل غال ومالديهم نصير
أفرغوا منهمو الديار فولوا ∴ كعقاب محطم لا يطير
أعملوا القتل فيهمو ونكالا ∴ واستباحت ما لا يباح الشرور
وتلهوا من بعد ذاك بوهم ∴ ووعود صحيحها مكسور
عجباً للذبيح صدق يوما ∴ زيف وعد مع الخداع يدور
قال جزاره لاتخفى فإنى ∴ عندى الطب والدواء كثير
فلماذا ذبحته شر ذبح ∴ أيهذا المطبب النحرير ؟!!!!

من وحى

ذكرى ميلاد الرسول

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ / خيرى عبد الباسط السيد

ذكرى معطرة يفوح شذاها ∴ فى كل صقع قد سمعت صداها
ذكرى النبى محمد حلت بنا ∴ فأضاءت الدنيا وشع سناها
كان الفساد مهيمنا ومسيطرا ∴ فمحوته بعشية وضحاها
الظلم كان يسود فى كل الورى ∴ فإذا بعدلك فى الدنا يغشاها
كان القوى على الضعيف مهيمنا ∴ فنصرته ورفعت منه جباها
وأعدت للأنثى المصون حقوقها ∴ فغدت كمثل المرء فى دنياها
وعرفت للأيتام كامل حقهم ∴ فى عزة ورعاية ترضاها
لاتقبل الكبر البغيض من الفتى ∴ بل زدت فيه كراهة تأباها
أوصيت بالجار الملاصق طالبا ∴ حسن التعامل لاتقول شفاها
وغرست للخلق الكريم فسيلة ∴ فنمت وأورق غصنها وجناها
صلوات ربى والخليقة كلها ∴ تهدى لأحمد فى رفيع سماها

قصيدة

للشيخ : على بن مديش بجوى *

مهداة مع التحية والتقدير لفخامة الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، ودولة رئيس الوزراء ، وأصحاب المعالى والفضيلة والسعادة والسيادة بجمهورية مصر العربية .

بمناسبة زيارة معالى رئيس مجلس الشورى والوفد المرافق له من « المملكة العربية السعودية » ردا على ما لقيناه من تعبيرات ، وترحيب ، وتكريم من المسئولين - بجمهورية مصر العربية - وحسن ضيافة من جميع من رافقنا فى هذه الزيارة وكرمنا :

□

بنى الكنانة أهل العلم والأدب   أهل المكارم والأخلاق والحسب
أرض الحضارات والآثار تملؤها   عبر السنين وآلاف من الحقب
أهرامها خير برهان ومتحفها   لكل من زارها من عجم أو عرب
أرض السلام وأرض السلم من زمن   أتى لها الصحب من أتباع خير نبى
من عهد عمرو وفيها الدين منهجها   والصدق مبدؤها فى كل منقلب
وشاهد العلم والإسلام أزهرها   منه الفطاحل واسأل باطن الكتب
فى كل علم وفن حين تسألهم   تلقى بحوراً بلا كبر ولا عجب
من العتيق أتينا للقاء بكم   ولا نحس مع الأشواق بالتعب
من دار فهد أبى الأمجاد رحلتنا   شيخ العروبة عال الخلق والنسب

(*) الشاعر قاضى محكمة التمييز وعضو مجلس الشورى السعودى

راعى المواقف والأجيال تعرفه   سما بأفعاله حقاً على الشهب
ومن بنى دولة عصرية نهضت   بين الأنام وشقت أصعب الدرب
حتى غدا ذكرها بين الورى علماً   فى هذه الأرض أو من خارج الحجب
لدار (حسنى) الذى بالجد نعرفه   وبالمواقف فى يسر وفى كرب
بنى المصانع للأجيال قادمة   بكل جد بفعل الحاذق الأرب
شقيق فهد وعبدالله مبدؤهم   خير البلاد وخير العجم والعرب
ويقدم الوفد شيخ فاضل فهم   ابن الجبير سما فى الخلق والأدب
واستقبل الوفد (فتحى السرور) له   اسم وفعل وإخوان من النجب
كذا ابن حلمى لطيف فى محادثة   فيها الصراحة فيها البعد عن ريب
وزير عدل جليل فى مقابلة   حديثه فاق عن در وعن ذهب
أما (الإمام) (ومفتٍ) للبلاد هما   فى منزل عندنا من سابق الرتب
علم وتقوى وإخلاص بنهجهما   نهج من الدين قد ينجى من العطب
وزير وقف تلقى الوفد مبتهجاً   بكل فعل على نهج الجميل ربى
و (الشاذلى) بإدراك بنكتته   جسر المحبة يبقى طيلة الحقب
كذا الجميل (جمال الدين) يصحبنا   يقضى الأمور لوفد دون ما طلب
نعم الرفيق (شحاتة) فى تنقلنا   أخلاق فاضلة أحلى من العنب
وكمل الكل (جنزورى) بحكمته   فذ لحنكته من صدره الرحب
بنو الكنانة ذو لطف وذو مرح   حسن الضيافة فيهم غير مكتسب
جبلة تلك فيهم منذ نشأتهم   توارثوا الجود عن جد مضى وأب
فنشكر الكل من أبناء جلدتنا   على معاملة بالحب والحدب
من الرئيس إلى من قاد مركبنا   لحارس يمنع الجهال من لعب
ثم الوداع لكم من قلب حبكم   حب الإخاء وحب الدين والنسب

متى سَيَجودُ الدَّهرُ يومًا بمثلِه ؟

الشيخ محمد متولى الشعراوى

للأستاذ الدكتور:
عبد الغفار حامد هلال

جرى قلم الأقدار بالحين ما جرى   وفى صحف التاريخ بالدمع سطرا
ذهلت له لما أتانى نعيه   وقلت : أهذا الحبر يترك أزهرا
أتأخذه منا ونحن بحاجة   إليه نغذى الروح من أطيب القرى
أتأخذه من مصر أو من عروبة   رعى نبتها حتى استطال على الذرا
أيخفى الذى للكون كان سراجه   وكان لأرجاء البسيطة مشعرا
أيمضى الذى كالروض يزهر علمه   ويخرج غرس الفكر ريان أخضرا
وبز شيوخا من أئمة عصرنا   بنوا نهضة كبرى وكان الأمهرا
لو أن « رشيدا » و« ابن عاشور » أدركا   حياة له ألفوه وحياً تفجرا
متى سيجود الدهر يوماً بمثله   فعهدى بند الشيخ فى الناس لا يرى
نما عوده وازداد حسنا وبهجة   وأخرج شطأ واستوى ثم أثمرا
وحاز فنون العلم شرقا ومغربا   ومن نور شمس الشرق والغرب أبصرا
فكان له منها شعاع هداية   تصدق آى الذكر كالفجر أسفرا
وكم نشر العلم المنير بمعهد   تعهد فيه النشء غضا ونضرا

وحل بلاداً تصطفيه لهديها   وهامت به كل المدائن والقرى
رحيق يفوق الشهد فى لذة الهوى   يدور على الندمان مسكا وعنبرا
له لغة لاحت محاسن لفظها   بها صاغ أسرار الكتاب وأظهرا
بلفظ ومعنى فى الكتاب بيانه   يذاع على موج الأثير مؤثرا
لقد صمتت هذى المحافل بعده   فمن ذا الذى كالشيخ للآى فسرا ؟
فكم سَبَحَ الشيخ الجليل بفكره   وغاص على الدر الفريد وأبهرا
محيط علوم لا تحد حدودها   من الدين والدنيا يرومون كوثرا
لقد كان فى ظل من الله دائم   عنايته تكفيه من ضل وافترى
ومكنه فى ملك علم جنوده   مفاتيح آى الحق عزا ومظهرا
أناخ على الأيام كَلْكَلَ هَمِّهِ   وَحُمِّلَ عِبْئًا للدعاة ومأزَرَا
وفى فقهه استفتى كتاباً وسنة   وما خان من عهد وما باع واشترى
له كتب يجلو الحياة وميضها   وتلبس عقداً كالكواكب نيرا
عليه سحاب من سلام ورحمة   إذا ما هفا قلب المحبين أمطرا

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى (٤)

الجوهرتان العتيقتان

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

-٢-

آراء ونظريات علمية

تضمن كتاب الجوهرتين العتيقتين للهمدانى كثيراً من الآراء والنظريات المتقدمة فى فروع العلم المختلفة .

١ـ نظرية الجاذبية :

ينسب المؤرخون عادة اكتشاف فكرة الجاذبية إلى الإنجليزى إسحق نيوتن الذى شرح حركة الكواكب فى مسارات دائرية تقريبا حول الشمس بفرض أن جذب الشمس وكواكبها هو السبب فى تلك الحركة الدائرية . وقانون الجذب العام لنيوتن ينص على أن كل جسم فى الكون يجذب أى جسم آخر بقوة تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتى الجسمين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما ، ويعرف ثابت التناسب بثابت الجاذبية العام .

ونظراً لأن عملية إحياء التراث العلمى الإسلامى لم تنشط إلا منذ عهد قريب نسبيا ، فإن كثيرا من النظريات العلمية ظلت منفصلة عن أصولها وجذورها الضاربة فى أعماق التاريخ إلى أن هيأ الله لها من يكشف عن حقيقتها وأسرارها ، واستطاع الباحثون فى تراثنا الإسلامى أن يثبتوا مآثر عدد من علماء المسلمين فى بلورة أسس علم الميكانيكا ومفهوم الجاذبية ، نذكر منهم أبا الريحان البيرونى الذى ذكر فى كتابه « القانون المسعودى » أن الناس على الأرض منتصبو القامات على استقامة أقطار الكرة وعليها أيضاً نزول الأثقال إلى أسفل ، كما أن أبا الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى من علماء القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، عرف أن الأجسام الساقطة تنجذب فى سقوطها نحو مركز الأرض ، وفطن الإمام الرازى إلى تعميم فكرة الجاذبية على جميع الأجسام الموجودة فى الكون ، وذلك عندما تحدث عن انجذاب الجسم إلى مجاورة الأبعد ، وهى نفس الفكرة التى صاغها نيوتن بعد ذلك فى علاقة رياضية .

وباكتشاف « كتاب الجوهرتين للهمدانى » وتحقيقه اتضح سبقه إلى التأكيد على مفهوم الجاذبية الأرضية وتبسيطه لأولئك الذين كانوا معترضين على دوران الأرض اعتقادا منهم بأن الأرض لو دارت لطارت من فوق سطحها الأحجار واقتلعت الأشجار . فقد جاء فى كتاب الجوهرتين ما نصه :

« فمن كان تحتها ـ أى الأرض ـ فهو فى الثبات فى قامته كمن فوقها . ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى ، وكثبات قدمه عليه . فهى بمنزلة حجر المغناطيس الذى تجذب قواه الحديد إلى كل جانب . فأما ما كان فوقه فإن قوته وقوة الأرض تجتمعان على جذبه وما دار به فالأرض أغلب عليه بالجذب » .

وهذا النص يقدم لأول مرة فى تاريخ العلم فهما سليما للجاذبية يتفق مع المفهوم السائد حالياً ، ويختلف عن فهم أرسطو القائم على الوحشة الطبيعية التى تدفع بالأجسام نحو الأرض مثلما يدفع الحنين طفلا إلى أمه . ذلك أن الهمدانى ربط ظاهرة الجاذبية بالأرض التى تجذب الأجسام الصغيرة فى كل جهاتها ، وهذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركزة فى الأرض وتظهر آثارها فى مجال فعال حول الأرض أشبه بذلك المجال الذى يتمتع به « حجر » المغناطيس . ولولا هذه الخاصية لكانت كروية الأرض ودورانها سببين أساسيين فى تطاير كل ما على سطحها .

وبهذا المفهوم العلمى يكون الهمدانى قد أرسى فى كتاب الجوهرتين أول حقيقة جزئية فى فيزياء ظاهرة الجاذبية ، وهى ما يعرف بطاقة الموضع أو طاقة الكمون *Potential energy* الناتجة أصلاً عن ارتفاع الأجسام فوق سطح الأرض ، وإن كان لم يقل فى النص صراحة أن الأجسام تجذب بعضها البعض ، وهو المعنى الأساسى لقانون الجذب العام لإسحق نيوتن .

٢ـ ظاهـــرة الزلازل :

يحدثنا الهمدانى فى كتاب الجوهرتين العتيقتين عن « الطاقة الزلزالية » فى باطن الأرض ، ولكنه

يسميها « الرياح المحتقنة » ، ويصف ما ينتج عنها من هزات متفاوتة الشدة يصحبها أحيانا حدوث خسف على نطاق واسع ، فيقول :

« ويكون مما بطن من الأرض من تلك البخارات الجواهر المعدنية على قدر قوى تلك الأرضين ، بعد أن يظهر من تلك البخارات ما تلطف حتى يصير إلى أجزاء سطح الأرض ، فإن لم يجد ما تلطف وما غلظ من تلك البخارات العميقة مخرجا ولا منفسا اضطربت الأرض وتحركت لذلك ، فكان منها الزلزلة فى جانبها الذى وقع فيه التأثير ، كالرطوبة الغليظة التى تولد فى عضو من البدن فيحدث فى ذلك العضو الاختلاج والارتعاش ، وكقراقر المعدة التى يضطرب لها البدن دون حركة الإنسان . وإن كانت تلك الرياح وتلك البخارات المحتقنة المحتبسة فى بطون الأرض غليظة كثيرة بقيت الزلزلة أياما كثيرة ، وإن كانت قليلة رقيقة تحللت سريعا ، وسكنت الزلزلة . وربما جلجلت الأرض فوق الخسوف ، وربما خرج من موضع الخسف رماد كما ذكر أرسطو ، وذلك على قدر ما فى تلك الأرض من النارية الملتهبة والكبريتية القابلة لتلك النار الملتهبة » .

والخسف الذى ذكره الهمدانى فى هذا النص التراثى هو المقابل للمصطلح الأجنبى الحديث « *Taphrogenesis* » ، ويعنى الحركات التى تحدث رأسياً إلى أسفل على نطاق واسع ويصاحبها تصدع كبير الزاوية . وتوضح هذه الفقرة أيضاً مدى الموضوعية والتوافق مع الآراء الحديثة فى تفسير ظاهرة الزلازل ، خاصة إذا ما قورنت بالأفكار القديمة القائمة على الأساطير والخرافات ، أو بما جاء فى التراث الإغريقى من آراء فلسفية وتخيلات بعيدة عن الواقع يمثلها رأى أرسطو الذى يقضى بأن الأرض جافة بطبيعتها ، لكن المطر يملؤها بالرطوبة ، وتقوم الشمس ونارها بتسخينها وتتسبب فى الرياح ، والزلزال - فيما يقول أرسطو - مبعثه ريح وعواصف مكتومة فى كهف كبير بجوف الأرض ، أو هو نتيجة ضرورية لذلك .

٣ - تقنية التعدين ومعالجة المواد :

يُعَدّ الهمدانى من أفضل الذين كتبوا فى علم التعدين وتقنية المواد ، فقد سرد فى كتاب « الجوهرتين العتيقتين » مناجم الذهب والفضة المعروفة فى جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبشة ، وقدم شرحاً تفصيليا لعملية تعدين الذهب والفضة ، ابتداءً من الحصول على الخام من منجمه ، وانتهاءً بصب قوالب الذهب والفضة الخالصتين ، وإيضاح استخدامها فى صناعة الحلى وترصيع التيجان وتزيين صفحات القرآن الكريم ، وغيرها . كذلك شرح صناعة السبائك ومعالجة الحديد الخام والحصول على الفولاذ اللازم لصناعة السيوف وبعض أنواع الأسلحة . واهتم أثناء ذلك بوصف عمليات الطبخ والتملغم والاتحاد الكيميائى لفصل الشوائب ، وزود كتابه برسوم توضيحية لأشكال الأجهزة والأدوات والقدور والأفران المستخدمة .

ويكفى أن نضرب مثالا بما جاء فى باب تعريق التبر (الذهب الخام) وسبكه وإرقاقه ، حيث يقول المؤلف : « من طباع التبر إذا سُبك من غير

تعريق أن تيبس سبائكه تحت المطرقة فتفلق وتعصد لبقايا يبس المعدن وغِلَظِه ، فيعرق ليلين ويتلطف ، والتعريق هو طبخ يسير ، وسنذكر الطبخ وأدويته فى بابه إن شاء ـ الله تعالى ـ فإذا عُرِّق غُسِّل وأنقى من الدواء وباقى التراب المعدنى الذى أكله (تفاعل مع الدواء) ، ووضع فى البواطق وسبك ، فإذا سبك ظهر على وجهه ما كان بقى فيه من غلظ التراب فى أجواف قطعه الكبار » .

ويوضح الهمدانى أن وقت التعريق ينبغى أن يكون مناسبا لأن الزيادة فيه تميع الذهب ونقصانه يجعل الذهب قاسيا يصعب طرقه . ويطرق ذهب هذه المرحلة فى سبائك رقيقة ويوضع فى قدور الطبخ التى يصفها وصفا دقيقا بقوله :

« وتنانير الذهب بين كبير لقدر أربع مائة درهم مع الإرقاق البالغ وخمس مائة مع الإرقاق الثخين ، وبين صغير لما هو أقل . فأما مساحة التنور (الفرن) فإن أسفلها مربع ، ربما كان تربيعه إلى الطول ، أعلاها مدور ، وقدر تنور الأربعمائة فى حدها أن تكون مساحة أسفلها ذراعاً وكفاً وعرضها ذراعاً ، والباب شبر . . ويكون القدر مدور الأسفل مقببة واسع البطن منخرط الرأس » .

ويصف الهمدانى عملية بناء الفرن من طين وحجارة خاصة تتحمل الحرارة بعد أن يطحنا معا ويعمل منها قطع كقطع الصابون ، فيبدأ ببناء القاعدة التى أسماها « الأثافى » ، على هيئة مربع ، حتى إذا ارتفعت مقدار ثلاث طبقات من قطع البناء ، أسماها مداميك ، تركت بعض اللبنات ، وترفع هذه القاعدة بمقدار ذراع وكف .

ويواصل الهمدانى شرح عملية طبخ الذهب ووصف التقنيات المستخدمة وصفا دقيقا يعكس خبرته العلمية والعملية ، إلى أن يتم استخلاص الفلز ويصبح جاهزا لتحويله إلى الأغراض المرادة ، وذلك بعد ضبط عياره .

٤ـ الكيمياء وعلومها :

لم يكن الهمدانى معتقدا فى صحة ما كان معروفا عند القدماء باسم « الصنعة » ، وهى نوع من الكيمياء الخرافية سيطرت على المشتغلين بها فكرة إمكانية تحويل المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص والحديد والقصدير إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة ، وقد بقيت هذه الصنعة الفاشلة شغل الناس طوال العصور القديمة ، وسرى تيارها إلى بعض علماء العرب فى العصور الوسطى وبعض الكيميائيين الأوروبيين فيما بعد ، وتاجر بها المحتالون والمشعوذون مستغلين ضعف العامة وأنصاف المتعلمين أمام إغراءات الثراء . وخير دليل على معارضة الهمدانى لهذا الاتجاه قيامه بتأليف كتاب « الجوهرتين العتيقتين » على أسس علمية ، واستخدامه الميزان فى التقديرات الكمية .

وتعرض الهمدانى لمجال الكيمياء الطبية ، حيث خصص بابا فى كتاب « الجوهرتين » لبيان منافع الذهب والفضة وما يتولد منها فى فنون الطب ، ذكر فيه أن « تراب الذهب الذى خالطه الزئبق وطحن طحنة واثنتين يؤخذ منه الشىء ، فيطلى منه الجرب فيأكله ويأكل قملته بما فيه اليبس ، ورائحة الزئبق ، وكذلك الزئبق إذا قتل بالرماد والسليط ودهن به الرأس ذهب بقمله ، وخبث الفضة يذهب بصنان الإبط ، وقد يدخل

خبث الفضة فى المراهم التى تختم القروح وهو قابض جذاب ليبسه ، والزنجار وهو متولد بين النحاس وخل الخمر يدخل فى أدوية كثيرة فى الأكحال والأصباغ ، وزهرة النحاس قابضة تنقص اللحم الزائدة وتجلو غشاوة البصر ، ولكنها تلذع فيه لذعا شديدا وتذيب اللحم الزائد فى باطن الأنف وتحلل ورم اللهاء والنغانغ إذا يحنك بها مع العسل ، وقد يستعمل من خبث الرصاص أقراص قابضة .

كما تطرق الهمدانى إلى ذكر معلومات قيمة عن علاقة الكيمياء بالطب وتأثير الأبخرة المنبعثة أثناء عمليات الطبخ والتعدين على مختلف الجسم ، ولم يفته أن يوضح طرق الوقاية أو العلاج منها ، فهو يقول على سبيل المثال : « أما رائحة دواء الذهب وبخاره إذا خرج من التنور فإنه ييبس الخواشيم ويستدعى الرعاف وييبس العصب ويفلق الجلد ويعمل فى الدماغ ، ولذلك أصحاب الطباخ يغطون على آنافهم .. ويستعان على بخار دواء الذهب بدهن البنفسج والدهن والشمع وأكل الأشياء اللينة » .

ولاشك أن مثل هذه الاحتياطات تعنى الإدراك المبكر لأهمية توافر ظروف الأمان والسلامة عند التعامل مع المواد الكيمياويه لتلافى آثارها الضارة على الصحة والبيئة .

وهكذا يتضح أن كتاب « الجوهرتين العتيقتين » للهمدانى يعتبر بحق من أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ، وهو لا يزال بحاجة إلى المزيد من القراءة الفاحصة من جانب المتخصصين فى فروع العلوم الطبيعية والخبراء فى تحقيق لغة التراث لاستخراج كل ما فيه من معلومات ثمينة .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » . رواه مسلم .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

الثقافة الماجنة وأثرها فى المجتمع

لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى

إعداد وتقديم:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تقديم :

لقد استغل بعض الكتاب عواطف الشباب وميولهم للقراءة والاطلاع ،. فانصرف بعض هؤلاء إلى الكتابة فى موضوعات دون تصون واحتشام،، ودون تقدير لعواقب هذه الكتابات ، بحجة أنها لون من الثقافة ، ليكون الشباب على بينة من أمرها ، متناسين هؤلاء مابيننا وبين المجتمعات الأخرى من مغايرة : دينية واجتماعية وثقافية .

وحماية لشبابنا ، وسلامة لهم من ثقافات تافهة تثير غرائزهم وتلهب عواطفهم ، يجب أن نقف جميعا بكل عزم وحزم لهذه المطبوعات ، حتى نجنب شبابنا الكثير ، مما يهدد مستقبلهم ويبدد أملهم .

قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

يتعرض شبابنا لمحنة قاسية سيكون لها أثرها فى المجتمع المصرى ، وقد بدأ خطرها يتماثل أمام أعين بعض الناس وسيتفاقم ويشتد حتى نحس به جميعا ، وحتى يستعصى على العلاج ، ومن الخير أن يبادر المصلحون بالتنبيه إلى الوقاية منه وحماية المجتمع من شره .

فقد انصرف بعض الكتاب إلى الكتابة فى الموضوعات التى تمس مسائل الجنس والغريزة دون تصون واحتشام ودون تقدير لعواقب هذه الكتابات على أخلاق الشباب وبناء المجتمع ، وأخذت المطابع تصدر كثيرا من هذه الكتب بعنوانات مختلفة ترمز إلى مافيها من موضوعات تستهوى نفوس الشبان وتسترعى أنظارهم ، وقد استغل أولئك الكتاب عواطف الشباب وميولهم وإقبالهم على هذا النوع من الكتب فأخذوا يكثرون منها ويفتنون فى عرضها وجذب الأنظار إليها ، ولم يكتفوا بالعبارات العاطفية الملتهبة بل استعانوا بالصور الخليعة يرسمونها فى معارض مخجلة مخزية تنقبض لها نفوس الأحرار وتندى لها جباه الآباء والأمهات .

وقد راجت سوق هذه الكتب لما أسلفنا ، وساعد رواجها وكثرة ما يطبع منها على رخص أثمانها رخصا مكن أكثر الطبقات من قراءتها فغدا خطرها شاملا لا يخص طائفة دون أخرى ، وقد يهون الخطب لو اقتصر الأمر على هذه الكتب المستقلة ، ولكن المؤسف والمزعج أن لهذه الكتب روافد من الشر تمدها وتظاهرها ، ففى كثير من المجلات التى نعدها راقية وتقبل على قراءتها أسر كريمة ، أبواب خاصة تنضح بالموضوعات الغريزية وتفوح منها رائحة الجنسيات صارخة كريهة ، تأنف لها الأخلاق الكريمة والتقاليد الفاضلة ، وفى هذه الأبواب استفتاءات فى خطايا جنسية انزلق فيها السائلون ووقعوا منها فى محرجات خلقية وعائلية ، وهم يطلبون إلى المفتين فى هذه المجلات فتاوى فى هذه النوازل يريحون بها ضمائرهم فيما يزعمون ، ويخلصون من آثامهم وأوزارهم ، ويتولى هؤلاء المفتون الإجابة عنها فى أساليب يعف القلم عن اقتباس أمثلة منها ، ويأبى الحياء والإشفاق علي القارئين تلخيصها ، كما تأبى الاعتبارات الكتابية التصريح بأسماء هذه المجلات ، ومن العجيب فى بعض هذه الأبواب أن يكون المستفتى والمفتى من هذا الجنس الذى يحمد الله والناس منه خلق الحياء والاحتشام .

وثالثة الأثافى أن تعرض محطة الإذاعة فى بعض أركانها لنواح خلقية ماكان أغناها عنها وماأليقها بألا تحوم حولها ، وفى هذه الأركان يمتحن ذكاء الأشخاص بسؤالهم عن كيفية التخلص من بعض المآزق ، وأحيانا ما تكون مآزق خلقية مريبة فيجيب الممتحن بما يسعفه به ذكاؤه فإن لم يفلح فى حل تلك المشكلات ، والخلاص من هذه الضائقات ، تولى الممتحن إرشاده إلى ما يحسن عمله للخلاص من هذه الأزمات ، ولقد أثارت هذه الأركان بعض المستمعين إليها فاحتجوا على إذاعتها لسوء أثرها الخلقى ، فهى إرشاد إلى التخلص من الجرائم أشبه ما يكون بتمرين اللصوص على الفرار من المسئوليات القانونية والأدبية ، وقد عدل عنها حينا ثم أعيدت دون ضرورات ماسة إليها فيما نعلم .

سيقول بعض أنصار الحرية الفكرية فى الدفاع عن معالجة مثل هذه الموضوعات : إننا لم نتجاوز حدنا فيما نكتب ، ولم تكن مصر بدعا بين الأمم فى هذا الشأن ، وفى معالجة مثل هذه الموضوعات التى ترجفون فى الخطر ، منها لون من الثقافة لابد منه للشباب ، ويدعى بعض رجال التربية الحديثة

ضرورة الإلمام به ليكونوا على بصيرة بمستقبلهم فيها ، إلى مغالطات أخرى لا يخفى على كثير من الناس وجه الخطأ فيها ، فالحرية لها حدود لابد من الوقوف عندها ، فإذا جاوزتها كانت فوضى لا تؤمن عاقبتها ، وحد الحرية ألا تضر بمصلحة المجتمع ، ولا تؤذى شعور الناس ، ولا تخدش الآداب العامة والتقاليد الكريمة ، ومامن شك فى أن هذه الكتب التى أشرنا إليها تجمع هذه المساوىء وفوق ذلك فإنها تغرى الشباب بالاستهتار والتحلل وتصرفهم عن الثقافة الراقية المفيدة التى تغذى أرواحهم وعقولهم ، إلى هذه الثقافة التافهة التى تثير غرائزهم وتلهب عواطفهم وتوقعهم فى الحيرة والحرج وقد تجنى على مستقبلهم بما تجلب من أمراض نفسية وعصبية نتيجة التعلق بها .

وليس الاحتجاج ببعض الشعوب بمبرر لنشرها ولا بمخل من المسئولية فيها ولا بدافع عنها مانتوقعه من الخطر منها ، والاعتذار بالجريمة عن الجريمة لا يعفى من العقاب عليها ، وماآمن كثير من الناس بسلامة الأخلاق فى الشعوب التى سادتها الثقافة الجنسية المزعومة ، وإن كثيرا من عقلاء تلك الشعوب يألمون منها ويفزعون من نتائجها ويعزون إليها الإخفاق فى المواقف الوطنية الحاسمة ، ولئن سلمنا بما يزعمه أولئك من سلامة الأخلاق فى هذه الشعوب ، إلا أنه ينبغى لنا ألا نسى ما بيننا وبينها من فروق فى التقاليد ، وفى المستوى الاجتماعى والثقافى ، ومن فروق فى الأجواء الطبيعية ، وفى النظر إلى المسائل الجنسية ، ودعوى تعميم الثقافة الجنسية بدعة أجنبية ، ينظر إليها العقلاء فى كثير من الشك والارتياب والاستنكار ، وستكشف التجارب عما فى هذه الفكرة من الخطأ والخطر ، وقد أحاطت الأديان والأخلاق أمور الجنس بما ينبغى لها من حدود وأسرار ، وإن من الآداب الدينية أن نورى ولا نصرح ، ونشير ولا نوضح ، وأن نختار لها العبارات المهذبة ، والأساليب الراقية ، لأن ذلك مما يساير الفطر السليمة ، والأخلاق الكريمة ، وينمى فضيلة الحياء فى أفراد المجتمع ، ويدعم بناءه الخلقى .

إن من واجب المسئولين عن سلامة المجتمع ، وسلامة الشباب بوجه خاص ، أن يضعوا تحت أنظارهم هذه المطبوعات ، ويدرسوها بعناية تامة ليستبينوامدى ما أشرنا إليه من أخطار تهدد مستقبل أبنائنا ، وكفى ما نعانيه من محن خلقية ، يستنفد علاجها كثيرا من مجهودات الهيئات المختصة بهذه الشئون ، وفى يقيننا أن دعوتنا هذه ستجد طريقها إلى أسماع المسئولين ، وستلقى نصيبها من القبول ، فهى ناحية من النواحى جديرة بأن يكون لها حظ من الإصلاح فى هذه العهد الواعى الغيور .

كلمات فى فمك

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

اعلم - وفقك الله - أن الكثير من المخلوقات تقيم خلف شفتيك ، وأن الغالبية العظمى منها ضرورى وحيوى لصحتك ، هذا ما أكدته صحيفة واشنطن بوست الطبعة الخاصة بالصحة ، وذلك فى مقال بتاريخ ٦/٨/١٩٩٦ . ومما جاء فيه : « أنه يعيش فى فم الشخص البالغ أكثر من أربعمائة نوع مختلف من الكائنات الدقيقة ، التى يتألف معظمها من (بكتيريا) ينمو (البلايين والبلايين) منها فى طبقات متراكمة التف بعضها حول بعض فى كسل واسترخاء ، واستوطنت من الفم كل سطح دقيق ، واختبأت فى كل ركن مظلم ، مما نتج عنه تشقق اللثة .

وفى إحصائية طريفة يقول : (زيجموند سكرانسكى) أستاذ أحدث علوم الفم المعروف بـ (علم بيئة الفم) ، يقول : « إن عدد (البكتيريا) التى تعيش فى فم الشخص العادى يتجاوز عدد سكان الكرة الأرضية » وفى مقارنة جميلة بين نوعين من الأفواه يضيف قائلاً : « إنه يوجد بالفم النظيف من مائة إلى مائة ألف من (البكتيريا) على سطح كل سِنّة ، وأما الشخص الذى لا يعتنى بنظافة فيه ، فإنه ينمو على كل واحدة من أسنانه ما يتراوح بين مائة مليون إلى بليون من (البكتيريا) . وهذه الكائنات الدقيقة تنقسم إلى كائنات مفيدة ، وجوهرية لصحة الأسنان والفم ، وأخرى ضارة تؤدى إلى مشاكل صحية ، يحاول العلماء فى دأب تطوير العلاجات الناجعة فى مقاومة ما تُحدث من أمراض اللثة والفم . وقد استطاع العلماء بالفعل منذ أربعين عاما فصل وعزل نوع من البكتيريا أسموه (استربيتو كوكس موتانز) ويُشار إليه اختصارا بالحرفين : (S.M) ، والذى يُعزى إليه السبب فى

◀

تكوين معظم ما بالفم من تجاويف اقتضت من العلماء بذل مجهودات جبارة للتقليل مما ينتج عنها من تحلل الأسنان ، وذلك بالتركيز على برامج شملت استعمال فرشاة الأسنان ، وعمليات تبييض الأسنان ، وإضافة مادة (الفلورايد) إلى خزانات المياه ، ومعاجين الأسنان ، وأنواع المضمضات الطبية الكثيرة . ومع هذا فإن البعض ظل مصابا بأشكال حادة من تحلل الأسنان لم تفلح معها أشد الإجراءات الصحية انضباطا ، وأن ما يصيب اللثة من العدوى الناتجة عن بعض أنواع (البكتيريا) ذات تأثير شديد على ملايين البالغين .

وعلى مدى العقدين السابقين ظهرت إلى حيز الوجود تقنيات وأساليب حيوية حديثة ، أهمها الهندسة الوراثية ، والطرق المستخدمة فى دراسة (البكتيريا) اللا هوائية وهى (البكتيريا) التى تعيش بدون (أوكسيجين) وتتسبب فى أمراض الفم ، مما مكن العلماء من التعرف على كثير من الكائنات ، كما استطاعوا تحديد مجموعة من أجناس البكتيريا ، التى تسبب أنواع العدوى فى اللثة والفم ، وقطعوا شوطا كبيرا فى فهم الطرق التى تنتقل بها تلك الكائنات من مكان إلى مكان ، وهم على وشك تطوير طرق جديدة فى العناية بالأسنان ، ومنع انتشار العدوى .

وقد يتساءل البعض : كيف يُصاب الرضع ؟!. والجواب : أنه عندما يُطل الإنسان على الدنيا فإنه إنما يستقبلها ببكاء ينطلق من فم ذى بيئة بكر ، نظيف طاهر سليم ، ولكن ـ كما يقول (سكرانسكى) ـ : « فإنه فى بحر دقائق ، أو قل ساعات سرعان ما يغص الفم ويمتلء بالكائنات الدقيقة ، التى تبقى مع صاحبها طيلة حياته » وتدخل كل هذه الكائنات من (بكتيريا) وخميرة وفقاعات ، و (فيروسات) وكائنات وحيدة الخلية ، وهى التى لا ينقسم فيها الجسم إلى خلايا ، ومعظمها كائنات مفيدة تدخل فم الرضيع من عدة مصادر ، أولها : قطرات اللعاب المنتشرة فى الهواء ، وثانيها : الثدى ، وثالثها : وضع الطفل أصبعه فى فمه ، وآخرها ـ وليس أقلها ضررا ـ : وسائل الرضاعة الصناعية ، ومن ثم يتحول الفم من فم بكر نظيف نقى ، إلى غابة كستها الأدغال الكثيفة ، ثم تتابع الكائنات الدقيقة ، خصوصا عندما تأخذ أسنان الرضيع فى البروز . وأهم تلك الكائنات وأخطرها على الإطلاق (البكتيريا المخيفة S.M.) ، أما فى أثناء فترة الصبا ، والإدراك فإن تكوين اللعاب يأخذ فى التغير مما يسمح لمجموعة أخرى من الكائنات ، بالهجرة إلى الفم ، والعيش فيه حياة مزدهرة . . وعندما يصل الإنسان إلى مرحلة البلوغ يحوى فمه ما يطلق عليه العلماء اسم : (الوسط الخطر) ، والذى يتكون من مجموعة معتمدة من الكائنات لكل منها ذوقه الخاص ، وحياته المستقلة ، فبعضها يعيش على الجانب الداخلى لـ (الخدين) ، وأخرى تفضل سكنى منطقة خلف اللسان ، خصوصا (البكتيريا اللا هوائية) التى تقطن ـ أيضاً ـ فى تعاريج اللسان وتضاعيفه ، وتطلق مواد منها : (كبريتات الهيدروجين) ، والتى يُعزى إليها ما ينبعث من الفم والأنف من روائح كريهة . بينما تستوطن كائنات أخرى سطح اللثة ، كما توفر الأسنان أنواعا من المأوى ، ويقول (سكرانسكى) : « إن رؤية كل تلك الأشكال والأنماط المختلفة من الحياة ، واستكناه سرها ،

وحل ألغازها ، ومعرفة علمها ، وأماكن تواجدها ، أمر مشوق ومُغْرٍ ، يكشف للإنسان من الأسرار ما يجعله فى ذهول .

إن اللعاب وهو السائل المسئول عن المحافظة على مابيئة الفم من توازن يؤوى هو ـ أيضاً ـ مجموعة خاصة من (البكتيريا) إضافة إلى مواد أخرى ، يعرفها المختصون مهمتها الحد من الأحماض المسببة لتحلل الأسنان ، وهى أحماض ناشئة عن (البكتيريا) الضارة مثل (بكتيريا S.M) سالفة الذكر ، وفى نفس الوقت يحوى اللعاب عوامل مضادة (للبكتيريا) لها القدرة على قتل بعض أنواعها ، وذلك بإحداث ثغور وفتحات فى أغلفة خلايا (البكتيريا) .

ومن بين ستين (بروتين) تسبح فى اللعاب ، فإن البعض منها يمثل غذاء تنمو عليه (البكتيريا) ، بينما البعض الآخر يجعل الفم زلقا لزجا ، مما يجعل (البكتيريا) يلتصق بعضها إلى بعض فى كتل كبيرة تجعل من الصعب عليها التسرب إلى الأسنان ، وسرعان ما يتم التخلص منها ، كما يحتوى اللعاب على بعض المركبات المضادة لـ (الفيروسات) .

وبيئة الفم وما يحيط به من أجواء ليس لها استقرار على الإطلاق ، والسبب : أن الإنسان ملول بطبعه ، إذ يتفنن فى تغيير وجباته الغذائية ، من يوم إلى آخر ، كما أن الإنسان بمرور الأيام يفقد بعض أسنانه ، أو يقوم بتركيب تيجان لبعضها الآخر ، أو يقوم بغرس بعض الأسنان ، ولا نقول زرعها ، أو حتى يقوم بتركيب أطقم صناعية ، كما أن التغيرات تحدث بعد كل وجبة غذائية ، وفى إثر كل استعمال للفرشاة ، أو السواك ، وإزالة لما بالأسنان من جير ، بها حتى بعد بلع مامضغنا من طعام ، حيث تموت الملايين من (البكتيريا) ، أو تقل قدرتها على التحكم فى الأسنان ، مما يؤدى إلى ابتلاع تلك (البكتيريا) عن طريق الحلق ، أما فى أثناء النوم ليلا على على وجه الخصوص حيث يقل إنتاج اللعاب ويتضاءل إلى ما يقارب الصفر ، فإن (البكتيريا) تسترد حريتها ، وتتناسل ، وتتوالد ، وتتكاثر حتى مطلع الفجر .

لكن أحيانا قد تسوء الأمور داخل الفم ، والسبب : أن وفرة السكر تزيد من (بكتيريا S.M) وتدفع بها إلى فورة من النشاط الجنونى ، كما أن (البكتيريا) تتخلص من الأحماض ، وبالتالى تسلب اللعاب قدرته على الحد من عمل الحمض ، الذى يلتهم بدوره ما بالأسنان من أملاح معدنية ، وهى التى تشكل ما يحيط بالأسنان من المادة المعروفة بـ (مينا الأسنان) ، وبدون الاستعمال الملائم للفرشاة ، أو السواك ، وغيرهما من وسائل التنظيف ، فإن (البكتيريا) يكون لها اليد الطولى ، مما ينشأ عنه طبقة (البلاك) وهى المادة اللزجة التى تتكون على الأسنان ، ويتولد عنها رواسب جيرية ، ومكامن مريحة ، ترتع فيها كائنات محدثة أضرارا جسيمة .

كما يمكن للضغط ، والأدوية ، وأنواع العلاجات ، وعوامل أخرى غير معروفة أن تصيب نظام الفم ، وبيئته المتوازنة بالاختلال ، وعدم الاستقرار ، مما يقل معه الأثر المفيد لبعض (البكتيريا) النافعة ، فتصاب اللثة بالاحمرار والعدوى . بالإضافة إلى أن الكشف بالإشعاع على مناطق الرأس والرقبة للعلاج من بعض

الأمراض يسبب هبوطا حادا فى إنتاج اللعاب ، مما يُثير (البكتيريا) ويهيجها ، ويخرجها عن السيطرة .

هذا وقد قام الباحثون فى السنوات القليلة الماضية بخطوات عظيمة لفهم البكتيريا بطريقة أفضل ، وكيفية انتقالها من مكان إلى مكان ، وكان أهم ما اكتشفوا أن (بكتيريا S.M) لها آلاف الأشكال والطُرز ، وأن بعضها أشد ضررا من البعض الآخر ، حيث تبدأ تلك (البكتيريا) فى الاستشراء فى الفم ، منذ السنتين الأوليين ، كما يؤكد ذلك (بيج كوفيلد) أستاذ (بيولوجيا الشفاه) ، ففى هذه السن المبكرة تنتقل العدوى من الحاضنة عن طريق القطيرات الضئيلة من اللعاب ، التى تتطاير عندما تتكلم الحاضنة فى وجه الطفل ، الذى تكون أسنانه على وشك النتوء ، وهى لاتقصد الإضرار به طبعا . كما تنتقل العدوى عن طريق التقبيل ، وقد دفع ذلك العلماء إلى تطوير وسائل حديثة للوقاية من أمراض الأسنان واللثة ، استهدفوا بها القضاء على (بكتيريا) بعينها ، وليس إبادة كل (البكتيريا) ، إنهم ببساطة يستخدمون ما يُعرف بأسلوب الطلقة السحرية ، أى : الطلقة الموجهة بدقة ينعدم معها تقريبا احتمال الخطأ ، ولأن إتقان ذلك الأسلوب لا يزال أمامه وقت غير قصير ، حتى يبرز إلى حيز الوجود ، فإن العلماء يوصون وينصحون بعدم ترك الأسنان دون تنظيف أكثر من ثلاثة أيام ، كما يؤكدون على ألا تقل مدة التنظيف عن دقيقة على الأقل ، حيث إن الستين أو الخمسين ثانية التى تقضيها فى الاستياك غير كافية بالمرة ، إذا علمت أن عدد أسطح الأسنان المحتاجة إلى تنظيف فى فمك لا تقل بحال عن مائة وخمسين سطحا ، وهى تحتاج منك إلى تقليل ما بها (بكتيريا) إلى المستوى الصحى المقبول ، وهو من ألف إلى مائة ألف للسِّنَّة الواحدة .

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن الله ـ عز وجل ـ قال : إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه » . رواه البخارى .

دوحة الكتب

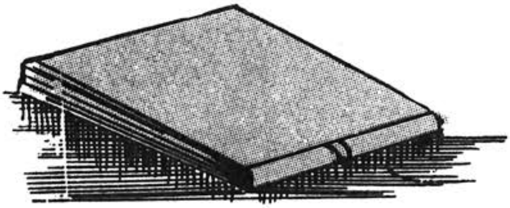

إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

« وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم - »

تأليف : الدكتور محمد بكر إسماعيل

الناشر : دار المنار

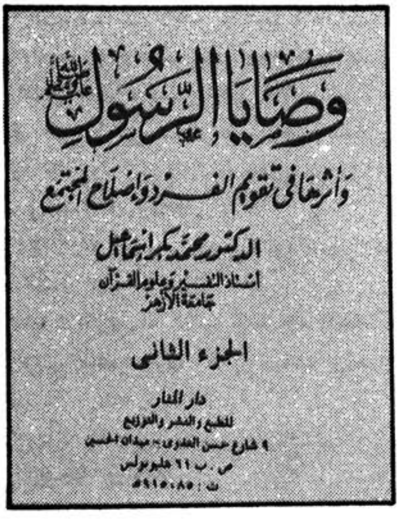

وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم
وأثرها فى تقويم الفرد وإصلاح المجتمع
الدكتور محمد بكر إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
جامعة الأزهر

الجزء الثانى

دار المنار
للطبع والنشر والتوزيع
٩ شارع حسن العدوى - ميدان الحسين
ص . ب ٦١ هليوبولس
ت : ٥٩١٥٠٨٥

● عزيزى القارىء : - هذا الكتاب قبس من ضياء حكمة رسول الله - ﷺ - يستضاء بها لكى نتعلم ونستنير من حكمته وأفعاله ، والتى اقتصر فيها المؤلف على ذكر الأوامر والنواهى التى تعُم بنفعها الناس جميعا .

● والحكمة هى الفطنة والرشد ، والسداد فى القول والعمل ، وليس وراءها من شىء يطلب فهى الإيمان فى أسمى صوره ، والتوفيق فى أرقى معانيه ، وهى التقوى والهمة فى أعلى مراتبها ، وهى الحزم فى أعلى درجاته .

● فى هذا العرض الشائق الذى طرحه المؤلف فى ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير جمع فيه كثيرا من المسائل الخاصة والعامة التى يسأل عنها كل حيران مسلم لا يريد أن يفتن فى دينه ودنياه بل يريد طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه .

● كانت بدايته مع الاستقامة التى عرف فيها الإيمان والعقيدة الصحيحة ، ثم بنيان المؤمن من حيث القوة والضعف وشرح قضية الزواج ، وعدم الاستطاعة ، ثم قضية الغضب والبعد عنه ثم الاستحياء من الله ، وتبحر فى قضية الشح والنهى عنه ثم السداد والتقارب الذى عرف فيه معنى السداد ومعنى المقاربة وحسن الظن بالله ، أيضا تحدث المؤلف عن التناجى والأعمال السبعة وكيفية المبادرة بها . ثم طريق التوبة وكيفية الحصول عليها .

● أما الجزء الثانى فاهتم فيه المؤلف بعدة موضوعات هامة كان منها . ظلم النفس والاستسلام والتسليم لله تعالى ، وقول الحق ، ثم النظر إلى المرأة والانسياق إلى عالم الشهوات ، وتحديد النظر والاختلاط ، وبين الفوائد التى لا غنى للعبد عن واحدة منها .

● أولها : إنه امتثال لأمر الله الذى هو غاية سعادة العبد فى معاشه ومعاده .

● ثانيها : إنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذى يكون فيه هلاكه إلى قلبه .

● ثالثها : إنه يورث القلب أنسا بالله واتصالا به ، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده عن الله .

● رابعها : إنه يقوى القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه .

● خامسها : إنه لا يورث الفراسة الصادقة التى يميز بها المحق من المبطل والصادق والكاذب .

● سادسها : إنه يفرغ القلب للتفكير فى مصالحه والاشتغال بها .

● انتقل بعد ذلك إلى كيفية إحسان الوضوء التى يقع فيها معظم شبابنا اليوم وأطفالنا وهم يظنون أنهم لا يخطئون . وتحدث عن أن وضوء الصالحين شطر الإيمان .

● ثم وضح من هم اللعانون ، وهم الذين لا يعطون للطريق حقه من حيث التبول والتبرز فى الطريق العام والأماكن التى اعتاد الناس الجلوس فيها كالظل وتحت الأشجار المثمرة والجدران .

● أيضا أشار إلى السفر وفوائده وكيفية المرابحة فيه ثم الاستوصاء بالنساء خيرا ، والتصافح وذهاب الغل ، ثم تناول حقوق المرأة من حيث الضرب والجلد والمعاملة بالحسنى وحسن المعاشرة ، التى كان رسول الله - ﷺ - لا يكف عن ترغيب الرجال فيها .

● أما فى الجزء الثالث والأخير فتحدث الدكتور محمد بكر إسماعيل عن المرور برياض الجنة وهى المساجد عن الفائدة التى ترجع على المسلم دينيا ونفسيا وشرح الرتع فى مفهوم اللغة . أيضا تناول الطاعة لله خاصة إذا نذرها المسلم لله .

● أشار أيضا إلى الحكم بين اثنين وكيفيته وكيفية القضاء فيه ، ثم تحدث عن إعلان النكاح .

● أيضا مسألة الدخول على النساء فالإسلام يحرص على صيانة الأعراض والحرمات من أن تنال بسوء أو يعتريها لمز أو همز أو غمز أو يلحق بها ما يشينها ولو من طريق غير مباشر ولذا قيل : من صان دينه ، فقد صان عرضه ، ثم تعرض إلى موضوع الخلوة بالمرأة .

● ثم تحدث الدكتور محمد عن عسل النحل وفوائده وقد اشتهر النبى - ﷺ - بين أصحابه بالطب والحكمة فكان يشخص الداء ويصف الدواء وقد وصف العسل للرجل الذى جاء يشتكى وجع بطن أخيه فوصفه له - ﷺ - أربع مرات .

وشرح أنواعا ثلاثة للعسل :

فهناك الخلايا الجبلية ، وعسلها أجود أنواعه ، وهناك الخلايا الشجرية وعسلها جيد ، والخلايا الصناعية وعسلها أقلها جودة ، كما تحدث القرآن عن هذه الأنواع وأفضلها شارحا الفائدة فى كل نوعية من أنواع العسل .

● ثم تحدث عن النهى عن نشد الضالة فى المسجد وأشار إلى الحب فى الله ، أيضا إلى تلقين الأموات الشهادة وكيفيتها !

● وأخيراً علق المؤلف عن فراسة المؤمن وإفشاء السلام ، وأنه لا حسد إلا بين اثنتين .

● وهكذا عزيزى القارىء فى كل مكان لقد جمع المؤلف كل ما تسعى إليه لإرضاء نفسك من حيث إيمانك ، والفلاح فى دينك ودنياك .

فكل هذه المسائل لا تخرج عن كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - .

● احرص دائما أن تستفيد وتستمتع بكل ما هو مفيد وسهل لك حتى تعى أمور دينك وتسير على الطريق المستقيم الواضح .

وهذا هو كتاب العدد الذى احتوى على أكثر من ألف وخمسمائة صفحة بها كل ما قصدنا أن نعرضه ولكن عرضنا البعض منه لأنها مسائل كثيرة تحتاج إلى صفحات وصفحات .

« من الشعر .. إلى ندوة الفكر »

● تأليف الدكتور : ماجد خفاجى

الناشر : رابطة الأدب الحديث

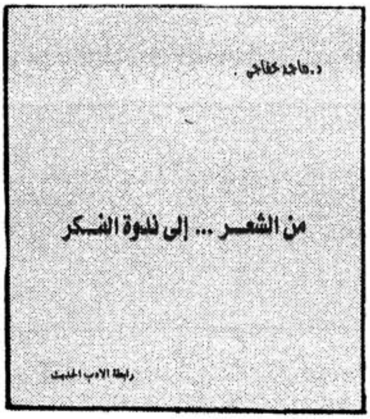

د. ماجد خفاجى

من الشعـر ... إلى ندوة الفـكر

رابطة الأدب الحديث

● هذا الكتاب يجمع بين طياته ما كان ينقصنا عن المعرفة الكاملة للخفاجية

● وقد طرحنا فى عدد سابق تاريخ الدولة الخفاجية وتأثير الخفاجية على الحياة الاجتماعية والفكرية .

● واليوم عزيزى القارىء نكمل مسيرتنا حول أدب الخفاجى وشعره الذى يمثل فكراً متحرراً من أغلال التبعية والحداثة مرتبطاً بالأصالة والتراث مسايراً لفكر البعث الروحى الأكبر .

● ومن حيث معاشرتنا لشخصه وقراءتنا لأعماله نجد أن مذهبه يرتبط بالعمودية والرومانسية الجديدة التى تجمع بين الأصالة والوجدان الشعرى وروح المعاصرة الرومانسية الأبوللية التى روادها شعراء وأدباء كبار هم رواد الشعر الحديث .

● طرح المؤلف الدكتور ماجد خفاجى الشعر بأسلوبه وذكرياته عند الخفاجى من حيث حديث الذكريات بلهيبها ونورها ، بنعيمها ولظاها .

● ونجد فى هذا الكتاب معظم أشعار الخفاجى عن زميل حياته الإمام الراحل فضيلة الشيخ الشعراوى ،

حيث طرح قصيدة طويلة عن ميلاده ، وقصيدة عن تكريمه ، وقصيدة بمناسبة شفائه من مرضه ، ثم قصيدة فى رثائه .

● وضم الكتاب أيضا بعض القصائد بعنوان يازمانى يشتكى فيها زمانه وغربته وفقدانه الوفاء فيه ، ثم قصيدة الأزهر ، هذه الإطلالة التى تطل على العالم الإسلامى فتزيده إشراقاً وعلماً .

● وتحدث المؤلف أيضا عن تكريمه ، وذكر محاضرة الأديب الكبير الأستاذ (شوقى على يوسف) عن الأدب الخفاجى ، ومدرسة الخفاجى ، وتأثيرها على الأجيال السابقة والأجيال القادمة ، ثم تحدث فيها عن (الأيديولوجية الخفاجية) .

● ثم طرح المؤلف كلمة الأديب أحمد صقر ثم قصيدة دعاء ووفاء إلى الخفاجى من الشاعر الكبير الدكتور (عدنان النحوى) وأخيراً تحدث المؤلف عن العرض والدراسة التى طرحناها سابقا فى عدد سابق على صفحات هذا الباب عن تاريخ الدولة الخفاجية وتأثيرها الاجتماعى والأدبى فى العصر الحديث والقديم .

● عزيزى القارىء : هذا الصرح الأدبى عاش فى زمن العمالقة من أمثال شوقى ، وحافظ ومطران ، والعقاد ، والمازنى ، وطه حسين ، وزكى مبارك ، ألف فى شتى علوم العربية وفنونها أكثر من خمسمائة كتاب تشهد له بالفضل ، وبالعلم العميق ، والدقة المتناهية والثقافة الواسعة ، وهو بحر البيان الزاخر وشيخ المعارف وإمامها ، صاحب المصنفات التى تدل على وفرة اطلاعه وحسن بيانه ، فهو أديب العلماء وعالم الأدباء .

● إذا أردت أن تعيش مع هذا العالم والأديب فعليك بكل ما يكتب عنه .

الموت .. وأحوال القيامة

تحقيق الدكتور : عبد الحى الفرماوى[1]

الناشر : دار الاعتصام

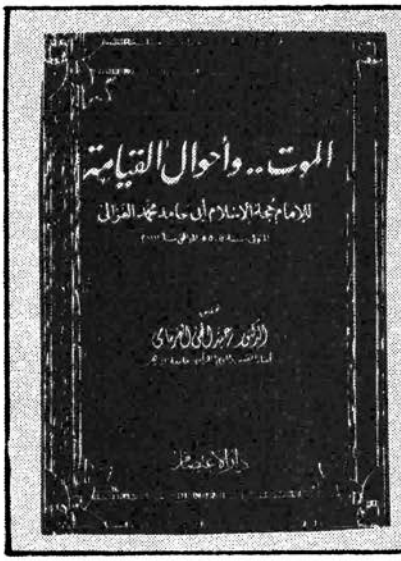
الموت .. وأحوال القيامة
للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى
تحقيق
الدكتور عبد الحى الفرماوى
دار الاعتصام

● عزيزى القارىء من الموضوعات التى يعجز القلم عن الكتابة فيها ، وترتعش الأيدى ، وترتعد القلوب من ذكرها (الموت) ولكنه موضوع جدير بالبحث والعرض ولأن الإمام الغزالى ـ رحمه الله ـ من أبرع وأجمع من كتبوا فى هذا الموضوع فى (إحياء علوم الدين) .

ولأن الناس ـ وبخاصة فى هذا الزمان ـ قد أصابهم الوهن وهو كما وضحه النبى ـ ﷺ ـ حب الدنيا

---

(١) استاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر .

وكراهية الموت ، وهذه الدراسة أمر واجب فى الإسلام حيث إن فى دراسة الموت وتذكره احترام الإنسان لنفسه وحثا على استعداده لما بعد الموت ، ودعوته إلى حسن عبادته لله ـ تعالى ـ وإرشاده له إلى : إسلام وجهه ونفسه وماله وولده لله تعالى فلا يكون لديه إذعان إلا لله ولا يكون عنده خوف إلا من الله ويدفعه إلى حسن خلافته على الأرض .

● بدأ المحقق كتابه بتقديم عرف فيه حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى ، أبو حامد الفيلسوف المتصوف ، أحد أعظم علماء الفكر الإسلامى ومن كبار أئمة أهل البحث والنظر فى علوم الدنيا والدين .

ثم التعريف بإحياء علوم الدين .

● لقد وضع المحقق اسماً للكتاب ليكون واضح الدلالة على مقصوده سهل الإبانة على محتواه فكان الموت . . وأحوال القيامة وقد قسمه المحقق إلى عدة أبواب ، والأبواب إلى فصول .

● ففى الباب الأول . الموت . تحدث فيه عن ذكر الموت ، وموقف الناس منه ، ثم الآثار فى فضل ذكر الموت ثم الطريق فى تحقيق ذكر الموت .

● أما الفصل الثانى فتحدث عن الأمل ، وأشار إلى فضيلة قصر الأمل .

قال مطرف بن عبد الله : « لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ؟ ولكن الله ـ تعالى ـ من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنأوا بعيش ، ولا قامت بينهم الأسواق .

● ثم طرح بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه ثم بيان مراتب الناس .

● أشار أيضا إلى سكرات الموت من حيث آلام هذه السكرات وقد قالوا فى هذا أن الموت لأشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض المقاريض لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح ـ فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح ؟ وإنما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته فى قلبه ولسانه ، وإنما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لأن الكرب قد بلغ فيه وتصاعد على قلبه ، وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة .

● ثم طرح لمحققه مشاهدة صورة ملك الموت ، والملكين الحافظين .

● أيضا أشار إلى بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت ، ومشروعية التلقين وبيان ما ينبغى للملقن .

● أما فى الفصل الثانى فذكر المحقق وفاة الرسول ـ ﷺ ـ والخلفاء الراشدين من بعده .

● أما فى الفصل الثالث فقد بين المحقق ما طرحه حجة الإسلام من أقوال المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين .

● ثم أشار فى الباب الثالث إلى الجنائز والمقابر من حيث آداب حضور الجنائز ، والجنائز عظة وعبرة وكان (مكحول الدمشقى) إذا رأى جنازة قال : « اغدوا فإنا رائحون » موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الأول والآخر لا عقل له .

● وعن آداب حضور الجنائز قال صلة بن أشيم وقد دفن أخا له :

فإن تنج منها تنج من ذى عظمة
وإلا فإنى لا أخالك ناجيا

أما المقابر من حيث أحوالها وأقوال الصالحين فيها فكان الفصل الثانى .

● وهذه أبيات وجدت على قبر :

أيا غانم أما ذراك فواسع
وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره
إذا كان فيه جسمه يتهدم

● أما الفصل الثالث فكان عن موت الولد وماذا يفعل الوالد لولده عند الموت ؟ ثم مبحث خاص عن زيارة القبور وحكمها ، والمستحب والمقصود منها ، وحكم الثناء على الميت .

● وأشار المحقق أيضا إلى حياة البرزخ ، وصورة من أحوال الموتى ، وكلام القبر للميت وسؤال الملكين ، وضغطة القبر ، ثم أحوال الموتى سواء بالمكاشفة فى المنام وبيان منامات المشايخ ـ رحمة الله عليهم ، ثم نفخة الصور وأرض المحشر وأهله .

● أما الباب السادس فقد طرح فيه المحقق القيامة وأهوالها من حيث صفتها وأسمائها ، وصفة المساءلة ، والميزان ، والصراط ، والشفاعة والحوض .

● وأخيرا الباب السابع الذى وضح فيه المحقق جهنم وأهوالها من حيث صفتها وشراب جهنم وطعامها ، ثم حيات جهنم وعقاربها ، وبكاء أهل جهنم .

● والختام الباب الثامن عن الجنة ونعيمها كصفة الجنة وأهلها ، وصفة حائط الجنة ، وصفة لباس أهل الجنة ، وصفة طعام أهل الجنة ، وصفة الحور العين والولدان ، ثم رؤية الله ـ تعالى ـ فى الجنة .

● وفى النهاية ختم المحقق الكتاب بسعة رحمة الله ـ تعالى ـ والتفاؤل بذلك وفيه روى أن الله ـ عز وجل ـ قال لموسى ـ عليه السلام ـ ياموسى استغاث بك قارون فلم تغثه ، وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغيثنه وعفوت عنه .

● **هكذا عزيزى القارىء فإن رحمة الله واسعة ولكن** عليك بالتذكر والتدبر ، ومعرفة احوال الموتى ، ويوم القيامة من خلال هذه الموسوعة التذكارية التى نقدمها لك اليوم .

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » . رواه البخارى .

بين المجلة والقارىء

إعداد : عادل خفاجى

شمائل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ

مازالت تتوالى الرسائل التى يحتفى أصحابها بذكرى المولد النبوى الشريف .

ونحن أمام هذا الكم الهائل من الرسائل ، التى تتناول موضوع مولده ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا نملك إلا أن نقدم خالص الشكر والتقدير لكل من أسهم وشارك بالكتابة فى الذكرى العطرة ، وندعو للجميع بالتوفيق ، ونأمل أن تتسع صدور قرائنا الكرام إلى اعتبار هذه الرسالة معبرة عن إسهاماتهم جميعا ، وهى رسالة لأخيهم القارىء أحمد محمود عبد الكريم حسن من أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهدر ، ورسالة القارىء/ محمود الطاهر الصافى عن الشعر .

وكل عام وأنتم والأمة الإسلامية جميعا بخير .

يقول القارىء : أحمد محمود عبد الكريم ، تحت عنوان شمائل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

إن من نظر فى سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وماجبله الله عليه من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ، وما منحه الله إياه من صنوف الإجلال والإكرام ، علم بالعقل قبل النقل : أنه أفضل الخلق على الإطلاق ، وسأذكر لكم شيئا مما جاء فى شمائله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعلنا نتدبرها ونسير على منوالها ، فمن مكارم أخلاقه ومحاسن أفعاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان أوسع الناس صدرا ، وأصدقهم قولا ، وألينهم جانبا ، كان دائم البشر ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ الطبع ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا لعان ، ولا يجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولا يزيده مع كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى احتمال الجاهل إلا

حلما ، ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ، مالم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله بها . ولما كسرت رباعيته ، وشج وجهه يوم أحد حتى سال الدم على وجهه الشريف فصار يجففه ويقول :

لو وقع دمى على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ، وشق ذلك على أصحابه وقالوا : لو دعوت عليهم ؟ فقال : « إنى لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

وكان أكرم الناس وأسخاهم يدا ، وأطيبهم نفسا ، ما سئل عن شىء فقال : لا ، من سأله حاجة لم يرده إلا بها ، أو بميسور من القول . وكان لا يدخر شيئا ، ولا يبيت عنده درهم ولا دينار ، وإن فضل منه شىء ولم يجد من يعطيه وفاجأه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ، وأعطى رجلا غنما ملأت مابين جبلين ، فرجع إلى قومه وقال : أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، وروى الترمذى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » .

فياإخوانى سيروا على هدى نبيكم فى أخلاقه وأفعاله ، وتمسكوا بتلك الشمائل الكريمة والخصال الحميدة وعضوا عليها بالنواجذ ، اللهم وفقنا للاقتداء به فى أخلاقه ، وأفعاله ، وأحواله ، وأقواله ، وارزقنا حبه والموت فى حرمه وشفاعته يوم القيامة .

العصبية سمة الجاهلية

وأرسل القارىء/ حاتم إبراهيم محمد سلامة ـ كلية أصول الدين ـ شبين الكوم ـ يقول :

الإسلام ينهى عن التعصب الأعمى للأحساب والأنساب ، حتى يقطع السبيل على الجاهلية الأولى ومادرجت عليه ، ويقضى على عادة الكبر والتفاخر المذموم ، الذى يقسم المجتمع إلى طبقات وفئات ، يتعالى بعضها على بعض ، فتنهك قواه ، وتضيع تماسكه .

إن المتعصب فى حقيقته حليف للشيطان ، لأنه بتعصبه لا يبغى الحق ، ولا ينشد العدل ، فيتعصب للباطل دون أن يستبين حقيقة الأمر ، وماأكثر الذين يتعصبون لبنى قومهم على جهل ، وهم مخطئون ، فيقاتلون ويقتلون ، فيموتون على الجاهلية ، أو يقتلون نفسا حرمها الله ورسوله إلا بالحق .

ولقد حذر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العصبية أو القتال تحت رايتها فهى من الأمور الباعثة على نشوب البغض والفرقة بين المسلمين ، فقال : « ليس منا من دعا إلى عصبية(1) » .

وصدق الشاعر الذى قال :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب

---

(١) رواه ابو داود .

«تصور معيب»

وردت إلينا رسالة القارىء/ محمد عباس محمد تحمل هذه الكلمات المهذبة التى اقتدى فيها بهدى الرسول الكريم ، إذا أراد توجيه النصيحة دون ذكر من أخطأ .

فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « مابال أقوام يقولون كذا وكذا » .

يقول القارىء :

لا ينكر أحد فضل الغيورين على الدين ، فهم من خيرة المسلمين وأشد الناس تحمسا للإسلام ، ولذلك فهم موضع تقدير بالغ ، ولكن مع ذلك هناك أضرار تنجم بغير علم عن ضعف البصيرة بحقيقة الدين ، وقلة البضاعة فى فقهه ، والتعمق فى معرفة أسراره ، والوصول إلى فهم مقاصده ، واستشفاف روحه ، فنصف العلم ، الذى يظن صاحبه به أنه دخل فى زمرة العالمين ، وهو يجهل الكثير والكثير ، فهو يعرف نتفا من العلم من هنا وهناك ، غير متماسكة ، ولا مترابطة ، يعنى بما يطفو على السطح ، ولا يهتم بما يرسب فى الأعماق ، وهو لا يربط الجزئيات بالكليات ، ولا يرد المتشابهات إلى المحكمات ، ولا يحاكم الظنيات إلى القطعيات ، ولا يعرف من فنون التعارض والترجيح ، ما يستطيع به أن يجمع بين المختلفات ، أو يرجح بين الأدلة والاعتبارات .

إن نصف العلم ـ مع العجب والغرور ـ يضر أكثر من الجهل الكلى مع الاعتراف ، لأن هذا جهل بسيط ، وذلك جهل مركب ، وهو جهل من لا يدرى ولايدرى أنه لا يدرى .

والغريب أن هذا القصور المعيب لا يزال سمة غالبة على كثير من المتكلمين فى قضايا ثقافية واجتماعية بعيدة الآثار ورحم الله محمد الغزالى حينما قال : إن التدين القاصر ينيل أعداءه مكاسب كبيرة دون جهد يبذلونه .

ولو أن كل إنسان عرف أنه عرف أشياء وغابت عنه أشياء لأراح واستراح .

وصدق الشاعر حيث قال :

فقل لمن يدعى فى العلم معرفة
عرفت شيئا وغابت عنك أشياء

مكانة الجار

وعن حق الجار ومكانته ، وردت رسالة القارىء علوانى علوانى عبد الحليم ـ أبويط ـ الواسطى بنى سويف ـ يقول فيها :

للجار مكانة كبيرة فى الإسلام ، فقد أمر الله بالإحسان إليه ، فقد قال تعالى :

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾

وجاءت سنة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتؤكد تلك المكانة ، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه البخارى ومسلم .

ولم يفرق الإسلام بين الجار المسلم وغير المسلم ، ولقد جعل الإسلام الإحسان إلى الجار من الإيمان ، فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليحسن إلى جاره » الحديث رواه مسلم .

وجعل إيذاء الجار خروجا عن الإيمان ، فعن أبى هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ؛ « والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل : من يارسول الله ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه (شروره) »[٢] متفق عليه .

وربط الإسلام بين إيذاء الجار والإحسان إليه فى الدنيا وبين الجنة والنار فى الآخرة ، فعن أبى هريرة قال : « قال رجل ؛ يارسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها . قال : هى فى النار . قال : .

يارسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط (قطع الجبن) ولا تؤذى جيرانها . قال : هى فى الجنة » رواه أحمد والبزار وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

« فاجعلنا اللهم من المحسنين إلى الجيران لنفوز بجنة رضوان » .

«لا تحزن»

وهذه دعوة لترك الهم ، وردت من القارىء/ أبو عزت حسن عزت عبد العزيز ـ كفر الشيخ ـ برج البرلس ـ يقول :

لا تحزن : إن كنت فقيرا فغيرك محبوس فى دين ، وإن كنت فقدت ولدا ، فغيرك فقد أولادا .

لا تحزن : فأنت مسلم آمنت بالله وبرسله وملائكته واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره .

لا تحزن : إن أذنبت فتب ، وإن أسأت فاستغفر ، وإن أخطأت فأصلح ، فالرحمة واسعة والباب مفتوح والغفران جم والتوبة مقبولة .

لا تحزن : حتى لا تهز كيانك وتتعب قلبك وتقض مضجعك وتسهر ليلك .

قال الشاعر :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وإليك أخى المسلم هذه الفائدة العظيمة فى ترك التكالب على الدنيا :

دخل ابن السماك الواعظ على هارون الرشيد فظمىء هارون وطلب شربة ماء ، فقال ابن السماك : لو منعت هذه الشربة يا أمير المؤمنين أتفتديها بنصف ملكك ؟ قال : نعم ، فلما شربها قال لو منعت إخراجها أتدفع نصف ملكك لتخرج ؟ قال : نعم .

قال ابن السماك : فلا خير فى ملك لا يساوى شربة ماء . فلا تبيتن أخى المسلم إلا خالى البال ، فبين غمضة عين وانتباهتها يغير الله حالا بعد حال .

---

(٢) المغنى لابن هشام .

ردود سريعة

القارىء : ياسر ثابت جاد عيد/ سوهاج - أخميم آبار الوقف .

اقتراحك إضافة باب جديد تحت عنوان « ركن الثقافة » أو « القاموس الثقافى » وكذا إضافة مسابقة دينية أو كلمات متقاطعة . . قيد البحث .

وإلى القارىء : عاصم عبد الفتاح طلبة عامر - معد برامج بشبكة الإذاعات الموجهة :

وصلتنا رسالتك التى تتضمن أنموذجاً لـ « كلمات متقاطعة » تعنى بإبراز أعلام الأمة الإسلامية ، وجهودهم الإنسانية ، رغبة فى تنشيط وتزويد ذاكرة النشء بإسهامات المسلمين فى الحضارة الإنسانية فى مجالات كثيرة مثل : الفقه والتاريخ والفلسفة والعلوم المختلفة . ومن هذا الأنموذج يتضح جهدك المشرف وهدفك النبيل .

وإدارة المجلة إذ تشكر لك هذا الجهد ، تضع هذا المقترح محل الاعتبار .

● **القارىء : أبو الحسن محمد رمضان - كلية الدراسات بقنا - إسنا - القرايا .**

● **والقارىء : أحمد محمد الدالى - المحلة الكبرى - الجمهورية - مسجد أبى بكر الصديق .**

قامت المجلة بالرد على د/مصطفى محمود فى هدية عددها السابق تحت عنوان « لا . . بل الشفاعة ثابتة » ، وفى هذا العدد رد آخر للأستاذ الدكتور عبدالمهدى بن عبدالقادر ، ونرجو أن يكون فى ذلك الكفاية .

● القارىء : مصدق مطاوع عيسى - دمياط - الزرقا - كفر المياسرة .

وصلنا إسهامك بعنوان : « حقوق الإنسان فى الإسلام » ونشكر لك هذا الجهد الحميد ، ونأمل أن يستمر عطاؤك . ونرجو أن تتحرى الدقة وبخاصة حين تنقل الآيات والأحاديث النبوية ، وأن تكتب على وجه الصفحات فقط .

● **القارىء : عاطف على أحمد زيدان - سوهاج - طما - كفر العرب .**

ننتظر إسهاماتك المقبلة بإذن الله .

● **القارىء : نجاح عبدالقادر سرور - كوم حمادة - كفر بولين .**

وصلتنا رسالتك ، وأسعدتنا بما تحتوى عليه من

من أدعية إمام الدعاة
فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

أرسل القارىء خيرى محمد إبراهيم أبوالروس - كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ - يقول :

بعد عام من وفاته نردد كلماته ودعواته ، قال الإمام رحمه الله :

« أحمدك ربى على نعمة الإيمان بك ، وشرف الإسلام لك ، وأصلى وأسلم على خاتم رسلك وخاتم أنبيائك سيدنا محمد - أذن الخير التى استقبلت آخر إرسال السماء لهدى الأرض . ولسان الصدق الذى بلغ عن الحق مراده من الخلق . سبحانك تفضلت بالتكليف . وتفضلت بالمعونة فأنت المتفضل أولا . وأنت المتفضل آخرا . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .

ردود ساطعة فى أمر الشفاعة ، وحال دون نشرها أن هذا الموضوع تمت معالجته بإفاضة فى هدية هذا العدد والعدد السابق ، نشكر لكم حميتكم الدينية ، وحرصكم على إحقاق الحق .

● **القارىء : أشرف سليم سيد محمد ـ ليسانس آداب ـ جغرافيا .**

حملت إلينا رسالتكم فكرة طيبة ، وأملا نتمنى تحقيقه ، وإن كانت جامعة الدول العربية تؤدى جانبا منه ، إلا أن فكرة السوق الإسلامية المشتركة ستكمل مابقى ، وذلك أن الجانب الاقتصادى دعامة قوية للوحدة ، ونواة لمستقبل باهر فى وحدة شاملة بإذن الله ـ تعالى ـ .

● **القارىء : إبراهيم البدرى ـ الإسكندرية ـ سعد زغلول ـ محطة الرمل .**

نحن فى انتظار نسخة من هذا المؤلف للاطلاع عليه .

● **القارىء : رمضان محروس رشدان ـ مفتش الآثار الإسلامية .**

ندعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفق العالم الإسلامى إلى معرفة ما يحاك ضده من مخططات .

● **القارىء : وحيد مصطفى فريد .**

أحيى فيك قراءتك المتأنية المدققة ، وكم نتمنى أن يتبع الجميع قواعد النشر وهى لا تخفى على أحد ، حتى يبارك الله ـ تعالى ـ لنا فى علمنا وينفعنا به ، وحقا إن بركة العلم أن ينسب إلى قائله .

من إبداعات القراء

محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ
أعلى الخلائق

أَعْلَى الْخَلاَئِقِ مَنْ دَانَتْ لَهُ الحِكَمُ   وَسَطَّرَتْ فَخْرَهُ الآيَاتُ وَالْقَلَمُ
فَلاَ يُضَاهِيهِ إِنْسَانٌ وَلاَ مَلَكٌ   نَفَضْلُهُ المُنْتَهَى وَالمُفْرَدُ الْعَلَمُ
مِصْبَاحُ نُورٍ وُجُودٍ لاَمَثِيلَ لَهُ   إِمْدَادُهُ الْوَحْىُ بِالإِعْجَازِ مُنْسَجِمُ
الْكَافُ وَالنُّونُ مِنْهَا شَمْسُهُ ظَهَرَتْ   ثُمَّ الْوُجُودُ شُعَاعٌ مِنْهُ يَنْتَظِمُ
قُطْبُ الوجُودِ فَلاَ فَضْلٌ يُشَابِهُهُ   وَهْوَ الْمُحِيطُ بِهِ الأَكْوَانُ تَرْتَسِمُ
مِنْ مَصْدَرِ الْحَمْدِ شُقَّتْ مِنْهُ آيَتُهُ   فَهُوَ المُحَمَّدُ فِى بَدْءٍ بِهِ عِظَمُ
أَعَدَّهُ اللهُ كَىْ تُلْقَى لَهُ كَلِمٌ   تَحْوِى الْغُيُوبَ وَمِنْهَا الظَّاهِرُ الأَمَمُ
كَلاَمُ رَبٍّ قَدِيمٍ لاَ انْتِهَاءَ لَهُ   فِيهِ تَجَمَّعَ كُلُّ الأَمْرِ وَالْحِكَمُ

شعر : محمود الطاهر الصافى
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية
وعضو اتحاد الكتاب المصرى

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ

عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الاكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ٩٩/٦/٢٠ الدكتور ديانز دوفيشك رئيس وزراء جمهورية سلوڤينيا .

رحب فضيلته بالضيف الكبير والوفد المرافق ، وتناول اللقاء توضيح موقف الإسلام والأديان السماوية وأهمية تعايش بنى الإنسان فى سلام وعدل وطمأنينة ، والبعد عن العنصرية البغيضة والظلم والعدوان وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى أن مصر تضم على أرضها المسلمين والمسيحيين ويعيشون فى تعايش تام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام لافرق بينهم فى الحقوق والواجبات ، وأكد على أن كل من يحمل الجنسية المصرية له نفس الحقوق وعليه الواجبات التى يتمتع بها المسلم ، وتنادى مصر وأزهرها الشريف دائماً بهذه المبادىء السامية .

كما أشار فضيلته إلى الجهود الرائدة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فى الدعوة إلى السلام العادل ، ونبذ العنف والتطرف ، والوقوف إلى جانب الحق والعدل ، ونصرة المظلوم ، كما أضاف فضيلته إلى أن الاختلاف فى الجنس أو اللون أو العقيدة لا يؤدى إلى العنف ، وإنما الذى يؤدى إلى العنف هم أصحاب العقول المريضة ، وما نراه الآن من تشريد وتدمير وقتل لأبناء كوسوفا وغيرها ، إنما يبرهن على أن من يقود هذه العمليات لا دين له ولا أمان له ولا عهد له ولا عقل له .

وإن الأزهر الشريف ليدعو العقلاء فى هذا العالم للوقوف إلى جانب المستضعفين والمظلومين والمقهورين وأن يعملوا على إعطاء الحقوق لأصحابها ، وأن يمنعوا احتلال أراضى الغير بالقوة والاستيلاء عليها ظلما وعدوانا . ◆

هذا : وقد أشاد الضيف بجهد مصر فى الدعوة إلى الإسلام ونبذ العنف والتطرف، كما أشاد بجهود السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ، ومواقفه من القضايا العالمية ، كما أشاد سيادته بدور مصر والأزهر الشريف فى هذه المنطقة ، وريادة الأزهر فى العالم الإسلامى ، وقال : أنا صديق قديم لمصر وتعجبنى فكرة التسامح فى هذا البلد العريق ، وقال : أنا أعرف أن مصر تقف مع السلام ومصر دولة راسخة تتمتع بروح المودة وليس لديها روح العدوان ، ويرى أن سياسة تغليب جنس على جنس أو نوع على نوع هو ما يؤدى إلى الصراع والحروب وهو ما نمر به الآن فى البلقان .

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن الاستقبال والحفاوة من الأزهر ومن مصر عامة . حضر اللقاء السيد الدكتور / أحمد الجويلى وزير التموين والتجارة الخارجية ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف ـ وكيل الأزهر ـ ومعه الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة يوم ٧ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢١ ، الشيخ عبدالرشيد قارى بهرام مفتى ورئيس الإدارة الدينية لجمهورية أوزباكستان ، وتأتى هذه الزيارة فى إطار زيارته لمصر للمشاركة فى المؤتمر الإسلامى الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بوزارة الأوقاف بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام بالضيف والوفد المرافق ، وشرح له الدور الذى يؤديه الأزهر الشريف لخدمة أبناء المسلمين من خلال إرسال البعثات الأزهرية من العلماء لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية فى شتى أنحاء العالم وكذا استقبال أبناء المسلمين للدراسة بالأزهر الشريف على منح من الأزهر ، ويذكر أن لأوزباكستان طلابا يدرسون بالأزهر الشريف .

شكر الضيف فضيلة الإمام على حُسن الاستقبال والحفاوة وطلب زيادة المنح الدراسية لأبناء أوزباكستان للدراسة بالأزهر ، وكذا دعم الجامعة الإسلامية فى أوزباكستان بأساتذة وعلماء من الأزهر الشريف لتعليم أبنائهم العلوم الدينية والعربية .

وقد أكد مفتى أوزباكستان على دعوة حكومة بلاده لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة أوزباكستان وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد / سوان كومالا باساك شيخ الإسلام فى تايلاند حيث طلب الضيف زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء تايلاند للدراسة بالأزهر الشريف ، كما طلب إيفاد عدد من علماء الأزهر الشريف لتدريس العلوم الشرعية والعربية بمدارس تايلاند ، وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها . حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة ٨ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٢ م ، معالى

الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى والدكتور / كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، والدكتور / أحمد بن حامد الرفاعى الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، وتأتى هذه الزيارة على هامش حضورهم اجتماعات المؤتمر العام الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية حيث دار الحديث خلال اللقاء حول الموضوعات الإسلامية التى تهم العالم الإسلامى والدور البارز الذى يقوم به الأزهر فى شرح وتوضيح المفاهيم الإسلامية التى تطرح على الساحة لوضع مشروع عربى وإسلامى حضارى (موضوع المؤتمر) لجمع شمل الأمة الإسلامية والعربية على كلمة سواء ، فى مواجهة التكتلات الاقتصادية وذلك بدعم صناديق التنمية العربية والإسلامية .

كما استقبل فضيلة معالى الدكتور / عبدالمنعم أحمد صالح وزير الأوقاف العراقى والوفد المرافق لسيادته وتناول الحديث سبل دعم التعاون بين البلاد الإسلامية والعربية ومنها دولة العراق ، وتأتى هذه الزيارة على هامش اجتماعات المؤتمر الإسلامى العالمى الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة يوم الأربعاء ٩ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ٢٣/٦/١٩٩٩ م ، معالى الشيخ / عبدالله بن حمد السالمى وزير الشئون الدينية بسلطنة عمان ، ومعالى سفير سلطنة عمان بالقاهرة والوفد المرافق .

رحب فضيلته بالسادة الضيوف معربا عن أن الأزهر الشريف بابه مفتوح لدولة سلطنة عمان بصفة خاصة وللدول الإسلامية والعربية بصفة عامة ، وتمنى للسلطنة الأمان والرخاء والسلام والاطمئنان فى ظل حكم جلالة السلطان قابوس ابن سعيد سلطان عمان ، وأضاف بأن الأزهر الشريف يفتح أبوابه أيضاً لطلاب سلطنة عمان للدراسة به ، وأن العلماء الذين تطلبهم السلطنة من الأزهر الشريف للعمل كدعاة أو لتدريب الدعاة بالسلطنة على أتم استعداد لأداء عملهم .

شكر الضيف والوفد المرافق شيخ الأزهر على حُسن الاستقبال والحفاوة وأبلغوا تحيات جلالة السلطان إلى فضيلة الإمام الأكبر ؛ وقد طلب رئيس الوفد إمداد السلطنة بالعلماء والدعاة الحاصلين على الدكتوراة للاستعانة بهم فى سلطنة عمان ، وأن يكون هناك نوع من التبادل الدعوى والبرامج المنظمة لذلك .

كما طلب الوفد قبول الطلاب العمانيين الحاصلين على الثانوية بقسميها الأدبى والعلمى - قبولهم - بجامعة الأزهر الشريف ورحب فضيلة الإمام بهذه الطلبات قائلاً : إن الأزهر فى خدمة أبناء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وما تحتاجه السلطنة فالأزهر لا يدخر وسعا فى تلبيته .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٧ م ، وفد لبنان برئاسة سماحة الشيخ / محمد مهدى شمس الدين رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى بلبنان ، وتأتى هذه الزيارة على هامش حضورهم اجتماعات المؤتمر الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف بالقاهرة دار الحديث خلال اللقاء حول تبادل المعلومات فى نطاق التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وشرح فضيلة شيخ الأزهر دور الأزهر الشريف فى نشر الإسلام خدمة لأبناء المسلمين فى شتى أنحاء العالم حيث إن الدراسة بالأزهر تمثل الوسطية وأن الأزهر يدرس جميع المذاهب الإسلامية ولا يقتصر فى دراسته على مذهب دون آخر ، ولا يألو جهدا فى تقديم خدماته للعالم من خلال بعثاته من العلماء ومن خلال المنح الدراسية التى يقدمها لأبناء المسلمين للدراسة به ، وأشار فضيلته إلى أنه كانت للأزهر بعثة أزهرية بلبنان لأكثر من خمسين عاما .

شكر الضيف ومرافقوه شيخ الأزهر على حُسن الحفاوة والاستقبال وعلى دور الأزهر المشرف الذى يقوم به تجاه العالم الإسلامى والاهتمام بالقضايا الإسلامية .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد أول حفل ختام تخريج الدورة التخصصية لعلماء الوعظ والإرشاد

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ١٠ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٤ م ، حفل ختام تخريج الدورة التخصصية الثانية المكثفة لعلماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف التى استمرت مدة خمسة عشر يوما حيث تلقى الدارسون خلالها محاضرات حول القضايا الدعوية المعاصرة ، ونظام المواريث فى الإسلام ، والأحوال الشخصية ، كما تلقوا التدريبات العملية والفقهية ، وأعمال الفتوى ، واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر وفضيلة وكيل الأزهر ومع أساتذة وعلماء جامعة الأزهر المتخصصين فى القضايا المعاصرة

وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة هنأ فيها السادة الخريجين لاجتيازهم هذه الدورة بنجاح وأوصاهم أن يعملوا بجد ونشاط لخدمة دينهم وأمتهم الإسلامية ، وقام فضيلته بتوزيع الشهادات على العلماء وسلم كل عالم مكتبة إسلامية .

حضر الحفل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ السيد وفا أبو عجور الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى ،

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

برياسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته يوم الأحد ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ٢٠/٦/١٩٩٩ م ، بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة حيث وافق المجلس على قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية بكليات جامعة الأزهر (بنين - بنات) للعام الجامعى ١٩٩٩/٢٠٠٠ م .

كما وافق على معاملة طالبات قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية معاملة جميع الأقسام بمرحلة الإجازة العالية بالكلية ، فى درجات امتحان مادة القرآن الكريم .

كما وافق - أيضاً - على إضافة بعض الشروط إلى نص الإعلان عن وظائف مدرسيه بقسم هندسة العمارة بكلية الهندسة جامعة الأزهر بالقاهرة .

كما وافق على إضافة شرط أن يكون من خريجى الكلية إلى نص الإعلان عن وظيفة معيد بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا .

كما وافق على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن درجات معيدين بقسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة بكلية التربية بنين جامعة الأزهر الشريف .

الموافقة على السماح لخريجى الشريعة والقانون « تخصص سياسة شرعية » بالتقدم إلى الإعلان عن وظيفة مدرس بقسم الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط .

الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم مركز العلوم لتحديد ومعالجة مخاطر البيئة بكلية العلوم بنين جامعة الأزهر .

الموافقة على قبول تبرع بمبلغ ٥,٥ مليون جنيه لإنشاء كلية للدراسات الإنسانية للبنات بتفهنا الأشراف والمقدم من مصنع أعلاف المركز الإسلامى للتصدير والاستيراد والتوكيلات التجارية .

الموافقة على إصدار جريدة أسبوعية عن الأزهر الشريف باسم (الشروق) هدفها تكوين وبناء العقيدة الإسلامية للقراء ، وأن تكون منارة للتناول السليم للعديد من القضايا الفكرية والدينية والاجتماعية .

الموافقة على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن وظائف مدرسين مساعدين ومعيدين بكلية الشريعة والقانون بدمنهور ، وهو أن يكون المتقدم من خريجى كلية الشريعة والقانون بالوجه البحرى (دمنهور / طنطا / تفهنا الأشراف / القاهرة) مع تفضيل خريجى كلية الشريعة والقانون بدمنهور عند التساوى .

حضر الجلسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس جامعة الأزهر والسادة الأعضاء .

◄

اعتماد نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم ٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/١٩ م ، نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية بالقاهرة والإسكندرية للعام الدراسى ٩٩/٩٨ للبنين والبنات ، وتقدم للامتحان ٦٣٩ طالبا وطالبة نجح منهم ١٩٦ طالبا وطالبة وكانت نسبة النجاح العامة ٣١,٧٪ والعشر الأوائل من الطلاب هم كالترتيب الآتى : -

١ - فيو بحاف عزيز جان من الصين .
٢ - حميدو تيجانى أبو بكر من النيجر .
٣ - عدنان مهجاع من جزر القمر .
٤ - عبدالمناف محمد عيسى من أفريقيا الوسطى .
٥ - يوسف حسين جمعانى من الصومال .
٦ - فايز ميمتو داد من كازاخستان .
٧ - هوى هونغ فونغ من الصين .
٨ - خيبولايف عيسى إبراهيم من داغستان .
٩ - حيدروف محمد بنى ماجد من داغستان .
١٠ - وانغ جين باه من الصين .

اعتماد نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية للدور الأول بالأزهر الشريف

كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم ١٠ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٤ م ، نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الأزهرية للدور الأول للعام الدراسى ٩٩/٩٨ وبلغت نسبة النجاح العامة ٥٥,٧٦٪ حيث تقدم لأداء الامتحان ١١٥٣٤٠ نجح منهم ٦٣٨٩٠ طالبا وطالبة ومن لهم حق دخول الدور الثانى ٥١٤٥٠ طالبا وطالبة .

والعشرة الأوائل على مستوى الجمهورية هم : -

١ - روضاء محمد عبدالسلام معهد دست الأشراف منطقة البحيرة .

٢ - فاطمة بدر يوسف إبراهيم منطقة البحيرة الأزهرية .

٣ - أحمد مصطفى إسماعيل محمد منطقة دمياط الأزهرية .

٤ - هبة الله خضر عبدالعزيز منطقة بور سعيد الأزهرية .

٥ - محمد السيد أحمد البدوى منطقة الدقهلية الأزهرية .

٦ - محمد محمود عبدالعاطى نصر منطقة الشرقية الأزهرية .

٧ - منار محمد أبو اليمن منطقة سوهاج الأزهرية .

٨ - آية هشام محمد حسن منطقة القاهرة الأزهرية .

٩ - بسمة الدسوقى السيد محمد منطقة الغربية الأزهرية .

١٠ - متولى عطية محمد السعداوى منطقة بور سعيد الأزهرية .

اعتماد نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى

كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى للعام الدراسى ٩٨/٩٩ ، وبلغت نسبة النجاح العامة ٧٥,٨٦٪ حيث تقدم لأداء الامتحان ٢٣٧ نجح منهم ١٧٦ طالبا وطالبة ومن لهم حق دخول الدور الثانى ٥٦ طالبا وطالبة .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف

اجتمع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمشيخة الأزهر يوم الأحد ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٧ م ، وتمت مناقشة خطة الأنشطة والخدمات الطلابية للعام ٩٩/٢٠٠٠ والتى يبدأ العمل بها اعتبارا من أول يوليو سنة ٩٩ ، وتبلغ ميزانية الخطة ٢٣٥٨٠٠ جنيه موزعة على الأنشطة المختلفة لتكريم أوائل الشهادات الأزهرية ، وتكريم حفظة القرآن الكريم ، وتكريم أوائل المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية فى الأنشطة (الجائزة الكبرى) ، كما تشمل الأنشطة المعسكرات الصيفية للمتفوقين فى الأنشطة المختلفة - الثقافية - الاجتماعية - الرياضية بنين وبنات ، كذا إقامة معسكرات الخدمة العامة - معسكرات العمل لتدريب الكوادر الفنية للخدمات العامة - إقامة معسكرات رعاية الطلبة المعوقين .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف - وكيل الأزهر - الأستاذ الشيخ على فتح الله - رئيس قطاع المعاهد الأزهرية - الأستاذ جلال عبد ربه - الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر - والسادة الأعضاء ومدير عام رعاية الشباب ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٩١ لسنة ٩٩ بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية السادسة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ٩٩/٨/١ ، وذلك للسادة الواردة أسماؤهم وعددهم ٣١ إماماً وواعظاً وتتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر السفر ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية .

١ - وفد جنوب أفريقيا :

شامل قاسم - أحمد مكى أدودس - إبراهيم داود - خليل مورتونى .

٢ - وفد بور كينا فاسو :

بغيا إسحق إبراهيم - حمد بلم بن الحاج آدم - عبدالوهاب محمد أحمد يوسف سيسى - طاهر إسحاق نانا - إبراهيم عبدالرحمن جاللو .

٣ - وفد المالديف :

محمد إبراهيم محمد أحمد - عباس نشيد - أحمد زاهر على موسى .

٤ ـ وفد تنزانيا :

وليد الهادى عمر ـ خطيب جمعة شوايا ـ عبدالرحمن حافظ مزى ـ على مصطفى مبارك .

٥ ـ وفد أندونيسيا :

دورى محمد هداية ـ أفهانى بن عبدالهادى بن الحاج عبدالكريم ـ سعدالله أفندى زين ـ محمد أسرار النعم صالح الدين إسماعيل سليمان .

٦ ـ وفد السويد :

عبدالقادر حسين زدغاى ـ رمضان سكوسكى ـ سيدى محمد على جابنى ـ ماكس دالستراند ـ روجر بيرس ساند بارى .

٧ ـ وفد غينيا كوناكرى :

عثمان سيلا ـ ياموس كامارا ـ عمر كمارا ـ إبراهيم سورى بنجورا ـ عبدالله كمارا .

صدر فى ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من يونية ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٩٢ لسنة ٩٩ بالاستعانة بفضيلة الشيخ طوسون إبراهيم محمد هواش للقيام بعمل أمانة « لجنة الفتوى » بمشيخة الأزهر الشريف بالقاهرة لمدة عام اعتبارا من تاريخ صدور هذا القرار ، وذلك بمكافأة مقطوعة قدرها (١٥٠) مائة وخمسون جنيها شهريا تصرف له من اعتمادات المكافآت لغير العاملين عن خدمات مؤداة بموازنة الأزهر فرع (١) .

صدر فى ٩ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٣ من يونية ١٩٩٩ م .

● وصدر قرار ـ أيضاً ـ بقيام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٧٦ لسنة ٩٩ يسند إلى فضيلة الشيخ / على على على الفحار مدير منطقة وعظ المنوفية من شاغلى الدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم والدعوة القيام بأعمال وظيفة مدير عام مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية اعتبارا من تاريخ صدور هذا القرار وحتى تاريخ شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٠ من يونية سنة ١٩٩٩ م .

● وقرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ٥٠٥ لسنة ١٩٩٩م :

المادة الأولى ينقل السادة الواردة أسماؤهم بعد من لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر الشريف إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم وهم : ـ

م	الاســم	الوظيفة الأصلية	الجهة المنقول إليها
١	الشيخ / السيد محمد محمد عبدالعاطى	واعظ بمنطقة وعظ القاهرة	العودة إلى عمله الأصلى بمنطقة وعظ القاهرة
٢	الشيخ / السيد العراقى شمس الدين	عضو فنى بمجمع البحوث الإسلامية	العودة إلى عمله الأصلى بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية
٣	الشيخ / معوض مبروك عباس	عضو فنى بمجمع البحوث الإسلامية	العودة إلى عمله الأصلى بمجمع البحوث الإسلامية

م ، الاســـم	الوظيفة الأصلية	الجهة المنقول إليها
٤ ـ السيد / حسن محمد على كداه	كاتب ثالث للجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل إلى منطقة القاهرة الأزهرية مع إلحاقه بأحد المعاهد الأزهرية التابعة للمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر
٥ ـ السيد / هشام السيد عابدين	كاتب رابع بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل إلى منطقة القاهرة الأزهرية مع إلحاقه بأحد المعاهد التابعة للمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر .
٦ ـ العامل / محمد حسين أبو طالب	عامل خدمات بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل كل منهما إلى منطقة القاهرة الأزهرية للعمل متفرقين بالمعاهد الأزهرية بالمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر .
٧ ـ العامل / جمعة محمد على	عامل خدمات بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	

المادة الثانية : دون إخلال بقرار شيخ الأزهر رقم ٤٩٢ لسنة ٩٩ فيما تضمنه من الاستعانة بالشيخ طوسون إبراهيم محمد هواش ـ للقيام بعمل أمانة لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر بالقاهرة ، يعاد تسمية أعضاء لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر بقرار يصدر من فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بناء على ترشيح من فضيلة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى بمراعاة الضوابط والإجراءات المنصوص عليها بقرار شيخ الأزهر ١١٥٠ لسنة ١٩٩٧ م .

المادة الثالثة : يعمل بهذا القرار اعتبارا من تاريخ صدوره ويلغى كل ما يخالفه من قرارات .

صدر فى ١٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٩ من يونية ١٩٩٩ م .

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٤٧٥ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر فضيلة الأستاذ الدكتور / أنس عبدالفتاح أحمد أبو شادى مدرس الفقه المقارن بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بكلية الطب جامعة الأزهر بالقاهرة ـ نائباً لمدير المركز الثقافى الإسلامى فى لندن لمدة عام اعتبارا من تاريخ السفر ما لم يحدث مانع من استمراره ، وتتحمل موازنة الأزهر مرتباته ونفقات السفر خلال مدة الإيفاد طبقا لقرار السيد رئيس مجلس الوزراء .

صدر فى ٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ من يونية ١٩٩٩ م .

◆

صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٥١٠ لسنة ١٩٩٩ م يسند إلى كل من السادة الآتية أسماؤهم بعد القيام بعمل الوظيفة المبينة قرين اسمه :

م الاســـم	العمل القائم به حاليا	العمل المسند إليه بمقتضى هذا القرار
١-السيد / محمد أحمد عامر مصطفى	شيخ معهد الأحمدى بدرجة مدير عام وقائم بعمل مدير عام منطقة البحر الأحمر الأزهرية	قائم بعمل رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الغربية الأزهرية .
٢-الشيخ / عمر إسماعيل عمر سالم	شيخ معهد طنطا الأزهرى	القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة البحر الأحمر .
٣-السيد / عبدالقادر على إبراهيم	مدير إدارة التدريب بمنطقة الدقهلية الأزهرية .	القيام بعمل مدير عام منطقة الوادى الجديد الأزهرية .
٤-الشيخ /محمود إمبابى أمين قناوى	قائم بعمل مدير عام منطقة الوادى الجديد الأزهرية .	قائم بعمل مدير عام منطقة بنى سويف الأزهرية .
٥-الشيخ / مراعى أحمد السيد الهيثمى	قائم بعمل مدير عام منطقة شمال سيناء الأزهرية	القيام بعمل مستشار (ب) بقطاع المعاهد الأزهرية .
٦-محمد محمد أحمد رجب	مدير شئون القرآن بمنطقة المنوفية الأزهرية	القيام بعمل مدير عام لمنطقة شمال سيناء الأزهرية
٧-الشيخ / محمد محسب جلال	موجه أول لغة عربية بمنطقة الغربية الأزهرية .	القيام بعمل مدير التعليم الإعدادى بمنطقة البحر الأحمر الأزهرية .
٨-الشيخ / محمد عبدالله محمد حسين خاطر	موجه عام بمنطقة الشرقية الأزهرية	القيام بعمل مدير التعليم الابتدائى بمنطقة الشرقية الأزهرية .
٩-الشيخ / على عبدالبصير على أحمد	رئيس مكاتب بشئون القرآن الكريم بمنطقة الشرقية .	مدير شئون القرآن الكريم بمنطقة الشرقية الأزهرية .
١٠-الشيخ / أحمد عبدالعزيز عبدالعاطى السيد	موجه عام بمنطقة الدقهلية الأزهرية	القيام بعمل مدير التعليم النوعى بمنطقة الدقهلية الأزهرية .

م	الاســـــم	العمل القائم به حاليا	العمل المسند إليه بمقتضى هذا القرار
١١	الشيخ / زكريا عبدالقادر موسى	قائم بعمل مدير التنسيق بمنطقة الدقهلية الأزهرية .	القيام بعمل مدير إدارة التدريب بمنطقة الدقهلية .
١٢	السيد / وهبة أحمد طهان	موجه أول ثانوى بمنطقة الغربية الأزهرية .	القيام بعمل مدير شئون القرآن الكريم بمنطقة الغربية الأزهرية .
١٣	الشيخ / محمد محمد سيد أحمد الزعيطى	موجه أول ثانوى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية .	القيام بعمل مدير التعليم الابتدائى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية .
١٤	الشيخ / محمد على متولى	موجه عام علوم شرعية بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية .	القيام بعمل مدير التعليم الثانوى بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية .

صدر فى ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٤ من يولية ١٩٩٩ م .

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

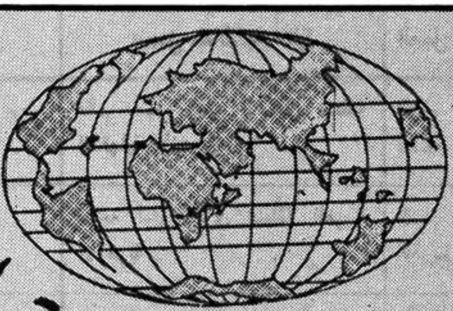

أخبار العالم الإسلامى

يحررها الدكتور :
حسن على محمد

فى خدمة الدعوة الإسلامية

سنة حسنة لعالم كبير ، وباحث إسلامى ، ورجل قانون ـ صاحب هذه السنة الطيبة الأستاذ الدكتور / محمد شوقى الفنجرى الذى أوقف ٦٥٠ ألف جنيه لخدمة الدعوة الإسلامية ، من خلال تشجيع البحث العلمى ، فى مسابقة سنوية بين الباحثين والعلماء .

والرجل بهذا يعيد إحياء سنة الوقف الإسلامى للخدمة العامة ، ولقد سرنى أن تلقيت دعوة كريمة من رئيس هيئة قضايا الدولة فى مصر باعتباره ناظر الوقف ؛ لحضور حفل تكريم الفائزين ، الذى حضره الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف ، وكان لى شرف التحدث باسم الفائزين فى مجال الإعلام الإسلامى ، وقد كانت استجابة وزير الأوقاف فورية وسريعة حين طلبت منه فى كلمتى طبع البحوث الفائزة ، على نفقة وزارة الأوقاف ، والنظر فى موضوعات تدريب الأئمة ومناهج كليات الدعوة وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

مصر

٧٠ دولة فى مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الرئيس مبارك للمؤتمر

الأمة الإسلامية تحتاج إلى صيغة جديدة للتعامل مع العولمة دون تفريط فى هويتنا الإسلامية

أكد الرئيس مبارك ـ فى كلمته امام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التى ألقاها نيابة عنه

الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف ـ أنه لابد أن نعترف بأن الدور الذى يقوم به المسلمون فى عالمنا المعاصر أقل بكثير ولا يتناسب مع مالديهم من قدرات ، وقال الرئيس مبارك : نحن فى حاجة ماسة إلى وقفة مع النفس لاستشراف آفاق المستقبل وفهم عبر وعظات الماضى ، فالأمر لم يعد يحتمل التأخير ورسم الرئيس مبارك مشروع النهضة الحضارية فى عدة نقاط أهمها : ـ

ـ إن المشروع يحتاج إلى نهضة الجماهير المسلمة ووعى الأمة الإسلامية بما يواجهها من تحديات .

ـ يجب أن ندرك أن العلم هو سلاح الحاضر والمستقبل وأن من يملك العلم يملك القوة .

ـ إن التكامل الاقتصادى ركيزة أساسية للتعاون بين الدول الإسلامية .

ـ ينبغى وضع المصلحة العامة للأمة الإسلامية فى وضعها الصحيح .

ـ إن حماية شخصية المسلم من الذوبان تتطلب أن يكون لدى المسلمين استراتيجية واضحة لثقافة الأمة .

وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يؤكد أمام وفود المؤتمر :

إن شريعة الإسلام تجعل الحضارة تشمل كل رقى للإنسانية

وقال الإمام الأكبر : إن العلم رحم بين أهله وأن الإسلام طالبنا باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة .

ودعا الأمين العام للمؤتمر إلى استعادة الوعى بقوانين الله وسننه وأن نتجرد من الأنانيات الضيقة .

ورئيس تحرير مجلة الأزهر من المكرمين فى احتفال المولد النبوى

وافق السيد الرئيس حسنى مبارك على تكريم ٨ من كبار العلماء العاملين بمجالات الدعوة الإسلامية ، كان من بينهم فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية والمشرف على التحرير بمجلة الأزهر .

من جلسات المؤتمر :

● **تحدث الدكتور / صوفى أبو طالب** رئيس مجلس الشعب الأسبق عن أثر العولمة على الهوية الثقافية للأمة الإسلامية وأوضح أن الحضارة الإسلامية قادرة على الاحتفاظ بهويتها .

● **وطالب السيد / محمد بن نخيرة** وزير العدل بدولة الإمارات : ببذل المزيد من الجهد فى مجالات الإغاثة والتكافل الاجتماعى بين أبناء الأمة الإسلامية .

● **وناشد السيد بو عبدالله** وزير الشئون الدينية بالجزائر أعضاء المؤتمر أن يستفيدوا من أدوات العولمة ويتفاعلوا مع العصر .

● **ودعا السيد / عبد الله بن خالد آل خليفة** وزير العدل بدولة البحرين : إلى أن يعكف علماء المسلمين على وضع مشروع حضارى يحقق نهضة الأمة الإسلامية .

● وأكد الدكتور محمود أبو زيد وزير الأشغال العامة والموارد المالية : على إعداد مشروع حضارى ينهض بالأمة الإسلامية ودعا إلى التكامل والتكافل بين المسلمين فى مجال المياه .

● ولأول مرة تشارك إيران بوفد رفيع المستوى فى مؤتمر المجلس الأعلى منذ ٢٢ عاماً .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يناقش قبول طلاب جامعة الأزهر

فى اجتماع للمجلس الأعلى للأزهر ناقش الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ بحضور وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر عدداً من الموضوعات من بينها النظر فى الموافقة على قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالمية للعام الدراسى القادم ، كما ناقش المجلس معاملة طالبات قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية معاملة جميع أقسام الكلية فى درجات امتحان مادة القرآن الكريم .

●●● والمجلس القومى للتعليم يطالب بتطبيق نظام التعليم عن بعد بالأزهر

طالب المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى برئاسة الدكتور / عاطف صدقى « المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة » بتطبيق نظام التعليم عن بعد سواء بالنسبة لداخل البلاد أو خارجها بما يدعم رسالة الأزهر التعليمية والعلمية .

وفضيلة الإمام الأكبر يعلن أن الأزهر مستعد لإنشاء معاهد جديدة

أعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الأزهر مستعد لبناء معاهد دينية فى القرى وأنه لا يفرق بين البنين والبنات فى حق التعليم ، جاء ذلك فى كلمته خلال زيارته لمحافظة كفر الشيخ .

فضيلة الإمام الأكبر يبحث التعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية

■ بحث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مع الدكتور عبد الله بن صالح « الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى » والدكتور كامل الشريف « الأمين العام للمجلس الإسلامى للدعوة والإغاثة » والدكتور أحمد بن حامد الرفاعى « الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامى » سبل التعاون بين الأزهر وهذه المؤسسات .

كما بحث الإمام الأكبر مع وزير الأوقاف العراقى سبل دعم التعاون بين الأزهر والمؤسسات الدينية فى العراق .

مجلس كنائس نيويورك ينفى بالأدلة القاطعة مزاعم اضطهاد الأقباط فى مصر

فى تقرير نزيه ومحايد نفى مجلس كنائس نيويورك كل ما تردد عن تعرض أقباط مصر

للاضطهاد وأكد التقرير بأن جميع مانشر عن اضطهاد الأقباط لا أساس له من الصحة .

كما أكد « وفد قساوسة الكنائس القبطية فى أمريكا الشمالية » تأييدهم الكامل للرئيس مبارك .

والرئيس مبارك يؤكد للقساوسة : إن مصر أرض التسامح وأن رسالة الإسلام عاش فى ظلها المسلم والمسيحى منذ أكثر من ألف عام دون قهر لأحد .

السودان

مصر مستعدة لمساعدة السودان لإقامة نقطة التجارة الدولية .

أكدت وزارة التجارة المصرية استعدادها لتقديم كافة المساعدات اللازمة لإقامة نقطة التجارة الدولية السودانية والمساهمة فى إنشاء شبكة للمعلومات التجارية والاقتصادية لخدمة المصدرين والمستوردين .

الجزائر

مشروع للوفاق الوطنى والمصالحة

ذكرت مصادر جزائرية علمية أن الرئيس الجزائرى بوتفليقة ينظم استفتاءً عاماً على مشروع (الوفاق الوطنى) مع الإسلاميين ونقلت صحيفة (لاتربيون) الجزائرية عن المصادر قولها أنه من المقرر أن يجتمع مجلس الوزراء لتقديم المشروع للبرلمان للتصويت عليه ، وذكرت المصادر أن السيد بوتفليقة حريص على الفوز بمساندة شعبية كبيرة لإعادة الاستقرار للجزائر .

اليمن

إعلان صنعاء العالمى للديمقراطيات الناشئة

اختتم المنتدى العالمى للديمقراطيات الناشئة أعماله فى صنعاء بعد حوار استمر ثلاثة أيام « حول القضايا الديمقراطية فى العالم الثالث » .

وقد نظم المؤتمر المعهد الديموقراطى الأمريكى بالتعاون مع الحكومة اليمنية وقد أشار بيان المؤتمر إلى تحولات العولمة الاقتصادية ، وتطوير الأحزاب السياسية ، ودور المرأة فى الحياة السياسية والدعم المالى والفنى من الدول المانحة .

وقد شارك فى المؤتمر ٢٥٠ شخصاً من ١٦ دولة .

« عن جابر ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

membres, cause la perte des facultés mentales qui permettent à l'homme de discerner et d'avoir du bon sens.

La peine encourue par celui qui consomme l'alcool:

Certains des Ulémas sont d'avis que la peine que doit subir le consommateur des boissons alcooliques est la flagellation: par 80 coups de fouet.

Cette peine est une sanction pénale ou "Hadd", car Omar Ibn Al Khattab-A.s.l.- l'a appliquée et les compagnons l'ont approuvée. Selon l'avis de L'Imam Al Chaféi la sanction pénale du consommateur d'alcool est de 40 coups de fouet, car c'est ce qui fut rapporté d'après le Prophète-b.s-. Il se réfère pour cela aux paroles de Anas Ibn Malek -A.s.l.- qui dit:" ***Le Prophète-b.s- nous ordonna de battre le consommateur d'alcool 40 avec les sandales et les branches de palmier."*** Il est d'avis que cette sanction est suffisante au cas où le coupable récidive.

Il considère que la correction que Omar -A.s.l- appliqua est une forme de Tà zir (peine laissée à l'arbitraire du juge) dans un but dissuassif, car l'alcool risquait de se propager parmi les gens et c'est ce qui le poussa à redoubler la peine. Donc, cet excés ne fait pas partie de la sanction légale, mais relève plutôt du domaine du "Tà zir"; donc l'évaluation de la peine est laissée au juge, mais par précaution on ne donne que 40 coups.

Selon l'avis d'autres Ulémas la peine du consommateur de l'alcool est le Tà zir et non l'application d'une des sanctions pénales, car le Coran ne l'a pas mentionné, ni n'a fixé l'objet avec lequel on donne les coups. Néamoins, du vivant du Prophète-b.s- on frappait avec la main, avec les sandales et avec les pans des vêtements.

On raconte qu'on amena au Prophète-b.s- un consommateur d'alcool, il dit:***"Frappez-le"***Abu Horaïra dit:***"parmi nous il y en a ceux qui le frappèrent avec la main, d'autres avec leurs sandales ou le pan de leur vêtement."***Lorsque le buveur se retira, quelques-uns dirent:***"Qu'Allah t'humilies"***. Le Prophète-b.s- leur dit:***"Ne prononcez pas ces mots, ne soyez pas des alliés de Satan contre lui".***

Rapportez par Al Bokhry.

Sà id Ibn Yazid-A.s.l- nous dit que, du vivant du Prophète-b.s-:***" on amenait le buveur d'alcool et on le frappait avec nos mains, nos sandales et les pans de nos vêtements. On fit de même durant le califat de Abou Bakr-A.s.l- et durant les premières années du califat de Omar -A.s.l-. Toutefois durant les dernières années de son califat, "Omar-A.s.l-appliqua la flagellation lorsqu'il vit que les gens avaient dépassé la mesure et étaient tombés dans la corruption."***

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

L'homme faiblit et se dit en lui même "Je ne commettrai pas l'adultère ni je ne tuerai une âme innocente", alors il but une coupe de vin. L'ayant terminée, il demanda la seconde. Je jure par Allah! qu'il ne sortit de chez elle qu'après avoir couché avec elle, puis comme elle lui dit: le garçon nous a vu, alors il le tua."

Suite de la Prohibition de l'alcool

Por Dr. Hoda Hussein Chaàuaoui

D'après tout ce qui précède les savants ont dit que la prohibition des boissons alcooliques est catégorique en Islam. Les versets cités auparavant sont décisifs pour ce qui est de la prohibition de l'alcool ceci est confirmé par la Sunna comme l'indiquent ces paroles du Prophète-b.s-:

-*"Toute boisson énivrante est alcool et tout alcool est prohibé."*

Rapporté par Abu Daoud.

-*"La boisson dont une grande quantité énivre, en petite quantité est interdite."*

Rapporté par Abu Daoud.

-*"Toute boisson énivrante est interdite et si l'absorbtion d'une boisson d'une quantité de "Farik"[3] énivre, le contenu d'une main de cette boisson est interdite."*

Rapporté par Aïcha-A.s.e- (Abu Daoud)

-*"La boisson alcoolique est la mère des vices[4] et l'un des plus graves péchés; celui qui s'adonne à cette boisson néglige sa prière, commet l'inceste avec sa mère et sa tante paternelle."*

Rapporté par Al-Tabarany.

On désigne par "Al-Khamr" tout ce qui voile la raison de l'homme, de sorte qu'elle se brouille et n'est plus dans son état normal. La raison est la faculté du discernement, si on la brouille on perd la mentalité qui nous permet d'accomplir nos devoirs envers Allah. La raison est la partie la plus honorable chez l'homme, elle permet d'acquérir le savoir et les connaissances, de distinguer la vérité de l'erreur, ce qui est licite de ce qui ne l'est pas, le beau du laid. L'ivresse annihile la raison, car le mot "sakara" signifie fermer et bloquer. Ce mot est employé dans le sens de "fermer la porte". Donc, l'ivresse empêche la raison de maîtriser les

---

[3] "Farik": environ 8 litres

[4] Commentaire sur ce Hadith d'après l'une des Khutba du Révérend Cheikh Yassine Rouchdy:.
On rapporte qu'un jour le noble compagnon "Othman Ibn Affan"-A.s.l.exhorta les gens et leur dit: "Ô vous les gens fuyez le vin car c'est la mère des vices. Un homme de vos prédécesseurs en allant à la mosquée rencontra une débauchée. Celle-ci ordonna à sa servante de le faire entrer dans sa maison et verrouiller la porte. La débauchée avait chez elle une carafe de vin et un garçon pour serviteur. Le trouvant dans la cour de sa maison, elle lui dit:"Je ne te libèrerai pas avant que tu n'aies bu une coupe de vin ou que tu n'aies couché avec moi que tu n'aies tué ce garçon. Si tu refuses je crierai, je dirai qu'il est entré chez moi et personne ne te croira."

Prophète -b.s.-. Elle venait elle-même d'avoir un enfant, aussi donna-t-elle son sein à Muhammad -b.s.- qui goûta de ce lait dès son arrivée au monde. Elle allaita également son oncle parernel et son futur compagnon, Hamza qui devint par là même son frère de lait. Le Prophète ne cessa de la visiter et de demander de ses nouvelles jusqu'à sa mort.

Halima As-Sa'diya

La troisième des femmes qui ont connu le Messager d'Allah -b.ṣ.- à sa naisaance fut Halima As-Sa'diya. La mise en nourrice chez des femmes vivant dans le désert était alors une coutume des Arabes avant l'Islam; c'était aussi une marque de noblesse. Comme cette année-là fut une année de grande sécheresse, beaucoup de femmes de la tribu de Banu Sa'd s'étaient rendues à la Mecque pour prendre des nouveaux-nés en nourrice. Aucune d'entre elles ne voulut prendre Muhammad parce qu'il était orphelin. Comme Halima était la seule à ne pas prendre de nourrisson, elle dit à son époux Al Harith : "*Il me répugne de rentrer avec mes compagnes sans avoir de bébé à nourrir. Je vais aller chercher cet orphelin*". Son mari lui répondait : "*Peut-être Allah fera-t-il de lui une bénédiction pour nous*". Or, depuis que Muhammad était chez elle, elle ne cessa de voir une abondance en toute chose : ses moutons et ses chèvres grossirent et Allah rendit prospère tout ce qu'elle possèdait. Qu'Allah te bénisse et te salue, Ô noble Messager d'Allah! .

Trois femmes qui ont connu le Messager d'Allah à sa naissance

par Dr. Rokaya Gabr

La naissance du Prophète Muhammad -b.s.- est considérée comme l'aube d'une ère nouvelle non seulement dans l'histoire des Arabes mais aussi dans l'histoire de l'humanité toute entière. Les femmes ont joué un rôle important dès sa naissance elles ont procédé à sa venue au monde, l'ont aimé et l'ont entouré de soins. Voici trois de ces femmes.

Amena, fille de Wahb

Lorsque 'Abdullah fils de 'Abd Al Muttalib choisit pour épouse Amina fille de Wahb, de la tribu de Banu Zuhra, elle était alors considérée à la fois par ses origines et par sa naissance comme la meilleure et la plus vertueuse des femmes de Quraïch.

Lorsqu'elle tomba enceinte, Amina ne se plaignit ni des troubles ni des fatigues de la grossesse. Bien au contraire : elle en éprouvait une joie et une sérénité profondes. En outre, des visions successives lui annoncèrent la bonne nouvelle que cette naissance serait une cause d'honneur et de joie pour elle. Elle vit en songe qu'elle portait dans son sein celui qui allait être le maître de cette nation et son prophète.

Au moment de sa naissance il y eut une lumière qui éclaira le ciel de l'Orient à l'Occident et dont l'éclat arriva jusqu'aux palais et aux souks d'Al-Cham.

Um Aymân

La seconde femme qui assista à la naissance du Messager d'Allah -b.s.- fut Thawbiya, encore appelée Um Ayman, l'esclave de Abu Lahab, l'oncle paternel du

REVUE
AL AZHAR

Rabiu AL- Akhar. 1420 H. Aug. 1999, Vol. 72 Part IV

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

It is deterioration and disintegration ;
A call for corruption and evil propagation ;
A rebellion against Allah's glorification,
Heavens and Earth glorify their Originator in submission and adoration,
Woe to those who delay prayer without legal justification,
Prayer has no expiation or compensation,
The perseon who denies it intentionally is an apostate and deserves cradication,
The non-praying man suffers from spiritual deprivation ;
From the loss of body - soul reconciliation ;
From depression and frustration ;
From a life of servitude to low desires and illicit gratification,
Optional prayer is to be established in every Muslim habitation,
It expels evil spirits and spoils satanic stimulation,
It has a positive impact upon children's early education,
This family lives on faith and Islamic legislation,
Purge yourself with prayer before Hell's purgation,
Fear the Day on which the scorching heat of sun reaches its culmination,
Nothing will shade you except Allah's mercy which has no limitation,
Keep up prayer to be in bliss and avoid eternal damnation.

KEEP UP PRAYER

By : Inspector / Kamal Abdul Rahman Hammam M.A

Prayer is a Divine gift to the Islamic nation ,
It means communication with the Guardian - Lord of Creation,
It is a blend of spiritual devotion and moral elevation ,
Five obligatory daily prayers should be offered in congregation,
Purity of body, clothes and place is a prerequisite for this obligation,
Taking a bath is a must after a wet dream or copulation,
After a woman's child Birth or menstruation,
Perform ablution and pray in humility and meditation,
Answer the prayer call to attain success and escape condemnation,
Takbeer is the start of prayer and Tasleem is its termination,
The faithful follow their Imam and listen to his recitation,
The angels pray for the believers who obey the Revealer of Revelation,
Prayer is the pillar of religion and its foundation,
It is the spirit irrigation and heart purification,
It is light and illumination,
It is a fatal arrow to the devil's temptation,
Prayer is a key to goodness and salvation,
It is a safeguard against indecency and misleading deviation,
Offering it at its stated time results in minor sins' obliteration,
Hell-Fire will never devour the seven bones of prostration,
The Blessing of prayer is beyond imagination,
Rain is sent down in response to the supplicants' supplication,
It quenches the thirst of living beings and vegetation,
Production will be in abundance and save humanity from starvation,
Prayer eliminates racial discrimination,
It is a help in the human race unification,
A true believer has no feeling of pride or ostentation,
This creates an atmosphere of fraternity and co-operation,
Abstaining from prayer is not civilization;

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① ﴾ (Al Alaq . 1)

Blood ties are the binders of society created by Allah. Concern and care for one's blood relations is highly stressed in Islam . The prophet (P.B.U.H) said : « Those who have faith in Allah and the Last Day should care for their kindred » .

The neighbours are also given equal attention in Islam . In Surat Al Nisaa , Allah Almighty Says :

(36) And serve Allah, and associate naught with Him, and be good to the parents and to the near of kin and the orphans and the needy and the neighbour of (your) kin and the alien neighbour, and the companion in a journey and the wayfarer and those whom your right hands possess. Surely Allah loves not such as are proud, boastful,

﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ
بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ㊱ ﴾

(The Women , 36)

The prophet set a good example for us in this matter . Nowadays however, people mistreat their neighbours , disclose their secrets and even offend them to the extent that the neighbours can bear it no more and leave their homes . They even receive no apology for being wronged . Every Muslim is enjoined to be kind to his neighbours and to apologize on doing any wrong .

A true Muslim should strive for the purification of the soul .

He should control himself lest he does any wrong . He should also apologize as soon as possible if he does something wrong to anyone .

(58) And those who annoy believing men and believing women undeservedly, they bear the guilt of slander and manifest sin .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (58) ﴾

(Al Ahzab , 58)

Islam calls for having good words for people and having good intentions. Modesty , purity of the heart , fraternity , asking forgiveness and attainment for others as well as peace making among Muslims are some of the most important points stressed by Islam which also prohibits what causes animosity or hatred . All of that helps in releasing the pressure which tortures human beings nowadays and thus life become easier .

One another in righteousness and piety , and help not one another in sin and aggression, and keep your duty to Allah . Surely Allah is severe in reauiting (evil) .

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾

(Al Maida , 2)

Reference :

An article by Mr. Ahmed Ibrahim Hilal .
Al Azhar Magazine (November 1998 (Ragab 1419) .

Towards A Better Life
Good Manners

By : Hanan Abdou El Tahtawy

The love of Allah and His Prophet Muhammad (Peace and Blessings Be Upon Him) Necessarily leads to the love of His creation . Our hearts should naturally turn to love of our fellow human beings . The duty of a Muslim is to be kind towards others and to be ready to express regret if he does something worng . Apologizing to others does'not mean degradation , but on the contrary it deems the Muslim respectable by Allah and loved by everyone . Muslims should also be forgiving and ready to pardon the offenders .

honour and devotion to the parents are mainly emphasised in Islam . Doing wrong to them is considered a great sin and apologizing to them should come first if there is a wrong done . Parents should be treated kindly and obeyed in all matters except « Sherk » which means the ascribing of partners to Allah . Allah says :

(15) And if they strive with thee to make thee associate with Me that of which thou hast no knowledge, obey them not, and keep kindly company with them in this world and follow the way of him who turns to Me ; then to Me is your return, then I shall inform you of what you did »

﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⑮ ﴾

(Luqman , 15)

Islam calls for the necessity of obtaining knowledge which inevitably leads to the respect of teachers and scholars, listening attentively to them, and following their instructions . Unfortunately, some people ignore all that and do not give due respect to scholars and teachers. They even ridicule them and talk behind their backs. Expressing regret on doing wrong to any of those honourable people is highly required. Meanwhile, it is the duty of those who have been granted knowledge to spread it as widely as they can through teaching and setting the example as leaders in the community . All Muslims are commanded to seek knowledge . In the first Sura of the Holy Qur'an which was revealed to the prophet (P.B.U.H) Allah says :

« Read in the name of the Lord who creates »

Thirdly , the stories are narrated for a specific purpose . Some relevant details are mentioned at one place while some others are added or subtracted at other places . An example of this can be seen in the stories of the prophets in surah Hud which are repeated again in surah Al -Qamar, but with a new and different style and manner such that the reader might think that the stories and the events were not known to him before !

Another way is by summarizing the Relevant Events of the Story to Achieve Its Aim . One finds that the Qur'an neither presents the stories as narrative history nor brings the chronological order of events because it is far from the objective the Qur'an is trying to achieve . An example of this is the story of the Dwellers of the Cave *(As-habul Kahf)* which the Qur'an narrates to us in surah Al-Kahf . It is about a group of young men who Allah guided to faith and who escaped from their enemies because they might have forced them to revert to disbelief . The Qur'an does not mention their names, how many they were, or what was their nation or tribe .

A third way is that the Qur'an Puts Forth the True Story as It Occurred . The stories in the Qur'an are not based upon imagination , rather they are the actual state of affairs in which the people lived . It is a revelation from the All-Knowledgeable, the All-Wise . Allah does not mention something unless it occurred exactly as He states it in the Qur'an . The stories in the Qur'an are drawn from actual historical events and put in an eloquent, beautiful style with the most appropriate choice of Arabic words .

And finally there is the insertion of Advice and Warnings in the Stories of the Qur'an . It is an apparent fact that the Qur'an does not amalgamate all the subjects , rather it calls for reflection . It inserts lessons from which to take heed and this is the object of the whole discussion . This is done in order to fill the hearts with the fear of Allah and to have His consciousness when one reads the Qur'an and contemplates about it . "Pharaoh said . Who then, O Musa, is the Lord of you too ? Musa said : 'Our Lord is He who gave to each thing its form and nature, then guided it aright ' . (Pharaoh said) : 'What about the generations of old ? ' (Musa) said : 'The knowledge there of is with my Lord in a Record My Lord is neither unaware nor he forgets ! Who has made earth for you like a bed (spreadout) ; and has opened roads for you therein ; and has sent down water (rain) from the sky . And We have brought forth with it various kinds of vegetation . Eat and pasture your cattle ; Truly , in this are proofs and signs for men of understanding . There of (of earth) We created you , and into it We shall return you, and from it We shall bring you out once again ," (Ta-Ha, 20 : 49 - 54) .

There is a transition from the story of Musa and Pharaoh to the reminder of the greatness of Allah and the manifestations of His being the only deity and proofs of His existence . Furthermore, the pronoun changes from addressing Musa and Pharaoh to a general one to all of humanity(1) .

---

(1) ALJUMUAH Magazine ; Vol. 7, Issue 7, Shawwal 1416 H ; by : Kamil Mufti .

The Prophets of Allah

Part I

By : Sheikh Mohamed Mustafa Gemea'ah

Introduction

And all that We relate, to you (O Muhammad - P.B.U.H) of the news of the Messengers is in order that We may make strong and firm your heart thereby . And in this (chapter of the Qur'an) has come to you the truth , as well as an admonition and a reminder for the believers(1)

Indeed in their stories, there is a lesson for men of understanding . It (the Qur'an) is not a forged statement but a confirmation of Allah's existing Books (the Torah, the Gospel and other Scriptures of Allah) and a detailed explanation of everything and a guide and a mercy for the people who believe(2) .

Allah's greetings and blessings be on the Prophet Muhammad (P.B.U.H), his family, companions and all those who follow in his footsteps .

These articles were written with the above two ayaht from the Noble Qur'an, as constant reminders along the way . Insha' Allah (by the Will of Allah) these articles convey these stories in a way which complies with these words of Allah .

The Manner in Which the Stories are Presented in the Qur'an

The Qur'an presents stories in a special way .

The first way is through 'Repetition' where the Surah repeats a single account several times, like the story of Musa (Musa) and Fir'awn (Pharaoh) ; the story of Nuh (Nuh) ; and the story of Adam's creation . This is done to connect and reconcile the subject with the details . All the stories come in a setting which differs from one place to another, according to the demands of the situation . This repetition has several important wisdoms :

First, to explain the importance and significance of the subject which the story deals with in order to firmly settle their lessons in the souls, e.g. the account of Musa and Pharaoh revolves around the clash between truth and falsehood, light and darkness, the allies of the most Merciful and the allies of the Devil .

Secondly, to bring out and establish the miraculous nature of the Qur'an, as well as its peak of eloquence by bringing forth the same meaning in different ways and styles, such that the repetition does not seem repetitious !

---

(1) Surah 11 : 120 .

(2) Surah 12 ; 111 .

AL-AZHAR MAGAZINE

Rabiu AL- Akhar. 1420 H.

ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part IV

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

> *" Praise be to Allah,*
> *who hath guided us*
> *to this (felicity): never*
> *could we have found*
> *guidance, had it not been*
> *for the guidance of Allah:*
> *Indeed it was the truth."*
>
> *(AL A'raf 43)*

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع — الصفحة

- الصلاة على رسول الله ـ ﷺ ـ [من موجبات شفاعته]
للشيخ: عبد المعز عبد الحميد الجزار ٤٨١
- المؤتمر الإسلامى العالمى ٤٨٧
- كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ٤٨٨
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر ٤٩٤
- احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف ٤٩٥
- كلمة السيد رئيس الجمهورية فى
احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف ٤٩٦
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ
الدكتور : محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ٥٠٢
- تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى ٥٠٤
- قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ: على حامد عبد الرحيم ٥١٠
- واجبات المسلمين فى غير أوطانهم
للأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم ٥١٣
- العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف
لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر ٥١٨
- أسس العمالة فى الإسلام
للدكتور : زيد محمد الرماني ٥٢٦
- الضمان الاجتماعى فى الإسلام
للمستشار الدكتور : محمد شوقى الفنجرى ٥٣٢
- عمرو بن العاص
للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ٥٣٩
- المسلمون
للمستشار: محمد عزت الطهطاوى ٥٤٤
- منهج مدرسة التفسير الأدبى
للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ٥٥٠
- من قادة الخلفاء الراشدين ذو النورين عثمان بن عفان
إعداد : أحمد تقى الدين ٥٥٤
- من أعلام الأزهر مصطفى القاياتى
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ٥٥٨
- طرائف ومواقف
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٥٦٤
- استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ : السيد العراقى شمس الدين ٥٦٦
- وصف السيل
للأستاذ الدكتور : سعد ظلام ٥٧٠
- طـه حسين
للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ٥٧٤
- فضيلة الشعر
للأستاذ : محمد عبد الوهاب ٥٧٩
- إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم
للأستاذ : نجاح عبد القادر سرور ٥٨٠
- مولد الهدى والنور
للأستاذ : محمد على جمعة الذايب ٥٨٢
- من وحى ذكرى ميلاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ
للأستاذ : خيرى عبد الباسط السيد ٥٨٤
- قصيدة
للشيخ : على بن مديش بجوى ٥٨٥
- متى سيجود الدهر يوماً بمثله
الشيخ : محمد متولى الشعراوى
للأستاذ الدكتور : عبد الغفار حامد هلال ٥٨٧
- امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى
للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ٥٨٩
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر .. الثقافة الملجنة وأثرها فى المجتمع لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى
إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٥٩٤
- كلمات فى فمك
للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ٥٩٧
- دوحة الكتب
إعداد : محمود الفشنى ٦٠١
- بين المجلة والقارىء
إعداد : عادل خفاجى ٦٠٧
- انباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ: عمر البسطويسى ٦١٣
- اخبار العالم الإسلامى
يحررها الدكتور : حسن على محمد ٦٢٤

● القسم الفرنسى ●

- المقالة الثانية ..
د . هدى حسين شعراوى ٦٢٩
- المقالة الاولى ..
د . رقية جبر ٦٣١

● القسم الانجليزى ●

- المقالة الثالثة ..
كمال عبد الرحمن همام ٦٣٤
- المقالة الثانية ..
حنان عبده الطهطاوى ٦٣٦
- المقالة الأولى ..
للشيخ محمد مصطفى جميعة ٦٣٨

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى
● ● ●
المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

ماذا يريدون لهذا الدين؟

الحمد لله أنار الوجود بطلعة نبى الإسلام ، سيدنا محمد - ﷺ - وجعل أصحابه سهاما فى قلوب أهل الشرك ، ودعاة الوثنية ، والتثبيط والانهزام ، وأنار الأرض بنورانية هذا الدين ، فظهر الحق أبلج من غرة الشمس ، وأوضح من رائعة النهار ، فاستنارت بأنواره مشارق الأرض ومغاربها ، وعمها جمال الإسلام ونوره .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذى كان ، ولازال كلامه - بعد كلام المولى تبارك وتعالى - خير كلام ، وعلى آله خير آل ، وأطهر وأشرف من حمل نور النبوة ، وسيف الإسلام ، وصحبه الهداة لقطع رؤوس الكفرة ، ودعاة الفساد والإجرام ، كيف لا وقد قال فيهم الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله اختارنى واختار لى أصحابا ، واختار لى منهم أصهارا وأنصارا ، فمن حفظنى فيهم حفظه الله ، ومن آذانى فيهم آذاه الله » (١) .

---

(١) الفتح الكبير للنبهانى ٣١٨/١ ، ٣١٩ الخطيب عن أبى هريرة .

جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ - سبتمبر ١٩٩٩ م - الجزء الخامس - السنة الثانية والسبعون

إذ هم خيرة الله من خلقه ، لصحبة خير خلق الله ؛ لنشر خير دين ، أنزل على الأرض من قبل الله :

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ
ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ
فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ
ٱلْكُفَّارَ ﴾ (٢)

قال الإمام مالك ـ رحمه الله : « هذا النبى مؤدب الخلق ، الذى هدانا الله به ، وجعله رحمة للعالمين ، يخرج فى جوف الليل إلى البقيع ، فيدعو لهم ويستغفر ، كالمودع لهم ، وبذلك أمره الله ، وبحبهم أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموالاتهم ، ومعاداة من عاداهم » (٣) .

وقال المولى فيهم :

﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟
مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟
تَبْدِيلًا ٢٣ ﴾ (٤)

وقوله تعالى :

﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ
عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم
بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ (٦)

---

(٢) سورة الفتح : ٢٩ .

(٣) الشفا للقاضى عياض

(٤) سورة الأحزاب : ٢٣ .

(٥) سورة الفتح : ١٨ .

(٦) سورة التوبة : ١٠٠

وقال رجل للمعافى بن عمر : « أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ـ يريد الرجل إنقاص معاوية ـ رضى الله عنه ـ فقال له المعافى بن عمر : لايقاس بأصحاب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحد : معاوية صاحبه ، وصهره ، وكاتبه ، وأمينه على وحى الله » (٧) وعن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ قال : « جاء جبريل إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا محمد استوص بمعاوية ، فإنه أمين على كتاب الله تعالى ، ونعم الأمين هو » (٨) .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لاتسبوا أحدا من أصحابى ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » (٩) .

وقال أيضا : « إن الله اختارنى ، واختار لى أصحابى وأصهارى ، وسيأتى قوم يسبونهم ويبغضونهم فلا تجالسوهم ولاتشاربوهم ، ولا تؤاكلوهم ، ولا تناكحوهم » (١٠) .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله اختار أصحابى على العالمين ، سوى النبيين والمرسلين ، واختار لى من أصحابى أربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليا ، فجعلهم خير أصحابى ، وفى أصحابى كلهم خير » (١١) .

هؤلاء الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ ورد وصفهم فى الكتب القديمة ، فعن ابن مسعود : « صفتى : المتوكل » ليس بفظ ولا غليظ ، يجزى بالحسنة الحسنة ، ولا يكافىء بالسيئة ، مولده مكة ، ومهاجره طيبة ، وأمته الحمادون ، يأتزرون فى أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم فى صدورهم ، يصُفّون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذى يتقربون به إلىّ دماؤهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار » (١٢) وقد أدب القرآن الكريم المسلمين بقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ
فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (١٣)

وتأمرنا الآية الكريمة بحب الصحابة ، وأن نسير على نهجهم ، وأن الله يلعن من أبغضهم وآذاهم ،

---

(٧) منح المنة فى التلبس بالسنة للشعرانى ١٥ .

(٨) مجمع الزوائد ٣٥٧/٩ .

(٩) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ومسند ابى يعلى ١١٧١ .

(١٠) الفتح الكبير : ٣١٩ للبيهقى عن انس .

(١١) مجمع الزوائد للهيثمى ١٦/١٠ رواه البزار ورجاله ثقات .

(١٢) سنن الدارمى ٥/١ . ٦ والطبرانى

(١٣) الحشر : ١٠ .

ولو بشطر كلمة ؛ لأنهم أوصلوا لنا القرآن الكريم بصورته التى كانت أيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بغير تحريف ولاتبديل ، ورووا لنا السنة النبوية المطهرة .

ولهذا يكون التجريح فى هؤلاء الصحابة تجريحا فى القرآن نفسه ؛ لأنه أمرنا بحبهم ، والاقتداء بهم هؤلاء الصحابة جاهدوا فى الله حق جهاده ، وتفرقوا فى الأمصار جهادا فى سبيل الله ، ونشرا لدينه ، جاهدوا بالسيف وباللسان وبالقول ، نشروا دين الله ، وسنة رسول الله ـ ﷺ ـ وكان لهم تلاميذ ، أخذوا عنهم النور والهداية والعلم .

هؤلاء الصحابة الكرام ، جلسوا مع الرسول ـ ﷺ ـ وسمعوا ووعوا لكلامه جيدا ، وحرصوا على سنته ، ولكن شيئا واحدا لم يعرفوا بابه ، ولم يعرف أبوابهم : الكذب .

لم يكذبوا على الرسول ولا على غيره ولم يكن فوق الأرض أنقى وأتقى لله منهم ، ولن يكون أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، وصدق ـ ﷺ ـ إذ يقول : « خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى قوم من بعدى ينذرون ولايوفون ، ويخونون ولايؤتمنون ، ويشهدون ولايستشهدون ، ويفشو فيهم السِّمَن »(١٤) .

هؤلاء الصحابة الكرام سمعوا سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يقول : « نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ، وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه : ثلاث لايُغل عليهن قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحوط من وراءهم »(١٥) .

هؤلاء الصحابة عملوا به ، وساروا على هديه ، وكانوا النبراس الهادى إلى طريق الله ورسوله ، وكانوا هداة مهديين ـ رضى الله عنهم وأرضاهم ، وحشرنا تحت لوائهم .. آمين .

وبعد : فإن حديث رسول الله ـ ﷺ ـ هو النبراس الثانى بعد القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (١٦)

وفى الحديث الشريف يقول الرسول ـ ﷺ ـ : « أوتيت القرآن ومثله معه »(١٧) .

ومن هنا ، ولأجل هذا يجب على المسلم أن يعتقد بأن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة أنهما صنوان لايفترقان ، وتوأمان متلازمان ، لو انفك أحدهما عن الآخر ضاع ، وضاعا معا ، وهذا ما يتمناه أعداء الله ورسوله ودينه الذين انتحلوا الشيوعية دينا ومذهبا يدينون به لغير الله رب العالمين ، وخلعوا

---

(١٤) متفق عليه ، اخرجه البخارى : ٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ومسلم ٢٥٣٥ وابو داود ٤٦٥٧ والترمذى ٢٢٢٢ .

(١٥) سنن الدارمى ١/٧٤ ، ٧٥ ورواه الإمام احمد فى المسند وابن ماجه والحاكم .

(١٦) سورة الحشر : ٧ .

(١٧) متفق على صحته .

ربقة الإسلام ، فأخذوا يطعنون فى الحديث الشريف ، بشتى الوسائل والفِكَر ، والذين جروا وراء الغرب والغربيين ، وكادوا يعبدونهم من دون الله ، لا لشىء إلا لأنهم خلعوا ربقة الدين ، وتحللوا من كل دين ومذهب إلا مذهب الشهوة والخمر والفساد والخلاعة والكساد الخلقى والدينى . هؤلاء وأولئك جميعا اختلفوا فى المذهب ، واتفقوا فى الغرض ، اتفقوا جميعا على محو الإسلام من الأرض عامة ، ولكنهم نسوا أن الله لهم بالمرصاد :

﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ ﴾(١٨)

ومن محاولاتهم الفاشلة : إثارة البلبلة حول الحديث الشريف ، ومما قالوه : إن السنة لم تكتب فى عهد رسول الله - ﷺ - فكيف نصدق شيئا لم يسجل فى عهد رسول الله ؟ وكذبوا فإن الأحكام العامة فى الدماء والزكاة ، وكيفية الصلاة ، وكل أحكام الشرع الشريف ، كتبت وعرفت وحفظت فى الصدور والسطور فى عهد سيدنا رسول الله - ﷺ - مصداقا لقول الله - تعالى -

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي ﴾(١٩)

حقا إن رسول الله - ﷺ - قال فى بداية أمره بالمدينة المنورة - زادها الله شرفا - « لاتكتبوا عنى شيئا إلا القرآن ، فمن كتب عنى غير القرآن فليمحه »(٢٠) .

وكان هذا فى بداية الأمر خشية أن يلتبس القرآن بالسنة ، ولكن لما استقرت الأوضاع بالمدينة المنورة - زادها الله نورا - قال : « اكتبوا عنى ، فو الله ما يخرج منه - وأشار بيده إلى فمه الشريف - إلا حق »(٢١) .

فكتب كثير من الصحابة صحفا ظلت معهم حتى سجلت فيما بعد ، وكانوا حريصين كل الحرص على تسجيل كل كلمة تخرج من فيه الشريف ، وكان لرسول الله - ﷺ - أربعون كاتبا يكتبون له الوحى وما يلزم له ، وكتب كتبا أرسلها إلى جهات مختلفة ، وكل هذه الكتب كانت سننا ، فيها من أحكام الدماء والزكاة ، وكيفية الصلاة ، ونظم المعاهدات ، وكتب أوامر ونواهى مما أمره الله به ، أو نهاه عنه .

وكتب إلى أهل اليمن كتابا بين فيه الأوامر والنواهى ، وجاء فيه : « إن أكبر الكبائر عند الله يوم

---

(١٨) سورة المائدة : ٦٤ .

(١٩) سورة المائدة : ٣

(٢٠) اخرجه احمد ومسلم والدارمى ١١٩/١ .

(٢١) رواه الحاكم وابو داود .

القيامة : الإشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار فى سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ، ورمى المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم »(٢٢) .

ثم كتب إلى هرقل ملك الروم وكسرى ملك الفرس وإلى النجاشى ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط بمصر وإلى صاحب دمشق وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين . . . إلخ (٢٣) .

ومن دراسة الكتب التى أرسلها رسول الله - ﷺ - يتبين أن السنن - أصول الدين وأحكامه - قد كتبت فعلا فى عصر النبى - ﷺ - وبذلك تزول هذه الخرافة « خرافة » أن السنة لم تكتب فى عصر رسول الله - ﷺ - :

سئلت أم المؤمنين : عائشة - رضى الله عنها - عن خلق رسول الله - ﷺ - قالت : « كان خلقه القرآن »(٢٤) إذن كانت حياته - ﷺ - كلها شرحا للقرآن قولا وفعلا وأمرا ونهيا وعهدا : قلبا ولسانا .

كان - ﷺ - قرآنا مجسما ، يمشى على الأرض ، فهو كتاب الله المنظور ، فنراه - ﷺ - فى خلوته ، فى جلوته ، مع نفسه ، مع ربه ، مع الخلق فى صفائه ، فى غضبه ، فى حربه فى سلمه ، فى بيعه ، فى شرائه ، فى نومه فى يقظته ، فى مشيه فى جلوسه ، قرآنا مرئيا ، ومحسوسا بين الناس ، يعرف هذا العام والخاص .

ومن القرآن نفسه نعرف أن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة شىء واحد ، أى كلاهما من مصدر واحد ، صنوان لايفترقان ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار .
يقول الله - تعالى - فى حق النبى - ﷺ - :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾(٢٥)

فاسمه : « الهادى » ويقول فى حق القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾(٢٦)

---

(٢٢) انظر : كتاب رسائل العرب لاحمد زكى صفوت .
(٢٣) سبل الهدى والرشاد جـ ١٢ بتحقيقنا .
(٢٤) الدر المنثور للسيوطى ٦/٣٨٩ .
(٢٥) سورة الشورى : ٥٢ .
(٢٦) سورة الإسراء : ٩ .

فاسمه أيضا « الهادى » .

ويقول فى حق النبى - ﷺ - :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٢٧)

فاسمه « الرحمة » ويقول فى حق القرآن الكريم :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٢٨)

فاسمه أيضا « الرحمة » .

وهكذا نجد الكثير من مثل هذا مما دونه سادتنا العلماء الأجلاء فى الكتب(٢٩) .

إذن يجب على كل مؤمن أن ينشرح صدره لكل ما شرعه سيدنا رسول الله - ﷺ - لقوله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ
وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾(٣٠)

لأنه - ﷺ - مبلغ عن الله أحكامه فيما أراده الله - تعالى - لا ينطق عن هوى نفسه ، ولا ينسى شيئا مما أمره بتبليغه إن هو إلا وحى يوحى .

كما يجب على المؤمن الصادق الإيمان أن يعمل بالسنة النبوية وأن يلتزمها ، وعن الزهرى قال : « كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يقبض قبضا سريعا ، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وفى ذهاب العلم ذهاب ذلك كله »(٣١) .

وعن عبد الله بن الديلمى ، قال : بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة »(٣٢) .

وعن مالك قال : بلغنى أن رسول الله - ﷺ - قال : « تركت فيكم ثقلين ، لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتى »(٣٣) .

وعن الحسن ، عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار »(٣٤) .

---

(٢٧) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢٨) سورة الإسراء : ٨٢ .

(٢٩) منح المنة فى التلبس بالسنة للشعرانى : ١٨ .

(٣٠) سورة النساء : ٦٥ .

(٣١) سنن الدارمى : ٤٥/١ .

(٣٢) سنن الدارمى : ٤٥/١ .

(٣٣) الفتح الكبير ٢٧/٢ .

(٣٤) الفتح الكبير ٢٤٤/٢ للرافعى عن ابى هريرة .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : « الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة » .

وعن الحسن ـ رحمه الله ـ أنه قال : « لا يصلح قول إلا بعمل ، ولا يصلح قول ولا عمل إلا بالنية ، ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية إلا بالسنة » .

وروى عن معقل بن يسار ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « رجلان لاتنالهما شفاعتى » .

وفى رواية أخرى : « صنفان من أمتى لاتنالهما شفاعتى : إمام ظلوم ، وغال فى الدين ، مارق منه ، يعنى : الذى يغلو فى دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة »(٣٥) .

ويقول عمر بن عبد العزيز فى وصية له : « أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد فى أمره ، واتباع سنة نبيه ـ ﷺ ـ وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت سنته ، وكفوا مؤنته ، فعليك بلزوم السنة ، فإنها لك ـ بإذن الله ـ عصمة . ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ماهو دليل عليها ، أو عبرة فيها ، فإن السنة إنما سنها من قد علم ما فى خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق ، فارض لنفسك بما رضى به القوم ، فإنهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كُفُّوا ، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى ، وبفضل ما كانوا فيه أولى(٣٦) .

أما الذين لا يريدون سنة رسول الله ـ ﷺ ـ فلا يحبونه قطعا ، وهم يسبونه من طرف خفى أو جلى ، وليس أشد سبا لحضرة النبى ـ ﷺ ـ من هدم سنته ودينه ، وقد قال ـ ﷺ ـ : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله ، والناس أجمعين »(٣٧) .

وقد فارق هؤلاء الناس جماعة المسلمين ، لأنهم يريدون أن يفرقوهم شيعا وأحزابا ، فيضربوا المسلمين بعضهم ببعض ، ويفرقوا جماعتهم بعد أن فارقوهم ، ومن فرق جماعة المسلمين فليس منهم .

وليعلم المؤمن أن رد الحديث أو تكذيبه أو تفسيره على الهوى ، أو عرضه على ميزان العقل والشهوة إنما هو سب فاحش لرسول الله ـ ﷺ ـ وتكذيب له ، ورد لدينه ، وردة ليست بعدها ردة .

وأن الذين يهدمون سنة رسول الله ـ ﷺ ـ إنما يريدون أن يجروا الإسلام إلى المنحدر الذى هوى فيه غيره ؛ لأن أصول ديننا : الكتاب والسنة وهما باقيان ما بقيت الشمس .

اللهم ألهمنا رشدنا ، واحفظنا من اتباع الهوى ، وجنبنا معضلات الفتن ، يارب العالمين .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(٣٥) الفتح الكبير ٢/١٩٣ للطبرانى فى الكبير .

(٣٦) منح المنة للشعرانى : ٢٣ وسنن ابى داود ٢/٥٠٨ .

(٣٧) البخارى ١/ ١٠ ومسلم / الإيمان ب ١٦ رقم ٧٠ والنسائى ٨/١١٤ وابن ملجه ٦٧ والمسند ٣/٢٠٧ ، ٢٧٥، ٢٧٨ والمستدرك للحاكم ٢/٤٨٦ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٩/٥٤٧ .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾

وبعد أن أنهى القرآن حديثه عن نعمة تحويل القبلة أتبعه بالحديث عن نعمة جليلة أخرى وهى نعمة إرسال الرسول فيهم لهدايتهم فقال - تعالى - :

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾ .. إلخ متصل بما قبله ، والكاف ، للتشبيه وهى فى موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية ، والتقدير : لقد حولت القبلة إلى شطر المسجد الحرام لأتم نعمتى عليكم إتماما مثل إتمام نعمتى عليكم بإرسال الرسول - ﷺ - فيكم ، إجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل إذ قالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ .

وقيل أن قوله - تعالى - : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ .. إلخ متصل بما بعده ، فتكون الكاف للمقابلة ، أى : كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يعلمكم الدين القويم ، والخلق المستقيم ومنحتكم هذه النعمة فضلا منى وكرما ، فاذكرونى بالشكر عليها أذكركم برحمتى وثوابى . وقوله : ﴿ فِيكُمۡ ﴾ متعلق « بأرسلنا » وقدم على المفعول تعجيلا بإدخال السرور : وقوله : ﴿ مِّنكُمۡ ﴾ فى موضع نصب ، لأنه صفة لقوله : ﴿ رَسُولٗا ﴾ والمخاطبون بهذه الآية الكريمة هم العرب .

وفى إرساله الرسول - ﷺ - فيهم وهو منهم نعمة تستوجب المزيد من الشكر ، لأن إرساله منهم يسبقه معرفتهم لنشأته الطيبة وسيرته العطرة ، ومن شأن هذه المعرفة أن تحملهم على المسارعة إلى تصديقه والإيمان به ، ولأن فى إرساله فيهم وهو منهم شرفا عظيما لهم ، ومجدا لا يعدله مجد ، حيث جعل - سبحانه - خاتم رسله من هذه الأمة ، ولأن المشهور من حالهم الأنفة الشديدة من الانقياد ، فكون الرسول منهم أدعى إلى إيمانهم به وقبولهم لدعوته . وقوله : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ صفة ثانية للرسول - ﷺ - .

والتلاوة : ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق ، وأصله من الاتباع ومنه تلاه ، أى : تبعه . والمراد من الآيات : آيات القرآن الكريم ، وتلاوتها قراءتها ، فإن البصير بأساليب البيان العربى يدرك من مجرد تلاوة آيات القرآن كيف ارتفع إلى الذروة التى كان بها معجزة ساطعة .

وفى هذه الجملة - كما قال الألوسى - « إشارة إلى طريق إثبات نبوته - عليه الصلاة والسلام - لأن تلاوة الأمى للآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الإخبار بالمغيبات والمصالح التى ينتظم بها أمر المعاد والمعاش أقوى دليل على نبوته »(١) :

وعبر بقوله : ﴿ يَتْلُوا ﴾ ، لأن نزول القرآن مستمر ، وقراءة النبى - ﷺ - له متوالية ، وفى كل قراءة يحصل علم المعجزات للسامعين .

ويجوز أن يراد بالآيات : دلائل التوحيد والنبوة والبعث ، وبتلاوتها التذكير بها حتى يزداد المؤمنون إيمانا بصدقها .

وقوله : ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ صفة ثالثة للرسول - ﷺ - أى : ويطهركم من الشرك ، ومن الأخلاق الذميمة . وإذا أشرقت النفوس بنور الحق ، وتحلت بالأخلاق الحميدة ، قويت على تلقى ما يرد عليها من الحقائق السامية .

وقوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ صفة رابعة للرسول - ﷺ - .

والمراد بالكتاب : القرآن ، وتعليمه بيان ما يخفى من معانيه ، فهو غير التلاوة ، فلا تكرار بين قوله : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ وبين قوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

والحكمة : ما يصدر عنه - ﷺ - من الأقوال والأفعال التى جعل الله للناس فيها أسوة حسنة .

قال بعضهم : وقدمت جملة ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ هنا على جملة ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ عكس ما جاء فى الآية السابقة فى حكاية قول إبراهيم : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ لأن المقام هنا للامتنان على المسلمين ، فقدم ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم وهى منفعة تزكية نفوسهم اهتماما بها ، وبعثا لها بالحرص على تحصيل وسائلها وتعجيلا للبشارة بها . أما فى دعوة إبراهيم فقد رتبت الجمل على

---

(١) تفسير الألوسى جـ٢ ص١٨ ط منير الدمشقى .

حسب ترتيب حصول ما تضمنته فى الخارج ، مع ما فى ذلك التخالف من التفنن »(٢) .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾ صفة خامسة له - ﷺ - .

أى : « ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه » مما لا طريق إلى معرفته سوى الوحى . ومما لم يكونوا يعلمونه وعلمهم إياه - ﷺ - وجوه استنباط الأحكام من النصوص أو الأصول المستمدة منها ، وأخبار الأمم الماضية ، وقصص الأنبياء ، وغير ذلك مما لم تستقل بعلمه عقولهم . وبهذا النوع من التعليم صار الدين كاملا قبل انتهاء عهد النبوة .

ولقد كان العرب قبل الإسلام فى حالة شديدة من ظلام العقول وفساد العقائد . . فلما أكرمهم الله - تعالى - برسالة رسوله - ﷺ - وتلا عليهم الآيات ، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، خرج منهم رجال صاروا أمثالا عالية فى العقيدة السليمة ، والأخلاق القويمة والأحكام العادلة ، والسياسة الرشيدة لمختلف البيئات والنزعات .

قال الآلوسى : وكان الظاهر أن يقول : « ويعلمكم الكتاب والحكمة وما لم تكونوا تعلمون » بحذف الفعل « يعلمكم » من الجملة الأخيرة ، ليكون الكلام من عطف المفرد على المفرد ، إلا أنه - تعالى - كرر الفعل للدلالة على أنه جنس آخر غير مشارك لما قبله أصلا ، فهو تخصيص بعد التعميم مبين لكون إرساله - ﷺ - نعمة عظيمة ، ولولاه لكان الخلق متحيرين فى أمر دينهم لا يدرون ماذا يصنعون(٣) .

ثم أمر الله عباده بأن يكثروا من ذكره وشكره على ما أسبغ عليهم من نعم فقال : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ . . ﴾

ذكر الشىء : التلفظ باسمه ، ويطلق بمعنى استحضاره فى الذهن ، وهو ضد النسيان وذكر العباد لخالقهم قد يكون باللسان ، وقد يكون بالقلب ، وقد يكون بالجوارح . فذكرهم إياه بألسنتهم معناه : أن يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ، ويقرءوا كتابه ، مع استحضارهم لعظمته وجلاله .

وذكرهم إياه بقلوبهم معناه أن يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته وفى تكاليفه وأحكامه ، وأوامره ونواهيه ، وأسرار مخلوقاته ، لأن هذا التفكر يقوى إيمانهم ، ويصفى نفوسهم .

وذكرهم إياه بجوارحهم معناه : أن تكون جوارحهم وحواسهم مستغرقة فى الأعمال التى أمروا بها ، منصرفة عن الأفعال التى نهوا عنها ، ولكون الصلاة مشتملة على هذه الثلاثة سماها الله - تعالى - ذكرا فى قوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ﴾(٤)

وقوله : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ أمر وجوابه ، وفيه معنى المجازاة فلذلك جزم .

◆

---

(٢) تفسير التحرير والتنوير جـ٢ ص ٤٥ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

(٣) تفسير الآلوسى جـ٢ ص ١٩ .

(٤) الجمعة : ٩ .

والمعنى : اذكرونى بالطاعة والاستجابة لما أمرتكم به والبعد عما نهيتكم عنه أذكركم بالرعاية ، والنصرة ، وصلاح الأحوال فى الدنيا ، وبالرحمة وجزيل الثواب فى الآخرة . فالذكر فى قوله « أَذْكُرْكُمْ » مستعمل فيما يترتب على الذكر من المجازاة بما هو أوفى وأبقى ، كما أن قوله : «فَاذْكُرُونِي» المراد به : اذكروا عظمتى وجلالى ونعمى عليكم ، لأن هذا التذكر هو الذى يبعث على استفراغ الوسع فى الأقوال والأعمال التى ترضى الله .

قال صاحب المنار : وقال الأستاذ الإمام : هذه الكلمة - وهى قوله - تعالى - : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ - من الله - تعالى - كبيرة جداً ، كأنه يقول : إننى أعاملكم بما تعاملوننى به وهو الرب ونحن العبيد ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه . وهذه أفضل تربية من الله لعباده : إذا ذكروه ذكرهم بإدامة النعمة والفضل ، وإذا نسوه نسيهم وعاقبهم بمقتضى العدل »(٥) .

هذا ، وقد وردت أحاديث متعددة فى فضل الذكر والذاكرين ، ومن ذلك مارواه الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - يقول الله - تعالى - : أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى . فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى . وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم . وإن تقرب إليه شبرا تقربت إليه ذراعا . وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إلى باعا . وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » .

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة : أنهما شهدا على النبى - ﷺ - أنه قال : لا يقعد قوم يذكرون الله - تعالى - إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

قال الإمام النووى : واعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحو ذلك ، بل كل عامل لله - تعالى - بطاعة فهو ذاكر لله - تعالى - .

وقوله - تعالى - : ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ معطوف على ما قبله .

والشكر فى اللغة - كما يقول القرطبى - الظهور ، ومنه قولهم : دابة شكور إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تعطى من العلف .

وحقيقته : عرفان الإحسان وإظهاره بالثناء على المحسن ، يقال شكره وشكر له كما يقال نصحه ونصح له .

وأصل الكفر فى كلام العرب الستر والتغطية والجحود ، ويستعمل بمعنى عدم الإيمان فيتعدى بالباء فيقال : كفر بالله ، ويستعمل بمعنى عدم الشكر - وهو المراد هنا - فيتعدى بنفسه ، فيقال : كفر النعمة أى جحدها وكفر المنعم أى جحد نعمته ولم يقابلها بالشكر .

والمعنى : اشكروا لى ما أنعمت به عليكم من ضروب النعم ، بأن تستعملوا النعم فيما خلقت

---

(٥) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٢ .

له ، وبأن تطيعونى فى السر والعلن ، وحذار من أن تجحدوا إحسانى إليكم ، ونعمى عليكم فأسلبكم إياها .

قال ـ تعالى ـ

﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧ ﴾(٦)

وقدم ـ سبحانه ـ الأمر بالذكر على الأمر بالشكر ، لأن فى الذكر اشتغالا بذاته ـ تعالى ـ وفى الشكر اشتغالا بنعمته ، والاشتغال بذاته أولى بالتقديم من الاشتغال بنعمته . وقوله ﴿ وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ تأكيد لقوله ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي ﴾ .

وهذا تحذير لهذه الأمة حتى لا تقع فيما وقع فيه بعض الأمم السابقة التى كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .

(يتبع)

قال رسول الله ـ ﷺ ـ « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح » . متفق عليه .

* * *

« وعن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « من تطهر فى بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة » . رواه مسلم .

* * *

وعن بريدة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « بشروا المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » . رواه أبو داود والترمذى .

---

(٦) سورة إبراهيم الآية ٦

قبس من أنوار النبوة

عِفّة اللسان

لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال :

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا أصبح ابن آدم ؛ فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان ـ أى تخضع وتذل ـ وفى رواية : تفكر اللسان » فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ؛ فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذى والبيهقى وابن خزيمة .

إن صلة الكلام وعلاقته بالإيمان الذى يعبر عما فى القلب جد متينة ، وكمال الإيمان يتوقف على قول الخير والمعروف ، والصمت عما سواه ، ومن هنا جاء الحديث المتفق عليه عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

واستقامة القلب لا تتم ولا تكتمل إلا إذا استقام اللسان ، لأن اللسان ترجمان القلب وبريده المعبر عنه . ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : فيما رواه الإمام أحمد « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » وإن أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح هو اللسان ، فهو أعظم الجوارح أثرا وأكثرها ضررا .

فعن سفيان بن عبد الله ـ رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ما أخوف ما تخاف علىّ ؟ قال فأخذ بلسان نفسه ثم قال : « هذا » ـ رواه الترمذى .

إن عناية الإسلام باللسان فائقة ، فحذر من عثراته وآفاته ، لخفة النطق به وشدة الخطر فيما ينجم عنه استعماله من آثار ، فإنه آلة طيعة لإلحاق الخير أو الشر بالناس .

ولأهمية أمر اللسان قال الله ـ عز وجل ـ

﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(1)

وعن أبى سعيد وأبى ذر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أخزن عليك لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان » .

وقال عمر بن دينار : تكلم رجل عند النبى ـ

---

(1) البقرة (٨٣) .

صلى الله عليه وسلم - فأكثر ؛ فقال له : كم دون لسانك من حجاب ، قال : شفتاى وأسنانى ، قال : أفما كان لك من ذلك ما يرد كلامك » .

فما أوتى رجل شرا من فضل وزيادة فى لسانه ، فإن الكلام شهوة من الشهوات ربما استبدت بالمرء فأوردته موارد التهلكة ، والعاقل هو الذى يستطيع أن يكبح فى نفسه جماح هذه الشهوة فيمسك عليه لسانه ولا يطلقه بالقول فى كل مجال بغير روية ولا تفكير . فقد يقول المرء كلمة يستخف بها فيصيبه شر مستطير من جرائها ، فقد جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزج بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » وفى رواية الترمذى « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا فى النار » .

ولقد أعطانا رسول الله - ﷺ - فى حديث الإسراء مثلا : حيث يرى حيوانا ضخما يخرج من حجر صغير ثم يحاول أن يعود إليه فلا يستطيع فيسأل ؟ ما هذا فيقال له : إن هذا مثل الكلمة السيئة ينطق بها الرجل ثم يبدو له ويظهر له ما تحمله من السوء فيندم عليها ويحاول أن يستردها فلا يستطيع ولا يقدر . ومن هنا دعا الرسول الكريم أمته أن يملأوا أوقاتهم وأعمارهم بجلائل الأعمال ، وصالح الأقوال والأفعال . فلا يضيعوها فى شتم فلان وذم علان ، ولا يبعثرون أعمارهم فى تحقير هذا وإهانة ذاك ، حتى لا يكونوا من المفلسين الذين قال فيهم رسول الله - ﷺ - فيما رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة - « أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال - ﷺ - إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا ؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار »

ومن الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم . يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه .

فيا أيها الطوافون بالمجالس والمنتديات . ويا أيها الزائرات للبيوت ولاهم لهن إلا الحديث فيما لا يفيد عن فلانة وفلان .

أيها المسرفون فى القول والهذر استمعوا إلى قول ربكم :

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا كَاتِبِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٢)

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ⑰ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(٣)

وإن من توجيهات رسول الله - ﷺ - لنا : أن كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، أو ذكر لله هكذا علمنا الحبيب وأرشدنا إلى عفة اللسان وطيب الكلام .

كما علمنا أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه .

ورحم الله عبدا تكلم فغنم ، أو سكت فسلم .

وفقنا الله لصالح القول والعمل .

---

(٢) الانفطار (١٠ - ١٢)

(٣) ق (١٧ - ١٨)

الضمان الاجتماعى في الإسلام

ومقترحات لتفعيل دوره في مصر

-٢-

للمستشار الدكتور: **محمد شوقى الفنجرى***

خامسا : حول التطبيق بين التصور النظرى والواقع الفعلى

١. إلزامية ومحلية الزكاة :

الأصل فى الزكاة أنها مسئولية الدولة تحصيلا وتوزيعا ، ومنذ فجر الإسلام ولها كيانها ، المستقل ليس فقط بمواردها ومصارفها ، وإنما أيضاً والعاملين عليها ؛ ويعاقب شرعا من يمتنع أو يهمل أداءها بعد استحقاقها ، وذلك بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ (من أعطاها مؤتجرا فله أجره ، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر إبله)⁽¹⁾ أى نصف ماله تعزيرا وتأديبا .

وقد سار العمل منذ العهد الإسلامى الأول على تفريق الزكاة فى مكان تحصيلها ، فكان السعاة يرجعون إلى المدينة المنورة لا يحملون شيئاً غير أحلاسهم التى يتلفعون بها أو عصيهم التى يتوكأون عليها . أو حسبما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية فى صفحة ٢٧ من كتابه « الحسبة » (وليس معهم إلا السوط) ، **تأكيدا لصفة القهر أو صفة الدولة فى تحصيلها وأولوية توزيعها فى أماكن** جبايتها ، ذلك لأن أهل كل بلد أولى بزكواتهم حتى يستغنوا عنها ، فلا تحمل من أهل البلد إلى غيره إلا أن تكون فضلا عن حاجتهم وبعد استغنائهم عنها ، إذ الأمر كما عبر عنه الإمام ابن قدامة فى صفحة ٦٨٢ من الجزء الثانى من كتابه « المغنى » (إن المقصود بالزكاة إغناء الفقراء بها ، **فإذا أبحنا نقلها أفضى ذلك إلى بقاء فقراء ذلك** البلد محتاجين) .

(*) الكاتب : استاذ الاقتصاد الإسلامى ، **وعضو مجمع البحوث الإسلامية .**

(١) رواه البيهقى فى السنن الكبرى

٢. مقدار حصيلة الزكاة على المستوى المصرى :

وعلى الرغم من مسئولية الدولة شرعا عن تحصيل وتوزيع الزكوات ، إلا أنها شأن الصدقات وكافة سبل الإنفاق فى سبيل الله تتركها اليوم الدولة لاختيار وضمير الأفراد . والواقع أن ما من مصرى مسلم إلا ويحرص على إخراج الزكاة بدافع من شعوره الدينى ، وإبراء لذمته أمام الله خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه .

ولا توجد إحصائيات دقيقة عن مقدار الزكاة التى تؤدى تلقائيا على المستوى المصرى ؛ وفى تحقيق صحفى موسع « لجريدة الأهرام » الصادرة فى ١٤ يناير سنة ١٩٩٨ ، قدرت أموال الزكاة الاختيارية بنحو عشرة مليارات من الجنيهات المصرية سنويا ، ولا شك أنه لو نظم تلقى وإنفاق هذه المليارات من الزكوات الاختيارية ، لأمكن الإفادة منها وكان لها مردود محسوس ، بل للعبت دورا كبيرا فى مواجهة مشكلة الفقر التى تعانى منها نسبة كبيرة من الشعب المصرى ، ونرى أن تقدير حصيلة الزكاة على المستوى المصرى بمبلغ عشرة مليارات ، هو تقدير متواضع للغاية ذلك لأننا إذا اعتبرنا فقط تقرير البنك المركزى المصرى « المعلن أخيراً » ، والذى تضمن أن الأموال المدخرة لدى البنوك المصرية سنة ١٩٩٨ ، سواء ما كان منها فى صورة حسابات جارية أو فى صورة ودائع استثمارية ، قد بلغت نحو مائتين وخمسين مليار جنيه مصرى ، فإن زكاته بواقع ٢,٥٪ (ربع العشر) وهى نسبة ضئيلة للغاية تبلغ نحو ستة مليارات من الجنيهات ، وهذا نوع واحد من الأموال التى تجب عليها الزكاة ، خلاف صنوف المال الأخرى ممثلة فى الثروة التجارية والثروة الزراعية والثروة العقارية والثروة الصناعية أو كسب العمل والمهن الحرة وغيرها مما تجب فيها الزكاة ، ويذكر الفقيه أبو عبيد فى ص ٤٣٢ من كتابه « الأموال » ، أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز كان إذا أعطى الرجل عمالته أى الأجرة التى يقبضها عن عمله مثل رواتب الموظفين اليوم وأجور العمال ، فإنه كان يقتطع منها الزكاة . وكذلك فعل حين رد المظالم وهى الأموال التى استولت عليها السلطات بغير حق فى عهود سابقة واعتبرها أصحابها مالا ضائعا ، فقد استقطع منها الزكاة عند ردها .

٣. تعدد الجهات المتلقية والمنفقة للزكاة فى مصر :

المشاهد فى مصر ، تعدد الجهات المتلقية والمنفقة للصدقات عموما والزكوات خصوصا . فعلى مستوى الدولة أى الرسمى نجد « وزارة الأوقاف » التى تقدم معوناتها عن طريق صندوق القرض الحسن بها ، « ووزارة الشئون الاجتماعية » والتى تقدم معوناتها من خلال عدد « ١٧٠٠ » ألف وسبعمائة وحدة اجتماعية تتبعها ، « ووزارتى التربية والتعليم والتعليم العالى » اللتين تقدمان خدماتها عن طريق صندوق كفالة طلبة المدارس ، وصندوق كفالة طلبة الجامعات ، « وبنك ناصر الاجتماعى » الذى يقدم خدماته من خلال عدد « ٥٠٠٠ » خمسة آلاف لجنة للزكاة تتبعه وتغطى مختلف أنحاء جمهورية مصر . كما نجد على المستوى الشعبى أو الأهلى « البنوك الإسلامية » ، ومختلف « الجمعيات الخيرية » والبالغ

عددها المسجل حتى اليوم طبقا لقانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة أكثر من عدد « ١٤٠٠٠ » أربعة عشر ألف جمعية منتشرة بأنحاء جمهورية مصر ، كما نلتقى على المستوى الفردى مؤسسة « ليلة القدر » للمرحوم مصطفى أمين ، وتجربة المهندس صلاح عطية الناجحة فى قريته « تفهنا الأشراف » حيث استطاع بمفرده أن يبعث روحا جديدة فى أهلها مكنته من أن يعبد طرقها وينشىء بها مصانع ومصحات ويقيم بها مدارس لغات إسلامية ، بل وفرعا لجامعة الأزهر على نفقة ومساندة أهالى بلدته .

وأغلب هذه الجهات رسمية كانت أم أهلية ، وسواء كانت متلقية أو منفقة لأموال الزكاة الاختيارية ، لا تعلن عن المبالغ التى تحصلها سنويا ولا عن كيفية أو أوجه صرفها ، كما لا يوجد عليها رقابة حقيقية ، ولا أية متابعة أو تقويم لخدماتها ، ولا أى توجيه أو ترشيد لأنشطتها ، ومن هنا كانت الصدقات المحصلة رغم ضخامتها وأنها تتجاوز فعلا العديد من مليارات الجنيهات ، غير ملموسة الأثر فى مجال الرعاية الاجتماعية أو مواجهة مشكلة الفقر المتفاقمة . كما أن استمرارية الوضع القائم على نحو ما سبق بيانه ، يؤدى إلى نتائج وخيمة لعل أبرزها : ـ

أ ـ بعثرة أموال الزكاة فى أوجه استهلاكية ، واستحالة أو صعوبة الاستفادة منها فى أوجه إنتاجية تعود بالنفع الحقيقى والدائم للمستحقين .

ب ـ انخفاض قيمة المساعدة ، وقصور منحها لمن استحقت لهم .

ج ـ ازدواجية أو تكرار المساعدة بتحايل البعض فى الحصول عليها من أكثر من جهة ، وبالتالى حرمان حالات فى أشد الحاجة للمساعدة .

سادسا : ضرورة التنظيم والتنسيق :

١ ـ دور الدولة فى المرحلة الحالية :

إذا كان الثابت لنا أن المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب ، سواء فى مصر أو سائر العالم الإسلامى ، يخرجون تلقائيا زكواتهم بحكم الوازع الدينى لديهم ، وأن هذه الزكوات على مستوى مصر وحدها تتجاوز اليوم المليارات من الجنيهات ، ولكن لانتفاء التنظيم والتنسيق بين الجهات المتلقية للصدقات والمنفقة لها ، لايستفاد من هذه الأموال الضخمة استفادة حقيقية ، تحقق فعاليتها بالاستخدام الأمثل لها ، وذلك بسبب هذه الحرية العشوائية فى التحصيل والتوزيع ، وعدم وجود هيئة مركزية أو جهة محددة تكون مسئولة عن التنظيم والتنسيق وتحقيق التعاون والتكامل بين مختلف الجمعيات أو الجهات المتلقية والمنفقة للزكوات الاختيارية وسائر التبرعات .

ومن الطبيعى أن هذا التنظيم أو التنسيق يقتضى العلم والالتزام ، وهذا لا يتأتى إلا بتدخل ولى الأمر أى الدولة ، وإذا كان الأصل فى الزكاة أنها إلزامية وأنها مسئولية الدولة تحصيلا وتوزيعا ، إلا أنه لظروف مجتمعنا المصرى الحالية ومثله سائر المجتمعات الإسلامية ، نرى كمرحلة أولية أن يظل تلقى الزكوات من المواطنين اختياريا ، ويقتصر دور ولى الأمر أى الدولة على مجرد التنظيم والتنسيق لما هو قائم ، بهدف الاستخدام الأمثل لأموال الصدقات والحيلولة دون تحايل البعض على الاستفادة منها دون وجه حق .

٢. قوام التنظيم والتنسيق :

ومن المسلم به أن قوام هذا التنظيم والتنسيق ، هو توافر وتكامل المعلومات بشأن الزكوات الاختيارية وسائر المساعدات الاجتماعية ، سواء من حيث الجهات المتلقية أو الفئات المستحقة أو نوعية وكيفية مساعدتها . وهذا يعود بنا إلى تقرير سبق عرضه على المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية فى مصر بجلسته المنعقدة فى ٢٣/٤/١٩٩٤ ، والذى انتهى إلى ضرورة إنشاء نظام معلومات مركزى متكامل للرعاية الاجتماعية على المستوى القومى ، باستخدام الحاسبات الآلية ، ويعتمد على قاعدة معلومات موحدة تتضمن ما يلى :

أ ـ حصر شامل للجهات التى تعمل فى مجال الرعاية الاجتماعية ، وتقوم بمنح معاشات أو مساعدات دائمة أو مؤقتة ، سواء كانت هذه الجهات حكومية أو أهلية مع التعرف على أكبر قدر من المعلومات عنها سواء من حيث : مجالات عملها أو نطاقها الجغرافى أو أنواع المزايا التى تقدمها أو الاعتمادات المالية المتاحة لديها لتلبية طلبات المساعدة .

ب ـ التعرف على الفئات التى تحتاج إلى خدمات الرعاية الاجتماعية مسبقا ، وفق معايير محددة ، دون انتظار تقديم طلبات الحصول على الخدمة ، ويراعى تنوع المساعدة بحسب ظروف كل حالة سواء كانت هذه المساعدة فى صورة مزايا عينية أو مزايا نقدية ، وسواء كانت المزايا النقدية فى صورة معاشات أو مساعدات دفعة واحدة أو مؤقتة أو مستمرة .

ج ـ إلزام كافة الجهات التى تقدم الرعاية الاجتماعية بجميع صورها ، بإخطار مركز معلومات الرعاية الاجتماعية المقترح ـ بكل المعلومات التى تطلب منها ، سواء كانت عن هذه الجهات وميادين عملها ، أو عن أسماء المتعاملين معها وأوضاعهم وما يحصلون عليه من مزايا نقدية أو عينية ، وذلك لمراقبة وضمان كفاية المساعدة وفقا للمتعاملين معها وأوضاعهم وما يحصلون عليه من مزايا نقدية أو عينية ، وذلك لمراقبة وضمان كفاية المساعدة وفقاً للاحتياجات الفعلية للمستحق ، ولعدم تكرار أو ازدواج تقديمها لذات الشخص من جهة أخرى مما يحرم شخصا آخر أكثر احتياجا .

د ـ أن يكون لمركز المعلومات المقترح ، والذى يمكن بالنسبة لمصر إسناده «لوزارة الشئون الاجتماعية» أو «لمركز المعلومات ودعم القرار» بمجلس الوزراء ، نظام يحدد بمقتضاه الخطوات والإجراءات والمسئوليات التى يتم على أساسها تبادل المعلومات وتحديثها بالنسبة لكافة المستحقين للمساعدة ، وأنه يمكن الاعتماد فى هذا الصدد على الرقم القومى الجديد لدى وزارة الداخلية ، كمدخل للتعامل مع قواعد بيانات المنتفعين التى يتضمنها نظام المعلومات المركزى المقترح .

٣. هيئة أو لجنة عليا للزكاة والرعاية الاجتماعية :

واضح مما سبق أن المواطنين فى مصر ، وكذا سائر المجتمعات الإسلامية ، يخرجون الزكاة تلقائيا بوازع من ضميرهم الدينى ، وأن حصيلة هذه الزكاة من الضخامة بقدر كبير للغاية ، وأنه تتعدد الجهات المتلقية للزكاة الاختيارية دون رقابة دقيقة لما تحصل عليه ودون أية متابعة لأوجه إنفاقها ، مما ترتب عليه بعثرة أموالها الضخمة دون الاستفادة الحقيقية منها ، وهنا تكمن المشكلة التى

تتطلب وقفة متأنية وحلا واقعيا ، كذلك أوضحنا ضرورة إنشاء نظام معلومات مركزى متكامل يتم بمقتضاه ، حصر كافة الجهات التى تعمل حاليا فى مجال الرعاية الاجتماعية وتتلقى الزكوات الاختيارية وسائر التبرعات ، وكذا التعرف مسبقا وفقا لمعايير محددة لكافة الفئات والحالات التى تحتاج إلى خدمات الرعاية الاجتماعية ، ثم تبادل المعلومات بين المركز وسائر الجمعيات لفعالية المساعدة وعدم تكرارها أو ازدواجها ولتزويد الفقراء القادرين على العمل بأدوات إنتاجية تغنيهم عن مد يد العون .

لذلك تأتى الخطوة الثانية المستهدفة من دراستنا الحالية ، وهو « إنشاء هيئة أو لجنة عليا للزكاة والرعاية الاجتماعية » ، يتبعها أو يعينها مركز المعلومات المركزى المقترح . وأنه يمكن بالنسبة لمصر أن يصدر بهذه الهيئة أو اللجنة العليا قرار جمهورى يمنحها الشخصية الاعتبارية المستقلة ، ويهيىء لها مقرا معلوما ، ويحدد لها صلاحياتها واختصاصاتها ومواردها ، وبحيث تكون مستقلة عن الجهاز الحكومى ، وأننا لا نستهدف بذلك سوى التنظيم والتنسيق بين مختلف الجهات المتلقية حاليا للزكوات وسائر التبرعات ، سواء على مستوى المدينة أو المحافظة أو القطر . وبحيث تكون سياستها عدم الاقتصار على مساعدة المستحقين على نحو استهلاكى ، وإنما تمليك ذوى المهن منهم وسائل الإنتاج أو إنشاء مؤسسات إنتاجية يعملون فيها ويحصلون على عائدها ، حتى يغنيهم الله بفضله ويتحولون من مستحقين للزكاة إلى مخرجين لها .

ونحن بهذا الاقتراح لا نصادر ما هو قائم ، وخاصة أن بعضها فى مصر كتجربة « بنك ناصر الاجتماعى » ، وتجربة « ليلة القدر » ، وتجربة « الجمعية الخيرية الإسلامية » وغيرها ، جديرة بالتقدير والدعم ، وإنما تستهدف أساسا من خلال كل من مركز المعلومات واللجنة العليا المقترحين ، التنظيم والتنسيق بين مختلف الجهات المتلقية للزكوات والتبرعات والعاملة فى الحقل الخيرى التطوعى ، تحقيقا للاستخدام الأمثل للموارد المتاحة على كل من المستويين المحلى والوطنى ، ووصولا بالزكاة إلى مستحقيها ، وتنشيطا لبرامج الرعاية الاجتماعية بتيسير أدائها للمستحقين لها على وجه منضبط فعال .

كلمة ختامية

ولا شك أنه من خلال هذه الآلية الجديدة المقترحة ، ممثلة فى كل من مركز المعلومات واللجنة العليا ، لا نضبط أو نرشد الضمان والتكافل الاجتماعى وكافة أوجه النشاط الخيرى الذى يحض عليه ويستلزمه شرعنا الإسلامى ، وإنما أيضاً نحول دون تسلل الجمعيات الضرار التى تقوم عادة فى موازاة الجمعيات السوية بهدف الإتجار بالعمل الخيرى تحقيقا لمنافع خاصة .

كذلك سيكون من مهام كل من مركز المعلومات واللجنة العليا المقترحتين ، معالجة القصور فى أداء الجمعيات العاملة فى حقل العمل الخيرى التطوعى ، وتسليط الأضواء على الجمعيات الناجحة ، وتيسير تبادل الخبرات فيما بينها ، وتوعية المواطنين بكافة سبل الإعلام المقروء والمسموع والمنظور بأهم مقومات المجتمع الإسلامى وهو منظومة التكافل الاجتماعى وضرورة العمل الخيرى والتطوعى ، خاصة وقد اتسع اليوم دوره وتأكد أثره فى الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا .

مسجد عمرو

أو جامعة الفسطاط الإسلامية

للأستاذ الدكتور :

محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

دخلت مصر فى الإسلام ، واستظلت بلوائه ، وحملت راية العروبة والإسلام لأول مرة ، منذ فتحها القائد العربى المسلم عمرو بن العاص .

وبنى عمرو عقب الفتح مدينة الفسطاط لتكون العاصمة الإسلامية الأولى عام ٢١ هـ ، واتخذ الأماكن التى نزل بها جيشه معسكرا عاما ، وبنى المسجد ، وبنى حوله « مدينة الفسطاط » ، التى توسطها المسجد الجامع ، وأخذ يرفع الظلم عن كاهل المصريين ، ويعاملهم بالعدل والإنصاف والرحمة ، وأكبر المصريون شريعة عمرو ولغته ودينه ، فدخلوا فى الإسلام أفواجا .

وكان عمرو بن العاص مع هذه الدنيا المقبلة ، والسعادة الغامرة ، والسلطة النافذة ، أسبق الناس إلى حق ، وأبعدهم عن باطل ، لم يعهد عليه أثناء ولايته على مصر نقض لعهد ، ولا خفر لذمة ، ولا انتهاك لحرمة . وقد نهض بإدارة شئون مصر إدارة حازمة رشيدة ، دستورها مبادىء الإسلام ، وشعارها الحق والعدل والمساواة والحرية .

وأخذت الفسطاط تتسع وتزدهر ، وصارت منذ إنشائها عام ٢١ هـ : ٦٤٢ م عاصمة مصر السياسية ، ومنارة الدين واللغة العربية ، والمعرفة والثقافة ، ومقر العمران والحضارة والرخاء أجيالا طوالا .

وكان « مسجد الفسطاط » (أو مسجد عمرو ابن العاص ، أو تاج الجوامع ، أو الجامع العتيق ، أو مسجد الراية) هو أول مسجد قام فى مصر العربية ، وكان هو بعد قليل مقر جامعة الفسطاط الإسلامية الكبرى .

وكانت المساجد الكبرى فى العواصم الإسلامية ، لا تلبث بعد إنشائها بقليل ، أن

تتحول إلى جامعات تغص بالعلماء وحلقات العلم والدراسة والبحث .

ولقد ازدهرت « الفسطاط » بتوالى الأيام ، وصارت العاصمة الحضارية والعلمية والأدبية والاقتصادية لمصر كلها خلال أجيال عديدة ، وصارت من أكثر الأمصار الإسلامية عمرانا ، ورخاء وعظمة .

وجلس الصحابة والتابعون فى مسجد عمرو ، يتصدرون الحلقات العلمية ، ومجالس العلم ، وشجع ولاة مصر العلماء على نشر الثقافة العربية فى كل مكان من أرض مصر ، وأنشئت المساجد وأصبحت حلقاتها دورا للثقافة ، يتصدرها المحدثون والفقهاء والعلماء .

وكانت « مدينة الفسطاط » تؤدى دورها الحضارى فى تاريخ مصر والعالم الإسلامى ووفد عليها الشعراء من الجزيرة العربية كجميل وكثير ونصيب وأيمن بن خريم الأسدى وابن الرقيات ، وكان الفرزدق قد عزم على زيارة « الفسطاط » ووالى مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) لولا أن جاءه نعى الأمير ، ويصفه الأصطخرى فى القرن الرابع الهجرى « الفسطاط » بأنها مدينة مصر العظمى ، وبأنها فى غاية العمران والخصب ، وبأن مبانيها قد تبلغ الواحدة منها ثمانى طبقات . . وينوه كذلك ابن حوقل بأهميتها الحضارية ، ويقول عنها المقدسى (- ٣٩٠ هـ) : إن « الفسطاط » هى « عاصمة » مصر ، ومفخرة الإسلام ، ومهجر الأنام . وهى أجل من مدينة دار السلام ، ويقول : إن حلقات (أى دروس) مسجدها الجامع ليس فى عواصم الإسلام أكبر منها .

وقام مسجد الفسطاط بدور الجامعة الإسلامية الأولى فى مصر أكثر من سبعة قرون ، وعاشت هذه الجامعة العلمية الكبرى فى ظلال ازدهار الفسطاط وعمرانها ورخائها .

- ٢ -

وكان قيام الحلقات العلمية والأدبية فى « جامع الفسطاط » ، بعد إنشائه بقليل ، رمزا لحركة البناء والتجديد وطموح العقل الإسلامى المصرى المتوثب دائبا .

وأعتقد أن عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى الجليل ، وابن أمير مصر عمرو بن العاص ، كان هو المؤسس الأول لهذا الصرح الشامخ ، ولهذه الجامعة الإسلامية الأولى فى مصر ، وكان عبد الله من أئمة الصحابة والمحدثين ، ولابد أن يكون قد صارت له حلقة علمية فى « جامع الفسطاط » ، يتصدرها ليفيد الناس فى دينهم ودنياهم ، من حيث يرى الدكتور على اليمنى دردير فى رسالته المخطوطة للدكتوراه(١) والتى عنوانها « الحياة الأدبية والنقدية فى الفسطاط ومسجدها الجامع حتى عام ٣٥٨ هـ » أن يزيد بن حبيب الذى بعث به عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى إلى « الفسطاط » هو مؤسس « مدرسة الفسطاط العلمية » ، وهذه الرسالة القيمة جديرة بأن تتبنى هيئة من هيئاتنا العلمية نشرها لأهميتها .

إن عبد الله بن عمرو بن العاص كان بمثابة الروح البانى للحلقات العلمية الجامعية فى جامعة

---

(١) فى كلية اللغة العربية بالقاهرة وكنت مشرفا عليها .

الفسطاط ، وقد أخذت هذه الحلقات تكبر وتنمو شيئا فشيئا ، وتتسع دائرتها ، وتفيد العقل المصرى الإسلامى الجديد فائدة جلى . ويكون يزيد بن حبيب تاليا لعبد الله بن عمرو بن العاص فى ذلك المجال ، ويذكر الدكتور دردير نصا للسيوطى فى كتابه « حسن المحاضرة ـ ١/١١٩ « هو أن يزيد ابن حبيب كان » أول من أظهر العلم بمصر ، وبين المسائل فى الحرام والحلال وكان الناس قبله يتحدثون فى الترغيب والترهيب والملاحم والفتن » ، وكان الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز قد بعث به إلى مصر ، كما بعث كذلك بنافع مولى عبد الله بن عمر « المتوفى عام ١٢٠ هـ » ليعلم أهلها السنن والقراءات ، وقد صار لنافع مدرسة علمية فى القراءات فى جامعة الفسطاط وكان من أعلامها الثقات فى القراءات ، ثم تلاه عثمان بن سعيد « ورش » الذى يذكر ياقوت فى معجم الأدباء » أنه كان له مجلس عامر .

ومن مدرسة الحديث عطاء بن دينار الهذلى « المتوفى عام ١٢٠ هـ » وهو بالطبع يعد امتدادا لفكر .

عبد الله بن عمر بن العاص . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : ابن لهيعة « ٩٦ ـ ١٦٠ هـ » ، والليث بن سعد « ٩٤ ـ ١٧٥ هـ » ، وعبد الله ابن وهب « ١٢٤ ـ ٢٠٠ هـ » الذى تأثر بآراه أستاذه الليث بن سعد بطريق مباشر ، وبآراء ابن حبيب بطريق غير مباشر . وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول عن « ابن لهيعة » : عنده الأصول وعندنا الفروع » ، كما كان يقول لطلابه فى بغداد : أن بمصر ـ أى الفسطاط ـ صحيفة فى التفسير رواها على بن طلحة الهاشمى عن ابن عباس ، لو رحل واحد منكم إلى مصر ليطلع عليها ما كان هذا كثيرا ، ولابن وهب كتاب « الجامع فى الحديث » ، والليث بن سعد هو أحد المجتهدين الأعلام وصاحب مذهب من المذاهب المشهورة . وكتاب تلميذه ابن وهب « الجامع فى الحديث » أقدم كتاب مصرى مخطوط بدار الكتب المصرية ، وعليه ما يفيد أن الكتاب قرىء فى مدينة إسنا عام ٢٧٦ هـ كما ورد فى « حسن المحاضرة » للسيوطى « ١/١٦٨ » .

ـ ٣ ـ

وهكذا ازدهرت حركة جامعة الفسطاط « جامع عمرو » العلمية ، وزادت فيها مجالس العلم ، وحلقات العلماء زيادة كبيرة ، وأم هذا المسجد الجامع أو الجامعى الكثير من العلماء الأعلام ، والأئمة المجتهدين ، ممن أفادوا العالم الإسلامى ، وأدوا له خدمات صادقة فى مجال الثقافة والتعليم ، وفى مختلف علوم الشريعة والدين واللغة والأدب والعلوم الأخرى .

وقد قصد الكثير من الشعراء مصر ، ووفدوا إلى الفسطاط وجلسوا فى حلقات جامعتها الإسلامية الكبرى . . أبو تمام الطائى « ١٩٠ ـ ٣٣١ هـ » تعلم فى هذه الحلقات ، وأبو نواس وفد على الخصيب أمير مصر ، وجلس فى حلقات المسجد الجامع وأفاد منها .

ولما وفد الإمام الشافعى إلى مصر عام ١٩٨ هـ وأملى فيها مذهبه الجديد ، كان مسجد عمرو أو جامعة الفسطاط ، مركز نشاطه العلمى الدينى ، حيث صارت له حلقة فيه ، وفى زاوية منه كان

يدرس فيها مذهبه ، ويدون آراءه ، وعلى يديه تخرج كثير من العلماء الذين دونوا المذهب ، ونشروا علم أستاذهم ، كالربيع بن سليمان المرادى « عام ١٧٤ - ٢٧٠ هـ » ، والبويطى « ٢٣١ هـ » ، والربيع الجيزى الذى ينسب إليه جمع كتاب « الأم » وترتيبه بعد البويطى « ١٤٦ - ٢٢٦ هـ » ، والحسين بن عبد السلام المعروف بالجمل الأكبر « ١٧٠ - ٢٥٨ هـ » ، وكذلك سعيد بن عفير .

وكان عبد الله بن طاهر أمير مصر يجعل سعيد ابن عفير ثالث عجائب مصر بعد الهرمين والنيل :

ومن جامع الفسطاط انتشر مذهب الشافعى على أيدى تلاميذه ، ومن قبل كانت السيادة للمذهب المالكى الذى كان أول من أعلنه فى مصر ونشره فيها عثمان بن الحكم الجذامى ، ومن شيوخ المالكية فيها أصبغ بن الفرج ، كما كان أول محاولة لنشر المذهب الحنفى فيها على يدى القاضى إسماعيل بن سميع الكندى ، الذى ولاه العباسيون عام ١٦٤ هـ قضاء مصر ، فعمل على نشر مذهب أبى حنيفة فيها .

وكذلك نشر الحنابلة مذهبهم فى أرجاء مصر .

ومن علماء مسجد عمرو كذلك إسحاق بن الفرات تلميذ الليث بن سعد « توفى عام ٢٠٤ هـ ، وقال عنه الشافعى : ما رأيت بمصر أعلم منه باختلاف الناس ، وكذلك إسحاق بن بكر « ٢١٨ هـ » ، وكان يجلس فى حلقة الليث ويفتى بقوله ، والطحاوى وإليه انتهت رياسة الأحناف فى مصر « ٢٣٩ - ٣٢١ هـ » ، وبكار بن قتيبة من قضاة مصر الأحناف « ٢١٠ - ٢٧٠ هـ » .

وقامت فى جامع عمرو حلقة تاريخية تصدرها محمد بن إسحاق صاحب السيرة « ١٥١ هـ » ، ثم عبد المطلب بن هشام راويته ، ومحمد بن أبى الليث ، كما وفد عليها ابن جرير الطبرى ، وكذلك المسعودى ، وتصدر هذه الحلقة المؤرخون المصريون . مثل ابن عبد الحكم المصرى مؤلف كتاب « فتوح مصر » « ١٦٩ - ٢٥٦ هـ » ، ووالده عبد الله بن الحكم « ١٥٠ - ٢١٤ هـ » ، والكندى ، وابن يونس « ٢٨١ - ٣٤٧ هـ » وعمار ابن وسيعة المصرى « ٢٨٩ هـ » ، وابن زولاق المصرى « ٣٠٦ - ٣٨٧ هـ » الذى ولد بالفسطاط .

ومن مدرسة اللغويين النحويين الأدباء فى جامعة الفسطاط : ابن ولاد « - ٢٣٢ هـ » شيخ العربية فى مصر كما يقول السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة « ٢٢٨/١ » ، وأحمد بن يوسف بن الداية صاحب كتاب « المكافأة » وقد توفى بعد عام ٣٣٠ هـ ، والحسن بن داود بن بابشاذ المصرى النحوى المشهور « - ٣٨٩ هـ » وأبو جعفر النحاس « ٣٣٨ هـ » والإدفوى النحوى المفسر « ٣٨٨هـ » . . ويروى ياقوت فى كتابه « معجم الأدباء » أن الطلاب المصريين فى جامع عمرو سألوا ابن جرير الطبرى « ٣١٠ هـ » أن يملى عليهم شعر الطرماح ، وكانوا لا يعرفون شيئا منه ، وكان ممن سأله فى ذلك على بن سراج المصرى ، فأجابهم إلى طلبهم ، وأخذ يمليه عليهم ويفسر غريبه « ٣٤٣/٦ - معجم الأدباء » .

ومن العلماء الأجلاء أبوبكر بن الحداد « ٢٦٥ - ٣٤٥ هـ » وكان كما يقول السيوطى فى كتابه « حسن المحاضرة » « ١٢٦/١ » يلقب بفقيه مصر وفصيحها وعابدها ، وكان يدرس فى جامع عمرو .

وقد وفد على مصر أبو العباس الناشىء الأكبر « ٢٩٣ هـ » وألقى آراءه فى الشعر والنقد فى مسجد عمرو .

- ٤ -

وقد تصدر حلقات العلم فى هذه الجامعة الكبيرة بعض الوزراء ، من مثل أحمد بن يحيى الوزير ، وابن سليمان التجيبى « ١٧١ - ٢٥٠ هـ » وكان له مجلس عام بجامع عمرو ، وقد صحب الشافعى حين وفد إلى مصر ولازم حلقته العلمية فى هذه الجامعة « جامعة الفسطاط » ، ولازمه ، وأخذ الكثير عنه ، كما يقول السيوطى فى كتابه « بغية الوعاة » - ص ١٧٤ ، متخذا فى ذلك سنن أستاذه الإمام الشافعى الذى كان يجلس فى جامع عمرو يلقى فيه دروسه العلمية الحافلة حتى استأثرت به رحمه الله .

وكما كان أبو نواس من قبل « ١٤٥ - ١٩٨ هـ » يجلس فى حلقة فى جامعة الفسطاط ، ويتخذ له مجلسا أدبيا فى المسجد الجامع ، ويلتف حوله الشعراء والأدباء والنقاد ، أثناء إقامته فى مصر ، كان كذلك يفعل أبو الطيب المتنبى أثناء إقامته فى الفسطاط « ٣٤٦ - ٣٥٠ هـ » ، يجلس فى حلقة خاصة فى جامعة الفسطاط وحوله الشعراء والنقاد والأدباء يملى وينشد شعره لهم ، ويستمع لنقدهم ، ويحاججهم ويحاجونه ، وكان ممن أخذوا ينقدون شعره : الوزير ابن حنزابة وزير كافور الأخشيدى « ٢٥٧ هـ » لأن المتنبى أبى أن يمدحه ، وكذلك سيبويه المصرى أبو بكر محمد بن موسى الصيرفى ، وسواهما . وكان هناك فى حلقة مسجد الفسطاط لفيف من الشعراء يبدون إعجابهم الشديد بالمتنبى وشاعريته ، ومنهم : عبد الله بن محمد بن أبى الجوع ، وصالح بن رشدين الكاتب ، وابن طباطبا العلوى المصرى وسواهم .

وهكذا تعددت الحلقات وتنوعت فى جامعة الفسطاط وتصدرها كبار العلماء والأدباء والمفكرين والنقاد ، وخرجت هذه الحلقات أجيالا عظيمة من الباحثين والمتخصصين عاما بعد عام ، مما أمد مصر بهالة من الجلال ، وجعلها تتصدر أمم العالم الإسلامى فى حمل رسالة الدين والثقافة والحضارة ، حتى لقد سبقت بغداد فى هذا المضمار .

واستمرت جامعة الفسطاط تؤدى دورها الحضارى . وبفضل هذه الجامعة أصدر أمير مصر الأموى عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمرا رسميا عام ٨٧ هـ بأن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية للدولة .

ولما انتقلت الدولة فى مصر إلى الفاطميين من عام ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م واستمرت فى أيديهم قرنين كاملين أو يزيد ، حتى عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م . شيد الفاطميون الأزهر ، وافتتح فى رمضان من عام ٣٦١ هـ ، ولم يلبث أن أقيمت الحلقات العلمية فيه ، وصار جامعة إسلامية ثانية فى مصر ، ثم أقام الحاكم الفاطمى دار الحكمة أو دار العلم الشهيرة ، عام ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م ، التى نافست الأزهر أيضا فى رسالته العلمية الجامعة ، ومع ذلك كله فقد كانت مكانة الفسطاط وجامعة الفسطاط قوية ضخمة ، لم تتأثر بالعواصف السياسية الهوج ، فاستمرت جامعة الفسطاط فى مسارها العلمى ، فالحلقات العلمية والعلماء

والطلاب ، ظلت كما هى ، وظل التدريس فى مسجد عمرو طويلا .

وظل مسجد الفسطاط الجامعى منتدى لأهل الفضل والأدب ، وحمل لواء الثقافة الإسلامية العربية خافقا عاليا ، كما كانت الفسطاط مدينة حضارية ذات منزلة علمية وفكرية وأدبية واقتصادية رفيعة .

ـ ٥ ـ

وإذا كان الجامع الأزهر قد أخذ ينافس المسجد الجامع الجامعى فى الفسطاط فى حلقاته العلمية ومجالسه الأدبية ، كما أخذت دار الحكمة تنافسهما معا ، حيث صارت مثوى للمجالس العلمية الكلامية والفلسفية ، فإن الفسطاط وقد فقد رعاية الدولة لم تضعف قوته ، ولم تلن قناته واحتفظت جامعة الفسطاط بأهميتها وبطابعها الدينى والأدبى معا ، وفى فترات ضعف الخلافة الفاطمية كانت الفسطاط وحلقاتها العلمية تتفوق على القاهرة ، مما تحدث عنه الكثير ممن زاروا مصر من العلماء والرحالة المسلمين ، من مثل أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت « ٤٥٩ هـ » الذى وفد على مصر ودرس الحركة الأدبية والفكرية فيها ، وكتب عنها رسالة بقى منها صفحات قليلة هى التى وصلتنا ، تحدث فيها ابن أبى الصلت عن بعض أدباء مصر وعلمائها ، ومجالسهم الفكرية والأدبية . وكانت الفسطاط آنذاك أيضا من أغنى الأمصار الإسلامية ، وأكثرها رخاء .. وقد وصفها القاضى محمد بن سلامة القضاعى « ٤٥٤ هـ » فى القرن الخامس ووصف عمرانها وازدهارها .

وفى الفسطاط كانت سوق الكتب رائجة وكانت صناعة النسخ واسعة النطاق يعيش منها مئات من المشتغلين بالعلم ، وحلقات العلم تعقد فى المساجد ، وكان جامع عمرو ، الذى يسمى تاج الجوامع ، مكان التحديث والتدريس منذ عهد الصحابة .

واستمرت هذه الحلقات العلمية كل يوم بلا انقطاع فى جامع عمرو ، وكانت لاتقل عن بضع وأربعين حلقة فى عام ٧٤٩ هـ ، كما يقول السيوطى فى « حسن المحاضرة » (٢/١٣٦) .

وأحرقت الفسطاط فى عهد الحاكم ثم فى عهد شاور عام ٥٦٤ هـ ، وفى الحريق الثانى محيت هذه المدينة الإسلامية بما فيها من ذكريات ومكتبات ومدارس ومعاهد علمية ومع ذلك أخذ الناس يعمرون الفسطاط فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، ويسكنونها ، ويقيمون فيها ، وينظمون الحلقات العلمية والأدبية من جديد فى مسجدها الجامع .

وفى القرن السابع وفد ابن سعيد الأندلسى إلى الفسطاط عام ٦٣٧ هـ ، ووصفها فى كتابه (المغرب فى حلى المغرب) الذى أفرد منه فصلا كبيرا عن الفسطاط بعنوان « الاغتباط فى حلى الفسطاط » وقد نشر فى مصر ، تحدث فيه عن المدينة وأدبائها ، وشاعرها أبى الحسن الجزار « ٦٧٩ هـ » وكانت الفسطاط قد استردت الكثير من بهائها السالف ، وأهميتها الاجتماعية القديمة ، وظل مسجد عمرو برغم الأحداث عامرا بحلقات العلم والدرس ، وإن كان لم يعد إلى شموخه القديم .

ولم يتخل المسجد الجامع ـ جامعة الفسطاط ـ عن دوره الحضارى والفكرى والأدبى حتى نهايات القرن الثامن الهجرى .. ثم سكت الصوت ، وخفت الضوء ، وحمل الأزهر وحده عبء الثقافة الإسلامية فى مصر العربية ، وهكذا انتهى دور جامعة الفسطاط الإسلامية . والله بيده الأمر ، وهو المقدر والمدبر ، وإليه المصير .

مقام النبوة فوق كيد الماكرين

لفضيلة الشيخ:

محمد حافظ سليمان

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ (١٧٣) ﴾(١)

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ (٥١) ﴾(٢)

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾(٣)

من رحمة الله بعباده أن أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين ، وهم رهط من جند الله المكرمين الذين اصطفاهم واجتباهم رب العالمين وتولاهم برعايته وتعهدهم بعنايته وأيدهم بالمعجزات المادية والمعنوية ، وكان خاتمهم سيد المرسلين الذى أرسله ربه رحمة للعالمين ، وقد منحه ربه المعجزة الكبرى الخالدة وهى « القرآن الكريم » الذى ضمن الله له الحفظ والدوام لتكون رسالته عالمية للبشرية ولأهل الأرض جميعا فى كل زمان ومكان : فهو ينبوع الثقافة الإسلامية وأساس الحضارة والمدنية ، وهو منهج التربية الفاضلة : وهو الذى يهدى للتى هى أقوم : فهو :

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾(٤)

◆

---

(١) الصافات : ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) غافر : ٥١ .

(٣) المجادلة : ٢١ .

(٤) البقرة : ٢ .

وإن أمم الأرض لكثيرة وإن سعيهم لشتى : ولكن أمة الإسلام أمة واحدة وإن اختلفت ألوان أبنائها وأوطانهم : ولقد حفظ الإسلام لأتباعه كرامتهم وعزتهم وأخوتهم ووحدتهم وسيادتهم وسعادتهم : فقد أمرهم ربهم بالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان : وحرم عليهم التنازع لكى لا يفشلوا وتذهب ريحهم : والإسلام يقول للمسلمين :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩ ﴾(٥)

لأن الإسلام دين الوحدة والقوة يربى أتباعه على الالتزام بالحق والعدل والإخلاص فى العمل وأداء الأمانة والصدق والوفاء والعزة والعفة والإباء :

دين التوحيد والإصلاح

قال تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٦)

والإسلام يأمر الناس باستخدام عقولهم والانتفاع بحواسهم على أساس المشاهدة والقرآن يخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، ويأمرهم بالانتفاع بالعقل وبالحواس معا بالتأمل فى ملكوت الله لترسيخ العقيدة بالنظر والتدبر والتفكير بعقل سليم يوصل إلى صحة البراهين على وحدانية الله الخالق البارىء الذى بيده ملكوت كل شىء : والله قد جعل الحجة والدليل واليقين أساس الإيمان ، فلا الظن ولا التقليد يجدى أبداً لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا .

والإنسان مسئول عن حواسه والله يقول :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٦ ﴾(٧)

فالعين يجب أن ترى ، والأذن عليها أن تسمع والعقل عليه أن يفكر ويقدر ويدبر ، وهذا هو الاستقراء ومنهاج العلم الصحيح وكل أولئك من نعم الله على الإنسان .

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨ ﴾(٨)

وبعد وضوح الأدلة وشهادة البينات نجد أقواما من بنى آدم يكفرون بربهم ورسالاته ويذهبون يطلبون العلم من الجهالات ، والهدى من الضلالات ، والنور من الظلمات فضل سعيهم وحبط عملهم وخاب أملهم وضلوا سواء السبيل : أما العقلاء العلماء الذين اهتدوا فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم فيقول الله فيهم :

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٦ ﴾(٩)

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ﴾(١٠)

وللأنبياء أعداء

يقول تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝١١٢ ﴾(١١)

---

(٥) ال عمران : ١٣٩ .

(٦) الأنعام : ٤٨ .

(٧) الإسراء : ٣٦ .

(٨) النحل : ٧٨ .

(٩) سبأ : ٦ .

(١٠) محمد : ٢ .

(١١) الأنعام : ١١٢ .

وأعداء رسل الله هم الذين يصدون عن سبيل الله ويعلنون الحرب على الإيمان بالله تقودهم شياطين من الإنس وهم أشد خطراً وأعظم ضرراً من شياطين الجن ؛ لأن شياطين الجن تطردهم الاستعاذة بالله فهم بخلاف شياطين الإنس فهم شر الدواب :

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾(١٢)

الصراع بين الحق والباطل

الصراع بين الخير والشر موجود من قديم الزمان ، والمعارك بين الحق والباطل قائمة ودائمة منذ وجد الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولكن لابد للحق أن ينتصر ولابد للباطل أن ينهار ويندحر لأن الله مع الحق .

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾(١٣)

ولقد علمتنا التجارب وحدثنا الزمن بأن الطغيان والعدوان والفسوق والبغى وجبروت الطغاة وقساة القلوب وغلاظ الأكباد الذين عاثوا فى الأرض فساداً ، أولئك الذين أعلنوا الحرب على رسالات الله فى شتى العصور والدهور هؤلاء قد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وقد خاب من افترى .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾(١٤)

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) ﴾(١٥)

والناس صور مكررة وصحف مصورة : فمنهم البر والفاجر والمؤمن بالله والكافر ومنهم من ينسى الله الكبير المتعال فيتجبر ويختال ويتطاول بغروره على بيوت الله المقدسة فى أرضه فتكون عاقبة أمره خسراً .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥) ﴾(١٦)

لقد رد الله كيدهم خناجر مسمومة إلى صدورهم المحمومة وعلمت الدنيا كلها أن للبيت ربا يحميه ، فهل تدرك ذلك الفئات الغادرة والثعالب الماكرة . وهل يتعظ الذين يتآمرون ويفترون ويعتدون والله من ورائهم محيط .

والإسلام لا يقبل من المسلمين أن يكونوا متقطعين فى الأرض أمما ولا ينظر إليهم بعين الرضا إذا تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم وطمع فيهم الأعداء الذين بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر . ألم يعلموا أن الله يقول للمسلمين :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) ﴾(١٧)

---

(١٢) الأنفال : ٢٢ - ٢٣ .

(١٣) الأنبياء : ١٨ .

(١٤) الفجر : ٦ - ١٤ .

(١٥) هود : ١٠٢ .

(١٦) الفيل : ١ - ٥ .

(١٧) الحجرات : ١٠ .

ألم يأن للمسلمين ألا يتنازعوا لكى لا يفشلوا وتذهب ريحهم والله يقول لهم :

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١٨)

وإن أمة كتابها القرآن ورسولها محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمة لا ترد موارد الضعف لأن الله منحهم العزة والإباء والنبل والوفاء والكرم والسخاء فقال :

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾(١٩)

دعوة الإسلام بدلت ظلام الحياة نورا

لقد جاء الإسلام والناس فى جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله ، فعبدوا الصنم والوثن واتخذ كل إلهه هواه ، فلا رابطة تربطهم ولا صلة تجمعهم ولا قانون يحكمهم والناس يومئذ بآبائهم يفتخرون وعلى أحسابهم يتكلون ، وكانوا لأتفه الأسباب يتقاتلون وكانوا يتناصرون ظالمين أو مظلومين . لهذا تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم فلا عقيدة تجمعهم ولا وازع يردعهم ويهذبهم ويجمع شملهم على الهدى والحق الواضح المستبين : لهذا كانوا فى حاجة إلى أن يبعث الله فيهم من يهديهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، وقد شاءت إرادة الله أن يستجيب الله لدعوة خليله سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ تلكم الدعوة المباركة التى ظلت مدخرة فى جوف التاريخ وأحضان الزمن وهى :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾(٢٠)

وقد أجيب الدعاء وقبل الرجاء : وقال الله تبارك وتعالى تكريما للعرب باختيار خاتم رسله منهم :

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾(٢١)

وأشرق نور الإسلام

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٢٢)

وكان فضل الله عظيما على عباده بهذه الرسالة المحمدية التى أنقذت البشرية والتى جاء بها من عند الله سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين فبدل الله به ظلام الحياة نورا وذل الأميين عزة ومحا به ظلمات الجهل والشرك والاستبداد والاضطهاد وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ومن الباطل إلى الحق ومن العوج إلى الاستقامة ، والحق والعدل وكرم الله برسالته الإنسانية وأتم عليه النعمة وأكمل له الملة وهداه إلى صراط مستقيم : فوثق بالإسلام فيهم الإخاء وعلمهم النقاء والصفاء والعفة والوفاء

---

(١٨) **الأنفال** : ٤٦ .
(١٩) **المنافقون** : ٨ .
(٢٠) **البقرة** : ١٢٩ .
(٢١) **البقرة** : ١٥١ ـ ١٥٢ .
(٢٢) **الجمعة** : ٢ .

والعزة والإباء والنبل والفضل والتوحيد والوحدة والإيثار والمروءة .

وحدة الرسالات الإلهية

يقول تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾(٢٣)

والإسلام قد أوجب على المسلمين أجمعين أن يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾(٢٤)

ومن رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس إلى سواء السبيل لكيلا يجحدوا ربهم فيضلوا أو ينكروا الحق فيزلوا .

ورسل الله ـ عليهم السلام ـ قد اصطفاهم ربهم واختارهم واجتباهم واصطنعهم لنفسه ورباهم ليكونوا قادة وقدوة ودعاة لله معصومين يهدون الناس بأمر الله تعالى ورسل الله هم المثل العليا للبشرية والقمة فى سماء الإنسانية الفاضلة وقد أيدهم ربهم بالمعجزات المادية (الحسية) كالنار التى جعلها الله بردا وسلاما على إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأمر الله تعالى ، وكعصا موسى عليه السلام التى صارت حية تسعى ، وكإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى ـ عليه السلام ـ وكانشقاق القمر والإسراء والمعراج لخاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وأما المعجزات المعنوية فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة لأن كتاب الله ليس بعده كتاب ورسول الله هو خاتم النبيين والمرسلين وليس بعده رسول فماذا بعد الحق إلا الضلال والله يقول :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾(٢٥)

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

يقول تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾(٢٦)

والله سبحانه وتعالى قد اختار خاتم رسله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أنقى الأصلاب وأطهر الأنساب فقد جمع بين عراقة الأصل وشرف الرسالة وهيأه ربه لأعظم مهمة فى التاريخ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾(٢٧)

يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾(٢٨)

---

(٢٣) **البقرة** : ٢٨٥ .

(٢٤) **النساء** : ١٥٢ .

(٢٥) **الشورى** : ١٣ .

(٢٦) **الشورى** : ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢٧) **الأحزاب** : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٢٨) **التوبة** : ١٢٨ .

أرأيت كيف وصف الله خاتم رسله صلوات الله وسلامه عليه وأتباعه من المؤمنين هذا الوصف البديع الجليل الجميل الذى يشع نوره فى القرآن والتوراة والإنجيل .

محمد صاحب الخلق العظيم ﷺ .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾(٢٩)

إن محمدا صاحب الخلق العظيم كان خلقه القرآن وهذا دليل عناية ربه به وحسن رعايته له وقد وعده ربه جل جلاله بحمايته وصيانته وحفظه ووقايته من أعدائه المستهزئين فقال: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ولقد رفع فى العالمين ذكره : ففى التشهد يذكر اسمه وفى الأذان والإقامة مع ذكر اسم ربه لأن محمدا عبد الله ورسوله وقد قال له ﴿ ياأيها الرسول ﴾ ﴿ ياأيها النبى ﴾ : ﴿ يأيها المزمل ﴾ : ﴿ ياأيها المدثر ﴾ وذلك لأنه خاتم رسل الله وصاحب الرسالة العظمى التى صنعها بالقرآن فكانت أمته بهذا خير أمة أخرجت للناس : لأن أصحابه وأتباعه كرام بررة .

واستلهموا القرآن فهو منارة
تهدى الزمان إذا الزمان تعامى

أدلة قرآنية على وحدة الرسالات الإلهية

لقد كرم الله صاحب الرسالة العظمى سيدنا محمد بمميزات كبرى لم تمنح لغيره فقد كرمه بنزول القرآن عليه ليكون للعالمين - لا لقوم بعينهم - (نذيراً) فقال تعالى :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾(٣٠)

وكرمه بالإسراء والمعراج فقال :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٣١)

وكرمه ربه بأن جعل رسالته خالدة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن دين الله انتشر بقوته الذاتية التى اقتنع بها أولو الألباب فاهتدوا فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم : فقاموا بنشر رسالة الإسلام فكانوا أقوياء فى غير عنف أعزاء بعزة الإيمان أجلاء بجلال الحق يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد فى الأرض .

ظالم نفسه لا يحاسبها

١ - ومن ظلم نفسه فهو ظالم : كالذى ظلم غيره على حد سواء :

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾(٣٢)

والله يقول :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ﴾(٣٣)

٢ - وأما المقتصد فهو المعتدل فى أمور دينه فلا إفراط ولا تفريط لكنه الاعتدال والتوازن وقيل الظالم لنفسه هو من رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد من رجحت حسناته على سيئاته .

---

(٢٩) **القلم** : ٤ .
(٣٠) **الفرقان** : ١ .
(٣١) **الإسراء** : ١ .
(٣٢) **الطلاق** : ٤١ .
(٣٣) **فاطر** : ٣٢ .

٣ - والسابق بالخيرات بإذن الله هو من عرف الحقيقة فعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً وعمل لآخرته كأنه يموت غداً : وعلم أن العمر فرصة وحيدة للعمل فانتفع بالوقت كله واستثمره فى صالح العمل لدينه ودنياه :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٣٤)

(وذلك) أى توريث الكتاب لمن اصطفاهم الله من الأمة المخمدية وهى خير الأمم وهذا الضمير راجع للأنواع الثلاثة وكلهم سيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورضوانه الأكبر فيقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والله تبارك وتعالى يقول :

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ﴾(٣٥)

الأمة المحمدية أمة واحدة

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٣٦)

وهذه الأمة رسالتها إلى الدنيا عالمية أبدية لا تبلى ولا تفنى لأنها خالدة بخلود القرآن :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٣٧)

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾(٣٨)

وسيدنا محمد أرسله ربه للعالمين أجمعين إلى يوم الدين فهو الرحمة المهداة للبشرية كلها وهو خاتم رسل الله وكتابه حفظه الله فلا تبديل لكلماته :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٣٩)

سيدى يارسول الله

ما أعظم فضلك ، وما أجمل ذكرك ، وما أعز شأنك لقد أدبك ربك فأحسن تأديبك إذ وجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى : ولقد شرح صدرك ورفع قدرك وأعلى شأنك وجعل طاعتك من طاعته وربت محبته على أتباعك

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ .

وقال جل جلاله : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ جعل مبايعتك من مبايعته

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ .

وجعل حكمك من حكمه :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥ ﴾(٤٠)

---

(٣٤) العصر : ١ - ٣ .

(٣٥) فاطر : ٣٤ .

(٣٦) ال عمران : ١١٠ .

(٣٧) البقرة : ١٤٣ .

(٣٨) الأنبياء : ٩٢ .

(٣٩) الاعراف : ١٥٨ .

(٤٠) النساء : ٦٥ .

ولقد أنزل الله عليك القرآن فكان أهدى سبيلا ، وأقوى دليلا وأقوم قيلا فيه تقر العيون وشفاء الصدور وتكمل به الأخلاق وتستمد منه الفضائل والشمائل .

وقد ترك فينا رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ المنهاج المنير والقدوة الحسنة إلى يوم الدين ، أما المنهج فهو القرآن الكريم ، وأما القدوة فهى الأسوة الحسنة قولا وفعلا وتقريراً وصفة كما يقول القاضى عباس كان رسول الله أكرم الناس عشرة وألينهم عريكة وأوسعهم صدراً وأصدقهم لهجة يؤلف الناس ولا ينفرهم .

قالت عائشة رضى الله عنها « فى الصحيح » « لم يكن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح » .

والله يقول :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٤١)

ويقول ـ جل جلاله ـ فى سورة المائدة :

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٤٢)

قال بعض العلماء : النور هو محمد لأن العطف مغاير لغيره .

إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

أما بعد

فهذه الدنيا لا تصلح بغير دين الله فلابد من دين الله لدنيا الناس : والوحدة والقوة هما الركنان المهمان لحماية الملة ورعاية مصالح الأمة ما دام الظلم من شيم النفوس الباغية المعتدية وما دام الطغاة الذين انسلخوا من إنسانيتهم إلى وحشية ضارية قاتلة . تقتل النساء والأطفال وتذبح الرجال الذين قالوا ربنا الله : والناس فى كل بلاد الدنيا يسمعون ويقرأون وهم لاهون وفى غمرة ساهون فويل للذين يجهلون إن بطش ربك لشديد :

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾(٤٣)

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(٤٤)

أتراه بعيداً أن تعود للمسلمين قوتهم ووحدتهم التى كانت فى أيام الإسلام الأولى فملأت الأرض عدلا وأمنا وسلاما .

إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والله يقول :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٤٥)

ويقول ـ جل شأنه ـ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾(٤٦)

---

(٤١) الاحزاب : ٢١ .
(٤٢) المائدة : ١٥ ـ ١٦ .
(٤٣) الأعراف : ١٨٣ .
(٤٤) هود ١٠٢ .
(٤٥) الأعراف : ٩٦
(٤٦) محمد : ٧ ـ ٨ .

العلم قبل الملك والمال

لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم

مكانة العلم والعلماء فى الإسلام قرآنا وسنة يوجب على الأسوياء أن يحرصوا على العلم طلبا والتزاما وأداء ، وأن يكونوا بذلك أهلا لأن تذكرهم عصورهم والأجيال من بعدهم ، كما تذكر بالحفاوة والإجلال أولئك العلماء الذين قضيت إليهم آجالهم وبقى علمهم وذخيرة بحثهم (فالذكر للإنسان عمر ثان) كما قال أحمد شوقى ـ رحمه الله ـ .

وصدق الله العظيم وهو يحكى من دعوات إبراهيم ـ عليه السلام ـ :

﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾(١)

والإسلام باعتباره جامع مكارم الأخلاق يوجب أن نذكر لكل عالم علمه ، وأن نقدر عمل العامل ، وفضل الفاضل ، وإحسان المحسن غير متأثرين بجنسيتهم ، أو عقيدتهم ، إعزازا للخير وإكبارا للصواب وتنويها بالعلم النافع ، والإضافة الرشيدة التى انبثق عنها عقل ، **وانتهت إليها** مدارك فرد أو جماعة ، **وأن ننطلق من دين العلم** والعمل على سواء إلى مستوى **هؤلاء الأسوياء ،** وسنجد فى مسيرة الرسالة الخاتمة **علماء فى شتى**

◀

---

١ ـ سورة الشعراء ٨٤ .

فنون العلم المادى والتجريبى والنفسى ، مايحفز الهمم فى الصحوة العلمية والروحية .

والذين يضيقون ذرعا بما صح من فكر الإغريق والرومان ومصر القديمة واليونان ، وماجرى على ألسنة الجاهليين من كلمات الحكمة لا يعرفون حفاوة الإسلام بالحكمة ، وإيجاب أخذها من أى وعاء ، فنحن أحق بها وأهلوها كما قرر ذلك النبى - ﷺ - بقوله : « الحكمة ضالة المؤمن »(٢) .

ومانكون أوفياء لديننا نروى آثاره ، ونحكى أخباره ، ونلتزمه منهجا حتى نوفى غيرنا من سبق منهم حقهم فى الإشادة والتنويه والتنبيه إلى ما يتفق وهدايات القرآن والسنة ومواريث أسلافنا - رضى الله عنهم - .

ولقد كان رسول الله - ﷺ - يذكر عنترة من الشعراء الجاهليين لبيت من شعره يبرز علو همته ، وفرط عفته وتعلق نفسه بالكمال فى قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به شريف المأكل

ويوم نقم عمر - رضى الله عنه - من عبد الله بن رواحة أنه ينشد الشعر فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال - صلوات الله عليه - لعمر : (صه ياعمر فلشعره أنفذ إلى الأعداء من النبل)(٣) ، والقول فى إعلاء الإسلام لقدر العلم ، وشرف المعرفة تتباعد أطرافه فهل نتأمل إعلاء الرسول - ﷺ - لرأى الحباب بن المنذر بين يدى « غزوة بدر » ؟! وتحركه والذين معه إلى حيث رأى - رضى الله عنه - !! وتنويهه بمشورة سلمان الفارسى فى حفر الخندق « يوم الأحزاب » ؟! ونزوله بإعزاز على رأى أم المؤمنين أم سلمة فى « صلح الحديبية » حين أشارت أن يدعو حالقه ليحلق له فيراه أصحابه فيقتدوا به متحللين من إحرامهم ، وقد تم ذلك منهم فور رؤيتهم رسول الله يحلق له حالقه دون أن يعيد أمره ثانية .

ويعلو العلم قدرا ، ويعظم قيمة حين يكون الإخلاص دافعه ، والصدق حاديه ، والخير العام مراده ومبتغاه .

قال صاحب (تذكرة الحفاظ) الإمام الذهبى - رحمه الله - : (والعلم تأبى عزته أن يكون لغير نفسه ، وأن يقصد لغير وجهه ، علم الله يجب أن يكون له ، وعلم الدنيا يجب أن يكون لوجه العلم فى الدنيا ووجهه دائما لله ، حنيفا للخير العام ، ونفع عباد الله العليم الخبير الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، ومن قصد بالعلم غير الله ذل ونكب ، ومن سلك بالعلم غير سبيله ضل وتعب) .

ورحم الله من قال : (طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله) .

والإمام أبو يوسف صاحب أبى حنيفة - رضى الله عنه - يكشف الطريق لشداة العلم ، وطلاب الحديث النبوى ، والدين الحق فيقول : (من طلب غرائب الحديث كذب ، ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ، ومن طلب الدين بالكلام تزندق) .

---

(٢) - الحديث اورده ابن الاثير فى (النهاية) .

(٣) - الاستيعاب .

إن طلب الدين من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، قولا وعملا وتقديرا ، مفتاح هدى الله وتوفيقه ومعيته وليس وراء معية الله خير فى الدنيا ، وليس سواها سبيل الأمن يوم الفزع الأكبر ، يوم ترجح موازين المتقين ، وتطيش موازين الغواة الذين لم يقيموا جوانب حياتهم على قواعد العلم النافع :

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾(٤)

وإذا كان الشاعر المعاصر يقول :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو
لم يبن ملك على جهل وإقلال

فإنه - لا ريب - قد نظر إلى مثل قول الله - تعالى - فى ترشيح طالوت للملك بخصائص رآها أحد الأنبياء بعد موسى - عليه السلام - قال - تعالى - :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٥)

إن الملك الذى يقوم على العدل أساسه ويسير دفته العلم بالله ومنهجه للصلاح والإصلاح ، ضرورى لازدهار الحياة . وأمن الأحياء ، ومايقوم المال وحده مقام العلم الذى يأتى بالمال ، ويحرسه ويضاعف منه ، ولا يأتى به المال بحال ، وقد قال أبو الحسنين على - رضى الله عنه - فى حديثه لسهيل : (العلم يحرسك وأنت تحرس المال) .

ومع أن المال عصب الحياة ، والعنصر الضرورى لحركتها ، فإنه قد يكون كما قال الشاعر : (والمال للإنسان قتال) ، أو كما قال الآخر :

إن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أى مفسدة

لكنه عند الرجل الصالح كما قال رسول الله - ﷺ - : (نعم المال الصالح عند الرجل الصالح (أو للرجل الصالح)(٦) ، ومن أصدق من الله حديثا :

﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾(٧)

وإن كانوا فى دنيا الحضارة يقولون : (كل مكان يستطيع أن يدخله الحمار المحمل ذهبا) وخير من ذلك (الغنى فى الغربة وطن) ، وأكبر دول الحضارة اليوم يسوسها أو يحركها من وراء ستار أحفاد الذين عبدوا (عجلا ذهبا له خوار العجل الحيوانى) .

أما ترى المال فى أيدى هؤلاء وهو يسول لهم أن يضعوا أنفسهم على كواهل الآخرين ، وأن يتصرفوا فى أمور الناس وكأنهم عبيد ، ناسين أن متاع الدنيا قليل !! وأن الزمن لا يدوم على حال :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾(٨)

---

٤ - سورة النور ٤٠ .
٥ - سورة البقرة ١٤٧ .
٦ - اخرجه البخارى والحاكم والطبرانى
٧ - سورة سبا ٣٧ .
٨ - سورة آل عمران ١٤٠ .

والدهر بالناس قلب
إن دام يوما لفرد ففى غد يتقلب

ولقد سمى ابن كثير فى تفسيره عن الملأ من بنى إسرائيل وعرف بطالوت وذكر أن القوم ردوا على الله اختياره لطالوت واعترضوا على اصطفائه ولا مال له يقوم به الملك ، وبين لهم نبيهم مسوغات اصطفاء طالوت الذى ماكان ينبغى أن يستقلوه ويروا أنهم أحق بالملك منه ، وأن يقعد بهم اعتراضهم عن مستوى السمع والطاعة .

والشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - يقول فى تفسير المنار(٩) فى اصطفاء الله لطالوت : (والمتبادر عندى أن الله فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطرى للملك ، ولا ينافى هذا كون اختياره كان بوحى من الله ، إلا أن هذه الأمور هى بيان لأسباب الاختيار ، وهى أربعة :
أولها : الاستعداد الفطرى .

ثانيها : السعة فى العلم الذى يكون به التدبير .

ثالثها : بسطة الجسم المعبر عن صحته وكمال قواه المستلزم صحة قولهم : (العقل السليم فى الجسم السليم) وفيها الشجاعة والقدرة على المدافعة والهيبة والوقار .

رابعها : توفيق الله تعالى للأسباب وهو المعبر عنه بقوله :

﴿ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾(٩)

والاستعداد الفطرى هو الركن الأول فى المرتبة ، ولذلك قدمه فقال - سبحانه - :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾(١٠)

والعلم بحال الأمة ومواضع قوتها وضعفها وصورة الفكر فى تسيير شئونها ، هو الركن الثانى فى المرتبة ، فكم من عالم بحال زمانه غير مستعد للسلطة ، اتخذه من هو مستعد لها سراجا يستعين برأيه فى تأسيس مملكته أو فى سياستها ، ولم ينهض به رأيه إلى أن يكون هو السيد الزعيم فيها . ونظر الشيخ رشيد إلى بسطة الجسم فقال : (وكمال الجسم فى قواه ورداته هو الركن الثالث فى المرتبة وهو فى الناس أكثر من سابقيه) .

ونظر - رحمه الله - إلى المال ودوره فى قيام الملك وتمام الملك فقال : (وأما المال فليس بركن من أركان تأسيس الملك لأن المزايا الثلاث إذا وجدت سهل على صاحبها الإتيان بالمال ، وإنا لنعرف فى الناس من أسس دولة وهو فقير أمى ، ولكن استعداده ومعرفته بحال الأمة التى سادها ، وشجاعة كانت كافية للاستيلاء عليها ، والاستعانة بأهل العلم بالإدارة والشجعان على تغليب سلطته فيها) .

وذكر - رحمه الله - حكمة تقديم الأركان الثلاثة على ركن توفيق الله بأنها تتعلق بمواهب الرجل الذى اختير ملكا ، فأنكر القوم اختياره وهى المقصودة بالرد عليهم ، ويبقى توفيق الله منحة منه سبحانه لااكتسابا منا بحال ، وأن الله ذكرها ههنا تنمية للفائدة وبيانا للواقع والحقيقة ، وحاشا لله أن يصح زعم بعض الناس أن إسناد الشىء إلى الله ومشيئته أن الله يفعله بلا سبب ولا إجراء على سنته فى خلقه ومخلوقاته ، فالحق أن كل شىء

---

٩ - البقرة ٢٤٧

١٠ - البقرة ٢٤٧ .

بمشيئة الله ـ تعالى ـ وتدبيره الموافق للحكمة العليا فمن كان على استعداد وتهيئة ، وكان على مستوى العلم بزمانه والانتفاع بخبرة ناس زمانه ، ثم وفقه الله وألهمه هداه كان الملك المؤهل والسلطان المؤمل .

وقد أورد الشيخ رشيد من كتاب (كنز العمال) وغيره مايدور على ألسنة الناس هو فى الدرر المنتشرة (كما تكونون يول عليكم) رواه ابن جميع فى معجمه .

إنها جولة طالت مع الشيخ رشيد رضا ، استهدفت بها بيان دور الإنسان المهيأ للملك ، المعلى لقدر العلم والخبرة والتخصص بأخذ مايوطدون به أركان الملك من علم منير ، ورأى بصير ، وخبرة صادقة واثقة نفهم فى نورها جميعا قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١١)

وهى آية كررها الله ـ تعالى ـ فى سورة النحل/ ٤٣ ، وفى سورة الأنبياء/٧ لتقوم بها حجة العلم والعلماء على الذين يريدون أن تقوم الحياة على الأهواء والظنون والدعاوى التى لا تستظهر ببينة ولادليل ، وقد نعى الله على الذين سموا الملائكة تسمية الأنثى فقال :

(١٢)
﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾

فلنطلب العلم جهدنا ، وليكن مبتغانا غادين ورائحين ، فهو سمط المكارم ، ونظام السيادة ، وزمام الملك ، ومصدر كل خير ، وماأخلقه حين يخلص لله ، أن يسع الدنيا والآخرة ، وأن يكون جماع فضائل الإنسان ، وقد قالوا : (يتميز الإنسان على الحيوان بخصال أربعة ، وهى جماع مافى العالم : الحكمة ، والعفة ، والعقل ، والعدل ، فالعلم والأدب والروية داخلة فى باب الحكمة ، والحلم والصبر والوفاء داخلة فى باب العقل ، والحب والحياء والكرم داخلة فى باب العفة ، والصدق والإحسان والمراقبه داخلة فى باب العدل) .

ومرة أخرى ، فما أحرى العلم حين يكون علما بالله وهداياته أن يكون هذه الفضائل ومثلها معها ، فلقد أتى الله لقمان الحكمة ، ونوه سبحانه بها ، وجعلها هبته ومنحته فقال :

﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١٣)

وأكرم بمن يحرصون على العلم دافعا للإيمان ، وهاديا للإحسان ، وبانيا للملك والسلطان ، والعاقبة للتقوى .

---

(١٢) سورة (النجم ٢٨)

١٣ ـ سورة البقرة ٢٦٩

مدرسة التفسير الأدبى

للأستاذ الدكتور :

محمد إبراهيم الفيومى

تمهيد :

أهدانى الأستاذ الناقد الأدبى الكبير الدكتور شكرى محمد عياد(١) بعضا من كتبه الأدبية والإسلامية ، ووضعتها أمامى لأختار من بينها كتابا أبدأ بقراءته فلم أنجح فى حسم اختيار كتاب منها ، وتذكرت قول زينب الخثعمية حين سئلت عن أفضل بنيها السبعة . فقالت : كلهم كملة كالحلقة لا يعرف أولها من آخرها ؛ فجرنى هذا الإعجاب إلى قراءة المجموعة ، فهى بين النقد الأدبى وتاريخه وبين دراسات إسلامية ، ولكن بدأت بقراءة بعض ما أهدانى إياه من مجموعة الدراسات الإسلامية شدنى من بينها كتاب عنوانه : « من وصف القرآن يوم الدين يوم الحساب » .

ويبدو الكتاب من عنوانه يحمل دقة الموضوع واختيارا متأنيا لموضوعه وحسبته أنه لا يعدو أن يكون دراسة هاضمة لما جمعته كتب التفسير بمذاهبها العقلية والنقلية والرمزية الصوفية . ولكن بعدما أقبلت عليه ، وأخذت فى قراءته لم يكن وقعه على ذهنى كما بدا لى . إنما رأيت فى الكتاب

---

(١) انتقل إلى رحمة الله ـ تعالى ـ بتاريخ ١٠ من ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٧/٢٣ م-رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجعل ما قدمه للإسلام فى ميزان حسناته . «أسرة التحرير»

ثورة فكر جديد تعصف بموروثات ثقافية بات أمرها بين مدارس التفسير ومذاهبه مسلما .

وكأنى بالأستاذ الدكتور شكرى محمد عياد ، وهو الذى تتلمذ فى مدرسة الشيخ أمين الخولى وتلميذه النجيب الأول ، وهو باخع نفسه حسرات على الذين لا يؤمنون بهذا الحديث أسفاً ، ومع ذلك لم يلق بالا إليهم ولم يركن شيئا قليلا عن توضيح رؤيته نحو مدرسة التفسير الأدبى . وكما هو شأنه فى كتاباته هادىء القلم ، مرتب الفكر ، معتدل المزاج ، عميق الثقافة ، لا يتعجل نتائج دراسته قبل أن يمهد لها بمقدماتها التى تهيىء ذهن القارىء ليتفهمها وهو مأخوذ بأسلوبه الأدبى الأخاذ .

فنراه قد عقد مقدمة وضع فيها قوام مدرسة التفسير الأدبى :

- **المنهج الأدبى فى التفسير .**
- **المنهج الأدبى والتفسير النقلى .**
- **المنهج الأدبى والتفسير العقلى .**
- **المنهج الأدبى ومنهج المستشرقين فى دراسة القرآن .**

واقتضاه منهجه هذا أن يوطأ له بما يحكم مقاصد المفسرين فنراه ، وهو العالم الدقيق ، يبدأ بتوضيح منحى المدرسة من مقاصد التفسير . . ولكن أتراه وقف بمقاصد المدرسة عند رؤية الشيخ أمين الخولى ذلك ما نراه ؟!

مقاصد المفسرين :

الدكتور شكرى عياد يشير فى مقدمة الدراسة إلى قيمة مدرسة التفسير الأدبى فيقول : منهج التفسير اليوم فى الجامعة منهج أدبى . وقد تناول أستاذنا أمين الخولى فى مقاله عن التفسير[٢] البحث فى اتجاهات التفسير منذ نشأته إلى اليوم ، وأوضح تأثر هذه الاتجاهات بالأغراض التى كان يقصد إليها المفسرون ، ويعنون بتحقيقها أكثر من غيرها ، وأورد نقد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، لهذا الإكثار فى مقاصد القرآن ، بأنه يخرج بالكثيرين عن المقصود من الكتاب الإلهى ، وهو - فى نظر الأستاذ الإمام - الاهتداء بالقرآن . فهو منهج قائم تنتهجه كلية الآداب منذ قيام رائده بتدريسه والكتابة فيه وهو الشيخ أمين الخولى حين كتب كتابه : « مناهج تجديد » نحا فيه نحو الشيخ الإمام محمد عبده فى منهجه فى تفسيره للقرآن ولا سيما فى جزء « عم » ولقد قدم الدكتور شكرى عياد توضيحا لمقصد القرآن الأسمى وهو الاهتداء بالقرآن وهو مقصد المقاصد وأشرفها لكن هذا المقصد لا يتم بناؤه وتأسيسه إلا بعد إتمام مقاصد أخرى توضح مقصد « الاهتداء » .

يقول الشيخ أمين : لكن ليس بدعا من القول أن ننظر من هذا المقصد لنقول : إن قبل ذلك كله مقصدا أسبق ، وغرضا أبعد ، تتشعب منه الأغراض المختلفة ، وتقوم عليه المقاصد المتعددة ، ولابد من الوفاء به قبل تحقيق أى مقصد آخر ، سواء أكان ذلك المقصد الآخر علميا أو عمليا ، دينيا أم دنيويا . وذلك المقصد هو النظر فى القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر ، وأثرها الأدبى الأعظم ، فهو الكتاب الذى أخلد

---

[٢] « التفسير » بحث مستخرج من ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

العربية ، وتلك صفة للقرآن يعرفها العربى مهما يختلف به الدين ويفترق به الهوى ، مادام شاعرا بعربيته ، مدركا أن العروبة أصله فى الناس ، وجنسه بين الأجناس ، وسواء بعد ذلك أكان العربى مسيحيا أم وثنيا ، أم كان طبيعيا دهريا ، لا دينيا ، أم كان المسلم المتحنف ، فإنه سيعرف بعروبته منزلة هذا الكتاب فى العربية ، ومكانته فى اللغة ، دون أن يقوم ذلك على شىء من الإيمان بصفة دينية للكتاب ، أو تصديق خاص بعقيدة فيه . وليس هذا شأن العرب فحسب ، بل إن الشعوب التى ليست عربية الدم أصلا ، ولكن وصلها التاريخ وسير الحياة بهذه العروبة ، فارتضت الإسلام دينا ، أو خالطت العرب حتى صارت تلك العربية أصلا من أصول حياتها الأدبية . فالعربى القح ، أو من ربطته بالعربية تلك الروابط ، يقرأ هذا الكتاب الجليل ، ويدرسه درسا أدبيا ، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة ، وتلك الدراسة الأدبية لأثر عظيم كهذا القرآن هى ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا ، وفاء بحق هذا الكتاب ، ولم يقصدوا الاهتداء به أو الانتفاع بما حوى وشمل ، بل هى ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا ولو لم تنطو صدورهم على عقيدة ما فيه ، أو انطوت على نقيض ما يردده المسلمون الذين يعدونه كتابهم المقدس ؛ فالقرآن كتاب الفن العربى الأقدس ، سواء أنظر إليه الناظر على أنه كذلك فى الدين أم لا »(٣) .

ثم بعد مناقشة أمين الخولى مقاصد المفسرين آخذ يرسى قواعد المنهج الأدبى فى التفسير يلخصها الدكتور شكرى عياد فيقول : ثم يتقدم أستاذنا إلى بحث خطة التفسير ، ويوازن بين تفسير القرآن موضوعا موضوعا ، وتفسيره على حسب ترتيبه فى المصحف الكريم سورا أو قطعا ؛ ويخلص من هذه الموازنة بأن صواب الرأى ـ فيما يبدو ـ أن يفسر القرآن موضوعا موضوعا ، لا أن يفسر على ترتيبه فى المصحف الكريم سورا أو قطعا . ثم إن كانت للمفسر نظرة فى وحدة السورة وتناسب آيها ، واطراد سياقها ، فلعل ذلك إنما يكون بعد التفسير المستوفى للموضوعات المختلفة فيها »(٤) .

قواعد المنهج الأدبى فى التفسير ، فيقول :

فعلى هذا الأساس يكون منهج التفسير الأدبى إذن ، صنفين من الدراسة ، كما هى الخطة المثلى فى درس النص الأدبى ، وهذان الصنفان هما :

أ ـ دراسة حول القرآن .

ب ـ دراسة فى القرآن .

ويفصل الأستاذ القول بعد ذلك ، فى هذين الصنفين من الدراسة . فدراسة ما حول القرآن تشمل دراسة تاريخ القرآن ذاته ، وهى الدراسة التى أطلق عليها المتقدمون اسم « علوم القرآن » ، والتى عالجها المستشرقون فى منهج آخر ؛ كما تشمل « دراسة البيئة المادية والمعنوية ، التى ظهر فيها القرآن وعاش ، وفيها جمع وكتب وقرىء وحفظ ، وخاطب أهلها أول من خاطب ، وإليهم ألقى رسالته لينهضوا بأدائها ، وإبلاغها شعوب الدنيا »(٥) .

---

(٣) رسالة « التفسير » للأستاذ امين الخولى ص ١٩

(٤) المرجع السابق ص ٢١ .

(٥) المرجع السابق ص ٢٢ .

ودراسة القرآن ذاته تبدأ بالنظر فى المفردات ، وأصولها اللغوية ، ومعانيها فى العصر الذى نزل فيه القرآن ، ثم معانيها الاستعمالية فى القرآن .

« ثم بعد المفردات يكون نظر المفسر الأدبى فى المركبات ، وهو فى ذلك ـ ولا مرية ـ مستعين بالعلوم الأدبية من نحو وبلاغة إلخ . ولكن لا على أن الصيغة النحوية عمل مقصود لذاته ، ولا لون يلون التفسير كما كان الحال قديما ، بل على أنها أداة من أدوات بيان المعنى وتحديده ؛ والنظر فى اتفاق معانى القراءات المختلفة للآيات الواحدة ، والتقاء الاستعمالات المتماثلة فى القرآن كله . ثم على أن النظرة البلاغية فى هذه المركبات ليست هى تلك النظرة الوصفية التى تعنى بتطبيق اصطلاح بلاغى بعينه ، وترجيح أن ما فى الآية منه هو كذا لا كذا ، أو إدراج الآية فى قسم من الأقسام البلاغية دون قسم آخر !! كلا ، بل على أن النظرة البلاغية هى النظرة الأدبية الفنية ، التى تتمثل الجمال القولى فى الأسلوب القرآنى ، وتستبين معارف هذا الجمال ، وتستجلى قسماته ، فى ذوق بارع قد استشف خصائص التراكيب العربية ، منضما إلى ذلك التأملات العميقة فى التراكيب والأساليب القرآنية ، لمعرفة مزاياها الخاصة بها بين آثار العربية ، بل لمعرفة فنون القول القرآنى وموضوعاته ، فنا فنا وموضوعا موضوعا ، معرفة تبين خصائص القرآن فى كل فن منها ومزاياه التى تجلو جماله »(٦) .

بعدما عرض الدكتور شكرى منهج الشيخ أمين المنهج الأدبى فى التفسير قدم تعليقا حول مقاصد المفسرين التى حصرها الإمام محمد عبده فى مقصد « الاهتداء فى القرآن » ورآها أمين الخولى فى مقصد « الجمال القولى فى الأسلوب القرآنى . . بل لمعرفة فنون القول القرآنى وموضوعاته فنا فنا وموضوعا موضوعا معرفة تبين خصائص القرآن فى كل فن منها مزاياه التى تجلو جماله . ومازاد الشيخ أمين الخولى فى وصفه المنهج الأدبى فى التفسير على كونه نصا من نصوص الأدب العربى إذ هو فى نظره كما يقول : فالقرآن كتاب الفن العربى الأقدس ، بينما هو كذلك بلسان عربى مبين لكنه ليس فنا عربيا منذ نزل وإنما هو كما وصف القرآن نفسه ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ .

من هنا جاء تعليق الدكتور شكرى عياد حول منهج الشيخ أمين مفيداً كل الإفادة مقنعا كل الإقناع فيقول : وإن كان لدى ما أحب أن أضيفه إلى هذه المبادىء ، فهو أن وراء البحث فى المفردات ، والبحث فى الأساليب ، بحثا آخر ، لا يتم التفسير الأدبى ـ فى رأيى ـ إلا به ؛ وما أحسب أنه غاب عن الأستاذ حين اشترط فيمن يقدم على التفسير الأدبى أن يدرس بيئة القرآن المعنوية ، من عقائد ، ونظم اجتماعية ، وفنون متنوعة ، وأعمال مختلفة ، إلى سائر ما تقوم به الحياة الإنسانية لتلك العروبة(٧) ، ولا حين ألمح إلى أن للقرآن معانى ومرامى إنسانية اجتماعية بعيدة الهدف ، أبدية العمر »(٨) . فوراء البحث

---

(٦) المرجع السابق ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(٧) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٨) المرجع السابق ص ٢٣ .

فى المفردات والبحث فى الأساليب إذن ، بحث فى المرامى الإنسانية والاجتماعية للقرآن . وليس البحث فى هذه المعانى مطلبا وراء التفسير الأدبى للقرآن ، كالبحث فيما جاء فيه من التشريع مثلا ، بل هو من صميم التفسير الأدبى ، إذا أردنا أن ندرس القرآن درسا أدبيا ، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة . فليس يكفى الباحث حين يتصدى لدراسة كتاب من عيون الأدب ، أن يبين معانى ألفاظه ، ووجود البلاغة فى تعبيره ، إذا لم يفرغ جهده فى بيان قيمته الإنسانية ، بإبراز ما يضيفه إلى النفس الإنسانية من وعى جديد بذاتها ، وإدراك دقيق لما حولها . . إدراكا يمتزج فيه التفكير والوجدان امتزاجا لا يتأتى فى غير الأدب الرفيع . ولئن كان هذا القول صادقا على الأدب فى عمومه ، إنه على الأدب الدينى أصدق . تأمل إن شئت ما تحدثه فى نفسك سورة من سور القرآن ، أو آية من آياته ، فلا تجد أنك بحاجة إلى مزيد من التوضيح لهذا المعنى . ولا عليك إن كنت مؤمنا أو ملحدا ، ما لم توصد دونه أبواب حسك ، وتغلق منافذ نفسك .

لهذا كان التفسير الأدبى عند الدكتور شكرى عياد أبوابا ثلاثة ، يسلم كل منها إلى تاليه ! فأما الباب الأول فدراسة معانى المفردات كما أوضحها أستاذنا ؛ وأما الباب الثانى فبحث الأساليب القرآنية ومزاياها الخاصة فى التعبير ؛ وأما الباب الثالث فبيان المرامى الإنسانية والاجتماعية من القرآن(٩) . لقد قدم الدكتور شكرى عياد عرضا أوضح فيه تعليقا على رأى الشيخ أمين ، وحيث حصر مقصد مدرسة التفسير الأدبى وهو : الجمال القولى فى القرآن مع تلافيه بعض تعبيرات غير وافية بمنزلة القرآن ولا تليق بمنزلة الشيخ العلمية كقوله : القرآن فن العربية الأكبر . . من هنا جاء تعليق الدكتور شكرى وافيا فى بيان المقاصد واضحا فى بيان المنهج بأسلوب أدبى نقدى .

وكان هدف مدرسة التفسير الأدبى من تحديد مقاصد التفسير لكيلا يغيب عنها هدفها عن مقصدها وتتبعثر جهودها مع مقاصد التفسير وفق قوله « محاذرين أن ننساق فى الحديث عن ألوان التفسير . فنراهم قد حصروا وجهتهم بين الإمام الطبرى رائد مدرسة التفسير النقلى والإمام الزمخشرى رائد مدرسة التفسير العقلى وهما التفسيران اللذان رجع إليهما واعتمد عليهما أكثر المتأخرين مع متابعة علمية لمنهج المستشرقين التاريخى فى دراسة القرآن .

لذلك نراها حددت علاقتها بالمدرستين : النقلية والعقلية وعما أضافته جديدا لتتضح معالمها هل هى توفيقية وسطية أم نراها قائمة بنفسها تنشد جديدا .

---

(٩) هنا يحتاج الباحث إلى ان يلم قدر الاستطاعة ببيئه القران المادية والمعنوية ، التى كونت النفسية العربية والمجتمع العربى كما يحتاج إلى مقارنة ما جاء فى القرآن من المعانى بما يناظرها فى الكتب الدينية الاخرى ليرى كيف واجه القرآن المسائل الكبرى التى شغلت بها الإنسانية .

مثل عليا .. وآراء حكيمة فى عدل
سيّدنا عُمَر
"رضى الله عنه"

للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل*

كان من أبرز أعماله تولية القضاة فى الأمصار ، وقد كان العامل من قبل هو الذى يقوم بأمر القضاء ، فبعد أن اتسعت الفتوح وكثرت المشاغل اقتضى الأمر تعيين القضاة ، وقد رسم لهم مبادىء الحكم وقواعد العمل فى رسالته إلى أبى موسى الأشعرى ، نذكرها هنا لما فيها من المثل العليا ، والآراء الحكيمة ، وهدى الشريعة السمحة :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس . . . سلام الله عليك ، أما بعد .

فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم ، إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .

آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك .

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب الله ولا سنة رسوله ، ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك ،

● مدير عام التحرير والنشر بالمجلس الاعلى للثقافة سابقا .

واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا ، أو بينة أمدا ينتهى إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية ، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد ، أو مجرما عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب ، فإن الله تولى منكم السرائر ، ودرأ بالبينات والأيمان ، وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الأجر ، ويحسن به الذخر ، فمن صحت نيته وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله .

فما ظنك بثواب غير الله ـ عز وجل ـ فى عاجل رزقه وخزائن رحمته . . . والسلام) .

الدروس المستفادة من رسالة سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ

وسيدنا عمر فى هذه الرسالة الفقهية القضائية **يبين أن الفصل فى القضايا والحكم** فى الخصومات **أمر أوجبه الله فى كتابه ،** وقامت الأدلة على **ثبوته ، وأنه سنة وطريقة شرعها** رسول الله ـ ﷺ ـ **وقد سلك** المسلمون سبيلهم فيها ، **فبالقضاء تنتظم** الحياة ، وتسود الناس العدالة **والطمأنينة** والأمن والسلام .

١ ـ **أول الدروس** المستفادة من رسالة سيدنا **عمر بن الخطاب** ـ رضى الله عنه ـ إلى أبى موسى **الأشعرى على القاضى إذا تصدى** للحكم بين **الناس أن يفهم ما يدلى به** المتخاصمان إليه ، فهما **واعيا يقوم على استكناه الأدلة** والحجج والتبصر فى **استخراج الحقائق ،** والتروى فى إصدار **الأحكام ، فالقاضى** العادل الحصيف لا يتكل على **مجرد علمه أو ينخدع** بالنظرة الأولى لما يدلى به **إليه ، أو يتأثر ببلاغة** أحد الطرفين فتضيع **الحقوق ، ولأن إحقاق الحق** لا يكفى فيه القول ، **بل لابد من تطبيقه والعمل به** وحمل الناس عليه **وإلا بطل رسمه وتعطل معناه** . . وفى ذلك يقول **الخليفة عثمان** بن عفان ـ رضى الله عنه ـ « إن الله **ليزع بالسلطان** ما لم يزع بالقرآن » .

٢ ـ ويأمر عمر القاضى بالمساواة بين المتخاصمين مساواة تامة :

أ ـ مساواة فى الوجه : **فلا يقبل القاضى على** أحد المتخاصمين دون الآخر **ولا يؤثر بالتفاتة** ولا ابتسامة .

ب ـ ومساواة فى العدل : **فلا يمالىء عظيما** ولا يراعى **قريبا ولا يحابى صديقا .**

ج ـ ومساواة فى المجلس : **فلا يختص إنسانا** بالقرب منه أو **الجلوس إليه وهذه المساواة فى حد** ذاتها حق وعدل ، **وهى فوق ذلك تحسم طمع** الأشراف والكبراء فى **ميل القاضى إليهم أو** مجاملتهم فى **موقف من مواقف العدل القدسية** فالحق فوق الجميع ، **وبذلك تقوى روح** المستضعفين ، والمستذلين **فى نيل حقوقهم** والانتصاف لهم من ظالميهم **والجائرين عليهم ،** وبهذا يتحقق العدل الذى **هو أساس الملك .**

فما أنبل سيدنا عمر ـ **رضى الله عنه ـ فى** صرامته ، وما **أعظم نزاهته وعظمته فى حرصه على** تحسين محراب العدالة المقدس ، **وحرمها الطاهر** المنزه ، معرفة منه **بأسرار القلوب ، وخلجات** الضمائر ، وسلطان الهوى **وتسويل النفس** فالضعيف فريسة للقوى **فى كل زمان ومكان ،**

وليس للمظلوم المهيض الجناح إلا القاضى العادل ، القوى النفس ، الكبير القلب الصارم الإرادة الذى لا يرعى إلا الله ، ولا يخاف فى الحق لومة لائم ، ولقد طبق سيدنا عمر - رضى الله عنه - على نفسه هذه القاعدة تطبيقا دقيقا لا هوادة فيه ، حتى ضرب المثل بعدله .

٣ - وقد دعا - رضى الله عنه - إلى الصلح على شريطة ألا يخالف الدين ، ولا يخالف العدل ولا يهضم به حق إنسان ، وإلا كان ضرره أقرب من نفعه ، وقد أكد على مثل هذا الصلح فى أحد كتبه إلى معاوية إذ يقول له : وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء . ونستبين من حثه - رضى الله عنه - على الصلح العادل أنه كان حريصا على أن يعتاد الناس النصفة من أنفسهم ، وأن يسعوا فيما بينهم إلى تصافى قلوبهم ، وأن تقوم المحبة بينهم مقام القانون ، ومن أجل تقريره لهذا المعنى نجده يقول فى إحدى خطبه : « أعطونى الحق من أنفسكم ، ولا يحمل بعضكم بعضا أن تتحاكموا إلى فإنه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة » .

٤ - ثم يحث سيدنا عمر-رضى الله عنه - القاضى على أن يكون مجتهدا ، وأن يكون شعاره تحرى العدالة دائما فإذا حكم على مقتضى نزاهته فى قضية ، ثم عرضت له قضية أخرى مثلها ، ورأى فيها بفقهه وعدله وضميره الحى الخالص أن يعدل عن رأيه الأول ، ويستأنف النظر فيه ، ويعمل الاجتهاد من جديد ، فعليه أن يتلافى خطأه ، ويرجع إلى الحق ، ولا تحمله عزة نفسه ومغالاته بها أمام الناس على ارتكاب الجور لأنه إثم كبير ، والحق أقدم ، والتمسك بالعدل أجدر بالقاضى وأحزم ، وما القضاة إلا بشر قد يخطئون فى الاجتهاد وقد يصيبون ، فيما ينبغى لهم أن يحملهم الغرور والعناد والتمادى فى مخالفة وجوه الصواب ، إذا استبانت لهم محجة العدل ، ووضح الحق .

وسيدنا عمر - رضى الله عنه - فيما رسم للقاضى من مراجعة عقله فى قضائه وضع الأساس لاستئناف الأحكام ونقضها فى أسمى صورة وأشرف غاية .

٥ - ثم هو يحث القضاة على إعمال الروية وتعمق الفكر ودقة النظر فى استنباط الأحكام الفرعية للقضايا العارضة التى لم ينص عليها فى الكتاب والسنة ، لأن ظاهر القرآن والمروى من الحديث لا يستوعبان كل أحكام الوقائع المتجددة بتجدد الزمان والمكان . ثم دعا عمر إلى استنباط الأحكام بطريق القياس ، مع اختيار أقربها إلى الله وأدناها إلى الحق ، وهو بهذا يفتح باب الاجتهاد أمام الفقهاء والمشرعين ويشجع على استعمال الرأى ، ولقد كان - رضى الله عنه - بحرية فكره وعقليته الخصبة مصدرا من مصادر التشريع الإسلامى .

٦ - ثم دعا للتريث فى إصدار الحكم مدة من الزمن ، إذا كان فى ذلك تمكين للمدعى من إثبات حقه ، تبرئة للذمة ، وخروجاً من العهدة . وبذلك وضع أساس طلب التأجيل ، لأحد المتخاصمين ، أولهما معا ، استيفاء لعناصر الحكم ، واستجلاء للحق .

٧ - ثم يعرض سيدنا عمر - رضى الله عنه - للشهود : فيبين أن الأصل فى الشهادة هو حق قبول شهادة المسلمين بعضهم على بعض ، ما لم تسقط عدالة أحدهم بواحد من ثلاثة : أن يجلد فى حد ، أو يعرف بشهادة الزور ، أو يظن به انتحال نسب أو ولاء . والحكمة فى ذلك

واضحة ، وهى حفظ حقوق الناس من الضياع ، فالمجلود فاقد الكرامة منزوع من الحياء .

وأما شاهد الزور فهو دنىء النفس ، ميت الشعور ، منقاد لهواه .

وأما منتحل النسب والولاء ، فهو لئيم الطبع ، ساقط المروءة ، ضعيف الهمة ، مستشعر للصغار والذلة ، فكل هؤلاء ليسوا أهلا للشهادة ، ولا يؤتمنون على أدائها فيجب على القاضى أن يردهم عنها ، ولا يقبلها منهم أبدا .

٨ ـ وقد أشار سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ أن الله هو العالم ببواطن النفوس ، وخفايا الصدور ، فهو وحده الذى يحاسب على النيات ، فليس القاضى مكلفا أن يشق عن قلوب الناس ، ويستشف سرائرهم .

٩ ـ وبين سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه ليس من شأن القاضى أن يتتبع عورات الناس ويستقصى زلاتهم ليقيم عليهم الحدود ، فإن الله رحيم بعباده ، لا يريد لهم الفضيحة ولا يجب أن تشيع فيهم الفاحشة ، وهو ستّار يحب الستّارين ، فمتى وجد القاضى مخرجا من توقيع الحد الشرعى بشهادة أو حلف أو أى شبهة ، وخاصة فيما يتعلق بشرف الأسرة وكرامتها ، حكم بتبرئة الساحة ، وكان فى حكمه مأجورا . وبذلك يكون الشرع الإسلامى قد سبق القانون الوضعى إلى النظرية القائلة : بأن المتهم برىء ما لم يقم الدليل على إدانته .

١٠ ـ ثم هو يطالب القاضى أن يكون حليما واسع الصدر ، ويحذرهم من ضيق النفس ، وقلة الاحتمال ، والتأنف من المتقاضى والتقلب من حال إلى حال وقت الحكومة لما يحصل بسبب ذلك من اختلاف النظر وبلبلة الفكر فلا يقع الفصل على الوجه الأكمل ، وموقف القضاء يحتاج إلى رحابة صدر ، وسماحة خلق ، وبعد أناة ، حتى يستطيع المتقاضى أن يدلى بما عنده بلا خوف ولا وجل ، ويستطيع القاضى أن يمحص المسائل فى رفق وتؤدة ، ويصدر الحكم وهو هادىء النفس ، حاضر الفكر ، راضى البال .

١١ ـ وقد دعا هذا الخليفة العظيم إلى نوع من الأدب الرفيع ، وهو أدب الباطن ، فذكر أن خلوص النية ، وحسن الطوية ، وطهارة القلب ، ومراقبة النفس ، مما يدنى العبد من ربه ، فيحيطه بعنايته ، ويغنيه بفضله عمن سواه ، وأما من يظهر غير ما يبطن ، ويبرز للناس فى غير ثوبه الحقيقى ، فإن الله يهتك ستره ، ويكشف مثالبه ، ويطلع الناس على عيبه .

وفى ذلك يقول زهير :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم .

وختم عمر رسالته النفسية مبينا صغر مكافأة الناس ، وضئولتها بجانب ثواب الله العظيم ، وتحرى غايتها وأحكامها فى أوضح مناهجها وصورها . وقد جمع فيها ـ رضى الله عنه ـ القواعد الأساسية للأحكام ، ورسم طرائق تطبيقها على دعائم الفضائل الإنسانية ، والآداب الشرعية ، وتلك الوصايا الغالية والأحكام النزيهة العادلة ، التى جرى بها لسان سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ وجادت بها عبقريته ، بعضها مقتبس من سنة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبعضها وحى فطرته السليمة ، وعقله القضائى ، وفراسته الدقيقة ، وبصيرته النافذة فى الحكم على الأشياء ، وإحاطته الشاملة بطبائع النفوس

وأسرارها مصداقا لقول الرسول الكريم - ﷺ - « إن الله وضع الحق على لسان عمر »(١)

وهذه الرسالة تظهر سماحة الشريعة الإسلامية ، وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، كما تظهر حب الخليفة العظيم لحرية الرأى واستقلال الفكر ، وصيانة القضاء ، وتشجيع القضاة على الاجتهاد . وبعض ما سنه من الأحكام أو أشار إليه أو تركه لاجتهاد القاضى ، سبق به عمر بن الخطاب أرقى النواميس القضائية المعروفة فى العالم كله فى عصرنا الحاضر وفى العصور المستقبلة أيضا .

ونورد فيما يلى موجزا بين تشريع رسالة عمر فى بعض فقراتها وبين المواد القانونية فى التشريعات الحديثة :

مقارنة بين رسالة عمر والتشريعات الحديثة

تشريع رسالة عمر	ما يقابله فى التشريعات الحديثة
١ . (إفهم إذا أدلى إليك)	(للأخصام الحرية فى المدافعة عن حقوقهم) .. أى أن القاضى ملزم بسماع كل ما يقوله طرفا الخصومة . المادة ٢٢ من لائحة ترتيب المحاكم الوطنية . فقرة ثانية .
٢ . (إنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له)	(تنفذ الأحكام النهائية جبرا على المحكوم عليه فى الأحكام المدنية ، بالحجز بالقوة ، أو بالقبض والسجن فى الأحكام الجنائية)
٣ . (أس بين الناس فى وجهك وعقلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك)	(المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة ، ولا تمييز بينهم فى ذلك) من مواد الدستور .
٤ . (البينة على من ادعى ، واليَمين على من أنكر)	(على الدائن إثبات دينه ، وعلى المدين إثبات براءته من الدين والاثبات يكون بالبينة والقرائن والكتابة على حسب كل حالة) مادة ٢١٤ مدنى .
٥ . (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا)	(لا يجوز عمل الصلح فى الحقوق المالية) . مادة ٥٣٣ مدنى ، (وكل اتفاق خصوصى مخالف للقوانين المتعلقة بالنظام العمومى أو الآداب باطل لا يعمل به) . مادة ٢٨ ترتيب المحاكم الوطنية .
٦ . (لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق)	(من القواعد المقررة قانونا أن القاضى لا يلزم أن يحكم قضية بحكم مماثل لحكم قضى به قضية مماثلة لها ، بل له أن يحكم بحكم مخالف إذا رأى أن ذلك أكثر مطابقة للقانون والعدالة ، كما أنه لا يمنعه الحكم فى قضية فى غيبة أحد الأخصام من أن يعدل هذا الحكم نفسه فى القضية مرة ثانية بواسطة المعارضة التى يرفعها الطرف الغائب) من أقوال الشراح .

---

(١) رواه احمد فى مسنده وابو داود فى السنن

تشريع رسالة عمر	ما يقابله فى التشريعات الحديثة
٧. (الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الأشباه والأمثال ، فقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أقربها إلى الله ، وأشبهها بالحق)	(إن لم يوجد نص صريح بالقانون يحكم القاضى بمقتضى قواعد العدل ، ويحكم فى المواد التجارية بمقتضى تلك القواعد أيضا وبموجب العادات التجارية) المادة ٢٩ من لائحة ترتيب المحاكم الوطنية
٨. (أجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمداً ينتهى إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية)	(والدفع بطلب ميعاد هو الدفع الذى يقصد به إرجاء النظر فى الدعوى إلى حين فوات أجل معين ، ويدفع بطلب إرجاء الميعاد لأحد الأسباب الآتية : . (أ) لادخال ضامن فى الدعوى . (ب) للاطلاع على المستندات المقدمة من الخصم أو للرد على دعوى المدعى الفرعية . (ج) لاتخاذ صفة القانونية . مواد المرافعات من ١٤٠ـ ١٥٠ للدكتور : محمد حامد فهمى .

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : كان النبى ـ ﷺ ـ يقول : « إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق » . رواه البخارى .

الوصية.. ومشروعيتها

للشيخ : عبد الناصر عبد الصمد بليح

العدل فى الإسلام أساس الإيمان ودلالته ، لأنه دليل تأثر الضمير بالدين كما هو شاهد الروح الإنسانية التى لا دين بغيرها فى عرف الإسلام ، ومع ذلك فالإسلام فى تشريعاته يهتم أولا بالإقناع الوجدانى ويقف بتكاليفه عند الحد الضرورى لسلامة المجتمع وفى حدود الطاقة العامة لجماهير الناس .

من أجل ذلك قدر الإسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر فى النفس الإنسانية لا يغيب ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾(١) .

فيعالج ذلك علاجا نفسيا عميقا يحتوى على الترغيب والتحذير حتى يعمل إلى الدرجة التى يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب ، قال تعالى :

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(٢) .

وبذلك يعمل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذى يرفع إنسانية الإنسان ويقيم التوازن الاجتماعى فى مجتمع متعاون سليم .

ولما كانت الأسرة هى اللبنة الأولى والأساسية لبناء المجتمع المتكامل الذى يعيش على العدل والرحمة والمساواة .

فقد أقر الإسلام الوصية الواجبة للذين مات عائلهم فى حياة أصله وذلك إحقاقاً للحق وتدعيما لمبدأ المساواة والعدل .

◄

---

(١) النساء (١٢٨) .

(٢) ال عمران (٩٢) .

وقد فصل القانون ما أجملته الشريعة الغراء وفسر ما جاءت به من أحكام ، فهى بحكم شمولها تناولت جميع أحوال الإنسان وتضمنت أحكاما لكل تصرفاته ومن ذلك أحكامها المنظمة للأحوال الشخصية . وهذا التعبير « الأحوال الشخصية » لم يكن معهودا لدى فقهائنا القدامى فقد كان المتعارف أن أحكام الفقه تشتمل على قسمى العبادات والمعاملات :

فالأول : يمثل الفروع المتعلقة بالشعائر الكبرى من صلاة وصيام وزكاة وحج مضافا إليها الأيمان والنذور والجهاد والضحايا والذبائح .. الخ ..

والثانى : يشمل المناكحات والبيوع وما شابهها والأقضية والشهادات والعقوبات .. الخ ، والمناكحات تضم مسائل الزواج والطلاق والعدة والنفقة والحضانة والوصية ، وهذه المسائل أصبحت تعرف بالأحوال الشخصية ، وهى فى عرف القانون وأهل الحقوق اليوم تابعة للقانون المدنى الشامل للأحوال الشخصية(٣) .

ومن بين هذه الأحوال المتعددة والهامة فى حياة الأسرة نلمح الوصية .

● فما الوصية :

الوصية فى اللغة :

تجمع على وصايا وتطلق على فعل الموصى وعلى ما يوصى به من مال أو غيره من عهد ونحوه فتكون بمعنى المصدر وهو الإيصاء وتكون بمعنى المفعول وهو الاسم(٤) .

وقيل الوصية : مأخوذة من وصيت الشىء أوصيه إذا أوصلته ، فالموصى وصل ما كان فى حياته بعد موته(٥) .

الوصية فى الشرع :

هبة الإنسان غيره عينا أو دينا أو منفعة على أن يملك الموصى له الهبة بعد موت الموصى .

وعرفها الحنفية : بأنها تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع .

ومن هذا التعريف يتبين الفرق بين الهبة والوصية ، فالتمليك المستفاد من الهبة يثبت فى الحال ، أما التمليك المستفاد من الوصية فلا يكون إلا بعد الموت ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالهبة لا تكون إلا بالعين ، والوصية تكون بالعين وبالدين وبالمنفعة(٦) .

وخلاصة القول : هى الأمر بالتصرف فى التركة بعد الموت أو التبرع بالمال بعده .

● الهدف من الوصية :

لما كانت الأسرة هى اللبنة الأولى والأساسية لبناء المجتمع المتكامل الذى يعيش على العدل والرحمة والمساواة ، وكذلك فهى تمثل المناخ الذى يجد فيه الإنسان ما يحتاجه من رعاية وحنان وهو طفل يدرج ويترعرع . وما يحتاجه من تربية وتوجيه سليم وهو يافع ثم وهو شاب يتوهج نشاطاً وقوة .

ومن هنا هدف الإسلام إلى تشريع الوصية لما فيها من ود وتراحم وإحسان .. كما أقر مبدأ

---

(٣) فلسفة التشريع فى الإسلام للمحمصانى .

(٤) بحوث فى الوصية والوقف للدكتور محمد الشحات الجندى .

(٥) فقه السنة ص ٤١٤ الشيخ سيد سابق .

(٦) نفس المرجع السابق .

الوصية الواجبة لأولئك الذين مات عائلهم فى حياة أصله وذلك إحقاقا للحق وتدعيما لمبدأ المساواة والعدل فى المجتمع .

● حكمة التشريع :

الله عز وجل من أسمائه الحكيم والحكيم من اتصف بالحكمة والحكمة ، إتقان الأمور ووضعها فى مواضعها ، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه فهو لحكمة بالغة علمها من علم وجهلها من جهل .

وبناء عليه فالوصية هى مما شرعه الله بالكتاب والسنة المطهرة كخيط أخير بين الإنسان وهذه الحياة الدنيا يجعلها (بما يتصرف به من أمواله) قربة لله وذكرى طيبة فـ « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وآمال الإنسان تمتد بأبنائه فتقوى بهم رابطته بهذه الحياة الفانية وعلى مثل ذلك يشتد ويمتد أثر النشاط الاقتصادى بفضل تصدق الإنسان بما ملكه من أموال حتى بعد وفاته وبمقدار الوصية المشروعة .

● مشروعيتها :

والوصية مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع .

قال تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٧)

وقال تعالى :

﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾(٨)

وقال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾(٩)

وعن ابن عمر قال : قال ﷺ : ما حق امرىء مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده(١٠) .

قال ابن عمر : ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول ذلك إلا وعندى وصيتى. نقل الشوكانى عن الشافعى فى بيان معنى الحديث : ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده » وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾(١١) .

وعن جابر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له »(١٢) .

وقد أجمعت الأمة منذ عصر الرسول ـ ﷺ ـ على مشروعية الوصية وهو صنيع الأئمة المهديين والسلف الصالح ، فقد أوصوا وعليه عمل الأمة حتى يومنا هذا .

◆

---

(٧) البقرة (١٨٠) .

(٨) النساء (١١) .

(٩) المائدة (١٠٦) .

(١٠) متفق عليه .

(١١) رواه احمد والترمذى وابو داود وابن ماجه والآية من سورة النساء : ١٢ .

(١٢) رواه ابن ماجه .

● أحكامها :

لما كانت آمال الناس وأعمالهم متفاوتة لذلك فإن الوصية تكتسب حكمها من هذه الأعمال ومقاصدها فتكون الوصية :

١ ـ واجبة : حين يعهد فيها بأداء واجب كأداء دين فى ذمته أو رد وديعة إلى صاحبها أو عليه حقوق خشية أن يموت فتضيع أموال الناس وحقوقهم فيسأل عنها يوم القيامة أو يوصى أنه برىء من كل عمل يخالف شرع الله « كنياحه ولطم للخدود وشق للجيوب وصوان ومقرئين وخمسان وأربعين وغيره » .

٢ ـ مندوبة : وتندب فى القربات وللأقرباء وللصالحين من الناس ، أى حين تكون فى وجوه الخير والبر « بل يرى مثل هذا النوع واجبا ، داود الظاهرى والإمام الزهرى وبعض التابعين التزاما بظاهر الآية الكريمة :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾(١٣)

٣ ـ مباحة : وتباح إذا كانت لغنى سواء أكان الموصى له قريبا أم بعيدا ويستوى فيها الفعل والترك إذا كانت لغير محتاج .

٤ ـ مكروهة : كالوصية ببدعة كضرب الخيم على قبره . . أو تأخير دفنه . . وتكره إذا كان الموصى قليل المال وله وارث أو ورثة يحتاجون إليه لأن الوصية معلقة بشرطها « إن ترك خيراً » أى مالا وفيرا . ولقوله ـ ﷺ ـ : « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيراً من أن تدعهم عالة يتكففون الناس »(١٤) .

٥ ـ محرمة : إذا أوصى بأمر حرمه الله كأن تكون الوصية لنشر الإلحاد والمذاهب الهدامة أو شيوع الرذيلة أو تكون الجهة الموصى إليها جهة معصية كالملاهى والمراقص وأندية القمار كذلك إذا أوصى قاصداً الإضرار بالورثة وما فرضه الله لهم من النصيب فى تركته ، قال تعالى : ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ ومثل هذه الوصية التى يقصد بها الإضرار باطلة ولو دون الثلث .

● إنفاذ الوصية بغير تبديل :

وقد جعل الله للوصية حرمة لتحقق المقاصد التى شرعها الله لها ، وأدار الحكمة عليها فأوجب تعالى على ذوى العلاقة بل وكل من سمع بها أن يصونها من التبديل حتى يتم تنفيذها ، وكما أوصى بها من صار إلى ربه وانقطعت بالحياة أسبابه وهذا لون من ألوان التضامن الاجتماعى بين الأحياء والأموات يزيد المجتمع تماسكا فى ماضيه وآتيه ، سلفا وخلفا برعاية أحكامه ونظامه العام . ويحفظ للميت حقه بما يتصرف به من مال الوصية كما يحفظ للحى حقه فى أمواله ويجعل من سمع بالوصية خلفا عن صاحبها لوفاته . . ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾ ولو بوقفة سلبية أعانت على هذا التبديل فقد شارك بالإثم ﴿ فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ هذا إذا كانت الوصية واجبة أو مندوبة أو مباحة .

---

(١٣) البقرة (١٨٠) .

(١٤) متفق عليه .

● ميل الوصى عن الحق :

وأما إذا كان الموصى قد مال عن الحق لخطأ فى تقديره أو تعمد ذلك « إثما » فإن لمن خاف مغبة ذلك أن يتوسط بين ذوى العلاقة ويعدل فى الوصية بما فيه إصلاح الأمر ما أمكن ، فمن خاف من موص جنفا (خطأ) أو إثما (تعمدا) فأصلح بينهما فلا إثم عليه « يصلح بين الموصى والورثة » مثلا إذا علم بالأمر وكان الموصى لا يزال حيا ، ويصلح بالتبديل من بعد وفاته بما يجعلهم راضين عنه »(١٥) .

ويقول صاحب الظلال : (فمن سمع الوصية فهوُ آثم إن بدلها بعد وفاة المورث وهذا من التبديل برىء . . الإحالة واحدة يجوز فيها للوصى أن يبدل من وصية الموصى . ذلك إذا عرف أن الموصى إنما يقصد بوصيته محاباة أحد ، أو النكاية بالوريث ، فعندئذ لا حرج على من يتولى تنفيذ الوصية أن يعدل فيها بما يتلافى به ذلك الجنف والحيف . . »(١٦) .

وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغى : إذا خرج الموصى فى وصيته عن نهج الشرع والعدل (خطأ أو عمدا) فتنازع الموصى لهم فى المال أو تنازعوا مع الورثة فتوسط بينهم من يعلم بذلك وأصلح بتبديل هذا الجنف والحيف فلا إثم عليه فى هذا التبديل لأنه تبديل باطل لحق ، وإزالة مفسدة بمصلحة ، وقلما يكون إصلاح لا يترك بعض الخصوم شيئا مما يرونه حقا لهم(١٧) .

إن الوصية من القربات إلى الله ولا يتقرب إلى الله بمفسدة وإذا تعذرت معرفة قصد الموصى فإنه ينظر إلى عمله إن كان فيه ضرر وجنف بحق ورثته أولا فإن قام على ذلك دليل ظاهر على أن فيه ضرراً ، عدل بقدر ما يصلح الأمر ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ وبصرف النظر عن نية الموصى وقصده ما دام الجنف لا يحمل معنى.العمد إذا قد يكون من عدم التبصر أو بدافع قوة الشفقة لمن حاباه وهلم جرا . .

● الوصية والميراث :

إن آية الوصية نزلت قبل آية المواريث ﴿ للوالدين والأقربين ﴾ ممن جعل الله نصيبهم فريضة من الله وقال الإمام البيضاوى فى ذلك إن الحكم فى الوصية للوارث قد نسخ بآية المواريث وبقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « إن الله أعطى كل ذى حق حقه ألا لاوصية لوارث » وبعدما عرض هذا الحكم الذى أخذت به جمهرة الأمة وفقهاؤها علق عليه قائلا : فيه نظر ، لأن آية المواريث لا تعارض حكم الوصية بل تؤكده من حيث إنها تدل على تقديم الوصية مطلقا ﴿ من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾(١٨) .

وقال : « والحديث من الآحاد وتلقى الأمة له بالقبول لا يلحق بالمتواتر » ويقول صاحب الظلال :

وقد نزلت آيات المواريث بعد نزول آيات الوصية هذه وحددت فيها أنصبة معينة للورثة وجعل الوالدان وارثين فى جميع الحالات ، ومن ثم لم تعد لهما وصية لأن لا وصية لوارث لقوله ـ ﷺ ـ : « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » أما الأقربون فقد بقى النص

---

(١٥) الإكليل فى استنباط التنزيل للسيوطى ص ٢٣ ، ٢٤ .

(١٦) فى ظلال القرآن لسيد قطب ١٦٧/٢ .

(١٧) تفسير القرآن للشيخ احمد مصطفى المراغى ٦٦/٢ .

(١٨) تفسير البيضاوى ١٣ اصحاب السنن .

بالقياس إليهم على عمومه فمن ورثته آيات الميراث فلا وصية له ، ومن لم يرث بقى نص الوصية هنا يشمله . . وهذا هو رأى بعض الصحابة والتابعين نأخذ به(١٩) .

وحكمة الوصية لغير الورثة تتضح فى الحالات التى توجب فيها صلة القرابة البر ببعض الأقارب على حين لا تورثهم آيات الميراث لأن غيرهم يحجبهم . وهى لون من ألوان التكافل العائلى العام فى خارج حدود الوراثة ، ومن ثم ذكر المعروف وذكر التقوى : ﴿ بالمعروف حقا على المتقين ﴾ .

وتوسع بهذا البحث الأستاذ / أحمد إبراهيم بك(٢٠) ورأى أنه قد يكون من الورثة صغير مثلا يطلب العلم أو مريض ونصيبه الإرثى لا يكفيه ، ويكون من الحاجة أن يعان بنصيب إضافى بطريق الوصية ويكون معنى أن « لا وصية لوارث » على الوجوب بعد أن حدد الله لهم الفريضة وكانت من قبل واجبة ، فنسخ هذا الحكم بالوجوب ، وبذلك نعمل بالتوفيق بين آيتى المواريث والوصية وقال فى ختام بحثه ص ١٣ « الذى ترتاح إليه النفس ويؤخذ من روح الشريعة ومقاصدها النبيلة السامية . أنه لا يجوز إدخال الوحشة على الأولاد وسائر الأقارب بإيثار بعضهم على بعض لا فى الحياة ولا بعد الممات إلا إذا وجد سبب وجيه يقره الشرع والعقل لإيثار بعضهم على بعض » وإذا جار الإنسان فى وصيته أو هبته وتنكب طريق العدل والحق فللحاكم أن يرده إلى الصواب (كما قال المهلب) وأن لا يمكن من الإساءة فى استعماله حقه وقد اختلفت آراء الفقهاء فى الوصية للوارث ما بين مانع لها على الإطلاق وما بين مجيز لها على الإطلاق ، وبين المجيز لها بشرط موافقة الورثة ومن أراد التوسع فى ذلك فعليه الاطلاع على كتب الفقه .

● الوصية الواجبة :

وإضافة إلى ما سلف فإن التشريع المصرى أخذ من « الوصية الواجبة » بمنح أولاد الابن المتوفى فى حياة أبيه نصيبا باسم « الوصية الواجبة » لهؤلاء الأحفاد تكون بمقدار حصتهم مما كان يرثه أبوهم عن أصله المتوفى على فرض موت أبيه إثر وفاة أصله المذكور ، وعلى أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة من جهة ، وبشرط أن لا يكون وارثين لأصل أبيهم (جدا كان أو جدة) وأن لا يكون قد أوصى بمقدار ذلك فإن أوصى لهم بأقل من ذلك وجبت تكملته ، وإن أوصى بأكثر كان الزائد وصية اختيارية ، وإن أوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للآخر بقدر نصيبه على الافتراض المذكور ويكون ذلك لأن الابن وإن نزل وعلى أن للذكر مثل حظ الأنثيين(٢١) .

● خاتمة :

هذه هى حكمة الإسلام من تشريع الوصية : فهى الخيط الواصل والبقية الباقية بين الميت والحى . . وهدفها : الود والتراحم والإحسان . . وغايتها : إحقاق الحق وتدعيم مبدأ العدل فى المجتمع وثمرتها : الموت على سبيل وسنة وتقى وشهادة ومغفرة الله . . ونتيجتها : سد عوز المحتاجين والمساهمة فى مزيد من الإصلاح الاقتصادى ، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

---

(١٩) اصحاب السنن .

(٢٠) بحث فى الوصية للاستاذ احمد إبراهيم بك .

(٢١) وبهذا اخذ المشرع السورى وغيره .

الإسلام

ومكافحته للأمراض والفواحش

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد(*)

ما أعظم تعاليم الإسلام كمنهج للحكم ودستور للحياة بصفة عامة ، وما أبلغ أوامره ونواهيه فى الوقاية من الأمراض والفواحش والحفاظ على الصحة العامة ، والوقاية من مهالك الانحراف الخلقى والنفسى الذى يؤدى بالإنسان إلى أعظم المخاطر . فلا يوجد دين يضمن باتباع تعاليمه سلامة الإنسان جسماً وروحاً وتحقيق توازنه ، الذى يعينه على مواجهة أعباء حياته بصلابة مادية ومعنوية مثل دين الإسلام .

إن حقوق الإنسان مصانة فى الإسلام ، كما هى مصانة فى الأديان السماوية السابقة ، فلا ينبغى أن تتخذ الدعوة إلى الحرية الفردية ، ذريعة لممارسة أى سلوك فيه مساس بحرية الأفراد الآخرين ، أو سلامتهم ، وكما تقول الحكمة : « أنت حر ما لم تضر » .

ونظرة إلى تعاليم الإسلام فى هذا الشأن لتكشف جانبا من جوانب عظمته ، فالإسلام لم يكتف بتحريم الحرام والتحذير من ارتكاب المحرم ، أو الوقوع فيه ، ولكنه أضاف إلى ذلك إغلاق السبل الموصلة إلى الحرام بما يمكن تسميته

◄

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

بقاعدة « سد الذرائع » - الطرق والوسائل - التى استخرجها الفقهاء المسلمون من مجموع النصوص الإسلامية .

وهدف هذا التحريم المقرر سداً للذرائع أن يتطهر الوسط الاجتماعى من كل محركات الشهوة وعوامل الإثارة ومسببات الإغواء قدر الإمكان⁽¹⁾ .

وقد يكون ما تسد به الذريعة إلى الفساد محرما - أى : منهياً عنه - وقد يكون واجبا - أى مأموراً به - ولم يكن يستقيم تحريم المحرمات فى مجال المتع الجنسية الحسية ، إلا بسد السبل المعينة على الحرام أو المهيئة لأسبابه ، وإلا كان التكليف باجتناب الحرام تكليفا بما يشق على العباد ، وهو ينافى طبيعة التكاليف الدينية المبنية كلها على رفع الحرج .

يقول تعالى :

﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾⁽²⁾

ومن بين المحرمات والواجبات التى تسد الذرائع ؛ أمور تتصل بتحريم العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج الصحيح من أهمها :

(١) الأمر بغض البصر ، أى : كفه عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه ، من رجل أو امرأة ، وقد ورد هذا الأمر صريحاً فى كتاب الله - تعالى - فقال سبحانه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾⁽³⁾

وقد بين المفسرون أن هذا أمر من الله - تعالى - لعباده المؤمنين أن يغضوا أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم ، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً⁽⁴⁾ ، وقد أكدت ذلك السنة النبوية فيما رواه مسلم فى صحيحه وغيره : أن جرير بن عبدالله البجلى سأل رسول الله - ﷺ - عن نظر الفجاءة فأمره أن يصرف بصره⁽⁵⁾ .

(٢) تحريم الدخول إلى بيت الغير بدون استئذان ، وفى الاستئذان عند دخول البيوت يقول الله تعالى :

---

(١) صلاح محمد رزق : دور الإسلام فى الوقاية من الإيدز - ورقة مقدمة إلى المكتب الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية بالإسكندرية ٩ ، ١٠ ايلول / سبتمبر (١٩٩١) .

(٢) المائدة : ٦ .

(٣) النور : ٣٠ - ٣١ .

(٤) الحافظ ابن كثير تفسير القران العظيم ، ط كتاب الشعب جـ (٦/٤٣) .

(٥) صحيح مسلم جـ (٦/١٨١ - ١٨٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٦)

(٣) النهى عن التبرج ، وهو كل تجمل تقصد به المرأة أن تبديه ليعجب عيون الرجال الأجانب عنها ، وكلنا يعلم ما يترتب على الأمر بغض البصر من نشر العفة وتطهير المجتمع من الفواحش ، ومن ثم فرض الإسلام حجاب المرأة ، وهو فى جوهره تكريم من الله - تعالى - للمرأة المسلمة يصونها ويحميها ممن فى قلوبهم مرض ، وصدق الله العظيم فى قوله :

﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾(٧)

وما من امرأة تعرضت لجريمة اغتصاب أو حتى لمعاكسات الشباب ولمزهم إلا بسبب عدم التزامها بالحشمة والوقار فى سلوكها أو ملابسها أو فى كليهما معاً .

لذا فرض الإسلام الحجاب للمرأة حماية لها ، وفى المقابل أوجب على المجتمع الحرص على شرفها وكرامتها وعدم إيذائها بقول أو فعل كما بدا فى كثير من النصوص النقلية التى تؤدى لعفة المجتمع وطهارته .

(٤) تحريم الخضوع بالقول ، وهو ترقيق الكلام إذا خاطبت المرأة الرجل ، والنهى وإن كان خاصا لأمهات المؤمنين نساء النبى - ﷺ - ورضى الله عنهن إلا أنه لا يمكن أن يكون عاما فى حق كل مسلمة تبغى رضا الله عز وجل ، يقول تعالى :

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾(٨)

(٥) الأمر بالحياء ، والحياء شعبة من شعب الإيمان ، فقد قال رسول الله - ﷺ - : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان(٩) ، وأيضاً جاء عنه - ﷺ - : « الحياء لا يأتى إلا بخير »(١٠) .

بل إن جميع التعاليم التربوية والخلقية فى الإسلام تنعش هذه الغريزة المتأصلة فى الفطرة الإنسانية ، وتغذيها وتنميها بالعلم والفهم والشعور حتى تجعلها حاسة خُلقية فى نفس الإنسان تحرسه وتحميه(١١) .

وهكذا لا تكتفى تعاليم الإسلام بالترغيب فى ابتغاء الفضيلة وما يؤدى إليها من عمل صالح ،

---

(٦) سورة النور ايتا : ٢٧ ، ٢٨ .
(٧) سورة الاحزاب اية : ٥٩ .
(٨) سورة الاحزاب اية : ٣٢ .
(٩) صحيح مسلم جـ (٤٦/١) .
(١٠) الجامع الصغير للسيوطى جـ (٥١٠/١) وعزاه لمسلم وابى داود وغيرهما .
(١١) صلاح محمد رزق : المرجع السابق .

والنهى عن فعل الرذيلة وما تؤدى إليه من فساد فحسب ، بل إن النهى يتجاوز ذلك ليشمل مجرد التفكير فى إتيانها أو التعرض لمغرياتها .

على أن كل ملتزم بآداب « افعل ولا تفعل » أو الأمر والنهى فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ؛ فإن ذلك يؤدى به فضلا عن النعيم الأخروى إلى الزكاة والطهارة الدنيوية الحسية والمعنوية ، ولذلك حض القرآن الكريم على أفعال بعينها عن طريق وصفها بأنها « أزكى » و « أطهر » ، وعن طريق وصف الطائعين بأنهم « طيبون » و « طيبات » ، ووصف العاصين بأنهم « خبيثون » و « خبيثات » .

وليس لهذه الأوصاف من موجب إلا أن الأولين التزموا جانب الطاعة لله ، ولرسوله فأتوا ما أبيح لهم ، وقنعوا به دون الطمع فى سواه ، والآخرين تمادت بهم شهواتهم فخرجوا فى سلوكهم عن جادة الطاعة إلى تعوج المعصية ، فلم يقفوا بغرائزهم عند الحلال ليشبعوها منه ، بل تجاوزوه إلى الحرام وتركوا لغرائزهم العنان لترتع فيه .

إننا عندما نمعن النظر فى مثل قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾(١٢)

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(١٣)

وقوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْىَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾(١٤)

سنرى كيف أن النهى جاء عاما لكل مسلم ومسلمة حتى ينأى بنفسه عن فاحشة الزنى ، وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وذلك من أجل سلامة المجتمع ، من كل سوء ، ولاسيما انتهاك الحرمات ، واختلاط الأنساب ، والانحلال الخلقى ، وعدوى الأمراض الجنسية ، وضعف الوازع الدينى .

وتشير المصادر العلمية ، التى تعنى بمتابعة حالات الإصابة بمرض (AIDS) « الإيدز » - : « فقدان المناعة » المفضى إلى الموت - إلى أنه من المتوقع أن يبلغ عدد المصابين به عام ألفين (٢٠٠٠) الميلادى أربعين مليون مصاب ؛ منهم ثلاثون مليونا من البالغين وعشرة ملايين من الأطفال(١٥) .

وتقول المصادر نفسها إنه إذا واصلت جائحة « الإيدز » انتشارها دون كبح جماحها باكتشاف دواء فعال ووضعه فى متناول المصابين فإنه من المقدر أن يتضاعف عدد الحالات بنسب تتعذر السيطرة عليها ، إذا لم تكن هناك عودة إلى ذلك الإطار الأخلاقى الذى رسمه لنا الدين .

---

(١٢) سورة الإسراء اية : ٣٢ .

(١٣) سورة الأنعام اية : ١٥١ .

(١٤) سورة الاعراف اية : ٣٣ .

(١٥) راجع نشرة البرنامج العالمى للإيدز : دور الدين والاخلاقيات فى الوقاية من الإيدز ومكافحته ـ المكتب الإقليمى لشرق البحر المتوسط ص ١ .

وفى مشاورة علمية عقدها المكتب الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية ـ سالفة الذكر ـ ودعا إليها نخبة من علماء الدين كان على رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ، وكذا نخبة من علماء القانون والطب للاستئناس بخبرتهم ، والانتفاع بآرائهم حول أفضل السبل لوقاية الأفراد والجماعات من مرض « الإيدز » وسائر الأمراض المنقولة جنسيا ، كانت حصيلة تلك المشاورة العلمية تلك التوصيات المهمة(١٦) والتى من أهمها :

١ ـ إن مغالبة جائحة فيروس العوز المناعى البشرى (الإيدز) تتطلب جهودا وموارد تتجاوز قدرة السلطات الصحية وحدها . ولذلك فإن كافة القطاعات المعنية الأخرى بصفة عامة ، والقطاع الدينى بصفة خاصة ، مدعوة إلى الوقوف صفا واحداً فى مواجهة هذا التحدى . وينبغى الربط بين العمل الروحى وبين الجهود الصحية وغيرها على أساس مستمر ، لا يقتصر على وقت معين أو مشكلة بعينها .

٢ ـ للمؤسسة الدينية دور أساسى فى توعية المجتمع . وعليه فضلا عن إبراز التعاليم الدينية ، معالجة الجوانب ذات الصلة بالوقاية من الأمراض ومكافحتها ، ومن بينها الإيدز وسائر الأمراض المنقولة جنسيا ، آخذين فى الاعتبار المبادىء القويمة بشأن الحرية وحقوق الإنسان وتكافل المجتمع وترابطه ، والعلاقات الشخصية والحياة العائلية . وعلى السلطات الصحية أن تتيح لرجال الدين ما يلزم من المعطيات الوبائية بشأن حدوث هذه الأمراض فى المجتمعات ، لمساعدتهم على إعداد مواعظهم وفقا لها .

٣ ـ لما كان الإيدز وسائر الأمراض المنقولة جنسيا تصيب الشباب والقوى العاملة بأعلى المعدلات ، فمن المهم توجيه الاهتمام إلى هذه الفئة والتركيز عليها . ومن أجل تعظيم آثار أنشطة الإعلام فى هذه الفئة وغيرها من المجموعات المعرضة ، يجب مزج المعلومات العلمية مع الإرشاد الدينى فى جهد تربوى جيد التنظيم ، يحشد جميع المعنيين بقطاعات الصحة والتعليم والخدمة الاجتماعية ، فضلا عن رجال الدين ومؤسساته .

٤ ـ ينبغى ضمان إدخال التربية الدينية فى المناهج المدرسية لجميع المستويات التعليمية بحيث تدعم المناهج الدراسية الأخرى وتتكامل معها ، على أن يكون الهدف التربوى هو بناء شخصية الفرد بطريقة متناسقة مع مصالح الآخرين ومصلحة المجتمع .

٥ ـ التربية الجنسية ضرورية ضمن الحدود المناسبة للفئة العمرية والمستوى التعليمى . وينبغى أن تكون متكاملة مع التربية الصحية والإرشاد الدينى . ولابد من تشكيل مزيج متوازن من هذه المدخلات التربوية يكون هدفه النهائى تحقيق توازن روحى بدنى متوافق مع الدين والثقافات والتقاليد السائدة .

٦ ـ وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية

---

(١٦) المرجع السابق ص ٣٦ .

شريكان لهما أهميتهما فى الجهود العالمية المبذولة ضد جائحة الإيدز . وينبغى أن توفر لها جميعا معلومات حول الجوانب العلمية للمشكلة ، فضلا عن معلومات عن الضوابط الدينية والسلوكية والأخلاقية ذات الصلة ، إذا أردنا ضمان دعم المجتمع ومشاركته .

٧ - الجنس وظيفة وحاجة بيولوجية فى تكوين الكائن البشرى . وللجنس مطالبه واحتياجاته الطبيعية التى يجب أن تنظم وتضبط وفقا للمعايير الشرعية ، ومن أجل حماية الشباب من الانحراف الجنسى ينبغى تشجيع الزواج المبكر بحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تسبب فى الوقت الحاضر تأخير سن الزواج .

٨ - حقوق الإنسان مصونة فى جميع الأديان . ولا ينبغى أن تتخذ الدعوة إلى الحرية الفردية ذريعة لممارسة سلوك فيه مساس بحرية وسلامة الأفراد الآخرين أو المجتمع بصفة عامة ، بما فى ذلك تعريضهم للعدوى .

٩ - من حق المريض أن يحصل على العلاج الكافى الذى تتطلبه حالته الصحية . ويجب توعيته بكيفية الحفاظ على حالته من مزيد من التدهور ، وكف العدوى عن الآخرين . ولا تبيح الأديان تعريض المرضى للتمييز أو الوصم أو الإهمال لأى سبب من الأسباب ، مهما كانت طريقة إصابته بالعدوى .

١٠ - تنبغى حماية العائلات المتأثرة ومساندتها حتى تتمكن من توفير الرعاية لمرضاها ، ومخالبة وطأة خسائرها . وتعريض هذه العائلات لأى تمييز أو مشقة إنما يخالف المبادىء الدينية والأخلاقية السائدة .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : لكل نبى دعوة دعا بها فى أمته ، فاستجيب له ، وإنى أريد - إن شاء الله - أن أؤخر دعوتى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة .رواه مسلم .

علماء من مصر

الليث بن سعد

لفضيلة الشيخ :
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

وعالمنا الذى نتحدث عنه فى هذا المقال هو أحد خريجى جامعة « الفسطاط القديمة » نبغ فى عالم الفقه والحديث ، وشرق اسمه وغرب ، وأضاء نجمه فى سماء العلم والمعرفة حتى ظفر بالثناء الرطب من مختلف الأئمة والعلماء .

اسمه ونسبه :

هو الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ، يكنى أبا الحارث ، المصرى أحد الأعلام الأجلاء .

قال عنه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ؛ ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين من الهجرة فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، وكان قد استقل بالفتوى فى زمانه بمصر ، وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة .

◄

كان مولده فى قرية « قلقشندة » بجوار مدينة طوخ من أعمال بنها .

وقال عنه المحدث يحيى بن بكير : مارأيت أحدا أكمل من الليث ، كان فقيه النفس ، عربى اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث والشعر ، حسن المذاكرة .

أما الشافعى - رضى الله عنه - فيقول عنه - وكان يتمنى أن لو لقيه ورآه حين جاء مصر ، ولكنه توفى قبل وصوله إليها بزمن - : كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه .

وقد وصل الليث إلى منزلة كبيرة فى مصر بلغها بعلمه وأدبه ، حتى أن نائب مصر وقاضيها كان لا يصدر إلا من تحت رأس الليث ، يعنى أنه كان يستشيره فى كل أموره ، ويعمل بآرائه ، وكان إذا رابه شىء يكتب فيه فيعزل .

وبلغت منزلته هذه إلى حد أن بعض الوشاة أراد أن يخوف الخليفة فى بغداد من نباهة شأنه فكتب إليه شعرا :

لعبد الله عبد الله عندى
نصائح حكتها فى السر وحدى
أمير المؤمنين تلاف مصرا
فإن أميرها ليث بن سعد

وكان مع هذه المنزلة عزوفا عن الشهرة زاهدا فى الولاية ، فقد أراد الخليفة المنصور أن يوليه مصر ، ولكنه أبى ذلك إباء شديدا .

علمه :

تعلم الليث فى بلده أولا على الصورة المألوفة ، حيث كان المتعلمون يحفظون القرآن الكريم ثم يتعلمون علوم القرآن ومايتصل بذلك .

وظهرت نجابة الليث مبكرة ، فقد كان - كما يقول الإمام عبد الحليم محمود فى كتابه عنه - : إماما يفتى وهو فى بواكير شبابه .

ومن شيوخه الذين تلقى عنهم إمام مصر ومحدثها يزيد بن أبى حبيب المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث ، قال عنه الليث : هو عالمنا وسيدنا .

وروى الليث عن الزهرى ، وذكر هو ذلك بنفسه فقال : فيما يرويه ابن خلكان عنه : كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا ، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت ألا يكون لله تعالى فتركته .

ويشير هذا إلى ورعه وفقهه ، لأنه كان يريد أن تكون خطواته كلها خالصة لله تعالى ، ولكنه عاد والتقى به فى مكة المكرمة سنة ثلاث عشرة ومائة ، فى أول حجة حجها الليث فى حياته .

قال الليث فيما يرويه يحيى بن بكير عنه : سمعت من ابن شهاب الزهرى بمكة سنة ثلاث عشرة .

وكان الليث يتواضع لشيخه ، وهذه سمة العلماء ، فقد روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : قلت لليث بن سعد : بلغنى أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهرى .

قال : نعم ، للعلم ، فأما لغير العلم فلا ، والله مافعلته قط .

لقد اقتدى الليث فى ذلك بابن عباس - رضى الله عنهما - حين أخذ بركاب زيد بن ثابت يقدد به ، فقال له زيد : لا تفعل ياابن عم رسول الله .

فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

فقال له زيد : أرنى يدك ، فأخرج ابن عباس يده ، فقبلها زيد وقال له : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

والتقى الإمام الليث بنافع مولى ابن عمر ، وحدث عنه . . كان قد لقيه بمكة ، وحدث عن هشيم الواسطى فى رحلته إلى بغداد .

وأخذ عن أئمة كثيرين وأعلام متعددين .

إمامته :

وكان لليث بن سعد حلقة كبيرة فى « جامع الفسطاط » وقد ذاعت شهرته ، وعرف الناس فضله فقصدوه من أنحاء كثيرة ، وطار اسمه إلى مختلف الأقطار ، حتى عرف به الإمام مالك فى المدينة ، وبلغته آراؤه وفتاواه ، فأثنى عليه وارتضاه ، وكانت بينهما محاورات ومكاتبات ومناقشات ، وكان الإمام مالك إذا بلغه الحديث عنه قال : حدثنى من أرضى من أهل العلم ، وتتلمذ على الليث بن سعد كثير من علماء الحديث منهم عبد الله بن وهب ، وهو صاحب أقدم جامع فى الحديث بمصر .

وقد ولد ابن وهب سنة أربع وثلاثين ومائة ، وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة ، وألف كتابه « الجامع فى الحديث » وظل هذا الكتاب مفقودا حتى عثر عليه أخيرا بمدينة « إدفو » مكتوبا على ورق البردى ، ويعد من أقدم المخطوطات العربية فى العالم ، وترجع كتابته إلى القرن الثالث الهجرى . . ذكر ذلك الأستاذ المرحوم محمود مصطفى فى كتابه « الأدب العربى فى مصر » ويبدو أن من بين من كتب هذا الكتاب عبد الله بن لهيعة بعد أن رواه عنه .

رحلته إلى بغداد :

ورحلته إلى بغداد تشير إلى قصة جديرة أن تروى ، وقد ذكرها فضيلة الإمام عبد الحليم محمود فى كتابه الليث بن سعد نقلا عن حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى .

قال : روى لؤلؤ خادم الرشيد قال : جرى بين هارون الرشيد وبين زوجته ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة فى شىء من الأشياء ، فقال لها هارون فى عرض كلامه : أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة .

ثم ندم هارون ، واغتما جميعا بهذه اليمين ، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه ، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين فلم يجد منها مخرجا ، فكتب إلى عماله فى سائر البلدان أن يحشدوا له الفقهاء ، فلما اجتمعوا جلس إليهم وأدخلوا عليه .

قال لؤلؤ : وكنت واقفا بين يديه لأمر إن حدث يأمرنى فيه بما شاء . فسألهم عن يمينه ، فأجاب الفقهاء بأجوبة مختلفة .

وكان الليث بن سعد فيهم وقد أشخص من مصر ، وكان فى آخر المجلس ، ولم يتكلم بشىء ، وهارون يراعى الفقهاء واحدا واحدا ، فقال : بقى ذلك الشيخ فى آخر المجلس لم يتكلم بشىء . فسأله : مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك ؟

◄

فقال : قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء وفيه مقنع .

فقال هارون : لو أردنا ذلك سمعنا من فقهائنا ولم نشخصكم من بلدانكم ، ولما حضرت هذا المجلس .

فقال الليث : يخلى أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامى فى ذلك .

فصرف هارون الفقهاء والناس ثم قال له : تكلم .

فقال الليث : يدنينى أمير المؤمنين .

فقال هارون : ليس بالحضرة إلا هذا الغلام ، وليس عليك منه عين .

فقال : ياأمير المؤمنين أتكلم على الأمان ، وعلى طرح التعمل والهيبة والطاعة لى من أمير المؤمنين فى جميع ماآمر به .

قال : لك ذلك .

قال الليث : يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع . فأمر به فأحضر .

فقال الليث : خذه ياأمير المؤمنين واقرأ من أول سورة الرحمن . فقرأ هارون حتى بلغ قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾(١)

فقال الليث : قف ياأمير المؤمنين . فوقف .

قال الليث : يقول أمير المؤمنين : والله .

فاشتد ذلك على أمير المؤمنين وقال : ماهذا ؟

قال الليث : ياأمير المؤمنين على هذا وقع الشرط .

فنكس أمير المؤمنين رأسه ـ وكانت زبيدة فى بيت مسبل عليه ستر قريب من المجلس تسمع الخطاب ـ ثم رفع هارون رأسه وقال : والله .

قال الليث : الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . . حتى بلغ آخر اليمين .

فقال هارون . . ثم قال الليث : أإنك ياأمير المؤمنين تخاف مقام الله ؟

قال هارون : إنى أخاف مقام الله .

فقال الليث : ياأمير المؤمنين فهى جنتان لا جنة واحدة ، كما ذكر الله ـ تعالى ـ فى كتابه .

قال لؤلؤ : فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر .

وقال هارون : أحسنت والله بارك الله فيك ، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد .

وأمرت زبيدة له بضعف ماأمر به الرشيد ، واستأذن فى الرجوع إلى مصر فحمل مكرما .

قال الشيخ عبد الحليم محمود : ويقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، معلقا على هذه القضية : أفتى الليث بن سعد هارون الرشيد فى رد الطلاق مراعيا فى ذلك الناحية الروحية قبل أن يراعى ظواهر الأحكام .

حب الليث للأئمة السابقين :

وكان الليث بن سعد يحب من تقدمه وعاصره من الأئمة ، ولا يطعن على أحد فيهم ، ويثنى عليهم ويذكر فضلهم ، وهذا دأب الراسخين من العلم المخلصين له . فهم يعرفون الفضل لأهله ويلتمسون العذر لهم .

---

(١) الرحمن ٤٦ .

فعن إكباره لأبى حنيفة النعمان إمام أهل العراق يروى يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث أنه قال :

كنت أسمع بذكر أبى حنيفة ، وأتمنى أن أراه ، فكنت يوما فى المسجد الحرام ، فرأيت حلقة عليها الناس متقصفين ، فأقبلت نحوها فإذا فيها أبو حنيفة ، ورأيت رجلا من أهل خراسان أتى أبا حنيفة فقال : أنى رجل من أهل خراسان كثير المال ، وإن لى ابنا ليس بالمحمود ، وليس لى ولد غيره ، فإن زوجته طلق ، وإن سريته أعتق ، وقد عجزت عن هذا فهل لى من حيلة ؟

فقال له أبو حنيفة للوقت ـ يعنى من غير تفكير أو روية ـ : اشتر الجارية التى يرضاها هو لنفسك ، ثم زوجها منه ، فإن طلقها رجعت مملوكتك ، وإن أعتق أعتق مالا يملك .

قال الليث : فوالله ماأعجبنى قوله بأكثر مما أعجبنى من سرعة جوابه .

أخلاقه :

أما أخلاق الليث بن سعد فهى مضرب المثل جودا وكرما ، وزهدا ومروءة ، وإخلاصا ووفاء ، وعفوا وصفحا .

كان ذا دخل عريض وثروة بالغة ، ومع ذلك لم تجب عليه زكاة ، لأنه كان ينفق كل ماتحويه يده قبل أن يحول عليه الحول . . ومن نماذج كرمه :

قال أبو حاتم بن حبان : كان الليث لا يتردد إليه أحد إلا أدخله فى جملة عياله مادام يتردد إليه ، ثم إن أراد الخروج زوده بما يبلغه وطنه .

وقال الترمذى : سمعت قتيبة يقول : كان الليث يتصدق فى كل صلاة على ثلاثمائة مسكين .

وقال أشهب ـ وكان من تلاميذه ـ : كان الليث لايرد سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس بعسل النحل وسمن البقر فى الشتاء ، وفى الصيف بشىء من اللوز والسكر .

ويروى ابنه قال : خرجت مع أبى حاجا ، فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب ، فجعل على الطبق ألف دينار ورده إليه .

وكتب إليه مالك مرة بأن يرسل إليه من مصر قليل عصفر ليصبغ به ثياب صبيانه ، قال مالك : فبعث إليها ماصبغنا به ثياب صبياننا وثياب جيراننا ، وبعنا مافضل بألف دينار .

وكان الليث يصل مالكا كل عام بمائة دينار ، وكتب إليه مالك أن عليه دينا فبعث له بخمسمائة دينار .

مواساته الغرباء والمحتاجين :

وكان الليث يواسى الغرباء وإن لم يكونوا محتاجين . قال أسد بن موسى ـ فيما يذكره الشيخ عبد الحليم محمود فى كتابه عنه ـ : كان عبد الله ابن على يطلب بنى أمية ليقتلهم ، فرحلت إلى مصر فدخلتها فى حالة رثة ، فدخلت على الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت فتبعنى الخادم . فقال : اجلس حتى أخرج إليك . فجلست حتى خرج وأنا وحدى فدفع إلى صرة فيها مائة دينار ، وقال : يقول لك الليث : أصلح بهذه النفقة أمرك ، ولم شعثك .

وكان معى فى حجزتى ألف دينار ، فأخرجتها له وقلت : استأذن لى على الشيخ . . فدخلت فأخبرته بنسبى فقال : إنها صلة وليست بصدقة .

واعتذرت إليه عن قبول صلته : وقلت : أكره أن أعود نفسى عادة وأنا عنها غنى .

قال : فادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم يزل بى حتى أخذتها ففرقتها فى جماعة .

وكان يعين على نوائب الحق ، فعن قتيبة قال : لما احترقت كتب ابن لهيعة - أحد رواة الحديث - بعث إليه الليث كاغدا بألف دينار ، والكاغد هو ما يكتب عليه .

وجاءته امرأة فقالت : ياأبا الحارث إن لى ابنا مريضا يشتهى العسل ، فقال : ياغلام أعطها مرطا من عسل - والمرط مائة وعشرون رطلا - وكان مع المرأة إناء صغير ، فلما رآه كاتب الليث راجع الليث قائلا : إنها تطلب قليلا من العسل .

فقال الليث : إنها طلبت على قدرها ، ونحن نعطيها على قدرنا . والأمثلة من ذلك كثيرة .

أثره الفكرى :

ترك الليث ثروة فكرية تتمثل فى فقه الذى أثنى عليه الفقهاء فى عصره وبعد عصره . وكان الليث يعيش عيشة متزنة ، ينبذ التعصب للرأى والمذهب ، وكان يعطى كل ذى حق حقه .

قال عثمان بن صالح : كان أهل مصر ينتقصون عثمان - رضى الله عنه - حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك . وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك .

قال الليث فيما يرويه عنه ابنه : لما ودعت أبا جعفر المنصور ببيت المقدس قال لى : أعجبنى مارأيت من شدة عقلك ، والحمد لله الذى جعل فى رعيتى مثلك .

قال شعيب بن الليث : وكان أبى يقول : لا تخبروا بهذا مادمت حيا .

وفى لقائه بهارون الرشيد سأله هارون : ياليث ماصلاح بلدكم ؟

قال : ياأمير المؤمنين ، صلاح بلدنا إجراء النيل وصلاح أميرها ، ومن رأس العين يأتى الكدر ، فإذا صفى رأس العين صفت العين . .

- وهذا توجيه خفى لهارون -

فقال له هارون : صدقت ياليث .

هذا هو الليث ، وهذا هو فكره الذى أثمر ثمارا طيبة .

وفاته :

وعاش الليث حياة طيبة وتوفى مرضيا عنه من ربه وأهل وطنه ومعاصريه من العلماء والصلحاء توفى سنة خمس وستين ومائة . . وقيل : سنة خمس وسبعين .

عن خالد بن عبد السلام الصدفى : مارأيت جنازة أعظم من جنازة الليث بن سعد ، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزى بعضهم بعضا .

زار بعض الصالحين قبته بعد وفاته وبات فيها ، وقدم له بعض أهل الخير قرى كان فى أمس الحاجة إليه ، فكتب يقول :

إذا رمت المكارم من كريم
فيمم من بنى للمجد بيتا
فذاك الليث من يحمى حماه
ويكرم جاره حيا وميتا

ذكر ابن خلكان فى « الوفيات » قال : لما دفن الليث سمع صوت ولم ير صاحبه يقول :

ذهب الليث فلاليث لكم
ومضى العلم غريبا وقبر

رحم الله عالم مصر الجليل الليث بن سعد ورضى عنه .

من قادة الخلفاء الراشدين

ذو النورين
عثمان بن عفان
"رضى الله عنه"

إعداد : أحمد تقى الدين

مروان بن الحكم.. من هو؟!

مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ، ابن عم عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يقال له : رؤية ، يعنى رؤية رسول الله - ﷺ - فإن ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه .(١٠) .

وُلد يوم الخندق ، وعن مالك أنه وُلد يوم أحد(١١) .

قال ابن عبدالبر فى « الاستيعاب » : قال عروة ابن الزبير : « كان مروان لا يتهم ، فى الحديث(١٢) وروى عنه سهل بن سعد الساعدى الصحابى اعتمادا على صدقه(١٣) وهو صحابى عند طائفة كثيرة لأنه وُلد فى حياة النبى - ﷺ - وروى عنه فى حديث صلح الحديبية ، وفى رواية فى صحيح البخارى عن مروان والمسور بن مخرمة عن جماعة من الصحابة الحديث بطوله . وروى مروان عن عمر ، وعثمان ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وبسيرة بنت صفوان الأزدية ، وروى عنه ابنه عبدالملك ، وسهل بن سعد ، وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وعلى بن الحسين زين العابدين ، ومجاهد ، وغيرهم(١٤) .

وروى أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يوم الجمل كان يُكثر فى السؤال عن مروان ، فقيل له فى ذلك فقال : إنه يعطفنى عليه رحم ماسة وهو سيد من شباب قريش(١٥) .

◀

---

(١٠) فتح البارى (٢/١٦٤) .
(١١) الاستيعاب (٣/١٣٩٠) .
(١٢) المصدر السابق .
(١٣) فتح البارى (٢/١٦٤) .
(١٤) ابن كثير ، البداية والنهاية (٨/٢٧٧ ، ٢٧٨) .
(١٥) البداية والنهاية (٨/٢٧٨) .

ويُروى أن امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمر إن هى فعلته ، ففعلت ذلك الأمر ، فقدمت المدينة لتستفتى عن نذرها ، فجاءت عبدالله بن عمر ، فقال لها : لا أعلم ، إن الله أمر فى النذر إلا الوفاء به ، فقالت المرأة : أفانحر ابنى ، قال ابن عمر : قد نهى الله أن تقتلوا أنفسكم ، فلم يزدها عبدالله بن عمر على ذلك .

فجاءت عبدالله بن عباس فاستفتته فقال : أمر الله بوفاء النذر ، والنذر دين ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم ، ثم قص عليها قصة عبدالمطلب والفداء الذى جعله لابنه عبدالله ، ثم قال ابن عباس للمرأة : فارى أن تنحرى مائة من الإبل مكان ابنك ، فبلغ الحديث مروان وهو أمير المدينة فقال : ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس قد أصابا الفتيا ، أما علما أنه لا نذر فى معصية الله . استغفرى الله وتوبى وتصدقى واعملى ما شئت من الخير ، فأما أن تنحرى ابنك فقد نهاك الله عن ذلك(١٦) .

ومن العجيب أن ابن الأثير يروى فى كتاب الكامل : « أن مروان كان في ولاية المدينة يبالغ فى سب على ـ رضى الله عنه ـ »(١٧) ثم يُورد روايتين فى نفس الصفحة يقول فى الأولى : سُئل محمد بن على الباقر عن مروان فقال : « كان مروان خيرا لنا فى السر » وفى الثانية : « كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان ولا يعيدان الصلاة » .

فكيف يصلى الحسن والحسين وراء رجل يلعن أباهما على المنبر فلم ـ لو صحت رواية اللعن تلك ـ تمسك الحسن والحسين بالصلاة خلف مروان وهما من هما فى الشجاعة والقوة .

فهل شخص له مثل صفات مروان بن الحكم يزور كتابا باسم الخليفة يحتال به على قتل أبناء أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ .

بل وهل يعقل إن صحت روايات الدسائس أن يقوض مروان بن الحكم أركان دولة يحكمها بنو أمية وعلى رأسهم مروان نفسه .

من الذى زور الكتب ؟

بمثل هذا الكتاب الساذج الذى وجه من شخص ما فى المدينة إلى مصر حيث كانت الثورة أعنف من الكوفة والبصرة وحمله غلام لعثمان يركب واحدة من إبل الصدقة التى يُشرف عليها عثمان وقد خضع الجميع لمنطق أن الكتاب مزور والمزور هو مروان بن الحكم الأموى فهل يعقل أن يُقدم الأخير على طعن حليفه الأموى فى مصر عبدالله بن سعد بن أبى سرح فيقوض بالتالى أركان دولة يسيطر عليها بنو أمية كما أشاع الثائرون .

على بن أبى طالب :

كما دحض على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ حجة الثائرين عندما عادوا للمدينة ثانية وكانت جموعهم قد أتت فى البداية من مصر والكوفة ،

---

(١٦) الطبرى ، تاريخ الأمم ، والملوك (٢٣٩/٢) .

(١٧) (٣٤٨/٣) .

والبصرة فردهم على وطلحة والزبير فعادوا ثانية متذرعين بكتاب الخليفة إلى عامل مصر ، فقال على لأهل مصر :

ماردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ فقالوا : وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا . وكذلك قال البصريون لطلحة ، والكوفيون للزبير . وقال أهل كل مصر : إنما جئنا لننصر أصحابنا . فقال لهم الصحابة : كيف علمتم بذلك من أصحابكم ، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل ؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه ، فقالوا : ضعوه على ما أردتم ، لا حاجة لنا فى هذا الرجل ؛ ليعتزلنا ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمنا . وكان المصريون - فيما ذكر - لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا فى الطريق بريداً يسير ، فأخذوه ففتشوه ، فإذا معه فى إداوة كتاب على لسان عثمان ، فيه الأمر بقتل طائفة منهم ، وبصلب آخرين ، وبقطع أيدى آخرين منهم وأرجلهم ، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان ، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جمله(١٨) .

ويورد ابن حجر فى المطالب العالية رقم ٤٤٣٨ عن إسحاق بن راهويه عن عودة وفد مصر إلى المدينة ثانية ما نصه : « . . . فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا ، فقالوا : ألم تر إلى عدو الله يكتب فينا كذا و كذا ، وإن الله قد أحل دمه فقم معنا قال : والله ما أقوم معكم . قالوا : فلم كتبت إلينا ؟ قال : والله ما كتبت إليكم كتابا قط . فنظر بعضهم إلى بعض(١٩) .

وذكر ابن سعد : « نشروا مكتوبا لأم المؤمنين عائشة « يأمر الناس بالخروج على عثمان » وبعد قتل عثمان لما عرفوها ذلك قالت) لا ، والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ماكتبت إليهم بسوداء فى بيضاء حتى جلست مجلسى هذا » فعرف الناس أن المكتب كان مفتعلا .(٢٠) .

ويروى الطبرى أن السيدة عائشة - رضى الله عنها قالت - : غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف ؟ استعتبتموه حتى إذا تركتموه كالقند المصفى ومصتموه موص الإناء وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ، ثم قتلتموه . قال مسروق : قلت لها : هذا عملك ، كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه . فقالت والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سوداء فى بياض ، قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها(٢١) .

ومما يؤكد الكذب ، والتلفيق فى قصة هذا الكتاب أن هناك كتبا أخرى ، جاء فى أحدها : « إذا قدم عليك عبدالرحمن بن عويس فأجلده مائة جلدة وأحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى ، وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك ، وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن الزنباع الليثى مثل ذلك »(٢٢) .

وفى رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقطع والصلب على هؤلاء الثوار .

حتى أن السيوطى حاول أن يوجد حلا لإحدى هذه الروايات فذكر رواية رابعة فقال : أن عثمان

---

(١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٩١/٧) .

(١٩) محمد حميد الله ، « الوثائق السياسية » (٥٣٦) .

(٢٠) المصدر السابق (٥٣٦ ، ٥٣٧) نقلا عن ابن سعد (١/٣ ، ص ٥٧) .

(٢١) محمد حميد الله ، « الوثائق السياسية » (ص٥٣٨) .

(٢٢) ابن عربى « العواصم من القواصم » (ص٩٦) .

ـ رضى الله عنه ـ كان كتب إلى واليه بمصر يخبره بتولية محمد بن أبى بكر الصديق ثم قال : إذا جاءك فاقبله (بالباء) ولكن قرأه محمد بن أبى بكر (فاقتله) بالتاء ، وهذا لعدم وجود النقاط على الحروف(٢٣) .

ويبدو أن السيوطى أراد بهذه الرواية أن يلتمس العذر لمحمد بن أبى بكر الصديق .

عبدالله بن سبأ :

ينبغى لنا أن نسأل أنفسنا ونحن نقرأ : أيجوز عقلا ـ على الأقل ـ أن يحدث هذا من صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ ، أيجوز من على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أن يُعنف ذا النورين عثمان بن عفان الذى بشره رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة ، أيمكن تصديق أن يهزأ الصحابى المحدث مروان بن الحكم بزوجة الخليفة فى محضره ، أيجوز أن نصدق أن صحابيا محدثا يزور ويدلس . أيجوز لنا أن نصدق أن صحابيا مجاهدا فاتحا مثل عبدالله بن سعد بن أبى سرح هزم الروم فى ذات الصوارى وأخضع النوبة وفتح أفريقية أيجوز لنا أن نصدق أن هذا الرجل حاكم ظالم جائر ضج المصريون من ظلمه وجوره إلى الحد الذى يدفع المصريين إلى حصار الخليفة فى بيته وقتله .

أيجوز لنا أن نصدق هذا ونترك ابن سبأ ذلك اليهودى الذى أسلم زمن عثمان ـ رضى الله عنه ـ ثم بدأ يتنقل فى بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد من أحد من أهل الشام فأخرجوه ، حتى أتى مصر ليقول أن سيدنا محمد ـ ﷺ ـ أفضل من عيسى ـ عليه السلام ـ فهو أحق بالرجوع إلى الأرض من عيسى ـ عليه السلام ـ ويقول : لكل نبى وصى ، وعلى وصى محمد ، ثم قال :

محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء ؛ ـ (ومعلوم أن الوصى هو الذى ينفذ وصية المتوفى ، وليس بالموصى إليه ، فتنبه) ـ ثم قال : إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، وهذا (يعنى سيدنا عليا) وصى رسول الله ـ ﷺ ـ ، فانهضوا فى هذا الأمر ، فحركوه . وابدأوا بالطعن على أمرائكم .. فبث دعاته ، وكاتب من كان استفسد فى الأمصار . وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب ولاتهم ، وأوسعوا الأرض إذاعة . فلما سمع أهل بلد كتب بلد آخر فى عيوب الولاة ، قالوا : « إنا لفى عافية مما ابتلى به هؤلاء » . ووصلت إلى المدينة أيضاً هذه الكتب المفتعلة من جميع الأمصار . فنشرها هؤلاء المنافقون بقراءتها فى المساجد . فلما كثرت هذه الأخبار ، ذهب الصحابة إلى سيدنا عثمان ، وسألوا عنه هل عنده خبر سرى ، رسمى عن تلك المفاسد فى عماله ؟ فقال : لا والله ، ما جاءنى إلا السلامة . ومع ذلك أرسل عثمان رجالاً ذوى ثقة للبحث والتحقيق . فجالوا فى جميع مقاطعات الدولة . فلما رجعوا ، قالوا : ما أنكرنا شيئاً ، ولا أنكر أعلام المسلمين ولا عوامهم ، وأن أمراءهم يقسطون بينهم(٢٤) .

---

(٢٣) « تدريب الراوى » (١٥١) .

(٢٤) محمد حميد الله ، « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى » و « الخلافة الراشدة » (٥٣٤ ، ٥٣٥) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ :

طوسون إبراهيم هواش

السؤال من السيدة : ل . م . ن ، والمتضمن : أن زوج السائلة طلقها لأول مرة رسميا بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٠ ثم عقد عليها مرة أخرى بتاريخ ٩٧/١١/٢٠ ، وقد فوضها فى هذا العقد فى طلاق نفسها متى شاءت ؟ وأين شاءت ؟ وبأى طلقة تشاء ؟ وبسبب خلافاتها قامت بطلاق نفسها منه ثم راجعها ، ثم قامت بطلاق نفسها منه مرة أخرى ، وأرسلت له ورقة الطلاق ، وبعد انتهاء فترة العدة اعترض على هذا الطلاق ، وطلبت بيان حكم الشرع ، هل تحل له أم تحرم عليه ؟

الجواب

من المنصوص عليه فقهيا : أنه يجوز للزوج أن يفوض أمر الطلاق لغيره ، ولو كان ذلك للزوجة نفسها ، لأن من يملك الشىء يملك التفويض فيه لمن يشاء ، وفى هذه الحالة يجوز أن تطلق نفسها حسب اختيارها ووفق مافوضها فيه الزوج من تطليق نفسها منه بأى عدد وفى أى زمن .

وحيث كان نص التفويض المذكور فى عقد الزواج الذى ذكرته الزوجة بطلبها هو كالآتى : فوض الزوج المذكور زوجته المذكورة فى طلاق نفسها منه متى شاءت وأين شاءت وبأى طلقة تشاء ، وحيث إن عبارة وبأى طلقة تشاء تفيد التكرار مثلها مثل كلمة كلما شاءت ، ومن ثم تكون قد ملكت طلاق نفسها منه عدة مرات .

وبناء على ماتقدم وفى واقعة السؤال فإن طلاق الزوج لزوجته فى المرة الأولى رسميا يكون قد وقع

منه الطلاق الأول ، مالم يكن مسبوقا بطلاق قبله ، وبتفويضه لها بالصيغة المذكورة يكون من حقها طلاق نفسها منه بأى عدد دون الثلاث ، وبطلاقها وتبعا للتفويض المذكور تكون قد وقعت عليها الطلقة الثانية ، وبمراجعته تكون قد عادت الزوجية بينهما ، أما طلاق نفسها منه فى المرة الثانية وطبقا للتفويض فيكون هذا هو الطلاق المكمل للثلاث ، ومن ثم تكون قد بانت منه بينونة كبرى ، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويدخل بها الزوج الثانى دخولا شرعيا حقيقيا ثم يطلقها بمحض إرادته وتنقضى عدتها منه شرعا ثم تعود لزوجها الأول بعقد ومهر جديدين بإذنها ورضاها وعلى الزوجين أن يتفرقا طواعية وإلا يعرض أمرهما على القضاء ليفرق بينهما جبرا .

****

السؤال من السيد/ خالد عبد الكريم .

١ - توفى رجل عام ١٩٩٦ عن : زوجة - وخمسة أبناء - وخمس بنات - وأولاد ابن فما نصيب كل ؟

٢ - توفيت جدتى عام ١٩٩٨ عن ستة أبناء - وثلاث بنات - وأولاد ابن فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد عن الأول بأنه فى تركة المتوفى وصية واجبة لأولاد الإبن بمقدار ماكان يستحقه أبوهم لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورث فى حدود الثلث ، وبشرط ألا يكون المتوفى قد أعطاه شيئا فى أثناء حياته طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ فتقسم التركة مائة وستة وثلاثين جزءاً منها أربعة عشر جزءاً وصية واجبة لأولاد الإبن تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والباقى مائة وعشرون جزءاً هو الميراث للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقى للأبناء والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثانى : فتقسم التركة خمسة عشر جزءاً منها جزءان وصية واجبة لأولاد الابن والباقى ثلاثة عشر جزء هو الميراث للأبناء والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

****

السؤال من السيد/ حربى مصطفى حسن .

رضع طفل من جدته لأبيه لمدة عامين كاملين فهل يجوز له الزواج من بنت عمه وبنت عمته .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأنه برضاع الطفل من جدته لأبيه صار ابنا لها من الرضاع وبذلك أصبح أخا لكل أولادها من الرضاع فلا يصح له الزواج من بنت عمه لأنها صارت بنت أخيه من الرضاع . وبنت عمته كذلك أصبحت بنت أخته من الرضاع « يحرم من الرضاع مايحرم من النسب » .

فلا يجوز له الزواج من بنات أعمامه ولا من بنات عماته جميعا ولا من بنات أبناء أعمامه ولا من بنات أبناء عماته كذلك .

والله تعالى أعلم .

****

السؤال من السيد/ ع . ب . ح .

توفى رجل عن زوجة ـ وأم ـ وبنتين ـ وأخ شقيق وأخوات شقيقات ـ زوجة أخ شقيق وأولاد عم شقيق فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللبنتين الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى ، والباقى للإخوة الأشقاء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى ، ولا شىء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالإخوة الأشقاء ، ولا شىء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات ولا شىء لزوجة الأخ الشقيق لأنها ليست من الورثة فى هذه المسألة ولا شىء للعم الشقيق لحجبه بالأشقاء .

والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ ل . م .

توفى رجل عن : زوجة ـ وبنتين ـ وأخت شقيقة ـ وأولاد أخ شقيق فما نصيب كل ؟ علما بأن هذه الفتوى نشرت فى إحدى الصحف وقد أجاب عنها المسئول بأن للزوجة الثمن فرضا وللبنتين الثلثان فرضا والباقى للذكور من أولاد الأخ الشقيق ، فهل هذا صحيح أم لا ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد .

فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ـ وللبنتين الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبهما ، والباقى للأخت الشقيقة تعصيبا مع البنت لقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ

« اجعلوا الأخوات مع البنات عصبة » ولا شىء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالأخت الشقيقة مع البنت . ولا شىء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .

والله تعالى أعلم .

■

طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قرناء السوء

سئل حكيم عن قرناء السوء ، فقال : هم الذين إذا جالسوك ذبحوك بمدحهم ، وغضوا عيونهم عن عيوبك ، وغضوا أبصارهم عن ذنوبك ، وبدلوا سيئاتك حسنات ، ورذائلك خلالا فاضلات ، وقالوا عن باطلك إنه حق ، وعن سمك إنه ترياق .

إذا أردت العلم

كتب رجل إلى ابن عمر يسأله عن العلم ، فأجابه : إن العلم أكثر من أن أكتب إليك به ، ولكن إذا استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين ، خفيف الظهر من دمائهم ، خميص البطن من أموالهم ، ملازما لجماعتهم ، فافعل .

أخشى ما أخشاه

قال أحد الصالحين : أخشى ما أخشاه يوم القيامة أن يقال لى : هل علمت ؟ فأقول : نعم ، فيقال : وماذا عملت بما علمت ؟

برأس المال

سرق رجل جملا ، وذهب ليبيعه فى السوق ، فسرق منه ، فلما عاد قيل له : بكم بعت جملك ؟ قال : برأس المال .

انبذها عنك

قيل لمعاوية ـ رضى الله عنه ـ وهو يداعب بنية له ـ رضى الله عنها ـ : انبذها عنك ياأمير

المؤمنين : فوالله إنهن يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ، فقال معاوية : لا تقل ذلك ، فلا تفقد المرضى ، ولا أعان على الحزن مثلهن .

حَقًّا

للإمام الشافعى :

وعينك إن أبدت إليك معايبا
فصنهاِ وقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتى هى أحسن

أجالس قومًا..

قيل : إن مجنونا كان يدلى برجليه فى قبر ، فقيل له : ما تصنع هاهنا ؟ قال : أجالس قوما لا يؤذوننى إن حضرت ، ولا يغتابوننى إن خرجت .

الصدق ينجى

يروى أن ربعى بن خراشى العبسى كان معروفا بالصدق ، ولم يعرف له أنه كذب قط فى حياته ، وكان له ابنان عاصيان خارجان عن الطاعة فى زمن الحجاج بن يوسف الثقفى ، وأراد الحجاج أن يختبر صدق ربعى فأرسل إليه ، وقال له : أين ابناك العاصيان الهاربان ؟ وأدرك ربعى أن الحجاج يريد أن يقتص من ولديه ، ومع ذلك قال فى ثبات : هما فى البيت الآن ، وفكر الحجاج برهة وقد تبين له صدق الرجل ، فقال : لقد عفونا عنهما لصدقك ، شرط أن يتوبا عما هما عليه .

بدأت أفقد ثقتى

دخل لص إلى بيت ، وما كاد يصل أمام الخزانة حتى وجد عليها لافتة صغيرة كتب عليها : لا حاجة بك إلى استخدام الديناميت ، فالخزانة مفتوحة .

فمد يده فأمسك باب الخزانة ، فإذا به يفتح بسهولة ، لكنه ماكاد ينفتح حتى امتلأت الغرفة بالأنوار ، ودقت الأجراس فى المنزل ، وسرعان ما حضر الخدم وألقوا القبض عليه .

ونظر الرجل إلى من حوله بغيظ قائلًا : لقد بدأت أفقد ثقتى فى أمانة الناس .

حقيقة

فما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم فى النائبات قليل

دعاء

اللهم الطف بنا فى قضائك ، وهب لنا ما وهبت لأوليائك ، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك .

من أعلام الأزهر

عيسى منون

باحث يعمل فى صمت (١)

للأستاذ الدكتور:

محمد رجب البيومى

نقرأ بعض البحوث العلمية لنفر من كبار العلماء ، فنجد عمق النظرة ، وشمول التتبع ، وسلامة الاستنتاج ، ولكننا نجد مع ذلك أنهم لم يواصلوا البحث العلمى إلى مدى متسع ، تؤهله دراستهم التى قدموا نماذجها للقراء ، لأن من يخرج هذه البحوث الجيدة جدير بأن يواصل التنقيب العلمى إلى أقصى مدى يستطاع وفى الناس من لا يكتب لأجل الكتابة ، ولكنه ينتظر حتى يرى الضرورة الملحة ، فيلقى بدلوه ، ومثله لا يكتفى بالترداد المتقرر ، بل لابد أن يضيف الجديد .

على أن المناصب الإدارية تكون لدى بعض الغيورين فرضا من الفروض التى تؤدى على وجهها الصحيح ، فهم يبذلون جهدهم الأطول فى تيسير الدقة بمنتهى الأمانة ، ولا يكلون لغيرهم أن ينوب عنهم فى شىء وتلك حال تستفرغ جهد اليوم الأطول ، ولكنها تدع صاحبها مستريح الضمير لما يصنع ، وقد عرفت من هؤلاء الأجلاء من تعددت الإدارات المختلفة تحت رياسته ولكل إدارة رئيس يقوم بواجبه ، ولكنه لا يطمئن حتى يراجع كل قرار اتخذ ، ويتأكد من كل إمضاء وقع ، وقد يجمع الأوراق من مختلف

الإدارات ليقضى ليله الأطول فى مراجعتها ، وهذه أمانة نزيهة ، ويعذر صاحبها الحازم إذا ترك ما يشتهيه من التأليف العلمى مستمعا إلى نداء الواجب .

كذلك كان الأستاذ عيس منون « عضو جماعةِ كبار العلماء ، وشيخ كليتى أصول الدين ، والشريعة الإسلامية » لمدى طويل ، وشيخ رواق الشام بالأزهر ، يحرص على أن يؤدى دوره الإدارى فى حزم يقظ متربص ، وقد كان أستاذاً من قبل فى القسم العالى بالأزهر . وفى تخصصات رفيعة المستوى ، حيث لا يشغل مناصب إدارية ، ولكن طبيعة العمل فى تركيبه الخلقى كانت تدفعه إلى بذل الجهد فى استيفاء ما يلقيه من دروس علم الأصول ، وهو العلم الذى نيط به تدريسه حقبا طويلة ، ومسائله أعوص وأغمض من أن تدرس دون علاج يومى بطول النظر ، وكثرة التقليب ، والطلاب فى الأقسام العليا حينئذ علماء لا متعلمون فهم يقرءون ما يقرأ الأستاذ ، ويعلمون درس الغد فيتحفزون إلى مراجعته ، وكأن كل طالب يذهب ليشرح لاليستمع ، والأستاذ يعرف ذلك فيلم بالدقائق ساهراً الليل كطلابه ، ويجد المتعة الهنيئة فى أن يرى من الطلاب من جاهد وناضل حتى حاز تقديره ! تلك كانت أيام رأيناها رأى العيان ، ثم انقلب المسرح فجأة ، فإذا العلم قشور ، وإذا الحاصل خواء ، لقد قرأت جل ما كتبه تلاميذ الأستاذ عيسى منون عنه فى كتاب ألف خاصا به ، فوجدت تلاميذه وهم بعد من أعيان العلماء يؤكدون مدى استمتاعهم بدروس الشيخ فى أغمض الفنون من أصول ومنطق وتوحيد ، ويذكرون من ذلك ما يجب أن يردد فقد يحيى مواتا ، وقد يكون صور النشور ، وأقول ما يجب أنْ يردد ، لأننا الآن فى حاجة لأن نطلب العلم على وجهه الصحيح طلابا ، وأن نؤديه على وجهه الصحيح أساتذة ، ولن يكون الأستاذ مدرساً ممتازا إلا إذا كان طالبا ممتازا ، وقد تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف « مفتى الجمهورية الأسبق » عن زميله الشيخ عيسى منون حينما كانا طالبين بالأزهر فقال (١) .

كان دأب النابهين من الطلاب إذ ذاك ألا يحضروا الدرس إلا بعد مطالعة الشروح والحواشى

---

(١) حياة علم من اعلام الإسلام ص ١٨١ من مقال الاستاذ حسنين مخلوف .

وقد يضيفون إليها التقارير مطالعة دقيقة ، رغبة فى العلم وتثبيتا منه ، ويناقش بعضهم بعضا فى عباراتها ومفاهيمها ، فتختلف الآراء والمذاهب ، فإذا ألقى الشيخ المحقق درسه ، وشرح ما كتب فيه ، وفند الاعتراضات ، وحقق الأجوبة واستخلص الحق من بين الآراء المتعارضة عرف هؤلاء الطلاب الخطأ والصواب فيما تناقشوا فيه ، وكانوا يناقشون الشيخ مناقشة قوية ، وكانت هذه الدراسة شحذاً للأذهان ، وتربية للملكات ، وتقوية للمعارضة وتدريباً على الجدل والمناظرة ، وعدة لفهم المراجع التى لا تدرس فى الأزهر » .

هذا هو الجو الذى نشأ فيه الشيخ عيسى طالبا ، وقد أثنى عليه صديقه الشيخ مخلوف بما لا مزيد عليه وذكر له أدبه فى نقاش أستاذه ، وتحرزه الشديد فى تخطئة عبارة حتى يكون الصواب فى خلافها واضحا جليا ، والدليل معه راجحاً ، ولم يكن مزهوا بنفسه ، ولا محبا للتفاخر مع توافر الأسباب لديه » .

فإذا تركنا جو التلمذة إلى جو الأستاذية ، فإننا نجد تلميذه العالم الكبير مؤرخ الأصوليين الشيخ عبد الله المراغى سيتحدث فى مقال ضافٍ عن درس الأستاذ للطلاب فيقول عنه (٢) .

واختير مدرساً لعلم الأصول بالقسم العالى سنين عدداً ، كان فيها مرجع الحائرين فى عويصات مسائله ، ولقد حظيت بالتلمذة له فى قسم التخصص القديم ، فكان يدرس علم الأصول فى كتاب (مسلم الثبوت) وما كان أشد حرصنا على الإصغاء له ، وتدبر كل ما يقول ، لأنه كان يجمع لنا معلومات كاملة شاملة ، وقد تفهمها فى نفسه وهضمها بثاقب ذهنه ، وكم كانت له منا مواقف جدل عنيف يستجلى فيها غوامض المسائل ومشكلاتها ، فما يترك سائلا فى بيداء الحيرة إلا أخذ بيده رويدا رويدا حتى ينجيه من لجة الشك ويحميه من عواصف الاضطراب ، وكل ذلك منه فى تواضعٍ جم ، وصدر منشرح ، وشكر لله على نعمة الهداية والتوفيق » .

هذان قولان عن الشيخ أستاذاً وطالباً ، قالهما أستاذان كبيران لايرقى الشك إلى منطقهما ، وقد حرصت على نقلهما ، لأقدم صورة صحيحة للأزهر فى عهد الجد المناضل ، حين كان العلم وحده هدف الطالب ، وحين كان جلاء الغوامض من العلم هدف الأستاذ ، ومن الناس من يستغربون اليوم أن نقول لهم إن كنا نحضر الدروس فى شتى العلوم فى المنزل قبل أن تأتى إلى درس الأستاذ ، ويتساءلون ، ماذا يصنع الأستاذ إذن ؟

يتساءلون متهكمين ، مع أن الأستاذ يصحح الخطأ ، ويدل على الصواب ، وقد أحسن الأستاذ محمد عيسى منون نجل الشيخ ، حين أصدر كتاباً عن والده يضم شذورا من أقوال زملائه وتلاميذه عنه مع تفصيل لأدوار حياته ، وأولاد الشيوخ من العلماء كثيرون ، ولو فعل كل منهم ما فعل هذا الابن البار نقدم للتاريخ صفحة مجيدة من حيوات العلماء .

ومما قاله عن الشيخ الوالد : أنه ولد فى عين كارم بفلسطين ، وهى ضاحية من ضواحى القدس ، ذات أشجار وزروع ومياه ، وقد درس الناشىء فى مدرسة المدينة ، فأبدى همة ونشاطاً ،

---

(٢) حياة علم من اعلام الإسلام ص١٩٥ من مقال الاستاذ عبد الله المراغى .

ورئى أن يتهيأ للدراسة بالأزهر بعد أن حفظ القرآن فأحضر له والده من يقرأ عليه مبادىء الفقه والنحو ، ويحفظ بعض المتون التى اشتهر تدريسها بالأزهر ، ثم اختاره بعض النظار للتدريس للصغار بإحدى المدارس القريبة ، فكان شغله الشاغل أن يترك المدرسة ليلتحق بالأزهر ، وقد استجاب له والده فالتحق بالجامع الكبير سنة ١٣٢٢ ، وواصل الجد الدائب ليظهر لمن عارضوه فى السفر أنه ذو أمل كبير ، وقادر على تحقيقه ،

وكان النظام التعليمى يسمح إذ ذاك لمن قضى ست سنوات أن يتقدم لامتحان (الأهلية) ففاز بها عن كفاءة ، وقد أهله ذلك إلى أن يتقدم فى العام التالى لامتحان العالمية سنة ١٣٢٩ هـ ، وهو مطمح لا يصل إليه الطالب إلا بعد خمسة عشر عاما فى الأكثر الأعم ، ولكنه اعتمد على جده ، وتقدم للامتحان ، وكانت مواده ستة عشر علما فاجتازها بنجاح ـ وقد حضر الشيخ محمد شاكر بعض الوقت أثناء امتحانه فسر بإجابته وعمل على أن يلقاه بعد خروجه ، ولم يمض وقت حتى اختير مدرسا بالأزهر بالقسم الأولى ، وتعلق به الطلاب لأنه كان يدرس للفصل جميع المواد ما عدا الفقه لأنه شافعى والطلاب أحناف ، فارتقى بعد سنوات إلى القسم الثانوى ، ثم إلى القسم العالى ، وهو أعلى أقسام الأزهر فى منزلته العلمية ، وعلى يده تخرج فى هذا القسم طائفة من خيار العلماء ، وقد أشادوا به منوهين ، وكان يدرس لهم علم الأصول ، وحين رأى صعوبة الكتب القديمة ألف كتاباً هاما فى هذا الفن سماه (نبراس العقول فى تحقيق القياس عند علماء الأصول) وكان هذا الكتاب الثمين سبيله إلى عضوية هيئة كبار العلماء ، وقبل أن ينال هذه العضوية كان مدرساً للتوحيد وأصول الدين لطلاب (تخصص المادة) وهو الذى يعادل (الدكتوراة) اليوم فأبدى فى علوم العقيدة ما أبداه من التضلع فى علوم الشريعة ، واختير بعد ذلك شيخا لكلية أصول الدين فشيخاً لكلية الشريعة ، حيث دام فى رئاستها قرابة عشر سنوات أحيل بعدها للمعاش ليكون عضوا بلجنة الفتوى حتى لحق بربه سنة ١٩٥٧ م ، هذا موجز لحياة الرجل العلمية ، وإذا جمع الشيخ فى هذا المدى الأطول بين الإدارة والتدريس فقد أظهر فيهما كفاءةً وإنصافا وعفوا ، إذ أن ما جد من الأحداث المضطربة فى السياسة حينئذ قد وجد من مرونة الشيخ ما حال دون عقاب كثيرين ممن تورطوا فى المظاهرات ، وناوءوا الرؤساء ، لأنه يعلم أن الأيدى الماكرة تحرك الطلاب وهم أغرار ومن جهوده المشتهرة فى عمله الأزهرى توليته مشيخة رواق الشوام ، وهو حينئذٍ حافل بالكثير من أبناء فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ، وكانت الأرزاق تجرى على الطلاب دون ضابط ، وقد تنقطع فى فترات تكون موضع شدة قاسية ، فرأى الشيخ أن يهتم بدراسة الأوقاف المحبوسة على الرواق وأن يعرف قيمتها الحقيقية ، وطرق استثمارها بعيداً عن أيدى الوسطاء ممن ينظرون إلى أنفسهم أكثر مما يرعون المصلحة العامة للموقوف عليهم من طلبة العلم ، واستعان بأولى الدربة فى هذه الناحية حتى أنتج الوقف ما يكفى الحاجة ، بل إنه استطاع أن يوفر مبلغا زائدا كل عام كان يوزعه بالتساوى بعد استيفاء ما يتعلق بأعيان الوقف ، ومرتبات

الموظفين ، وقد أشاع ذلك نهضة فى الأروقة الأخرى إذ أصر الطلاب بها أن ينالوا ما نال طلاب الشيخ عيسى ، واضطر المسئولون أن يضبطوا الأمر ، فكان الرجل قدوةً فى هذا المجال .

على أنه لم ينس التوجيه العلمى لطلاب الشام ، فقد كان يزورهم فى مساكنهم ليسألهم عما حصلوا من الدروس فإذا وجد التباسا فى فهم معضلة علمية عقد درساً لتمحيصها ، وقد أدته زياراته المتوالية إلى معرفته النوابغ من الكسالى وهددهم بالفصل ثم أخذ عناوين أولياء أمورهم فى بلادهم النائية ليخبرهم بما وقعوا فيه من إهمال ، فأدى ذلك إلى جد متواصل ، وعادت النتيجة سارة كما لم تكن من قبل .

وحين أنشىء نظام الكليات الأزهرية ، واشترط القانون للالتحاق بها الحصول على الثانوية الأزهرية ، واجه المبعوثون مشكلة فى الالتحاق بهذه الكليات ، فأخذ الشيخ يسعى سعيه المتواصل ، حتى استطاع أن يقنع المسئولين بضرورة انتساب هؤلاء الغرباء إلى الكلية ، عن طريق امتحان خاص بمسابقة الانتساب ، ويعلن عن مواد الامتحان قبل موعده بعدة شهور ، وقد تم ذلك واستطاع النابهون أن يجتازوا الامتحان ، بل عمل الشيخ على إعداد دروس خاصة لطلبة الرواق تهيئهم للامتحان المنتظر ، ودبت روح النشاط بين الطلاب ، فقرأوا من المقررات مالم يكونوا يعهدونه وسويت المسألة حينئذ على نحو كريم .

وتلى ذلك اهتمام خاص بطلاب البعوث من الدول الإسلامية التى لاتتخذ اللغة العربية أداةً لها ، حيث يأتى الطلاب دون استطاعةٍ ما للإلمام بعلوم الأزهر المدونة باللغة العربية ، وقد قام الشيخ بعرض المسألة على الإمام محمد مصطفى المراغى حيث أصدر قراراً بتأليف لجنة من مشايخ الأروقه المختلفة لدراسة أحوال هؤلاء الطلاب ، ووكل رياستها للشيخ عيسى منون ، فاجتمعت اللجنة اجتماعاً متواصلا ، وقررت صعوبة التسوية فى الامتحان بين كثير من الغرباء والمصريين ، ووضعت عدة اقتراحات تقضى بتعديل القانون بإضافة مادة واحدةٍ يستثنى فيها الغرباء إذ يخضعون لمادة جديدة ترعى حالتهم العلمية من ناحية ، وتهيىء لهم سبيل العلم فى منهجٍ ميسر ، وقد تم ذلك كله ، وتهيأ للطلاب نيل الدرجات العلمية دون ما يعوق من الاستحالات .

وقد تفرغ فى ختام حياته إلى عمله الفقهى بلجنة الفتوى بالأزهر ، زميلاً لنخبة من كبار الفضلاء ممن يمثلون المذاهب الأربعة على أرقى مستوى التمثيل ، فكان الشيخ الحجة الأول فى المذهب الشافعى لأنه درس كتب المذهب دراسة مستوعبة ، جعلته يلقى الحكم دون مراجعة ثم يشير إلى موضعه من كتب المذهب المعتمدة ، فيأتى الحكم بما أفتاه ، يقول عنه زميله الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف المفتى السابق وممثل المذهب الحنفى فى اللجنة(٣) .

---

(٣) حياة علم من الأعلام ص ١٨٢

« ثم جمع الله بيننا أخيراً فى لجنة الفتوى بالأزهر فسرنا على الجادة ، لانحيد عن راجح المذاهب ، وما رجحانه إلا بقوة أدلته ولانخرج عن التقاليد الصالحة فى الإفتاء ، ثم لانبالى بعد هذا أغضب الناس أم رضوا مادام فى ذلك رضا الله تعالى ورضا الضمائر .

وقد كان ـ رحمه الله ـ حجة ثبتا فى المذهب الشافعى ، فكانت إذا عرضت عليه مسألة يراد معرفة حكم المذهب فيها يبادر ببيانه بوضوح ، ثم يطلب المرجع فإذا هو ناطق بما قال كأنما يحفظه عن ظهر قلب » .

وقول الشيخ مخلوف إنهما لا يباليان أغضب الناس أم رضوا ، يشير إلى ما كان من أمر الفتوى فى إحدى مسائل الوقف ، حيث أشارت بعض الجهات برأى معين له اعتماد فى فتوى فردية ببعض المذاهب ، وجاءت الإشارة إلى اللجنة فصممت بجميع أعضائها على اختيار الرأى الراجح لا المرجوح ، وكتب بعض المتسرعين فى الصحافة يقول إن اللجنة تعتمد على آراء الفقهاء ولا تعتمد على الحديث النبوى ، فثار الشيخ عيسى ثورةً عنيفة ، وكتب يرد فى قوة على المعترض ، ويقول إن آراء الفقهاء لم تحدث من فراغ ، وإنما اعتمد أئمة المذاهب على أحاديث نبوية ونصوص شرعية كانت مصدر الحكم وعلى من يتحدث بالاستخفاف عن أئمة المذاهب أن يعلم أنه لم يقرأ عشر ما قرأه أحدهم من كتب الأحاديث ، وأن اعتمادهم على الحديث أصيل فى بابه ، لأنهم أئمة متخصصون .

كما أخذ عليه بعض الأساتذة فى كلية الشريعة دوام زياراته المتكررة لقاعات المحاضرات مستمعاً ما يقوله الأستاذ ومناقشاً الطلاب ، والأستاذ حين تحين مناسبة للنقاش ، وقالوا إن ذلك يغض من قيمة الأستاذ فى عيون طلابه حين يرون الشيخ يعارضه الرأى ، ولكن الشيخ أصر على الزيارات المتكررة ، قائلا إن العلم أمانة ، وأنه لا يخجل حين يعارضه تلميذه فيأتى بصوابٍ يصحح قوله ، وأن الأساتذة فى أكثرهم فضلاء ، ولكن منهم من يتساهل فى الإعداد ، فإذا علم أن شيخ الكلية قد يزوره أمده الله بالعون فترك الكسل إلى العمل وأنا وقد قدر لى أن أكون عميدا فى كلية أزهرية أعرف عن يقين أن رأى الشيخ هو الأسد ، وإذا كان القانون الجامعى الآن لايجيز أن تتكرر زيارات العميد على النحو السابق ، فإنه أضر بمصلحة الطالب إضراراً بليغا ، حيث لاتؤدى الأمانة لدى أقلية يعلمون أنهم محصنون بالدكتوراه ، والدكتوراه وحدها ، وقد كان الشيخ الجبالى يزور الأساتذة فى كلية اللغة العربية على عهدنا ، وما اعترض غير المقصر ، أما المجتهد فكان يرحب ويستزيد .

« يتبع »

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى

كتاب الجوهرتين العتيقتين

للأستاذ الدكتور :

أحمد فؤاد باشا*

جاءتنى رسالة كريمة من الأستاذ حمد الجاسر ، المؤرخ العربى المعروف ، بعد اطلاعه على الجزء الأول من مقالنا عن كتاب الجوهرتين للهمدانى فى عدد ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ يوليو ١٩٩٩ م . كما أنه تفضل مشكورا بإرسال نسخة من الكتاب فى طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م بتحقيقه ، مضيفا إليه دراسة ضافية عن التعدين والمعادن فى جزيرة العرب ، وموضحا الكثير من غوامضه ، استناداً إلى ما وصل إليه من مخطوطات ، وما استقاه بنفسه من معلومات عندما سافر إلى « صنعاء » ليستعين بأهل الخبرة فى فهم بعض الكلمات اليمنية الواردة فى الكتاب مما استغلق عليه فهمه . كما أنه حاول استكمال الرسوم التى أهملها النساخ ، وألحق بالكتاب فهارس مفصلة لأسماء المعادن ، وأسماء آلات الصياغة وأدويتها ، وذكر الأعلام عامة للأشخاص والجماعات والمواضع وغيرها .

وقد اطلعت على هذه المطبوعة القيمة ورأيت أن أوجز بعض ما ورد فيها من معلومات وآراء فيما يلى :

أولا : أورد الهمدانى نصًا يدل على أنه قام بتأليف كتابه بعد الخمسين من سنى عمره ، إذ ذكر فى باب معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح من ردىء الذهب وفضته ، وصفة مطحن الذهب أن الدنانير الحبابية التى بدىء بسكها فى اليمن سنة اثنتين وثلاثين ومائتين مضى على التعامل بها (حتى وقت تأليف الكتاب) ثمان وتسعون سنة (٢٣٢ + ٩٨ = ٣٣٠) أى أنه ألف الكتاب سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ومعروف أن الهمدانى ولد سنة ٢٨٠ هـ .

ثانيا : الكتاب نفسه ـ فيما يقول صاحب التحقيق ـ يدفع الباحث إلى التفكير هل كان الهمدانى على درجة من العلم بالموضوعات التى

● الكاتب أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم ـ جامعة القاهرة .

طرقها وتحدث عنها من أمور الصناعة على تنوعها . ومنها ما يدل على عمق معرفة بخصائص المعادن عامة وطبائعها ، أم أنه كان فى عمله هذا الكتاب لا يعدو دور الناقل ؟

ويقول صاحب التحقيق ـ مستدركا ـ أنه يكاد يجزم بأن الهمدانى عانى جوانب من التجارب التى أوردها معاناة تدل على خبرة ومعرفة .

وكنا قد ناقشنا فى دراسة سابقة(١) جوانب من حياة الهمدانى ، حيث اشتغل بالجمالة فى شرخ شبابه متنقلا بين صعدة ومكة لنقل الحجيج والتجار ، وقد كان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر ، كما كان لأجداده بصر بالإبل منذ أن كانوا فى مشرق اليمن ، واشتغلوا بالجمالة بعد أن استقروا فى صنعاء ، وإن كان منهم من عنى بالصناعات والتعدين .

وفى حوالى عام ٣٠٥ هـ استقر الهمدانى بمكة لأكثر من ست سنوات ، جاور فيها الحرم والعلماء ، وتفتحت له آفاق المعرفة ، فاتسعت بسطته فى العلم وأفاد منه فى فنون كثيرة . لكنه رجع مرة أخرى إلى اليمن حوالى ٣١١ هـ ، ونزل صعدة وهى إذ ذاك قاعدة أئمة الزيدية ومحطة هامة على طريق التجارة الممتد أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام ، ونقطة تجمع الحجيج من مختلف الجهات اليمنية ، ومركز استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم ، وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجها . فكان أن أفاد الهمدانى من فنون العلم التى كانت تزخر بها ، كما أسهم بنصيب وافر فى ازدهار الحركة الأدبية والفكرية آنذاك . ولاسيما فى ميادين الشعر والسياسة والأخبار والأنساب والعلم الطبيعى والفلسفة وعلوم الإنسان وغيرها .

وقد استدل البعض من سيرة الهمدانى على أنه لم يبرح أرض اليمن إلا إلى مكة المكرمة ، ومن ثم لم تتوافر لديه كل منافذ العلم والمعرفة التى توفرت عادة لأمثاله من علماء الحضارة الإسلامية الذين امتلكوا ناصية علوم عصرهم ومعارف من سبقهم عن طريق الاحتكاك والمعايشة المباشرة لحاضرة الخلافة الإسلامية وعواصمها بكل مافيها من مظاهر النهضة ومقومات التحصيل المعرفى .

لكن التحليل الموضوعى لسيرته وترجمته يؤكد حرصه على مجالسة كبار العلماء والإفادة من علمهم وخبراتهم ، بالإضافة إلى حرصه الشديد على اقتناء أمهات الكتب فى مختلف الفنون أثناء مجاورته بمكة التى يتوافد عليها الحجيج من كل حدب وصوب ، حاملين معهم كل جديد عن أخبار بلادهم وأحوالها . فانفتح له بذلك ـ على حد تعبيره فى المقالة العاشرة من سرائر الحكمة ـ باب من المنطق نفيس وانكشط عنه كثير من الجهل وأوسع فى العلم وأعاد شيئا وأفاد منه فى فنون كثيرة(٢) .

كما أضافت إقامته فى صعدة بعد عودته إليها رافدا جديداً من روافد ثقافته لما كانت تتمتع به من استقرار وازدهار فى ذلك الوقت ، فأخذ الهمدانى من علمائها ، ووسم بالعلم بين أهلها(٣) . ولم تكن إقامته بصنعاء أقل أثرا فى

◆

---

(١) د . احمد فؤاد باشا ، الاتجاه العلمى عند الهمدانى ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد (٥٧) السنة الخامسة عشرة (١٩٩٠) ، ص ص ١٠٥ ـ ١٣٠ .

(٢) تسنى للهمدانى ان يتلقى العلم فى مكة عن بعض علماء البلدان الإسلامية الوافدين لاداء فريضة الحج او للمجاورة ، مثل الخضر بن داود الذى ذكره الهمدانى فى « شرح قصيدة الدامغة » وابى على الهجرى الذى اشار إلى الهمدانى فى « النوادر والتعليقات » وغيرهما . راجع . د . يوسف محمد عبد الله ترجمة الهمدانى ، مجلة الإكليل ، العدد الأول ، السنة الثانية ، وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، صيف ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٥٥ .

(٣) ذكر الهمدانى فى مؤلفاته اسماء الكثير من علماء عصره ، مثل ابى عصمة وحبش وابى معشر ومحمد ابى عمر وغيرهم ، كما ذكر « وردان » على انه اعلم من دخل اليمن من ارض العراق .. انظر :

كتاب « المقالة العاشرة من سرائر الحكمة » للهمدانى ، نسخه وعلق عليه محمد بن على بن الحسين الاكوع الحوالى .

تشكيل ثقافته وإثراء معارفه ، حيث اتصل اتصالا وثيقا بأبى نصر محمد بن عبد الله اليهرى (أو الجندصى) ، وهو العالم الذى وصفه الهمدانى نفسه بقوله شيخ حِمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حِمير فى خزائنها من مكنون عملها ، وقارىء مسندها والمحيط بلغاتها . ومازال لنا معولا فى المشكلات وربما وردت منه بحراً لا تكدره الدلاء ولا تلوب دونه الظماء فأغنانى نهله دون علله ، وأوسعنى كفاية البعض دون كماله(٤) .

من ناحية أخرى ، لا يستبعد البعض أن يكون الهمدانى قد ضرب بسهم وافر فى معرفته للغة الإغريق وأنه كان يجيدها بحذق ولوذعية ، وأن أول ما درس فى حداثة سنه المبكرة هى العلوم الرياضية والفلك والنجوم والطب والفلسفة والجغرافية ، وأنه نهل منها حتى بلغ الغاية القصوى فيها(٥) .

وإن صح هذا الرأى ، وهو فى رأينا أقرب ما يكون إلى الصحة ، فإنه يضيف تعزيزاً قويا لتفسير إسهامات الهمدانى فى علوم متنوعة ، واتساع معرفته اتساعا يدعو إلى الاستغراب والدهشة بالنسبة لرجل عاش فى بقعة توشك أن تكون فى ذلك العهد منعزلة عن العالم . كما أن هذا الرأى يقدم نبعا جديداً لفيض هذا العالم الموسوعى ، خاصة إذا وضع علمه ونهجه فى المكان الصحيح من عصره .

ثالثا : يؤخذ على الهمدانى فى هذا الكتاب أنه تأثر بآراء الإغريق والهنود فيما يتعلق بالربط بين تأثير البروج الشمسية وبين تكون المعادن وطبائعها . . والواقع أن الهمدانى لم ينفرد بذلك بين علماء عصره ، بل كثيرون غيره ذكروا طرفا منه فى بعض مؤلفاتهم .

أما فيما يتعلق بتحويل بعض المعادن الخسيسة بطريق الصنعة لتصير ذهباً ، فإن الهمدانى لم يكن من أنصار هذه الكيمياء الخرافية ، ويعتبر كتاب الجوهرتين ردا عمليا منه على فساد هذه الصنعة ، لأنه استخدم منهجا تجريبيا أصيلا فى التعامل مع المعادن وقدم وصفا تفصيليا لعمليات التعدين(٦) .

رابعا : فى إيضاحه لمعانى بعض الكلمات الواردة فى كتاب الجوهرتين ، استعان الأستاذ حمد الجاسر بمؤلفات التيفاشى والبيرونى وغيرهما لتعريف المعادن ، ويحتاج الأمر إلى أهل الاختصاص لمعرفة الأسماء الحديثة لهذه المعادن .

فالأُسْرُب ـ على سبيل المثال ـ هو الرصاص ، والفيروزج هو التركواز (فوسفات النحاس والألومنيوم المائية ، والزنجفر هو كبريتوز الزئبق الأحمر ، والإثمد هو حجر الكحل (الجالينا ، كبريتيد الأنتيمون) ، والدهنج المعين هو أحد أنواع الفيروزج (تركواز) ويسمى « مالا كايت » « Malachite » والمرداسنج هو رصاص محروق يسبك حتى يمتزج ، والطلق هو سيليكات الماغنسيوم المائية ، وهكذا .

وبصورة عامة ، فإن هذه المطبوعة التى قدمها الأستاذ العلامة حمد الجاسر تعتبر أوفى نسخة من كتاب الجوهرتين يمكن الاعتماد عليها ، ونوصى بتوسيع دائرة نشرها لتكون فى متناول أهل الاختصاص من الباحثين المعنيين بدراسة أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ، والكشف عما فيها من كنوز ثمينة لا تزال تحتفظ بقيمتها إلى اليوم .

---

(٤) د . يوسف محمد عبد الله ، مرجع سابق .

(٥) المقالة العاشرة من سرائر الحكمة ، مرجع سابق .

(٦) راجع فى ذلك :

ـــ د . احمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣ .

ـــ د . احمد فؤاد باشا ، اساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ـ دراسات تاصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

دخول الألف واللام على

كل و بعض و غير

للأستاذ الدكتور :

محمد رياض كريم(*)

يثور جدل حول بعض الاستعمالات اللغوية التى تشيع على أسنة الأقلام ، وألسنة الناس ، وتوسم بالأخطاء اللغوية الشائعة ، وكثرت المصنفات فيها قديما وحديثا ، ولا شك أن بعض تلك الاستعمالات التى ثار الجدل حولها خطأ لا محالة ، وبعضها انقسم فيه علماء اللغة إلى فريقين : فريق يخطئه ويمنعه ، وفريق يجوزه ويصوبه ، وكلا الفريقين غير مطعون فى قصده وأمّه ، إذ سلامة اللغة مطلبه ، والسبب الرئيسى فى اختلافهما يرجع إلى أن مقياس الصواب اللغوى عندهما ليس واحدا .

ومما انقسم علماء اللغة فى منع استعماله وجوازه دخول الألف واللام على كل وبعض وغير . وهاك بيان ذلك .

قال السيوطى(١) : « فى كتاب ليس لابن خالويه(٢) : العوام وكثير من الخواص يقولون : الكل والبعض . وإنما هو كل وبعض ، لا تدخلهما الألف واللام ، لأنهما معرفتان فى نية إضافة ، وبذلك نزل القرآن ، وكذلك هو فى أشعار القدماء(٣) » .

◀

(*) الكاتب : استاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق .

(١) هو جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى صاحب المصنفات الكثيرة فى شتى الفنون . مات سنة ٩١١ هـ . (هدية العارفين : ١/٥٣٤) .

(٢) هو ابو عبدالله الحسين بن احمد بن خالويه المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ . (الفهرست : ص ١٢٤) .

(٢) المزهر ٢/١٠٥ ، ١٠٦ .

و « قال أبو حاتم(١) : قلت للأصمعى(٢) : رأيت فى كتاب ابن المقفع(٣) : العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل . فأنكره أشد الإنكار ، وقال : الألف واللام لا تدخلان فى بعض وكل ، لأنهما معرفة بغير ألف ولام ، وفى القرآن :

﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝٨٧ ﴾(٤)

قال أبو حاتم : ولا تقول العرب الكل ولا البعض ، وقد استعمله الناس حتى سيبويه(٥) والأخفش(٦) فى كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو ، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب(٧) » .

وعلل المستشرق الألمانى يوهان فك تخطئة الأصمعى لابن المقفع بقوله : « لأن إبهام معنى بعض الذى لا يرتفع أيضاً بإضافته إلى المعرفة ـ بعض العرب معناه جماعة من العرب أياً كانوا ـ يمنع تعيينه بأداة التعريف ، وكذلك لفظ كل . . لم يرد معرفا فى العربية القديمة بحال ، وهذا ـ فى الحق ـ لم يمنع الإدراك الفكرى المحض أن يبتدع فيها بعد لفظى البعض بمعنى الجزء أو الجزئى والكل بمعنى الجميع أو المجموع ، وهذا التعبير العديم الحياة حاول النحوى ابن درستويه(٨) (٢٥٨ ـ ٣٤٧ هـ) فى الرد على ابن خالويه فى الكل والبعض أن يصححه(٩) » .

وقد ذكر أبو القاسم الزجاجى(١٠) علتين لامتناع دخول الـ على كل وبعض : إحداهما : أنهما بمنزلة الضمير ، والثانية : أنهما بمنزلة المضاف إلى الضمير ، والضمير والمضاف إليه لا تدخل عليهما الألف واللام ، فقال فى باب ذكر امتناع بعض وكل فى حال الإفراد من أن ينعتا أو ينعت بهما وذكر علة استحالة استعمال البعض والكل معرفين بالألف واللام إلا مجازا : « وهذه العلة أيضاً هى المانعة من إدخال الألف واللام عليهما فيقال : الكل والبعض ، لأنهما بمنزلة المضمر ، والمضمر لا يعرف بالألف واللام ، لا يقال الأنت ، والأنا ، والهُو ، وما أشبه ذلك . وعلة أخرى أنهما بمنزلة المضاف إلى المضمر ، فكل بمنزلة كلهم . وبعض بمنزلة بعضهم ، فكما لا يقال الكلهم والبعضهم كذلك لا يقال الكل والبعض ، يمنع ذلك القياس وأنه لم يجىء فى شىء من كلام العرب

---

(١) هو ابو حاتم سهل بن محمد السجستانى ، عالم لغوى كثير الرواية عن الاصمعى . مات سنة ٢٥٥ هـ . (الفهرست : ص ٨٦) .

(٢) هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى ، احد ائمة اللغة المشهورين . مات بالبصرة سنة ٢١٣ وقيل غير ذلك . (الفهرست : ص ٨٢) .

(٣) هو عبدالله بن المقفع ، من ائمة الكتاب ، ولى كتابة الديوان للخليفة المنصور العباسى ، ولد بالعراق واصله فارسى . مات سنة ١٤٢ هـ . (والاعلام : ٤/١٤٠) .

(٤) سورة النمل / ٨٧ .

(٥) هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام النحاة واشهرهم . مات سنة ١٧٧ هـ وقيل غير ذلك . (الفهرست : ص ٧٦) .

(٦) هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالاخفش الأوسط ، احفظ من اخذ عن سيبويه . مات سنة ٢١٥ هـ . وقيل غير ذلك . (بغية الوعاة : ١/٥٩٠) .

(٧) تهذيب اللغة للازهرى : ١/٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٨) هو ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوى المتوفى سنة ٣٤٧ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٣٦) .

(٩) العربية ليوهان فك : ص ٦٠ .

(١٠) هو ابو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجى ممن برع فى النحو . مات سنة ٣٣٩ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٧٧) .

البتة ، فإدخال الألف واللام عليهما خطأ قياسا كما ترى وسماعا إلا مجازا واتساعا وصرفا لهما عن هذا المعنى . قال أبو عثمان المازنى(١) : سألت أبا الحسن الأخفش عن إدخال الألف واللام فى كل وبعض : أيجوز أن أقول : جاءنى الكل ، عندى البعض ، إذا كنت أذهب إلى قوم قد عرفهم من أخاطبه ؟ فقال : أراه جائزا ولا أعرفه من كلام العرب ، لأن العرب لم تدخل الألف واللام هاهنا .

فقد ذلك الأخفش هنا وروايته على أن العرب لم تستعمل هذا بالألف واللام .

وأما إجازته إياه على ضعفه فإنما هو رأى رآه وليس بجائز للعلتين اللتين ذكرناهما ، وهما أنهما بمنزلة المضمر لا يدخله الألف واللام أو بمنزلة المضاف إلى المضمر ولا تدخله الألف واللام إلا بأن يخرجا عن ذلك التقدير ويجعلا اسمين وضعا على قوم قد عرفهم المخاطب غير مفصولين من الإضافة ولا مقدر ذلك فيهما فيكون ذلك جائزا ، وعلى هذا الوجه وقعت المسامحة فى استعمالها فى كلام المتأخرين ، فكثيرا ما ترى استعمالها بالألف واللام فى كلام أهل العلم ، ووجهه على ما ذكرت لك(٢) » .

وقال الراغب الأصفهانى(٣) : « لم يرد فى شيء من القرآن ولا فى شيء من كلام الفصحاء الكل بالألف واللام ، وإنما ذلك شيء يجرى فى كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحا نحوهم(٤) » .

وقال الحريرى(٥) فى درة الغواص فى أوهام الخواص : « ويقولون : فعل الغير ذلك ، فيدخلون على غير آلة التعريف ، والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه ، لأن المقصود فى إدخال آلة التعريف على الاسم النكرة أن تخصصه بشخص بعينه ، فإذا قيل : الغير ، اشتملت هذه اللفظة على ما لا يحصى كثرة ، ولم يتعرف بآلة التعريف ، كما أنه لا يتعرف بالإضافة ، فلم يكن لإدخال الألف واللام عليه فائدة(٦) » .

وقال شهاب الدين الخفاجى(٧) فى شرحه لدرة الغواص : « ما ادعاه من عدم دخول ألْ على غير وإن اشتهر فلا مانع منه قياسا ، وإنما المهم فيه إثبات سماعه من العرب ، وفى تهذيب النووى(٨) : قال ابن أبى الحسن(٩) فى شامله : منع قوم دخول الألف واللام على غير وكل وبعض ، لأنها لا تتعرف بالإضافة فلا تتعرف باللام ، قال : وعندى أنه لا مانع من ذلك ، لأن

---

(١) هو ابو عثمان بكر بن محمد المازنى ، احد ائمة العربية . مات سنة ٢٤٩ هـ . (بغية الوعاة : ١/٤٦٣) .

(٢) اشتقاق اسماء الله للزجاجى : ص ٢٦٧ .

(٣) هو ابو القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الاصفهانى المتوفى سنة ٥٠٠ هـ . (هدية العارفين : ١/٥٩) .

(٤) المفردات فى غريب القران : ص ٤٣٧ .

(٥) هو ابو محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات المشهورة المنسوبة إليه ، مات بالبصرة سنة ٥١٦ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٢٥٧) .

(٦) درة الغواص : ص ٥٥ .

(٧) هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ . (هدية العارفين : ١/١٦٠) .

(٨) هو ابو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . (هدية العارفين : ٢/٥٢٤) .

(٩) هو ابو نزار الحسن بن ابى الحسن صافى بن عبدالله البغدادى ، الملقب بملك النحاة ، المتوفى بدمشق سنة ٥٦٨ هـ . (بغية الوعاة : ١/٥٠٤) .

اللام ليست فيها للتعريف ، ولكنها اللام المعاقبة للإضافة ، نحو قوله :

« كأن بين فكها والفك »

أى : وفكها ، وقوله تعالى :

﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ (١)

أى : مأواه ، على أن غيرا قد تتعرف بالإضافة فى بعض المواضع ، وقد يحمل الغير على الضد ، والكل على الجملة ، والبعض على الجزء ، فيصح دخول اللام بهذا المعنى . انتهى .

فيصح بطريق الحمل على النظير ، وهو شائع فى كلامهم .

. . وأما إدخال اللام على كل فنقل المعرى(٢) فى رسالة الغفران أن أبا على الفارسى(٣) كان يجيزه وينقله عن سيبويه ، وليس بشائع فى قديم كلام العرب ، وأنشد لسُحيم(٤) شاهدا عليه ، وهو قوله :

رأيتُ الغنىَّ والفقير كليهما
إلى الموت يأتى الموتُ للكلِّ مَعْمِدا

وأما إدخالها على بعض فأجازه فى شرح الهادى(٥) ، وأنشد عليه لمجنون عامر(٦) :

لايُنكرُ البعض من دَيْنى فيجحدهُ
ولا يُحدِّثُنى أن سوف يَقْضِينى(٧)

وقال ابن الشجرى(٨) فى أماليه : « دخول الألف واللام على كل وبعض جائز من جهتين :

إحداهما : أنك لا تقدرهما مضافين إلى معرفة ، وإذا لم تقدر إضافتهما إلى معرفة جريا مجرى نصف وغيره من النكرات المتصرفة .

والجهة الأخرى : أن يكون كل على ما ذكره أبو الحسن من استعمالهم إياه حالا بمعنى جميعا ، فيجوز دخول الألف واللام عليه كما دخلا فى الجميع .

فقد ثبت بهذا أن من امتنع من دخول الألف واللام عليهما مخطىء(٩) » . وفى لسان العرب وتاج العروس : « قال الأزهرى(١٠) : النحويون أجازوا الألف واللام فى بعض وكل ، وإن أباه الأصمعى(١١) » .

وقال الجوهرى(١٢) « كل وبعض معرفتان ولم يجىء عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز ، لأن فيهما معنى الإضافة أضفت أو لم تضف(١٣) » .

---

(١) سورة النازعات : ٤١ .

(٢) هو ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ . (بغية الوعاة : ٣١٥/١) .

(٣) هو ابو على الحسن بن احمد بن عبدالغفار الفارسى النحوى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ . (بغية الوعاة : ٤٩٦/١) .

(٤) هو سحيم عبد بنى الحسحاس ، كان شاعرا محسنا . مات نحو سنة ٤٠ هـ . (الشعر والشعراء : ٤١٥/١ والاعلام : ٧٩/٣) .

(٥) هو شرح الكافى على متن الهادى للزنجانى الذى فرغ من تأليفه ببغداد سنة ٦٥٤ هـ كما فى بغية الوعاة (١٢٢/٢) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٠٢ نحو) وحققه الأخ الفاضل الدكتور محمود يوسف فجال وهو من حلب بسوريا .

(٦) هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى . مات سنة ٨٠ هـ . (هدية العارفين : ٨٣٦/١) .

(٧) شرح درة الغواص بتحقيقنا : ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٨) هو ابو السعادات هبة الله بن على ، المعروف بابن الشجرى ، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ . (بغية الوعاة : ٣٢٤/٢) .

(٩) الامالى الشجرية : ١٥٥/١ .

(١٠) هو ابو منصور محمد بن احمد الازهرى ، كان راسا فى اللغة ـ مات سنة ٣٧٠ هـ . (بغية الوعاة : ١٩/١) .

(١١) اللسان والتاج : ب ع ض .

(١٢) هو ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب الصحاح ، كان إماما فى اللغة . مات فى حدود سنة ٤٠٠ هـ . (بغية الوعاة : ٤٤٦/١) .

(١٣) الصحاح : كـ ل ل .

وعلق شهاب الدين الخفاجي على قول الجوهرى بقوله : « يعنى أنه يلزم الإضافة لفظا أو تقديرا إلا أن الألف واللام قد تقوم مقام الإضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة ، والقياس يقتضى صحة دخولها عليهما إلا أنه تسمح فى قوله معرفتان وتجوز به عن مضافين ، لأنهما يضافان للنكرة كثيرا مطردا ، نحو : كل رجل يقول كذا » . ثم قال : « الحق ما قاله الجوهرى ولا اعتراض عليه(١) » .

أما سماع دخول أل على غير فقد وقع لى فى الغيث المسجم للصفدى(٢) حكاية لو صحت لصح سماع الغير عن بنى بكر بن وائل ، ففيه : « قيل : ظلم أعرابى من بنى بكر بن وائل فقتل ظالمه ، فعنف ، فقال : ما أساء من قتل ظالمه ، فقيل له : أتحب أن تلقى الله ظالما أو مظلوما ؟ فقال : بل ظالما ، ما عذرى غدا عند الله تعالى إذا قال : خلقتك مثل الغير ثم تجيء تشكو لى(٣) » .

وأجاز ابن الحنبلى(٤) إدخال الألف واللام على غير فى كتابه بحر العوام فيما أصاب فيه العوام(٥) ، وسيأتى قوله فى ذلك .

هذا وقد وقع استعمال الكل والبعض والغير فى كلام الأئمة من علماء اللغة والنحو ، من ذلك قول سيبويه فى كتابه : « ربما قالوا فى بعض الكلام : ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنث البعض ، لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه(٦) . وقول الأخفش فى معانى القرآن له فى تفسير قوله تعالى :

﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ ﴾(٧)

« فجمع على الكل ، لأن الكل مذكر معناه معنى الجماعة(٨) » . وقد مر قوله بإجازة ذلك . ولا يغرنك وسم أبى حاتم السجستانى لسيبويه والأخفش فيما مر بقلة علمهما بهذا النحو ، فإذا كان علمهما به قليلا وهما من هما فمن كثيره ؟!

وقد وقع ذلك أيضاً فى كلام غيرهما ، قال ابن قتيبة(٩) فى تأويل مشكل القرآن :

« يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، فيقولون : والله أفعل ذاك ، يريدون : لا أفعل ، ويقولون : أتانا فلان عند مغيب الشمس أو حين . أى : حين كادت تغيب(١٠) » .

وقال أيضاً : « ويبقون البعض(١١) » .

وقال أبو بكر الأنبارى(١٢) فى الأضداد : « البعض يكون بمعنى البعض والكل ، لأن الشيء كله قد يكون بعضا لغيره(١٣) » .

◄

---

(١) نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض : ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ .

(٢) هو صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . (هدية العارفين : ٣٥١/١) .

(٣) الغيث المسجم : ٧٦/٢ ، ٧٧ .

(٤) هو رضى الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبى المتوفى بحلب سنة ٩٧١ هـ . (الاعلام : ٣٠٢/٥) .

(٥) ص ٢٧٥ .

(٦) الكتاب : ٥١/١ .

(٧) سورة غافر : ٥ .

(٨) معانى القران للاخفش : ٤٦٠/٢ .

(٩) هو ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، من اكابر علماء اللغة . مات سنة ٢٧٦ هـ . (الاعلام : ١٧١/٤) .

(١٠) تاويل مشكل القران : ص ٣٠٥ .

(١١) نفسه .

(١٢) هو ابو بكر محمد بن القاسم الانبارى ، احد ائمة اللغة والنحو . مات سنة ٣٢٨ هـ . (الفهرست : ص ١١٢) .

(١٣) الأضداد : ص ٩ .

وقال ابن جنى(١) فى اللمع : « جميع الأسماء والظروف المستفهم بها مبنى لتضمنه معنى حرف الاستفهام إلا أيا وحدها فإنها معربة حملا على البعض والكل(٢) » .

وقال فى الخصائص : « واقتضت الصورة رفض البعض واستعمال البعض(٣) » . وقال أيضاً : « وأما قول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝٥١ ﴾ (٤)

فإن الحق هنا غير اليقين ، وإنما هو خالصه وواضحه ، فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل ، نحو : هذا ثوب خزٍّ(٥) » . وكرر ذكرهما .

وقال فى المحتسب : « فأشار إلى البعض(٦) » .

وقال الزمخشرى(٧) فى الكشاف : « لأنه [أى القرآن] اسم يقع على البعض كما يقع على الكل(٨) » . وقال أيضاً : « إنما وصف النصف بالقلة بالنسبة للكل(٩) » .

وقال الشاطبى(١٠) فى حرز الأمانى :

وقل صادقا لولا الوئام وروحه
لطاح الأنام الكل فى الخلف والقلا(١١)

وقال أيضاً فى أول باب فرش الحروف :

وما يخدعون(١٢) الفتح من قبل ساكن
وبعد ذكا والغير كالحرف أولا(١٣)

وقد كرر ذكر الكل والغير فى نظمه فى حرز الأمانى(١٤).

وجدير بالذكر هنا أن ابن الحنبلى اتخذ من استعمال الشاطبى (الغير) حجة له فى إجازة ذلك ، فقال فى كتابه بحر العوام فيما أصاب فيه العوام : « ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ،

بإدخال الألف واللام على غير ، بدليل وقوع ذلك فى عبارة الإمام الشاطبى فى أول بيت ذكره فى فرش حروف حرز الأمانى وأبيات أخر بعده ، وكان متقنا لأصول العربية على ما ذكر فى ترجمته ، فلا عبرة بزعم من زعم أن محققى النحويين يمنعون ذلك وهو الحريرى(١٥).

وقال ابن مالك(١٦) :

---

(١) هو ابو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، كان إماما فى اللغة والنحو والتصريف . مات سنة ٣٩٢ هـ . (بغية الوعاة : ١٣٢/٢) .

(٢) اللمع فى العربية : ص ٣٦١ .

(٣) الخصائص : ٦٤/١ ، ٦٥ .

(٤) سورة الحاقة : ٥١ .

(٥) الخصائص : ٣٣٤/٣ .

(٦) المحتسب : ٣٥١/٢ .

(٧) هو جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، من اكابر علماء اللغة والنحو والتفسير . مات سنة ٥٣٨ هـ . (بغية الوعاة : ٢٧٩/٢) .

(٨) الكشاف : ٣٩٧/٢ .

(٩) نفسه : ١٧٥/٤ .

(١٠) هو القاسم بن فيرة بن خلف الرعينى الشاطبى ، احد ائمة النحو والقراءات والتفسير والحديث . مات سنة ٥٩٠ هـ . (بغية الوعاة : ٢٦٠/٢) .

(١١) حرز الأمانى : ص ٩ .

(١٢) سورة البقرة : ٩ .

(١٣) حرز الأمانى : ص ٣٨ .

(١٤) انظر ـ على سبيل المثال ـ ص ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٥٠ ـ ٥٥ ـ ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٦٢ ـ ٦٤ ـ ٧٦ .

(١٥) بحر العوام : ص ٢٧٥ .

(١٦) هو جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك صاحب الألفية المشهورة فى النحو . مات سنة ٦٧٢ هـ . (بغية الوعاة : ١٣٠/١) .

سأذكر أيام العجوز مرتبا
لها عددا نظما لدى الكل مستمر
فصن وصنبر ووبر معلل
ومطفىء جمر آمر ثم مؤتمر(١)

وقال نجم الأئمة الرضى(٢) فى شرح الكافية : « إن كان [أى الفاعل] الظاهر غير حقيقى التأنيث فإن كان متصلا نحو : طلعت الشمس ، فإلحاق العلامة [أى علامة التأنيث وهى تاؤه] أحسن من تركها ، والكل فصيح(٣) » .

وقال ابن هشام(٤) فى شرح شذور الذهب : « وهو عائد على البعض المفهوم من الكل السابق(٥) » .

وقال صلاح الدين الصفدى فى تصحيح التصحيف : « فصنعت أنا هذه الرسالة وهى جامعة للتصحيف والتحريف وقلب البعض . . .(٦) » .

وقال الفيومى(٧) فى المصباح المنير : « يجوز أن يكون البعض جزءا أعظم من الباقى(٨) » . وقال أيضاً : « قوله عليه الصلاة والسلام فى وُلوغ الكلب : (يغسل سبعا) ، فى رواية : (أولاهن) ، وفى رواية : (أخراهن) ، وفى رواية : (إحداهن) ، الكل ألفاظ مترادفة على معنى واحد(٩) » . وقال : « فطن للأمر يفطن من بابى تعب وقتل فطنا وفطنة وفطانة بالكسر فى الكل(١٠) » . وتكرر ذلك فى كتابه(١١) .

وقال الفيروز ابادى(١٢) فى القاموس المحيط : « الكل بالضم اسم لجميع الأجزاء ، للذكر والأنثى ، أو يقال : كل رجل ، وكلة امرأة ، وكلهن منطلق ومنطلقة ، وقد جاء بمعنى بعض ضد ، ويقال : كل وبعض معرفتان لم يجىء عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز(١٣) » .

وقال أيضاً : « السطر : الصف من الشىء كالكتاب والشجر وغيره ، ج(١٤) أسطر وسطور وأسطار ، جج(١٥) أساطير ، والخط والكتابة ، ويحرك فى الكل(١٦) » .

وكرر استعمال الكل فى مواضع أخرى من قاموسه(١٧) .

---

(١) تاج العروس : ع ج ز . وايام العجوز عند العرب سبعة ايام تاتى فى عجز الشتاء يشتد فيها البرد ، لكل منها اسم خاص ، وهى توافق اربعة من اخر فبراير وثلاثة من اول مارس . (المعجم الوسيط : ع ج ز) .

(٢) هو نجم الائمة رضى الدين محمد بن الحسن الاستربادى النحوى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ . (هدية العارفين : ٢/١٣٤) .

(٣) شرح الكافية : ٢/١٧٠ .

(٤) هو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الانصارى النحوى المتوفى سنة ٦٧١ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٦٨) .

(٥) شرح شذور الذهب : ص ٢٦٠ .

(٦) تصحيح التصحيف : ص ٢٣ .

(٧) هو ابو العباس احمد بن محمد بن على الفيومى ثم الحموى ، لغوى اشتهر بكتابه المصباح المنير ، مات نحو سنة ٧٧٠ هـ (الاعلام : ١/٢٢٤) .

(٨) المصباح : ب ع ض .

(٩) المصباح : اول .

(١٠) المصباح : ف ط ن .

(١١) انظر فى المصباح ترجمة (ط ع ن) و (ق ل ب) و (كـ س ف) .

(١٢) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى صاحب القاموس المحيط المشهور . مات سنة ٨١٦ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٢٧٣) .

(١٣) القاموس : كـ ل ل .

(١٤) اى جمع .

(١٥) اى جمع الجمع .

(١٦) القاموس : س ط ر .

(١٧) انظر فيه ترجمة ربذ وافر وامر وحدر وسمر وكدر وفعل ونزم وباى وغذى .

وفى الإتقان للسيوطى : « مَنْ هذا البعض ؟(١) » .

وقال ابن الطيب الفاسى(٢) فى شرح كفاية المتحفظ : « فإذا تباعد ما بين الثنايا) وبقيت فرجة بينها (فهو أفلج) بالفاء والجيم ، والأنثى فلجاء ، وفى نسخة : فإن تباعد ما بين أسنانه ، والكل صحيح ، وقد يطلق الفلج على الكل ، إلا أنه ما بين الثنايا مستحسن ، وفى الأسنان كلها مستقبح(٣) » .

وقال الزبيدى(٤) فى تاج العروس : (والسوار ككتاب وغراب القلب) بضم فسكون (كالأسوار) بالضم ، ونقل عن بعضهم الكسر أيضاً كما حققه شيخنا(٥) ، والكل معرب دستوار بالفارسية ، وقد استعملته العرب كما حققه المصنف(٦) فى البصائر ، وهو ما تستعمله المرأة فى يديها(٧) » .

وقال أيضاً : « المنية بالكسر اسم لعدة قرى بمصر جاءت مضافة إلى أسماء ، ومنها ما جاءت بلفظ الإفراد ، ومنها ما جاءت بلفظ التثنية ، ومنها ما جاءت بلفظ الجمع » وبعد أن ذكر عددا منها قال : « والنسبة إلى الكل منياوى بالكسر(٨) » .

وقد كرر إدخال الألف واللام على كل فى كتابه(٩) .

ومما سبق يتضح لك أن منع دخول الألف واللام على كل وبعض وغير ليس بمسلم ، وقد وقع ذلك - كما مر - فى كلام طائفة من أكابر أئمة اللغة والنحو وهم من هم فى علمهم باللغة وما يصح منها وما لا يصح ، ألا يعد هؤلاء الأئمة بمنزلة أعضاء مجمع لغوى فى عصرنا فى إقرار بعض الاستعمالات اللغوية وإجازتها ؟ على أية حال إدخال الألف واللام على كل وبعض وغير ليس بخطأ ، وكفى بما ذكرته سندا لمن فعل ذلك ، إلا أننى أفضل عدم إدخالها عليهن ، وأهيب بمن يستعملهن ألا يستعملهن إلا كذلك ، إذ استعمال المجمع على صحته أولى من استعمال المختلف فيه ، فإذا أدخل عليهن أحد الألف واللام يجب ألا نخطئه على الرغم من تركه الأولى ، فحسبنا كثرة التخطئة بغير حق ، فإن ما له وجه فى العربية يجيز استعماله ليس بخطأ ، وينبغى أن ننأى عن تخطئته ، وأولى بنا أن نصرف عنايتنا إلى تبيان المجمع على خطئه ونبذه ، أما أن نخطىء ما له وجه فى العربية يجيزه فلا .

---

(١) الإتقان : ١/٢٠٦ .

(٢) هو ابو عبدالله محمد بن الطيب الفاسى ، علامة باللغة والادب . مات سنة ١١٧٠ هـ . (الاعلام : ٦/١٧٧) .

(٣) شرح كفاية المتحفظ : ص ٢٤٠ .

(٤) هو محمد بن محمد الزبيدى الملقب بمرتضى ، كان علامة باللغة والحديث والرجال والانساب . مات سنة ١٢٠٥ هـ . (الاعلام : ٧/٧٠) .

(٥) هو ابن الطيب الفاسى الذى مرت ترجمته انفا .

(٦) هو الفيروز ابادى صاحب القاموس الذى مرت ترجمته ايضاً انفا .

(٧) تاج العروس : س و ر .

(٨) نفسه : م ن ى .

(٩) انظر فى تاج العروس ترجمة (غ ف ر) و (و ز ر) .

صفحة مجهولة من التاريخ العربي

للدكتور: عبد الله نجيب محمد (*)

ألقت رحلات « ليفنجستون »(١) الضوء على منطقة « زيمبابوى » ، فقامت الجمعيات العلمية المختلفة من مختلف البلاد الأوروبية بإرسال مبعوثين لها إلى هذه المنطقة منذ أكثر من مائة عام ، ثم قام الأثريون وغيرهم بدراسات عن « زيمبابوى » وآثارها وحضارتها وتاريخها ، وهذه الدراسات تشكل حتى الآن المصدر الرئيسى للمعلومات عن هذه البلاد ، وتبين منها الأهمية البالغة لآثار « زيمبابوى » بالنسبة للأفارقة بوجه عام ، وبالنسبة للعرب وعلاقاتهم التاريخية بالقارة الأفريقية منذ أقدم العصور .

ترتبط حضارة « زيمبابوى » فى ذهن أهلها بتاريخهم القومى ، وترمز إلى ماضيهم المجيد ، وتراثهم العريق الذى ساهموا به فى الحضارة الإنسانية ، والذى حاول الأوروبيون بشتى الطرق طمس معالمه وإنكاره كلية(٢) .

◀

(*) معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة .

(١) راجع Walfty,H : The last Journals Of David Living-stone in Centeral Afrila — London 1874 .

(٢) ادعى الاوروبيون طويلا ان الشعوب الافريقية ليس لها تاريخ ولا ثقافة معتبرة راجع : نكروما ، كوامى : نحو تحرير المستعمرات . ترجمة عبد العزيز عتيق . القاهرة ١٩٥٨ . ص ٥٠ .

أما علاقة العرب بالمنطقه ، فهى امتداد لعلاقتهم بالساحل الأفريقى الشرقى ، وهى علاقة ضاربة فى جذور الماضى السحيق ، وتمتد إلى آلاف السنين قبل الإسلام وبعده ، وهى علاقات طبيعية فرضتها ظروف المنطقة الجغرافية والبشرية ، فكثيرا ماهاجر العرب من جزيرتهم إلى المناطق الساحلية متاجرين ومقيمين ، واختلطوا بأهل البلاد الأصليين وأنشأوا مدنا وإمارات ازدهرت بالتجارة والعمران ، خاصة بعد ظهور الإسلام ، ونشأة الدولة العربية الإسلامية ، التى امتدت من الصين إلى المحيط الأطلنطى ، وجميع الرحالة العرب مجمعون على ظهور هذه الإمارات بمظهر فائق فى الغنى والثراء والحضارة(٣) .

وترجع أهمية دراسة آثار « زيمبابوى » لكونها تعود بالعلاقات العربية الأفريقية إلى عصور تسبق بكثير ظهور الإمارات العربية السواحيلية فى شرق أفريقيا فى العصر الإسلامى ، حيث يرجح كثير من العلماء أن آثار « زيمبابوى » القديمة وثيقة الصلة بعرب « سبأ » ومن هؤلاء البروفسور «كين Keane » نائب رئيس المعهد الأنثروبولوجى فى انجلترا وأيرلندا الذى نشر عدة بحوث قيمة عام ١٩٠١ ، رجح فيها أن المنطقة التى تقع بين الزمبيزى ـ اللمبوبو كانت المصدر الرئيسى للذهب الذى كان يصدر من « سوفالا » (فى موزمبيق الحالية) ، وأن العرب من أهل سبأ وحمير هم الذين كانوا يحملونه من هذا الميناء ويصدرونه إلى جميع أنحاء العالم ، وتوصل إلى هذه النتيجة بمقارنة آثار زيمبابوى ومأرب(٤) ، وأيده فيما توصل إليه الكولونيل « توماس هوليديخ Thonas Holdieh »(٥) ، والعالم الألمانى الأصل « هنرى شيليشتر Henry Schilchtr »(٦) ، غير أن البروفسور ميلر الأثرى الاسترالى يرى أن هذه الآثار لها علاقة بالفينيقيين قبل أهل سبأ وحمير ، وأكد العلاقة بين آثار أهل سبأ وآثار زيمبابوى علماء آخرون منهم « بروكش Brugsch » ، ونيل Neill » الذى كان قنصلا لانجلترا فى موزمبيق ، وويلموت Wilmot » الذى يؤكد هذه العلاقة بين أهل سبأ وهذه البلاد ، ويذكر أنه من المحتمل جدا أن يكون أهل سبأ قد أبحروا من اليمن السعيد إلى ساحل « سوفالا » وتوغلوا حتى منطقة المناجم ، وأسسوا مستعمرة هناك ، حيث عملوا فى استخراج الذهب ، ولعلهم هم الذين أسسوا المعابد فى هذه البلاد للقيام بعبادتهم(٧) .

وعلى كل فإن المعابد التى عثر علماء الآثار على بقاياها فى زيمبابوى ، تدل دلالة قاطعة على تشابه كبير بين العبادات التى كان يمارسها سكان شبه الجزيرة العربية ، وسكان هذه المنطقة الأفريقية ، كما أن الفينيقيين ـ كما هو معروف ـ ساميون هاجروا من شبه الجزيرة إلى سواحل الشام وشمال

---

(٣) راجع : ابن بطوطة . الرحلة . نشر دار التراث . بيروت ١٩٦١ ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان .

(٤) راجع : Keane, A.H. : The Gold of Ophir, Whence brought & by whom (leading article), london, Montning post, 24 sept, 1901 .

(٥) فى بحث نشرته الجمعية الجغرافية الملكية بلندن فى ابريل ١٨٩٩ .

(٦) فى : ptolemgy,s Topography of Eastern Equatorial Africa (G.R.S,) Nov, 1893 .

(٧) راجع : شوقى عطا الله الجمل : آثار زيمبابوى ، مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية العدد ١١ سنة ١٩٦٩ .

أفريقيا ، ووصلوا إلى أسبانيا ، وليس من المستبعد أن تكون شعبة منهم قد هاجرت إلى شرق أفريقيا ، وبخاصة أن الفينيقيين كانوا ينزعون دائما نحو البحر والتجارة عبر المحيط .

هذا وقد أدى الربط بين عرب سبأ ومناطق تعدين الذهب فى زيمبابوى إلى الربط ـ أيضا ـ بين أرض « أوفير » التى ذكرت فى العهد القديم على أنها مصدر الذهب الذى أهدته ملكة سبأ للملك سليمان ، وأشار إلى هذه الرابطة « توماس هولديخ » فى بحثه الذى أشرنا إليه ، وكذلك « نيل » ، و« هول » حيث رجحت أن « أوفير » تقع فى هذه المنطقة التى اشتهرت بوفرة الذهب وصهره وإعداده للتصدير على نطاق واسع .

وعلى كل حال فإن آثار « زيمبابوى » تكشف عن صفحة مهمة من تاريخ العلاقات العربية الأفريقية ، التى بدأت منذ أقدم العصور ، وكما أشار بعض الرحالة فإن هذه المنطقة تسودها نظم وتقاليد أفريقية مختلطة وممتزجة بنظم وتقاليد عربية .

كما أن اللغة السواحيلية (وهى لغة بانتوية اقترضت نسبة كبيرة من الألفاظ العربية) التى تحتل المكانة الأولى فى شرق أفريقيا كله ، وتنتشر من جنوب الصومال إلى هذه المناطق مرورا بكينيا وتنزانيا لها آثار عميقة فى لغات هذه المناطق ، وتلك موضوعات تحتاج إلى دراسات دقيقة على أيدى باحثين عرب .

ويقول « كوبلاند » : إننا يجب ألا نندهش لما يذكره هؤلاء الرحالة من مظاهر الحضارة التى نقلها العرب لشرق أفريقيا ، فإن العرب كانوا حملة لواء الحضارة ، وقد كانت مدارس بغداد والقاهرة وتونس حتى القرن الثالث عشر الميلادى تفوق تلك التى فى « أكسفورد » أو التى فى أية مدينة مسيحية أخرى(٨) .

وفيما وراء ساحل « موزمبيق » قامت مملكة « مونوموتابا » الشهيرة ، وكان ملكها يعيش فى « بنامتابا » حيث كان التجار من السواحيليين يحملون الذهب إلى « سوفالا » على الساحل ، وفى شرق روديسيا وجدت خرائب عظيمة من الحجر فى « زمباوش » التى تقع على بعد ٢٥٠ ميلا من سوفالا ، وفى « ماينقبوى » التى تقع إلى الجنوب من زيمبابوى على الشاطىء الجنوبى لنهر « لمبيو » فى الترنسفال الحديثة ، وكلها تدل على تطور حضارى فريد فى المنطقة .

كل ذلك يشهد للعرب بدورهم الحضارى فى التاريخ الأفريقى ويشهد بعمق العلاقات العربية الأفريقية ، التى تنامت وازدهرت فى ظل الإسلام ، وامتزجت دماء العرب والأفارقة على مر السنين وتكونت دول عربية أفريقية امتدت كحبات العقد على ساحل شرق أفريقيا من الصومال إلى موزمبيق ، وانتشرت إلى الداخل ، حتى لقد تكونت دولة عربية أفريقية على أحد روافد نهر الكونغو ، وهى الدولة التى أنشأها حميدالدين المرجبى العمانى الأصل ، وقضى عليها الاستعمار البلجيكى ، فهل يستعيد التاريخ العربى مجده ، وهل يستشعر العرب والأفارقة وحدة تراثهم ووحدة مستقبلهم ؟ هذا ماسوف يكشف عنه المستقبل .

---

(٨) Coupland : East Africa. p. 39 .

من شعراء الإسلام المعاصرين

محمود شاور ربيع

للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

توطئة :

إذا اعتبرنا العلم - بتشعُّباته المختلفة - بمثابة بيْداء مترامية الأطراف ، لا حدود ولا نهاية لها . . كان الفن الرفيع ، هو الواحة الظليلة ، فى وسط هذه البيداء . . حتى إذا ماكد العالم ذهنه ، واستنزفت البحوث قواه . . وشمَّر رجل المصنع عن ساعديه ، وطَّبق العلم على العمل ، وعبَّأ كل منهما طاقته ، حتى استنفدها فى البحث والتجريب ، كان لابد لكل من هؤلاء جميعا ، أن يكون له نصيب من الروح والترفيه فى واحة الفنون الجميلة . .

وهل فى هذه الواحة - أو (الخميلة) ، على حد تعبير شاعرنا محمد عبد الوهاب - من ظل تفىء إليه ، أكرم من ظل الشعر ؟

والشعر متعة وجمال ، وتصوير وخيال . . وهو - بعد ذلك - ديوان العرب المشترك ، الذى احتفظ بأنسابهم ، وأشاد بآثارهم وأمجادهم ، وخلد تاريخهم ، وأطرى مآثرهم وأخلاقياتهم . . وحسبك - أيها القارىء الكريم - أن تسمع مقولة امرىء القيس - وهو أمير شعراء الجاهلية - عندما خيره والده الملك بين تولى الحكم كإخوته ، وبين هجر الشعر ، والانصراف عنه - قولته المشهورة : أينهانى حجر عن الشعر ؟! وإن بيتا أقوله ، أو قصيدة أنظمها ، فتسير فى الأحياء ، ويتناقلها العرب جيلا بعد جيل . . لخير من ملكه ، بل . . ومن ملك كسرى وقيصر .

فمابالك إذا كان هذا الشعر تراث يمت بأقوى الأواصر إلى الينابيع الإسلامية الثرة ، والفيوض الإيمانية السامية . . كما اتفق ذلك لشاعرنا الإسلامى الكبير محمود شاور ربيع - رحمه الله - فى جل ما أبدع من شعر ، حين امتلأ قلبه بحب سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وكيف لا ، وقد :

منح الهداية للبرايا (أحمد)
وأتى العباد مبشرا ورسولا

أهدى إلى الدنيا العريضة نورها
وأزال عنها الجهل والتضليلا

من جاء بالقرآن نورا خالصا
يهدى إلى نور الإله عقولا

من جاء بالذكر الحكيم مرتلا
ومبينا ومفصلا تفصيلا

إلى أن يقول شاعرنا شاور مناجيا ذاته الشريفة :

وأنا عرفت الله منك ورتلت
شفتاى دُرًّا باهرا مصقولا

قد كنت للدين الحنيف منارة
وغدا تكون شفيعنا المأمولا

وأنا أحبك يامحمد صادقا
وأحب آلك هائما مَتْبُولاً

ومن حبه لعترة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله فى الصحابى الجليل : جعفر بن أبى طالب ـ ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مصورا جلاده وجهاده فى سبيل الله ، اللذين لانجد لهما مثيلا فى البطولة والفداء ، حينما حمل الراية بيمينه ـ فى إحدى المعارك ـ حتى قطعت ، ثم حملها بشماله ، فلما قطعت بدورها أمسك الراية بعضديه ، حتى قتل :

زحفت عليك ـ وأنت تضرب ـ عصبة
وعليك أقبل بالردى التيار

وتتابع الضرب الدراك فقطعت
أوصال عزم . . زانه الإصرار

ومضت يمينك للسماء ، فأمسكت
منك الشمال ، وقاتل المغوار

حتى مضت نحو السماء شماله
عضداك أمسكتا . . فما تنهار

إلى أن يستتلى قائلا :

من أى عزم قد خلقت فهذه
ماأقبلت بنظيرها الإخبار

لاتعجبوا . . فهو ابن عم محمد
وأخو (علىٍّ) . . إنه (الطيار)(1)

وحينما أتيح لشاعرنا محمود شاور ربيع ، الحج إلى بيت الله الحرام ، قال :

أقبلت للبيت العتيق ملبيا
وأكاد من وله إليه أطير

آلاف آلاف كثير تمدهم
والفرح فى كل الوجه ينير

موج من البشر المحب تدفقوا
وكأنهم للناظرين بحور

والكعبة الغراء تعلو فوقهم
تحنو عليهم والإله غفور

---

(١) حيث اثابه الله ـ عزوجل ـ على ذلك ، بجناحين فى الجنة ، يطير بهما حيث شاء ، بعد استشهاده فى (مؤتة) .

وسمعت أصواتا تجلجل فى الفضا
والكـل من حـول الستـور يـدور

و « الأسعد المحبوب » يرنو نحوهم
والكــل يــرنــو نحــوه ويشــير

والنــاس تفْنى فى دعــاء خــالص
وأنــا أســير ولا أكــاد أســير

سبع من الأشواط طابت وانقضت
تم الــطواف وللجموع هــدير

ترجمة حياته :

ولد ـ رحمه الله ـ فى « منشأة صبرى » بمدينة قويسنا بمحافظة المنوفية ، فى الخامس والعشرين من مايو سنة ١٩٢٣م ، وتعلم بكتاب القريـة فى سن السابعـة ، وأتم حفظ القرآن الكريم فى سن الحادية عشرة ، ثم التحق بمعهد شبين الكوم الدينى ، وحينما انتقل والده للعمل بالقاهرة سنـة ١٩٤٥ ، أكمل تعليمـه بمعهد القاهرة الدينى ، وكان الأول على دفعته ، ثم التحق بعد ذلك بدار العلوم ، وأتم تعليمه بها سنة ١٩٥١ ، وحصل على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين سنة ١٩٥٢ ، وعمل بعد ذلـك بالتـدريس ، وانتهى به المطاف فى سلم العمل الوظيفى بدار المعلمين بحلوان كوكيل لها ، ثم عمل موجها بـالتعليم الثانـوى سنة ١٩٨٤م حتى أحيل إلى المعاش فى مايو سنة ١٩٨٨ ، والتقى فى رحلة حياته بالكثير من الأصدقاء الشعراء ، نذكر منهم : الربيع الغزالى ، ومحمد التهامى وخالد الجرنوسى وعبد الله شمس الدين وشـاعر آل البيت محمود جبر ، حيث شاركهم العزف على قيثارة الشعر فى العديد من الندوات الأدبية والدينية ، والأمسيات الشعرية .

وقـام بنشر نتاجـه الشعـرى فى معـظم الصحف والمجلات ، فى مصر وسـائـر الـدول العــربيـة ، كجرائد : الأهرام والأخبار والجمهـورية والمسـاء ، ومجـلات : الأزهر ، ومنـبر الإسلام والـرسـالـة ، والثقـافة ، والـرائـد ، ولـواء الإسـلام ، وصـوت العـروبة ، والـوعى الإسلامى ، والعـالم العربى ، وصـوت الشرق ، واللواء الإسلامى ، والضـاد ، وغيرها .

وقد تأثرت به وتتلمذت عليه شقيقته الشاعرة نجاة شاور ربيع(٢) ، عضو ندوة شعـراء العروبـة ، وقد صدر للشاعر محمود شاور عن المجلس الأعلى للثقافة سنـة ١٩٨٣م ديوان بعنـوان : (نغم) ، ونشر لـه التقويم الشعرى الرابع سنة ١٩٦٣ قصائد بعنوان : ١ ـ بين الأسى والتمنى ـ ٢ ـ أمنية . ٣ ـ بسمة . ٤ ـ حرب وسلام ، ولازال له ديوان مخطوط لم يطبع بعد ، ويحتـوى على معـظم مانشر الشـاعر ، فى المجـلات المختلفة ، من القصائد ، ومالم ينشر من قبل ، وعسى أن يرى النور قريبا .

نماذج من شعره :

للشاعر محمود شاور ربيع قدرة فنية كبيرة ، عـلى تصوير مرائى الحسن والجلال فى الكون من حوله ، كقوله عن فصل الربيع :

---

(٢) وتقول فى هذا المعنى فى مناجاته بعد رحيله :

يامن بدربه اتعلم ... وعلى خطا الحانه اتزعم
وبه تنسمت الفضائل كلها ... فهو الإمام لأسرتى والبلسم

ربيع الروض أزهار وورد
وأغصان لها الفيروز برد

وسلسال على الشطآن يجرى
له فى الشط ، بعد الجزر ، مد
وريح ترسل الأنفاس عطرا
كأن مسيرها : مسك وند
وسحر يترك الألباب نشوى
وحسن للطبيعة لا يحد

ويقول فى قصيدة أخرى ، مخاطبا طالب العلم ، وكأنه يعنى نفسه ، أو من كان يقوم بتعليمهم والتدريس لهم :

ياطالب العلم إن العلم مفخرة
يبنى الممالك والدنيا ومافيها
بالعلم تبلغ من دنياك ذروتها
بالعلم تبلغ من أخراك هانيها
بالعلم تعرف أن الأرض حافلة
فيها كنوز تعالى الله باريها

وأثناء رحلة الحج ، انتهى إلى (البقيع) الذى يضم قبور بعض أجلاء الصحابة والتابعين من السلف الصالح ، فأنشد قائلا :

وقفت لأنظر فوق الرمال
شواهد قامت بأبهى مثال
ألوف الصحابة قد ووريت
بأرض البقيع مقر الجلال
ومن كل عصر ألوف توالت
إلى اليوم حلوا ونالوا النوال
وفازوا بقرب النبى الحبيب
رسول الهداية رمز الكمال

●●●

ويمر شاعرنا ذات يوم بميدان الحسين ـ رضى الله عنه ـ ويتطلع إلى الجامع الأزهر ، فى شموخه ورفعته ، فلا يملك إلا أن يناجيه ، بقوله :

العلم يشرق والحجى والنور
ويفيض هديك أيها المعمور
وإلى رحابك أقبلت كل الدنى
ومضت عليك من الزمان عصور
تلك القرون العشر مرت كلها
ياشامخا يرنو إليه الطور
تلك العصور تجىء ثم ستنقضى
ويجىء من بعد الدهور ، دهور

ولأنت حصن الدين أنت ملاذه
يأتى إليك فيحتمى المقهور

إلى أن يقول :

فى كل مصر من ضيائك قبسه
عمَّ الضياء على الدنى والنور
الحسن فيك وأنت بعد مبارك
والخير فيك وفى بنيك كثير
ياموئل الفصحى وياعلم الهدى
حياك ربك أيها المعمور

●●●

وللشاعر قصيدة منفردة لا نكاد نظفر بمثيل لها فى شعرنا المعاصر ، تدل على نبل شعوره ورقة إحساسه ، حينما يرى صبيا أبكم ، لا يحير نطقا ، وهو يجلس فى حديقة غناء ، وحيدا منفردا ، فى أحزان وحدته ، فيفهم الشاعر عنه ، مايعجز الأبكم عن الإدلاء به ، فتسيل عبرات الشاعر مع أبياته ، التى يقول فيها بتطريز بديع :

شاهدت أضواء الحياة
ورأيت معجزة الإله
وهناك زقزقة الطيور
وهنا يضاحكك الغدير
.. والكون يبدو مشرقا
ويكاد يسمع ناطقا
وتظل وحدك أبكما
تقضى الحياة تألما

لم لاتبين لم لاتبين ؟
ياأيها النغم الحزين ؟!

★★★

فى الجفن حارت دمعتان
والقلب مطعون كليم
وخطوت فى درب الزمان

والدرب تغمره الهموم
يرمى السهام على الوتين
فتخر بالسهم الطعين
وأمامك الزمن الفسيح
وأمامك العمر الطويل
يعيى بحجته الفصيح
ويضل فى التيه الدليل

★★★

وتود لو أرسلت آه
فتغيب فى طى الشفاه
وتظل تنشج فى سكون
والناس حولك حائرون
لم لاتبين لم لاتبين
ياأيها النغم الحزين ؟!

★★★

وفى ساعة يأس وحزن ، قال شاعرنا محمود شاور ملتاعا :

مشلول قلب وإحساس ووجدان
يأتى ويمضى .. على وجد وأشجان
يأتى ويمضى بأعصاب محطمة
قد لفها الدهر فى أكفان نسيان

واختتم قصيدته تلك بقوله مصرحا بأنه يعنى نفسه بقوله :

طاح الزمان فلا فرح ولا أمل
أمضى الحياة .. على هون وحرمان
أمضى الحياة : شريدا فى مآربها
مشلول قلب وإحساس ووجدان

وتكرار عبارتى : يأتى ويمضى وأمضى الحياة ، ثم تكرار عجز البيت الأخير ، بصدر البيت الأول من القصيدة ، يدل على أن نفثه الشاعر كانت من أعماق أعماقه ، كما اتفق له ذلك ، فى الأبيات الآتية التى يقول فيها :

لم لا أكون .. كما يكون الناس فى هذى الحياة ؟
لم لا أرى الأضواء والأنداء تبسم فى الشفاه ؟
لم لا أرى القلب الرحيم يضم فى رفق فتاه ؟
لم لا أرى العين التى تأسو كما يأسو الأساه ؟
.. الليل أطبق مظلما .. الليل غارت نجمتاه

فصرخت من هول الأسى وهتفت : يادنياى آه !

إلا أنه ، مما يجعل الشاعر يقر ويهنأ فى مثواه الأخير ، أن الله ـ عز وجل ـ قد ألهم من يقوم بإعداد رسالة ماجستير عنه . إلى كلية اللغة العربية بالمنوفية « وهى المحافظة التى ولد بها الشاعر » .

رحم الله صديقنا الشاعر الكبير محمود شاور ربيع وأسكنه فسيح جناته .

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

ليس الإنسان مجرد حلقة فى سلسلة الجينات الوراثية ، كما أنه ليس مجرد مورد (كما يفهم من عبارة الموارد البشرية) ، وهو أيضا ليس مجرد وشيجة تتكامل وتتفاعل مع غيرها فى منظومة الترابط الاجتماعى فقط ، ولكن الإنسان قبل كل ذلك مجموعة هائلة من المشاعر والأفكار والمبادىء ، تسلكها ثقافات عدة ، تتباين وتتمايز من أمة لأمة ، ومن فرد لفرد ، ولكنها كلها تتحد فى مبدأ واحد هو أنها إنسانية .

وحين تبارى المفكرون والفلاسفة والعلماء فى مضمار التعبير عن الإنسانية كان قصب السبق من نصيب الشعراء الذين غردوا لأفراح الكون وعزفوا على أوتار الأمانى فتربعوا على عرش القلوب ، بعد أن حملوا فى أيديهم صولجان الكلمة .

وخميلة الشعر اليوم تنتقى زهرات شعرية يانعة لتقدمها إلى قرائها الأعزاء ، نبدأها بكلمات رقيقة صاغتها الشاعرة هانم النبوى محمد زكى فى « مبايعة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك » .

ثم نتبعها بقصيدة بعنوان : « دمعة حيرى فى عين خجلى » للشاعر أحمد حسبو ، ثم نقدم قصيدة إيمانية معبرة للشاعرة حياة أبو النصر تتغنى فيها بعبارات إيمانية رفافة ، وبعدها قصيدة بعنوان : « تباريح » للشاعر عماد الدين عبد المنعم ، ثم نختتم جولتنا فى الخميلة اليوم بقصيدة للشاعر محمد إبراهيم العشماوى التى نظمها لتهنئة فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، بمناسبة منح السيد رئيس الجمهورية لفضيلته « وسام الجمهورية فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى » تقديرا لحميد صفاته وجليل خدماته للدولة .

اللهم هيىء لنا الخير ، واكتب لنا السلامة فى الرأى ، وارفع شأن أمتنا لتنال ماهى أهل له من رفعة وعزة ومجد . . اللهم آمين .

مبايعة لمبارك

للشاعرة : هانم النبوى محمد زكى

بايعتك ياأغلى الناس   واختارك منى إحساسى
يارمز العزة للناس   يارمز القوة والباسِ
ياإسماً بالحب ترددُ   فى مصر ومكة وبفاسِ
من أجل كرامة أقداسي   من أجل غدٍ لى وأناسى
بايعت بصدق الإحساسِ   بالحب تبايع أنفاسى
بايعت مبارك من قلبى   بطلا وحكيما وسياسى
فى توشكى آثارك تبقى   شاهدة لتحدى الياس
وكذلك (مترو الأنفاق)   ياأغلى الناس على الناس
الله يبارك مسعاك   الله يدمر أعداك
الله تعالى يرعاك   ويعيذك من شر الناس

دمعة حيرى فى عين خجلى

للشاعر: أحمد حسبو

لكوسوفا تعازينا   ودمع فى مآقينا
وآلام تمزقنا   تصبحنا تمسينا
تؤرقنا وترهقنا   وتلفحنا وتكوينا
وتكشف زيف عملتنا   وتبطل من دعاوينا
وتشهد أن واقعنا   سراب ليس يروينا
وأن ضياعنا بحر   شواطئه بلا مينا

*****

نداء فى حنايانا   من البلقان يأتينا
لأخت الدين صارخة   تؤمل نخوة فينا
تسائل عن مروءتنا   وتستجدى الملايينا
كلاب الروم تنهشها   ولازالت تنادينا
أجيرونا على عجل   فنار الصرب تكوينا
ولست أريدها خطبا   ولاشعراً يواسينا
ولا شجبا بمؤتمر   عقيم ليس يغنينا
أريد (أبا سليمان)   فليس سواه يرضينا
وخيل العز صاهلة   وفرسانا ميامينا
يجىء وخلفه خبز   ليطعمه المساكينا
يقاسمنا فجائعنا   وفى البلوى يواسينا
ويمسح دمع أرملة   وشيخ جاز تسعينا
حسام العز فى يده   يبيد به الشياطينا

وينسيهم وساوسهم   يذكرهم بماضينا
يلقنهم بمقدرة   دروس الأمس تلقينا
ويقرأ سيفه الأنفال   يجتث المضلينا
ويسفع كل ناصية   تمطت فوق وادينا
يرم جدار مسجدنا   يؤم به المصلينا
فإن يك خالد فيكم   فيا أحلى أمانينا
وإن يك عز مطلبه   فرب العرش يحمينا

*****

فيا للعار ياقومى   إذا غلت أيادينا
وخلينا سبايانا   وقد طابت ليالينا
وخنا اليوم كوسوفا   كما خنا فلسطينا
ستسحقنا جحافلهم   كما سحقت (بريشتينا)
فهبوا من مراقدكم   سراعا وانصروا الدينا
أعيدوها لنا بدرا   ويرموكا وحطينا
فنصر الله موعدنا   وجنته تنادينا
وإن نصدق مع المولى   ننل عزا وتمكينا

إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

للشاعرة: حياة أبو النصر

ماذا أزف إلى علياك من كلم
ياخاتم الأنبياء الرسل فى الأمم

أزف قلبى .. صدى حبى إليك تقى
وفيك خير مديح صاغه قلمى

فأنت وحى بليغ القول نبدعه
من فيض قلب بصدق القول متسم

ياأيها البحر قد فاضت شواطئه
بالحب تبرا ، وبالنعماء فى كرم

حسبى الشفاعة من يمناك لى أملا
يوم الحساب على خوف وفى ندم

كن لى شفيعى فإنى منك راجية
صليت لله فى حمد وفى نعم

ما ضل فكرى ولا قلبى سها أبدا
حسبى بكم شرفا أنى من الرحم

قد عشت فى مهجتى نورا رأيت به
على الوجود طريق الله فى الظلم

ياهادى الخلق للإيمان جئت به
حقا وكانوا حيارى عابدى الصنم

قد قمت تدعو إلى الإسلام مرحمة
دينا إلى الناس من عرب ومن عجم

فى يوم مولدك الدنيا وقد سجدت
لله حمدا فأنت النور فى القمم

فى كل عام لنا لقيا بمولدكم
لكن حبك فينا غير منكتم

إنى بحبك أحيا العمر مؤمنة
بالله والقلب فى صبر على الألم

وكم دعوت إلى الرحمن آملة
بأن أكون ببيت الله .. فى الحرم

تباريح

للشاعر: عماد الدين عبد المنعم

« قالت لى النفس: أتاك الردى
وأنت فى درب الخطايا .. مقيم »
« فما ادخرت الزاد؟ قلت: اقصرى
« هل يحمل الزاد .. لدار الكريم ؟! »
وإنى انتهجت الطريق القويم
لرضوان ربى الغفور الرحيم
مضت رحلة العمر فى غفلة
وكلى رجاء لعفو الكريم
فقد ظللتنى هموم جسام
لأنى بوادى الخطايا أقيم
وقد آن أن يستفيق الغوى
من الذنب حتى تزول الكلوم

★★★

بسكب الدموع سأغسل نفسى
وأبرأ مما يزيل الهموم
وغفران ربى منايا، وحسبى
إذا جئت ربى بقلب سليم
وأتلو كتاب الإله الكريم
لصفو يعم وخير عميم
غيوم سمائى تلاشت وولت
وآنست كشفا .. لشق الغيوم
ويوم النشور يطيب مصيرى
بجنة خلد النعيم المقيم

إهداء

إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ

عبد المعز عبد الحميد الجزار

الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

للشاعر: محمد إبراهيم العشماوى

قم واحن رأسك للندى إكبارا * واملأ فؤادك هيبة ووقارا
وانظم من اللألاء درة مادح * وانثر على سمع الزمان نضارا
واهتف بمن فى الجود قد بلغ المدى * واشهد له - إن زرته - آثارا
ماكنت أحسب أن أراه مجسما * حتى رأيت بعينى «الجزارا»
إن السماحة والمروءة والندى * والجود والإكرام والإيثارا
والخير والبركات قد جمعت له * فكأنه للفضل أصبح دارا ..
بحر يفيض ولا يغيض معارفا * لا تستطيع لعلمه إنكارا
ويثير من نكت العلوم لطائفا * تثرى العقول وتقدح الأفكارا
علم لدى التحقيق يغزر علمه * فيسيل سيلا يملأ الأسفارا
وتحار إن فاضت عليك فيوضه * أرأيت بحرا إن رأيت بحارا ؟

نور عليه من الإله وهيبة * تغزو القلوب وتجذب الأنظارا
ردته أردية الخشوع جلالة * وكسته أثواب التقى أنوارا
هو فى الهدى النور الذى كشف الدجى * فإذا تراءى الغى أصبح نارا
كم جد فى إثر الضلال فرده * وأصاب أوكار العدا وأغارا
قالوا الكنيسة أنت من كهنوتها * كذبوا - وربك - عصرها قد غارا
بل أنت للدين الحنيف مناصر * واختار ربك للهدى أنصارا
لا تخش فى مولاك لومة لائم * اضرب بسيفك صارما بتارا
شهد الجميع بعطفه وحنانه * والبر يصنع فتية أبرارا
ويحب آل البيت آل المصطفى * والصالحين ويعشق الأطهارا
لاباب يحجب من أتاه ولا فتى * قد فاز من فى دربه قد سارا
وبنفسه السمحاء يخدم ضيفه * ويؤانس الضيف الذى قد زارا . .
ولوجهه عند اللقاء بشاشة * يستبشر الآتى بها استبشارا
وحديثه عذب وفيه بساطة * وسلاسة ودعابة تتوارى
أدب وفيه من التواضع هيبة * إن التواضع يجلب الإكبارا
آلاء ربى - وهو منها - جمة * فبأيها - ياصاحبى - تتمارا ؟
عبد المعز - وإن عزك باذخ * أبقاك رب العالمين منارا
هذى مشاعر فى فؤاد مفعم * أظهرتها ياسيدى إظهارا

كيفية عــلاج
الحموضة الكيتونية
لمـرض السكـر

للدكتور : السيد الجميلى

متى تم تشخيص الحموضة الكيتونية لا يجب التقاعس عن التصدى لها ، بل لابد من المسارعة فورا لحسم الموقف ، وإنقاذ المريض من شر مستطير وخطر داهم وبيل . وتتم المعالجة الفورية كالآتى :

فى الساعة الأولى :

● يجب فحص نسب الإلكتروليتات والجلوكوز بالدم Electr olytes, BUN, and Glucose كذا نسبة الكرياتينين ، مع تحليل البول والدم ، بحثا عن الأجسام الكيتونية ، مع عمل رسم قلب .

● يعمل قياس للغازات بالدم إذا رؤى ذلك فى حالة ظهور المريض منهكا أو سريع التنفس والبهر أو إذا كان معدل البيكربونات بالدم قليلا عن معدله الطبيعى .

● يبدأ فى عمل صحيفة وجدول للمريض لتسجيل كميات المحاليل المعطاة له ، وكذلك تدوين كميات البول المفرزة من الكلى ، ورصد كل هذه الحركات ومراقبة المتغيرات بدقة وعناية .

● جلوكوز ٥٪ محلول ٥٠٠ سم^{٣}
محلول ملح ٥٠٠ سم^{٣}
للتنقيط فى الوريد كل ست ساعات إلى اثنتى عشرة ساعة .

● محلول لبنات الصوديوم $\frac{١}{٦}$ عيارى ٥٠٠ سم^{٣} تقطر بالوريد بالنقطة كل أربع وعشرين ساعة .

● يعطى المريض عشرين وحدة من الإنسولين المائى جرعة واحدة ابتدائية فى الوريد ، ثم يقطر بعد ذلك مباشرة بالتقطير الإنسولينى المستمر بمعدل خمس إلى عشر وحدات من الإنسولين المائى

لكل ساعة من الزمن (أو وحدة واحدة / لكل كيلو جرام من وزن الجسم / فى الساعة الواحدة .

يتم تقطير الإنسولين المائى بخلطه بمحلول الملح وذلك بنسبة ٥٠٠ خمسمائة وحدة من الإنسولين المنتظم إلى لتر واحد من محلول الملح (أى بتركيز خمس وحدات لكل سنتيمتر مكعب من المحلول) .

ولا يستعمل غير الإنسولين المائى .

● انظر فيما وراء ذلك من مرسبات ومسببات للحالة الحادة مثل الالتهابات الحادة ، والاحتشاء القلبى وغيره .

الساعة الثانية :

● تقويم التنفس ، وتقدير العلامات والعوارض الحيوية ، ودرجة قلق المريض وتوتره ، ومستوى التميؤ ، ودرجة تركيز البول ، وإفرازه ومتابعة الكمية المفرزة بدقة .

● تكرار عمل تحليل للدم والبول لفحص نسبة الإلكتروليتات ، والجلوكوز ، والأجسام الكيتونية .

● استمرار محلول الملح فى الوريد تقطيرا بمعدل لتر واحد لكل ساعة .

● يعطى البوتاسيوم فى المحاليل (كلوريد البوتاسيوم) للمحافظة على معدله بالدم عند أربع إلى خمس وحدات (ميللى مكافىء) اللتر الواحد .

● يستمر تقطير الإنسولين فى الوريد حتى إذا نزل وانخفض معدل الجلوكوز إلى ٢٥٠ مجم / لتر (فى الساعات الأربع أو الخمس الأولى من العلاج) ، فإنه يتعين تغيير المحاليل إلى ٥ - ١٠٪ دكستروز مع محلول ملح .

أما إذا ظل الجلوكوز مرتفعا بالدم ولم ينحدر عن ذلك ؛ فربما ضوعف مقدار الإنسولين المعطى فى الوريد بالتقطير .

إن أمثل وأوأم وأنسب معدل لخفض الجلوكوز فى غضون الساعات الأربع أو الخمس الأولى من العلاج هو ١٠٠ مجم / لتر / ساعة .

ولا يجب السماح لانخفاض الجلوكوز بالدم أقل من ٢٥٠ مجم / لتر .

الساعة الثالثة ومايلى ذلك :

● تقويم المريض مثل ماسبق .

● تكرار الاختبارات والفحوص والتحليلات السابقة .

● تقطير كلوريد البوتاسيوم حسب الحالة بالمعدل المناسب .

● تعطى المحاليل بإحكام وضبط المعدل المتعامل معه فى إطار الجرعات المناسبة بموجب حالة التميؤ التى وصل إليها المريض - **Adjiest in busien** Rate acc ording to the Rate Hydration .

● يعطى الإنسولين بالتقطير كما سلف طالما وجدت الحموضة ، مع الدعم بالدكستروز مع متابعة الفترة أو الفجوة الأنيونية (السالبة) Anion Gap . **وعندما تصحح هذه الفجوة إلى حدود الطبيعى ، والحموضة الدموية ترجع إلى السواء (QH ≥ 7,3) ، أو أن تعود البيكربونات إلى المستوى المناسب - (HCO 3 ≥ 18 MEg) ، هنا فقط نعود إلى إعطاء الإنسولين المنتظم تحت الجلد ، مع إيقاف تقطير الإنسولين فى الوريد فوراً .**

● **إذا لم يكن المريض قادرا على التغذية يعطى خمس وحدات من الإنسولين المنتظم فى الحال . ثم يستمر تقطير محلول الدكستروز فى الوريد مع إعطاء الإنسولين المائى كل أربع ساعات حسب مستوى الجلوكوز بالدم (من خمس وحدات إلى خمس عشرة وحدة) .**

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

مسئولية الطبيب

لفضيلة الشيخ :
عبد الله مصطفى المراغى

إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

يتساءل البعض عن حكم الشريعة الإسلامية ، فيما يحدث من خطأ من الأطباء فى إجراء العمليات الجراحية ، أو فى تحضير الدواء فى بعض « الصيدليات » ، ومايتتج عن ذلك من أضرار ، وقد بينت الشريعة الإسلامية إيجاب الضمان على من تعاطى علم الطب ، ولم يتقدم له به معرفة لأنه بذلك تعدى بجهله على الأنفس فيكون ضامنا لما ينشأ عن عمله من ضرر أو إتلاف .

وقاعدة « المتعدى يضمن ما نتج من أضرار بسبب عدوانه » هى بعينها قاعدة المسئولية التى سلكها المشرع الوضعى .

لهذا نأمل من السادة الباحثين العناية بدراسة وبحث واستنباط أحكام القانون الدولى الخاص والعام من الفقه الإسلامى ، فالشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ولمزيد من التوضيح قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

تطلع الصحف والمجلات على الجمهور أحياناً بحوادث مختلفة ، ترجع إلى سلوك بعض الأطباء مع مرضاهم مسلكا غير عادى فى علاجهم ، أو فى إجراء بعض العمليات الجراحية ، أو فى وصف بعض الأدوية التى ينشأ عنها ضرر أو وفاة ، وأحياناً ينشأ الضرر من خطأ القائمين بتحضير بعض الأدوية فى الصيدليات ، أو خطئهم فى تقديم الدواء الذى وصفه الطبيب المعالج للمريض . وقد يترتب على هذه الحالات أن يلجأ

المرضى أو أقاربهم إلى الدعاوى والشكايات لدى الجهات المختصة ، وتصدر أحياناً أحكام تلزم الأطباء أو أصحاب الصيدليات بتعويضات مالية ، تتفاوت بتفاوت الأضرار التى طلب عنها التعويض ، ويراعى فى تقدير التعويضات الظروف والأحوال والمناسبات والأسباب التى تولد منها الضرر ، وقد استرعت هذه الحوادث وتلك الأحكام نظر بعض من يتطلعون دائماً إلى أحكام الشريعة الإسلامية فى جميع تصرفاتهم ، حتى تساءل البعض عن حكم الشريعة فى مثل هذه الحوادث وتلك التصرفات ، وهل لها فيها رأى ، وماذا يكون رأيها وحكمها ؟

وقد استدعانى ذلك التساؤل إلى البحث عن الجواب عن هذه الأسئلة ، فعمدت إلى درس هذه الحوادث والتعرف على أحكامها فى مظانها من كتب الفقه الإسلامى ، وهى ترجع إلى مايأتى :-

جعل الفقهاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم - : « لا ضرر ولا ضرار »(١) قاعدة عامة فرعوا عليها كثيرا من أحكام الضمانات كضمان الحارس ، والملاح ، والخياط ، والصباغ ، والخباز ، وما إلى ذلك من أنواع الضمانات الناشئة عن تقصير أو تعد ممن يقومون بعمل من هذه الأعمال ، وفوق هذا فقد ورد نص خاص فى تضمين الطبيب عن الضرر الناشىء من علاجه للمرضى .

فقد روى أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو بن العاص) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن » .

وفى الحديث إيجاب الضمان على الطبيب إذا تعاطى علم الطب ، ولم يتقدم له به معرفة ، لأنه تعدى بجهله على الأنفس وغرر بالمرضى فيكون ضامنا لما ينشأ عن عمله من ضرر أو إتلاف .

وقد بحث بعض العلماء فى منطوق هذا الحديث ومفهومه وما يدل عليه ، وما يتعلق به ، فحصر الحالات المتعلقة بالعلاج ، وبين حكم كل منها ناظرا فى ذلك إلى مقدار الضرر الناشىء من العلاج ، والتقصير الناشىء من الطبيب ، ومقدار معرفته بمهنة الطب والظروف التى تولد منها الضرر على الوجه الآتى :

فإن كان الطبيب حاذقا أعطى الصنعة حقها ولم تجن يده فتولد عن فعله المأذون فيه من جهة الشارع ومن جهة من يعالجه تلف فلا ضمان عليه ، لأن التلف نشأ بطريق السراية عن فعل مأذون فيه فلا مؤاخذة عليه ، كما إذا ختن الطبيب الصبى فى سن مناسبة للختان وراعى فى ذلك الإجراءات التى يجب عليه القيام بها فى مثل هذه العملية ، فإذا تلف العضو أو توفى الصبى لم يضمن الخاتن ، كما إذا نشأ عن التعزير وفاة فلا شىء على المعزر ، وإن كان الطبيب جاهلا فنشأ عن علاجه ضرر للمريض فإن علم المريض بجهل الطبيب وأذن له فى العلاج لم يضمن ، وإن كان الطبيب حاذقا واتبع الإجراءات المطلوبة لجراحته لكنه أخطأت يده . فهذا يضمن جناية الخطأ ، وذلك فى حالة ما إذا سبقت يد الخاتن إلى مقدار أزيد مما يجب قطعه من العضو فتلف العضو ، وهذا الطبيب الموصوف بهذه الأوصاف

---

(١) سنن ابن ماجه وبسند الإمام احمد .

لو وصف دواء لمريض فأخطأ فى اجتهاده فمات المريض يؤاخذ الطبيب بخطئه ، وإذا قام بجراحة بغير إذن فنشأ عن جراحته ضرر يضمن لأن الضرر تولد عن فعل غير مأذون فيه .

هذا ماقاله بعض فقهاء الشريعة الغراء خاصا بمباشرة الأطباء لأنواع العلاج والجراحة ووصف الأدوية ، وهو شامل لجميع تصرفاتهم على وجه التقريب . وجميع الأحكام المتعلقة بمهنتهم يمكن استخلاصها فيما أظن من قاعدة : « لاضرر ولا ضرار » ، وقاعدة : « المتعدى يضمن ما نتج من أضرار بسبب عدوانه » . وهذه بعينها قاعدة المسئولية التى سلكها المشرع الوضعى ، إذ قسم المسئولية إلى مسئولية تعاقد ومسئولية تقصير ، فالأولى تترتب على الإخلال بالتزام عقدى : كمسئولية البائع الذى يقصر فى تسليم المبيع ، والثانية مترتبة على الإخلال بالتزام قانونى يوجب عدم الإضرار بالغير ، وهذه بعينها تشملها القاعدة الشرعية المأخوذة من الحديث النبوى . وقد نص القانون المدنى الجديد فى باب الالتزام على هذه القاعدة فى المادة الثالثة والستين بعد المائة حيث قال : « كل خطأ سبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض » كمسئولية سائق السيارة الذى يحدث ضررا للغير فى أثناء قيادته ، فالضمان والمسئولية مدلولهما واحد ومنشؤهما واحد وهو الضرر ، فإذا أخل الطبيب بواجبه العلاجى ، أو المحامى بواجبه الدفاعى كان كل منهما مسئولا عن الضرر الناشىء من تقصيره ، فأركان المسئولية خطأ نشأ عنه ضر للغير .

والخطأ فى نظر المشرع الوضعى هو تقصير فى مسلك الإنسان لا يقع من شخص يقظ فى نفس الظروف الخارجية التى أحاطت بالمسئول ، فهو بالنسبة للطبيب تقصير فى إجراءاته لا يقع عادة من طبيب يقظ وجد فى نفس الظروف الخارجية التى أحاطت بالطبيب المسئول ، إذ المفروض فى مهنة الطب أنها أجنحة رحمة تبسط على أفئدة المرضى فتكسبها اطمئنانا وتخفف عنها أوجاعها ، وتلطف آلامها ، فهى مهنة إنسانية تقوم بالواجب لا تطلب جزاء ولا شكورا ، وإنما تبغى الخير والمصلحة العامة للإنسانية . فالأرواح والأنفس والمهج أمانة فى أيدى الأطباء يطلب منهم القيام بها على خير وجه ، وتطلب فيها العناية البالغة بمرضاهم حتى يصلوا إلى بر السلامة ويخرجوا مما فيه من أمراض وآلام ، فهم فى بحر لجى من الفزع والخوف والرعب تغشاه ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن أجل ذلك ورد فى بعض الآثار كثير من المثوبات والأجور للأطباء الذين يقومون بواجبهم خير قيام ، ويؤدون لمهنتهم ما تتطلب من عناية وجهد على الوجه الأكمل .

ورد فى كل ذلك ما يشجعهم على القيام بواجبهم ، ويبشرهم بالخير العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

فمن هذا البحث الشرعى والوضعى المتعلق بالأطباء ومهنتهم وأخطائهم وتقصيراتهم وإهمالهم يرى أن المشرع الوضعى كان فى استطاعته أن يولى شطره نحو قبلة الشريعة الإسلامية ويجعلها مصدرا معتدا به فى وضع الأحكام لنظرية المسئولية ، مستندا فى ذلك إلى القاعدتين اللتين ذكرتهما ، وخصوصا أن المشرع الوضعى له سابقة عهد بهذه الشريعة حينما ولى وجهه شطرها فى استقاء أحكام الشفعة ونحوها ، فوجد فيها مرتعا خصيبا وأحكاما دقيقة مناسبة لأحوال الشفعة ، فتخير منها ما شاء له أن يتخيره ، وانتقى الأحكام المناسبة

لظروفنا وأحوالنا العمرانية والحضارية والاجتماعية ، وكان فى اتجاهه هذا تأكيد للقاعدة الشرعية القائلة : « الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان » وهذا ما دعا الفقهاء إلى أن يتوفروا على البحث والدرس واستنباط الأحكام الشرعية الملائمة لكل عصر ، كما دعاهم إلى أن يستنبطوا أحكام الحوادث المتجددة المتولدة من اختلاف الأحوال باختلاف الأزمان ، علما منهم بأن الحوادث لابد لها من تكاثر وتوالد ، وأن ما قاله الفقهاء فى العصور الماضية قد لايصلح لبناء المجتمع الصحيح فى العصور المتلاحقة ، وإنا لنرجو للمشرع الوضعى سدادا وتوفيقا ، كما نرجو له ازدياد نشاطه ، وبحثه ودرسه وتنقيبه فى التراث الفقهى الإسلامى حتى يأتى اليوم الذى يستطيع فيه أن يحصل على استقلاله التشريعى ، ويتخلص من الاستعمار التقنينى ، فاستعمار العقول أشد حسرة وألما من استعمار البلدان .

والتفاخر بالعقول ونضجها واستنارتها أقوى مجدا ، وأعظم كرامة .

فقد روى عن نابليون أنه قال غداة وضعه للتشريع الفرنسى فى عهده : « إننى لفخور ومغتبط بهذا العمل أشد من اغتباطى بالنصر فى أعظم موقعة وأخطر حرب خضت غمارها وشاهدت ما حمى من وطيسها » وقبل ذلك اغتبط جستنيان بجمعه للقانون الرومانى وتنظيمه وترتيبه وتبويبه وتهذيبه واختيار الأحكام المناسبة لعصره من القوانين السابقة عليه ، ولم تكن الشريعة الإسلامية شيئا مذكورا فى مجال الأبحاث القانونية الدولية ومجامعها ومؤتمراتها فى العهود الماضية ، وقد علا شأنها وذاع صيتها ودوت أحكامها فى العصر الحديث فى ميادين الدراسات القانونية الدولية : فى المؤتمرات والمجامع ، كما أنه قد أصبح لها شأن أعظم ومجال أوسع فى أبحاث القوانين المقارنة ، بل لقد قررت أخيرا بعض المؤتمرات الدولية التى مثلت فيها مصر ببعض فقهائها أن الشريعة الإسلامية تعتبر مصدرا من مصادر التشريع ، كما أن قانوننا المدنى الجديد قد اعتبر الشريعة الإسلامية وأحكامها مصدرا من مصادره ، وإن فى إقبال بعض الباحثين على الفقه الإسلامى ودرسه وبحثه واستنباط أحكام القانون الدولى الخاص والعام من الفقه الإسلامى من قواعد معاملة الحربيين والذميين والكتابيين وقواعد الحرب والسلم وغير ذلك من الأحكام التى تدور حول هذا القانون ، وفى وجود رسائل خاصة من بعض الباحثين فى التشريع الإسلامى كرسالة « المصلحة فى التشريع الإسلامى » الدائرة حول المصالح المرسلة والمقبول منها والمردود ، ورسالة التعزير فى الإسلام ، وما تضمنته من أبحاث حول الجنايات ونحوها ، كل ذلك بشير خير ، ورسول فأل ، ينبىء أن الشريعة الإسلامية لابد أن تصل إلى مجدها الغابر ، وسلطانها الماضى ، وهيمنتها السابقة فى التشريعات ، كما أن فى الأبحاث القانونية التى يقوم بها معهد الدراسات العربية أملا عظيما .

وإنا لنرجو التوفيق لكل باحث ومنقب فى تراثنا الإسلامى الفقهى ، وإن فى تكاتف الجهود ، وتساند القوى ، وامتداد البحث والسير ، بشيرا بالوصول إلى الغاية المنشودة .

والله معين العاملين ، وموفق المصلحين ؟

وليمة من حديد

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

تتواصل جهود العلماء يوما بعد يوم ؛ لأجل إسعاد البشرية وجعل المجتمع الإنسانى أكثر أمنا ، وأوفر بركة ، ولتكون الأرض مكاناً جديراً بسكنى آدميين ، خاطبهم المولى ـ عز وجل ـ بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(١)

فكان عليهم أن يشحذوا عقولهم ، ويقدحوا قرائحهم ؛ لاستكناه أسرار الكون ، وسبر أغواره ، وصولاً إلى ما يحقق الأمن والأمان ، والسعادة والاستقرار ، والخير والرخاء ، والازدهار والنماء .

وفى هذا الإطار طالعتنا جريدة Mercury News فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٧/١٨ ، وهى صحيفة علمية أمريكية ، تهتم بالأبحاث الواعدة بالأمل ، فى المجال العلمى .. طالعتنا بتجربة رائدة وفريدة من نوعها ، هدفها الأساسى هو محاولات العلماء والباحثين الدائبة تقييم وتقدير دور عنصر الحديد ، فى كونه جهاز ضبط وتنظيم ، لأهم ما يبقى ما بالكرة الأرضية من كائنات على قيد الحياة ، ألا وهو الهواء .

وبدأت التجربة بِطُرفة أطلقها أحد العلماء ـ ذات يوم منذ عقد من الزمان ـ قال فيها : إن

---

(١) سورة هود : ٦١ .

باستطاعتى - عن طريق نصف حمولة سفينة من الحديد - أن أعيد إلى الوجود العصر الجليدى . وهى الطرفة التى حولت عنصر الحديد المعروف إلى معدن ، يحتفى به علماء المحيطات احتفاءً بالغاً . وقد أثبتت الأيام أن الطرفة ليست مجرد طرفة ، وإنما هو اعتقاد علمى صادر عن عالم يدعى « جون مارتن » أكد من خلاله أن إلقاء الحديد فى أعماق البحر يمكن أن يحل لنا لغز النمو الوفير لطحالب البحر ، وهى كائنات بحرية تنتشر فى كثير من مناطق محيطات العالم .

وقبل الاسترسال فى الحديث نؤكد أن اهتمامنا بعنصر الحديد يكتسب أهمية خاصة ، وذلك لورود سورة فى القرآن الكريم باسم سورة الحديد ، وأما اهتمام العلماء بطحالب البحر وإصرارهم المستمر على زيادة تكاثرها وتناميها فدافعه هو أن هذه الطحالب تستهلك فى غذائها ، وتعتمد على غاز ثانى أكسيد الكربون ، وهو ما يعرفه العلماء بغاز البيت الزجاجى بمعنى : أنه غاز ضار إذا ازدادت نسبته فى الهواء ، أدى إلى الظاهرة المعروفة بظاهرة الاحتباس الحرارى ، وتتمثل فى تراكم غاز ثانى أكسيد الكربون ، فى الغلاف الجوى المحيط بالأرض ، مما يؤدى إلى زيادة ارتفاع درجة حرارة الأرض ، التى ساعدت عليها أمور ، أهمها : زحف التصحر على الأراضى الزراعية ، وإزالة الغابات ، وازدياد المبانى الأسمنتية .

باختصار ، قلة الخضرة ، والخلاصة فى رأى العلماء هى : أنه كلما تمت تنقية الهواء من غاز ثانى أكسيد الكربون ، كلما ازدادت برودة كوكب الأرض ، حتى يكون هناك توازن بيئى يحد من التسخين الذى يمسك بتلابيب الأرض عاماً بعد عام ، إنها محاولة صادقة للتخفيف من وطأة الحر الشديد .

والتجربة تعود إلى الشهر السادس فى عام ١٩٩٥ حينما قام زملاء مارتن من العلماء وعلماء آخرون من جامعات أمريكية ، وغير أمريكية بإجراء تجربة بينت أن الحديد هو المفتاح ، أو قل الزر الذى إذا ضغط عليه أدى تشغيله إلى نمو طحالب البحر نمواً هائلاً ؛ وأيَّد هذه التجربة المؤسسة الوطنية للعلوم والإدارة القومية لعلوم المحيطات والغلاف الجوى .

لكن التجربة أثارت حفيظة علماء البيئة ، الذين احتجوا على ابتزاز الطبيعة ، وتبديد مواردها . وقد استطاع العلماء من خلال هذه التجربة خلق وإيجاد ما يمكن أن يعبر عنه بالانفجار السكانى من طحالب البحر ، التى غصت بها ، وامتلأت الغابات الاستوائية بالمحيط الهادى ، ولم يكلفهم هذا الأمر إلا طناً واحداً من الحديد ألقوا به فى أعماق المحيط - وبعد التجربة قال الباحثون : إنه غمرهم مزيج من الإحساس بالفرح والشعور بالخوف والغثيان ، وقد اتسعت أحداقهم ، وهم ينظرون فى ذهول إلى شريط شاسع من المياه ، التى تحول لونها - بسبب طحالب البحر - من اللون الأزرق إلى اللون الأخضر ، وذلك على بعد ٥٠٠ ميل غرب جزر « جلاباجوس » .

وأضاف الباحثون يقولون : إن هذه التجارب غير ضارة ، بينما عبر آخرون عن مخاوف من أن يكون ذلك اعتداء على البيئة .

وترجع قدرة الاستفادة من الحياة البحرية فى المحيطات عموماً إلى العالم « كنيث كول » ، وهو العالم الذى قاد سفينة تجربة إلقاء الحديد فى المحيط .

لكن سرعان ما توقف خوف العلماء ، واتجهوا بكليتهم إلى تقييم التجربة ، ووضع الاكتشاف على ميزان العقل والتفكير ، والتأمل ، والتدبر . وأكد « كول » أن هدف التجربة ليس التلاعب فى الهندسة الجغرافية للأرض ، أو تركيبها الجيولوجى ، ولا حتى التلاعب فيما يسود الكرة الأرضية من مناخ . إنها الرغبة فى العلم ، وليس التحكم فى المناخ . هذا ما أكده ـ أيضاً ـ « كينث برولاند » أستاذ علوم البحار الذى شرح نتائج التجربة ، وأوضح أنها تمثل نجاحاً كبيراً ، حتى ولو لم تقلل من كميات ثانى أكسيد الكربون ، طالما أننا استطعنا فهم التفاعلات الدقيقة بين الحديد ، وطحالب البحر .

والتجربة تطرح سؤالاً يستفسر عن قلة الخضرة فى مياه المحيط . فالطحالب فى الغابات الاستوائية بالمحيط الهادى يتوفر لها كل ما تشتهى من المغذيات ، ومع هذا فهى تبدو جوعى برغم توفر هذه المائدة الذاخرة ، إنها تهيم على وجهها طاوية كالبدو الرحل ، ولا يتجمع منها عدد يسمح لنا أن نطلق عليه مصطلح « مجتمع » . وليست المسألة مقتصرة على المحيط إذ أن ٢٠٪ من مياه سطح البحر فى العالم ، بها هذه الخصائص المحيرة ، التى تتمثل فى وجود الكثير من النترات والفوسفات ، وهى عناصر يمكن للطحالب أن تتغذى عليها تماما كالحديد ، ومع هذا فلا يوجد إلا القليل من الطحالب فى تلك الأمواه .

فما السر ياترى فى عزوف الطحالب عن التكاثر ؟

ولاكتشاف ذلك السر ، قام فريق مكون من ٣٧ كيمائيا وبيولوجيا من العلماء بإلقاء طن من كريات من حديد الفيروزج فى مساحة تبلغ ٣٠ ميلا مربعا ، من مياه البحر الزرقاء . وكانت استجابة الطحالب حماسية لا تصدق ، حيث اخضر لون الماء ، من كثرة الطحالب المتنافسة ، على تلك الوليمة من الحديد . ولم تكن هذه هى التجربة الأولى بالطبع ، فقد سبقتها تجربة أخرى ، أجريت سنة ١٩٩٣ م أدت إلى نتائج متواضعة ، لكنها ملموسة محسوسة ، جعلت العلماء تواقين لإجراء محاولات أخرى . أما تجربة سنة ١٩٩٥ م التى نحن بصددها ، والتى تعدد تجربة أكبر وأحسن تصميما ، فقد أكدت بما لا يدع مجالا للشك صدق فرضية الحديد .

هذا ولم يتردد « مارتن » المتوفى سنة ١٩٩٣ فى اعتقاده وإيمانه بهذه الفرضية ، ومع هذا فقد خالفته قلة من العلماء الرأى قائلين إن الحديد يمثل جزءا ثانويا من الوجبة الغذائية لطحالب البحر . ومع توفر التقنيات الأكثر حداثة ودقة اكتشف العلماء أن كثافة الحديد فى المحيطات والبحار منخفضة جداً ، ولتوضيح ذلك أوردوا إحصائية تقول : إن كثافة الحديد فى الموقع ، الذى أجريت فيه تجربة سنة ٩٥ تساوى جزءا واحدا من الحديد فى كل ٢ ترليون جزء من المياه ، بمعنى آخر : أنه بكل مليون جالون من المياه يوجد بالكاد أوقية واحدة من الحديد ، ولو شبهنا ذلك بوجود إبرة صغيرة جدا داخل كومة كبيرة من التبن

ناتجة عن درس فدادين كثيرة من محصول القمح أو شبهناه بوضع كرة «بنج بونج» صغيرة فى وسط أكبر استادات العالم الرياضية لما كنا مبالغين . نقول هذا لنؤكد ما صرح به «مارتن» من أن أى نقص فى الحديد بالمحيطات ، يشكل عبئا وإجهاداً للحياة على الأرض ، فالحديد هو العنصر الرئيسى المكون للأنزيمات المسئولة عن التمثيل الضوئى ، وإنتاج الكلوروفيل فى العملية المعروفة بالنتح ، حيث يقوم النبات بامتصاص غاز ثانى أكسيد الكربون مخرجا بدلا منه الأكسوجين النقى ، الذى تتنفسه كل الكائنات على وجه البسيطة ، وإن لم تستطع طحالب البحر الحصول على الحديد ، لتوقف نموها وازداد بالتالى الخطر المحقق .

وقد أكد هذه الشكوك ما تم العثور عليه من فقاعات غاز على ألواح الجليد فى القارة القطبية المتجمدة ، ومن دراستها تبين : أن الهواء فى العصر الجليدى الماضى كان به نسبة منخفضة من ثانى أكسيد الكربون ، ونسبة مرتفعة من الغبار المشبع بالحديد ، وهو ما حدا بـ «مارتن» إلى القول بإضافة الحديد إلى المياه لزيادة نمو الطحالب ، مما يؤدى بدوره إلى التخفيف من درجة الأرض الآخذة فى التزايد ، حيث إن الأرض كانت جافة شديدة الرياح ، منذ عشرين ألف سنة ، وذلك لانتشار الغبار المشبع بالحديد الآتى من الصحارى إلى المحيطات ، فنمت الطحالب البحرية بكثرة وامتصت كميات كافية من غاز ثانى أكسيد الكربون من الغلاف الجوى ، فبدأ العصر الجليدى .

ومع رفض قلة من علماء البحار فرضية الحديد تلك ، إلا أنهم لاينكرون دور الطحالب فى ضبط مناخ الأرض ، إنهم يجمعون على تسمية طحالب البحر بالمضخة البيولوجية ، أو الآلة الخضراء ، التى تستهلك وتفنى ثانى أكسيد الكربون ، وتنتج الأكسوجين . . بل يذهب أولئك إلى حد القول : أنه لولا تلك المضخة لَلَفَّ العالم غطاء كثيف من ثانى أكسيد الكربون ، يؤدى إلى رفع درجة حرارة الأرض إلى درجة حرارة كوكب الزهرة ، وهى درجة حرارة لا يمكن التعايش معها بحال .

وبعد ، فلو كان مارتن على قيد الحياة لاهتز طربا وانتشاءً ، إذ أن طحالب البحر فى تجربة ٩٥ أخذت تنمو وتلتهم النترات ، والفوسفور ، وثانى أكسيد الكربون بشراهة ، من أقض الجوع مضجعه ، وألهبته سياطه ، بل إن حجمها تضاعف ثلاث مرات ، فى ثلاثة أيام ، لكنها سرعان مافترت همتها ، وقل نشاطها ، واشتد ذهول العلماء لما وجدوا فى عينات المياه من النترات والكثير من الفوسفور ، وثانى أكسيد الكربون المتحلل ، وياللمفاجأة . . الكثير ـ أيضا ـ من الحديد فلماذا توقفت الطحالب عن النمو بعد ثلاثة أيام من النمو المطرد ؟ وبمقدور الرحلة الأحدث أن تجيب عن هذا السؤال ، فالسفينة «ملفل» كانت أكبر حجما ، والمعدات والأجهزة على ظهرها كانت أكثر تقدما ، كما أن طاقمها أجرى تجارب أكثر ثراءً وتشويقاً ، إذ طوروا من التجربة ، فعلى سبيل المثال : أعادوا اهتماما بالغا لآثار القشيريات الصغيرة الجائعة التى أثرت على معدلات نمو الطحالب ، وكانت النتيجة المؤكدة أن الطحالب أكثر إقبالاً على الرياح المحملة بالغبار المشبع بالحديد ، إذ أنها تفضل تناول غذائها على فترات متباعدة هروبا من القشريات التى تقبل على التهام الطحالب البحرية .

دوحة الكتب

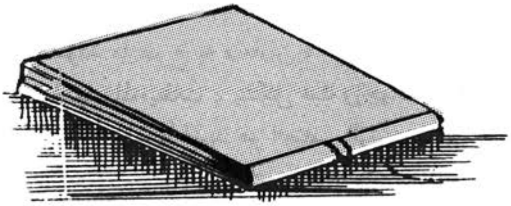

إعداد :
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

فنون المقال

تأليف الدكتور / محمد عبد الحكيم محمد
الناشر / دار أم القرى (المنصورة)

عزيزى القارىء عندما نتحدث عن الصحافة بين الأمس واليوم والغد وتطور الفن الصحفى نجد أن هناك مدارس مختلفة منذ العصور الأولى حتى العصر الحديث لها فنون خاصة سواء أكانت فى فن التحرير أو فن الإخراج أو فن الإدارة فالصحافة كلها فنون ومدارس أسلوبية أدبية تعبر عن هويتها ومداخلها الخاصة ، لأن فن التحرير الصحفى من أشد الفنون قبولا للتطور نظراً لاتصاله بالحياة الإنسانية والنشاط من جهة ، ولارتباطه بتطور الأساليب الصحفية من جهة أخرى .

وكم كان (مارشال ماكلوهان / مخلصا فى قولته المشهورة) (أن الصحافة كرسى اعتراف جماعى) .

● وها نحن اليوم نقدم لكل من يريد أن يتوغل فى محراب الصحافة سواء كان مختصصا أو قارئا أو صاحب فكر فن جديد من فنون الصحافة وهو فن المقال الأدبى والعلمى والصحفى منذ مدرسة الشيخ على يوسف الصحفية إلى عصرنا الصحفى الحديث .

● لمؤلف جمع بين العلم فى هذا المجال والخبرة الصحفية لعمله كمحرر صحفى فترة طويلة الذى

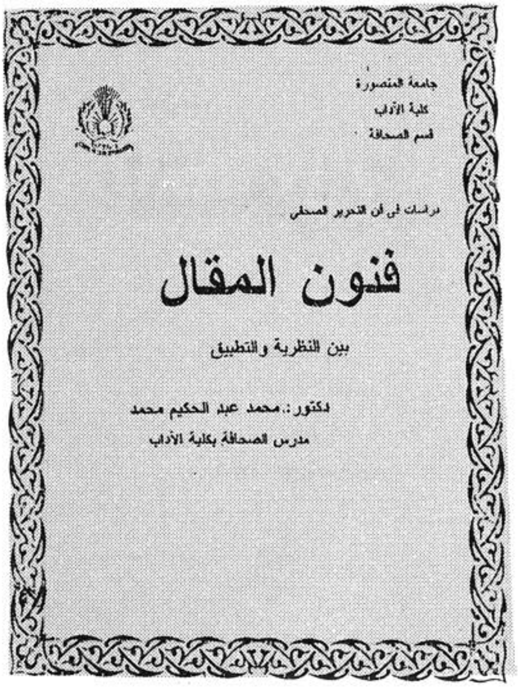
جامعة المنصورة
كلية الآداب
قسم الصحافة

دراسات فى فن التحرير الصحفى

فنون المقال

بين النظرية والتطبيق

دكتور: محمد عبد الحكيم محمد
مدرس الصحافة بكلية الآداب

بدأ كتابه هذا بدعوة التحول الجديد فى الصحافة الحديثة للدكتور عبد اللطيف حمزة الذى دعا فيه الأساتذة والمتخصصين إلى مواصلة البحث فى الفنون الصحفية كلها لفظية التحرير الصحفى والإخراج الصحفى والإدارة الصحفية .

● وقد ركز الدكتور محمد فى مقدمته على نشأة فن التحرير الصحفى وأشكاله وقوالبه وتمهيد فى أهمية الصحافة وعلاقة فنونها بوظائفها وقد قسم كتابه هذا إلى فصول أربعة .

● أولها : مدخل فى فن المقال منذ الحركة الوطنية إذ كان هذا الفن تعبيرا عن مطالب الشعب وترجمة كفاحه وتحدث فيه عن بيئة المقال الصحفى ثم ماهية فن المقال فى معاجم اللغة العربية .

● أما الفصل الثانى : أشار فيه المؤلف عن المقال الأدبى وفنونه ، من حيث البناء الفنى ، وفنون المقال الأدبى كفن المقال القصصى ، فن المقال الاعترافى ثم فن المقال الكاريكاتورى وأسسه وقدم نماذج كثيرة لهم أيضا المقال العرضى أو الوصفى وفن المقال النزالى وكانت فى مصر لها طريقان طريق السياسة . وطريق الأدب ثم فن مقال الرسائل بين المحرر والقراء وفن مقال الخواطر والتأملات وفن مقالة أدب الرحلات .

● أما فى فصله الثالث : تحدث عن فن المقال العلمى ، وهو نوعان نوع يكتب للمتخصصين ونوع يكتب للقراء .

● حتى وصل بنا إلى الفصل الرابع فى فن المقال الصحفى الذى يجمع بين ذاتية الكاتب الأدبى وموضوعية العالم وتحدث عن وظائف المقال الصحفى وهى الإعلام ، شرح وتفسير الأخبار اليومية ، التثقيف ، الدعاية السياسية ، الدعاية الأيدولوجية . تعبئة الجماهير ، تكوين الرأى العام فى المجتمع ، التسلية والإمتاع .

● ثم وضح أنواع المقال الصحفى وهى فن المقال الافتتاحى وفن العمود الصحفى وطرح نماذج هامة لهذين الموضوعين .

● وأشار إلى موسوعة العمود الصحفى والفرق بينه وبين المقال الافتتاحى وخصائص العمود الصحفى وأنواعه .

● وأخير بعد تعريف رجال الأدب والنقد لفن المقال وهى إطلاق كلمة مقالة على كل ضروب الإنشاء النثرى .

وأخيرا عزيزى لقد مزج المؤلف هذه الدراسة بنماذج تطبيقية أراها كافية لتنمية إدراك العاملين فى هذا الحقل وتأصيل مواهبهم ومهاراتهم آملا فى أن تكون لهم بمثابة الخلفية العلمية التى تضىء طريقهم وتأخذ بأيديهم .

◀

قالوا عن الشعراوى

جمع وإعداد/ بدوى طه بدوى

الناشر/ دار الأمين للنشر والتوزيع

عزيزى القارىء : ستظل ذكراه عبيراً نتنفسه وسيظل علمه دماء تسير فى الشرايين ، ذلكم هو العالم الجليل الذى أثرى الحياة الإسلامية بعلمه وفقهه وخواطره حول القرآن الكريم ليفهمه العامة من الناس فيتعلمون الفقه ويعملون به .

هذا الكتاب على الرغم مما كتب عن الإمام الشعراوى على صفحات الجرائد والمجلات ومئات الكتب .

● إلا أننا اليوم أمام كتاب كتب بأسلوب جديد وتعريف مبسط لأنه صورة صادقة لفكر العصر وآرائه فى إمام الدعاة ، ونموذج للدعوة الإسلامية فى عصرنا وأبرز دعاتها وأثرها فى حياة الأمة الإسلامية .

● وفى البداية استهل المؤلف كتابه بمقدمة : لأستاذ الأجيال ورفيق عمر الإمام الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى أطال الله حياته الأديب العالم والفقيه اللغوى : يتحدث فيها عن مشوار حياته مع الإمام من المهد حتى وافته المنية .

● فقد جمع المؤلف فى هذا الكتاب كل ما كتب من الإمام بعد رحيله فكانت البداية مع مأثورات للإمام قال فيها . الناس ينظرون إلى ظاهر الحياة الدنيا ولاينظرون إلى حقيقتها .

● لايوجد حق إلا أمامه واجب ولا واجب إلا أمامه حق أيضا ، قوله استخدام العنف والبطش لايثمران إلا العداوة والمفسدة .

● ثم تحدث المؤلف عن وداع شعب مصر للإمام ثم تفاصيل اللحظات الأخيرة التى يرويها ابن الشيخ الإمام .

● أيضا كلمات الإمام للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى آخر لقاء معه ثم رحلته مع المرض .

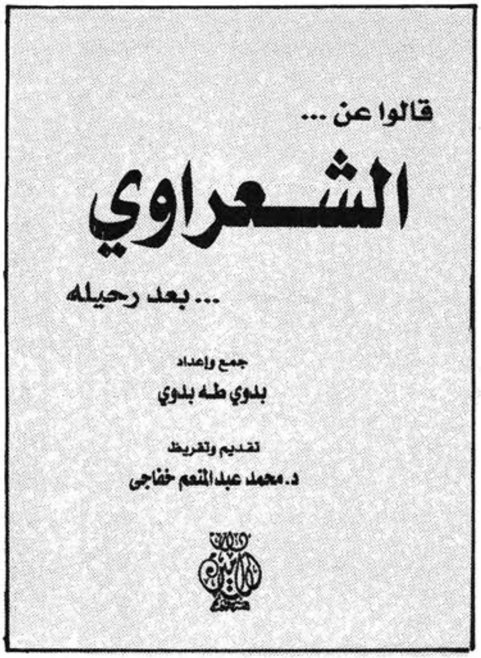

قالوا عن ...

الشعـــراوي

... بعد رحيله

جمع وإعداد

بدوي طه بدوي

تقديم وتقريظ

د. محمد عبدالمنعم خفاجي

● تحدث أيضا عن الجانب الخفى فى حياة الإمام ثم رحلته فى السجن حتى وصل إلى الوزارة .

● ثم جمع المؤلف كل ما قيل من العلماء ورجال الدولة وعلماء الأزهر عن الإمام الراحل .

● ثم الإشعار التى دونت على أيدى الشعراء فى حق الإمام وحياته ورحيله وحتى وصل بنا معد هذا الكتاب إلى الأسرار الروحية للإمام الشعراوى .

● هكذا عزيزى القارىء كانت رحلتنا داخل هذا الكتاب عن الإمام الشعراوى بأقلام الكتاب والمفكرين يعبرون بقلمهم عن مدى حبهم له ولعلمه وجهد الإمام من جل جوانبه ماله وماعليه .

● وهذه محاولة جميلة قام بها صاحب هذا الكتاب لجمع ما فيه عن الإمام الراحل نقدمها إلى كل عشاق الإمام وكل من يريد أن يستزيد معرفة بالإمام إليه هذا الكتاب .

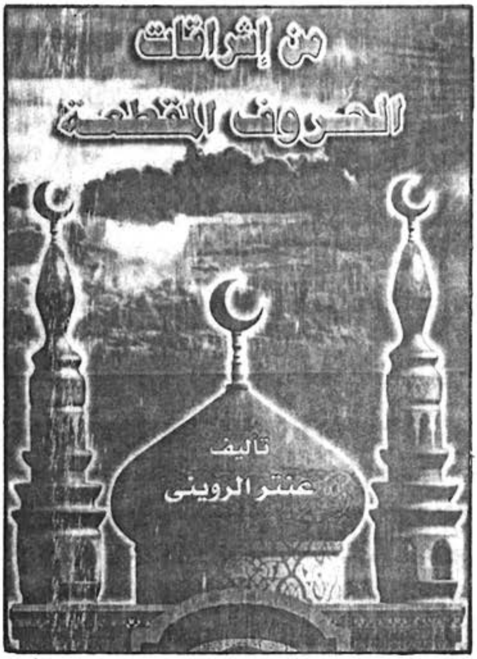

من إشراقات الحروف المقطعة

تأليف عنتر الروينى

الناشر / مطابع غباشى بطنطا

عزيزى القارىء : هناك كتب كثيرة وعريقة تحدثت عن القرآن ومتشابهات القرآن وأسرار القرآن وألفاظ القرآن .

ولكن القليل من الكتب فى علوم حروف القرآن .

● وهذا الكتاب يبين الأسرار والأنوار التى كانت تختبىء فى قلب الحروف المقطعة .

● فهو يوضح حقائق ودقائق ما تعنيه هذه الحروف يدلنا على أن عطاء الله سبحانه ـ وتعالى ـ فى القرآن الكريم لاينتهى بنهاية عصر من العصور أو زمن من الأزمان فهو صالح لكل زمان ومكان .

● فالمؤلف يدعونا للمعايشة معه داخل محراب هذا الكتاب للتدبر والخشوع والخضوع لله فى كتابه العزيز من خلال أسرار الحروف الموجودة فى القرآن الكريم .

● ففى البداية وضح أن هذه الحروف لاتتعارض مع الآيات التى بعدها فى نفس السورة وهى آيات رمزية إشارية شفرية والآيات التى بعدها هى آيات بيانات واضحة تشرح وتبين لنا معنى الحروف المقطعة .

● وقال ابن كثير فى تفسيره (١ / ٣٧) إن مجموع الحروف المقطعة المذكورة فى القرآن الكريم فى أوائل السور بعد حذف المكرر منها هى أربعة عشر حرفا هى ن ، ص ، ح ، ك ، ى ، م ، ق ، أ ، ط ، ع ، ل ، هـ ، س ، د وإذا وضعت فى جملة مفيدة كانت (نص حكيم قاطع له سر) .

● وشرح قصة الحروف التى تدل على بداية الرسالة المحمدية .

● ثم تناول المؤلف حروف القرآن المقطعة من بداية ألم (سورة البقرة) حتى (كهيعص) (سورة مريم) وشرحها شرحاً وافيا فى تدبر ووضوح حتى يفهمها العامة والخاصة ويقف على حقيقتها كل مسلم ليعيش معها فى خشوع لله متدبراً معناها .

● وأخيراً عزيزى القارىء : يقول سيدنا أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ (إن لله فى كل كتاب سراً وسره فى القرآن أوائل السور) .

● وقال سيدنا على ـ رضى الله عنه ـ (إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى .

● هذا هو سر الكتاب الذى بين أيدينا له إشراقات خاصة تعمق وبحث فيها المؤلف ليخرج لنا حقائق جديدة فى القرآن الكريم مؤيدة من الأزهر الشريف .

● فاحرص على هذا الكتاب لتصبح عندك أسرار القرآن واضحة جلية تستطيع من خلالها فهم معانى القرآن الكريم .

حوار مع
الدكتور مصطفى محمود
فى الشفاعة

الأستاذ الدكتور / طه الدسوقى حبيشى
الناشر / مكتبة رشوان ـ جامعة الأزهر

عزيزى القارىء كم من خلافات واختلافات تذكر باسم الإسلام لأغراض بشرية طامعة لاتبغى العلم لوجه الله تعالى أو مناصفة الدين بل لا يريدون إلا التشكيك والمراوغة ومن هذه الخزعبلات ما طرح فى هذه الأيام على يد رجل عالم عايشناه يربط بين العلم والإيمان وهو يتعرض لقضية لاجدال فيها لقوة أدلتها النقلية والعقلية وهى الشفاعة لرسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

● فإذا أردت أن تقف على وجه الحقيقة فى الموضوع المثار فعليك بمطالعة هذا الكتاب الثرى فى مادته القوى فى أدلته فى موضوع الشفاعة باعتبارها أحد مشاهد القيامة .

● هل جاشت بك نفسك يوما حين سمعت عن أناس ينكرون سنة النبى (ﷺ) .

● ففى مقدمة هذا الكتاب تطرق المؤلف للحوار مع الدكتور مصطفى محمود فى قصة الخلق الذى دللت فيه على أن القرآن يقر بالتطور وقصة دارون فى هذه المسألة .

● تعرض المؤلف إلى الثوابت التحكمية التى أدت إلى نفس الشفاعة .

الأستاذ الدكتور
طه الدسوقى حبيشى
الدمياطى
حوار مع
الدكتور مصطفى محمود
فى
الشفاعة

● الثابت الأول الذى يراه الرجل وقد أدى به إلى إنكار الشفاعة هو أن الإسلام قد وضع معياراً للنجاة يوم القيامة من النار . وهذا المعيار هو أن الله لن يسمح بدخول الجنة إلا للأقلية ، أما الكثرة فهى من أهل النار .

● الثابت الثانى هو أن العذاب الأخروى والعذاب الأخروى وحده المسئول عن انضباط الحياة الدنيوية فقام المؤلف بالرد والبيان لهذين الثابتين .

● أما الثابت الثالث من ثوابت الدكتور الفكرية والتى أدت إلى إنكار الشفاعة جملة وتفصيلا فهو أن من يخلدون النار يخلدون فيها إلى أبد الآباد لايقضى عليهم فيموتوا ولا يسمح لهم بالخروج

منها فيستريحوا ويترتب على هذا الأصل إغلاق باب الشفاعة عقلاً وشرعاً .

● أما الثابت الرابع فهو أن الشفاعة إنما ثبتت بالسنة والسنة أمر لا يوثق به ولابحجيته بعد ذلك عرض المؤلف توضيحا للرد على هذه الثوابت فبدأ بتعريف حقيقة الشفاعة ثم الشفاعة والعقيدة وإمكان الشفاعة ووقوع الشفاعة فى الآخرة .

● ثم طرح الشفاعة فى القرآن الكريم .

وطرح الشفاع فى السنة المطهرة .

● أيضا أشار إلى الشفاعة الظاهرة والحقيقية .

● ثم طرح عنوانا وماذا بعد إنكار الشفاعة وطرح فيه موضوعات كثيرة عن معجزات النبى - ﷺ - ونبوءة شاء الله أن تتحقق والنبوءة على لسان عمر - رضى الله عنه - .

● ثم نبوءة بين القصور والكمال بعد ذلك نماذج من إنكار السنة إنكار الرجم إنكار عذاب القبر إنكار أحاديث المسيح الدجال إنكار أحاديث الشفاعة .

● ثم طرح أسس القرآنيين فى إنكار سنة النبى - ﷺ - .

● هكذا عزيزى القارىء بعد هذه المقالات والأقاويل التى نشرت عن الشفاعة نطرح لك اليوم موقف القرآن الكريم والسنة المطهرة من الشفاعة حتى يرتاح قلبك وتطمئن لدينك ودنياك .

● فإذا كنت مشوقا أو متطلعا أو آملاً فاقرأ هذا الكتاب .

بين المجلة والقارئ

إعداد الأستاذ: عادل خفاجة

رسالة قارئ:

وصلنا عديد من الملحوظات اللغوية لطيفة المعنى دقيقة المبنى ، يضمها عنوان : غواص فى لغة الضاد ، وهى بحق مجموعة من اللآلىء القيمة التى غاص لجمعها غواص ماهر عليم بدروب اللغة العربية ، فسهل عليه الانتقاء ثم العرض . إنه القارىء الأستاذ/ السيد أحمد أبو الفضل - الذى كان يعمل مديرا عاما للتحرير والمراجعة والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة .

وإنما أراد بعمله هذا إلقاء الضوء على بعض الألفاظ والتعبيرات الخاطئة التى شاعت على ألسنة الناس ويتداولها كثير من المثقفين دون دراية أنها جانبت وجه الصواب ، فيكشف عن الخطأ بها ، مستخدما مايؤكد الرأى الصائب من شواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف والشعر العربى قديمه وحديثه .

وقد أردت بعرضى لذلك الموضوع وإلقاء الضوء عليه أن أنبه الإخوة القراء إلى ترحيبنا بإسهاماتهم لإثراء هذا الركن الذى يخدم لغتنا الجميلة ، وبالله التوفيق والهداية .

غوَّاص فى لغة الضاد

نثقفها حتى تلين متونها   فيقصر عنها كل من يتمثل

★ وجه القول فى : أَكْفَاء ، أَكِفَّاء ، أَكْفِيَاء :

يكثر الخلط بين معانى هذه الألفاظ ، ويخفى وجه الصواب فيها على كثير من مستخدميها من الناس .

فأَكْفَاء : بسكون الكاف على وزن « أفعال » جمع كفء ، على وزن فُعْل ، بضَمّ فسكون ، وهو النظير ، فإذا قلنا : فلان كُفْءٌ لفلان ، فهذا

يعنى أنه له نِدٌّ ومماثل ، لامتياز لأحدهما على الآخر ، قال حسان بن ثابت - رضى الله عنه - فى هجاء أبى سفيان عندما هجا الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

أتهجوه ولست له بكفء ؟
فشركما لخيركما الفداءُ

● ومنه الكفاءة فى النكاح : وهو أن يكون الزوج مساويا للمرأة فى حسبها ودينها ونسبها ، تكافأ الشيئان : تماثلا .

● ومنه أيضا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « المسلمون تتكافأ دماؤهم » ، أى : تتساوى فى الديات والقصاص ، فليس فيها لشريف على وضيع فضل .

أما أَكِفَّاء : بكسر الكاف وتشديد الفاء ، فهو جمع كفيف على وزن « فعيل » ، أى مكفوف ، وهو الضرير الذى ذهب بصره .

و « أَكِفَّاء » مثل « أَخِفَّاء » جمع خفيف ، وقد تجمع على خفاف ، قال تعالى : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾(١) ، ومثل : أَعِفَّاء ، جمع عفيف ، ويجمع على أعفة ، ومثل : أطباء ، وأشداء ، جمع : طبيب وشديد .

وأصل هذه الجموع : أكففاء ، وأخففاء ، وأعففاء ، وأطبباء ، وأشدداء ، على وزن « أفعلاء » بسكون الفاء وكسر العين ، ثم أدغم المثلان وسكِّن أولهما .

أما أَكْفِيَاء : على وزن « أفعلاء » فجمع كفىء ، على وزن فعيل ، من الكفاية والتفوق والتميز على الآخرين . لهذا لا نقول : فلان كفء لهذا المنصب أو العمل ، لأن معناه أنه مساو له ومماثل ، والأولى أن نقول : فلان كفىء ، أو ذو كفاية ، أو كاف له ، أى متميز عن غيره من حيث قدرته على الأداء والقيام به .

★ وجه القول فى : عَرْض ، وعِرْض وعُرْض :

تختلف معانى هذه الألفاظ باختلاف حركة أوائلها ، فيكثر الخلط لذلك بينها ، نسمعهم كثيرا يقولون : ضرب فلان برأى فلان عَرض الحائط ، بالفتح ، والصواب أن يقال : ضرب به عُرض الحائط بضم العين .

ويقولون : كانت السفينة فى عَرض البحر . وهكذا . والصواب « عُرض » بالضم .

لأن معنى عُرض الشىءوسطه ، أو ناحيته من أى وجه جئته ، ومعنى : اضرب به عُرض الحائط : أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه .

أما العَرْض : فهو خلاف الطول ، كما هو معلوم ، وهو أحد بعدى الجسم ، إذا كان له بعدان كالمستطيل ، أو أحد أبعاده إذا كان له ثلاثة أبعاد كالمكعب أو متوازى المستطيلات كالغرفة مثلا ، إذ لها طول وعرض وارتفاع .

وقولهم : شتم فلان عَرض فلان ، بالفتح ، خطأ . والصواب : شتم أو طعن فى عِرضِه بالكسر ، لأن العِرض بالكسر ، هو مكان الذم أو المدح فى الإنسان .

هذا .. والله أعلم .

---

(١) التوبة : ٤١ .

مقومات السعادة للأسرة المسلمة

ويقول القارىء : نجاح عبد القادر سرور - البحيرة/ كوم حمادة - كفر بولين .

الدين صنو الأخلاق . . وهما أساس الزواج الصالح ، والمودة صنو الرحمة . . وهما أساس العلاقة الزوجية المثالية ، والعلم صنو الأدب . . وهما أساس تربية الأولاد .

فاما الدين والأخلاق . . فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » (رواه الترمذى) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » (رواه البخارى ومسلم) .

وأما المودة والرحمة ، فيقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٢)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » (رواه الطبرانى) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « لا يفرك(٣) مؤمن مؤمنة إذا سخط منها خلقا رضى آخر » (رواه مسلم) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخل من أى أبواب الجنة شئت » (رواه أحمد والطبرانى) .

وأما العلم والأدب ، فيقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴾ ويقول - سبحانه - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(٤)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » (رواه أبو داود) .

وفى الأثر إشارة إلى العلاقة بين الأب وولده . . « لاعبه سبعا ، وأدبه سبعا ، وخالله سبعا ، ثم ألق حبله على غاربه » .

إن البيت الذى يجمع بين الدين والأخلاق ، والمودة والرحمة ، والعلم والأدب ، لبيت صالح لا يعرف الشيطان إليه سبيلا ، فإذا ماتألم عضو من أعضاء الأسرة . . تداعى له سائر البيت بالمودة والرحمة والسهر ، وإذا ماجهل فرد من أفرادها شيئا ما . . عولج بالعلم ، وكان أساس علاقتهم ببعضهم البعض ، وبغيرهم . . الأدب . . وحسن الخلق .

ليتنا نفكر جليا فى أخذ أنفسنا وأزواجنا بالدين والأخلاق . . وليتنا نؤمن جليا أن سعادة الزوجين تكمن فى المودة والرحمة . . وليتنا نشمر ساعد الجد . . لنربى أولادنا على العلم والأدب . . فهذه مقومات السعادة للأسرة المسلمة - والله من وراء القصد . . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(٢) الروم : ٢١ .

(٣) يفرك : يكره أو يبغض .

(٤) النور : ٥٨ - ٥٩

الإيمان بين الابتلاء والنماء

وعن أهمية الصبر ودوره فى تنمية الإيمان أرسل القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة من شبين الكوم يقول :

حينما يسير المؤمن فى ركاب الإيمان ، ويستجيب لتكاليف خالقه وأوامره ، فإن الله سبحانه لا شك يباركه ، ويزيد من إيمانه ويوفقه .

لكن الرحلة الإيمانية ، لاتنقضى بهذا الروتين السهل المجرد من المحبة التى تثبت صدق الإيمان المنعدم من الابتلاء ، الذى يبرهن على امتداد جذوره فى أعماق القلب ، لا تسير الرحلة أبدا على هذا النحو السهل الميسر ، فالله يريد أن يعلم من عبده صدقه وثباته لذا كان الابتلاء .

يقول سبحانه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(٥) أى ليختبركم ـ وهو أعلم به ـ إننا لو قرأنا تاريخ الصحابة ، وهم الصورة العملية للإسلام ، لوجدنا أن الإسلام فى شخصهم يكسب معتنقيه صبرا وجلدا على تحمل الشدائد والمحن .

فالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يواسى أصحابه الممتحنين فى دينهم ويشد من أزرهم ويخبرهم أن نهاية المحنة منحة وآخر البلاء جلاء . وذلك فى قوله : «صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة » .

وحينما علم الصحابة ثمرة الثبات عند البلاء ، أرادوا أن يتبينوا حقيقته ، أهو فى درجة واحدة لكل المؤمنين ، أم أنه يتفاوت بينهم حسب مكانتهم .

فيروى الترمذى وابن ماجه ، وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن سعد بن أبى وقاص ، قال : قلنا يارسول الله : أى الناس أشد بلاء ؟ قال الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان فى دينه رقة ابتلاه على حسب دينه ، فمايبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وماعليه خطيئة » .

ومواقف الصحابة فى مجال الابتلاء كثيرة وعظيمة ولا أجد ما أعبر به عن تلك المحن التى لاقوها سوى ما قاله خبيب بن عدى فى بلائه الشديد :

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

أهمية الصبر فى حياة المسلم

وتأكيدا لأهمية الصبر كتبت القارئة/ عبير محمد نصار ـ من البحيرة ـ دمنهور ـ تقول :

تظهر أهمية الصبر فى حياة المسلم اليومية ، لأن جميع ما يتعلق بنجاته من عذاب النار . . ودخوله الجنه يتوقف على صبره . ◀

---

(٥) الملك : ٢ .

صبر على الطاعات حتى يؤديها كما ينبغى ، صبر عن المعاصى فلا يأتيها .

والصبر ذكر فى القرآن فى نحو ٩٠ موضعا ، وأضيف إليه أكثر الدرجات والخيرات .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٦)

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٧)

فما من قربة إلا ولها من أجر بحساب وتقدير إلا الصبر ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما أعطى أحد عطاء خير وأوسع من الصبر » (البخارى ومسلم) ، والصبر على ضربين :

١ ـ صبر بدنى : كتحمل المشاق فى السعى لطلب الرزق ، ٢ ـ صبر نفسى : على مشتهيات الطبع والهوى .

وكما سبق وأشرنا إلى عظم حاجة الإنسان للصبر ، أما الأحاديث فى فضل الصبر فكثيرة نأخذ منها :

١ ـ عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مامن مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله ـ عز وجل ـ بها عنه حتى الشوكة يشاكها » صحيح مسلم .

٢ ـ وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى جسده وفى ماله وفى ولده حتى يلقى الله وماعليه خطيئة » صحيح الترمذى .

٣ ـ وعن سعد بن أبى وقاص قال : قلت يارسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ثم الصالحون .. ثم الأمثل فالأمثل من الناس ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلابة زيد فى بلائه ، وإن كان فى دينه رقة خفف عنه ، ومازال البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وليس عليه خطيئة » الترمذى .

وقال بعض الحكماء من كنوز البر ـ كتمان المصائب .

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : اقتضت حكمة الله فى خلقه أن يعرضهم للاختبار .. حبا لهم ، ورعاية لهم فالله سبحانه وتعالى يعلم مايكون وماكان ومالم يكن .

إن الابتلاء فرصة لمراجعة حسابات مضت ، فهو يزيد الدعاة الصادقين ، ولن يكون شرا أبدا بالمؤمنين ، فهو خير يسوقه الله لعباده ليعودوا إليه .

عاقبة الكبر

القارىء ياسر فكرى السيد سالم ـ شبين الكوم ـ ميت خاقان ـ يحذر من الكبر ويوضح أنه الطريق إلى جهنم ، فيقول :

من المعلوم أن الكبر والخيلاء من الأمور التى يبغضها الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولقد حذرنا رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الكبر وعاقبته ، فقال :

---

(٦) السجدة : ٢٤ .

(٧) الزمر : ١٠ .

« لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » .

ولقد مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يتبختر فى مشيته ويفتخر بنفسه ، فقال له مالك يابنى لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك ، فقال أو ماتعرفنى ؟ قال مالك أعرفك معرفة أكيدة « أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، فأرخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه » .

والله تعالى جعل الدار الآخرة للمتواضعين فقال :

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨)

وإن التواضع لايزيد العبد إلا رفعة ، فالتواضع سلم الشرف ، وأتى رجل إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكلمه ، فأخذته رعدة فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « هون عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة ، وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرقع ثوبه ويخصف نعله ، ولم يكن متكبرا ، فكان أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا .

فما أحرانا أن نتمسك بهذه الأخلاق الكريمة التى نادى بها رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ والشاعر يقول :

قولا لأحمق يلوى التيه أخدعه
لو كنت تعلم مافى التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة
للعقل مهلكة للعرض فانتبه

الأسلوب الراقى للمزاح

القارىء : خيرى محمد أبو الروس ـ شيخ مقرأة مسجد كفر الجرايدة .

يرسل هذه الكلمة عن المزاح يقول :

لا مانع أن يتمازح الناس ، ولنا فى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسوة حسنة فى مزاحه مع صحابته بأسلوب عفيف رفيق مهذب لا يجرح مشاعر الآخرين ولا يعيب كرامتهم ، ولا يذكر نقيصة فيهم .

وعندما حدث أن سيدنا أبا ذر الغفارى مازح سيدنا بلال بن رباح مؤذن الرسول ، فقال له أبو ذر ياابن السوداء فتضايق بلال بن رباح ، وذهب إلى الرسول يشكو أباذر ، فما كان من الرسول إلا أن أرسل إلى أبى ذر ، فلما جاء على عجل قال له الرسول معاتبا : ياأبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية ـ أى فيه مايكرهه الإسلام ـ أو مازال فيك طبع من طباع الجاهلية » .

فما كان من أبى ذر إلا أن وضع خده على الأرض وطلب من سيدنا بلال بن رباح أن يضع قدمه على خده حتى يصفح عنه سيدنا بلال الذى رفعه من على الأرض وعانقه .

ووضع الرسول أساس تفاضل الناس عند الله ليس بألوانهم ولا أموالهم ولا بأحسابهم ولا

---

(٨) القصص : ٨٣ .

بأنسابهم وإنما بالتقوى ، كما فى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » رواه الإمام البخارى فى صحيحه .

وكما قال أيضا : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه الإمام مسلم فى صحيحه .

فعلينا إخوة الإسلام بالمزاح الراقى ، الذى لا يعيب فى أحد ، ولا يغتاب أحدا حتى نكون سعداء فى الدنيا والآخرة .

من إبداعات القراء

الأزهر

إشادة وريادة

حيوا منار العلم شيخ الأزهر
حيوا جنود العلم حيوا .. كبروا
منهم مدير شامخ فى مركز
أو طالب فى معهد يتبحر
دين السلام يحفهم بجلاله
ويزينهم خلق شذاه العنبر
عظماء فى أقدارهم بين الورى
لا يعتريهم فى السلوك تكبر
انظر تجد فى كل أرض روضة
فيها تألقت النجوم الزهر
تلك المعاهد قبلة يرتادها
من كل أرض سودها والأحمر
وتواكبت فى أرض مصر رياضها
والريف من نسماتها يتعطر
من شيدوها بالجلال ومن تسا
موا مخلصين إلى العطاء وأكثروا
هم إخوة عظماء شدوا عزمنا
إذ هم أجابوا دعوة الحق : انفروا

★★★

فالأزهر الطود العظيم مبارك
عبر القرون عطاؤه لاينكر
إن جئته أجرى عليك عطاءه
وإذن يساندك الإمام الأكبر
الفقه والقرآن عمدة درسه
والنحو منبعه الذى يتفجر
وتراه فى علم الطبيعة رائدا
وكذاك فى علم الرياضة أجدر
ياأزهريون ارتقوا بلسانكم
واحموا العقيدة كى تسود ، وتنصروا
ولتصعدى يامصر فى درج العلا
فالأزهر المعمور خلفك منبر

شعر/ الأستاذ عثمان مصطفى أحمد
مدرس أول اللغة العربية
معهد فتيات مصر الجديدة الأزهرى

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:

عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ١٣ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ ٢٦/٧/٩٩ السيد السفير / عزمان بن حاج محمد نظير سفير دولة ماليزيا بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه وشرح لهم ما يقدمه الأزهر الشريف لأبناء المسلمين فى شتى بقاع العالم خدمة للقرآن الكريم ، وللدعوة الإسلامية وأن الأزهر الشريف لايدخر وسعا فى تلبية أية مطالب للمسلمين فى ماليزيا سواء كانت منحا دراسية ، أو أساتذة لتعليم القرآن الكريم وعلومه وعلوم الشريعة ، واللغة العربية أو كتبا أو مناهج دراسية .

وقد شكر السيد السفير ـ شيخ الأزهر ـ على ما يقدمه الأزهر لأبناء المسلمين وخاصة فى ماليزيا وطلب إقامة معاهد أزهرية فى ماليزيا على غرار معاهد الأزهر فى مصر .

وقد رحب فضيلة شيخ الأزهر بهذا الطلب وأناب فضيلته فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف ـ وكيل الأزهر ـ لاتخاذ اللازم نحو عقد الاتفاقيات المطلوبة لإقامة المعاهد الأزهرية بدولة ماليزيا والتوقيع على الاتفاقيات ، كما طلب السيد السفير زيادة المنح الدراسية لتتناسب مع أعداد المسلمين فى ماليزيا ، ووعد فضيلة شيخ الأزهر بتلبية طلب السيد السفير .

● كما استقبل فضيلة ـ شيخ الأزهر الشريف ـ السيد / سراج إسلام سفير بنجلاديش بالقاهرة رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف معربا عن أن الأزهر الشريف يقدم كل ما يستطيع من إمكانات لخدمة دولة بنجلاديش لتصحيح وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة .

وقد شكر الضيف شيخ الأزهر على الجهود التى يبذلها الأزهر لخدمة أبناء المسلمين فى دولة بنجلاديش ونقل تحيات رئيس وحكومة وشعب بلاده لفضيلة الإمام الأكبر ووجه الدعوة باسم حكومته لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة بنجلاديش ، وطلب زياد المنح الدراسية نظرا لكثرة عدد السكان المسلمين فى بنجلاديش .

شكر فضيلة شيخ الأزهر الضيف ومرافقيه وقبل الدعوة مبدئيا تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة ، كما وعد بدراسة مطالب السيد السفير تمهيدا لتلبيتها .

حضر اللقاءين فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر- شيخ الأزهر الشريف ـ بمكتبه بمشيخة الأزهر الجديدة بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الدكتور / مصطفى شريف سفير دولة الجزائر بالقاهرة ٢١ ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٥ رحب فضيلته بالضيف وهنأه وشعب وحكومة الجزائر بتولى السيد / عبد العزيز بوتفليقة ـ رئيسا للجزائر لما يتميز به من حكمة وسعة أفق ، وإيمانه بشعبه يقوده للسير بخطى متأنية نحو حياة مستقرة آمنة بعيدة عن العنف والتطرف والإرهاب .

شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر وقال : إننا فى الجزائر نكن للشعب المصرى والحكومة والسيد الرئيس محمد حسنى مبارك كل تقدير واحترام وإعجاب بحكمة وحنكة السيد الرئيس ، وأشار إلى أن الأزهر الشريف وشيخه محل تقدير واعتزاز لأن الأزهر مركز إشعاع وهداية للعالم أجمع وخاصة للجزائر

وقال السيد السفير : إنه حضر لتقديم رسالة خطية تحمل شكر وتقدير السيد الأستاذ وزير الأوقاف الجزائرى على ما حظى به من رعاية وحفاوة وحسن استقبال من الأزهر الشريف ومن شعب مصر الشقيق أثناء حضوره المؤتمر الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، كما أعرب السيد السفير عن أن السيد الرئيس الجزائرى يحظى بحب وتقدير وتأييد من الحكومة المصرية لأنه بدأ بداية صحيحة ويعمل على جمع الشمل للشعب الجزائرى ، وأشار إلى أن يوم ٩٩/٧/٥ هو يوم عيد استقلال للشعب الجزائرى وأعلن فيه العفو العام عن المسجونين السياسيين لتكون بداية طبيعية لحسن المعاملة والوفاق والوئام فى الجزائر ، وفى أول نوفمبر من كل عام سيحتفل بالعيد الوطنى للجزائر ، والرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة له نظرة ثاقبة ، ولذا تلتف حوله فئات الشعب ، وسيقوم سيادته بزيارة لمصر قبل نهاية هذا العام وسيزور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أيضا وهذه كلها دلالات على الحب والتقدير والتعاون بين البلدين الشقيقين مصر والجزائر .

شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على هذه الزيارة وحمله تحيات وتقدير الأزهر الشريف وشيخه للسيد الرئيس والحكومة وشعب الجزائر الشقيق .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● كما استقبل فضيلة ـ شيخ الأزهر ـ بمكتبه السيد السفير / جراهام بويس سفير المملكة المتحدة بالقاهرة ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٢٢ بمناسبة توليه منصبه الجديد كسفير لبلاده فى القاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى الأزهر الشريف ، وتناول اللقاء شرح أهمية التعاون بين الأزهر الشريف ومصر والحكومة البريطانية ، من أجل المصالح المشتركة لخدمة الإنسانية ، كما تناول

اللقاء أهمية الحوار بين الأديان لنصرة المظلوم ومساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين ، وإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، ورد الحق لأصحابه ، وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بموقف حلف الناتو والحكومة البريطانية فيما يتعلق بقضية كوسوفا .

وأوضح السيد السفير إلى أن كبير أساقفة كانتربرى سوف يقوم بزيارة لفضيلة شيخ الأزهر فى نوفمبر المقبل ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بهذه الزيارة موضحا بأن الأزهر الشريف على استعداد دائم للحوار البناء من أجل نشر الفضائل ونبذ الرذائل .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الأستاذ الدكتور / يوسف والى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضى ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ الموافق ٢٢/٧/٩٩ .

تناول اللقاء كيفية الاستفادة من مساحة الأرض الفضاء المجاورة للمشيخة الجديدة لزراعتها بأشجار النخيل والزهور .

وقام فضيلة الإمام الأكبر والسيد نائب رئيس مجلس الوزراء بجولة تفقد فيها المبنى من الداخل والخارج لتحديد الأماكن التى يتم زراعتها وتشجيرها فى أقرب وقت ممكن وذلك تمهيدا واستعدادا لزيارة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - لافتتاح مبنى المشيخة الجديدة رسميا فى القريب العاجل - إن شاء الله تعالى - كما زار المشيخة أيضا السيد الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم سليمان « وزير الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية الجديدة » وتفقد المبنى ورأى التشطيبات النهائية ، والمبنى يقام على مساحة ٤٥٠٠ متر مربع وتكلف حوالى ٥٠ مليون جنيه وهو تحفه معمارية ، تليق بالأزهر وتاريخه ومكانته الدينية والعلمية العالمية .

اجتماع الهيئة التأسيسية الحادى عشر للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع الهيئة التأسيسية الحادى عشر للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة والذى انعقد فى فندق « شيراتون هليوبولس المطار » يومى ٧ ، ٨/٧/٩٩ ، وفى الجلسة الافتتاحية التى بدأت بقراءة القرآن الكريم ثم كلمة فضيلة الإمام الأكبر- شيخ الأزهر رئيس المجلس -

ثم كلمة المشير / عبد الرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس .

ثم كلمة - منظمة المؤتمر الإسلامى ، ثم كلمة جامعة الدول العربية ثم كلمة الأسيسكو ، ثم كلمة الوفود ، ثم كلمة الأستاذ كامل الشريف أمين عام المجلس ، وتضمنت المناقشات فى الجلسات التى استمرت صباحا ومساء على مدى يومين جدول الأعمال الذى اشتمل على مناقشة المشاريع المستقبلية للجان المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وخطط التنسيق بين اللجان والمنظمات الأعضاء فى المجلس ، والتنسيق والمشاركة فى الاتصالات والندوات والمؤتمرات .

وفى نهاية الاجتماعات صدرت التوصيات والقرارات التى أكدت على الأمور الآتية :

١ ـ أهمية الإسهام فى الأعمال الإغاثية الرامية إلى إعادة إعمار « كوسوفا » من خلال العودة الآمنة والكريمة للاجئين .

٢ ـ أهمية الدور المنتظر للجنة الإسلامية العالمية للحوار والعمل على تعزيز مفهوم الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل من أجل تأصيل الكرامة الإنسانية وتحقيق التعايش الآمن .

٣ ـ أكد الاجتماع على أهمية قضايا الشباب ، وعلى أهمية التواصل مع البلدان الإسلامية وتعزيز البرامج والنشاطات الموجهة للشباب ، وإنشاء فروع تعنى بالشباب لدى مختلف المنظمات والهيئات .

٤ ـ أكد الاجتماع على أهمية قطاع المرأة والطفل ودعوة الهيئات الأعضاء لدعم النشاطات التى تقوم بها اللجنة المختصة .

٥ ـ أهمية دعم صندوق الطوارىء للإغاثة لتمكينه من الإغاثات الطارئة .

٦ ـ التأكيد على أهمية مشروع مجمع المعاهد الأزهرية فى جيبوتى ومتابعة الجهود المبذولة لإنجاز هذا المجمع .

٧ ـ التأكيد على أهمية المشروعات التى تقدم بها المؤتمر الإسلامى العام لبيت المقدس للتعريف بقضية فلسطين والقدس .

٨ ـ التأكيد على عقد ندوة فكرية لمدة يوم واحد يسبق اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس ودعوة ممثلى الهيئات الأعضاء واللجان المنبثقة عن المجلس للمشاركة والإفادة من آراء المفكرين والمتخصصين .

٩ ـ إدخال بعض التعديلات فى النظام الأساسى بما ينسجم مع تطوير أعمال المجلس وآفاق عمله وبرامجه ليلبى متطلبات العمل ومستجداته .

١٠ ـ أشاد المجلس بالجهود المبذولة من الهيئة الإسلامية المسيحية فى عمان الأردن بشأن حل النزاع القائم فى الناصرة بفلسطين . قدم المجلس الشكر والتقدير للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك ـ رئيس الجمهورية ـ على دعمه الكامل للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ليؤدى دوره كاملا ، حضر وشارك فى هذا الاجتماع أكثر من ٤٥ دولة ، ٥٢ منظمة عالمية .

تخريج الدورة رقم ٤٥
لأئمة ودعاة العالم الإسلامى

شهد فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ـ يوم الثلاثاء ١٤ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٢٧ حفل تخريج العلماء الذين حضروا الدورة رقم ٤٥ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، وكانت الدورة قد بدأت اعتبارا من ٩٩/٥/١ ولمدة ثلاثة أشهر تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل علماء الأزهر الشريف ، وقد بلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٣٣ إماما وواعظا من دول : نيجيريا ، غانا ، الصين ، بنين الشعبية ، سريلانكا ، بورما ، الكونغو الديمقراطية ، ألبانيا . وقد ألقى فضيلته كلمة هنأ فيها الخريجين

على اجتيازهم الدورة التدريبية بنجاح ، وحثهم على ضرورة أن ينقلوا ما تعلموه وما درسوه لأبناء بلادهم بعد عودتهم ، وأن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم من المسلمين ، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لقول الله ـ تعالى ـ

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (١)

كما حثهم على التوسط والاعتدال فى فتاواهم فى أمور الدين مع الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب أو الانحياز لمذهب بعينه حتى يعينوا المسلمين على فهم أمور دينهم بيسر وسهولة ، لأن الإسلام دين السماحة واليسر والوسطية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن يذكروا مصر والأزهر بالخير دائما كما يذكروا أساتذتهم الذين قاموا على تعليمهم والتدريس لهم ، وأن يكونوا على تواصل دائم ومستمر بالأزهر الشريف ، وأشار إلى أن الأزهر الشريف فى خدمة أبناء المسلمين فى كل زمان ومكان .

ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على العلماء الخريجين ، كما أهدى مكتبة إسلامية لكل خريج لتكون مرجعاً هاماً يمكنه الاستعانة بها والرجوع إليها عند الحاجة .

كما قام فضيلته بافتتاح الدورة ٤٦ لأئمة ووعاظ وعلماء العالم الإسلامى البالغ عددهم ٣١ إماما وواعظا من دول جنوب أفريقيا ، بوركينا فاسو ، المالديف ، تنزانيا ، أندونيسيا ، السويد ، غينيا كوناكرى ، وسوف تبدأ هذه الدورة اعتبارا من ٩٩/٨/١ ولمدة ثلاثة أشهر بمدينة البعوث الإسلامية ، ويقوم بالتدريس لهم فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ، وفضيلة ـ وكيل الأزهر الشريف ـ وعلماء الأزهر وأساتذة الجامعة .

حضر الحفل أمين عام اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، فضيلة الشيخ على أبوالحسن ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ سيد أبو الوفا عجور الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر ، وفضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية وأساتذة وعلماء الأزهر والجامعة ، والسادة السفراء للدول المشاركة علماءها فى الدورة ورجال الصحافة والإعلام والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

تخريج الدورة الثالثة المكثفة للسادة علماء الوعظ والإرشاد

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تخريج الدورة الثالثة المكثفة للسادة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف يوم الخميس ٢٤ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٨م بمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة وقد بدأت الدورة فى ٩٩/٦/٢٧ ولمدة خمسة عشر يوما ، شارك فى هذه الدورة خمسة عشر عالما .

حفل ختام الدورة الرابعة التدريبية التخصصية المكثفة

● كما شهد فضيلته / حفل ختام الدورة الرابعة التدريبية التخصصية المكثفة والتى استمرت خمسة

---

(١) سورة النحل ١٢٥ .

عشر يوما ولعدد خمسة عشر إماما وواعظا فى ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٢٢م تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية فى أعمال الفتوى والقضايا المعاصرة مثل العولمة والخصخصة والبيع بالتقسيط والتأمين والاقتصاد الإسلامى ومحاضرات فى علم المواريث والأحوال الشخصية .

وقد تلقوا المحاضرات صباحا ومساء وأقام الدارسون بمدينة البعوث الإسلامية ، وقام بالتدريس لهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر والسادة علماء الأزهر وأساتذة جامعة الأزهر .

وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة حث فيها الدعاة على البحث والاطلاع على الكتب وخاصة كتب التراث ، وأن يواظبوا على حفظ القرآن الكريم وأحاديث سيدنا رسول الله - ﷺ - كما نصحهم بأن يكونوا على مستوى المسئولية ، وأن يتنافسوا فى العلم النافع وأن يواصلوا الدراسة فالعلم لا ساحل له ويزداد العلم بركة وسعة بكثرة المطالعة ومخالطة أهل العلم ، وأشار إلى أن العلم أمانة فى أعناقهم وهم مسئولون أمام الله - عز وجل - ماذا عملوا بعلمهم .

كما وجههم إلى الاعتدال والتوسط فى الفتوى والبعد عن المسائل الخلافية فالإسلام دين الوسطية والسماحة واليسر والاعتدال كما أوضح أن الهدف من هذه الدورات هو تواصل الفكر والوقوف على أهم قضايا العصر ، ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج وسلم كل عالم مكتبة إسلامية متخصصة .

حضر الحفل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر ، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى ، وفضيلة الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام ورجال الصحافة والإعلام .

نتيجة امتحان الدور الأول لشهادات التجويد والعالية والقراءات

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الدور الأول لشهادات التجويد والعالية والقراءات وشهادة تخصص القراءات ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٦م وبلغت النسبة المئوية للنجاح فى شهادة التجويد فى الدور الأول ٥٣,٥ حيث حضر الامتحان ١٠١٨ طالبا نجح ٥٤٥ طالبا .

● كما اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة العالية للقراءات بالدور الأول وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٥٠,٩٪ حضر الامتحان ٦٠٣ طلاب نجح منهم ٣٠٧ طلاب .

نتيجة امتحان الشهادة الإعدادية للدور الأول

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية الأزهرية ٢٤ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٨ ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح فى الدور الأول ٤٣,٥٪ حضر الامتحان ١٠١٩٤١ طالبا وطالبة نجح منهم ٤٤٣٤٠ طالبا وطالبة .

نتيجة امتحان الدور الأول لدبلوم المعلمين الأزهرى للعام ٩٩

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر / نتيجة امتحان الدور الأول لدبلوم المعلمين الأزهرى للعام الدراسى سنة ١٩٩٩ ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٤٨,٩٪ تقدم لأداء الامتحان ١٩٠٢ طالب نجح منهم ٩٣١ طالبا .

نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية الدور الأول للعام الدراسى ٩٩

● كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية الدور الأول للعام الدراسى ١٩٩٩ أدبى بنين وفتيات ومكفوفين ، وعلمى علوم بنين وعلمى علوم فتيات ، وعلمى رياضيات وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٥٥,٧٣٪ وتقدم لأداء الامتحان ٣٥٩٦٦ طالبا وطالبة نجح منهم ١٩٨٨٦ طالبا وطالبة .

نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية للعام الدراسى ٩٩

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٢ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٧/١٥ م نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية للعام الدراسى ٩٩ ، حيث بلغت النسبة العامة للنجاح ٦٤٪ تقدم لأداء الامتحان ٤٧٤ طالبا نجح منهم ٢٩٢ .

قرارات

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٤٣٨ فى ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتعيين الشيخ / عبد الكريم محمد عبد الرحمن عبد الهادى رئيسا للإدارة المركزية للشئون الطبية بالأزهر الشريف بالدرجة الحالية لمدة سنة صدر فى ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٤ يولية سنة ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥١٢ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى الشيخ السيد وفا حسن أبو عجور مدير عام الدعوة والإعلام الدينى بمنطقة وعظ الغربية الأزهرية القيام بعمل وظيفة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأمانة العامة بمجمع البحوث الإسلامية ، صدر فى ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من يولية ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥١١ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى فضيلة الشيخ على محمود أبو الحسن القائم بعمل مدير عام شئون المناطق بالأمانة العامة المساعدة للدعوة والإعلام الدينى بمجمع البحوث الإسلامية القيام بعمل أمين عام اللجنة العليا لشئون الدعوة الإسلامية صدر فى ٢٤ من ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٨ .

● صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٥٩٨ لسنة ٩٩ يسند إلى الشيخ توفيق عبد العزيز عبد السلام عمر من شاغلى الدرجة الأولى بمجموعة الإعلام القيام بعمل وظيفة مدير عام الشئون الفنية التعليمية بمكتب شيخ الأزهر وذلك لحين شغلها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية صدر فى ٥ من ربيع الأخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من يولية ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥٢٥ لسنة ١٩٩٩ .

◄

المادة الأولى : تشكل لجنة برياسة فضيلة وكيل الأزهر وعضوية كل من :

١ ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .
٢ ـ رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .
٣ ـ مدير عام شئون العاملين بالأزهر .
٤ ـ مدير عام التنظيم والإدارة بالأزهر .
٥ ـ مدير عام الإدارة العامة للتنسيق بقطاع المعاهد الأزهرية .
٦ ـ مدير إدارة الميزانية .
٧ ـ رئيس قسم ميزانية الوظائف بالإدارة العامة لشئون العاملين ، ويتولى أمانة اللجنة السيد / محمد إبراهيم بسكرتارية مكتب فضيلة ـ وكيل الأزهر وتكون مهمة هذه اللجنة :

وضع الأسس والقواعد اللازمة لتطبيق الكتاب الدورى رقم ١١ لسنة ٩٨ الصادر من الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة .

٢ ـ حصر الوظائف المعتمدة وغير الممولة بجدول وظائف الأزهر الشريف بالدرجة الأولى وما أدناها بالمجموعات النوعية الوظيفية المختلفة ، وذلك لتسكين السادة المرقين طبقا لقواعد الرسوب الوظيفى الصادرة بقرار وزير الدولة للتنمية الإدارية رقم (٢١٨) لسنة ٩٨ على هذه الوظائف غير الممولة .

٣ ـ موافاة الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة بالتعديلات التى طرأت باستمارة الموازنة رقم (٥) للسنة المالية ٩٨/٩٩ لكل درجة وعلى مستوى كل مجموعة نوعية يتضمن حصرا بدرجات الوظائف التى تم إلغاؤها والوظائف الأعلى المقترح إنشاؤها بموازنة الأزهر وحساب فروق التكاليف الفعلية المترتبة على رفع الدرجات . وللجنة أن تستعين بمن تراه من الأقسام والإدارات المختصة لإنجاز هذا العمل .

المادة الثانية أعلى الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

صدر فى ٢٧ من ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ١١ من يولية ١٩٩٩ .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥٢٢ لسنة ٩٩ .

المادة الأولى : لا يسمح بالترخيص بتشغيل معهد أزهرى جديد أيا كانت المرحلة الدراسية ، كما لا يمنح إعانة مالية لإنشاء أو استكمال بناء معهد أزهرى يبنى بالجهود الذاتية ، إلا إذا كانت الجهة المشرفة على بناء المعهد قد حصلت على موافقة مسبقة من المنطقة الأزهرية التابع لها المعهد معتمدة من فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية على إنشاء المعهد .

المادة الثانية : يتعين على جميع المناطق الأزهرية عند النظر فى إعطاء موافقات على إنشاء معاهد أزهرية جديدة تبنى بالجهود الذاتية مراعاة احتياجات المنطقة لبناء المعهد المقترح إنشاؤه وفق الكثافة السكانية الواقع فى دائرتها المعهد ، مع مراعاة تحديد المرحلة الدراسية المناسبة لتشغيل المعهد بحيث لا تعطى موافقة على إنشاء معهد إعدادى إلا إذا وجدت معاهد ابتدائية مناسبة تكون روافد لهذا المعهد ، ولا يعطى موافقة على إنشاء معهد ثانوى إلا إذا وجدت معاهد إعدادية مناسبة تكون روافد لهذا المعهد .

المادة الثالثة : تلغى الموافقة على إنشاء مبنى المعهد التى تمت بعد العمل بهذا القرار متى تخلفت فيه الشروط والضوابط اللازمة لإنشاء المبنى المنصوص عليها بالمادتين الأولى والثانية من هذا القرار مع إحالة المتسبب إلى التحقيق .

المادة الرابعة : يعمل بهذا القرار اعتبارا من تاريخ صدوره ويلغى ما يخالفه من قرارات .

المادة الخامسة : على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

صدر فى ٢٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ يولية سنة ١٩٩٩ .

أخبار العالم الإسلامى

يحررها الدكتور :
حسن على محمد

من المحرر :

حارس الدين واللغة « الأزهر الشريف »
كيف نرعاه ونحرسه ؟

هذا الصرح الشامخ عبر أكثر من ألف عام . . حفظ للأمة هويتها ولغتها ودينها . . هذا الصرح الذى كان قبلة المجاهدين من أنحاء العالم شرقا وغربا . . هذا الصرح الذى أقض مضاجع المستعمرين على مر العصور . .

وقد دبت فيه الحياة بنشاط ملحوظ للإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى وقد أصبح العالم كله يترقب صوت الأزهر مع كل أزمة وقضية ، هذا الصرح الكبير المهيب . . (الأزهر) هل كثير عليه أن تكون له قناة فضائية تحمل رسالة الإسلام للعالم ؟ وهل كثير عليه أن تكون له صحيفة يومية ، تعلن رأى الدين فى كل ما يستجد من قضايا يومية تهم المواطن المسلم ؟

إن للأزهر دويا فى أنحاء العالم كله ، وترنو إليه أبصار المسلمين فى العالم بإكبار وإجلال . . فماذا لو دخل عصر الفضاء ونشر رسالة رب السماء ؟

إلى فضيلة الإمام الأكبر أتوجه ولدىّ تفاصيل الاقتراح .

مصـر :

الرئيس مبارك فى الاحتفال بالمولد النبوى :

آن الأوان لندفع عن ديننا العظيم سوء الفهم

حث الرئيس حسنى مبارك المسلمين فى أنحاء العالم على التقاء الحضارات وتعايشها مع مطلع القرن الميلادى الجديد .

وقال الرئيس مبارك :

إننى أود أن أعلن باسمكم على الدنيا كلها أننا نحن المسلمين دعاة وحدة وتجمع وتآلف ، وأننا مصممون على أن نكون على رأس موكب الداعين لحقوق الإنسان والعدل والسلام ، وأننا نستمد هذا التوجه من مبادىء ديننا وسيرة نبينا ـ ﷺ ـ ومن ميراثنا الحضارى الضارب فى أعماق التاريخ .

تعاون علمى بين الأزهر وجامعة الفارابى

وقع الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونابر بائيف رئيس جامعة الفارابى بقازقستان اتفـاقية للتعـاون العلمى وتبادل الأساتذة .

تشكيل مجلس إدارة مركز العلوم بجامعة الأزهر

أصدر رئيس جامعة الأزهر قراراً بتشكيل مجلس إدارة مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية بكلية العلوم بنين بالقاهرة ولمدة ثلاثة أعوام .

ليبيا :

العقيد القذافى يشيد بدور مبارك والأزهر الشريف

أعرب العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية عن اعتزازه بمصر بقيادة الرئيس مبارك ، كما أعرب ـ خلال استقباله للدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر عن اعتزاز ليبيا ، والأمة الإسلامية برسالة الأزهر الشريف والذى تشهد الساحة العالمية على يديه مداً إسلاميا ونشاطا دينيا واسعا .

وكان الدكتور أحمد عمر هاشم قد وصل إلى طرابلس بدعوة من الجماهيرية الليبية حيث جرى توقيع اتفاقية للتعاون العلمى والثقافى بين جامعة الأزهر وكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية فى ليبيا ، وتهدف الاتفاقية إلى تبادل الزيارات بين أعضاء هيئة التدريس وتبادل الخبرات والمؤلفات ومناقشة الرسائل الجامعية .

تونس :

ليبيا وتونس تعتزمان توسيع قاعدة العلاقات الثنائية بين البلدين

تونس ـ نقلا عن جريدة (الحياة) :

أنهى وزيـر التخطيط والاقتصـاد الليبى عبد الحفيظ الزليطنى زيارة لتونس استمرت ثلاثة أيام رأس خلالها اللجنة القطاعية للتعاون

الاقتصادى مع نظيره منذر الزنايدى تمهيدا لاجتماع اللجنة العليا المشتركة برئاسة رئيس الوزراء فى البلدين وفى خطوة هى الأولى منذ أربعة أعوام أنهت اللجنة التونسية الجزائرية لمتابعة المبادلات التجارية اجتماعات استمرت ثلاثة أيام للبحث فى صيغ تسوية الخلافات الاقتصادية بين البلدين .

المغرب :

وفاة الملك الحسن الثانى ملك المغرب

ومبايعة الأمير محمد ملكا للمغرب

الرباط ـ وكالات الأنباء :

فى انتقال هادىء للسلطة تمت مبايعة الأمير محمد ابن الملك الحسن الثانى رسميا ملكاً على المغرب ، عقب إعلان وفاة الملك الحسن رسميا ، حيث توافد على قاعة العرش كبار الشخصيات المغربية لمبايعة الملك الجديد ، وكان الأمير رشيد شقيق الملك الجديد أول الموقعين على المبايعة تلاه أعضاء العائلة المالكة العلوية مثل الأمير هشام والأمير إسماعيل ابنا عم الملك .

وقد عرض التليفزيون على الهواء مباشرة وقائع انتقال السلطة فى شكل هادىء ، وقد ساد الرباط حزن شديد عقب الإعلان رسميا عن وفاة الملك المغربى حيث أغلقت المتاجر ، وتدافع الناس نحو القصر الملكى .

كما بايعت أحزاب المعارضة فى البرلمان المغربى الملك محمد بن الحسن ووقوفها خلفه ، ودعت أحزاب المعارضة جميع القوى الوطنية إلى الالتفاف حول الملك محمد السادس .

الجزائر :

آلاف السجناء الإسلاميين يستفيدون

من قانون العفو والمصالحة بالجزائر

أكدت قيادة الجيش الجزائرى مساندتها لخطوات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة فى إتمام المصالحة الوطنية والعفو عن آلاف الإسلاميين ، ومن المتوقع أن يعلن الرئيس الجزائرى عن مزيد من الإجراءات للمصالحة وإعادة الهدوء للبلاد .

الجزائر :

إلغاء تأشيرات الدخول بين الجزائر والمغرب

فى خطوة قوية نحو الوحدة المغاربية ذكرت مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى أن اتصالات رفيعة تجرى بين البلدين لفتح الحدود وإلغاء التأشيرات تمهيداً لدفع مسيرة العلاقات وإعادتها إلى سابق عهدها ولإنجاح القمة المغاربية التى ستعقد فى الجزائر فى نوفمبر القادم .

اليمن :

إعفاء المصريين المقيمين باليمن

من رسوم الإقامة

صنعاء ـ أ . ش . أ : بدأ المسئولون فى مصلحة الجوازات ووزارة الداخلية اليمنية فى اتخاذ الترتيبات اللازمة لتنفيذ اتفاق يقضى بإعفاء المصريين المقيمين باليمن من رسوم الإقامة وتوقع السفير المصرى، باليمن تنفيذ هذا الاتفاق خلال

شهور قليلة لا تزيد على نهاية العام الحالى ، وسوف يتم إعفاء اليمنيين المقيمين بمصر من الرسوم طبقا لمبدأ المعاملة بالمثل .

أفغانستان :

طالبان تستغيث بالمجتمع الدولى لإنقاذ ٤٨ ألف أفغانى من الكوليرا

كابول : أ . ف . ب : -

وجهت حركة طالبان الحاكمة فى أفغانستان نداء إلى المجتمع الدولى لإرسال مساعدات طبية دولية لمكافحة وباء الكوليرا الذى يمكن أن يصيب أكثر من ٤٨ ألف شخص .

وقال وزير الصحة الملا محمد عباس : إن وباء الكوليرا ضرب أنحاء أفغانستان فى مواقع مأهولة بالسكان .

وأضاف أن المصدر الرئيسى للكوليرا جاء من تلوث شبكة المياه التى تأثرت من الحرب .

تركيا :

محادثات تركية إيرانية حول العلاقات المتأزمة بينهما

أنقرة : وكالات الأنباء :

بدأت فى مدينة أرومية الحدودية الإيرانية محادثات مهمة بين إيران وتركيا حول العلاقات المتأزمة بينهما بسبب اتهامات طهران لأنقرة بقصف مواقع فى منطقة بيرانشهر الإيرانية .

وأوضحت مصادر مطلعة أن وفداً تركيا رفيع المستوى يضم مسئولين من وزارات الخارجية والداخلية والدفاع التقى بالوفد الإيرانى وسط تزايد الآمال فى إنهاء التوتر بين البلدين .

أندونيسيا :

هزيمة الحزب الحاكم فى انتخابات العاصمة

حزب ميجاواتى يحصل على ٤٠٪ من أصوات العاصمة

(الانتخابات فى أندونيسيا)

جاكرتا - وكالات الأنباء :

أعلنت لجنة جاكرتا الإقليمية للانتخابات أن حزب النضال الديمقراطى الأندونيسى بزعامة ميجاواتى سوكارنو حقق فوزاً كبيراً فى العاصمة الأندونيسية بعد حصوله على ٤٠٪ من الأصوات الصحيحة التى بلغت (٤,٦) مليون صوت فى الانتخابات التى أجريت فى الشهر الماضى .

وجاء حزب التنمية الإسلامية المتحد فى المركز الثانى بحصوله على (١٧٪) من الأصوات ، بينما لم يحصل حزب جولكار الحاكم على أكثر من ١٠٪ من الأصوات واحتل الترتيب الرابع . . !!

أثيوبيا :

أثيوبيا ترحب بالوساطة الليبية لإنهاء الصراع مع إريتريا

أديس أبابا - أ . ف . ب : -

رحبت الحكومة الأثيوبية بالجهود التى تبذلها ليبيا ودول صديقة أخرى للتوصل إلى وقف لإطلاق النار فى القرن الأفريقى ، ولكنها اشترطت انسحاب إريتريا أولا تنفيذا لقرارات منظمة الوحدة الأفريقية .

وأكد بيان وزارة الخارجية الأثيوبية على أن أديس أبابا لازالت ملتزمة بالإطار الذى وضعته منظمة الوحدة الأفريقية

Une question s'impose ici: Que faire si l'odeur du vin[5] s'exhale d'un certain homme et qu'il nie d'avoir bu et n'a aucun témoin contre lui?

1-L'avis des Hanafites et des Chaféites est que l'odeur seule n'est pas une preuve qui implique la sanction. Ils disent que l'odeur du vin peut se confondre avec d'autres odeurs et c'est là un doute qui supprime la sanction.

2-Les Malikites et les Hanbalites sont d'avis que la sanction est exigée en présence de l'odeur si deux témoins intègres certifient cette présence. Ils considèrent que l'odeur est la plus forte des preuves pour ce délit et que l'odeur du vin, par sa singularité, peut être distinguée par les hommes perspicaces.

Une autre question: Que faire si un homme avoue d'avoir bu alors qu'il n'a aucune odeur ni aucun témoin? Voici l'avis des écoles jurisprudentielles.

1-Les Malikites, les Chaféites et les Hanbalites sont d'avis que la sanction doit être appliquée sur le simple aveu; car personne ne s'accuse dans le passé et que l'ancienneté n'abolit pas la sanction, comme c'est le cas pour la peine de l'adultère.

2-Les Hanafites sont d'avis que la preuve n'est valide que par la présence de l'odeur lors son aveu. Abd Allah Ibn Mass`oud-A.s.l-a mis comme condition pour appliquer la sanction la présence de deux arguments:"l'odeur et les témoins.".

Donc l'avis des Hanafites est la présence de l'odeur avec l'aveu.

---

[5] vin: la notion du vin sera expliquée plus tard.

L'Imam Mohammed Ibn Al-Hassan est en désaccord avec cet avis, il a dit:Le transgresseur reçoit les coups en portant ses habits, pareillement au coupable qui subit la sanction du diffamateur, on lui ôte seulement la fourrure, le rembourrage et le cuir.

Les savants sont unanimes que l'action de frapper est une charge qui ne revient qu'aux hommes; les femmes ne sont pas tenues d'assumer cette charge.

Si le coupable fait partie de l'élite de la société, il est préférable d'éxécuter la sanction à huis-clos pour sauvegarder sa réputation.

Si le coupable fait partie du commun peuple, alors on exécute la sanction publiquement. Il n'est pas permis de partager les coups sur plusieurs jours ou plusieurs heures, ni que les coups soient interrompus, il faut que celui qui frappe ne s'arrête qu'à l'achèvement de la sanction.

Les coups ne doivent pas être concentrés sur une seule partie du corps, mais dispersés sur tous les membres.

L'exécuteur de la sanction est tenu d'éviter les parties qui peuvent provoquer la mort comme la tête, le coeur, l'organe sexuel et le visage. Le Prophète-b.s- a signalé cela en disant:***"Si quelqu'un de vous se charge de corriger, qu'il évite le visage."***

Rapporté par Abu Horaïra.

Il n'est pas permis à l'exécuteur de lever le bras de sorte qu'on puisse voir la blancheur de son aisselle, ni de le rabaisser trop bas, mais il doit observer le juste milieu. Il n'est pas permis de ligoter le coupable, ni de lier ses mains; on doit le laisser libre de tout lien pour qu'il puisse éviter les coups, s'il le veut.

L'homme est fouetté en étant debout, tandis que la femme est fouettée en étant assise, bien enveloppée dans ses vêtements, pour qu'elle ne se découvre pas.

Les Ulémas sont unanimes sur le fait que le coupable ne doit pas être soumis à la peine de flagellation alors qu'il est en état d'ivresse; il faut qu'il soit totalement conscient pour qu'il ressente la douleur corporelle qui atteindra chez lui le but répressif visé.

Comment s'assurer par des preuves que le coupable mérite la sanction?

La sanction est méritée par l'aveu manifeste du buveur, ou par l'attestation des témoins, ou par l'odeur de la boisson alcoolique qui s'exhale de sa bouche, s'il l'a bue volontairement et sans contrainte. En ce qui suit nous exposons les détails:

1-Les Hanafites ont mis comme condition de la sanction les preuves de la présence de l'odeur en plus de l'attestation des témoins.

2-Les Malikites et les Chaféites n'exigent que l'attestation des témoins ou l'aveu du buveur; ils considèrent que la présence de l'odeur est inutile.

Suite de la Prohibition de L'al cool

"Suite"

par Dr. Hoda Hussein Choouaoui

L'instrument utilisé pour frapper:

Certains savants sont d'avis que la peine infligé au transgresseur est valable si elle est appliquée soit comme on le faisait au temps du Prophète-b.s- soit avec le fouet.

D'autres sont d'avis qu'on ne doit recourir au fouet que lorsque le transgresseur est pervers, qu'il se rebelle contre les principes moraux de sorte que les coups qui lui sont donnés avec la main, les branches du palmier et les sandales n'auront sur lui aucun effet.

Certains autres sont d'avis qu'il ne faut pas employer des instruments plus forts que ceux utilisés au temps du Prophète-b.s-.

La manière d'infliger la peine:

Les Ulémas ont dit que la sanction appliquée au consommateur d'alcool est moins sévère que celle qui est appliquée pour l'adultère.Ils se fondent sur le fait que la sanction pénale de l'adultère est citée dans le Coran, mais celle du consommateur d'alcool est reconnue par la Sunna. Ils ont dit également que la sanction de l'adultère est une aggression contre autrui, tandis que le consommateur d'alcool ne porte atteinte qu'à lui-même.

Certains autres ont dit que la sanction du consommateur est égale à la sanction du diffamatteur; ils se sont basés pour cela sur les paroles de Aly Ibn Abou Talib-A.s.l-qui a dit: *"Celui qui boit s'énivre, celui qui s'énivre divague, celui qui divague calomnie et la sanction des calomniateurs dans le Coran est de 80 coups de fouets"*.

Les quatre Ulémas conclurent que la manière d'infliger la peine est comme suit: Lors de l'exécution, on dépouille le transgresseur de tous ses vêtements-sauf de ce qui cache sa nudité- pour qu'il ressente la peine qui est le but de la sanction-de façon que cette douleur le dissuade de commettre une action interdite par Allah. La femme reçoit la même peine, mais elle ne se déshabille pas.

de toute séduction et lui-même était proche de la soixantaine lorsqu'il les épousa. C'est ce qui confirme que c'étaient des mariages essentiellement politiques.

Muhammad, le bon père

Bien que sa fille Fatima fut convoitée, à l'âge de seize ans, par les jeunes émigrés et Ançars, Muhammad, craignant de manifester une préférence pour les uns ou pour les autres, choisit de la marier à 'Ali ibn Abu Talib qui ne possèdait même pas une maison.

Après qu'elle eut enduré les peines et les privations auprès de son époux, Fatima se plaignit à son père en ces termes: "*Ton peuple assure que tu ne te fâches pas pour tes filles. Après que j'ai passé avec lui de sombres années, voici que 'Ali veut épouser la fille de Abu Djahl*". En entendant ces paroles, le Prophète -b.s.- envoya chercher 'Ali et lui dit: "*Fatima est une partie de moi et je déteste ce qui peut lui causer du tort. Je jure par Allah! que la fille du Messager d'Allah et la fille de l'ennemi d'Allah (Abu Djahl) ne vivront jamais ensemble sous le toit d'un même homme!*"

Alors 'Ali rentra la tête basse et demanda humblement à Fatima de lui pardonner cette offense.

Muhammad, le Prophète désintéressé

Sa jeune épouse 'Aïcha aimait les meubles et la vie aisée. Or, un jour, la femme d'un des Ançars ayant vu le lit sur lequel couchait le Prophète, offrit à 'Aïcha un lit coûteux. Lorsque Muhammad rentra chez lui, il vit 'Aïcha se vautrant heureuse dans le lit et apprit que c'était un cadeau. Il se mit dans grande colère et lui demanda de rendre le lit à la femme; puis il se coucha sur la paillasse comme d'habitude.

Lorsque 'Umar ibn Al Khattab arriva et vit le Prophète ainsi couché, il versa des larmes. Interrogé par Muhammad -b.s.- sur la raison de ces pleurs, il répondit : "Comment ne pleurerai-je pas voyant ton noble front marqué pas cette paillasse?". Alors le Prophète -b.s.- se mit à consoler 'Umar en lui expliquant que la valeur de l'être humain ne réside pas dans ce qu'il possède, mais dans sa capacité à rendre les autres heureux; car ce sont les actions louables qui dureront et témoigneront pour lui dans la vie future.

Muhammad

L'époux, le père et le bon exemple

par Dr. Rokaya Gabr

A l'anniversaire de la naissance du Prophète Muhammad -b.s.- nous ne pouvons manquer d'évoquer le bon exemple qu'il a offert aux Musulmans par ses qualités morales et par son noble comportement : Il était l'époux équitable et un modèle de vertu pour sa famille; on n'a guère vu plus noble que lui dans sa douceur et sa compassion envers les femmes; celles qui ont vécu sous sa protection ont été honorées et respectées.

Son foyer fut un exemple vivant de ce que devrait être la compassion entre les membres d'une même famille et, d'une manière plus générale, entre les hommes. Son humanité était exemplaire et il fit preuve de la plus délicate affection envers ses enfants (il avait comme on le comme sait, quatre filles).

Muhammad, le mari patient

Il vécut auprès de Khadiga, sa vertueuse épouse qui fut la première à croire en lui pendant vingt ans, sans jamais penser à lui donner de rivale en épousant une autre femme. Même dans sa vieillesse, il ne cessa de l'entourer de son attention et de sa tendresse.

Quant à ses autres épouses, elles étaient pour la plupart soit des veuves de martyrs morts en combattant pour la cause d'Allah, soit des femmes âgés dépourvues

REVUE
AL AZHAR

Jumada Al ula 1420 , H . Sep . 1999 , VOL . 72 - Part V .

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

O ye who believe ! Why say ye that which ye do not ?

Besides following Islamic guidelines, every Muslim must cultivate within him and herself the virtues of patience, consideration, respect courtesy and tolerance . But these qualities cannot be learned from a book . They come, rather a natural consequence of full adherence to the Islamic way of life . Someone who lacks such characteristics may deliver the most brilliant presentations, but if all the listeners notice his arrogance and callousness, his speech will have little effect . But no one can be perfect because life is a continual improvement . So we may hone our believes as we are learning them and transfer them into practical actions . Telling people about the right practices will encourage us to learn them more . It will also enhance our understanding and brings it into our daily life . It is an ever –growing circle of study, practice and improvement .

"Anas relates that , "We asked the Prophet, O Messenger of Allah, shouldn't we refrain from calling others to goodness if we don't practice all good things ourselves, and shouldn't we refrain from forbidding wrong things until we ourselves have abstained from all the bad ? ' 'No,' he replied, 'You should call others to goodness even if you don't do all good, and you should forbid bad things even if you don't abstain from all of them yourselves." (Al Tabarani) .

The first step in Da'wah is starting by oneself . This means that a Muslim must imbibe the spirit of Islam in his or her heart and mind . It certainly would not be enough to just know about things or read about them.

Repentance is a good starting point . Allah has created us with the ability to choose, but sometimes we select the wrong choice, yet repentance leads us to be remorseful and truly seek the forgiveness of our Lord ;

﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

But any that (in this life) had repented, believed, and worked righteousness, will have hopes to be among those who achieve salvation. (28 : 67)

Da'wah requires a whole program of self elevation or *tazkiah* which is giving a part of the world for the sake of Allah by doing so the Muslim will be uplifting himself to a new level of being.

Obtaining and updating one's knowledge is also an important tool of Da'wah . It enables the Muslim to form the right foundation of his faith then accordingly carry it to others . Islamic knowledge therefore should be acquired from authentic sources before being delivered .

Lastly, we seek the grace and benevolence of Almighty Allah and pray for strength in carrying out His Will . When we stumble and make mistakes, as we invariably do, we shall seek refuge in His Mercy and Forgiveness ; for to Allah we belong, and to Him we return .

propagation of Islam's ideologies, ethics and values . It is a necessity to maintain our existence on earth . We have to fulfill our duty towards our faith and our Creator for the community that fails to promote its values ceases to exist . We have to start to be interested in Da'wah . It starts from within ourselves . Indeed , many people have sough to *forget,* their dependence on Allah . But it is the plan of Allah that His creatures should have an ample opportunity to *remember* themselves and their true nature . That is what Da'wah is about Allah has said :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

Thus have We made of you an Ummat justly balanced, that ye might be witnesses over the nations, and the Messenger a witness over yourselves ; and we appointed the Qibla to which thou wast used, only to test those who followed the Messenger from those who would turn on their heels (from the Faith) . Indeed it was (a change) momentous, except to those guided by Allah . And never would Allah make your faith of no effect . For Allah is to all people most surely full of Kindness , Most Merciful . (2 : 143) .

Our blessed Prophet (P.b.u.h.) Told us :

"Convey this Message, even if but one sentence " .

"Learn the required percepts of Islam and the Qur'an, then teach them to others , for I will not live for ever " .

Every Muslim , man or woman, is bound by the injunctions of Islam and must therefore make Da'wah an important part of their lives .

The starting point of Da'wah :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

Who is better in speech than one who calls (men) to Allah , works righteousness, and says, "I am of those who bow in Islam ? " (41 : 33)

Islam is a faith whereby every Muslim is a "priest" unto himself . Thus, Islam makes no arrangements for religious hierarchy, every Muslim is responsible for working out his or her own salvation through the grace of Allah . Therefore, of, course, only those who are sincere in following the right road can help others to discover it . Islam is a total way of life, and not a separate compartment to be pulled out on Fridays or during Ramadan . The word of Allah could not be more succinct :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾

Da'wah as a Requirement of our Faith

By : Hadeer Refat Abo El-Nagah

The Scripture revealed to Muhammad, (P.b.u.h.) The Holy Qur'an, contains directions for every important aspect of life . It also includes instruction in wisdom, ethics, philosophy, economics, politics as well as science . Furthermore, the recorded deeds and sayings of the blessed Prophet, (P.b.u.h.) provide us with additional, detailed information about the specifics of living life properly and peacefully.

The requirements of our faith, however are wider than our merely practicing it ourselves. Allah says in this regard :

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾

Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right, and forbidding what is worng : they are the ones to attain felicity . (3 : 104) .

Thus, we see that promoting good in society and forbidding wrong are also requirements of the faith . Allah makes it clear in other verses that only by following His Laws can true justice and order be established . We must therefore give the call to those around us that they might desire to lead lives of goodness and faith . With this understanding in mind , How do we go about our task ? Allah gives us direction saying :

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾

Invite (all) to the Way of the Lord with wisdom and beautiful preaching ; and argue with them in ways that are best and most gracious : for the Lord knoweth best, who have strayed from His Path, and who receive guidance . (16 : 125) .

Da'wah, simply, means telling people about Islam . It is the proclamation and human beings are ancestors of Adam . Allah made Adam His first prophet and messenger to mankind on earth .

Allah's Prophets and Messengers :

Allah's prophets are His messengers to humanity . They are the best among human beings . Allah sent each prophet, from Adam through Muhammad (P.b.u.h.), as a warner to his community . The final prophet, Muhammad (P.b.u.h.) came as a mercy to all of Allah's creatures .[2]

If not for Muhammad (P.b.u.h.), we would not have known the true stories of the prophets . This is because their stories were changed and distorted before Muhammad (P.b.u.h.) was sent to mankind . The end result was that these stories made the prophets seem as though they were not infallible. These stories showed no respect for the dignity of the prophets . These stories either degraded or over–glorified the prophets . Without the Qur'an we would not have known the truth about the prophets .

The prophets and messengers have different levels and degrees . Allah has told us that He prefers some messengers over others and that He spoke to some of them directly and He raised others to degrees of honor .[3]

Although Allah has made the prophets to be different in degrees we are commanded by Allah to respect all of them and not to prefer one over the other .[4]

The Lessons :

There is only one deity worthy of worship . He has not partners or associates . He is the Creator of everything in the universe . He is Allah . Allah created all things living and non–living including angels, jinn, animals, humans, rivers, the heavens, the earth, etc., and all of these things will, one day be resurrected and have to ansewer for their deeds .

Allah has honored man above all of His other creatures by giving him knowledge. He has also taught man how to repent and ask for His forgiveness . Allah raised mankind above His other creatures by chosing human beings to be His prophets and messengers on earth . Through these prophets and messengers, from Adam through Muhammad, Allah sends His guidance to human beings to that they may continue to follow His righteous path .

---

1 – Surah 38 : 71 – 72 .
2 – Surah 21 : 107 .
3 – Surah 2 : 253 .
4 – Surah 2 : 285 .

Allah has also informed us of the method He used to create the universe . He told us that He created the heavens, the earth, and everything that is between them in six days, then established Himself on the throne of the universe. Everything submitted to His will ; everything was indebted to Him ; everything prostrated and showed reverence to Almighty Allah . He controlled the working of everything and everything needed Him .[1] These six days are Allah's days. This means that they are not the same as our days on earth .

Along with all of the other things Allah created there was Jannah (Paradise) and Jahannam (Hell–Fire) . Jannah is a place of eternal peace and comfort where those who believe in Allah and His final messenger Muhammad will reside for eternity after the Day of Resurrection . Jahannam is a place of eternal strife, pain, and suffering where those who rebel against, disobey, and deny the existence of Allah and His messenger Muhammad will reside for all of eternity. Allah will determine, on the Day of Resurrection, which of His creation will reside in Jannah and which of His creation will reside in Jahannam . This place of abode in the hereafter is based upon the actions and deeds, whether good or evil, each of His creation performs in this life .

Allah also provided all of His creations with sustenance equal to each creation's needs. Each part of His creation works, according to certain laws and commands, in a balanced order . These law and commands came from the Creator . These are sometimes referred to as the 'Laws of Nature' . His commands cannot be changed by anyone or anything except Him .

Allah also created the angels and the jinn . These are beings which we cannot see. Among the best of Allah's creatures are the angels. They are of various orders, each with its own mission . The Angels were created from light and live in paradise . They worship Allah and never disobey Him . One of these angels conveys Allah's messages to humanity through His prophets. His name is Jibreel .

The jinn are different from the angels. They were created from fire and live between the heaven and the earth . Among the Jinn there are the good and the bad. The Jinn have been given the choice to choose whether they will worship and obey Allah or not . In this way they are different from the angels and similar to human beings. The most well known jinn is named Iblees . He was among the angels when Allah created the first man . He is the one who, out of pride,refused to obey Allah's command and prostrated to Adam . He then became the enemy to all mankind .

After Allah had created all that exists of the universe He decided to create human beings . He created the first man, Adam, by mixing dust and water and molding his shape .[1] Then Allah blew Adam's spirit into him and Adam began to come alive. All

---

1 - Surah 32 : 4 .

The Prophets of Allah

Part II

The Story of Creation

By : Sheikh Mohamed Mustafa Gemea'ah

We could not even begin to tell the stories of the Prophets and Messengers of Allah without an introuductory article on what came before mankind .

The Creator :

Before there was creation there was the Creator . One who was not begotten nor begets . One Who is without Beginning or End . One of which there is nothing else similar or which can be likened to it. This Creator is Allah .

Allah has said in the Qur'an : He is Allah than whom there is La ilaha illah Huwa (none who has the right to be worshipped but He), the All–Knower of the unseen and the seen (open) . He is the Most Beneficent , the Most Merciful . He is Allah than Whom there is *La ilaha Illa Huwa* (none who has the right to be worshipped but He), the King, the Holy, the One Free from all defects, the Giver of security, the Watcher over His creatures, the All –Mighty , the Compeller, the Supreme . Glory be to Allah' ! (High is He) above all that they associate as partners with Him . He is Allah the Creator, the Inventor of All things, the Bestower of forms . To Him belong the Best Names . All that is in the heavens and the earth glorify Him . And He is the All –Mighty, the All –Wise .[1] .

Creation :

Allah created all that exists in the heavens and the earth . He created the sun, moon, stars, planets, oceans, forests, mountains, rivers, trees, flowers, animals, insects, and all else that exists of the things which are known and unknown to mankind, by simply commanding : "Be !" and they were . Allah said : **Verily, His Command, when He intends a thing, is only that He says to it , "Be !" – and it is !**[2] .

---

1 – **Surah 59 : 22–24 .**

2 – **Surah 36 : 82 .**

AL-AZHAR
MAGAZINE

Jumada Al ula 1420 ,H

ENGLISH
SECTION

VOL .72 -Part V .

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ
الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."
(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع الصفحة

● ماذا يريدون لهذا الدين
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار …… ٦٤١
● تفسير سورة البقرة
للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى …… ٦٤٩
● قبس من انوار النبوة
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم …… ٦٥٤
● الضمان الاجتماعى فى الإسلام
للمستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى …… ٦٥٦
● مسجد عمرو او جامعة الفسطاط الإسلامية
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى …… ٦٦١
● مقام النبوة فوق كيد الماكرين
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان …… ٦٦٧
● العلم قبل الملك والمال
لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم …… ٦٧٥
● مدرسة التفسير الادبى
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى …… ٦٨٠
● عدل سيدنا عمر
للأستاذ السيد أحمد ابو الفضل …… ٦٨٥
● الوصية ومشروعيتها
للشيخ عبد الناصر عبد الصمد بليح …… ٦٩١
● الإسلام .. ومكافحته للامراض والفواحش
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد …… ٦٩٧
● علماء من مصر : الليث بن سعد
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى …… ٧٠٣
● من قادة الخلفاء الراشدين
ذو النورين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ
إعداد : أحمد تقى الدين …… ٧٠٩
● استفتاءات القراء
للشيخ : طوسون إبراهيم هواش …… ٧١٣
● طرائف ومواقف
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم …… ٧١٦
● من اعلام الازهر
عيسى منون
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى …… ٧١٨
● امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا …… ٧٢٤
● دخول الألف واللام على «كل وبعض وغير»
للأستاذ الدكتور محمد رياض كريم …… ٧٢٧
● صفحة مجهولة من التاريخ العربى
للدكتور : عبد الله نجيب محمد …… ٧٣٥

الموضوع الصفحة

● من شعراء الإسلام المعاصرين
محمود شلور ربيع
للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ …… ٧٣٨
● خميلة الشعر
للأستاذ محمد عبد الوهاب …… ٧٤٣
● مبايعة مبارك
للشاعرة هانم النبوى محمد زكى …… ٧٤٤
● دمعة حيرى فى عين خجلى
للشاعر أحمد حسبو …… ٧٤٥
● إلى رسول الله ـ ﷺ ـ
للشاعرة : حياة أبو النصر …… ٧٤٧
● تباريح
للشاعر : عماد الدين عبد المنعم …… ٧٤٩
● إلى العالم الجليل الاستاذ الشيخ
عبد المعز عبد الحميد الجزار
للشاعر : محمد إبراهيم العشماوى …… ٧٥٠
● كيفية علاج الحموضة الكيتونية لمرض السكر
للدكتور : السيد الجميل …… ٧٥٢
● من روائع الماضى مسئولية الطبيب
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم …… ٧٥٤
● وليمة من حديد
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير …… ٧٥٨
● دوحة الكتب
إعداد : محمود الفشنى …… ٧٦٢
● بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ : عادل خفاجة …… ٧٦٨
● انباء مكتب شيخ الازهر
إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى …… ٧٧٥
● اخبار العالم الإسلامى
يحررها الدكتور حسن على محمد …… ٧٨٣
● القسم الفرنسى ●
● المقالة الثانية
د . هدى حسين شعراوى …… ٧٨٩
● المقالة الاولى
د . رقية جبر …… ٧٩١
● القسم الانجليزى ●
● المقالة الثانية
د . هدير رفعت أبو النجا …… ٧٩٥
● المقالة الاولى
للشيخ : محمد مصطفى جميعة …… ٧٩٨

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعى خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت: ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل أصحاب رسول الله

"صلى الله عليه وسلم"

الحمد لله الذى أرسل سيدنا محمدا - ﷺ - رحمة للعالمين، وأيده بآله الطيبين الطاهرين، الغر الميامين، وأصحابه أسد عرين الدين، ونجوم الهداية للمهتدين - رضى الله عنهم أجمعين - فقد جاهدوا فى الله حق جهاده، ونشروا دينه فى بلاده وعباده، ولذلك ذكرهم الله فى آيات كثيرة، فى كتابه الأسنى، وأثنى عليهم، ورضى عنهم، ووعدهم بالحسنى، وهو سبحانه وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذى لا يخلف الميعاد، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضى عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى، وجعلهم من رضوانه فى المحل الأسنى؟

◀

جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٩م الجزء السادس السنة الثانية والسبعون

حاشا وكلا ، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا وجهلا ، أما يكفى رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا ، ومن المخاوف أمنا ؟ بلى والله إن فيه أعظم كفاية ، وأقوى وقاية ، وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته ، ومصرفهم بحكمته ، وجاعلهم بإذن الله - تعالى - خير أمته : سيدنا محمد الرءوف الرحيم ، المنبه على كثرة فضلهم فى الحديث والقديم .

أما بعد : فإن الشيطان قد قاد فى هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام ، والتعصب لهم بمجرد الهوى والأوهام إلى بغض بعض صحابة رسول الله الكرام ، وخصوصا سيدنا معاوية وسيدنا عمرو بن العاص ؛ لخروجهما عن طاعة الإمام ، وصار هؤلاء الجهلة يتبجحون بذمهما ، معتقدين بجهلهم أن ذلك من القرب التى ترضى الله ، والحسنات التى تنفعهم فى الحياة وبعد الممات ، وسول لهم أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا فى الجواب عنهما ، وعن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعلى - رضى الله عنه - وربما تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الأربعة الراشدين ، ولاسيما سيدنا عثمان ، وقد يفضلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى والعصبية والحمية الجاهلية ، ويرون أن ذلك هو الإنصاف الذى يزعمونه فى أنفسهم ، مدعين أنهم لا تأخذهم فى اتباع الحق لومة لائم ، مع أنهم فى أمر الدين كالبهائم ، ويظنون من شدة جهلهم ، وعمى قلوبهم أن جميع الأمة من عهد الصحابة - رضى الله عنهم - إلى الآن ، هى غير مصيبة فى ذلك ، وأنهم هم ومن شابههم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم ولا فهم على هدى وصواب فى بغض بعض الأصحاب ، فكانوا بذلك ممن وصفوا

﴿ بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ ﴾(١)

فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الباعث على هذا الموضوع ، ليعرف من قرأه منهم أنه فى خطأ عظيم ، وخطل ذميم ، وأنه فى ذلك ليس على هدى من الله ، بل هو على شفا جرف من الهلاك إن لم يتداركه باللطف مولاه .

وأن المقصود إنما هو الحفاظ على رأس مالنا وهم عوام أهل السنة الذين يقرءون هذه التواريخ الموضوعة ، والحكايات المصنوعة ، وما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا الأعلام أئمة الإسلام ، ولشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام ، قالوا : إن قراءة محاربات الصحابة ، وما وقع بينهم المشاجرات والمخاصمات حرام ، ولكنهم قرءوها ، ولم يصغوا لهذا التحريم ، حتى نفث الشيطان فى قلوب بعضهم فى حق بعض الصحابة ، ذلك الاعتقاد الذميم ، فوجب أن ننصحهم بالألسنة والأقلام ، ونشرح

---

(١) سورة الكهف الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ .

لهم ما يلزمهم اعتقاده فى حق أصحاب سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ من عقائد الإسلام ، وأننا إذا فعلنا ذلك فقد أدينا ما وجب لهم علينا وإذا وفقهم الله للرجوع إلى الحق ، نقول : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

ومن المعلوم أن هؤلاء الجهال من أهل السنة إنما هم من أتباع المذاهب الأربعة : الحنفية أو المالكية أو الشافعية ، أو الحنابلة لذا يحسن بنا أن نذكر أقوال هؤلاء الأئمة فى شأن أصحاب سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ ومايجب لهم من حسن الاعتقاد والثناء الجميل فيتبع ولا يبتدع .

وقد ذكر الإمام القسطلانى فى المواهب وغيره : أن الصحابى هو من صحب النبى ـ ﷺ ـ من المسلمين ، أو رآه ولو ساعة ، وهو مؤمن به ، ومات على ذلك .

أقوال الأئمة فى فضل الصحابة:

وها هى عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التى استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وما يجب فى حقهم من حسن الاعتقاد ، ولزوم سبيل السداد .

قال الإمام الطحاوى:

ونحب أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ولا نفرط فى حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بالجميل ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ونثبت الخلافة بعد رسول الله ـ ﷺ ـ أولا لأبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ثم لعثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ ثم لعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وهم الخلفاء الراشدون ، والائمة المجتهدون ، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ـ ﷺ ـ نشهد لهم بالجنة ، كما شهد رسول الله ـ ﷺ ـ وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ، وهو أمين هذه الأمة ـ رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن أحسن القول فى أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وأزواجه ، وذرياته فقد برىء من النفاق ، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ، ومن بعدهم من أهل الخير والأثر ، وأهل العفة والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل »(٢) .

---

(٢) شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية تحقيق احمد محمد شاكر ٢٦٠ ـ ٢٧٥ وشواهد الحق للنبهانى ٤٦٠ .

وقال الإمام الغزالى :

« أعلم أن للناس فى الصحابة والخلفاء إسرافا فى أطراف ، فمن مبالغ فى الثناء حتى يدعى العصمة للأئمة ، ومنهم متهجم على الطعن ، يطلق اللسان بذم الصحابة ، فلا تكونن من الفريقين ، واسلك طريق الاقتصاد فى الاعتقاد .

وأعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار ، وتواترت الأخبار بتزكية النبى - ﷺ - إياهم بألفاظ مختلفة ، كقوله : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »(٣) وكقوله : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم »(٤) . وما من واحد إلا ورد عليه ثناء خاص فى حقه يطول نقله ، فينبغى أن تستصحب هذا الاعتقاد فى حقهم ، ولا تسىء الظن بهم ، وما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فأكثر ما ينقل مخترع ، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه ، ولم يجر ما لا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه ، وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه .

والمشهور من قتال معاوية مع على وسير عائشة - رضى الله عنهم - إلى البصرة ، فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة ، ولكن خرج الأمر من الضبط ، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها ، بل تخرج عن الضبط ، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه ، وما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل ، والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج ، وأرباب الفضول الخائضين فى هذه الفنون ، فينبغى أن تلازم الإنكار فى كل ما لم يثبت ، وما ثبت فاستنبط له تأويلا ، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه .

واعلم أنك فى هذا المقام بين أن تسىء الظن بمسلم وتطعن عليه ، وتكون كاذبا ، أو تحسن الظن به ، وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطىء مثلا ، والخطأ فى حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه ، فلو سكت إنسان مثلا عن لعن إبليس ، أو لعن أبى جهل ، أو أبى لهب ، أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت ، ولو هفا هفوة بالطعن فى مسلم بما هو برىء عند الله - تعالى - منه ، فقد تعرض للهلاك ، بل أكثر ما يعلم فى الناس لا يحل النطق به ؛ لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة ، مع أنه إخبار عما هو متحقق فى المغتاب ، فمن يلاحظ هذه الفصول ولم يكن فى طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين ، وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين »(٥)

وقال القاضى عياض - رحمه الله - :

« ومن توقيره - ﷺ - وبره توقير أصحابه وبرهم ، ومعرفة حقهم ، والاقتداء بهم ، وحسن الثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، ومعاداة من عاداهم ، والإضراب عن أخبار

---

(٣) الحديث فى ميزان الاعتدال ١٥١١ ، ٢٢٩٩ وإتحاف السادة المتقين ٢/٢٢٣

(٤) الحديث فى البخارى ٣/٢٢٤ ، ٨/١١٣ ومسلم برقم ٢١٢ والترمذى ٣٨٥٩ ، ٥٢٢١ والمسند ١/٣٧٨ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ :

(٥) انظر : كتاب : الاقتصاد فى الاعتقاد والأساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة للنبهانى ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

المؤرخين وجهلة الرواة ، وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى أحد منهم ، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات والمحامل ، ويخرجه أصوب المخارج ، إذ هم أهل ذلك ، ولا يذكر أحدا منهم بسوء ، ولا يغمض عليه أمرا بل يذكر حسناتهم وفضائلهم ، وحميد سيرهم ، ويسكت عما وراء ذلك ، كما قال ـ ﷺ ـ « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا »(٦) . . . وقال تعالى :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم
بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾(٧)

وقال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ من أبغض الصحابة وسبهم ، فليس له فى فىء المسلمين شىء ، ونزع من الإيمان بقوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ
فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾(٨)

وقال عبد الله بن المبارك : « خصلتان من كانتا فيه نجا : الصدق ، وحب أصحاب محمد »(٩) .

وقال أبو أيوب السختيانى : «من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ، ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ، ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد ـ ﷺ ـ فقد برىء من النفاق ، ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع ، مخالف للسنة ، والسلف الصالح ، وأخاف ألا يصعد له عمل إلى السماء ، حتى يحبهم جميعا ، ويكون قلبه سليما »(١٠) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد ـ ﷺ ـ كما وصفهم الله فى قوله :

◄

---

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ٢/٩٦ برقم ١٤٢٧ عن ابى وائل عن عبد الله ، وفيه زيادة : « وإذا ذكرت النجوم فامسكوا ، وإذا ذكر القدر فامسكوا » ورواه ابو نعيم ٤/١٠٨ والسلسلة الصحيحة ـ للالبانى برقم ٣٤ ومجمع الزوائد ٧/٢٠٢ .

(٧) سورة التوبة الآية : ١٠٠ .

(٨) سورة الحشر الآية : ١٠ .

(٩) الشفا ٢/٥٤ .

(١٠) الشفا للقاضى عياض (٢/٥٤ ، ٥٥) وسبل الهدى والرشاد للصالحى ١٢/٤٩٩ ـ ٥٠٣ بتحقيقنا . والاساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة للنبهانى (٤٦٣) .

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾(١١)

وطاعة النبى - ﷺ - فى قوله : « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »(١٢) ويقبلون ما جاء به الكتاب أو السنة أو الإجماع من فضائلهم ومراتبهم ، الخ ما جاء فى عقيدته(١٣) .

وقال الكمال بن الهمام :

قال - رحمه الله - فى كتاب المسايرة : واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم ، كما أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم(١٤) .

وقال الإمام القطب الشعرانى :

« ومما أنعم الله - تبارك وتعالى - به على رؤيتى أولاد أصحاب رسول الله - ﷺ - بالعين ، التى كنت أرى بها والدهم لو أدركته ، حتى كأنى بحمد الله - تعالى - صحبت جميع أصحاب رسول الله - ﷺ - فى تفاوت حياتهم ، مع تفاوت مراتبهم التى ظهرت من رسول الله - ﷺ - دون مايقع فى نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية فى محبتنا ، بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله - ﷺ - فإنه يكون سالما من العصبية فى عقيدته(١٥) .

وقال أيضا فى كتاب : اليواقيت والجواهر : المبحث الرابع والأربعون فى بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ، ووجوب اعتقاد أنهم مأجورون ، وذلك لأنهم كلهم عدول باتفاق أهل السنة ، سواء من لابس الفتن ، ومن لم يلابسها ، كفتنة عثمان ومعاوية ووقعة الجمل ، كل ذلك وجوبا لإحسان الظن بهم ، وحملا لهم فى ذلك على الاجتهاد ، فإن تلك أمور مبناها عليه ، وكل مجتهد مصيب ، أو المصيب واحد ، والمخطىء معذور ، بل مأجور .

قال ابن الأنبارى : وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم ، واستحالة المعصية منهم ، وإنما المراد :

---

(١١) سورة الحشر : ١٠ .

(١٢) سنن ابى داود ٤٦٥٨ والترمذى ٣٨٦١ وابن ماجه ١٦١ والمستدرك ٢/٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(١٣) الأساليب البديعة ٤٧٠ .

(١٤) المرجع السابق ٤٧٣ .

(١٥) الأساليب البديعة ٤٧٤ . والمنح الكبرى للشعرانى ١٦٤ .

قبول رواياتهم لنا أحكام ديننا من غير تكلف يبحث عن أسباب العدالة ، وطلب التزكية ، ولم يثبت لنا إلى وقتنا هذا شيء يقدح فى عدالتهم ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه فى زمن رسول الله ـ ﷺ ـ حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى ما يذكره بعض أهل السير فإن ذلك لا يصح ، وإن صح فله تأويل صحيح ، وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ : تلك دماء طهر الله ـ تعالى ـ منها سيوفنا ، فلا نخضب بها ألسنتنا ؛ وكيف يجوز الطعن فى حملة ديننا ، وفيمن لم يأتنا خبر عن نبينا إلا بواسطتهم ؟ فمن طعن فى الصحابة فقد طعن فى نفس دينه ، فيجب سد الباب جملة واحدة ، لاسيما الخوض فى أمر معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما ، ولا ينبغى الاغترار بما نقله بعض الروافض عن أهل البيت من كراهيتهم ، فإن مثل هذه المسألة منزعها دقيق ، ولا يحكم فيها إلا رسول الله ـ ﷺ ـ فإنها مسألة نزاع بين أولاده وأصحابه »(١٦) .

وقال الإمام ابن حجر الهيتمى:

قال ـ رحمه الله ـ اعلم أن الذى أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم ، والثناء عليهم ، فقد أثنى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليهم فى آيات من كتابه ، منها قوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(١٧)

فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شيء يعادل شهادة الله لهم بذلك ؛ لأنه تعالى أعلم بعباده ، وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها ، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى ، فإذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك ، والإيمان به ، وإلا كان مكذبا لله فى أخباره ، ولا شك أن من ارتاب فى حقية شيء مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا بإجماع المسلمين .

ومنها قوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾(١٨)

والصحابة فى هذه الآية والتى قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله ـ ﷺ ـ حقيقة ، فانظر إلى كونه تعالى : خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة ، وحينئذ فكيف

◄

---

(١٦) اليواقيت والجواهر للشعرانى ٢/٧٧ .

(١٧) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(١٨) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

يستشهد الله ـ تعالى ـ بغير عدول ، أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة ـ قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ، ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان .

ومنها قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾(١٩)

فأمنهم الله من خزيه ، ولا يأمن من خزيه فى ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله ـ سبحانه ـ ورسوله عنهم راض ، فأمنهم من الخزى صريح فى موتهم على كمال الإيمان ، وحقائق الإحسان ، وفى أن الله لم يزل راضيا عنهم ، وكذلك رسوله ـ ﷺ .

ومنها قوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾(٢٠)

فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ، ومن رضى عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر ؛ لأن العبرة بالوفاة على الإسلام فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام ، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله ـ تعالى ـ بأنه رضى عنه .

فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح فى رد ما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز ، إذ يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه ، وقد علمت أن الذى فيه : أنهم خير الأمم ، وأنهم عدول خيار ، وأن الله لا يخزيهم ، وأنه رضى عنهم ، فمن لم يصدق بذلك فهو مكذب لما فى القرآن ، ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا(٢١) . . . الخ ما جاء من كلامه رضى الله عنه وانظر : كذلك كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمى فى هذا الشأن .

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى :

ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد ـ ﷺ ـ خير الأمم أجمعين ، وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه ـ وآمنوا به وصدقوه ، وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه(٢٢) وقد أدلى بدلوه فى هذا المقام كثير من الأئمة الأعلام الثقات من أهل السنة والجماعة ، كالإمام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ فى رسالته : أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى ، والإمام برهان الدين إبراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ فى شرحه على قصيدته :

---

(١٩) سورة التحريم الآية ٨ .

(٢٠) سورة الفتح الآية ١٨ .

(٢١) الصواعق المحرقة فى الرد على اهل البدع والزندقة للهيتمى ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢٢) الغنية لطالبى طريق الحق للجيلانى ٧٥ .

جوهرة التوحيد المسمى : هداية المريد ، والإمام السيد محمد مرتضى الزبيدى الحنفى المتوفى سنة١٢٠٥ هـ والإمام محيى الدين : يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فى شرح مسلم ، والإمام ابن حجر الهيتمى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ فى كتابيه : الزواجر عن اقتراف الكبائر ، والصواعق المحرقة ـ رحمهم الله أجمعين وحشرنا فى زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين ـ ﷺ ـ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإذا لم يقنع أحد بكلام هؤلاء الأئمة الأعلام فهو لاشك كاذب بدعواه أنه من أهل السنة وجماعة الإسلام ، ومن كان كذلك فهو أضل من الأنعام ، لا عتب عليه ولاسلام .

وختاما : يجب علينا اعتقاد أن أصحاب سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ لم تجب العصمة من الذنوب لأحد منهم ، ولا تجب عند أهل السنة إلا للأنبياء ، وأصحاب رسول الله جيل من الناس ، اختارهم الله حراسا لشريعته ، ومناصرة نبيه ، وأمناء على سنته ، وجعل فى قلوبهم الإخلاص ، وقوة الإيمان ، وشرح صدورهم للإسلام ، فتفانوا فى العمل بالدين ونشره ، وحفظ أحكامه ، وباعوا أنفسهم لله ، وجاهدوا لإعلاء كلمته تحت راية رسول الله ـ ﷺ ـ وضحوا بأرواحهم وأموالهم وأولادهم وعشيرتهم وأوطانهم ، فقاتلوا وقتلوا وأنفقوا وهاجروا ، لما وقع فى قلوبهم من نور اليقين ، الذى كان يشع من مشكاة نور النبوة ، وهو فى نفوسهم يزداد كل يوم بما يقع بين أعينهم من خرق العوائد والمعجزات من الرسول الكريم ، الذى أحبه كل منهم أكثر من نفسه التى بين جنبيه ، فتابعه وانقاد لأمره حتى إذا غلبت أحدهم بشريته أو مسه طائف من الشيطان تذكر ربه ، وأسرع إلى الندم والتوبة لله ، ثم رجع إلى صدقه والخوف فى نفسه ، والخشية ملء جوانحه فاستحق بذلك أصحاب رسول الله من الله الثناء عليهم ، والتجاوز عما فرط منهم ، واستحقوا من الرسول ـ ﷺ ـ أن يعظمهم ، وينادى بإجلالهم ، واستحقوا من الأمة المحبة والترضية عنهم ، فنزل الوحى من الله بأنه رضى عنهم ووعدهم بالجنة ، وبشرهم الرسول بها ، وأخبر أنهم أمنة أمته ونجومها ،الذين يقتدى بهم سواء منهم من لابس الفتن أو حفظ منها فإن كمال إيمانهم وحسن سريرتهم وحبهم لمتابعة نبيهم وتضحيتهم للنفس والنفيس كل ذلك يرفع منازلهم إلى درجات لا تؤثر فيها السيئات .

وأن محبة آل البيت لا تجدى نفعا إذا خالطها بغض أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ لأنهم كانوا يحبون الخير لأقارب رسول الله ـ ﷺ ـ أكثر من أقارب أنفسهم ، وهذا سيد الصحابة أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ لما أسلم أبوه يوم الفتح ، وهناه رسول الله ـ ﷺ ـ بذلك قال : والله لإسلام أبى طالب كان أحب إلى من إسلامه ، وما ذاك إلا لأنى أعلم أنه أحب إليك يارسول الله إلى غير ذلك من الأمثلة(٢٣) وصدق الإمام على ـ كرم الله وجهه عندما قال : « لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر » أى لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان .

وصدق من قال :

فأحب الكل تجعل يافتى معهم ∴ إن المحب مع الأحباب مجعول

وفقنا الله للهدى والرشاد .

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

---

(٢٣) الشرف المؤبد لآل محمد ـ صلى الله عليه وسلم . للشيخ يوسف النبهانى ٢٣٢ .

تَفْسِيرُ سُورَةِ البَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيّد طنطاوى

قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن
يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم
مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (سورة البقرة ١٥٣ : ١٥٧)

بعد أن أمر ـ سبحانه ـ عباده بذكره وشكره ، وجه نداء إليهم بين لهم فيه ما يعينهم على ذلك ، كما بين لهم منزلة الشهداء ، وعاقبة الصابرين على البلاء .

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴾

الصبر : حبس النفس على احتمال المكاره ، وتوطينها على تحمل المشاق وتجنب الجزع .

والمعنى : يامن آمنتم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، استعينوا على إقامة دينكم والدفاع عنه ، وعلى فعل الطاعات وترك المعاصى ، وعلى احتمال المكاره التى تجرى بها الأقدار ، استعينوا على كل ذلك بالصبر الجميل وبالصلاة المصحوبة بالخشوع والإخلاص والتذلل للخالق - عز وجل - فإن الإيمان الذى خالط قلوبكم يستدعى منكم القيام بالمصاعب ، واحتمال المكاره ، ولقاء الأذى من عدو أو سفيه ، ولن تستطيعوا أن تتغلبوا على كل ذلك إلا بالصبر والصلاة .

ولقد استجاب النبى - ﷺ - لهذا التوجيه الربانى ، وتأسى به أصحابه فى ذلك ، فقد أخرج الإمام أحمد - بسنده - عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله - ﷺ - « كان إذا حزبه أمر صلى »⁽¹⁾ أى : إذا شق عليه أمر لجأ إلى الصلاة لله رب العالمين .

وافتتحت الآية الكريمة بالنداء ، لأن فيه إشعاراً بخبر مهم عظيم ، فإن من شأن الأخبار العظيمة التى تهول المخاطب أن يقدم قبلها مايهيء النفس لقبولها لتستأنس بها قبل أن تفجأها .

ولعل مما يشهد بأفضلية هذه الأمة على غيرها من الأمم - أن الله - تعالى - قد أمر بنى إسرائيل فى السورة نفسها بالاستعانة بالصبر والصلاة فقال : ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ إلا أنه - سبحانه - قال لهم : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ ليشعرهم بضعف عزائمهم عن عظائم الأعمال ، ولم يقل - سبحانه - للمؤمنين ذلك فى الآية التى معنا ، للإيماء إلى أنهم قد يسر لهم ما يصعب على غيرهم ، وأنهم هم الخاشعون الذين استثناهم الله هنالك .

وقوله - تعالى - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ بيان لحكمة الاستعانة بالصبر وهو الفوز والنصر . أى : إن الله مع الصابرين بمعونته ونصره ، وتوفيقه وتسديده فهى معية خاصة ، وإلا فهو - سبحانه - مع جميع خلقه بعلمه وقدرته .

وقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ولم يقل « مع المصلين » لأن الصلاة المستوفية لأركانها وسننها وخشوعها لا تتم إلا بالصبر ، فالمصلون بحق داخلون فى قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

ولم يقل « معكم » ليفيد أن معونته إنما تمدهم إذا صار الصبر وصفا لازما لهم .

قال الأستاذ الإمام : إن من سنة الله : - تعالى - أن الأعمال العظيمة لا تتم ولا ينجح صاحبها إلا بالثبات والاستمرار ، وهذا إنما يكون بالصبر ، فمن صبر فهو على سنة الله والله معه ، لأنه - سبحانه - جعل هذا الصبر سبباً للظفر ، إذ هو يولد الثبات والاستمرار الذى هو شرط النجاح ، ومن لم يصبر فليس الله معه ، لأنه تنكب سنته ، ولن يثبت فيبلغ غايته⁽²⁾ .

◆

---

(1) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٦ .

(2) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٧ .

ثم نهى ـ سبحانه ـ المؤمنين عن أن يقولوا للشهداء أمواتاً فقال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ .

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : نزلت هذه الآية فى قتلى غزوة بدر ، قتل من المسلمين فيها أربعة عشر رجلا : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وكان الناس يقولون : مات فلان ومات فلان . فنهى الله ـ تعالى ـ أن يقال فيهم : إنهم ماتوا .

وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا : إن الناس يقتلون أنفسهم طلباً لمرضاة محمد من غير فائدة ، فنزلت هذه الآية(٣) .

والسبيل : الطريق وسبيل الله : طريق مرضاته ، وإنما قيل للجهاد سبيل الله ، لأنه طريق إلى ثواب الله وإعلاء كلمته . و « أموات » مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى : لاتقولوا هم أموات وكذلك قوله « أحياء خبر لمبتدأ محذوف أى : هم أحياء » .

قال الألوسى : « والجملة معطوفة على « لا تقولوا » إضراب عنه ، وليس من عطف المفرد على المفرد ليكون فى حيز القول ويصير المعنى بل قولوا أحياء ، لأن المقصود إثبات الحياة لهم لا أمرهم بأن يقولوا فى شأنهم إنهم أحياء وإن كان ذلك أيضا صحيحا »(٤) .

أى : لا تقولوا أيها المؤمنون لمن يقتل من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه أنهم أموات ، بمعنى أنهم تلفت نفوسهم وعدموا الحياة ، وتصرمت عنهم اللذات ، وأضحوا كالجمادات ، كما يتبادر من معنى الميت بل هم أحياء فى عالم غير عالمكم كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥)

وقوله : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ أى : لا تحسون ولا تدركون حالهم بالمشاعر ، لأنها من شئون الغيب التى لا طريق للعلم بها إلا الوحى .

قال الألوسى ما ملخصه : ثم إن نهى المؤمنين عن أن يقولوا فى شأن الشهداء أموات ، إما أن يكون دفعا لإيهام مساواتهم لغيرهم فى ذلك البرزخ . . وإما أن يكون صيانة لهم عن النطق بكلمة قالها أعداء

---

(٣) حاشية الجمل على الجلالين جـ ١ ص ١٢٣ .

(٤) تفسير الألوسى جـ ٢ ص ٢٠ .

(٥) آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١ .

الدين والمنافقون فى شأن أولئك الكرام قاصدين بها أنهم حرموا من النعيم ولن يروه أبداً . . ثم قال : وقد اختلف فى هذه الحياة التى يحياها أولئك الشهداء عند ربهم : فذهب كثير من السلف إلى أنها حقيقة بالروح والجسد ولكننا لا ندركها فى هذه النشأة واستدلوا بسياق قوله ـ تعالى ـ : ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ وبأن الحياة الروحانية التى ليست بالجسد وليست من خواصهم فلا يكون لهم امتياز بذلك على من عداهم . وذهب البعض إلى أنها روحانية وكونهم يرزقون لا ينافى ذلك . . وذهب البلخى إلى نفى الحياة عنهم وقال ؛ معنى (بل أحياء) إنهم يحيون يوم القيامة فيجزون أحسن الجزاء . فالآية على حد قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ (٦)

وذهب بعضهم إلى إثبات الحياة الحكمية لهم بسبب مانالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل ، كما روى عن على أنه قال : « هلك خزان الأموال والعلماء باقون مابقى الدهر ، أعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة » .

ثم قال : « ولا يخفى أن هذه الأقوال ـ ماعدا الأولين ـ فى غاية الضعف ، بل نهاية البطلان ، والمشهور ترجيح القول الأول » .

والذى نراه أن الآية الكريمة قد نبهتنا إلى أن للشهداء مزية تجعلهم مفضلين عمن سواهم من كثير من الناس ، وهى أنهم فى حياة سارة ، ونعيم مقيم عند ربهم ، وهذه الحياة الممتازة تسمو بهم عن أن يقال فيهم كما يقال فى غيرهم أنهم أموات وإن كان المعنى اللغوى للموت حاصلا لهم ، ونحن نؤمن بهذه الحياة السارة لهم عند ربهم ونعتقد صحتها كما ذكرها الله ـ تعالى ـ إلا أننا نفوض كيفيتها وكنهها إليه ـ سبحانه ـ إذ لا يمكن إدراكها إلا من طريق الوحى ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ أى : لا تشعرون بحياتهم بعد مفارقتهم لهذه الدنيا ، لأنها حياة من نوع معين لا يعلمها إلا علام الغيوب .

وبعد أن طلب ـ سبحانه ـ من عباده أن يستعينوا بالصبر والصلاة على احتمال المكاره ، أردف ذلك بذكر بعض المواطن التى لا يمر فيها الإنسان بسلامة إلا إذا اعتصم بعرى الصبر فقال ـ تعالى ـ

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ من البلو والبلاء وهو الامتحان والاختبار ، وهو جواب لقسم محذوف والتقدير : والله لنبلونكم .

وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ عطف على قوله : ﴿ اسْتَعِينُوا ﴾ إلخ ، عطف المضمون على المضمون ، والجامع أن مضمون الأول طلب الصبر ، ومضمون الثانية بيان مواطنه ، والمراد : ولنعاملنكم معاملة المختبر والمبتلى لأحوالكم :

---

(٦) الانفطار : ١٣ ، ١٤ .

والتنوين فى قوله : ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ للتقليل . أى بقليل من كل واحد من هذه البلايا والمحن وهى الخوف وما عطف عليه .

وإنما قلل - كما قال الزمخشرى - ليؤذن أن كل بلاء وإن جل ففوقه ما يقل إليه وليخفف عليهم ويريهم أن رحمته معهم فى كل حال لا تزايلهم ، وأنه - سبحانه - يبتليهم من هذه المصائب بقدر ما يمتاز به الصابرون من غير الصابرين .

و﴿ ٱلْخَوْفِ ﴾ غم يلحق النفس لتوقع مكروه ، ومن أشد ما تضطرب له النفوس من الخوف ، خشيتها أن تقع تحت يد عدو لا هم له إلا إيذاؤها بما تكره .

و﴿ وَٱلْجُوعِ ﴾ ضد الشبع ، والمراد منه القحط ، وتعذر تحصيل القوت ، والحاجة الملحة إلى طعام .

و﴿ ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ جمع مال ، وهو مايملك مما له قيمة ، وجرى للعرب عرف باستعماله فى النعم خاصة - وهى الإبل والبقر والغنم - .

و﴿ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ : جمع ثمرة وهى حمل الشجر ، وقد تطلق على الشجر والنبات نفسه .

والمعنى : ولنصيبنكم بشىء من الخوف وبشىء من الجوع ، وبشىء من النقص فى الأنفس والأموال والثمرات ، ليظهر هل تصبرون أو لا تصبرون ، فنرتب الثواب على الصبر والثبات على الطاعة ، ونرتب العقاب على الجزع وعدم التسليم لأمر الله - تعالى - .

ولقد حدث للمسلمين الأولين خوف شديد بسبب تألب أعدائهم عليهم كما حصل فى غزوة الأحزاب . وحدث لهم جوع أليم بسبب هجرتهم من أوطانهم ، وقلة ذات يدهم حتى لقد كان النبى - ﷺ - يشد الحجر على بطنه . وحدث لهم نقص فى أموالهم بسبب اشتغالهم بإعلاء كلمة الله . وحدث لهم نقص فى أنفسهم بسبب قتالهم لأعدائهم . ولكن كل هذه الآلام لم تزدهم إلا إيمانا وتسليما لقضاء الله وقدره ، واستمساكا بتعاليم دينهم .

وهذا البلاء وتلك الآلام لابد منها ليؤدى المؤمنون تكاليف العقيدة ، كى تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا فى سبيلها من تكاليف ، إذ العقائد الرخيصة التى لا يؤدى أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم تركها عند الصدمة الأولى ، وليعلم من جاء بعدهم من المؤمنين إذا ما أصابهم مثل هذه الأمور أن ما أصابهم ليس لنقصان من درجاتهم ، وحط من مراتبهم ، فقد أصيب بمثل ذلك أو أكثر من هم أفضل منهم وهم أصحاب النبى - ﷺ - .

قال الإمام الرازى : وأما الحكمة فى تقديم تعريف هذا الابتلاء . أى الإخبار به قبل وقوعه : ففيها وجوه :

أحدها : ليوطنوا أنفسهم على الصبر عليها إذا وردت فيكون ذلك أبعد لهم عن الجزع وأسهل عليهم بعد الورود .

وثانيها : إنهم إذا علموا أنه ستصل إليهم تلك المحن اشتد خوفهم فيصير ذلك الخوف تعجيلا للابتلاء ، فيستحقون به مزيد الثواب .

وثالثها : إن الكفار إذا شاهدوا النبى - ﷺ - وأصحابه مقيمين على دينهم مستقرين عليه ، مع ما كانوا عليه من نهاية الضر والمحنة والجوع - يعلمون أن القوم إنما اختاروا هذا الدين لقطعهم بصحته فيدعوهم ذلك إلى مزيد التأمل فى دلائله . ومن المعلوم الظاهر أن التبع إذا عرفوا أن المتبوع فى أعظم المحن بسبب المذهب الذى ينصره ، ثم رأوه مع ذلك مصراً على ذلك المذهب : كان ذلك أدعى لهم إلى اتباعه مما إذا رأوه مرفه الحال لا كلفة عليه فى ذلك المذهب .

ورابعها : إنه - تعالى - أخبر بوقوع ذلك الابتلاء قبل وقوعه فوجد مخبر ذلك الخبر على ما أخبر عنه . فكان إخباراً عن الغيب فكان معجزاً .

وخامسها : إن من المنافقين من أظهر متابعة الرسول طمعاً فى المال وسعة الرزق ، فإذا اختبره - سبحانه - بنزول هذه المحن ، فعند ذلك يتميز المنافق عن الموافق .

وسادسها : إن إخلاص الإنسان حالة البلاء ورجوعه إلى باب الله - تعالى - أكثر من إخلاصه حال إقبال الدنيا عليه . فكانت الحكمة فى هذا الابتلاء ذلك(٧) .

ثم بعد أن بين - سبحانه - مواطن تضطرب فيها النفوس أردف ذلك بذكر عاقبة الصبر ، وجزائه الأسنى ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ .

الخطاب فى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ للنبى - ﷺ - أو لكل من تتأتى منه البشارة . والجملة عطف على « لنبلونكم » عطف المضمون على المضمون أى : الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر .

و (المصيبة) اسم فاعل من الإصابة ، والمراد بها الآلام الداخلة على النفس بسبب ما ينالها من الشدائد والمحن .

و (راجعون) من الرجوع بمعنى مصير الشىء إلى ما كان عليه ، يقال : رجعت الدار إلى فلان إذا ملكها مرة ثانية ، وهو نظير العود والمصير .

والمعنى : وبشر يامحمد بالرحمة العظيمة والإحسان الجزيل ، أولئك الصابرين الذين من صفاتهم أنهم إذا نزلت بهم مصيبة ، فى أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم ، أو غير ذلك ، قالوا : بألسنتهم وقلوبهم على سبيل التسليم المطلق لقضاء الله والرضا بقدره ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ أى : إنا لله ملكا وعبودية ، والمالك يتصرف فى ملكه ويقلبه من حال إلى حال كيف يشاء ، « وإنا إليه راجعون » أى : وإنا إليه صائرون يوم القيامة فيجازينا على ما أمرنا به من الصبر والتسليم لقضائه عند نزول الشدائد التى ليس فى استطاعتنا دفعها .

فقولهم : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إقرار بالعبودية والملكية لله رب العالمين . وقولهم « وإنا إليه راجعون » إقرار بصحة البعث والحساب والثواب والعقاب يوم القيامة .

وليست هذه البشارة موجهة إلى الذين يقولون بألسنتهم هذا القول مع الجزع وعدم الرضا بالقضاء والقدر ، وإنما هذه البشارة موجهة إلى الذين يتلقون المصائب بالسكينة والتسليم لقضاء الله لأول حلولها ،

---

(٧) تفسير الرازى جـ ٤ ص ١٦٨ طبعة عبد الرحمن محمد .

يشير إلى هذا قوله - تعالى - : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ ﴾ فإنه يدل على أنهم يقولون ذلك وقت الإصابة ، ويصرح بهذا قوله ﷺ « الصبر عند الصدمة الأولى » .

وهذه الجملة الكريمة وهى قوله - تعالى - : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم ﴾ .. إلخ وصف كريم لأولئك الصابرين ، لأنها أفادت أن صبرهم أكمل الصبر ، إذ هو صبر مقترن ببصيرة مستنيرة جعلتهم يقرون عن عقيدة صادقة أنهم ملك لله يتصرف فيهم كيف يشاء ، ومن ربط نفسه بعقيدة أنه ملك لله وأن المرجع إليه ، يكون بذلك قد هيأها للصبر الجميل عند كل مصيبة تفاجئه .

قال القرطبى : جعل الله هذه الكلمات وهى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ ملجأ لذوى المصائب وعصمة للممتحنين ، لما جمعت من المعانى المباركة ، فإن قوله « إنا لله » توحيد وإقرار بالعبودية والملك وقوله ﴿ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا ، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له . قال سعيد بن جبير : لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا ، ولو عرفها يعقوب لما قال : ياأسفى على يوسف »⁽⁸⁾ .

هذا ، ولا يتنافى مع الصبر ما يكون من الحزن عند حصول المصيبة ، فقد ورد فى الصحيحين أن النبى - ﷺ - بكى عند موت ابنه إبراهيم وقال : العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك ياإبراهيم لمحزونون » .

وإنما الذى ينافيه ويؤاخذ الإنسان عليه ، الجزع المفضى إلى إنكار حكمة الله فيما نزل به من بأساء أو ضراء ، أو إلى فعل ما حرمه الإسلام من نحو النياحة وشق الجيوب ، ولطم الخدود .

ثم بين - سبحانه - ما أعده للصابرين من أجر جزيل فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ اسم إشارة ، أتى به - سبحانه - للتنبيه على أن المشار إليه هم الموصوفون بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة ، وأن الحكم الذى ورد بعد مترتب على هذه الأوصاف .

و﴿ صَلَوَٰتٞ ﴾ جمع صلاة . وصلاة الله على عباده إقباله عليهم . بالثناء والعطف والمغفرة . وجمعت مراعاة لكثرة ما يترتب عليها من أنواع الخيرات فى الدنيا والآخرة .

﴿ وَرَحۡمَةٞ ﴾ - كما هو مذهب السلف - صفة قائمة بذاته - تعالى - لا نعرف حقيقتها وإنما نعرف أثرها الذى هو الإحسان .

وعطف - سبحانه - الرحمة على الصلوات ليدل على أن بعد ذلك الإقبال منه على عباده إنعاماً واسعاً ، وعطاء جزيلاً فى الدنيا والآخرة .

وجاءت الرحمة مفردة على أصل المصادر وهو الإفراد ، والمقام فى الآية يذهب بذهن السامع إلى كثرة الإنعام المترتب على الصبر الجميل .

---

(8) تفسير القرطبى جـ ٢ ص ١٧٦ طبعة دار الكتب الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ .

والجملة ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ استئنافية جواب عن سؤال تقديره : بماذا بشر الله الصابرين ؟ فكان الجواب : أولئك عليهم صلوات . . . إلخ .

والمعنى : أولئك الصابرون المحتسبون الموصوفون بتلك الصفات الكريمة ، عليهم مغفرة عظيمة من خالقهم ، وإحسان منه ـ سبحانه ـ يشملهم فى دنياهم وآخرتهم ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ لطريق الصواب بالتسليم وقت صدمة المصيبة دون غيرهم ممن جزعوا عند صدمتها ، حتى صدر عنهم ما لم يأذن به الله .

هذا ، وفى فضل الصبر والصابرين وردت آيات كثيرة ، وأحاديث متعددة ، أما الآيات فيزيد عددها فى القرآن على سبعين آية منها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (٩) وقوله ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠) وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (١١) وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٢)

إلى غير ذلك من الآيات .

وأما الأحاديث فمنها ما جاء فى صحيح مسلم عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها إلا أجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها . قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت : من خير من أبى سلمة : صاحب رسول الله ؟ ثم عزم الله لى فقلتها : قالت : فتزوجنى رسول الله ـ ﷺ ـ .

ومنها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى سنان قال : دفنت ابنا لى . وإنى لفى القبر أخذ بيدى أبو طلحة « يعنى الخولانى » فأخرجنى وقال : ألا أبشرك ؟ قال قلت : بلى . قال : حدثنى الضحاك بن عبد الرحمن بن عوزب عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ قال الله ـ تعالى ـ : ياملك الموت ، قبضت ولد عبدى ، قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده ؟ قال : نعم . قال: فماذا قال ؟ قال: حمدك واسترجع . قال الله ـ تعالى ـ : ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد .

ومنها ما رواه الشيخان عن أبى سعيد وأبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولاهم ولاحزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه .

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التى وردت فى ثواب الاسترجاع وفى أجر الصابرين وفضلهم .

« يتبع »

---

(٩) السجدة : ٢٤ .
(١٠) النحل : ٩٦ .
(١١) القصص : ٥٤ .
(١٢) الزمر : ١٠ .

قبس من أنوار النبوة

المؤمن بين الخوف والرجاء

فضيلة الشيخ :

على حامد عبد الرحيم

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - :
« من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ؛ ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذى .

أدلج : سار من أول الليل والمراد التشمير والجد فى الطاعة .

البيان

فتح الله - عز وجل - باب القبول لكل تائب إلى الله ، ولم يحجب بفضله مغفرته وعفوه عن النادم ، فهو - سبحانه - القائل :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١)

قال سعيد بن المسيب : إن رسول الله - ﷺ - لما نزلت هذه الآية قال : « لولا عفوه ورحمته وتجاوزه لما هنأ أحداً العيش ، ولولا عقابه ووعيده وعذابه لاتكل كل أحد » رواه ابن أبى حاتم .

إن الله - عز وجل - عفو غفور ، تواب يقبل التوبة ، ويغفر الذنب والحوبة يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، وهو سبحانه شديد العقاب .

---

(١) سورة الرعد : ٦ .

لقد وصف الله الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من صالحى المؤمنين بالخوف والرجاء فقال :

﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (٢)

كما قال فى سورة الأعراف :

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣)

فالخوف يدفع العبد إلى المبادرة بالعمل الصالح المثمر ، والعبادة التى علق من أجلها ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٤)

والعبادة هنا : كل عمل يقصد به وجه الله ـ سبحانه ـ سواء تعلق بأمور الدنيا أو بأمور الآخرة ، وما الدنيا إلا طريق إلى الآخرة .

فإذا تسلح المؤمن بسلاح الخوف من بارئه ، فعليه أن يرجو رحمة ربه ومغفرته ، بعد ان يبذل ما فى وسعه من البر والطاعة ، فإذا حقق المؤمن خوفا نائيا عن الرجاء فقد يتملكه اليأس من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الضالون ، وإذا حقق رجاء منفصلا عن الخوف من خالقه وبارئه فهذا أمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

فالخوف والرجاء بمثابة جناحين يطير بهما المقربون إلى مقام محمود ، ومطيتان بهما يقطع من طريق الآخرة كل عقبة كؤود .

روى الترمذى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ماطمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد » .

قال أنس ـ رضى الله عنه ـ فيما رواه الترمذى ـ « دخل النبى على شاب يعوده وهو فى الموت فقال : « كيف تجدك » ؟ قال : أرجو رحمة ربى ، وأخاف ذنوبى فقال ـ ﷺ ـ : « مااجتمعا فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف » .

ومما يشير إلى تلك الحقيقة إشارة واضحة أن واثلة بن الأسقع عاد يزيد بن الأسود وقد نزل به الموت فقال : ياأخى كيف تجدك ؟ قال أجدنى أرجو وأخاف ، فقال : أيهما فى نفسك أكثر ؟ قال : الرجاء . قال واثلة : الله أكبر سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : قال الله ـ عز وجل ـ « أنا عند ظن عبدى بى » .

أما المؤمن الذى يخشى على نفسه من الوقوع فى المعاصى وارتكاب المنهيات ، فالأصلح له

---

(٢) سورة الإسراء : ٥٧ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٦ .

(٤) سورة الذاريات : ٥٦ .

والأولى به غلبة الخوف عليه ؛ فإن الخوف يقبض النفس ويزجرها عن طغيانها ، ومن كان بهذا الوصف من غلبة النفس الأمارة بالسوء واستيلاء الشهوة ، وكان الرجاء مع ذلك غالبا عليه ربما كان سببا فى هلاكه ، لأنه كلما ذكر نفسه الأمارة بسعة رحمة الله - وكثرة تجاوزه عن الذنوب ، ازدادت على الله تجرءاً ، ومن طاعته تباعدا ، وفى معصيته وقوعا ، فيهلك من حيث لا يشعر وهذا هو الرجاء الكاذب ، الذى يجر إليه الشيطان الرجيم فيقول للعبد : « إن الله غفور رحيم » وهو فى عظيم الذنوب ، بل عليه أن يوقن أنه شديد العقاب .

روى الإمام أحمد والترمذى - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قلت يارسول الله ، قول الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) ﴾ (٥) أهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق ؟ قال : لا ياابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه » .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ (٦)

والله - عز وجل - يقول فى الحديث القدسى : « ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل ، كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » .

والجنة غالية ، والغالى جدير بالجد والتضحية ؛ فمن خاف أن يحرم نعيمها فعليه أن يفزع إلى الله والناس نائمون ، وأن يسارع إلى الحصول على النعيم المقيم .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

■

---

(٥) سورة المؤمنون : ٥٧ - ٦٠ .

(٦) سورة النازعات : ٤٠ ، ٤١ .

حجية السنة النبوية

للأستاذ الدكتور:

أحمد عمر هاشم (*)

تتضح مكانة السنة النبوية وحجيتها، بما أوجبه رب العزة - سبحانه وتعالى - من طاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فنلاحظ فى آيات القرآن الكريم : أن الأمر بطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء مقرونا بالأمر بطاعة الله - سبحانه وتعالى - فى قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(١)

ونرى أن الأمر بطاعة الله - تعالى - مقرون بالأمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالعطف بالواو التى تفيد مطلق الاشتراك والجمع بينهما .

كما جاء التأكيد على طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالعطف بالواو مع إعادة العامل فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(٢)

كما جاء الأمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الانفراد فى قول الله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٣)

وقال - سبحانه - :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٤)

وبين رب العزة - سبحانه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الذى يبين للناس ما أنزله الله فى القرآن الكريم من تشريعات وأحكام، فقال سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥)

(*) رئيس جامعة الأزهر الشريف

(١) آل عمران : ٣٢ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) النساء : ٦٥ .

(٤) الحشر : ٧ .

(٥) النحل : ٤٤ .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يبين للناس ما نزل إليهم ، بقوله حينا ، وبفعله حينا ، وبالقول والفعل أحيانا أخرى ، وكان يصلى أمامهم ويقول : « صلوا كما رأيتمونى أصلى »(٦) .

وقال فى حجة الوداع : « لتأخذوا عنى مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه » ، وفى رواية أخرى : « خذوا عنى مناسككم »(٧) .

بل إن السنة النبوية المشرفة ، تستقل بالتشريع فى بعض الأحيان ، كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها ، وتحريم باقى القرابات ، بسبب الرضاعة ، عدا ماجاء به القرآن الكريم إلحاقا لهن بالمحرمات من النسب ، وكتحريم كل ذى ناب من السباع ، ومخلب من الطير ، وتحليل ميتة البحر .

وبالأمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووجوب طاعته ، وببيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - للقرآن ، وباستقلال سنته الشريفة ببعض الأحكام ، بكل هذا تتضح لنا حجية السنة النبوية المشرفة ، ماكان على سبيل البيان ، أو ماكان مستقلا منها بالتشريع .

قال الإمام الشوكانى - رحمه الله - : « إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك إلا من لا حظ له فى الإسلام » ، وقد أرشد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى حجية السنة ، وحذرهم من بعض الفئات الضالة التى تزعم الاكتفاء بالقرآن دون الحديث ، فقال - صلى الله عليه وسلم - :

« ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول : عليكم بالقرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وماوجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه »(٨) .

وفى التعبير بقوله : [متكىء على أريكته] إشارة إلى أنه لم يرحل للعلم ولم يطلبه من مظانه ، ومن أهله .

وفى هذا الحديث معجزة للنبى - صلى الله عليه وسلم - فقد ظهر بعض الناس قديما وحديثا يزعمون الاكتفاء بالقرآن ، ويتركون الأحاديث ، وفى هذه الدعوة الخبيثة هدم للدين كله ، وعدم معرفة لما جاء به القرآن الكريم ، ومن أجل هذا كله عنى المسلمون الأوائل بالسنة النبوية المطهرة منذ صدورها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظوها فى الصدور ، أو فى السطور ، وسارعوا فى نشرها وتبليغها ، استجابة لأمر رسولهم - صلى الله عليه وسلم - وابتغاء حصول دعوته المباركة لكل من بلغ عنه ، حيث قال : « نضر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها ، فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » وفى رواية أخرى : « فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »(٩) .

وفى سبيل حفظ الحديث النبوى وجمعه وكتابته رحلوا الرحلات البعيدة ، وتحملوا قسوة الحياة ، ومشقة وسائل الانتقال ، حفاظا على الحديث

---

(٦) رواه البخارى .

(٧) رواه مسلم .

(٨) رواه ابو داود فى سننه عن المقداد بن معد يكرب .

(٩) رواه الشافعى والبيهقى فى المدخل .

النبوى الشريف ، حتى عرف عن بعضهم الرحلة من أجل حديث واحد ، وقد جاء فى صحيح البخارى تعليقا ـ بصيغة الجزم ـ وهى تفيد قوة الحديث أن جابر بن عبد الله الأنصارى رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس من أجل حديث واحد .

وقد جاء من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله ـ رَضى الله عنه ـ يقول : « بلغنى حديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم أسمعه ، فابتعت بعيرا ، فشددت عليه رحلى ، وسرت شهرا حتى قدمت الشام ، فأتيت عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب : قل له جابر على الباب ، فأتاه فقال له : جابر بن عبد الله ، فأتانى فقال لى فقلت : نعم ، فرجع فأخبره ، فقام يطأ ثوبه حتى لقينى فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت : حديث بلغنى عنك سمعته من رسول الله فى القصاص لم أسمعه ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « يحشر الله العباد ـ أو قال الناس ـ عراة غرلا بُهْمًا ، قلنا : مابُهْمًا ؟ قال : ليس معهم شىء ، ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه ، حتى اللطمة ، قلنا : كيف وإنما نأتى الله عراة غرلا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات »(١٠) .

ومعلوم أن الله ـ تعالى ـ تكفل بحفظ القرآن الكريم ، ولدينا يقين مطلق بهذا ، لقوله ـ تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١١)

وهذا اليقين يفىء علينا يقينا قريبا منه بأن الله ـ تعالى ـ تكفل بحفظ كل صحيح من السنة النبوية ، ليكون بيانا للقرآن الكريم ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾(١٢)

من أجل هذا نرى أن السنة النبوية المطهرة قد قيض لها من أسباب الاستيثاق ، مالم يحدث له نظير أبدا فى تاريخ البشر .

فقد نقلت جميع أقوال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته الخُلقية والخَلقية وسيره ، ومغازيه ، بأدق طرق النقل ، التى لا تعرف الدنيا لها مثيلا .

وبرز عبر عصور الإسلام أئمة ينفون عن الحديث النبوى تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

ومن أبرز حفاظ الحديث من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ ومن بعد ذلك الإمام البخارى ـ رضى الله عنه ـ فى القرن الثالث الهجرى ، وكان أبرز الحفاظ أكثر تعرضا لهجوم المجرحين والناقدين من الجاهلين ، أو من أعداء الإسلام .

وها نحن نشاهد فى هذه الفترة الأخيرة بعض من يهرف بما لا يعرف ، ويرفض ماجاء به البخارى ومادونه .. وماعلم أن هؤلاء الأئمة قيضتهم الإرادة الإلهية ، لحفظ السنة النبوية .

---

(١٠) رواه البيهقى فى « المدخل » ، والخطيب فى « الجامع » والبخارى فى « الأدب المفرد » ، واحمد وابو يعلى .

(١١) الحجر : ٩ .

(١٢) القيامة : ١٧ : ١٩ .

ومن دلائل عناية الله لهذا الإمام الجليل رعاية الله له ، منذ صغره ، فقد روى أنه أصيب فى عينه وهو صغير السن ، وحزنت عليه أمه حزنا شديدا ، وكانت تضرع بالدعاء لربها ، فرأت بالليل فى منامها الخليل إبراهيم - عليه السلام - يقول لها : « ياهذه قد رد الله على ولدك بصره ، بكثرة دعائك ، فأصبح وقد رد الله عليه نور عينيه ، فتبدل حزنها سرورا » .

وألهمه الله حفظ الحديث من صغره ، وما أن بلغ السادسة عشرة إلا وقد حفظ كتب ابن المبارك ، ووكيع ، وعرف كلام أهل الرأى .

وكان معتزا بالعلم ، فلما طلب منه خالد بن أحمد الذهلى ، أمير بخارى ، أن يحمل إليه كتابى « الجامع » و « التاريخ » ليسمعهما منه ، قال البخارى للرسول الذى أرسله الأمير : قل له : « إنى لا أذل العلم ، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين » .

وقد توجه إلى تصنيف كتابه « صحيح البخارى » الذى يعد أصح كتاب بعد كتاب الله ، بسبب كلمة سمعها من شيخه : إسحاق بن راهويه ، روى عن البخارى أنه قال : « كنت عند إسحاق بن راهويه ، فقال : « لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : فوقع فى قلبى فأخذت فى جمع الجامع الصحيح ، وقوى عزمه على ذلك رؤيا رآها ، قال : « رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - وكأنى واقف بين يديه ، وبيدى مروحة أذب بها عنه ، فسألت بعض المعبرين ؟ فقال لى : « أنت تذب الكذب عن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح » .

هذا واحد من أشهر أئمة الحديث النبوى الذين دونوه بمنهج ، كان غاية فى الدقة ، والتمحيص ، واشترط شروطا دقيقة وعميقة فى قبول خبر الراوى ، وبأنه لابد أن يكون قد التقى بمن روى عنه ، إلى غير ذلك من شروط اتصال السند ، وعدالة الراوى ، وضبطه وعدم الشذوذ ، أو العلة . . ولم يجمع فى هذا الكتاب القيم إلا الأحاديث الصحيحة ، والتى فى أعلى درجات الصحة ، التى جاءت على حسب ما اشترطه فيها .

ومع هذه الدقة الدقيقة فى تدوينه للحديث ، ومع تلقى الأمة لهذا الكتاب بالقبول ، ومع ما اصطلح عليه المحدثون من : أنه أصح كتاب بعد كتاب الله - تعالى - مع هذا كله نرى من يشغب على هذا الكتاب النفيس ، وعلى غيره من كتب السنة ، ومن يزعم أن أحاديثه لا تلزمه ، ومن ينكر - للأسف الشديد - السنة كلها ، ولخطورة هذه الآراء الجامحة التى طفت على سطح الحياة المعاصرة ، كان من الواجب أن ننافح عن الحديث النبوى ، وأن نظهر وجه الحق فى ذلك ، لنرد دعاوى المبطلين . . فهم مهما كتبوا وتربصوا ، فنحن لهم بالمرصاد ، وننافح عن سنة خير العباد ، لأنها الشارحة للكتاب الكريم ، وبدونها لا يتضح أمر الشريعة الغراء ، ولذا أوجب الله علينا اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن نأخذ ماجاءنا به ، وأن ننتهى عما نهانا عنه :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(١٣)

وبالله التوفيق .

---

(١٣) الحشر : ٧ .

القول الناصح

فى دعوة الشارد والجانح

للسيد الأستاذ : أبو الزهراء محمد والى(*)

خرج علينا الدكتور مصطفى محمود منذ فترة بعدة مقالات فى « الأهرام » ينكر فيها الشفاعة ، وبعد الرد عليه من السادة الأفاضل العلماء عاد فتراجع عن إنكاره ، وظننت أن الأمر قد وقف عند هذا الحد ، فلم أتعرض لا للرد عليه ، أو لمناقشته ، ولكنه عاد مرة أخرى وعاود إنكاره للشفاعة لكنه فى هذه المرة قد انزلق إلى مهوى خطير ، أخطر بكثير من إنكار الشفاعة ، فأنكر ثبوت الأحاديث النبوية الشريفة. ويبدو أن الذى دفعه إلى هذا المنزلق هو إصراره على موقفه من الشفاعة ؛ ولما كان الذين ردوا عليه قد استشهدوا بعدد وافر من الأحاديث ، فقد رد هو بالتشكيك - ليس فى الأحاديث التى أوردوها فحسب - بل فى الأحاديث جملة ، مع أنه جعل عنوان مقالته « ليس إنكاراً للسنة » لكن إنكارها لازم على قوله ؛ فهو يقول : إن الأحاديث لم تدون فى عصر النبى - ﷺ - ولا فى عصر صحابته - رضوان الله عليهم - ولا فى عصر التابعين لهم بإحسان ، وإنما دونت فى عصر تابعى التابعين بعد انقضاء القرن الأول من الهجرة ، ودخلتها أحاديث كثيرة موضوعة . حتى أن الإمام البخارى لم يدون فى صحيحه سوى أربعة آلاف حديث من بين أربعمائة ألف جمعها ، وأن الإمام أبا حنيفة لم يصح عنده سوى بضعة عشر حديثا من مئات الألوف .

(*) كاتب ودبلوماسى مصرى .

ولما كان موضوع الشفاعة هو بيت القصيد ، وهو الذى دفع به إلى هذا المهوى السحيق ؛ فسوف أبدأ بمناقشة هذا الموضوع ، ثم أتناول موضوع الحديث فى مقالة لاحقة - إن شاء الله - .

الشفاعة

معنى الشفاعة :

الشفاعة : هى سؤال فعل الخير ، وترك الضرر عن الغير ، لأجل الغير ، على سبيل التضرع ؛ بمعنى أن يستوهب أحد لأحد شيئا ، ويطلب له حاجة ، وأصلها : من الشفع ، الذى هو ضد الوتر ، كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفيع له شفعا ، أى : صارا زوجا .

قال النووى : الشفاعة خمسة أقسام : أولها : مختصة بنبينا محمد - ﷺ - وهى الإراحة من هول الموقف وطول الوقوف وهى شفاعة عامة تكون فى المحشر حين تفزع الخلائق إليه - عليه الصلاة والسلام - .

ثانيها : فى إدخال قوم فى الجنة بغير حساب .

ثالثها : الشفاعة لقوم استوجبوا النار .

رابعها : فيمن أدخل النار من المذنبين .

خامسها : الشفاعة فى زيادة الدرجات لأهل الجنة فى الجنة .

الشفاعة العظمى

أما الوجه الأول من وجوه الشفاعة ، وهو الشفاعة لأهل الموقف جميعا يوم القيامة ، فهو خاص بنبينا محمد - ﷺ - وليس لأحد غيره . وإليه الإشارة بقوله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾(١)

وقد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود : هو مقام الشفاعة ، وحمل الشفاعة على هذا الوجه أولى ؛ لأنه بذلك يكون مقاما محمودا من جميع الخلق ، أولهم وآخرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، مطيعهم وعاصيهم ، ذلك أنه بعد أن يجتمع الخلائق جميعا ليوم الحساب ، ويبلغ منهم الإرهاق والقلق والانتظار مبلغه ، ويسيل العرق منهم أنهارا ، حتى يبلغ ببعضهم إلى شحمة أذنيه ، وببعضهم إلى رقبته أو إلى ركبتيه أو حقويه كل بحسب حاله ، ويرغب كل أحد فى الخلاص من هذا الكرب العظيم ، ولو إلى النار ؛ يفزع الخلائق إلى أبيهم آدم ؛ ليشفع لهم عند ربهم ؛ ليعجل حسابهم ، فيقول : قد سبقت لى خطيئة ، وقد غضب ربكم اليوم غضبا لم يغضب مثله من قبل ، يارب نفسى نفسى ، فيفزعون إلى نوح ، ثم إلى إبراهيم ، وموسى ، وعيسى - صلوات الله عليهم - فيقول كل منهم : نفسى نفسى ، فيفزعون إلى محمد - ﷺ - فيقول : أنا لها فيسجد لله ، ويمدحه بأنواع من المدائح يفتح الله بها عليه ، فيقول له : يا محمد سل تعط ، فيسأل بدء الحساب لأهل الموقف ، فهذا هو المقام المحمود ، الذى وعده ربه ، وهو مقام الشفاعة العظمى . وإليه الإشارة - أيضاً - بقوله - ﷺ - « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع »(٢) .

---

(١) الإسراء : ٧٩ .

(٢) رواه مسلم .

ثبوت الشفاعة بالكتاب والسنة والإجماع

ثبوت الشفاعة بالكتاب

أما بالكتاب فلقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣)

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾(٤)

قال المفسرون : هذه أرجى آية فى القرآن لأنه ـ ﷺ ـ لن يرضى وأحد من أمته فى النار .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾(٥)

فدلت على أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله للشافع وقوله :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾(٦)

فهذا شرط الإذن من الله تعالى للمشفع فيه بعد أن شرط فى الآية التى قبلها الإذن للشافع .

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾(٧)

وجاءت هذه الآية عقب قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ۝٨٣ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝٨٤ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾(٨)

والتقدير أن هؤلاء لا يستحقون الشفاعة لأنهم لم يتخذوا عند الله عهدا بكفرهم بالله وإشراكهم به وبإنكارهم لرسل الله أو بعضهم ـ وإنكار بعض الرسل إنكار للكل لأنه كفر بالمرسل وهو الله ـ تعالى ـ وأما الذين اتخذوا عند الله عهدا وهو التوحيد والنبوة فيستحقون الشفاعة ، وهذا النص دلالة قوية فى ثبوت الشفاعة للعصاة من المؤمنين والفارق بين المؤمن العاصى وبين الكافر هو أن المعصية تتناهى زمانا وقدرا فيجب أن تتناهى عقوبتها زمانا وقدرا أيضا لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾(٩)

ولأن العاصى قلما يخلو عن خوف عقاب أو رجاء رحمة وغير ذلك من خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية اتباعا للهوى بخلاف الكافر ؛ كما أن الكفر مذهب والمذهب يعتقد للأبد وحرمته لا تحتمل الارتفاع أصلا لفوات أصل الحسنات وأساس الكمالات وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾(١٠)

أى أذن للمشفوع له ورضى له قولا والمؤمن ـ وإن أذنب ـ قد رضى الله له ـ على الأقل ـ قولا من أقواله وهو شهادة التوحيد فوجب أن تنفعه الشهادة لأن الاستثناء من النفى إثبات .

---

(٣) سورة محمد اية ١٩ .

(٤) سورة الضحى اية ٥ .

(٥) سورة البقرة اية ٢٥٥ .

(٦) سورة الأنبياء اية ٢٨ .

(٧) سورة مريم اية ٨٧ .

(٨) سورة مريم ايات ٨١ ـ ٨٦ .

(٩) سورة الشورى اية ٤٠ .

(١٠) سورة طه اية ١٠٩ .

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾(١١)

وهذه الآية أيضا تدل على صحة ما اتفقت عليه الأمة من الشفاعة للمؤمنين لأنها أتت عقب قوله ـ تعالى ـ :

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾(١٢)

فهذه الآية فى عباد الأصنام الذين قالوا إن الأصنام صور الملائكة نعبدها ليشفعوا لنا عند الله أو يقربونا منه زلفى فقال ـ تعالى ـ فى إبطال قولهم :

﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾(١٣)

فلا فائدة فى عبادتكم غير الله فإن الله لا يأذن فى الشفاعة لمن يعبد غيره وإذ زيف هذا الوجه فقد أثبت بذلك الوجه الآخر وهو أنه سبحانه يأذن فى الشفاعة لمن آمن به وحده ولم يشرك به شيئا .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١٤)

روى أن النضر بن الحارث ونفرا معه قالوا : إن كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد فأنزل الله هذه الآية يقول لا يقدر هؤلاء أن يشفعوا لأحد ثم استثنى فقال إلا من شهد بالحق والمعنى أن الملائكة أو غيرهم ممن يتولاهم المشركون لا يشفعون إلا لمن شهد بالحق ومعنى شهد بالحق أى شهد بأن لا إله إلا الله ثم أضاف قيدا آخر بقوله : « وهم يعلمون » وهذا القيد يدل على أن الشهادة باللسان فقط لا تفيد وقد تمسك القائلون بأن إيمان المقلد غير صحيح بهذه الآية فقالوا : قد بين الله أن الشهادة لا تنفع إلا إذا حصل معها العلم ، والعلم عبارة عن اليقين واليقين لا يحصل إلا عند الدليل ، وليس المقصود أن يركب كل الناس الأدلة بما يقتضيه من المعرفة بقواعد المنطق ولكن يعرف المؤمن من الأدلة ما يتفق مع علمه وفهمه ولو إجمالا فيوقن بأنه لابد لهذا العالم من خالق وأنه لابد أن يكون واحدا أحدًا لا يشبه أحدا من خلقه .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾(١٥)

وقد جاءت هذه الآية فى شأن الكافرين فى سياق قوله ـ تعالى ـ قبلها :

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾(١٦)

واحتج أصحابنا (متكلمو أهل السنة) فى ثبوت الشفاعة بهذه الآية وقالوا : إن تخصيص هؤلاء بأنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين يدل على أن غيرهم تنفعهم هذه الشفاعة فإن مثل هذا الكلام إنما يساق حيث تنفع الشفاعة غيرهم فيقصد تقبيح حال الكفار وتخييب رجائهم بأنهم

---

(١١) سورة سبأ آية ٢٣ .

(١٢) سورة سبأ آية ٢٢ .

(١٣) سورة سبأ آية ٢٣ .

(١٤) سورة الزخرف آية ٨٦ .

(١٥) سورة المدثر آية ٤٨ .

(١٦) سورة المدثر آيات ٤٢ ـ ٤٧ .

ليسوا كذلك إذ لو تنفع الشفاعة أحدا لما كان فى تخصيصهم زيادة تخييب وتوبيخ . وهذا وإن لم يكن قطعيا فى ثبوت الشفاعة للفساق والعصاة فإنه قطعى فى ثبوت أصل الشفاعة .

ولقوله ـ تعالى ـ حكاية عن حملة العرش :

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑦ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑧ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١٧)

وهذه الآيات أيضاً صريحة فى الشفاعة لأن الاستغفار هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر إلا فى إسقاط العقاب ، أما طلب زيادة النفع أو رفع الدرجات فإنه لا يسمى استغفارا وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ يدل على أنهم يستغفرون لكل أهل الإيمان ـ والعصاة أيضاً داخلون فى أهل الإيمان ـ وأما قوله : ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ فيحتمل تابوا عن الكفر أو تابوا عن المعاصى بعض الوقت أو تابوا عن بعض المعاصى لأنه يكفى فى صدق الوصف أن يصدر عن الموصوف مرة أو بعض المرات فيكفى مثلا لكى تصف إنسانا بأنه كاتب أو قارىء أن يكون قد كتب أحياناً أو قرأ أحياناً ، ولا يستلزم ذلك صدور كل أنواع الكتابة أو القراءة عنه ، نعم هذه شفاعة من الملائكة لكن إذا ثبتت الشفاعة للملائكة فإنها تثبت أيضاً للأنبياء لأنه لا قائل بالفرق .

وعلى ذلك أيضاً قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾(١٨)

فدل على أن شفاعة الملائكة لا تغنى إلا من بعد إذنه سبحانه ورضاه .

ولننظر الآن فيما احتج به أخونا الدكتور مصطفى محمود من ظواهر القرآن : من مثل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١٩)

وقوله :

﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾(٢٠)

وقوله :

﴿ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾(٢١)

وقوله :

﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾(٢٢)

وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾(٢٣)

وقوله :

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾(٢٤)

---

(١٧) سورة غافر ايات ٧ ـ ٩ .
(١٨) سورة النجم اية ٢٦ .
(١٩) سورة الانعام اية ٥١ .
(٢٠) سورة الانعام اية ٧٠ .
(٢١) سورة الانعام اية ٩٤ .
(٢٢) سورة الاعراف اية ٥٣ .
(٢٣) سورة يونس اية ١٨ .
(٢٤) سورة الروم اية ١٣ .

وقوله :

﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾(٢٥)

فإن هذه الآيات وأمثالها إنما تتناول الكافرين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فعبدوها لتشفع لهم عند ربهم ومثلوا الله سبحانه وتعالى بالملك العظيم الذى له وزراء وأعوان وأنهم لا يستطيعون الوصول إليه مباشرة ، وإنما عن طريق وزرائه وأعوانه فتقربوا لهؤلاء الأعوان ولذلك قال تعالى :

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢٦)

وينطبق هذا على كل المشركين سواء عبدوا مع الله الملائكة أو الكواكب أو الأشخاص .

وأما قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾(٢٧)

وقوله : ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾(٢٨)

وقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾(٢٩)

وقوله :

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(٣٠)

فإن هذه الآيات تقتضى بظاهرها نفى الشفاعات بأسرها ولكنها مع ذلك لا تناقض الآيات التى تثبت الشفاعة والتى ذكرناها آنفا ، ألا ترى أن القضيتين المهملتين لا تتناقضان فإذا قلت مثلا : زيد عالم ـ زيد ليس بعالم : فهاتان القضيتان غير متناقضتين لأنك لم تبين عالم فى ماذا وغير عالم فى ماذا ؟ فيجوز أن يكون عالما فى الطب غير عالم فى التوحيد ، ومن المعروف فى علم الأصول أن العام يقبل التخصيص ، وهذه عموميات قد خصصتها الآيات الأخرى ؛ ثم إن أحوال يوم القيامة كثيرة ومتعددة ومختلفة ، وقد تنطبق هذه فى أحوال وتلك فى أحوال أخرى ، ومن المعروف كذلك أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله وأنه سبحانه قد يأذن للبعض دون البعض .

وهذه الألفاظ وإن كانت للعموم إلا أنها ليست قاطعة فى الاستغراق بل محتملة للخصوص كما هو معروف فى علم الأصول وغاية ما فيها أنها تفيد سلب العموم وسلب العموم لا يفيد عموم السلب ؛ ولنشرح هذه المسألة قليلا : إن سلب العموم معناه أن الموضوع كمجموع سالب ولا يعنى هذا أن كل فرد من أفراده ينطبق عليه حكم السلب وإن انطبق على أكثر أفراده ، مثال قولك العلماء ليسوا أغنياء ، فهذا يعنى أن أكثر العلماء هم على هذه الصفة لكنه لا يمنع من وجود بعض العلماء الأغنياء وإن كانوا الأقل ؛ وأما قولك ما من عالم غنى فهو يفيد عموم السلب يعنى

---

(٢٥) سورة السجدة اية ٤٠ .
(٢٦) سورة النحل اية ٧٤ .
(٢٧) سورة البقرة اية ٤٨ .
(٢٨) سورة البقرة اية ١٢٣ .
(٢٩) سورة البقرة اية ٢٥٤ .
(٣٠) سورة غافر اية ١٨ .

استغراق السلب لكل أفراد الموضوع ؛ ولنشرح هذه المسألة أيضاً بصورة أخرى فنقول : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ نقيض لقولنا : « للظالمين حميم وشفيع » لكن قولنا للظالمين حميم وشفيع موجبة كلية ونقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية والسالبة يكفى فى صدقها تحقق ذلك السلب فى بعض الصور ولا يحتاج فيه إلى تحقق ذلك السلب فى جميع الصور ، ونحن نقول بموجبه لأن عندنا ليس لبعض الظالمين حميم ولا شفيع وإما أن يحكم على كل واحد منهم بسلب الحميم والشفيع فلا .

وهذا نظير قوله تعالى :

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(٣١)

فاللفظ للعموم فى قوله ﴿ والشعراء ﴾ إلا أنه بالقطع لا يفيد الاستغراق بدليل أنه استثنى منهم ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

بل يجرى فى القرآن الكريم أحيانا استخدام لفظ « الكل » ويريد به البعض أو الأكثر وهذا كثير أيضا فى عرف اللغة نظير قوله ـ تعالى ـ فى الريح التى دمرت قوم عاد .

﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾(٣٢)

ومعلوم أنها لم تدمر كل شىء بدليل بقاء آثارهم شاهدة بما جرى لهم بنص القرآن فيكون التقدير تدمر الناس وأكثر حاجياتهم أو تدمر كل شىء يقبل التدمير بالريح .

ثم هب أن هذه العمومات قاطعة فى الدلالة على الاستغراق وهب كذلك أنها لا تقبل التخصيص وهب أيضا أننا تغاضينا عن اختلاف الأحوال يوم القيامة بحسب الأمكنة والأزمنة وأصناف الخلق فما أدراك أيها الأخ العزيز أن النفس المذكورة فى قوله تعالى : ﴿ لا تجزى نفس عن نفس . . . ﴾ هى نفس الكافر دون المؤمن باعتبار الأكثر على مستوى البشر عموما ؛ وما أدراك أيضاً أن لفظ « الظالمين » الوارد فى قوله تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ يخص الكافر دون المؤمن لأن الكفر هو قمة الظلم أو هو الظلم بإطلاق أو هو الظلم من جميع الوجوه لأن المؤمن ـ وإن عصى ـ فهو ظالم من وجه غير ظالم من وجه آخر .

وفيما مضى مقنع من حيث أدلة الشفاعة فى الكتاب العزيز .

« يتبع »

---

(٣١) سورة الشعراء ايات ٢٢٤ ـ ٢٢٧ .

(٣٢) سورة الاحقاف اية ٣٥ .

ارتياد السماء

فى القرآن الكريم

للدكتور: عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى *

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

فإن التأمل والتدبر فى آفاق الكون الواسع بسماواته ونجومه وكواكبه ، أمر دعا إليه القرآن وحض عليه فى غير ما موضع منه .

وتأمل الإنسان فى ملكوت ربه استجابة لدعوة القرآن يؤدى إلى التعرف على جوانب الإبداع الإلهى فى خلقه ، واستجلاء عظمته وبديع صنعه .

وبالتالى يزيد إيمانه وتقواه بربه جل شأنه .

كما أن التأمل فى النجوم والكواكب القريبة والبعيدة . يغرى الإنسان ويشوقه لمعرفة أسرارها وهيئاتها وأحجامها وحركاتها .

وإذا دققنا فى دعوة القرآن الكريم لتأمل الكون وجدناها تهدف إلى هدفين عامين :

أما الهدف الأول :

فللدلالة على وحدانيته ـ سبحانه وتعالى ـ وعظمته وسعة ملكه وقدرته وبديع صنعه . ليؤدى ذلك إلى توحيده وإفراده بالعبادة .

وأما الهدف الثانى :

فهو فتح الآفاق أمام البشرية لمعرفة أسرار هذا الكون العظيم .

والإشارة إلى إمكانية السباحة بقدر المستطاع فيه .

(*) قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الملك فيصل .

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾(١)

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾(٢)

والهدف الثانى هذا لا يمكن تحقيقه إلا بالريادة ـ ريادة السماء ـ ريادة فكرية ، وريادة جسمية .

أما الريادة الفكرية . فقد تطلع الإنسان فى السماء وتأمل وعرف كثيراً من أسرار الكون على مر الأزمان والعصور .

وأما الريادة الجسمية للإنسان فلم تتحقق إلا فى هذا الزمن .

وهذا الحدث ـ حدث ريادة الإنسان الجسمية للسماء ـ يغرى المسلم ويشوقه لمعرفة ما إذا كان القرآن قد أشار لذلك أم لا .

وانطلاقاً من هذا ، فكرت فى الموضوع وتأملته ، وتلمست مواطن الإشارة إليه فى الكتاب العزيز ، فوجدت القرآن الكريم ، قد أشار إلى إمكانية ريادة السماء . والعروج فيها فى مواضع عدة منه .

ووجدت أن لكل إشارة خصوصية ، وتحدد حقيقة بعينها ، ووجدت أن هذه الإشارات تكشف أسرار السماء للإنسان وترسم طريق الوصول إليها .

وقد اجتهدت فى ترتيب هذه الإشارات ، على ما تقتضيه خطوات العروج للسماء .

من التهيئة والإعداد وصنع آلة النفاذ وكيفية السير وكيفية السماء .. الخ .

على النحو التالى :

الإشارة الأولى :

الإخبار عن إمكانية النفاذ .

الإشارة الثانية :

الإشارة إلى وسيلة النفاذ وما يجب أن تكون عليه .

الإشارة الثالثة :

الإشارة إلى أبواب السماء التى ينفذ منها .

الإشارة الرابعة :

الإشارة إلى كيفية خط السير فى السماء .

الإشارة الخامسة :

الإشارة إلى كيفية السماء .

الإشارة السادسة :

الإشارة إلى تناقص الأوكسجين فى السماء .

الإشارة السابعة :

الإشارة إلى ظلام الكون .

الإشارة الثامنة :

الإشارة إلى انعدام الوزن فى السماء .

الإشارة التاسعة :

الإشارة إلى المخاطر الجمة فى السماء .

الإشارة العاشرة :

الإشارة إلى إمكانية الوصول إلى الكواكب .

الإشارة الحادية عشرة :

الإشارة إلى إمكانية النفاذ الجماعى .

---

(١) سورة يونس آية ١٠١ .

(٢) سورة فصلت آية ٥٣ .

الإشارة الأولى

الإخبار عن إمكانية النفاذ :

قال تعالى :

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣ ﴾(٣)

والشاهد قوله تعالى ﴿ فانفذوا ﴾ .

أقوال اللغويين والمفسرين :

إن استطعتم : أى إن قدرتم .

أن تنفذوا : النفاذ جواز الشيء والخلوص منه . تقول : نفذت أى جزت ، وقد نفذ ينفذ نفاذاً ونفوذاً(٤) .

وهو فى الآية عند المفسرين . بمعنى :

الخروج : أى لا تخرجوا من سلطانى . وهو مروى عن ابن عباس(٥) .

أقطار : القطر هو : الناحية والجانب(٦) .

السماوات : هى السماوات السبع .

« فانفذوا » الأمر للتعجيز(٧) .

ومعنى الآية عند جمهور المفسرين : يتحدد فى ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :

أن المقصود بالنفاذ يوم القيامة . وهو مروى عن الضحاك بن مزاحم : أى « إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السماوات والأرض ، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم ، فجوزوا ذلك ، فإنكم لا تجوزونه إلا بسلطان من ربكم ، وهذا قول يقال لهم يوم القيامة »(٨) .

والوجه الثانى :

إنه فى الدنيا : وهو الهروب من الموت . وهو مروى عن الضحاك أيضاً قال : « يعنى بذلك أنهم لا يجيرهم أحد من الموت ، وأنهم ميتون ، لا يستطيعون فراراً منه ، ولا محيصاً ، لو نفذوا أقطار السماوات والأرض كانوا فى سلطان الله . ولأخذهم الله بالموت »(٩) .

والوجه الثالث :

أنه فى الدنيا أيضاً . وهو مروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

« إن استطعتم أن تعلموا ما فى السماوات وما فى الأرض فاعلموه . ولن تعلموه إلا بسلطان . أى بينة من الله تعالى »(١٠) .

قلت :

وجملة أقوال المفسرين تتحدد فى الآتى :

١ - أجمعوا ما عدا ابن عباس على أن النفاذ نفاذ جسمى .

---

(٣) سورة الرحمن آية ٣٣ .

(٤) لسان العرب . لابن منظور ٥١٤/٣ دار صادر .

(٥) جامع البيان عن تاويل اى القران ، لابن جرير الطبرى ١٣٨/٢٧ ط ٣ الحلبى .

(٦) لسان العرب . لابن منظور ١٠٦/٥ دار صادر .

(٧) الجامع لاحكام القران للقرطبى ١٧٠/١٧ دار الكتاب العربى .

(٨) ، (٩) ، (١٠) جامع البيان عن تاويل اى القران لابن جرير الطبرى ٢٧ ، ١٣٧ ط ٣ الحلبى .

٢ ـ ابن عباس يرى أن النفاذ نفاذ علمى عقلى ، أى معرفة وعلم ما فى السماوات . ولن يكون ذلك إلا بأمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

٣ ـ زمن النفاذ إما فى الدنيا وإما فى الآخرة .

٤ ـ السماوات بمعنى السماوات السبع « أى ملكوت الله الواسع » .

٥ ـ القصد من النفاذ هروب الجن والإنس من قضاء الله وقدرته وسلطانه .

٦ ـ الآية للتعجيز ، لعدم قدرة الخلق على النفاذ من ملكوت الله الواسع دنياً وآخرة .

وبالنظر إلى هذا التفسير للآية :

يتضح أن المفسرين بنوا تفسيرهم هذا على مفهوم السماوات والذى تحدد بمعنى السماوات السبع « أى ملكوت الله الواسع » .

وبناء على هذا المعنى للسماوات فى الآية ، فإنه لا يمكن لأحد من المتقدمين أو المتأخرين القول بالقدرة على النفاذ منها ، لأن ذلك يعنى النفاذ من ملكوت الله . وهذا مستحيل .

ولهذا اعتبروا الأمر بالنفاذ ، أمراً تعجيزياً .

وعلى هذا المعنى والمفهوم للسماوات . فالآية لا تحمل غير ما جاء به المفسرون .

أما إذا اعتمدنا على المعنى اللغوى للسماء . واعتمدنا على الحقائق العلمية الحديثة . وما هو مشاهد على الواقع من ركوب الإنسان للسماء . وخروجه من الغلاف الغازى للأرض ، فإن المعنى يتغير . فما هو المعنى اللغوى للسماء ؟

السماء لغة : كل ما علا وارتفع(١١) .

فعلى هذا التعريف : يكون كل ما علاك فهو سماء . فالسحاب سماء ، والقمر سماء ، والشمس سماء ، والمريخ سماء ، وزحل سماء ، وكل كوكب أو نجم يرى من الأرض فهو سماء ، (وغلاف الأرض الغازى سماء(*)) . وعليه فلا مانع من اعتبار ما ذكر سماوات هى مقصودة فى الآية الكريمة ، دون السماوات السبع بمعنى « ملكوت الله الواسع » .

ويكون تأويل الآية :

« يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار الغلاف الغازى والكواكب والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » .

وعلى ضوء هذا فإن الآية تحمل وجهاً آخر ، غير وجه التعجيز . هو وجه الإمكانية ، إمكانية النفاذ ، وتحمل آفاقاً علمية عظيمة .

ويكون القصد بالنفاذ نفاذا فى الدنيا وليس فى الآخرة .

وليس بين هذا الوجه ، وما جاء به المفسرون « تعارض » .

لأن المفسرين عنوا بالسماوات كون الله الواسع ، وهى هنا بمعنى الجزء اليسير جدا من هذا الكون الفسيح .

وتتجلى صورة عدم التعارض أكثر ، إذا استعرضنا صورة الكون كما حددها العلم الحديث .

◀

---

(١١) لسان العرب لابن منظور ٣١٨/١٤ دار صادر .

(*) غلاف الأرض الغازى . طبقات بعضها فوق بعض ولكل طبقة خصوصيتها ، كما سنعرف لاحقا .

يقول العلم الحديث :

« أدرك العلماء من الكون مساحة يبلغ قطرها ٣٦ ألف سنة ضوئية* وأحصوا أكثر من مائة ألف مليون مجرة ، من أمثال مجرتنا - درب التبانة - والتى أحصى العلماء فيها حوالى ٤٠٠ ألف مليون نجم كشمسنا ، والكون فوق ذلك دائم الاتساع إلى نهاية لا يعلمها إلا الله(١٢) .

ويقول أيضاً :

إن أقرب نجم إلينا يبعد عنا ٤ سنوات ضوئية . وأن المسافة بين الأرض والقمر ثانية واحدة ونيف من الثانية . فقط(١٣) .

ويقول : إن المسافة بين الأرض والشمس ثمانى دقائق ضوئية .

فإذا علمنا صورة المسافات الهائلة والبعد السحيق بين أطراف الكون . والذى تحسب المسافات بين أبعاده بمليارات السنين الضوئية .

وحملنا السماوات فى الآية على السماوات السبع - أى ملكوت الله الواسع - اتضح جلياً أن المقصود بالأمر بالنفاذ فى الآية « للتعجيز » كما ذكر المفسرون .

إذ لا يمكن النفاذ مطلقاً .

وأما إذا حملنا السماوات فى الآية على كل ما علا وارتفع ، دخل فى ذلك أجزاء الكون من غلاف غازى . وقمر ، وكواكب ، ونجوم .

وإذا علمنا أن المسافة بين الأرض والقمر تتلاشى أمام المسافات بين أطراف الكون فأين ٣٦ مليار سنة ضوئية ، من ثانية ضوئية ونيف من الثانية بين الأرض والقمر وهى أطول مسافة قطعها الإنسان بنفسه ؟

وإذا علمنا أن المسافة بين الأرض وأقرب الكواكب إليها مسافات تتلاشى أيضاً أمام المسافات بين أطراف الكون .

وإذا نظرنا إلى الواقع المشاهد وما هو قائم بالفعل . من نفاذ الإنسان من الغلاف الغازى للأرض ، الذى يعتبر سماء بل يعتبر سماوات إذ هو عبارة عن طبقات بعضها فوق بعض - وسمكه لا يتجاوز ١٠٠٠ كيلو متر(١٤) .

وتقطعه المركبات الفضائية فى دقائق معدودة .

ووصوله إلى القمر الذى هو سماء بالنسبة للأرض وإرساله المركبات الفضائية إلى كل من الزهرة والمريخ والمشترى . بل وصل إلى كوكبى نبتون وبلوتو وهما آخر وأبعد كواكب المجموعة الشمسية . وهذه تعتبر سماوات بالنسبة للأرض وخرج من نطاق المجموعة الشمسية بمركباته إلى الفضاء الخارجى .

إذا علمنا هذا .

أمكن أن نقول :

إن الأمر بالنفاذ من هذه الأقطار فى الآية الكريمة . (أمر ممكن) وهو فى الوقت نفسه مقيد بما يتيسر للبشرية من سلطان وفتح من الله .

(*) يقطع الضوء مسافة ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة الف كيلو متر فى الثانية الواحدة .

(١٢) مجلة الثقافة ص١ د . زغلول راغب النجار ، جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ سبتمبر اكتوبر ١٩٩٨ م .

(٢٣) من علم الفلك القرانى . لعدنان الشريف ص١٢٣ دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .

(١٤) الكون والإعجاز العلمى للقران : د . منصور محمد حسب النبى ص١٩٦ : ١٩٧ دار الفكر العربى .

وهذا العمل وهذا الإنجاز يطابق الإشارة القرآنية بإمكانية النفاذ من هذه الأقطار ، وبرغم ما تحقق من إنجاز إلا أنه يبقى إنجازاً محدوداً ، بالنظر إلى فسحة الكون العظيم .

فأين دقائق ضوئية معدودة ، قطعها الإنسان ، من مليارات السنين الضوئية ؟

إن الآية الكريمة تحمل معنى التعجيز ، بأن ينفذ الإنسان من ملكوت الله الواسع ، وتحمل الإمكانية . بأن ينفذ إلى أجزاء محدودة منه . سواء كان هذا النفاذ بنفسه أو بإرسال مخترعاته .

والآية الكريمة :

تحمل الإعجاز العظيم فى إنبائها عن الغيب وعن المستقبل وها نحن نشاهد هذا الواقع كأنها تنزل فينا هذه الساعة .

وهى وغيرها من الآيات معين لا ينضب . فقد أخذ منها السابقون ما كفاهم وهانحن أولاء نأخذ منها ما يكفى ويعجز . وللقادمين أن يأخذوا منها ما يكفيهم .

وهى دعوة لتأمل السماء وإشارة إلى إمكانية الوصول إليها .

الإشارة الثانية

« الإشارة إلى وسيلة النفاذ وما يجب أن تكون عليه » .

يقول تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ ﴾(١٥)

والشاهد فى الآية ﴿ لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ .

السلطان عند المفسرين جاء على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :

بمعنى ، الحجة : وهو مروى عن عكرمة ومجاهد .

الوجه الثانى :

بمعنى ، البينة : وهو مروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - .

والوجه الثالث :

بمعنى ، الملك ، أى لا تستطيعون النفاذ ألا بملك وليس لكم ملك ، وهو مروى عن قتادة(١٦) .

ويكون المعنى : لا تنفذون إلا بحجة وبينة ووسيلة .

وإذا كانت الآية قد أشارت فى جزئها الأول إلى إمكانية النفاذ فإنها فى هذا الجزء تشير إلى أن النفاذ لا يمكن أن يكون نفاذا مجرداً ينفذ الإنسان بنفسه كما ينفذ الطير ، إذ لا بد من وسيلة ينفذ بها .

ثم أشارت الآية الكريمة إلى صفة هذه الوسيلة ، ووصفتها « بالسلطان » ولم تصفها بأى وصف آخر ، لأن السلطان يحمل معنى القوة والنفاذ ، فلا بد أن تتضمن هذه الوسيلة جميع مظاهر القوة والإتقان ، والتعبير عن الوسيلة بالسلطان دليل على عظمة الرحلة ومشقاتها وما تتضمنه من مخاطر ومزالق .

---

(١٥) سورة الرحمن آية ٣٣ .

(١٦) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، لابن جرير الطبرى ٢٧/١٣٨ ط٣ الحلبى .

والمفسرون قد لامسوا هذا المعنى فى تفسيرهم للسلطان : حيث فسروه بالحجة والبينة والملك .

وكل هذه المعانى تحمل مظاهر القوة :

فالحجة والبينة : مظهران من مظاهر القوة . لا تأتيان إلا بعد استقصاء الأدلة والبراهين التى هى وسيلة الحقيقة .

والملك : جندى من جنود الله تتبادر القوة إلى الذهن عند ذكره .

فكأن الآية هنا بعدما أشارت إلى إمكانية النفاذ تشير إلى واسطته ووسيلته وما يجب أن تكون عليه من مظاهر القوة والإبداع .

وأخذ كافة الاحتياطات اللازمة ودراسة جميع المستلزمات والظروف وتقصى جميع الاحتمالات .

وهذا ما أخذ به الإنسان .

إذ أعد الوسيلة « القادرة والمتقنة والمبنية على قواعد علمية دقيقة وحسب لكل شىء حسابه . وأتقن الصنع . فنفذ بأمر الله .

الإشـــارة الثالثة

« الإشارة إلى أن للسماء أبواباً ينفذ منها » .

قال الله تعالى :

﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾(١٧)

هذه الآية الكريمة تتضمن الإشارة إلى أربع حقائق علمية هى :

١ ـ حقيقة أبواب السماء .
٢ ـ كيفية خط السير فى السماء .
٣ ـ ظلام الكون .
٤ ـ انعدام الوزن فى السماء .

وسأتحدث هنا عن الحقيقة الأولى . وأتحدث لاحقا عن بقية الحقائق .

الشاهد فى هذه الآية الكريمة على حقيقة أبواب السماء هو قوله تعالى :

﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴾(١٨)

السماء لغة : كل ما علا وارتفع(١٩) .

والسماء علمياً :

هى كل ما يحيط بالأرض بدءاً من غلافها الغازى وانتهاء بحدود الكون المدرك(٢٠) .

والمفسرون لم يتطرقوا للباب المذكور فى الآية بشىء من التفصيل أو التفسير والقرآن الكريم قد أشار إلى أبواب السماء فى غير ما موضع منه . مثل قوله تعالى :

﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ ﴾(٢١)

---

(١٧) سورة الحجر آيتا ١٤ ، ١٥ .
(١٨) الحجر الآية ١٤ .
(١٩) لسان العرب لابن منظور ١٤/٣٩٨ دار صادر .
(٢٠) مجلة القافلة ـ مقال للدكتور / زغلول راغب النجار ص ١ العدد السادس المجلد السابع والاربعون جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ .
(٢١) سورة القمر آية ١١ .

ومثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾(٢٢)

وعلى أساس المعنيين اللغوى والعلمى للسماء ، فإن الغلاف الجوى للأرض يعتبر سماء ، ولعله المقصود فى الآية الكريمة . وعلى هذا فإن له أبوابا معينة ، وهذا ما أكده العلم الحديث .

حيث يقول :

« أثبتت الدراسات الحديثة ، أن السماء بناء محكم ، تملؤه المادة والطاقة ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه(٢٣) .

والعلم فى حقيقته هذه يوافق القرآن الكريم فيما صرح به من وجود أبواب للسماء . إن إخبار القرآن الكريم عن هذه الأبواب فى السماء ، ذو أهمية قصوى فى مسار عملية ارتياد الفضاء . إذ الجهل بها يؤدى إلى عدم القدرة على النفاذ كما سنعرف لاحقا .

الإشارة الرابعة

« الإشارة إلى كيفية السماء »

قال تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) ﴾(٢٤)

والشاهد قوله تعالى :

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ .

معانى الكلمات :

الشفق : الحمرة فى الأفق من ناحية المغرب من الشمس(٢٥) .

وسق : الأصل فى الوسق . الحمل ، وكل شىء وسقته فقد حملته ، وأوسقت النخلة كثر حملها .

قال الفراء :

وما وسق : أى جمع وضم(٢٦) .

اتسق : أى استوى واكتمل نوره .

لتركبن : من معانى الركوب : الاقتحام والرفعة(٢٧) .

الطبق : غطاء كل شىء والجمع أطباق .

والسماوات الطباق : سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضا ، أى بعضها فوق بعض ، وقيل لأن بعضها مطبق على بعض(٢٨) .

طبقا عن طبق : أى حال بعد حال(٢٩) .

وفعل المضارع بعد القسم يقتضى المستقبل ، أى لتركبن حالا بعد حال .

---

(٢٢) سورة الاعراف اية ٤٠ .

(٢٣) مجلة القافلة . العدد السادس . المجلد السابع والاربعون ـ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ـ مقال للدكتور / زغلول النجار ص١ .

(٢٤) سورة الانشقاق الآيات ١٦ ـ ٢١ .

(٢٥) جامع البيان فى تاويل اى القران لابن جرير الطبرى . ١١٩/٣٠ ط٣ الحلبى .

(٢٦) لسان العرب لابن منظور ٣٧٨/١٠ ، ٣٧٩ .

(٢٧) تفسير التحرير والتنوير . لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٢٧/٣٠ الدار التونسية للنشر .

(٢٨) لسان العرب لابن منظور ٢١٠/١٠ دار صادر .

(٢٩) جامع البيان عن تاويل اى القران لابن جرير الطبرى ١٢١/٣٠/ط٣ الحلبى .

وعن هنا بمعنى بعد ، والبعدية اعتبارية وهى بعدية ارتقاء . أى لتركبن شيئاً أعظم من شىء(٣٠) .

فما لهم لا يؤمنون : فما بال هؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت ، وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقاً عن طبق على ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده ، وإذا قرىء عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكينون(٣١) .

والاستفهام للتعجب من عدم إيمانهم(٣٢) .

وخلاصة ما تقدم من أقوال اللغويين والمفسرين :

إن الله أقسم بحمرة الشفق وبالليل وما جمع وحمل ، وبالقمر عند اكتماله بدراً .

اقسم بهذا على أن البشرية ستركب حالا بعد حال . وطوراً بعد طور . سواء كان هذا تدرجاً فى أحوال الحياة ، أم تدرجاً فى أحوال الآخرة .

وتعجب القرآن من عدم إيمان هؤلاء بعد لفت الأنظار إلى هذه الآفاق الكونية وإلى هذه الأطوار الحتمية .

والمفسرون لم يتطرقوا لسبب وجود هذه الظواهر ، ولا سبب رؤيتها .

فلم يذكروا سبب ظهور الشفق بهذا اللون ، ولم يذكروا سبب ظهور ما جمع الليل من نجوم وكواكب وجمال ، ولم يذكروا السبب فى اكتمال القمر ، ولا رؤيته على هذه الحالة الجميلة .

اكتفى المفسرون بذكر ما هو مشاهد محسوس ، دون التعرض لأسباب الظهور والرؤية .

والواقع أنهم معذورون ؛ لأن معرفة هذه الأسباب تتوقف على مقدمات علمية لم تكن وضحت فى عصرهم .

وإذا كانوا - رحمهم الله - قد أجمعوا على أن ركوب هذه الطبقات يكون فى المستقبل .

وإن البشرية ستركب حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة . فإن علينا اليوم أن نبدأ من حيث انتهوا ونبنى على ما جاءوا به ، فنفسر هذه الأحوال ، وهذه المنازل ، فى ضوء ما تحقق حديثا ، وأصبح حقائق علمية ، تصديقا لنبوءة القرآن وإخباره عنها .

إن الحقائق العلمية تقطع بأن سبب رؤية هذه الظواهر بهذا الجمال هو الغلاف الغازى للأرض ، وأنه مكون من طبقات لكل طبقة وظيفة خاصة .

يقول العلم الحديث :

« الغلاف الغازى للأرض هو الوسط الذى يضىء النهار ، وعلى الرغم من أن امتداد الغلاف الجوى فوق سطح الأرض هو نحو ألف كيلو متر ، إلا أن الطبقة التى تضىء بضوء النهار هى قشرة رقيقة سمكها نحو ٢٠٠ كيلو متر فقط عندما تواجه

---

(٣٠) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٣١/٣٠ الدار التونسية للنشر .

(٣١) تفسير الطبرى ١٢٥/٣٠ ط٣ الحلبى .

(٣٢) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٣١/٣٠ الدار التونسية للنشر .

الشمس ، عندئذ يتناثر أو يتشتت ضوء الشمس فى تلك الطبقة العظيمة الكثافة نسبياً من الهواء ، وأكثر ألوان الطيف التى تتناثر هو اللون الأزرق . ولذلك تكتسب القشرة اللون الأزرق وهى القشرة التى تحدد معالمها القبة السماوية الزرقاء .

فالقبة الزرقاء إذا مجرد ظاهرة ضوئية .

وإذا صعدنا فى صاروخ فوق تلك القشرة المنيرة نجد أن الدنيا تظلم من جديد وتظهر نجوم السماء ، كما تكون الشمس بادية وبارزة ، ولكن تخز أشعتها الأجسام ، وخز الإبر من غير أن تنير الفضاء الكونى المظلم الشديد الإظلام »(٣٣) .

ويقول أيضاً :

والهواء الجوى شفاف يسمح بوصول الضوء من السماء ويقوم ـ أيضاً ـ بتشتيت هذا الضوء فيحدث النهار وتحدث زرقة السماء والشفق وغير ذلك من ظواهر ضوئية كما أن الهواء الجوى ناقل للصوت . .(٣٤)

ويقول أيضاً :

« إن الغلاف الجوى للأرض ينقسم إلى أربع طبقات رئيسية بالترتيب التصاعدى كالتالى :

١ ـ الطبقة السطحية « التروبوسفير » وهو محيط التغير الذى تحدث فيه معظم التقلبات الجوية من إثارة الرياح والسحب ونزول المطر واختلاط الهواء البارد بالساخن والرطب بالجاف . وتمتد إلى ارتفاع (١٨) كيلو مترا عند خط الاستواء ، و (٨) كيلو مترات عند القطبين .

وتقل درجة الحرارة بازدياد الارتفاع بمعدل (٦°) درجات مئوية لكل كيلو متر . حيث تصل عند نهاية هذه الطبقة إلى (٧٠°) درجة مئوية تحت الصفر .

٢ ـ الطبقة ذات الطبقات « الستراتوسفير » وتحتوى على طبقات « الأوزونوسفير » « والميزوسفير » التى تنتهى على ارتفاع قدره حوالى (٨٠) كيلو مترا من سطح الأرض ، وترتفع درجة الحرارة فى بداية الأوزونوسفير (بسبب امتصاص الأشعة فوق البنفسجية فى هذه الطبقة) حتى تصل إلى أكبر قيمة لها (٢٠°) درجة مئوية على ارتفاع (٥٠) كيلو مترا ثم تنخفض كلما صعدنا إلى أعلى حتى تصل إلى أقل قيمة لها (-١٤٠°) عند نهاية طبقة الميزوسفير التى تصل فيها كثافة الهواء إلى أقل من جزء من ألف من كثافة الهواء عند سطح الأرض ، ولهذا فالهواء بعدها مخلخل ولا يبقى من كميته إلا ٢٪ .

٣ ـ الطبقة الحرارية « الثيروسفير أو الأيونوسفير » وهى المحيط الحرارى أو المحيط الأيونى نظراً لارتفاع حرارتها إلى حوالى (٦٠٠°) مئوية ولاحتوائها على بحر من الأيونات . . ويمتد الإيونو سفير من ارتفاع (٨٠ كم) إلى (٤٥٠ كم) تقريباً عن سطح الأرض .

---

(٣٣) الله والكون للدكتور / محمد جمال الدين الفندى ص ٢٣٠ ، ٢٣١ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣٤) الكون والإعجاز العلمى للقرآن للدكتور / منصور محمد حسب النبى ص ١٩٦ ، ١٩٧ دار الفكر العربى .

٤ ـ المحيط الخارجى : « الاكسوسفير » .

« ويبدأ تقريباً من ارتفاع (٥٦٠) كم عن سطح الأرض ويمتد حتى نهاية الغلاف الجوى حيث يصبح شبيهاً بالغاز الكونى ، وتنخفض الكثافة الجوية إلى درجة العدم ، ولا تحترق خلاله الشهب ، ولا يظهر فيه النهار ، ولا يسمع فيه الصوت . فهو ظلام دائم هادىء »(٣٥) .

وبالنظر فى حقائق الغلاف الجوى هذه نجدها تتلخص فى الآتى :

١ ـ الغلاف الجوى للأرض هو الوسط الذى ترى فيه الظواهر الجوية من شفق ونهار وليل ، وقمر ، وبدونه لا ترى .

٢ ـ له سمك معين ينتهى عنده .

٣ ـ اللون الأزرق المشاهد هو مجرد ظاهرة ضوئية وليس طبقة صلبة كما تتوهم العامة .

٤ ـ الكون مظلم خارج نطاق الغلاف الجوى .

٥ ـ يتألف من أربع طبقات رئيسية تندرج تحتها عدة طبقات .

٦ ـ لكل طبقة مسافة محدودة .

٧ ـ تختلف درجة الحرارة فى طبقاته صعوداً ونزولا .

٨ ـ تقل كثافته بالارتفاع ويتناقص الأكسجين .

وعودة إلى القرآن الكريم ، نجده قد أقسم بهذه الظواهر ، التى ترى فى الغلاف الجوى (كما قرر ذلك العلم الحديث) .

ولم يصرح بذكر هذا الوسط الذى ترى فيه ، بل أشار إليه بذكر صفة من صفاته ، كجواب للقسم ، هذه الصفة هى صفة الطبقية .

وبهذا تكون العلاقة بين القسم وجوابه ، علاقة سبب أى سبب رؤية هذه الظواهر المقسم بها هو الغلاف الجوى .

وحيث لم يكن للعرب وقت التنزيل ، معرفة بهذا الوسط ، ولا خصوصيته . وإنما يرون هذه الظواهر ، ويتمتعون بها ، دون معرفة سبب رؤيتها ، لم يذكره القرآن الكريم صراحة ، بل أشار إليه فى جواب القسم .

وهكذا نرى ، أن القرآن الكريم ، قد أقسم ، أن البشرية ، ستركب طبقاً عن طبق .

وفى هذا إشارة إلى الغلاف الجوى ذى الطبقات ـ كما تقرر علميا ـ إذ من المحتوم على من ارتاد السماء . أن يمر بهذا الغلاف المكون من طبقات .

فالقرآن الكريم يبين لنا كيفية السماء عند ارتيادها ، وأنها مكونة من طبقات ، ولهذه الإشارة ، أهميتها القصوى فى نجاح عملية ارتياد السماء .

---

(٣٥) الكون والإعجاز العلمى للقرآن للدكتور / منصور محمد حسب النبى ص١٩٦ ، ١٩٧ دار الفكر العربى .

إذ الجهل بها ، يؤدى إلى عدم النجاح .

ويلفت الأنظار إلى ضرورة معرفة هذا الوسط ، الذى ترى فيه تلك الظواهر المقسم بها ، لما لذلك من أهمية كبرى فى إنجاح عملية الارتياد .

إن البشرية قد ركبت هذه الطبقات ، ونفذت نحو الفضاء ، ووصلت إلى القمر ، وتجاوزته ، مصداقاً لهذه الآيات الكريمة ، التى أخبرت عن هذا الغيب قبل حصوله بمئات السنين .

إن هذا كافٍ لأن يسجد البشر كلهم لله ، بصفة عامة ، وأن يسجد من ركب هذه الطبقات ووصل إلى الفضاء وإلى القمر بصفة خاصة .

بعدما شاهد عجائب هذا الكون ، الشاهد بوحدانية الله وقدرته .

إن هذه الآية

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾

تبدو وكأنها موجهة للرواد الذين تجاوزوا الغلاف الجوى . وللرواد الذين وصلوا إلى القمر .

حتى يؤمنوا بالله ورسوله وبالإسلام .

إننا لم نسمع ، أن أحداً من هؤلاء الرواد قد أسلم ، مصداقا لقوله تعالى

﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ ﴾ .

بل سمعنا الإلحاد والتعنت ، إذ يقول أحدهم ، وهو رائد الفضاء الروسى « جاجارين » الذى هو أول من دار حول الأرض عام ١٩٦١ م يقول :

« لقد ذهب صاروخنا للفضاء ولم يتشرف بلقاء الحكم »(٣٦) .

إنه التعنت والإلحاد والتجبر ، ولا ريب أنه يدرك أن لهذه العجائب خالقا وصانعا ومبدعا .

« يتبع »

تنويه

إلى قراء مجلة الأزهر الأعزاء :

تود إدارة مجلة الأزهر أن تلفت انتباه السادة القراء إلى أنه نظرا لارتفاع أسعار تكلفة مجلة الأزهر مع هديتها ، فقد رؤى أن يكون الثمن جنيها ونصف جنيه ، وذلك بمشيئة الله ابتداء من عدد شهر رجب ١٤٢٠ هـ .

والله الموفق

---

(٣٦) الكون والإعجاز العلمى للقرآن للدكتور / منصور محمد حسب النبى ص ٢٢٨ .

بطل الإسلام

خالد بن الوليد

للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

حدث عن خالد بن الوليد بطل الإسلام وسيف الله المسلول، ولا حرج، حدث عن الشجاعة والبطولة والإقدام وعظمة القيادة ولا تثريب عليك.

وإذا تحدثت عن الاسكندر الأكبر أو هانيبال أو رمسيس الثانى أو محمد الفاتح أو إبراهيم باشا أو نابليون أو روميل أو مونتجمرى، فإياك أن تتجاهل عظمة خالد بن الوليد العسكرية، وبطولاته النادرة.

عربى قرشى خلده التاريخ، وحسبك أنه بطل مؤتة، وبطل اليرموك، يعد خالد بن الوليد من الشخصيات الإسلامية البارزة التى غيرت وجه التاريخ، وهو من القادة الذين رفعوا راية الإسلام عالية، ومن أوائل الذين بنوا دولة الإسلام وأرسوا دعائمها.

وقد ولد خالد بن الوليد فى مكة المكرمة سنة خمس وعشرين قبل الهجرة - أى والرسول الأكرم فى الثامنة والعشرين - واشتهر بأبى سليمان، وهو ابن الوليد بن المغيرة من بنى مخزوم من قريش، وبنو مخزوم قوم كان لهم صيت قوى أيام الجاهلية.

وكان والده من كرام قريش، ومن أبرز مظاهر كرمه أنه نهى عن إيقاد النار فى مكة من أجل إطعام الضيف، وأمر أن توقد عنده فقط.

وكان خالد معتزا بنسبه منذ الصغر وكان قويا، نشطا ورجلا بمعنى الكلمة، برز خالد منذ صغره كفارس عظيم اعتاد على الإقدام، وتذليل الصعوبات، ومن هنا بدأت قبيلته تعتمد عليه فى غزواتها للقبائل الأخرى ودفاعها عن نفسها.

وكان خالد ذكيا، يخطط ببراعة وبعبقرية فذة، ومن أبرز المعارك التى أبدى فيها خالد براعته فى التخطيط معركة الحديبية، وموقعة الخندق، رغم أنه كان مشركا، حارب فى شبابه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طويلا،

ووقف موقف العناد والخصومة واللدد من الإسلام ، ومن الرسول ودعوته ومن المسلمين الأولين وظل فى صموده إلى أن هداه الله للإسلام فى السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة ، أى عام ٦٣٠م .

- ٢ -

ويقص علينا خالد بن الوليد نفسه قصة إسلامه كما رواها ابن سعد فى كتابه « الطبقات الكبرى » يقول خالد :

« لما أراد الله بى من الخير ماأراد ، قذف فى قلبى حب الإسلام وحضرنى رشدى ، وقلت قد شهدت المواطن كلها على محمد - صلى الله عليه وسلم - فليس موطن أشهده إلا وأنصرف ، وإنى أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء ، وأن محمدا سيظهر ، فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحديبية ، خرجت فى خيل قريش ، فلقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أصحابه بعسفان ، فقمت بإزائه فصلى بأصحابه الظهر إماما ، فهممنا أن نغير عليه فلم يعزم لنا ، وكان فيه خير ، فاطلع على ما فى أنفسنا من الهجوم به ، فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منى موقعا ، وقلت : الرجل ممنوع ، وافترقنا ، وتحول عن سنن خيلنا ، وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشا بالحديبية ، قلت فى نفسى : « وأى شىء بقى ، أين المذهب ؟ أين النجاشى ؟ فقد اتبع محمدا وأصحابه آمنون عنده ، أفأخرج إلى هرقل ، فأخرج من دينى إلى نصرانية ويهودية ؟ فأقيم فى عجم ، أو أقيم فى دارى فيمن بقى » ؟ وبينما أنا كذلك دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة فى عمرة القضاء ، وتغيبت فلم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد قد دخل مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى تلك العمرة ، فطلبنى فلم يجدنى ، فكتب إلى كتابا ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » أما بعده ، فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ، أو مثل الإسلام يجهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : أين خالد فقلت : يأتى به الله ، فقال : مامثل خالد يجهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ، ولقدّمناه على غيره ، فاستدرك ياأخى مافاتك ، فقد فاتتك مواطن صالحة ، فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج ، وزادنى رغبة فى الإسلام ، وسرتنى مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأيت فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت : إن هذه الرؤيا حق ، فلما قدمت المدينة قلت : لأذكرها إلى أبى بكر ، فذكرتها ، فقال : « هو مخرجك الذى هداك للإسلام ، والضيق الذى كنت فيه الشرك » .

فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت : « من أصاحبى إلى محمد ؟ » فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : أما ترى مانحن فيه ، وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا عليه فاتبعناه ، فإن شرف محمد شرف لنا ، فأبى على أشد الإباء وقال : لو لم يبق غيرى من قريش مااتبعته أبدا ، فافترقنا وقلت : هذا رجل موتور يطلب وترا ، قتل أبوه وأخوه ببدر ، ولقيت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثلما قلت لصفوان ، فقال لى مثلما قال صفوان ، فقلت له : فاطو ما ذكرت لك ، قال : لا أذكره .

وخرجت إلى منزلى فأمرت براحلتى تخرج إلى أن ألقى عثمان بن طلحة ، فقلت : إن هذا لى صديق ، فلو ذكرت له ما أريد ، ثم تذكرت من قتل من آبائه ، فكرهت أن أذكره ، ثم قلت : وماعلى وأنا راحل ساعتى . . فذكرت له ماصار الأمر إليه ، وقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب لو صب عليه ذنوب ماء خرج ، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبيه ، فأسرع الإجابة وقال : لقد غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو ، وهذه راحلتى بفج مناخة ، وواعدنى إن سبقنى إلى يأجج أقام ، وإن سبقته أقمت عليه ، « ويأجج مكان على ثمانية أميال من مكة على طريق المدينة » .

وخرجنا جميعا فأدلجنا سحرا ، فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص ، فقال : مرحبا بالقوم ، قلنا : وبك ؟ قال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه ، وأخبرنا أنه يريد النبى - صلى الله عليه وسلم - فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول يوم من صفر سنة ثمان ، فأنخنا بظاهر الحرة ركائبنا ، وأخبر بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها » ، ثم لبست من صالح ثيابى ، وعمدت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقينى أخى فقال : أسرع فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبر بقدومك : فسر به وهو ينتظر ، فأسرعت المشى ، فلما طلعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الحمد لله الذى هداك ، قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى الخير » ، وبايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلت : استغفر الله لى كل ما أوضعت فيه من حق عن سبيل الله ، فقال : « إن الإسلام يجب ماكان قبله » ، قلت يارسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك ، فقال : « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ماأوضع من حق عن سبيلك . . ثم تقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ، فأسلما وبايعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - « فوالله ما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من يوم أسلمت يعدل بى أحد فيما يحزبه » .

- ٣ -

وفى العام الذى أسلم فيه خالد كانت معركة « مؤتة » التى أثبت فيها خالد عبقرية نادرة ، وكانت عملية انسحابه فيها شبيهة بعمليات انسحاب روميل فى شمال أفريقيا أمام جيوش الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية ، بل كانت تفوق ذلك بكثير .

حقا إن انسحاب خالد أمام جيش الروم الكبير يعد عملا عسكريا لا مثيل له ، ويوصف بأنه انتصار كبير فى هيئة هزيمة ، فقد بعث رسول الله ثلاثة آلاف وجعل أميرهم زيد بن حارثة فإن قتل فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، وكان خالد فى هذا البعث ، ولما بلغوا تخوم الشام وجدوا الروم قد استعدوا لهم بمائة ألف خلاف من انضم إليهم من عرب الشام ، وتردد المسلمون بين الالتحام أو الإحجام ، فلم يكن هناك أى تكافؤ بين القوتين ، ثم اختاروا الالتحام . . فاقتتلوا اقتتالا شديدا قتل فيه زيد بن حارثة برماح الروم ، فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، فأخذ الراية ابن رواحة ، فقاتل حتى قتل ،

فأخذ الراية ثابت بن أرقم وصاح فى الناس ، يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل ، فاصطلحوا على خالد بن الوليد ، فأخذ الراية ودافع الروم حتى جمع المسلمين ، وقد كادوا أن يتشتتوا ، ثم بدأ يتراجع بهم ، وأرخى الليل سدوله فحال بين الفريقين والقتال ، وقدر خالد الموقف ، ورأى أنه لابد من الانسحاب ، فأصبح وقد بدل أوضاع قواته ، فجعل الميمنة فى الميسرة والميسرة فى الميمنة ، والمقدمة فى المؤخرة والمؤخرة فى القلب . . حتى يلقى فى روع الروم أنها غير قوات الأمس ، وأن إمدادات قد وصلت واقتتل يومه ذاك حتى الليل وهو ينسحب إلى قرية مؤتة ، ثم قفل راجعا إلى المدينة ، ووقف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على منبره فأنهى إلى المسلمين أخبار جيشهم إلى أن قال : « . . ثم أخذ اللواء خالد ابن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . . اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره » .

وهكذا كانت مؤتة أولى معارك خالد بن الوليد فى الإسلام ، ولم يكن ممن ولّاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أمراء الجيش ، ولكن الظروف فرضته لما ادلهمَّ الخطب وتأزم الأمر ، فوجد المسلمون أن الموقف يطلبه .

واستلم خالد الراية وخطب فى القوم وقال : « لقد أصبح الأمر لى الآن . وراح خالد يضرب أعداءه ويدفعهم عن أصحابه وتوغل شيئا فشيئا فى الصحراء ولم يتعقب خالد الروم خوفا من أن يعرفوا بحيلته ولم يتعقبه الروم خشية أن يجرهم للصحراء ويقضى عليهم .

ولما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو مقبل مع القوم على دابة ، فقال أعطونى ابن جعفر ، فأخذه وحمله بين يديه ، وقال : « ياابن جعفر الطيار » وجعل الناس يرمون على الجيش العائد التراب ويقولون : « يافرار فررتم عن سبيل الله » فيقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « . . لا . . ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ، ماخالد إلا سيف من سيوف الله » ، ومنذ ذلك الحين سمى خالد « سيف الله » .

ـ ٤ ـ

وفى فتح مكة كان له دوره البارز العظيم ، حيث جمع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه ذات يوم ، وهيأهم لفتح مكة لأن قريشا تمادت فى عدوانها ، ونقضت عهودها واشتدت فى تعذيب المسلمين فأخبرهم رسول الله أنه يريد فتح مكة .

فهلل المسلمون لهذه البشرى التى طالما انتظروها .

وتدافع المسلمون نحو مكة ، فدخلوها آمنين ، وقد نهى الرسول أصحابه عن القتال فيها .

ولم يحدث قتال إلا من صوب خالد ، ولما وصل خبر هذا إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ألم أنه عن القتال ؟ قالوا إنه خالد « قوتل فقاتل » . . فقال : قضاء الله خير .

« لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة » ودخل خالد مكة وأسرع إلى الكعبة يحييها ويطوف حولها .

ـ ٥ ـ

وبعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ارتد عدد كبير من المسلمين عن الإسلام ، وعادوا إلى ماكانوا عليه قبل الإسلام ، وكان أبو بكر

الصديق ـ رضى الله عنه ـ قد تولى الخلافة فأمر على محاربة المرتدين وسار فى هذا ومعه خالد بن الوليد الذى كان مصرا على تخليص المسلمين من هؤلاء المرتدين ، فتوجه إلى مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة فى بنى حنيفة باليمامة ، وقضى خالد فى هذه المعركة على عدد كبير من المرتدين .

وهكذا أحب أبو بكر خالدا ، فلم يحاول أن يضعف شأنه ، لأنه رأى فيه القوة والشجاعة والإقدام والبطولة وحب التضحية ، وإيثار نفسه لتكون الفداء فى كل المعارك التى خاضها .

وآمن المسلمون من حينئذ ببطولة خالد ، ورددوا « إنه سيف من سيوف الله » وعمل خالد على نشر رسالة الإسلام بقوة وشجاعة وبسالة معدومة النظير ، وعندما انتشر الدين الإسلامى فى الجزيرة العربية ، عزم أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أن يفتح العراق ويغزو دولتى الفرس والروم ، وكتب أبو بكر الصديق إلى خالد فدخل العراق من جنوبها كما كتب إلى عياض بن غنم ليدخل العراق من شمالها ، ثم يسرعان إلى الحيرة ، ووضع خالد خطة محكمة للغاية فاستولى على عدد كبير من المناطق ، وتابع فتوحه ، وكان صيته يسبقه أينما ذهب ، فأسرع الأمراء والملوك يعدون العدة لمقاومة هذا الفارس العربى المسلم .

وكان أبو بكر الصديق سعيدا للغاية بما يحققه المسلمون من انتصارات ، تحت قيادة خالد بن الوليد وتابع خالد فتوحاته وانتصاراته فى العراق ، ومضى فى فتوحاته يدعم المجاهدين ، ويعمل فى بناء الدولة الإسلامية ، ويوسع رقعتها ، وينشر دين الله وشريعة العدالة والمساواة ، وفتح الحيرة وغيرها ، وجاءه أمر من خليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتوجه إلى الشام فنفذ الأمر مدركا حرج الظروف التى تواجه قوات المسلمين هناك ، وذاعت أنباء انتصارات خالد فى كل مكان ، وذات يوم بلغ أبا بكر انتصار خالد فى موقعة من المواقع ، وماأحرزه الأبطال من غنائم ، فقال الخليفة أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ عجزت النساء أن يلدن مثل خالد . وكان وقت معركة اليرموك فى الشام ، واستعد خالد للقاء الروم فى موقعة فاصلة ، وكانت جيوش المسلمين قد استعدت لهذا اللقاء ، وكان القادة المسلمون أربعة : عمرو بن العاص ، ويزيد بن أبى سفيان ، وأبوعبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، وكان عدد جيش المسلمين خمسة وأربعين ألفا .

وكان عدد جيش الروم مائتين وأربعين ألفا ، ووصل خالد من بصرى إلى الموقعة واجتمع بالقادة ، واستفسر منهم عن جيش الروم ، فأخبروه أنهم يشعرون بكثرة الحركة فيهم منذ أيام .

وسأل خالد ماذا أعددتم لهم ؟ فكان الجواب أن كل قائد منهم استعد لهم فى موقفه ، ثم سألوه رأيه فيما يصنعون .

وأدرك خالد بغريزته الحربية أن المعركة لابد أن تبتدىء بقيادة منفردة وأقنعهم بهذه الفكرة ، وحسم الموقف عن طريق تناوب القيادة ، إلا أنهم أجمعوا على أن يكون هو قائدهم إلى النصر .

وكانت قيادة خالد هى أول خطوة فى طريق تحقيق النصر ، وجعل خالد أبا عبيدة على قلب الجيش وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على الميمنة ، وجعل فى الميسرة يزيد بن أبى سفيان .

ولما نشب القتال اصطدم بالقائد الرومى الذى كان يقدم فرقة أرمنية تبلغ اثنى عشر ألفا من صف الروم ، ثم نادى القائد على خالد ليخرج إليه ، وخرج إليه خالد بن الوليد وقال له : لم سميت « سيف الله المسلول » ؟

فأجابه خالد : إن الله بعث فينا نبيه - صلى الله عليه وسلم - فهدانى الله فتبعته وقال لى : « أنت سيف من سيوف الله » فسميت لذلك سيف الله » .

ثم حدثه خالد عن الإسلام ، ثم قال له : أتريدنى أن أسلم ؟ قال له خالد : نعم . قال له : ومامنزلة من يجيبكم ويدخل دينكم ؟ فأجاب خالد : أن يكون واحدا منا .

وسأل : وهل له مثلكم من الأجر والذخر ؟

فأجاب خالد : نعم وأفضل ، لأننا نتبع الله ولأننا اتبعنا نبينا وهو حى يخبرنا بالغيب ، ونسمع منه القرآن فمن دخل منكم الإسلام بنية وصدق كان أفضل منا عندئذ ، قال له القائد الرومى : هيا علمنى الإسلام فأخذه خالد وتوضأ وصلى ركعتين وشارك المسلمين قتالهم ضد الروم .

وعندما حل الليل على الجيش ، جاءهم البريد بخبر وفاة أبى بكر الصديق ، فحزن خالد كثيرا ، وعين بعد ذلك الخليفة عمر بن الخطاب ، وأرسل عمر خطابا بتعيين أبى عبيدة أميرا لجيوش المسلمين ، فالتزم خالد الصمت لتحقيق صالح المعركة ، وتكتم خالد الخبر عن المسلمين حتى لا تنخفض روحهم المعنوية .

وفى صباح اليوم التالى كر المسلمون على الروم ، وتقدموا نحوهم لايهابون الموت ، حتى حققوا النصر العظيم .

وبعد انتهاء المعركة امتثل خالد بن الوليد إلى الرسالة التى أرسلها عمر بن الخطاب إليه بأن يكون تحت إمرة أبى عبيدة بن الجراح .

اتجه المسلمون لفتح دمشق ، وقاموا بتطويقها من جميع النواحى ، وتم وضع خطة نفذها خالد ببراعة حتى أصبحت دمشق مدينة مفتوحة للمسلمين .

واستمر خالد فى مسيرة النصر العظيم فى فتح بلاد الشام حيث أسهم فى ذلك بنصيب موفور ، وقد شهد خالد العديد من المعارك الحربية ، وكان يتمنى الموت والشهادة وهو يجاهد فى سبيل الله ، وقد أصيب خالد بالعديد من الإصابات فى مناطق متعددة من جسده ، لكنه لم يمت ، وهو البطل ، على أرض المعركة مع أنه طلب الشهادة أكثر من مرة .

ومات خالد بن الوليد فى خلافة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مات خالد بعد أن جاهد حق الجهاد ، وأدى واجبه أفضل أداء ، وكانت وصيته الأخيرة للخليفة عمر أن يقدم سلاحه وفرسه هدية للجهاد المقدس ، وحزن الخليفة على موت خالد كثيرا ، كما حزن كل المسلمين على البطل العربى المسلم الشجاع ، الذى هز الدنيا بانتصاراته وبطولاته .

أما النقاد العسكريون فأطلقوا عليه لقب « القائد الذى لم يغلب » .

وبحق لقد كان بطل الإسلام خالد بن الوليد القائد الذى لم يغلب فى معركة قط ، وكان العبقرية الحربية التى اهتز لعظمتها العالم ، ودوّت بذكر انتصاراتها الدنيا ، وحفل بأخبار بطولاتها الزمان .. رحمه الله .

المنهج الأدبى والتفسير النقلى

للأستاذ الدكتور :

محمد إبراهيم الفيومى

كان من الضرورى لقيام مدرسة ذات منهج أدبى فى التفسير تقع بين مدرستين قديمتين فى التفسير، مدرسة النقل، رائدها الطبرى. ومدرسة العقل، رائدها الزمخشرى، أن تتحدد علاقتها بهما، وهما معا نقطتا البداية لكل مدارس التفسير رمزية، أو إشارية أو صوفية أو على أى نحو تكون.

ولم يدخر د. شكرى وسعا فى إقامة قواعد منهج مدرسة التفسير الأدبى لكى تتحدد علاقتها بمنهج التفسير النقلى.

● **النظر فى الأسانيد:** التى اعتمد عليها الإمام الطبرى ودراسة العوامل المؤثرة فيه، فليس للمدرسة ذات التفسير الأدبى آن تقول قولا جامعا فى التفسير بالرواية بالقبول أو بالرفض مالم تقدم دراسة جامعة فيه تبين ماله وماعليه وما هى العلاقة الرابطة بينهما.

● **النظر فى المعنى المجازى والحقيقى:** وأما موقفها من المعنى المجازى والحقيقى فى مسلك الطبرى، فإنه قائم على التسامح فى أداء المعنى المقصود، لذلك قام منهج المدرسة الأدبية للتفسير على دراسة المنهج من حيث المفردات. وكم المرويات إلا ما ضعفه المفسرون والمحدثون الأقدمون أنفسهم، وارتابوا فى صحة روايته.. وهو جد قليل. وتبقى بعد ذلك كله، جملة كبيرة

من المرويات ، يدور قسم منها حول تفسير معانى المفردات ، وقسم آخر حول تفسير المركبات ، أو أخذ المعانى من الآيات . . وله من كل من هذين القسمين موقف خاص .

● **تحديد معانى المفردات القرآنية :** فأما تفسير معانى المفردات ، فقد قرر أن من أصول منهجها الأدبى ، تحديد معانى المفردات القرآنية ، كما كان يفهمها العرب وقت نزول القرآن . ونحن إذ نحدد هذه المعانى ، نستعين بما نعرفه من الشعر الإسلامى ، أو الجاهلى الذى ترجح صحة روايته ، كما نستعين بهذه الأحاديث المروية ، التى تقرب إلينا ما كان يفهمه أهل الصدر الأول من ألفاظ القرآن . . ونحن نستأنس بهذا التفسير المنقول عند التخريج اللغوى للألفاظ ، فلا نجعل الأوزان الصرفية هى الحكم الوحيد فى فهم معنى لفظ من الألفاظ ، فإذا جوز الزمخشرى مثلا ، أن تكون كلمة ﴿ أحقابا ﴾ فى قوله ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ۝٢٣ ﴾(١) جمع حقب ، لا جمع حقبة ، خشية أن يفهم من التفسير الثانى أن بقاء الكفار فى النار إلى انتهاء ، إذا جوز الزمخشرى هذا المعنى كان مما يصدنا عنه أنه لم يرد عن أحد من الصحابة أو التابعين ، ورجح ذلك عندنا أن ﴿ أحقابا ﴾ وإن كانت ـ فى الموازين الصرفية ـ تصلح جمعا لحقبة وجمعا لحقب ـ من حقب فلان إذا أخطأه الرزق ـ فالعربى لم يفهم هذا المعنى الأخير فى الآية ، وماكان القرآن ـ وهو كتاب العرب المعجز ـ ليعمد إلى معانى منكورة فى كلام العرب .

ويكون عمل المدرسة كما يقول أصحابها على أننا نقف من هذه التفاسير المنقولة لمعانى المفردات وقفة الفاحص المدقق ، فنراها ـ وإن صلحت للاستئناس بها فيما نقبله ومالا نقبله من المعانى ـ لا تعطينا معنى اللفظ واضحا محددا . وذلك راجع ـ فى رأيى ـ إلى أن صنيع الأوائل ممن تعرضوا لتفسير القرآن كان يختلف عن صنيع اللغويين فى تفسير لفظ من الألفاظ ، فاللغوى يتتبع استعمال اللفظ ومعانيه ، ويوضح مدلوله العام ، أو مدلولاته العامة ، أما الصحابى أو التابعى فكثيرا ، مايكتفى بالمعنى الإجمالى للفظ ، أو بمعناه فى السياق ، اعتمادا على فهم المخاطب لأصل المعنى اللغوى ، أو اكتفاء بشرح المراد من الآية ، من أقرب طريق .

● **الدراسة اللغوية :** والدراسة اللغوية المتقنة ، التى تعين على التذوق الأدبى للكتاب الكريم ، لابد أن تحقق معنى اللفظ اللغوى أولا ، ثم تبحث عن حكمة اختيار هذا اللفظ لذلك الموضع ، وائتلافه مع المعنى الإجمالى للآية ، وقيمته فى إبراز هذا المعنى على الوجه المطلوب .

وهذا كله لم يكن ـ فى الأعم الأغلب ـ من هم الصحابى حين يتعرض لتفسير آية من آيات القرآن .

---

(١) النبأ : ٢٤ .

ويضرب أمثلة نختار منها : روى الطبرى بعد أن شرح معنى السرادق فى قوله :

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾(٢)

وأنه حائط من نار يطيف بالكافرين كسرادق الفسطاط وهى الحجرة التى تطيف بالفسطاط ، وجاء بالشواهد على ذلك من كلام العرب .

روى حديثا فى تفسير السرادق أنه « دخان يحيط بالكفار يوم القيامة ، وهو الذى قال الله عنه ظل ذى ثلاث شعب . » فهذه العبارة الأخيرة تشككنا فى أن المفسر عمد هنا إلى شرح مجاز اللفظ ، دون حقيقته . فإذا راجعنا المادة عند صاحب اللسان وجدناه يقول فيها : « والسرادق الغبار الساطع ، والدخان الشاخص المحيط بالشىء » ويستشهد بقول لبيد :

رفعن سرادقا فى يوم ريح
يصفق بين ميل واعتدال

ونجد فى القاموس أيضا تفسير السرادق بأنه الغبار الساطع والدخان المرتفع المحيط بالشىء ، وإذا أنعمنا النظر فى شاهد اللسان ، وجدناه لا يقوم دليلا على أن السرادق استعمل استعمالا أصليا بمعنى الدخان ، فاستعماله فى بيت لبيد يحتمل المجاز والحقيقة ، وكونه مجازا يرجحه ترشيح الاستعارة بعد ذلك بقوله : « يصفق بين ميل واعتدال » ، وقول الآخر وهو عدى بن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكانا ناشزا
وإذا السنابك سهلت نشراها

فلا دليل إذن على أن السرادق يعنى الدخان حقيقة .

يقول الدكتور شكرى : والذى يبدو لى فى هذا البحث أنه فسر فى القرآن تفسيرا مجملا ، ثم أخذ اللغويون هذا التفسير المجمل ، وبحثوا له عن شاهد فى كلام العرب . فالمفسر الأدبى حين ينظر فى هذه التفاسير يقدر مافيها من تجوز وتسامح ، ويبحث ، بطريقته المنظمة فى البحث اللغوى ، عن المعنى الأصلى للكلمة وقت نزول القرآن ، وعن معناها الاستعمالى فى القرآن ، وكون هذا الاستعمال حقيقيا أو مجازيا ، فلا تضيع الصور البيانية الدقيقة التى يرسمها القرآن فى جو من الفهم الغامض المجمل .

● **النظر فى التأويل** : وأما عن موقفها من التأويل كما نقله الطبرى فهو كما تقول : هذا مجمل رأينا فيما نقلته إلينا كتب التفسير من المرويات فى تفسير المفردات . وننتقل الآن إلى النظر فيما روى من التأويل عن بعض الصحابة فى بعض آيات القيامة والجنة والنار ، فننقل نماذج منه قبل أن نعرض رأينا فيه . ذكر الطبرى فى تفسير قوله :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾(٣)

---

(٢) الكهف : ٢٩

(٣) الأنبياء : ١٠٠ .

إن ابن مسعود كان يتأول فى قوله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ، ماحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن المسعودى عن يونس بن ضباب قال : قرأ ابن مسعود هذه الآية ـ لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون ـ قال إذا ألقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت أخرى فيها مسامير من نار فلا يرى أحد منهم أن فى النار أحدا يعذب غيره . ثم قرأ :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠ ﴾(٤)

وروى الطبرى فى تفسير قوله :

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٥)

بإسناده عن عبد الله بن عمر هذا الحديث : « يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيوضع فى الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه ثم يخرج كتاب مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فتوضع الكفة فترجح بخطاياه وذنوبه » .

هذه الاخبار تمثل لنا قسما كبيرا جدا من التفسير المأثور الذى نجده فى كتاب ابن جرير الطبرى حول موضوع وصف القيامة والجنة والنار ، وجلى أنها ـ سواء أصحت روايتها أم لم تصح ـ لا تقدم لنا مادة تعيننا فى التفسير ، بل تمثل لنا اتصال التفسير بالقصص فى بعض البيئات ، وخصوصا فيما يتعلق بالغيبيات . والخيال الذى نجده فى هذه الأخبار خيال لا يقف عند حد ، ولايتحرى مناسبة بينه وبين آيات القرآن ، فهو ، كما رأيت ، يتناول المجازات القرآنية فيفهمها فهما حقيقيا ، بل يخلق أنواعا من المجاز لما جاء من وصف حقيقى غير مجازى ، كما فى الحديث الذى رواه الطبرى منسوبا إلى قتادة .

وقد نمت هذه الأخبار المروية عن النبى والصحابة ، وتضخمت على مر الزمن ، وأضيف إليها كثير مما تناقلته الألسن من غريب الأخبار ، فى أحوال القيامة والجنة والنار وأصبح هذا المزيج موضوع كتب كاملة فى هذا الموضوع . ولئن كانت هذه الأحاديث غير ذات نفع لنا فى التفسير ، لقد تعيننا حين ندرس خصائص الأسلوب القرآنى فى وصف القيامة والجنة والنار ، فنقارن بين الصور القرآنية ، وبين الصور التى رسمها هذا اللون من القصص الشعبى ، ولعلنا نخرج من تلك المقارنة بنتائج ذات قيمة فى فهم أسلوب القرآن فى الترغيب والترهيب .

---

(٤) الانبياء : ١٠٠ .

(٥) الاعراف : ٨ .

من آداب التعايش الدولى في شريعة الإسلام

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

عندما أشرق الإسلام بحضارته على هذه الدنيا ، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، كان العالم كله يسير على شريعة الغاب ، القوى يقتل الضعيف ، والمسلح يسترق الأعزل ، والحروب شرعة معترف بها بين الأمم والشعوب من غير قيد ولا حد ، ومن غير تفريق بين حرب ظالمة ، وحرب مشروعة ، فكل من استطاع أن يغلب أمة على أرضها ، ويكرهها على ترك دينها وعقيدتها ، ويسترق رجالها ونساءها فعل ذلك من غير تحرج ، ولا تأثم .

لكن حضارة الإسلام لم ترض أن تقر هذه الشرعة الظالمة ، التى تردت فيها الإنسانية وقتئذ ، إلى مستوى الحيوانية الشرسة بل أعلنت مبادئها السمحة السامية ، والتى يضع التاريخ عليها إكليل الخلود(١) .

وهذه المبادىء السمحة السامية هى :

أولا : إن الأصل فى العلاقات بين الأمم هو التعارف والتعاون ، قال الله ـ تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾(٢)

ثانيا : إن السلم هو العلاقة الطبيعية بين الشعوب والأمم قال الله ـ تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾(٣)

---

(١) كتاب « من روائع حضارتنا » للأستاذ الدكتور مصطفى السباعى .

(٢) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٠٨ .

ثالثا : إذا دأبت أمة على العدوان على الأمم الأخرى ، كان على تلك الأمم الاستعداد ، لمجابهة العدوان قال ـ جل وعلا ـ :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(٤)

رابعا : إذا عدلت تلك الأمة المعادية عن نية العدوان وجنحت إلى السلم كان على الأمم الأخرى أن تركن إلى السلم وتحرص عليه قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾(٥)

خامسا : وإن أبت إلا الحرب ، فالقوة تدفع بالقوة ، والعدوان يدفع بمثله قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾(٦)

سادسا : إذا انتهت المعركة باستسلام العدو وانتصار المسلمين فلا عدوان على الأعراض ، ولا تخريب للمدن ، ولا استلاب للأموال ، ولا إذلال للكرامات ، ولا اندفاع وراء الثأر والانتقام ، وإنما هو الإصلاح والعدالة ، ونشر الخير ، ومكافحة الشر ، وتحرير النفوس المضطهدة(٧) .

قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾(٨)

إذًا ما هى الحرب المشروعة فى شريعة الإسلام ؟

إن الحرب المشروعة فى شريعة الإسلام هى ما كانت لغايتين اثنتين هما :

أولا : الدفاع عن عقيدة الأمة وأخلاقها ولكل من يعيش على أرضها قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ ﴾(٩)

ويدخل ضمن هذه الغاية ، الدفاع عن حرية الشعب واستقلاله وسلامته قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ ﴾(١٠)

ثانيا : الدفاع عن الضعفاء والمستذلين فى الشعوب الأخرى إذا كانوا مسلمين قال ـ جل وعلا :

---

(٤) سورة الانفال : جزء من الآية ٦٠ .

(٥) سورة الانفال : جزء من الآية ٦١ .

(٦) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٠ .

(٧) كتاب « هذا هو الإسلام » بقلم الدكتور مصطفى السباعى ص ٣٠ .

(٨) سورة الحج : اية ٤١ .

(٩) سورة الحج : جزء من الآية ٤٠ .

(١٠) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٣ .

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾(١١)

فهؤلاء المسلمون الضعفاء الذين لا يستطيعون مقاومة المعتدين الطغاة واجب على جموع المسلمين طبقا لهذه الآية الكريمة عدم تركهم لأعدائهم حتى يفنوهم ، بل يجب عليهم مساعدتهم والقتال معهم فى سبيل خلاصهم وقد أفرد الله فى الآية المشار إليها لفظ (المستضعفين) استثارة للحمية ، والأنفة والغيرة من جانب المسلمين فى كل مكان(١٢) .

هذه الحروب المشروعة فى نظر الإسلام كما قدمنا هى حرب فى سبيل الله ، وسبيل الله هو طريق الخير والحق والكرامة ، أما ما عداها فهى حرب فى سبيل الطغيان والفساد والبغى فى الأرض قال ـ تعالى ـ :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾(١٣)

المسلمون فى حروبهم أبعد الناس عن العدوان :

فهم لا يقاتلون إلا من يقاتلهم ويعتدى عليهم قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾(١٤)

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾(١٥)

فإذا حمى الوطيس واشتد القتال فليثبت المقاتلون المسلمون وليستمدوا عونهم من الله وليذكروا الله كثيرا ، وفى هذا إشارة إلى أنهم لا يقاتلون رياء ولا حمية ولا استعلاء وإنما هم يحاربون فى سبيل الله قال ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٦)

مراعاة المسلمين للمبادىء الإنسانية فى حالة الحرب :

إذا قامت الحرب ، والحرب لها ويلاتها وظروفها القاسية لذلك كان على المسلمين مراعاة المبادىء الإنسانية الرفيعة التى وضع نموذجها رسول الله ـ ﷺ ـ والتى تتضح من أحاديثه الشريفة فى هذا الشأن إلى المقاتلين من المسلمين وقادتهم محان يعون لهم : « اخرجوا باسم الله ، تقاتلون فى سبيل الله » .

١ ـ لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع .

٢ ـ لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا ذرية ولا عسيفا »(١٧).

---

(١١) سورة النساء : جزء من الآية ٧٥ .

(١٢) تفسير سورة النساء بالحزب التاسع من التفسير الوسيط للقرآن الكريم الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

(١٣) سورة النساء : آية ٧٦ .

(١٤) سورة البقرة : آية ١٩٠ .

(١٥) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٤ .

(١٦) سورة الأنفال : آية ٤٥ .

(١٧) عسيفا : أى أجيرا .

ومن توجيهات رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ اتجه المسلمون فى حروبهم إلى أنه لا يقتل شيخ ، ولا صبى ولا امرأة ولا عامل مادام هؤلاء لم يشتركوا فى الحرب ، ولا يقطع شجر ولا يخرب عامر ولا يؤذى حيوان ولا يحرق زرع(١٨) .

وقد سار أصحابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من بعده على هذه الأفكار السامية كما راعاها الخلفاء وولاتهم فهذا أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أول خلفاء المسلمين بعد رسول الله يوصى أول جيش خرج من بلاد العرب ليرد عدوان الروم المبيت على دولة الإسلام الفتية فيقول لجنوده .

لا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له(١٩) .

إجابة المسلمين للصلح مع الأعداء :

إذا رغب المحاربون من الأعداء فى الصلح عند اشتداد المعركة وجب على المسلمين أن يقبلوا الصلح منهم ، ثم الوفاء الوفاء بما تم عليه العهد معهم قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾(٢٠)

فإذا بدا منهم بعد ذلك نية الغدر والخيانة فلا يجوز أن يفجأهم المسلمون بالقتال ، بل لابد من إخبارهم بانتهاء العهد بينهم وفسح المجال لهم ليستعدوا للحرب والقتال وهذا هو النبذ الوارد فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ
خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾(٢١)

فالله ـ تعالى ـ لا يحب الخيانة ولو فى حق الكفار أيضا . .

عن سليم بن عامر قال : كان معاوية يسير فى أرض الروم وكان بينه وبينهم أمد فأراد أن يدنو منهم ، فإذا انقضى الأمد غزاهم ، فإذا شيخ على دابة يقول الله أكبر ، الله أكبر ، وفاء لا غدر ، إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال « من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضى أمدها أو ينبذ إليهم على سواء ، قال فبلغ ذلك معاوية فرجع فإذا بالشيخ هو عمرو بن عنبسة ـ رضى الله عنه ـ(٢٢) .

◆

---

(١٨) « موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية » ـ السيرة النبوية العطرة ـ تاليف الدكتور احمد شلبى .

(١٩) كتاب « من روائع حضارتنا » المرجع السابق .

(٢:) سورة النحل : اية رقم ٩١ .

(٢١) سورة الانفال : الاية رقم ٥٨ .

(٢٢) تفسير سورة الانفال بمختصر « تفسير ابن كثير » المجلد الثانى .

أعداء المسلمين فى حروبهم محرومون من الرحمة والإنسانية :

ففى القرون الوسطى زحف الصليبيون فى الحملة الثانية إلى بلدة معرة النعمان بسوريا وحاصروها حتى اضطر أهلها للاستسلام بعد أن أخذوا من رؤساء الحملة عهوداً مؤكدة بالمحافظة على النفوس والأموال والأعراض ، فلما كادوا يدخلونها حتى ارتكبوا من الفظائع ما تشيب له الولدان ، وقدر بعض المؤرخين الإفرنج الذين كانوا فى هذه الحملة عدد الذين قتلوهم بين رجال ونساء وأطفال بمائة ألف .

ثم تابعوا سيرهم إلى بيت المقدس « وهى مدينة القدس الحالية » وشددوا الحصار على أهلها فرأى أهلها أنهم مغلوبون لا محالة فطلبوا من قائد الحملة الصليبية الأمان على أنفسهم وأموالهم فأعطاهم رايته يرفعونها على المسجد الأقصى ويلجأون إليه آمنين على كل شىء ، ولكن ما أن دخلوا المدينة المقدسة حتى شنوا حملة القتل والذبح والإبادة على الرجال والنساء والأطفال وعلى كل من دخل المسجد المقدس من الشيوخ والأئمة والعباد والزهاد فسالت الدماء حتى ارتفعت إلى ركبة الفارس وكانت الشوارع تعج بالجماجم المحطمة والأذرع والأرجل المقطعة والأجسام الآدمية المشوهة ويذكر المؤرخون أن عدد الذين ذبحوا فى داخل المسجد الأقصى فقط وصل إلى سبعين ألفا ولا ينكر مؤرخو الفرنجة هذه الفظائع وكثير منهم يتحدث عنها فخورين(٢٣) .

وبعد ٩٠ سنة من هذه المجزرة البشرية على المسلمين فتح السلطان صلاح الدين مدينة القدس المشار إليها وكان فيها ما يزيد على مائة ألف صليبى فماذا فعل بهم ؟

١ ـ إن هذا السلطان المسلم بذل لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم .

٢ ـ وسمح لهم بالخروج لقاء مبلغ قليل يدفعه المقتدرون منهم .

٣ ـ وأعطاهم مهلة للخروج أربعين يوما فخرج منها أربعة وثمانون ألفا لحقوا ببنى جلدتهم فى مدينة عكا وغيرها من المدن كصور وصيدا ، كما أرسل معهم من يحميهم ويوصلهم إليها .

٤ ـ ثم أطلق كثيرا من فقراء الإفرنج من غير فدية كما أدى أخو السلطان الملك العادل فدية عن ألفى رجل منهم .

٥ ـ وعامل النساء معاملة كريمة فقد اجتمعن وذهبن إليه يتوسلن إليه قائلات « إنهن إما زوجات أو أمهات أو بنات من أسر أو من قتل من الفرسان والجنود ولا عائل لهن ولا مأوى ويبكين عنده فبكى السلطان معهن تأثرا وشفقة وأمر بالبحث عن الأسرى من رجالهن ، وأطلق الذين وجدهم وردهم إلى نسائهم ، أما اللواتى مات أولياؤهن فقد منحهن مالا كثيرا جعلهن يلهجن بالثناء أينما سرن ، ثم سمح لهؤلاء الذين أعتقهم أن يتوجهوا مع نسائهم وأولادهم إلى سائر إخوانهم اللاجئين فى صور وصيدا وعكا .

---

(٢٣) كتاب « من روائع حضارتنا » ـ المرجع السابق .

فعل هذا ذلك الحاكم المسلم بينما قصد بعض الفقراء الصليبيين الذين تركوا القدس بعد الفتح الإسلامى إلى إنطاكية فأبى أميرها الصليبى أن يقبلهم فهاموا على وجوههم حتى آواهم المسلمون وذهب فريق منهم إلى طرابلس وكانت تحت حكم الصليبيين اللاتين فطردوهم أيضا وأبوا قبولهم كما سرقوا أمتعتهم التى منحهم إياها المسلمون(٢٤) .

ماذا فعل السلطان محمد الفاتح عندما فتح مدينة القسطنطينية :

لما فتح السلطان العثمانى محمد الفاتح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣م دخل إلى كنيسة آيا صوفيا وكان قد لجأ إليها رجال الكنيسة هناك فأحسن مقابلتهم ، وأكد حمايته لهم ، وطلب من النصارى أهل المدينة الفزعين الموجودين فيها ، أن يذهبوا إلى بيوتهم آمنين ، وجمعت واشتريت كل آثار القديسين ومخلفاتهم ، التى نهبت يوم الفتح وسلمت إلى الكنائس والأديرة ، كما ترك لهم حق اتباع كنائسهم وقوانينهم الملية وتقاليدهم المتعلقة بأحوالهم الشخصية وكل ما يتعلق بحريتهم الدينية ، ثم جمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريقا عليهم فاختاروا من يدعى « جورج سكولا ريوس » ، فاعتمد السلطان هذا الانتخاب واحتفل بتثبيته بنفس الأبهة والنظام الذى كان يعمل للبطارقة فى أيام ملوك الروم ومنحه حق الحكم فى القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بطائفته وعين معه فى ذلك مجلسا مشكلا من أكبر موظفى الكنيسة ، وأعطى هذا الحق فى ولايات الدولة للمطارنة والقسس أيضا(٢٥) .

فعل السلطان محمد الفاتح كل هذا دون أن يكون بينه وبين أهالى القسطنطينية النصارى عند الفتح شروط أو عهد يلزم بالوفاء بها(٢٦) .

ماذا كانت أخلاق الأوروبيين عند استعمارهم دول الشرق العربى فى العصر الحديث ؟

إن تصرفاتهم فى دول المشرق العربى والإسلامى ناطقة على مدى القسوة التى تتصف بها ضمائرهم فى حروبهم وحكمهم وعلى مدى النفاق الذى بلغوه حين يعلنون فى المحافل الدولية إنسانيتهم ورحمتهم وهم فى حروبهم ومستعمراتهم والبلدان الخاضعة لحكمهم يعلنون وحشيتهم وضراوتهم ولا يزالون حتى اليوم يتحكم فيهم هذا التعصب الدينى المقيت ضد المسلمين تحت ستار شفاف من السياسة والاستعمار.ولئن كان بعض الناس يعتذر عن فظائع الغربيين فى القرون الوسطى بأنهم قوم لم تهذبهم المدنية بعد فما هو عذرهم الآن وهم أرباب الحضارة الحالية وأساتذة الدنيا فى العلوم والفنون والمخترعات ؟ وخير شاهد على ذلك ما قام به الإنجليز والفرنسيون وقت احتلالهم لبلاد المشرق العربى والإسلامى والشمال الأفريقى (والذى انتهى إلى غير رجعة)

---

(٢٤) كتاب « من روائع حضارتنا » المرجع السابق .

(٢٥) كتاب « تاريخ الدولة العلية العثمانية » تاليف الزعيم محمد فريد .

(٢٦) كتاب « من روائع حضارتنا » ـ المرجع السابق .

فقد أذاقوها أمر صنوف الاضطهاد والعسف والإذلال والنكال(٢٧) .

وآخر مثال على ذلك فى زماننا المعاصر ما قامت به دولة يوغوسلافيا وشعبها الصربى فى إقليم كوسوفا ذى الأكثرية المسلمة الألبانية وكان قد ضم إليها بعد حرب البلقان فى بداية القرن العشرين إثر سلخه من دولة ألبانيا المسلمة :

أ - فقد قال ممثل منظمة الأمن والتعاون (ساندى بليت) أنهم جمعوا « ١٤٠٠ » شهادة حول انتهاكات حقوق الإنسان ابتداء من قتل المدنيين ، وعمليات التعذيب واغتصاب النساء وطرد السكان ونهب الأموال وتدمير الممتلكات والسرقات .

٢ - وكشف (خافير سولانا) الأمين العام لحلف الناتو عن وجود أدلة مثيرة عن قيام هؤلاء الصرب بجريمة التطهير العرقى بمعنى أنهم كانوا يقتلون السكان الألبان المسلمين على قدم وساق .

٣ - وقال وزير الخارجية البريطانى « روبين كوك » إن القوات الصربية كانت تستخدم الألبان المسلمين كدروع بشرية عندما هاجمتهم طائرات حلف الأطلنطى .

٤ - وقال وزير الدفاع الأمريكى « وليم كوهين » فى مقابلة مع شبكة « سى . بى . سى . الأمريكية » إن نحو ١٠٠ ألف رجل فى سن القتال من ألبان مسلمى كوسوفا فقدوا فى هذا الإقليم وربما قتلتهم القوات اليوغوسلافية .

٥ - وقال المتحدث باسم حلف الناتو السابق الإشارة إليه أن هناك « ٧٤١ » طفلا يبحثون عن عائلاتهم وفى مقابل ذلك هناك « ٦٣٨٢ » من الأزواج الذين يبحثون عن أولادهم(٢٨) .

وبعد :

فإن التسامح الدينى والرحمة فى حضارة الإسلام لا مثيل لها ، فى أى عصر من العصور ، وقد أجمع المؤرخون الغربيون الذين برئوا من صفات كراهية الإسلام ، والحقد على المسلمين وبغضهم ، على الإشادة بذلك ونكتفى بشهادة اثنين منهم :

١ - يذكر المؤرخ الشهير « ويلز » عن تعاليم الإسلام أنها أسست فى العالم تقاليد عظيمة للتعامل الكريم وتنفخ فى الناس روح الكرم والسماحة ، كما أنها إنسانية السمة إلى أن يقول إن الإسلام ملىء بروح الرفق والأخوة .

٢ - ويقول « غوستاف لوبون » « إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم(٢٩)» .

---

(٢٧) كتاب « من روائع حضارتنا » - صفحة ١١٠ - المرجع السابق .

(٢٨) المأساة بالأرقام بقلم الأستاذ أحمد بهجت فى زاوية « صندوق الدنيا » بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ يوليو سنة ١٩٩٩ م .

(٢٩) كتاب « من روائع حضارتنا » - صفحة ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ - المرجع السابق .

من قادة الخلفاء الراشدين

الإمام على بن أبى طالب

كرَّم الله وجهَه

إعداد: أحمد السيد تقى الدين

هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ، واسمه شيبة بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصى ، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ، أبو الحسن والحسين ، ويكنى بأبى تراب ، وأبى القاسم الهاشمى ، ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ وختنه على ابنته فاطمة الزهراء⁽١⁾ .

وكان رضى الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن توفى رسول الله ـ ﷺ ـ وهو عنهم راض .

أسلم وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان ، وقيل تسع ، وقيل عشر ، وقيل إحدى عشرة ، وقيل اثنتى عشرة أو ست عشرة سنة وهو أول من أسلم من الغلمان⁽٢⁾ .

وكان سبب إسلام على صغيرا أنه كان فى كفالة رسول الله ـ ﷺ ـ لأنه كان قد أصابتهم سنة مجاعة فأخذه من أبيه فكان عنده ، فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم على ـ رضى الله عنه ـ⁽٣⁾ .

---

(١) البداية والنهاية ٧/٢٤٢ .

(٢) المصدر السابق ٧/٢٤٣ .

(٣) نفس المصدر السابق .

وشهد - رضى الله عنه - بدرا ، وكانت له اليد البيضاء فيها ، بارز يومئذ فغلب وظهر ، وفيه وفى عمه حمزة ، وابن عمه عبيدة بن الحارث ، وخصومهم الثلاثة : عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ، نزل قوله تعالى :

﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾(٤)

وشهد أحداً وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير ، وقد قاتل يومذاك قتالا شديدا وقتل خلقا كثيرا من المشركين ، وغسل عن وجه النبى - ﷺ - الدم الذى كان أصابه من الجراح حين شُج وجهه وكُسرت رباعيته .

وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب وأحد شجعانهم المشاهير : عمرو بن عبد ود العامرى .

وشهد الحديبية وبيعة الرضوان . وشهد خيبر وكانت له بها مواقف هائلة ومشاهد طائلة ؛ منها : أن رسول الله - ﷺ - قال : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها ، فدعا عليا - وكان أرمد - فدعا له ، وبصق فى عينه فلم يرمد بعدها ، فبرأ وأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل (مرحبا) فارس اليهود وأشجع شجعانهم(٥) .

وشهد فتح مكة ، وحنينا والطائف ، وقاتل فى هذه المشاهد قتالا كثيرا ، واعتمر من الجعرانة مع رسول الله - ﷺ - ولما خرج رسول الله - ﷺ - إلى تبوك واستخلفه على المدينة ، قال له : يارسول الله أتخلفنى مع النساء والصبيان ؟ فقال : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى »(٦) .

وبعثه رسول الله - ﷺ - أميراً وحاكماً على اليمن ، ثم وافى رسول الله - ﷺ - عام حجة الوداع إلى مكة ، وساق معه هديا ، وأهل كإهلال النبى - ﷺ - فأشركه فى هديه ، واستمر على إحرامه ، ونحرا هديهما بعد فراغ نسكهما .

ثم لما مات رسول الله - ﷺ - كان على من جملة من غسله وكفنه وولى دفنه(٧) .

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيب إلى القيام بالأمر .

فاجتمع أصحاب رسول الله - ﷺ - من المهاجرين والأنصار ، وفيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا له : لابد للناس من إمام ، فقال : لا حاجة لى فى أمركم .. فمن اخترتم رضيت به ، فقالوا : ما نختار غيرك ، وترددوا مرارا .. وقالوا فى آخر ذلك : إنا لا نعلم أحدا أحق بها منك ، ولا أقدم سابقة ، ولا أقرب قرابة من رسول الله - ﷺ - فقال : لا تفعلوا بى ، فإنى أن أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا »(٨) .

---

(٤) الحج (١٩) .

(٥) البداية والنهاية ٢٤٤/٧ .

(٦) المصدر السابق ٢٤٥/٧ .

(٧) نفس المصدر السابق .

(٨) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ٩٨/٣ .

وكان الناس يأتون عليا فيختبىء منهم ، ويلوذ بحيطان المدينة ، فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة(٩) وكان يقول لهم : لا تعجلوا ، فإن عمر كان رجلا مباركا ، وقد أوصى بها شورى .. فأمهلوا حتى يجتمع الناس ويتشاوروا(١٠) .

وأيا ما كان الأمر والاختلاف ، فقد بُويع على بالخلافة .

وكان أول من بايعه ؛ طلحة بيده الشلاء ، فقال قائل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم الزبير ، ثم قال الزبير : إنما بايعت عليا واللُّجُّ على عنقى والسلام ، ثم راح إلى مكة فأقام أربعة أشهر ، وكانت هذه البيعة يوم الجمعة لخمسة بقين من ذى الحجة ، وكان أول خطبة خطبها ، أنه حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر ، إن الله حرم حرما غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل لمسلم أذى مسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ؛ فإن الناس أمامكم ، وإنما خلفكم الساعة تحدوكم فتخففوا تلحقوا ؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم . اتقوا الله عباده فى عباده وبلاده ؛ فإنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ، ثم أطيعوا الله ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه(١١) .

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾(١٢)

الـولاة :

وكان الولاة على الأمصار والأعمال وقت بيعة « الإمام علىّ » على النحو التالى :

كان على الكوفة : أبو موسى الأشعرى على الصلاة ، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو ، وعلى الخراج جابر بن فلان المزنى ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى مصر عبد الله بن سعد ابن أبى سرح ـ وقد تغلب عليه محمد بن أبى حذيفة ، وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان . ونوابه على حمص ـ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان ، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله البجلى ، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس : وعلى قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى همذان حبيش . وكان على بيت المال عقبة بن عمرو ، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت(١٣) .

طلحة والزبير:

ولما استقر أمر بيعة الإمام على ـ رضى الله عنه ـ دخل عليه طلحة والزبير ورءوس الصحابة رضى

---

(٩) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ٤/٤٢٨ .

(١٠) المصدر السابق ٤/٤٢٩ .

(١١) البداية والنهاية ٧/٢٤٧ .

(١٢) الأنفال (٢٦) .

(١٣) البداية والنهاية ٧/٢٤٨ .

الله عنهم ـ وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان ، فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا . فطلب منه الزبير أن يوليه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود .

وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ليأتيه منها بالجنود ؛ ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج ، وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم فى قتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ فقال لهما : مهلا على ، حتى أنظر فى هذا الأمر(١٤) .

المغيرة بن شعبة :

ودخل المغيرة بن شعبة على الإمام على فقال له : إنى أرى أن تقر عمالك على البلاد فإذا أتتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت ، ثم جاءه من الغد ، فقال له : إنى أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك(١٥) .

عبد الله بن عباس :

فعرض الإمام على ـ رضى الله عنه ـ هذا الأمر على عبد الله بن عباس فقال له :

نصحك بالأمس وغشك اليوم ، فبلغ ذلك المغيرة فقال : نعم ! نصحته ، فلما لم يقبل غششته . ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ، ولحقه جماعة منهم طلحة والزبير ، وكانوا قد استأذنوا عليا فى الاعتمار فأذن لهم .

ثم إن ابن عباس أشار على عليّ باستمرار نوابه فى البلاد ، إلى أن يتمكن الأمر ، وأن يقر معاوية خصوصا على الشام ، وقال له : إنى أخشى إن عزلته عنها أن يطالبك بدم عثمان ، ولا آمن طلحة والزبير أن يتكلما عليك بسبب ذلك . فقال على : إنى لا أرى هذا ، ولكن اذهب أنت إلى الشام فقد وليتكها ، فقال ابن عباس لعلى : إنى أخشى من معاوية أن يقتلنى بعثمان ، أو يحبسنى لقرابتى منك ، ولكن اكتب معى إلى معاوية فمنه وعده ، فقال علىّ : والله إن هذا ما لايكون أبدا ، فقال ابن عباس : ياأمير المؤمنين ! الحرب خدعة كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ فوالله لئن أطعتنى لأوردنهم بعد صدرهم، ونهى ابن عباس عليا فيما أشار عليه ، أن يقبل من هؤلاء الذين يحسنون إليه الرحيل إلى العراق ، ومفارقة المدينة ، فأبى عليه ذلك كله ، وطاوع أمر أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار(١٦) .

---

(١٤) البداية والنهاية ٧/٢٤٩ .

(١٥) نفس المصدر السابق .

(١٦) نفس المصدر السابق .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

● **السؤال من السيد / ع . ن . م**

أقوم بإخراج زكاة الزراعة سنويا ، فهل يجوز لى أن أستعين بمقدار الزكاة فى تزويج أولادى وأولاد إخوتى الذين يقومون بزراعة هذه الأرض ويخرجون هذه المحاصيل بكدهم وعرق جبينهم ، وما المفروض والواجب على شرعا إزاء هذا الأمر ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . . وبعد .

فإن الزكاة ركن من أركان الإسلام وعرفها الفقهاء بأنها تمليك جزء من المال معين شرعا من فقير مسلم مع قطع المنفعة عن المملك من كل وجه وتجب على من توافرت فيه الشروط التى نصوا عليها فى كتب الفقه ، وذكروا أن مصارف الزكاة سواء أكانت زكاة مال أو عروض تجارة أو صدقة فطر أو زكاة زروع وثمار هى المبينة فى قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (١)

---

(١) سورة التوبة آية ٦٠ .

والأصناف الواردة فى الآية الكريمة عبارة عن فئات وطوائف من المسلمين لم يقع خلاف بين الفقهاء فى تحديدها وفهم المراد منهم إلا قوله تعالى ﴿ فى سبيل الله ﴾ فقد اختلف الفقهاء فى تفسيره ، ففسره الجمهور بالغزاة (المجاهدون فى سبيل الله) وفسره بعضهم بمنقطعى الحجيج ، وفسره صاحب البدائع من الحنفية بجميع القربات - وحتى على هذا التفسير فليس تزويج أبناء السائل وأبناء إخوته من القرب التى يجوز صرف الزكاة فيها . وإذن فلا يجوز للسائل شرعا أن يمنع صرف الزكاة الواجبة عليه شرعا فى محصول أرز هذا العام بسبب تزويجه أولاده وأولاد إخوته ، بل الواجب عليه شرعا أن يخرج من هذا المحصول الزكاة التى أوجبها الشارع الحكيم عليه ، ومقدارها عشر جميع الخارج من الأرض إذا كانت هذه الأرض تسقى بماء المطر أو المصارف ونحوها (أى من غير آلات) ونصف العشر لجميع الخارج من الأرض أيضا إذا كانت خارجة من أرض تسقى بآلات كالآلات الميكانيكية والبخارية ونحوها ، وإن كانت تسقى بآلات وبغير آلات فالعبرة بالأغلب ، فإن كان الأغلب بالآلات فالواجب نصف العشر ، وإن كان الأغلب بغير الآلات فالواجب العشر ، ويكون العشر أو نصفه من جميع الخارج من الأرض كما أشرنا إليه سابقا وللسائل أن يتصرف فى الباقى من محصوله بعد إخراج الزكاة فى مصالحه الخاصة من تزويج أولاده وأولاد إخوته وغير ذلك . ومن هذا يعلم الجواب عما جاء بالسؤال .

والله سبحانه وتعالى أعلم . . .

السؤال من السيد / أ . ت . د

لدى مبلغ من المال أدخره فى صندوق التوفير فهل تجب فيه زكاة مال وما مقدارها ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - وعلى آله وصحبه وسلم .

فنفيد بأن :

المبلغ التى يضعها الشخص فى صندوق التوفير تعتبر من قبيل الوديعة فتكون كالمال المحوز لدى صاحبه والذى تحت يده . ومال هذا شأنه تجب فيه الزكاة متى بلغ النصاب المحدد شرعا وهو ما يعادل ذهباً عيار ٢١ بسعر اليوم والبلد أو ٦٠٠ جرام فضه ويرجع فى تقدير قيمة هذا النصاب بالعملة الحاضرة إلى المختصين بتحديد قيمة الذهب والفضة ، وقد ألحق أكثر الفقهاء الأوراق المالية « البنكنوت » بالمال فى وجوب الزكاة فيها . فإذا كانت المبالغ التى أودعتها السائلة صندوق التوفير قد بلغت هذا النصاب وتوافرت سائر الشروط التى نص عليها الفقهاء وجبت فيها الزكاة شرعا . والقدر الواجب إخراجه فى ذلك هو ربع العشر ويقدر بـ ٢,٥٪ وتقدر قيمة أوراق « البنكنوت » بحسب ما يساويه قيمتها من الذهب أو الفضة ، وإذا كانت قيمتها تبلغ نصابا على أحد التقديرين ولا تبلغ على التقدير الثانى فيجب الأخذ بالتقدير الذى تبلغ به النصاب مراعاة لمصلحة الفقير ، ومصارف الزكاة هى المبينة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(١)

---

(١) سورة التوبة آية ٦٠

ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / بهى الدين أحمد

رضع شاب وهو طفل صغير « رضيع » من جدته لأبيه لمدة طويلة ويريد الزواج من بنت عمه فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته فى سن الرضاع لمدة طويلة صار ابنا لها من الرضاع وأصبح أخا لكل أولادها من الرضاع لا يجوز له الزواج من بنات أعمامه ولا بنات أولاد أعمامه الذكور وإن نزلن ولا من بنات بناتهن ولا يجوز له كذلك الزواج من بنات عماته ولا من بنات أبناء عماته لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله تعالى أعلم .

السؤال / وقع نظرى على حديث أنه يجوز الصلاة بالنعل ونصه (إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه فلينظر فيهما فإن رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما) فهل هذا جائز ؟ وهل كان الرسول - ﷺ - يصلى بالنعل ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد .

فنفيد بأن الحديث المتعلق بجواز الصلاة فى النعلين وارد كما ذكر السائل والظاهر يفيد جواز الصلاة فى النعلين بعد دلكها بالأرض حتى يزول الخبث وقد فعل النبى ﷺ - ذلك وفعل أصحابه رضى الله عنهم .

ولكن العلماء يعتبرون الدلك للنعلين كان كافيا بالنسبة للرسول وغيره من أهل البادية لأن سيرهم فى أرض رملية لا تتسخ فيها النعال بالنجاسات وكون النعال طاهرة يكفى لها الدلك وما بقى بعد ذلك يكون معفوا عنه .

أما نحن الآن فنعالنا تتشبع بالنجاسات الرطبة من السير بها فى القاذورات ودخول المراحيض والخوض بها فى مختلف النجاسات على الأرض فدلكها غير كاف بالنسبة لنا وعلى ذلك منعوا من جواز الصلاة بالنعلين احتياطا للصلاة . وصيانة لطهارة المساجد .

السؤال من السيد / ع . س . ع

توفيت سيدة عن : زوج - وأم - وأخ شقيق - وإخوة لأب - وإخوة لأم فما نصيب كل منهما ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين وبعد .

فنفيد بأن للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث . وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة . وللإخوة لأم ومعهم الأخ الشقيق الثلث فرضا يقسم بينهم بالتساوى الذكر كالأنثى ولا شىء للإخوة لأب لحجبهم بالشقيق . وأيضا فقد استغرقت الفروض التركة لذلك ورث الشقيق مع الإخوة لأم ولم يرث بالتعصيب لأنه مشترك معهم فى الأم ولم يبق له شىء يرثه بالتعصيب ، وهذه هى المسألة المشتركة .

طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

اعتقتك لله

عز على سيدنا بلال ـ رضى الله عنه ـ أن يؤذن بعد رسول الله ـ ﷺ ـ فسلطوا عليه معتقه ، سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فقال : يا أبا بكر إن كنت أعتقتنى لله فدعنى وما أعتقتنى له ، وإن كان ذلك لغيره ـ تعالى ـ فأرجعنى إلى ما كنت عليه ، فقال سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ أعتقتك لله يابلال ، وافعل ماشئت بعد اليوم .

موعظة

قال أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ : إنما أعطاكم الله الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركنوا إليها ، وإن الدنيا فانية ، والآخرة باقية ، فلا تبطرنكم الفانية ، ولا تشغلنكم عن الباقية .

مكانة الصحابة

ذكر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ عند الحسن البصرى ، فقال : ـ رحمهم الله ـ شهدوا وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، فما اجتمعوا عليه اتبعنا ، وما اختلفوا فيه وقفنا .

الزمان .. وتحالف الناس

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا
عادانى الدهر بعض يوم
فانكشف الناس لى وبانوا

يا أيها المعرضون عنى
عودوا فقد عاد لى الزمان

اللؤم والغيبة

قال عدى بن حاتم : الغيبة رعى اللئام ، وكان الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ يقول : الغيبة فاكهة النساء ، وقال رجل لابن سيرين : إنى اغتبتك فاجعلنى فى حل ، فقال : ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك ، وقال ابن السماك :

لاتعن الناس على عيبك بسوء غيبك ، وسئل بعض الأدباء عن صفة اللئيم فقال : اللئيم إذا غاب عاب ، وإذا حضر اغتاب .

مفاخر العرب

قال خاتمة أدباء الأندلس لسان الدين بن الخطيب : العرب لم تفتخر قط بذهب يجمع ، ولا ذخر يرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يجنى ، إنما فخرها عدو يغلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بقدر الطاقة ، فلقد ذهب الذهب ، وفنى النشب ، وتمزقت الأثواب ، وهلكت الخيل العراب ، وكل الذى فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ، والأعراض تجلى وتصقل .

من أقوال السلف الصالح

يقول الإمام الشاذلى : لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين : حب الدنيا بالإيثار والمقام على الجهل بالرضا لأن حب الدنيا أساس كل خطيئة ، والمقام على الجهل أصل كل معصية .

العداوة لاخير فيها

قالوا : من عادى من دونه ذهبت هيبته ، ومن عادى من فوقه غلب ، ومن عادى مثله ندم .

ثوب .. الفقر

لئن تكن الدنيا أنالتك ثروة
فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

دعاء

يارب لا تجعل قدمى تزل فى الطريق إليك ، ولا قلبى يضل فى التطلع إليك ، أنت العون الذى أبتغيه ، والخير الذى أتمناه فى الدنيا والآخرة .

من أعلام الأزهر

عيسى منون

باحث يعمل فى صمت !!

للأستاذ الدكتور :

محمد رجب البيومى

٢

لا أعنى فى هذه المقالات الحديث عن شخصيات الأعلام لمجرد السرد التاريخى ، فذلك شىء هين يمكن الوقوف على عناصره من مصادر كثيرة ، ولكنى أعنى رصد التيارات الفكرية التى كانت الشخصية المتحدث عنها ذات أثر فى اتجاهها ، لأن معرفة التيارات التى تلاطمت فى عصرنا الراهن تضع كل إنسان موضعه الحقيقى دون انتقاص أو تزيد ، والأستاذ عيسى منون كان أحد الذين واجهوا تيار الانحراف الدينى ، واحتمل عاصفة شديدة من عواصف النقد المتسرع الذى يحاول به المعارضون أن يسكتوا أصوات الحق ، وقد كان يعلم جيدا أنه سيواجه قوما يجدون الترحيب السريع من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية كى يرموا خصومهم بما يتخيلون ، كما يعرف أن هذه الصحف التى ترحب بهؤلاء المندفعين تشيح عن نشر الرد المعارض ، وإذا نشرت بعضا منه عقبت عليه بما لا يخدم الحقيقة ، وتركت لأنصار الفكر المعارض أن يتحدثوا كما يشاءون !

لقد قام أحد المدرسين فى كلية أصول الدين بنشر حديث عن الصيام فى رمضان ، وقعه بإمضائه ووظيفته الأزهرية ، وكان الحديث صادما للمتعارف من الحقائق البديهية ، وجاءت الاحتجاجات الصاخبة من شتى بقاع الإسلام تتساءل عن دور الأزهر فى إيضاح اللبس ، وإزهاق الباطل ، فكتب العلماء ماوضح الخطأ ، ولكن المدرس المتسرع رد عليهم لا لينقض ماساقوه من الرأى العلمى ، والدليل الفقهى ، بل ليرميهم بالجمود ، والبعد عن روح العصر ويصفهم بالكهنوتية التى تكمم الأفواه ، والمعتدل من هؤلاء ذكر أن للرجل أن يخطىء كما يشاء ، وأن حق الخطأ لا يعارض فيه عاقل ، فالمجتهد مأجور أصاب أم أخطأ ، وصاحب هذا القول هو الدكتور طه حسين ذو التأثير القوى بين القراء ، لذلك قام الأستاذ عيسى منون بتفنيد كل مايخرج عن المنطق من شطط ، وأرسل رده إلى الجريدة التى نشرت كلام المدرس فلم تنشره ، ثم إلى جريدة أخرى شاركت فى الحملة على المدافعين عن الحقيقة الفقهية فنشرت سطورا مقتضبة ، والرجل عضو جماعة كبار العلماء ، وشيخ كليتى الشريعة وأصول الدين من قبل ، فاضطر إلى أن ينشر بحثه المستوعب فى « مجلة الأزهر » ولم يكد يظهر البحث الفقهى الدقيق ، حتى قوبل بالتهجم ، ووجه الشيخ بمن يقول له إنك تقف حجر عثرة فى سبيل التجديد .

وقد كان دخول الدكتور طه حسين فى المعركة أحد البواعث الداعية لاشتعالها على نحو ممتد ، فإن ماذكره من الأدلة كان موضع المرمى الذى اتجه إليه الأستاذ عيسى منون ، وبخاصة قول طه حسين : « إن صاحب الفتوى إذا كان مخطئا فلا مؤاخذة فى الخطأ ، فوق أنه مجتهد ، والمجتهد المخطىء له أجر واحد ، والمصيب له أجران ، والله ـ عز وجل ـ يقول :

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾(١)

كما أن فى الشريعة مايعرف بالتيسير ورفع الحرج !

يقول الأستاذ منون متسائلا تحت عنوان : (من له حق الاجتهاد) ، إن من عرف دقة الدليل (لدى الأصوليين) ظهر له أن الذى يستطيع

◀

---

(١) الأحزاب : ٥ .

الاجتهاد ليس كل من يمسك القلم « وإنما(٢) يستطيعه المجتهد ، وله شروط مبينة فى أصول الفقه ، منها أن يكون فقيه النفس ، عالما بعلوم العربية ، وأصول الفقه ومتعلق الأحكام من الكتاب والسنة ، محيطا بمعظم قواعد الشرع ، وممارساً لها ، حتى يكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع خبيرا بموقع الإجماع ، واقفا على الناسخ والمنسوخ .

أما قولهم لا كهنوتية فى الإسلام ، فإن أرادوا بالكهنوتية وجود رؤساء دين يحللون ويحرمون ويؤثمون ويعاقبون أو يعفون بآرائهم الخاصة من غير استناد للشريعة ، فهؤلاء لا يوجدون فى الإسلام ، وإن أرادوا وجود علماء يعرفون الأحكام التى شرعها الله ، وهم مكلفون ببيانها على الوجه الصحيح ، ورؤساؤهم أولياء أمور المسلمين يحرسون الإسلام من عبث العابثين ، ويقيمون الحدود على المخالفين فهذا موجود ومشروع .

وأما حرية الرأى والحجر على الأفكار فليس مما نحن فيه ، لأنى لا أظن أن أحدا يعقل أن تعدى الحدود المقررة يدخل فى نطاق حرية الرأى ، وأن زجر المخطىء عن خطئه يدخل فى نطاق الحجر على الأفكار » .

هذه خلاصة مادار حوله رد الأستاذ ، وإن كان بطبعه المحافظ قد ذهب مذهبا شاقا ، حيث حصر الاجتهاد الفقهى فى استنباط الأحكام المستحدثة ، التى لم ينظرها السابقون لأنها لم تكن فى زمانهم ، مع أن الاجتهاد يجوز فى الأحكام التى اجتهد فيها السابقون اجتهادا لا يستند إلى نص من كتاب أو سنة ، وإنما كان محض تفكير إنسانى قد يصيب مرماه ، وقد يجد الاعتراض ، وهنا يكون الاجتهاد فى هذه الأحكام شيئا طبيعيا لا خطر فيه ، بل هو موضع الترحيب . وبهذا الموقف الذى ارتضاه الأستاذ من الاجتهاد فى الأحكام السابقة انفسح باب النقاش ، وهو خير كله ، ولكن مما لا خير فيه أن نترك المقول إلى القائل نفسه ، فنتهجم عليه بما لا يفيد الجدل فى شىء ، وهذا ماوقع فيه الأستاذ عبد المتعال الصعيدى حيث ترك موضوع الجدل وهو (الصيام فى رمضان) إلى نقطة عرضية تعرض لها الشيخ عيسى ، فأدار حولها نقاشا لم يكن من باب المجادلة بالتى هى أحسن حيث بدأ حديثه بقوله : « إن خطأ الشيخ عبد الحميد بخيت يهون فى جانب هؤلاء » يعنى الشيخ عيسى ومن نحا منحاه ، وتورط فرماهم بالجمود !

والمسألة التى شغل الأستاذ الصعيدى نفسه بالرد عليها مسألة خلافية ، ولكل وجهة فى حكمها ، فإذا ذهب الشيخ بالدليل الذى صح لديه إلى مالم يذهب إليه الأستاذ الصعيدى فليناقش رأيه ، وليعلن خلافه ، أما التجريح والتهوين من أساتذة يكبرونه سنا وسابقة فى البحث فما أظنه مما يليق .

وإذا كان الشيخ قد درس فقه الشافعية فى الأصول المعتمدة درسا جعله عمدة زملائه فى هذا الباب ، فإن غيرته الشديدة على كل ماينسب للشافعى من خطأ جعلته يهاجم بشدة من يقررون ذلك دون حجة ظاهرة ، وقد نشرت جريدة السياسة بحثا عن الإمام الشافعى لبعض

---

(٢) مجلة الأزهر (شوال - ١٣٧٤هـ) .

الحقوقيين الذين لم يدرسوا فقه الشافعى دراسة كافية للحكم ، وكان فحوى هذا البحث بطلان ماذاع من أن للإمام مذهبا جديدا أقره فى مصر يخالف بعض الأحكام التى سبق أن قررها فى بغداد ، وحجة الكاتب أن الشافعى ـ رضى الله عنه ـ قد عاش فى مصر أربع سنوات وعدة أشهر وعاش فى غيرها أكثر من خمسة وثلاثين عاما ، يدلى برأيه الفقهى أثناءها ، فكيف يتم له أن يأتى بمذهب مخالف فى هذا المدى القصير ، كما ضعف الكاتب ما أشيع من أن للشافعى رأيين قالهما فى وقت واحد ، وبصدد حكم واحد ، جازما بأن ذلك لا يعقل من إمام كبير ، ولم يكن الشيخ قد اطلع على ماجاء بجريدة السياسة حتى نبهه بعض تلاميذه إلى ما نشر دون أن يقابل بالرد ، وقد قرأ الشيخ المقال ، ورأى أن ينقده ببحث فقهى مستوعب يجعله مستقلا فى موضوعية دون أن يشير إلى باعثه ، لأن ذكر الأسماء مما يحدث اللجاجة والتعصب دون أن يرجع على البحث بشىء ذى بال ، ومن هنا نهض لكتابة بحثه المركز تحت عنوان : « بيان القديم والجديد من مذهب الإمام الشافعى » فبين فيه أن الحيطة كانت دائما من ديدن الإمام ، وأن رجوعه عن بعض آرائه السابقة أثر من آثار هذه الحيطة ، بل طلب من تلاميذه أن يرجعوا عن رأيه ، إذا وجدوا حديثا نبويا يخالف مذهبه ، ولم يقرأه الشافعى من قبل ، ومن هنا طارت عنه هذه الجملة الذائعة (إذا صح الحديث فهو مذهبى) ثم أراد أن يحصر الجدل مع كاتب السياسة فى سطور موجزة لا تقبل الخلاف ، فذكر قول الإمام النووى فى المجموع : (واعلم أن قولهم القديم ليس مذهبا للشافعى ، أو مرجوعا عنه ، أو لا فتوى عليه ، المراد به قديم ، نص فى الجديد على خلافه ، أما قديم لم يخالفه فى الجديد ، أو لم يتعرض لمسألته فى الجديد فهو مذهب الشافعى واعتقاده ويُعمل به ، ويفتى عليه فإنه قاله ولم يرجع عنه » . وهذا النص يدحض قول من يرى أن معنى الجديد ضياع خمسة وثلاثين عاما من اجتهاد الشافعى فى أحكامه ، لأن هذه الأحكام صحيحة صحيحة ، مالم يتعرض لها الشافعى بتصحيح ، وهى بالنسبة لما تعرض له ذات حيز قليل ، نعم إن الشافعى قد دون أكثر كتبه فى مصر ، وقد تلقى عنه مؤلفاته الكبيرة ، أمثال أبى يعقوب البويطى ، وأبى إبراهيم المزنى ، والربيع بين سليمان المرادى ، وحرملة والربيع الجيزى ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعبد الله بن الزبير المكى ، وكلهم نبهاء فقهاء ، ولكن هل كل ماأملاه عليهم من أحكام مذهبه يغاير ماسبق أن قال به ! نعم إن هذه المؤلفات يطلق عليها المذهب الجديد باعتبار زمنها المتأخر لا لأنها نسخت الأحكام القديمة ، فدعوى كاتب السياسة لا تستند إلى دليل . . أما ما احتج به من استبعاد الرأيين المختلفين فى وقت واحد ، فهو أمر لم يغب عن الفقهاء من حفظة مذهبه ، فقد ذكروا احتمال تكافؤ الأدلة بين الحكمين فلا ترجيح ، كما ذكروا أن هذا قد وقع منه فى مسائل أحصيت فلم تزد على عشر مسائل ، والتوقف هنا دليل حذر متيقظ لأن الإمام قد رأى صحة الرأيين معا ، ومثلوا لذلك بحكم وقوع ما لانفس له سائلة فى الماء ثم مات به أينجس الماء أم لا ؟ وهى أول مسألة فى كتاب الأم ذات قولين ! وفى ختام هذا البحث

القيم تفسير حسن لحكاية القولين عن الشافعى ،

ومن أعجب ماقيل فى ذلك أن بعض الألفاظ الصادرة عن الإمام حينئذ قد تختلف مع اتفاق معانيها من وجه واختلافها من وجه ! وهو ما لا أتصوره ، وماكتبه الأستاذ عيسى فى هذا الباب دقيق موجز ، وقد يحتاج إلى بسط ، ولعل طول إلفه لكتب الأقدمين الموجزة قد حمله على الإيجاز ، ولكن العصر غير العصر ، والقراء غير القراء !

وأختم القول بالحديث عن بحث الأستاذ عيسى منون الذى أرخ به علم التوحيد ، وهو تاريخ لم يتبع به أحدا من الكاتبين ، حيث استقل باتجاه خاص بدأه بتعريف العلم المشتهر فى كتب الأزهر ، وهو أنه العلم بالعقائد الدينية المكتسب من الأدلة اليقينية ، ونص على أن المراد بالعقائد هى عقائد الدين الإسلامى ليكون علم التوحيد خاصا بالأمة الإسلامية ، وهذا لاخلاف عليه ، أما القول بأن المراد بالعقائد المستندة إلى الأدلة الشرعية عقائد أهل السنة فحسب ، فهو ما قاله قوم ، ولكن الشيخ رجح أن تكون العقائد عقائد جميع الفرق الإسلامية ، وهو الاتجاه المنطقى ، إذ لو اختص علم التوحيد بعقائد أهل السنة ، ماكان له هذا الاتساع الفكرى فى الجدال ، وأهل السنة أنفسهم مختلفون بين سلفيين وأشعريين وماتريديين فأيهم المعنى إذن ، إذا قصرنا العلم على اتجاه واحد ؟

أما الطريف فى هذا البحث فهو ما انتهى إليه الدارس حين حدد الفرق بين الفيلسوف وعالم الكلام ، إذ وقف عند قول الدكتور أحمد أمين فى ضحى الإسلام : « إن موقف المتكلم موقف محام مخلص ، اعتقد صحة قضيته ، وتولى الدفاع عنها يصوغ لها من الحجج والأدلة مايؤيدها ، أما موقف الفيلسوف فموقف قاض عادل تعرض عليه قضية لا يكوّن فيها رأيا حتى يسمع رأى هؤلاء وهؤلاء ، ويزن ماسمع بميزان دقيق غير متحيز ، فقال الشيخ(٣) : « وقوله يقتضى أن موقف الفيلسوف أجل من موقف المتكلم ، ولا يخفى أن ذلك لا يقصده حضرة المؤلف ولا يرضاه » ثم خاض الشيخ فى كلام جيد انتهى إلى قوله : إن المتكلم يثبت العقائد الدينية لنفسه بالحجج القطعية التى وصل إليها بعقله المطمئن لحكمه ، بعد الاسترشاد بكلام ربه . ثم يعلمها لغيره . بحججها التى وصل إليها فهو إذن ليس كموقف المحامى المخلص ، من قضية اعتقد صدقها ، فصاغ لها من الحجج مايكفى لإثباتها ضد الخصوم ، لأن مايدافع عنه هو قضيته ورأس ماله ، يريد أنها قضيته لا قضية سواه » ، وهذا الفرق طريف فى بابه ، ولم أقرأه من قبل ، ولكن لى أن أتساءل : لماذا لا يجتمعان فى شخص واحد ، فيكون عالم الكلام فيلسوفا فى بعض أحواله ، ويكون الفيلسوف عالم كلام ، وكلاهما يهتدى بالعقل قبل أن يختص عالم الكلام بالنقل ، إذ أن دليلهما يرتكز المنطق العقلى ، ويزيد الثانى على صاحبه اعتماده على النقل مع ماساق من حجج العقل !

---

(٣) حياة علم من اعلام الإسلام ص ٦٧ ومابعدها .

ويخيل إلىّ أن هذه المحاضرة القيمة عن علم الكلام كانت فاتحة لكتاب اعتزم الشيخ تأليفه لأنه رسم خطة التأليف فى آخر البحث(٤) ، فقسمه إلى خمسة أبواب : يتحدث الباب الأول عن عقائد الأمم قبل الإسلام ، ويتحدث الباب الثانى عن العقائد الدينية فى عهد النبوة وماتلاه من عهد الصحابة والتابعين ، ويتجه الباب الثالث إلى الفرق الدينية حتى عصر أبى الحسن الأشعرى ، أما الباب الرابع فيختص بما بعد الأشعرى حتى الغزالى ، ويمتد الباب الأخير من الغزالى إلى عصرنا هذا ، ولعل الرجل الهادىء كتب كتابه ولم يخرجه للناس ، كما فعل فى شرح المهذب فى الفقه ، إذ واصل ماكتبه الإمام النووى فى كتاب المجموع ومن بعده السبكى ، فكتب شرحه مبتدئا بما انتهيا إليه ، وترك ماقام به مخطوطا وهو يقع فى مائة كراسة ، كل كراسة تشمل أربعين صفحة ، أى أن ماكتبه الشيخ قد انتهى إلى أربعة آلاف من الصفحات ، ولو لم يكن للشيخ غير هذا الأثر الضخم لكان كافيا لإمامته الفقهية .

يقول ولده بصدد هذا الكتاب(٥) وهو أحد مؤلفى كتاب (علم من أعلام الإسلام) :

« أما طريقته فى البحث وسعة الاطلاع وجمعه ، فإنا نشهد أنه لو تم على ماكان يبغى الشيخ ويريد ، لحق لنا أن نفخر بأن أيامنا هذه قد وجد فيها علماء يسامون الأوائل (يريد النووى والسبكى) ويبارونهم ، ويقفون منهم موقف الند ، والأمل عظيم أن يتاح لنا إخراج ذلك العمل ليتم به النفع » .

وقد انقضى على رحيل الشيخ سنة ١٩٥٧ قرابة أربعين عاما ، ورحل ولده الأستاذ محمد عيسى منون من بعده ، وكان من خيرة مدرسى المعاهد الأزهرية ، وله تحقيق على كتاب نقد الشعر لقدامة ، ولم يستطع أن يطبع هذا الأثر الجليل ولعله أودعه المكتبة الأزهرية مخطوطا ليكون لنا فى ذلك بعض العزاء !

لقد كان الشيخ عيسى متواضعا فى خلقه الهادىء الوادع ، وقد جره التواضع إلى إهمال أعظم أثر فقهى قام به ، فلم يعمل على نشر ماكتبه جزءا جزءا ، وهو فى حاجة إلى هيئة علمية تقوم على نشره ليصبح لبنة وطيدة فى صرح مكين .

---

(٤) السابق ص ٧٤ .

(٥) السابق ص ٤٨ .

بلاغة رسول الله

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوى

حاز سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ قمة الفصاحة والبلاغة ، حتى وصف كلامه بأنه هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثرت معانيه ونزه عن التكلف . . . واستعمل المبسوط فى موضع البسط ، والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب والوحشى ، ورغب عن الهجين السوقى فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . . . . لم تسقط له كلمة ، ولازلت به قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبز الخطب الطوال بالكلم القصار . . . ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة . . . . ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أقصد لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين فى فحوى من كلامه ـ ﷺ (١) .

هذه هى عبارات الإمام الجاحظ فى وصف كلام النبوة ، وطالما يذكرها الكاتبون فى هذا المقام ، وهو كلام له وزنه ، وقيمته العلمية ، إذا صدر من مثل الجاحظ ، وهو من أساطين العربية وعلمائها الأثبات .

● الكاتب معيد بكلية اصول الدين ـ جامعة الأزهر بطنطا .

(١) البيان والتبيين ٢٧/٢ بتحقيق : عبد السلام هارون .

وقد يظن البعض أن فى كلامه شيئا من المغالاة ، وكثيرا من المبالغة ، ويرد الجاحظ نفسه هذا الظن قائلا : « ..... ولعل بعض من يتسع فى الغلم ، ولم يعرف مقادير الكلام يظن أنا تكلفنا له من الامتداح والتشريف ، ومن التزيين والتجويد ماليس عنده ، ولا يبلغه قدره . كلا والذى حرم التزيد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن هذا إلا من ضل سعيه »(٢) .

وفصاحته ـ ﷺ ـ أمر لا يشك فيه عاقل ؛ ذلك أن القوم الذين أرسل إليهم هم أئمة البيان ، وهم فى خصومته قوم لُدٌّ ، لا تنقطع بهم حجة ، ولا يعوزهم منطق بليغ ، قد نعتوه بأوصاف عديدة كيدا ومخاصمة ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينعتوه بما ينال من فصاحته ؛ لأنهم يعلمون أن مثل هذه الفرية زائفة باطلة لدى دهماء الناس قبل خاصتهم من ذوى البصر بالأساليب الجميلة .

« وقد كان للنشأة اللغوية الصافية التى نشأها تأثير فى فصاحته ـ ﷺ ـ فهو من هاشم من قريش ، وأخواله من بنى زهرة ، واسترضع فى بنى سعد بن بكر ، وخالط فى حياته بطون قريش والأنصار ، فكانت هذه النشأة مرانا حيا بأحسن الأساليب ، وأفصح اللهجات فى العرب قاطبة .

هذه النشأة اللغوية النقية الخالصة صقلت موهبته الفذة التى لا نظير لها فى المواهب البشرية .

وتتمثل هذه الموهبة فى : فطرة صافية ، وذهن جوال ، وبصر نفاذ ، ونفس مجتمعة فاضلة ، وإحساس دقيق مرهف ، وبديهة حاضرة »(٣)

وليس غريبا أن يجتمع ذلك كله لرسول الله ـ ﷺ ـ لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وكذلك : فإن الذى مكن لفصاحته أن تنمو وتقوى ويشتد أثرها تأثر الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بأسلوب القرآن ، وذلك أمر طبيعى . فعلى قلبه المتصل بجلال الله تنزل القرآن ، ومن لسانه تلقاه المسلمون ، وبه كان يحكم ، وبتلاوته أمر ؛ فكان يقرؤه آناء الليل وأطراف النهار .

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعى : « ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه ، فهى وإن لم تكن من الوحى ولكنها جاءت من سبيله ، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هى من دليله ، محكمة الفصول ؛ حتى ليس فيها عروة مفصولة ، محذوفة الفضول ؛ حتى ليس فيها كلمة مفضولة وكأنما هى فى اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم »(٤) .

وإذا كان الكلام يحمل خصائص المتكلم ؛ فقد كان كلامه ـ ﷺ ـ يحمل خصائصه الشريفة . ويكشف الأستاذ الرافعى عن هذا المعنى فيقول : « ..... فإن هذا الكلام النبوى لا يعتريه شىء مما سميناه لك آنفا ؛ بل تجده قصدا محكما متسايرا يشد بعضه بعضا ؛ كأنه صورة روحية لأشد خلق الله طبيعة ، وأقواهم نفسا ، وأصوبهم رأيا ، وأبلغهم معنى ، وأبعدهم نظرا ، وأكرمهم خلقا . وهذا وشبهه لا يتأتى إلا بعناية من الله ، تأخذ على النفس مذاهبها

---

(٢) المرجع السابق ١٨/٢ .

(٣) التصوير الفنى فى الحديث النبوى ، محمد الصباغ (ص ٢١ ، ٢٢) ط المكتب الإسلامى ، بيروت .

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص٣١٢) .

الطبيعية ، وتتصرف بشدتها على غير ما يبعث عليه الطبع الجديد ، والخلق الشديد ، ويخرجها من كل أمر متكافئة متوازنة(٥) .

لقد توافرت لحديثه الشريف ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كل أسباب الجودة ؛ فى أدائه ، وفى معنى الحديث ، وأسلوبه .

فلم تكن فصاحته ـ ﷺ ـ مقصورة على جودة الأسلوب ، وعمق المعنى ؛ بل جاوزت ذلك إلى الأداء .

فلقد كان إلقاؤه الحديث بالغاً درجة الكمال ، وساعده على ذلك أنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان ضليع الفم(٦) ، وكان يستعمل فمه جميعا إذا تكلم ، ولا يقتصر على تحريك الشفتين فحسب ، وكان ـ عليه السلام ـ طويل السكوت(٧) لا يتكلم فى غير حاجة ، وإذا تكلم لم يسرد سردا بل فصل وتمهل ، وأبان ورتل(٨) . وكان يعيد الكلمة ثلاثا حتى تفهم عنه(٩) ويعطى الكلام ما يستحقه من اللهجة حتى إن ما يختلج فى صدره كان يبدو على وجهه ؛ فكان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم ومسّاكم .(١٠) وكان يستخدم الإشارة لتلفت الأنظار ، وتنبه الغافل ، وتعين على الحفظ والتذكر كقوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « بعثت أنا والساعة كهاتين »(١١) وكقوله : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين »(١٢) وأشار بأصبعيه.

أما معانى الحديث : ففيها صفات قل أن تجتمع فى كلام سواه ، ومن هذه الصفات : الغنى فى الأفكار ، والعمق ، والجدة ، والإحكام ، والغوص فى أغوار النفس الإنسانية ، وملامسة أبعاد هذه النفس ، مما مكن لهذه المعانى أن تكون خالدة على وجه الدهر .

إننا نرى فى الحديث غنى مدهشا فى المعانى ، فمعانى الحديث الواحد كثيرة ومتنوعة ، وإذا نظرنا إلى معانى الأحاديث بشكل عام ؛ وجدنا أن السنة لم تترك معنى من معانى الحياة ، والعقيدة والتشريع ، والخلق إلا وقررته ، وفصلت فيه القول .

وعمق هذه الأفكار واضح من موازنة معانى الحديث بمعانى الشعر الجاهلى ، والسجع المعروف فى ذلك الزمان .

يقول الأستاذ الرافعى عن الحديث : « إنه كلام كلما زدته فكرا زادك معنى » . وكثير مما فى هذه الأحاديث من معان جديدة جِدَّة فاجأت الدنيا كلها ، ولم تفاجىء العرب وحدهم . وكذلك : فإن معنى الحديث يلم بالحقيقة من كل أطرافها فلا يند منها جانب ، وهذا ما نريد من كلمة « الإحكام » ، ومما يتصل بالإحكام ؛ الدقة المتناهية والانسجام ، والتسلسل . فكلامه ـ صلوات الله عليه ـ برىء من التنافر ، والتناقض ، والاختلاف .

ومعانى الحديث تغوص فى أعماق النفس الإنسانية وتؤثر فيها تأثيرا كبيرا .

---

(٥) السابق ص ٣٢٥ .

(٦) مسلم والترمذى وأحمد .

(٧) الترمذى .

(٨) الستة إلا النسائى وابن ماجه .

(٩) البخارى والترمذى .

(١٠) ابن ماجه وابن حبان والحاكم

(١١) الشيخان .

(١٢) البخارى وابو داود والترمذى .

ومعانى الحديث إنسانية لم تقيد بظرف الزمان ، ولا بظرف المكان ، فلم ينظر فيها إلى العرب وحدهم ، ولا إلى الناس فى زمن النبوة فحسب ، ولا إلى جزيرة العرب وحدها ، ولا إلى طبقة دون طبقة ، وإنما كانت هذه المعانى تنظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان(١٣) .

أما أسلوب الحديث النبوى:

فإنه يمتاز بالجزالة والوضوح ، والدقة فى الوصف والتعبير ، والإبداع فى التشبيه والتصوير ، والموسيقى الرائعة فى الألفاظ ، والإيجاز فى القول ، ومجانبة التكلف .

١ ـ فمن خصائص أسلوب الحديث : جمعه بين الجزالة فى المفردات والديباجة والوضوح فى الدلالة ، وإذا اقترن الوضوح بالجزالة فى الكلام كان قطعة رائعة من البيان الساحر ، وأضحى صالحا لأن يلقى جماهير الناس ، وإنه حينئذ لخليق أن يفتح مغاليق قلوبهم إلى النور ، ويقودهم على درب الخير ، وهذا ما نقرؤه فى السيرة النبوية من تأثير الحديث فى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ واستحواذه على إعجابهم .

٢ ـ ومن هذه الخصائص : بعده عن التكلف مع تجديده فى أساليب النثر المألوفة ، فلا يجد القارىء التكلف فى سجع ، ولا التصنع السمج فى صورة ، بل تطالعه سجية مرسلة ، وأسلوب حر من كل قيد ، خال من كل زخرف مستكره .

وأوضح مثال على ذلك موقف الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من السجع الذى كان سمة النثر الفنى فى هذا الزمان(١٤) .

٣ ـ ومن هذه الخصائص : القدرة الرائعة على التصوير :

٤ ـ وكذلك فإن الموسيقى العذبة التى تنساب من العبارة الحديثية من الخصائص الواضحة فى أسلوب الحديث .

٥ ـ ومنها : الإيجاز فى القول ، وقد قرر ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أنه أوتى جوامع الكلم(١٥) .

إلى غير ذلك من الخصائص التى تجعل أسلوب الحديث فى القمة من أساليب البيان البشرى .

وإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

---

(١٣) التصوير الفنى ص ٢٣ .

(١٤) وذلك حين انكر على الذى نازعه فى دية الجنين قائلا : كيف ندى من لا شرب ولا اكل ، ولا صاح ولا استهل ، ودم مثل ذلك يطل ؟ فقال له ـ صلوات الله عليه ـ مستنكرا : اسجع كسجع الكهان ؟ .. الحديث رواه مسلم وابو داود والنسائى . بالفاظ مختلفة . وهذا لا ينافى انه ـ ﷺ ـ يسجع احيانا لكن سجعه كان فى غير تكلف ، عفوا من غير قصد ، ومن امثلة سجعه قوله فى الحديث الشريف : « يقول ابن ادم مالى ، مالى . وهل لك يا ابن ادم من مالك إلا ما اكلت فافنيت ، او لبست فابليت ، او تصدقت فامضيت » اخرجه مسلم . يقول ابن رشيق معلقا على هذا الحديث الذى ذكره فى باب التقسيم من كتابه « العمدة » ٢١/٢ بتحقيق محيى الدين ـ ط السعادة ـ مصر « فلم يبق عليه السلام قسما رابعا لو طلب يوجد » يشير إلى دقة التقسيم واستقصائه . وكقوله ـ صلوات الله عليه ـ « افشوا السلام واطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا والناس نيام : تدخلوا الجنة بسلام » رواه الترمذى وابن ماجه . يقول الجرجانى تعليقا على الحديث الاخير : فانت لا تجد فى جميع ما ذكرت لفظا اجتلب من اجل السجع وترك له ما هو احق بالمعنى به وابر به ، واهدى إلى مذهبه « اسرار البلاغة ص ٩ ط المنار .

(١٥) التصوير الفنى ص ٢٤ والحديث اخرجه مسلم وغيره .

وقفة مع شبهة :

وقد تلوح للبعض شبهة لابد من بيانها ، وهى : أنه إذا كان جمهور علماء الحديث ذهب إلى جواز رواية الحديث بالمعنى ، أفلا يحتمل أن يكون الحديث منقولا بالمعنى ؟ وعندئذ فليس الأسلوب أسلوب النبى - ﷺ - .

والجواب : لا يجوز أن نهدر نصوصا جميلة رائعة أيا كان قائلها ؛ شهد بسحرها البالغ عمالقة فى التذوق من أمثال الجرجانى وحللوا بعضاً منها . . . .

من أجل ذلك فإننا نرى أن هذه النصوص تستحق الدراسة ، فإن لم يكن - كما تزعم هذه الشبهة - للنبى - ﷺ - لفظها كاملا ؛ فإن له معناها ومعظم لفظها ، وغاية ما يفعل الراوى أن يضع لفظا محل لفظ فى أكثر الأحيان ، ولا خلاف بين أهل العلم بالحديث فى أن المحافظة على لفظ الحديث ونصه كما ورد عن رسول الله أمر جليل يحرص عليه أشد الحرص ، وأنه الأولى بكل ناقل ، والأجدر بكل راو(١٦) .

وقد اتفق العلماء على أن الراوى إذا لم يكن عالما بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها ، ولا خبيرا بما يحيل معانيها ، ولا بصيرا بمقادير التفاوت بينها لم تجز له رواية ما سمعه بالمعنى . هكذا نقل ابن الصلاح والنووى وغيرهما الاتفاق عليه(١٧) .

يقول الأستاذ الصباغ : « إن فى مدونات السنة نصوصا للصحابة (وغيرهم) هى من عيون الأدب الجميل ، وإننا لنقرر بكثير من الجزم أن الحديث النبوى قد ظفر بجهود ضخمة فى التحرى والدقة والتثبت من صحة نسبته إلى النبى - ﷺ - على وجه لم يظفر به نص من النصوص الأخرى .

بل إن الحديث الذى يحكم بضعفه العلماء أوثق بكثير من النصوص الشعرية والنثرية التى تنسب لشعراء الجاهلية وصدر الإسلام ، وهى عند كثير من المشتغلين بالأدب من المسلمات التى لا تحتمل شكا ، والمحدثون عندما يحكمون على الحديث بأنه صحيح أو حسن ، فإن هذا الحديث يكون من أوثق النصوص لاصطناعهم وسائل هى فى منتهى الدقة والإحكام فى توثيقه »(١٨) .

ومن الخير إذن أن نورد نماذج من بلاغته - ﷺ - حتى تتجلى للقارىء الكريم حقيقة ما ذكرناه ، ولئلا يكون القول مرسلا خاليا عن دليل .

١ - فمن تشبيهاته البليغة قوله - عليه الصلاة والسلام - فى ذكر الخوارج « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية »(١٩) الحديث بطوله إلى قوله « قد سبق الفرث والدم » وفى هذا القول مجاز ، لأنه - عليه الصلاة والسلام - شبه دخولهم فى الدين وخروجهم منه بسرعة من غير أن يتعلقوا بعقدته ، أو يعيقوا بطينته بالسهم الذى أصاب الرمية ، وهى الطريدة المرمية ، ثم خرج مسرعا من جسمها ولم يعلق بشىء من فرثها ودمها ،

---

(١٦) جامع الاصول لابن الاثير ١/٥١ بتحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية بمصر .

(١٧) علوم الحديث لابن الصلاح ١٩٠ بتحقيق نور الدين عتر ، مطبعة الاصيل بحلب ، وتدريب الراوى للسيوطى ، نشر المكتبة العلمية ، توجيه النظر ٢٩٨ ط مصر ، قواعد التحديث ٢١١ ط دمشق .

(١٨) التصوير الفنى ص ٢٥ .

(١٩) اخرجه اصحاب الكتب الستة : البخارى ، ومسلم ، وابو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

وذلك من صفات السهم الصائب لأنه لا يكون شديد السرعة إلا إذا كان قوى النزعة(٢٠) .

٢ ـ ومثال ما شبه فيه محسوسا بمحسوس والشبه عقلى قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « إياكم وخضراء الدمن »(٢١) .

الشبه مأخوذ للمرأة من النبات كما لا يخفى ، وكلاهما جسم إلا أنه لم يقصد بالتشبيه لون النبات وخضرته ، ولا طعمه ، ولا رائحته ، ولا شكله ، وصورته ، ولاما شاكل ذلك ولا مايسمى طبعا كالحرارة والبرودة المنسوبتين فى العادة إلى العقاقير وغيرها مما يسخن بدن الحيوان ويبرد بحصوله فيه ، ولا شيء من هذا النبات بل القصد شبه عقلى بين المرأة الحسناء فى المنبت السوء وبين تلك النابتة على الدمنة . وهو حسن الظاهر فى رأى العين مع فساد الباطن ، وطيب الفرع مع خبث الأصل(٢٢) .

٣ ـ ومن بديع التشبيه قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى جزء من حديثه الشريف : « وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم »(٢٣) كأنه قال : كلام الألسنة كحصائد المناجل ، ومثل هذا التشبيه لا يكون المشبه مذكورا فيه ؛ بل تذكر صفته . ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا وإنما ذكرت صفته ، وهى الحصد ، . . . فقوله « حصائد ألسنتهم » من تشبيه المركب بالمركب ، فإنه شبه الألسنة وما تمضى فيه من الأحاديث التى يؤاخذ بها بالمناجل التى تحصد النبات من الأرض(٢٤) .

٤ ـ ومثال ما أضمرت فيه أداة التشبيه قوله ـ ﷺ ـ وقد سئل عن العزل فقال : « هو الوأد الخفى »(٢٥) وهذا تشبيه بليغ ، فجعل العزل فى الجماع كالوأد إلا أنه خفى ، وذاك أنهم كانوا يفعلون بالبنات ذلك هرباً منهن ، وهكذا من يعزل فى الجماع فإنما يفعل ذلك هربا من الولد .

وكذلك قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « هو الوأدة الصغرى »(٢٦) وهذا من الحسن إلى غاية تغض لها العيون طرفها ، ولا ينتهى الوصف إليها ، فيكون ترك وصفها كوصفها(٢٧) .

٥ ـ ومثال الاستعارة استعارة « الفرش » للشاة فى قوله ـ صلوات الله عليه ـ : «لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرش شاه »(٢٨) وهو للبعير فى الأصل ، ليس لأن يشبه هذا العضو من الشاة به من البعير ؛ كيف ولا شبه هناك ، وليس إذن فى مجىء الفرش بدل الظلف أمر أكثر من العضو نفسه(٢٩) .

٦ ـ ومن بديع الاستعارة قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « لا تستضيئوا بنار المشركين »(٣٠) فاستعار النار للرأى والمشورة . أى : لا تهتدوا برأى المشركين ، ولا تأخذوا بمشورتهم(٣١) .

٧ ـ ومن بديع المجاز النبوى قوله يوم حُنين « الآن حمى الوطيس »(٣٢) وهذا لم يسمع من أحد

---

(٢٠) المجازات النبوية للشريف الرضى ص ٣٥ .

(٢١) الدار قطنى فى الأفراد والعسكرى فى الأمثال وابن عدى فى الكامل والقضاعى فى مسند الشهاب .

(٢٢) أسرار البلاغة ص ٥١ .

(٢٣) أحمد والترمذى وابن ماجه .

(٢٤) المثل السائر لابن الأثير ١١٨/٢ ، ١٣٨ بتحقيق د / بدوى طبانة .

(٢٥) مسلم وأحمد وابن ماجه .

(٢٦) أبو داود وأحمد .

(٢٧) المثل السائر ١٥١/٢ .

(٢٨) متفق عليه .

(٢٩) أسرار البلاغة ص ٤٨ .

(٣٠) النسائى وأحمد والبيهقى والخطيب .

(٣١) المثل السائر ٩٧/٢ .

(٣٢) مسلم وأحمد .

قبل رسول الله ـ ﷺ ـ ولو أتينا بمجاز غير ذلك فى معناه فقلنا : استعرت الحرب ؛ لما كان مؤدياً من المعنى ما يؤديه « حمى الوطيس » والفرق بينهما « أن الوطيس هو التنور ، وهو موطن الوقود ومجتمع النار ، وذلك يخيل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته فى حميها وتوقدها ، وهذا لا يوجد فى قولنا « استعرت الحرب » أو ما جرى مجراه .

وكذلك قوله ـ صلوات الله عليه ـ « بعثت فى نفس الساعة »(٣٣) فقوله « فى نفس الساعة » من العبارة العجيبة التى لا يقوم غيرها مقامها ؛ لأن المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه ، لكن قربها منه لا يدل على مادل عليه النفس ، وذلك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه ، وقد قال ـ ﷺ ـ فى موضع آخر « بعثت أنا والساعة كهاتين »(٣٤) وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى ، ولو قال : بعثت على قرب من الساعة ، أو الساعة قريبة منى ؛ لما دل ذلك على مادل عليه نفس الساعة ، وهذا لا يحتاج إلى الإطالة فى بيانه ؛ لأنه بين واضح(٣٥) .

وإنما أفرد اللفظة ولم يقل : بعثت فى أنفاس الساعة ؛ لأنها نفخة واحدة ، وهذا معنى آخر ، فإن النفخة الشديدة متى جاءت من بعيد كانت كالنفس من الأنفاس . وليس المراد من قرب الساعة أنها قدر اليوم أو غد على التعيين ، ولكن المراد أنها آتية لا ريب فيها ، وأن ما بقى من عمر الأرض ليس شيئا فيما مضى ، وأن لا نظام لإنسان الدنيا إلا أن يتمثل فى نفسه إنسان الآخرة ، فالساعة من القرب كأنها من كل إنسان فى آخر أنفاسه ، وهذا كله قد أصبح من الحقائق التى لا مرية فيها .

وفى تلك اللفظة معنى ثالث كأنه يقول : إن عمر الأرض كان طويلا فكانت الساعة بعيدة ثم قصر هذا العمر فبدأت الساعة تتنفس ، وما يدرينا أنه قد حان أجل الأرض كما يحين أجل النهار عندما تبدأ الدقيقة الأولى من ساعة الغروب ثم لا ينقضى هذا الأجل إلا فى الدقيقة الأخيرة من هذه الساعة(٣٦) .

٨ ـ ومن لطيف الكنايات قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه وآله ـ فى حديث أنجشة : « رويدك سوقك بالقوارير »(٣٧) يريد بذلك النساء ، فكنى عنهن بالقوارير ، وذاك أنه فى بعض أسفاره وغلام أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير . وهذه كناية لطيفة(٣٨) .

٩ ـ ومن بديع التصوير الفنى فى الحديث قوله ـ عليه السلام ـ « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه »(٣٩) .

وهذا كلام أبلغ ما أنت واجد من تفسير تلك النفس المؤمنة بإحساسها الرقيق كأنه حاسة من النور كبت فى شعورها ، وتلك النفس الفاجرة بإحساسها الغليظ ؛ حاسة من التراب . .

---

(٣٣) الترمذى والطبرى .

(٣٤) البخارى ومسلم والترمذى .

(٣٥) المثل السائر ٩٦/١ .

(٣٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعى ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٣٧) احمد وابن سعد .

(٣٨) المثل السائر ٦٤/٣ .

(٣٩) البخارى والترمذى .

ويكاد المؤمن الذى يسمع هذا الوصف يذكره ذنوبه أن يحس بحركة جبل يهم أن ينقلع فيميل عليه .

أما الفاجر فيسمعه يذكره ذنوبه فإذا هى فى خياله نقط سود تمر مر الذباب ، ليس منه إلا الحس به كما يحس من يضرب على أنفه برجل ذبابة ، وجعل الذباب يمر على أنفه دون عينه أو فمه ، وذلك منتهى الجمال فى التصوير ، لأن الذباب إذا وقع على الفم أو العين ثبت وألح ، فإذا وقع على قصبة الأنف لم يكد يقف ، ومر مروره(٤٠) .

١٠ ـ يقول الأستاذ الرافعى فى شرح الحديث « ليدخلن هذا الدين على مادخل عليه الليل » : كأن العبارة نص على أن الإسلام يعم حين تظلم الدنيا ظلامها الشعرى . . . إذا طمست الإنسانية بلذاتها ، وأظلمت آفاقها الروحية ؛ فيجىء الإسلام فى قوة أخلاقه كشباب الفجر ، يبعث حياة النور الإنسانى بعثا جديدا ، وهذا هو رأينا فى مستقبل الإسلام .

وبعد : فقد بان أن الحديث النبوى نص أدبى فى الذروة من البيان ، ولا يرتفع فوقه فى مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة ـ صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

١ ـ عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من اطلع فى بيت قوم من غير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه » .

(رواه الشيخان)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « آتى باب الجنة يوم القيامة ، فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك » .

(رواه مسلم) .

٢ ـ وعن معاوية ـ رضى الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم » .

(رواه أبو داود)

---

(٤٠) وحى القلم للرافعى ٣/٢٥ ، ٢٦ .

آثار المستشرقين فى الأدب

للأستاذ الدكتور:
السيد مرسى أبو ذكرى

تقديم :

عكف المستشرقون - الذين يجيدون لغة الشرق - على دراسة كتب التراث العربى ، فى ضوء بحوثهم لتاريخ آداب لغاتهم ، فاهتدوا إلى الأصول العامة لأدبنا العربى ، وتحديد عصوره ، وإبراز المؤثرات فى اللغة والأدب خلال كل فترة ، وترجموا للأعلام وقسموها إلى مدارس ، وميزوها عن بعض بفروق وخصائص ، وصفات وسمات ، وأحيوا فن تحقيق النصوص وتوثيقها - وهو عربى خالص - التى خلفها أسلافنا فى رواية كتب الحديث والتاريخ ، وفى الأدب واللغة والشعر ، ونشروا عيون التراث العربى ، ووضعوا فهارس لما نشروه .

وبجانب هذا عنى نفر من المستشرقين من مختلف الجنسيات ، بالتأليف فى الأدب العربى ، وخلفوا آثارا يتداولها الباحثون العرب اليوم . ومن أهمها :

تاريخ العرب الأدبى:

للمستشرق الإنجليزى « رينولد نيكولسن ١٨٦٨ - ١٩٤٥ » يضم الكتاب حشداً من الموضوعات ، بدأت بالحديث عن سبأ وحمير ، وما حفلت الجزيرة به من أساطير وشعر ، وعادات وتقاليد قبل الإسلام ، ثم حياة النبى - عليه الصلاة والسلام - ونزول القرآن الكريم ، وتناول الخلفاء الراشدين وولاة بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى بغداد ، كما سجل التفكير الحر ، والصوفية ، والعرب بأوربا ، منذ الغزو المغولى حتى العصر الحاضر .

عالج « نيكولسن » أكثر هذه الموضوعات فى سطور ، وأحال باقيها على المراجع التى استفاد منها ، أو الزملاء الذين أخذ عنهم ، وقد صرح بذلك فقال : « يجدر بى أن أعترف اعترافا كاملا بما أنا مدين به إلى علماء الاستشراق الذين درست كتبهم ، وعكستها بحرية فى هذه الصفحات ، ولم

تكن الإشارة إليها فى جميع الأحوال ، ولكن القارىء سيرى بنفسه كم قد أخذت من « فون كريمر ، وجولد زيهر ، ونولدكه ، وفيلهاوزن » وقد ذكرت هذا العدد القليل من العلماء الأعلام على سبيل التمثيل لا الحصر ، وراجعت باستمرار فى الوقت ذاته الخطين والمصادر العربية »(١) .

وتتبع الشعر الجاهلى منذ أوليته ، ووضح أنه وصل بالرواية الشفهية . وعلل قلة النثر الجاهلى واندثار معظمه بضياع مؤلفاته ، ثم تناول تطور الشعر الأموى ، دون الاستدلال على مدى هذا التطور ، وتناول فترة خلفاء بنى العباس ببغداد فى ثلاثة فصول ضمن الأول الحديث عن أكثر التطورات الأدبية والسياسية تأثيرا ، وعرض فى الثانى الشعراء الذين ازدهر العصر العباسى بهم ، وخص الثالث بالحركات الدينية ذات التأثير فى اتجاه الفكر الدينى .

وخلال حديثه عن العرب فى أوربا ، أشار إلى آثار المسلمين على أبناء جنوب فرنسا وبعض العواصم الأوربية وذكر مشاهير المؤلفين العرب الذين خلفوا آثاراً لا نظير لها مثل ابن خلدون وغيره . موضحا أن « فريد ريك » وابنه نقلا الفكر العربى إلى مدن إيطالية وغيرها ، بعد خروج العرب من الأندلس .

وأجمل « رينولد نيكولسن » حديثه عن الاتجاه الأدبى ، منذ عصر المغول حتى العصر الحالى ، ورأى أنه عصر تقليد وجمع ، فقال : « فالقرن الخامس عشر والسادس عشر شهدا قيام وانتصار هذه الحركة المدهشة المعروفة باسم النهضة ، ولكن موجة هذا الانقلاب الكبير الذى غير كل تيار الحياة الفكرية والأخلاقية ، نادرا ما وصل إلى شواطىء الإسلام »(٢) .

واقتضب حديثه عن شعراء عصر المماليك ، ووصفهم بالبراعة فى رشاقة الكلمات والعبارات .

وختم دراسته للآداب العربية ، بالحديث عن أثر حملة نابليون فى نهضة العرب الحديثة فى مختلف المجالات .

معظم مباحث الكتاب لا عمق فيها ، ولا تعدو أن تكون ملخصات لحال الأدب العربى ، منذ نشأته حتى العصر الحالى . ومن ثم فالكتاب - فى جملته - يضم إحصاء تاما ، لكل ما كتب عن اللغة العربية ، سواء كان مطبوعا أو مخطوطا .

تاريخ الأدب العربى .

للمستشرق الألمانى « كارل بروكلمان ١٨٦٨ - ١٩٥٦ » . ضمنه نظرة شاملة للأدب العربى ، فى مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه ، منذ نشأته حتى العصر الحاضر ، دون تفصيل قضية من قضاياه ، وإنما سجل فى أجزائه الستة الآراء والآثار الأدبية التى حصّلها ، طوال دراسته للأدب التى تجاوزت نصف قرن من الزمان .

نقلت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية الكتاب إلى اللغة العربية . فترجم الدكتور عبد الحليم النجار - المتوفى ١٩٦٣ - الأجزاء الثلاثة الأولى وترجم الدكتور رمضان عبد التواب ،

---

(١) راجع : تاريخ العرب الأدبى ص١٠ - ١١ ترجمة صفاء خلوصى بغداد ١٩٧٠ .

(٢) راجع : تاريخ العرب الأدبى ص٤٤٣ ، ترجمة صفاء خلوصى ، بغداد ١٩٧٠ .

والدكتور السيد يعقوب بكر الأجزاء : الرابع والخامس والسادس .

تناول الجزء الأول الحديث عن أدب اللغة ، منذ أوليته حتى سقوط الدولة الأموية ١٣٢هـ= ٧٥٠م . تحدث فيه عن اللغة العربية ، وأولية الشعر وقوالبه وطبيعته وروايته ومصادره وأقدم مجموعاته ، وذكر بعض الشعراء الأول الذين برزوا قبل الإسلام . أتبع ذلك بالحديث عن أولية النثر العربى ، والقصص والخرافات وأيام العرب وغيرها من قصص الأمم ، ثم حياة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ ونزول القرآن ، وتعرض لمجادلة المشركين .

وتضمن الجزء الثانى الحدث عن الأدب فى عصر النهضة العربية ، من نحو ٧٥٠ حتى ١٠٠٠م ، وذكر شعراء كل من بغداد والعراق ، والجزيرة العربية والشام ، ومصر والمغرب والأندلس . وعند الحديث عن النثر الفنى ذكر بعض أعلامه ، كالهمذانى وابن المدبر وابن العميد وغيرهم . وأشار إلى العربية وأعلامها فى كل من البصرة والكوفة وبغداد . وأنهاه بالحديث عن علم العربية فى فارس وبلدان المشرق .

وتناول الجزء الثالث الحديث عن التاريخ ، وبدأه بالحديث عن سيرة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ ، وتاريخ الأمم والدول ، وتاريخ الحضارة والثقافة ، وتاريخ مصر وشمال أفريقية ، وتاريخ اليمن والأندلس . وأدب السمر وكتب الثقافة العامة ، وعلم الحديث وعلم الفقه ومذاهب الشيعة كالزيدية والإمامية والقرامطة والإسماعيلية والعلوية .

أما الجزء الرابع فقد حصر فهارس المخطوطات ، فى علوم القرآن وفى العقائد والتصوف . وترجم فيه لبعض من برزوا فى الفلسفة والرياضيات ، والفلك والتنجيم والجغرافيا والطب . وأنهاه بالحديث عن الموسوعات مثل مفاتيح العلوم للخوارزمى ، وكتاب جوامع العلوم .

ودار الحديث فى الجزء الخامس حول الأدب العربى ، من نحو ٤٠٠هـ= ١٠١٠م إلى نحو ٦٥٦هـ= ١٢٥٨م . وفى حديثه عن الشعر ذكر شعراء بغداد والعراق والجزيرة العربية ، وإيران ومصر وشمال أفريقيا وصقلية والأندلس . كما تناول فيه الحديث عن النثر الفنى والبلاغة ، وعلم اللغة فى العراق وفارس وسوريا ، وفى جنوب الجزيرة العربية ومصر ، وشمال أفريقيا والأندلس .

وجاء الجزء السادس استكمالا للحديث عن الأدب الإسلامى ، فيما بعد الفترة القديمة أى من ٤٠٠ حتى ٦٥٦ هـ . تناول فيه تاريخ السير المفردة ، وتواريخ الخلفاء ، وتواريخ العلماء وتواريخ الأنبياء . وضمنه الحديث عن علم الحديث فى بغداد والجزيرة العربية وسوريا ، وفى فارس والهند ومصر والمغرب والأندلس . وختمه بالحديث عن فقه الأحناف . وترجم للعديد من أعلامه فى مختلف بلاد العروبة والإسلام .

والكتاب ـ فى جملته ـ نظرة شاملة للأدب ، تضمن حشدا لكل ما عرفه « بروكلمان » من معارف وأعمال للمؤلفين فى التاريخ والأدب ، والحديث والفقه ، لكن هذا لا ينقص من فضل « بروكلمان » . ولا يقلل من قيمة كتابه شيئا ، بل « سيظل عظيم الفائدة لا يستغنى عنه باحث »(٣) .

---

(٣) راجع : تاريخ الأدب العربى ج١ ص٣٠ وعمر فروخ . بيروت ١٩٦٩ .

دراسات فى تاريخ الأدب العربى :

للمستشرق الروسى « أغناطيوس كراتشكوفسكى ١٨٨٣ ـ ١٩٥١ » . يضم موضوعات مختلفة ، بدأها بأولية الشعر العربى ، مشيرا إلى غنائه بالتراكيب القوية ، وظل طوال مراحل تطوره ، مع التزام القصيدة بنهج واحد فى الجاهلية والإسلام ، سوى هزات خفيفة فى عصر بنى العباس . وأشار إلى نشأة « البديع » وأثره فى قصائد العصر العباسى ، وتابع مسيرة الشعر فى فترته الأخيرة ، مشيرا إلى البهاء زهير وابن الفارض وغيرهما . وانتقل إلى الأندلس فأشار إلى طبيعتها التى توحى بقرض الشعر ، وإلى نشأة الرجز والموشحات والزجل وغيره .

وتحدث عن العامية والفصحى ، وهيكل القصيدة ، مؤكدا أنه لم يطرأ عليها سوى تحول بسيط ، رغم محاولة الشعراء المحدثين تغيير بناء القصيدة ، واستدل على سريان التقاليد القديمة بقصيدة حافظ إبراهيم ١٨٧١ ـ ١٩٣٢ التى تمثل شكوى الشعراء ، حيث قال :

آن يا شعر أن نفك قيودا
قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا
ودعونا نشم ريح الشمال(٤)

وتكهن « أغناطيوس » بسيادة اللغة العربية ، ودخول بعض التطور على لغة الشعر وأوزانه » . نظرا لما يطرأ على الشعر من متغيرات . والمعروف عنه أنه أثرى الأدب العربى بمؤلفات منها : « الشعر فى الأندلس » وقصّة « ليلى والمجنون » و« مع المخطوطات العربية » و« تاريخ الأدب الجغرافى العربى » ومن ثم تمتع دون غيره من المستشرقين على اختلاف جنسياتهم ، بشهرة واسعة فى بلاد العروبة .

تاريخ الفكر الأندلسى.

للمستشرق الأسبانى « إنجل جونثالث بالنثيا ١٨٨٩ ـ ١٩٤٩ » ، ضمنه كل ما يتصل بالأندلس من شعر ونثر ، وطب وفلك ، وأدب وقصة ، وتاريخ وجغرافيا ، وترجم للعديد من علماء وأدباء بلاد الأندلس .

مواد الكتاب موزعة على خمسة عشر فصلا . بدأ موضوعاته بالحديث عن تاريخ بلاد الأندلس منذ فتحها حتى خروج العرب منها ، وخلاله ذكر القواد والولاة عليها ، حتى بلغ ملوك الطوائف ، فذكر أحوال المجتمع ومابرز فيه من شعر .

واهتم بالحديث عن خصائص الشعر الأندلسى وصلته بالشعر الجاهلى ، وحاول خلاله الموازنة بين مطالع القصائد العربية ، وبين مطالع الشعر الأندلسى ، ثم تحول إلى موضوعات الشعر الأندلسى ، مشيرا إلى أنه يسير فى اتجاهين : فصيح وشعبى .

وقرر « إنجل » أن منابع الشعر الأندلسى شرقية . وأن شعراء الأندلس ترسموا خطى الشرقيين وتفننوا فى ضروب التجديد ، وذكر مختلف الموضوعات التى تناولها الشعر الأندلسى . ووصف حال الشعر فى عصر الإمارة ١٣٨ ـ ٤٢٨هـ ، وواصل الحديث إلى عصر الطوائف ٤٠٣ ـ ٤٨٧هـ ، فتحدث عن شعراء قرطبة وأشبيلية وغرناطة وبلنسيه وسرقسطة . وفى عصر الموحدين ٥٢٤ ـ ٦٦٧هـ ، ذكر الشعراء الذين

◀

---

(٤) راجع : دراسات فى تاريخ الأدب العربى ص٣٠ اغناطيوس موسكو ١٩٦٥ .

علا نجمهم ، مشيرا إلى من برعوا فى نظم الموشحات كأبى بكر بن زهر .

وأدار حديثا فياضا حول « الأدب » كفن من فنون الفكر العربى ، مشيرا إلى أحمد بن عبد ربه وكتابه « العقد الفريد » ، وأبى على القالى صاحب « الأمالى »وغيرهما ـ وانتهى بعرض أسماء الأدباء الذين قلدوا مقامات الحريرى فى بلاد الأندلس .

وفى دقة تامة وإحاطة شاملة ، عرض « إنجل » تاريخ العلوم والفنون ، وبدأ بعلم النحو والعلماء الذين ألفوا فيه مثل الزبيدى وغيره ، وخلص إلى الحديث عن معاجم اللغة فى بلاد الأندلس . وذكر عددا من رجال التاريخ ، وأطال الكلام على مؤلفات ابن حزم الفقهية والدينية والفلسفية وآثاره الأدبية .

وفى إفاضة تحدث « إنجل » عن رجال الجغرافيا والرحالة الأندلسيين ، مشيرا إلى أول جغرافى بقوله : « بيد أن أول جغرافى جليل الشأن هو أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى ولد فى قرطبة سنة ٤٣٢هـ= ١٠٤٠م »(٥) .

وتحدث عن الفلسفة الأفلاطونية والصوفية ، موضحا الرجال الذين نموا الذوق الفلسفى ، مثل ابن السيد البطليموسى ، وابن ماجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وذكر من رجال التصوف محيى الدين بن عربى ، مشيرا إلى مؤلفاته وأثرها فى الفلسفة .

وأنهى « إنجل » الكتاب بذكر آثار غير المسلمين فى الأندلس من المستعربين واليهود ، مشيرا إلى أثر الآداب العربية فى الآداب الأوروبية ، ودور المستشرقين فى الكشف عن هذا التأثير وأهميته فى دراسة الأدبين العربى والغربى معا .

الأدب العربى :

للسير هاملتون جيب الإنجليزى المولود بالإسكندرية ١٨٩٥ ، ولم تعرف سنة وفاته بلندن . يتألف كتابه من مقالات تختلف طولا وقصرا ، لا تفى ـ فى أكثر المواضع ـ بالغرض الذى يتناوله . أدارها حول اللغة العربية فى العصر البطولى ، ثم عصر التوسع ، فالعصر الذهبى ، فدائرة سيف الدولة ، فالعراق فى ظل بنى بويه ، وفارس ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا ، وغيرها من الموضوعات التى عرضها فى إيجاز ، لا يعين القارىء على إدراك الجانب الأدبى منها .

تشيع روح التعصب فى مقالات الكتاب ، ومن مظاهره زعمه أن التأنق العربى فى الأسلوب جاء من مصادر غير عربية ، ومنابع بعيدة عنه ، حيث قال : « هذا التأنق البلاغى الشرقى الذى أصبح نموذجا هو أجنبى ، على التعبير العربى الطبيعى ، زحف إلى الأدب العربى من مصادر خارجية »(٦) فلم يوفق فى فهمه وإدراكه ، والمعروف أن العرب القدماء لم يعرفوا مصادر أجنبية ، أعانتهم على التأنق فى أشعارهم . وإنما التأنق طبيعة فيهم .

وقاده تعصبه إلى إثارة قضايا دينية ، وفى كل ما يثيره لا يبرهن عليه ، وكان الأجدر به أن يطرح قضية أدبية ويبدى رأيه فيها . وفى كثير من مواقفه لا نعرف ماذا يريد ؟ أيتحدث عن تطور حضارة العرب ، أم ينعى على العرب تخلفهم ؟ كما نراه فى حديثه عن حضارة الدولة العباسية للحركة الأدبية ، ثم يذكر أثر الثقافات الأجنبية فى تطور الأدب العربى ، فيقول : « إن العلوم الإسلامية نفسها كانت تقريبا متأثرة بشكل وافر بالتراث الهيللينى فى الأسلوب ، ووجهة النظر والتعبير أكثر تراث الفكر اليونانى فعالية للعالم الإسلامى ، لم

---

(٥) راجع : تاريخ الفكر الأندلسى ص٣٠٩ ، ترجمة حسين مؤنس ، طبعة ١٩٥٥ .

(٦) راجع : الأدب العربى ص ٩ هـ : جيب ، اكسفورد ١٩٧٣ .

يكن كل ذلك فى العلوم بل فى الأسلوب والنظام »(٧) .

وفى نهاية الكتاب نسب تطور الأدب العربى الحديث إلى حملة نابليون على مصر ١٧٩٨ حيث أتاحت الوقوف على علوم وآداب وفنون أوروبا ، فيقول : « فى العالم الإسلامى وبشكل خاص فى الأراضى العربية ، وفى القرن التاسع عشر ، يشير بعصر العاصفة والضغط من الداخل والخارج إلى غزو نابليون الخاطف لمصر فى سنة ١٧٩٨ ، قد مزق جانبا حجاب اللامبالاة التى قطعت عن الحياة الجديدة فى أوروبا ، وأعطت ضربة الموت للعصور الوسطى ببطء »(٨) .

وتابع أدوار النهضة الحديثة ، دون تفصيل القول فى أعلام الشعر والنثر بها ، أو تحديد الذين دفعوا حركة الأدب إلى الأمام ، وذكر إسهام الشاميين فى إنشاء الصحف ، وأثرها البالغ فى نشر الثقافة فى بلاد العروبة .

هذا هو مضمون كتاب « الأدب العربى » للمستشرق « جيب » واتجاهه فيه ، وموقفه من بعض قضايا الإسلام والمسلمين ، وقصوره فى إبراز الجانب الأدبى للموضوعات التى أثارها ، وكان فى إمكانه تناول مؤلفات أدبية شعرية أو نثرية ، لأدباء من الشرق والغرب ويوازن بينها ، ولو فعل ـ وكان فى استطاعته ـ لكان خيرا ، وحقق الغرض من مسمى كتابه .

تاريخ الأدب العربى :

للمستشرق الفرنسى « ريجس بلاشير ١٩٠٠ ـ ١٩٧٣ » . ترجم إبراهيم الكيلانى الجزء الأول منه ، ولم تظهر ترجمة الجزء الثانى منه حتى اليوم . جاء الجزء المترجم فى بابين تحتهما عدة فصول ، تضم عدة موضوعات مهد بها للحديث عن الشعر العربى .

بدأ بدراسة البيئة حتى يمكنه تحديد اتجاه الشعر ، عند عرض مشكلة كاللغة ، حيث عارض المستشرقين الذين سبقوه فيما أشاعوه : « إن العربية لهجة محدودة جدا ، بل لغة قبيلة صغيرة وصلت فى وقت من الأوقات بفضل ظروف محلية إلى درجة من الكمال خارقة للعادة ، فهى مدينة بانتشارها للإسلام . . . »(٩) .

وعلل انتشار اللغة بنزول القرآن الكريم بها ، بعد توحيد لهجاتها ، وسيادتها فى الأقاليم التى فتحها العرب . وبذا انتهى الباب الأول . وتناول الباب الثانى الأدب الجاهلى من نشأته حتى سنة خمسين من الهجرة النبوية .

وينفرد « بلاشير » بتجنب التعصب ، الذى دأب المستشرقون عليه فى إنكار وجود الشعر الجاهلى ، وأكد وجود شعر ونثر لم يتصلا بمؤثر أجنبى إلا نادراً ، وفى ذلك يقول : « وفى الحقيقة فإن نزول القرآن والتغييرات التى طرأت على العالم العربى ، لم تؤثر تأثيرا واقعيا أو ظاهرا على النتاج الأدبى إلا بعد عشرين عاما من وفاة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أى بصورة مجملة حوالى سنة ٥٠ هـ = ٧٠٠ م ، فالأوفق إذا اعتماد هذا التاريخ فى تعيين الزمن الذى نما فيه النثر والشعر فى المحيط العربى بأقل تأثير أجنبى ممكن »(١٠) .

---

(٧) راجع : المصدر السابق ص ٤٩ .

(٨) راجع : الأدب العربى ص ١٥٨ هـ : جيب ، اكسفورد ١٩٧٣ .

(٩) راجع : تاريخ الأدب العربى ص ٨٦ ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، طبعة ١٩٨٤ .

(١٠) راجع : المصدر السابق ص ٩٢ ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، طبعة ١٩٨٤ .

وبعد إحصاء النصوص الشعرية والأخبار والتراجم ، تحدث عن دواوين الشعراء ، فقال : « إن ترتيب الدواوين المذكورة غريب فى نوعه ، فالقصائد والمقطوعات مرتبة على أبجدية القوافى ، وهذا الترتيب ذو المرمى العملى يسهل على القارىء العثور بسرعة على الشاهد الشعرى المنثور »(١١) .

وأشار إلى اضطراب الشعر الجاهلى ، وبخاصة عند نسبة قصيدة لصاحبها ، فيقول : « فما أكثر الشكوك التى تحيط بنا عندما يكون الغرض قصائد أو مقطوعات من القرنين السادس والسابع ، فقد وضع الرواة الكبار وعلماء العراق أسماء قائليها بعد مضى قرن على تأليفها »(١٢) .

وهذا يعنى شك « بلاشير » فى الشعر الجاهلى فى صورة معتدلة ، لأنه أدرك - دون غيره - بنظرته الفاحصة أن الكلام فى انتحال الشعر معاد ومكرر ، فمن الأولى مراجعة الفكر ، عند نظر القضايا الكبيرة والخطيرة .

والكتاب - فى جملته - تبدو الموضوعية فيه ، ووقوف « بلاشير » على أسرار الأدب العربى ، حيث يدلى برأيه الخاص عند كل موضوع ، ويؤيده بالأدلة والبراهين . ومن هنا تكمن أهميته فى الآراء التى تضمنها ، وخلوه من التعصب فى كل ما تناوله .

دراسات فى الأدب العربى:

مجموعة من البحوث المتفرقة ، تبلغ أحد عشر فصلا فى مجالات مختلفة للمستشرق النمسوى الأصل ، الأمريكى العيش « جوستاف فون جروبناوم ١٩٠٩ - ١٩٧٢ . جمعها إحسان عباس ، وأنيس فريحة ، ومحمد يوسف نجم ، ونشروها فى كتاب مستقل بهذا المسمى .

بدأ « جوستاف » مقالات كتابه بنظرة شاملة للأدب العربى ، أوقعته فى خطأ كبير ، حيث يقول : « لم يتخل الفكر الإسلامى على وجه العموم ، عن سيكولوجية أرسطو طاليس أبدا ، وهذه السيكولوجية لا تمنح الخيال نسبيا ، منزلة رفيعة ، بل تضعه مع القوى الحيوانية على صعيد واحد »(١٣) .

فمن الخطأ اعتبار الفكر العربى عالة على الفكر اليونانى ، وأن نتاج الفكر العربى يتسم بسمة الفكر اليونانى ، وهذا غير صحيح وتعصب مقيت .

وحصر التعليم فى العالم الإسلامى ، فى دراسة القرآن والحديث والكون ، حيث يقول : « .. هذه قسمة تمخضت عن اتفاق علماء المسلمين ، على التفرقة بين العلوم العربية وعلوم الأوائل ، مع أن هذه القسمة مبنية على أساس آخر من التفكير »(١٤) .

وأشار إلى العلوم التى هى عماد الدراسات الإسلامية ، كالتفسير والفقه ، واللغة والتاريخ ، والحديث والعروض وغيرها . وختم القسم الأول من كتابه برسالة « ابن سينا » فى العشق وصلتها بحديث الغربيين عن الحب العفيف ، مؤكدا وجوده فى الفلسفة العربية ، ولاسيما فلسفة ابن سينا الذى جعل للحب البشرى دورا ، أسهم فى توجيه النفس نحو الحب الإلهى .

وأدار « جوستاف » الجزء الثانى ، حول النقد العربى فى القرن الرابع الهجرى ، وبدأه بالنشاط

---

(١١) راجع : تاريخ الأدب العربى ص ١٦٢ ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، طبعة ١٩٨٤ .

(١٢) راجع : المصدر السابق ص ١٦٥ .

(١٣) راجع : دراسات فى الأدب العربى ص ٩ ، ترجمة إحسان عباس وغيره ، بيروت ١٩٦٢ .

(١٤) راجع : المصدر السابق ص ٦٤ .

الأدبى فيه ، فذكر كتاب الأغانى ومؤلفه ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة . وخلص منها إلى تصنيف المقاييس النقدية إلى مآخذ لغوية ، ومآخذ أسلوبية ومآخذ نفسية ، ومآخذ على المعانى ، ونقد يعتمد على تاريخ الأدب ، دون تحليل مقنع .

وحديث « جوستاف » فى النقد ، يخلو من تحديد أسس تبرز اتجاهه ، وتوضح خطوطه . وهذا لا يقبل من أى دارس لقضايا الأدب ونقده ، لأن المفروض منه إفادة القارىء والباحث .

وأدار « جوستاف » الجزء الثالث حول الشعر العربى ، وصاحبه عبر مسيرته ، مع ذكر عوامل تطوره خلال قرن ونصف من الزمان ، وظهور النقد واتجاهاته . بعد ذلك ترجم لعبيد بن الأبرص ، والشنفرى الأزدى ، وعمر بن أبى ربيعة ، وجميل بن معمر ، حتى تجاوز المتنبى ، فى ترجمات موجزة ضمنها أبياتا من شعرهم .

بعد ذلك تحدث عن أثر العرب فى شعر «التروبادور» ، وكشف النقاب عما فى الشعر الجاهلى من موجات الحب العفيف الذى هو الحب العذرى . ونقل ما هتف به « غيوم دى بواتيه » المتوفى ١٢٧٠ م أول شعراء التروبادور :

« ما أسعد من يقع فى الحب حتى إننى لأود أن أغمس نفسى فى أعماق هذا السرور ، وأرانى أخطب ود أكمل النساء ، ليس ثمة امرىء تدفعه قوة الرغبات بقادر على أن يتصور بفكره أو بأحلامه سرورا مثل سرورى ، ليس على الأرض شىء يوازى هذا الطرب ، ومن شاء أن يتغنى به كما يستأهل ، فلا بد أن يقضى سنة كاملة قبل أن يحقق مايريد »(١٥) .

تلك مباحث « جوستاف فون جروبناوم » فى كتابه « دراسات فى الأدب العربى » الذى تناول فيه قضايا الأدب ونقده ، وهى بحوث مختلفة لارابط بينها ، رغم شهرته فى دراسة الفن الإسلامى ، والأدب العربى ، والفكر الإسلامى .

أهمية دراسة المستشرقين للأدب :

بنى المستشرقون دراساتهم لأدبنا العربى ، على أساس تحقيق دراسة الأدب العربى ، حسب التقلبات السياسية والتاريخية والاجتماعية ، التى شهدها العالم العربى الإسلامى ، مع الحرص على إبراز المواقف الفكرية ، التى تكشف عن شخصية الأديب ، وتوضح اتجاهاته ، وتبرز أثر الإسلام والقرآن والحديث فى اللغة والأدب .

بجانب هذا تتبع الحركات الفكرية والسياسية والعقلية ، منذ ظهورها وطوال عصورها المتعاقبة ، مع محاولة فهم الشخصية العربية ، خلال كشف النقاب عن الفكر العربى عامة ، والأدب على وجه الخصوص .

ومن مختلف جهود المستشرقين ، نبعت دراسات جديدة ، تناولت الأطروحات ـ الرسائل ـ الجامعية ، وتحقيق المخطوطات العربية . وبدأت الجامعات العناية بدراسة الشخصية ، ومعرفة آثارها ، ومدى تأثرها بالبيئة وتيارات العصر على ضوء مختلف التجارب .

ومن ثم أصبح ـ من الضرورى ـ ضبط المراجع ، وتعيين المصادر ، وتنسيق الفهارس ، وترقيم الشروح ، وتحديد زمن النشر وذكر مكانه . أضحى ذلك كله عملا فنيا يدخل فى إطار التأليف الأدبى ، ولازم فى طريقة تصنيفه .

---

(١٥) راجع : دراسات فى الأدب العربى ، ترجمه إحسان عباس وغيره ، بيروت ١٩٦٢ .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ٥

ميزان الحكمة

الجزء الأول

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا (*)

إن كتاب « ميزان الحكمة »* للخازنى يعد من أهم الكتب العلمية التى أنتجتها القريحة الإسلامية إبان العصور الوسطى ، نظراً لما يتضمنه من آراء ونظريات متقدمة فى تقنية الموازين وعلوم الحركة والاتزان فى الموائع الساكنة .

مؤلف الكتاب :

هو أبو منصور أبو الفتح عبد الرحمن الخازنى ، المولود فى مدينة « مرو » أشهر مدن خراسان (توجد الآن فى جمهورية التركمانستان) .

لم تذكر المراجع شيئاً عن تاريخ ميلاده ، ولكنه توفى عام ٥٥٠ هـ ـ ١١٥٥ م . ويخلط كثير من المؤرخين بينه وبين كل من أبى جعفر الخازن الخراسانى وأبى على الحسن بن الهيثم ، بسبب

---

* الكاتب : استاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة .

* كتاب ميزان الحكمة لعبد الرحمن الخازنى ـ الطبعة الأولى ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ .

التشابه الكبير فى كتابة الأسماء الثلاثة بالإنجليزية : AL-Hazen- AL-khazen- AL-khazeni .

وكان الخازنى غلاما لأبى الحسن على بن محمد الخازن المروزى الذى نسبه إليه وأولاه عنايته واهتمامه ، فعلمه الفلسفة والعلوم وهو فى سن مبكرة ، ودرس على أيدى أكابر العلماء فى مرو حتى نبغ فى علوم الرياضيات والفيزياء والفلك .

وقد نال الخازنى الحظوة عند معز الدين أبى الحارث سنجر والى خراسان وبطانته من الأشراف ، ولهذا نجده يثنى كثيرا على هذا السلطان الذى هيأ له ما لم يتح لغيره ، ويكفى دليلا على ذلك أنه ألف كتابين أحدهما أهداه لخزانته ، وهو « كتاب ميزان الحكمة » ، والآخر نسبه إلى اسمه وهو « الزيج السنجارى » الذى حسب فيه مواقع النجوم خلال الفترة ١١١٥ - ١١١٦ م وضمنه جداول فلكية ومعادلات لتعيين الزمن من خطوط عرض مدينة مرو .

وتنسب إلى عبد الرحمن الخازنى مجموعة أخرى من الكتب والرسائل نذكر منها :

١ - كتاب جامع التواريخ .
٢ - كتاب فى الآلات المخروطية .
٣ - كتاب فى الفجر والشفق .
٤ - كتاب التفهيم .
٥ - رسالة فى الآلات العجيبة .

ويتضح من هذه المؤلفات أن اهتمامات الخازنى كانت منصبة فى الأساس على علمى الفيزياء والأرصاد الجوية والفلكية .

محتويات كتاب ميزان الحكمة :

يبدأ الكتاب بمدخل ينقسم إلى عشرة فصول :

الأول - فى تعداد فوائد ميزان الحكمة ومنافعه ، والثانى - فى المدخل فيه ، والثالث - فى مباديها ، والرابع - فى وضع ميزان الماء وأسماء المتكلمين فيه وطبقاتهم وأصناف صور الموازين المستعملة فيها وأشكالها وأسمائها .

والخامس - فى صور وأشكال ميزان الماء .

والسادس - فى تقسيم الكتاب .

ويشتمل فهرست كتاب ميزان الحكمة الذى يسمى « الميزان الجامع » على ثمانى مقالات موزعة على أبواب وفصول بلغت خمسين بابا ومائة وخمسين فصلا .

المقالة الأولى : فى المقدمات الهندسية التى يبتنى عليها الميزان الجامع ، وهى سبعة أبواب .

المقالة الثانية : فى بيان الوزن واختلاف أسبابه لثابت (بن قرة) ، وفى مقدمات مراكز الأثقال وصنعة القفان للمظفر الاسفزارى ، وهى خمسة أبواب .

المقالة الثالثة : فى النسب بين الفلزات والجواهر فى الحجم لأبى الريحان البيرونى ؛ خمسة أبواب .

المقالة الرابعة : فى ذكر موازين الماء التى ذكرها الحكماء المتقدمون والمتأخرون وأشكالها والعمل بها ؛ خمسة أبواب .

المقالة الخامسة : فى صنعة ميزان الحكمة وتركيبه وامتحانه وتعريفه ؛ أربعة أبواب .

المقالة السادسة : فى اتخاذ الصنجات المخصوصة ، ثم كيفية العمل به والتمييز بين الفلزات المختلفة بالمنقلتين أولا . وتمييز كل واحد منها علما بأهون سعى وتغيرهما ثانيا بالحساب ، وزنة أثمان الجواهر ؛ وهى عشرة أبواب .

المقالة السابعة : فى ميزان الصرف وتقويمه على كل نسبة مفروضة ، ووزن الدراهم والدنانير بصنجات أختها . ومعرفة الصرف وقيمة كل فلز وجوهر من غير واسطة الصنجات ، وتركيبه على نسبة السعر والمسعر والثمن والمثمن وتقويم الأشياء به ؛ وهى ثمانية. أبواب .

المقالة الثامنة : فى ميزان الساعات وأزمانها ؛ خمسة أبواب .

وقد حرص المؤلف على تخصيص فصل من مدخل الكتاب (الفصل السادس) لتوضيح الموضوعات الرئيسية التى عرض لها فى المقالات الثمانى ، فأوضح أنه جعل الكتاب ثلاثة أقسام :

الأول منها فى الكليات والمقدمات نحو الثقل والخفة ومراكز الأثقال ومقدار غوص السفن فى الماء ، واختلاف أنساب الوزن ، وصنعة الميزان والقفان وكيفية الوزن به فى الهواء والمائعات ، ومقياس المائعات لمعرفة الأخف والأثقل منها من غير وساطة الصنجات ومعرفة النسب بين الفلزات والجواهر فى الحجم ، وأقوال المتقدمين والمتأخرين فى ميزان الماء وما أشاروا إليه . وهذا القسم من الكتاب يشتمل على أربع مقالات مرتبة .

والثانى منها فى صنعة ميزان الحكمة وامتحانه ، وإثبات مراكز الفلزات والجواهر عليه ، ووضع صنجات لائقة به ، ثم العمل به فى تحقق الفلزات وتمييز بعضها من بعض من غير سبك ولا تخليص بعمل شامل للموازين كلها ومعرفة الجواهر الحجرية وتمييز حقها من أشباهها وملوناتها ، وهذا القسم يشتمل على ثلاث مقالات .

والثالث منه (أى من الكتاب) يشتمل على طرف الموازين وملحها ، نحو ميزان الدراهم والدنانير من غير وساطة الصنجات ، وميزان تسوية الأرض على موازاة السطح الأفقى ، وميزان يعرف بالقسطاس المستقيم يوزن به من حبة إلى ألف درهم ودينار بثلاث رمانات ، وميزان الساعات يعرف به الساعات الماضية من ليل أو نهار وكسورها بالدقائق والثوانى ، وتصحيح الطالع بها بالدرج (أى الدرجات) وكسورها ، وهو يشتمل على مقالة واحدة (هى المقالة الثامنة) .

وهكذا صار الكتاب بأقسامه الثلاثة فى ثمانى مقالات ، وكل مقالة تشتمل على أبواب ، وكل باب يشتمل على فصول كما سبق إيضاحه فى الفهرست (محتويات الكتاب) .

القيمة العلمية للكتاب :

يقول جورج سارتون ، شيخ مؤرخى العلم المعاصرين ، فى كتابه « المدخل إلى تاريخ العلوم » ، « إن أبا الفتح عبد الرحمن الخازنى اشتهر بين زملائه بنبوغه فى علم الفيزياء فى الفترة ما بين ١١١٥ و١١٢١ ميلادية . وذلك على الرغم من أنه لم يكن امرءا حرا ، حيث إنه كان رقيقا لعلى الخازن (الذى أعتقه بعد ذلك) . ولقد دهش الكثيرون من قيام الخازنى بإتمام كتابه « ميزان الحكمة » عام ١١٢٢ م ، ويحتوى كتابه هذا على دراسات فى علوم الميكانيكا والهيدروستاتيكا والفيزياء ، إنه من أجل الكتب التى تبحث فى حقل السوائل الساكنة ، وأروع ما أنتجته القريحة الإسلامية فى القرون الوسطى » .

وقد أفاد علماء الغرب من كتاب ميزان الحكمة للخازنى ، حيث ترجم من اللغة العربية إلى لغات أخرى نظرا لأهمية الموضوعات التى عرض لدراستها وفق منهج علمى تجريبى يعتمد على القياسات الكمية ، فقد وصف فيه أشكالا متعددة للموازين بشكل دقيق ومفصل ، كما تضمن الكتاب مجموعة من الجداول التى تبين الأوزان النوعية لعدد من الأجسام الصلبة والمواد السائلة بدقة كبيرة تكاد تتطابق مع القيم المقدرة حديثا لهذه المواد ، رغم اختلاف المستوى التقنى لأجهزة القياس فى عصر الخازنى والعصر الحديث .

ولقد اعترف « بولتن » فى أكاديمية العلوم الأمريكية بما لهذا الكتاب من أهمية عظمى فى تاريخ علم الفيزياء وتقدم الفكر عند العرب فى عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة .

منهج المؤلف :

يعكس كتاب ميزان الحكمة بوضوح المنهج العلمى الذى اتبعه الخازنى فى البحث والتأليف على حد سواء . ولعل أهم ما يميز هذا المنهج هو الاعتقاد بخاصية التراكم المعرفى كأساس لنمو المعارف العلمية . ومن هنا نشأت الرؤية النقدية عند الخازنى فى تحليل أعمال السابقين عليه للاستفادة من صحيحها والإضافة إليه ، كذلك قام منهج الخازنى على الاستقراء والاستنباط بإعمال العقل بعيدا عن الهوى والتعصب ، مستخدما التحليل والتركيب فى آن معا ، حيث يبدأ من المقدمات والمسلمات الأولية ، وصولا إلى نتائج عامة ، ثم يقوم بتحليل هذه النتائج واختبار صحتها مبينا أوجه القصور فيها .

ولقد تجلت عقلية الخازنى العلمية فى تأليف كتاب ميزان الحكمة ، حيث اتبع منهجا لايختلف عما يتبع اليوم فى عملية الترتيب والتبويب ، محددا نقطة البداية مع تحديد الموضوع ، ومرتبا الأبواب والفصول التى تندرج تحت كل موضوع على حدة ، وكم كان حريصا على أن يعرض فى مقدمته أهداف كتابه ورءوس موضوعاته وما سار عليه من منهج ، ثم يفهرس للكتاب على النحو الذى نراه الآن فى المراجع الحديثة .

ويتميز منهج الخازنى أيضا ، شأن غيره من علماء المسلمين ، بالطابع الإيمانى الذى يستند إلى الحق والعدل ، فهما القوام لأمر الدين والدنيا ، والركن لسعادة الآخرة والأولى . يقول الخازنى :

« ولغاية رحمة الله تعالى برعاية مصالح عباده وتقويمهم على نهج سداده أراد أن يبقى العدل بينهم إلى يوم الدين بمائه وبهائه لايخلق جدتها مرور الأزمنة والأحقاب ، وعلم أنهم ظالمو أنفسهم باتباعهم مواجب طباعهم .

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾(1)

وحفظ عليهم بشمول رأفته وسعة رحمته نظام الخير بأن بعث فيهم حكام عدل يحفظون عليهم العدل ولا يفترون وهم ثلاثة بحسب أقسامه :

(فالأول) كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو القانون الأعظم المرجوع إليه فى الفروع والأصول ، والمحكوم به بين الفاضل والمفضول ، وتتبعه سنة النبى - ﷺ - .

---

(1) سورة الفتح ٢٦

(والثانى) الأئمة المهتدون والعلماء الراسخون المتصبون لحل الشبه ورفع الشكوك الذين هم نواب الرسول وخلفاؤه فى كل عصر وزمان ، وهم الحماة لحوزة الدين والهداة للخلق إلى سبيل النجاة عند اعتراض الشكوك والشبهات ، ومنهم الوالى العدل المشار إليه بقوله - ﷺ - « السلطان ظل الله فى الأرض ، يأوى إليه كل مظلوم »(١) .

(والحاكم الثالث) الميزان الذى هو لسان العدل وترجمان الإنصاف بين العامة والخاصة ، والحكم العدل فى قضيته الذى رضى بقضائه الفصل كل بر وفاجر ومنصف ومتعسف ، القائم باستقامته لفصل خصوماتهم ، الحافظ عليهم النظام والعدل فى تصرفاتهم ومعاملاتهم ، الذى جعله الله تعالى قرينة قرآنه ونظمها فى سلك امتنانه . فقال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٢)

وجعل المنة فى وضع الميزان مقرونة بالمنة فى رفع السماء ، فقال تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾(٣)

وقال تعالى :

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾(٤)

وهو (أى الميزان) فى الحقيقة نور من أنوار الله تعالى أفاض على عباده من كمال عدله ليفصلو به بين الحق والباطل ، والمستقيم والمائل ، إذ حقيقة النور ما يظهر بنفسه فيبصر ، ويظهر غيره فيبصر به ، والميزان هو الذى يعرف منه استقامته وانحرافه ، ويعرف منه استقامة غيره وميله ، ولشدة ظهوره وكادة أمره عظم الله شأنه وفخم أمره حيث سلك به كتابه والسيف . قال تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (٥)

وهكذا يخلص الخازنى فى توضيح فلسفة الميزان إلى أنه أحد الأركان الثلاثة التى بها يقوم العدل الذى به قوام العالم ، وبهذه المناسبة - فيما يقول الخازنى أيضا - سمى العدل ميزان الله تعالى بين عباده ، وبما هو أنموذج له نفى الظلم عن حكمه يوم الدين ، فقال تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (٦)

فمن أوتى الميزان بالقسط فقد أوتى خيرا كثيرا .

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧)

---

(١) رواه البزار .
(٢) الشورى : ١٧
(٣) الرحمن : ٧ - ٩
(٤) الشعراء : ١٨٢
(٥) الحديد : ٢٥
(٦) الأنبياء : ٤٧
(٧) البقرة : ٢٦٩

الدكتور محمود الطناحى

روافد ثقافته ، وخصائص أسلوبه

للدكتور : نبيل محمد رشاد

في صبيحة يوم الثلاثاء ، السادس من ذى الحجة عام تسعة وعشر وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الموافق الثالث والعشرين من مارس عام تسع وتسعين وتسعمائة وألف من الميلاد ، رحل عن دنيانا إلى دار الخلود العالم البحاثة المحقق الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحى - رحمه الله تعالى - بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال فى خدمة تراثنا العربى والإسلامى تأليفاً ، وتحقيقاً ، وإخراجاً لجواهره ولآلئه فى أبهى الحلل ، وآنق الصور .

ولقد دلف الدكتور الطناحى إلى الثقافة العربية من باب الطبع والنشر يقول : « كان من توفيقِ الله إياى أن ارتبطتُ بالمطبعة والطباعة منذ عقلتُ إلى يوم الناس هذا ، فقد نشأت وُربِّيتُ فى حَىٍّ عريق من أحياء القاهرة القديمة (الدرب الأحمر) ، ذلك الحى الذى يكتنفه تاريخ مصر الإسلامية من قلبه ، ومن جهاته الأربع ، وعلى مقربة منه يوجد الأزهر الشريف ، ودار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) فكان حقاً وواجباً أن تنتشر المطابع حول هذين الصرحين الكبيرين من صروح العلم والفكر فى القاهرة المعزية ، ولقد كان من مظاهر اللهو عندى وأنا صبى أن أدور أنا

وأترابي من الصبيان حول تلك المطابع التي تجاور بيوتنا ، نجمع تلك الحروف الطباعية القديمة المستهلكة التي يلقى بها خارج المطبعة لنصنع منها أسماءنا ، وأسماء آبائنا ، حتى إذا اجتمع لنا من هذه الحروف عدد وفير صنعنا منه البسملة »(١) .

وبعد أن جاوز الطناحي فترة الصبا إلى مرحلة الشباب عمل مصححاً بمطبعة عيسى البابي الحلبي بخان جعفر(٢) ، وفي هذه المطبعة قرأ الطناحي كثيرا من أمهات كتب التراث العربي والإسلامي في اللغة والنحو ، والأدب والنقد ، والتاريخ ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، كما أتاح له العمل بهذه المطبعة ـ أيضاً ـ أن يلتقي بأعلام العلماء من المؤلفين والمحققين الذين كانوا يترددون على هذه المطبعة وما يجاورها من مطابع لشراء ما يحتاجون إليه من الكتب ، ومن هؤلاء العلماء فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الفحام الإمام الأكبر ، وشيخ الجامع الأزهر فيما بعد ، والأساتذة السيد أحمد صقر ، وعبد الغني عبد الخالق ، وعبد الوهاب عبد اللطيف ، وغيرهم ، وكان هؤلاء العلماء بما ربوا عليه من مبادىء الإسلام في رعاية الناشئة وتعليمهم يحتضنون الفتى الناشىء ، ويقربونه منهم ، ويعلق هو عنهم الفوائد والنوادر بما أوتي من فطنة ونجابة .

يقول الطناحي : « وكنت أختلف إلى هؤلاء العلماء ، أغشى مجالسهم ، وأسمع منهم ، وأعلق عنهم الفوائد والنوادر ، وكانوا يعطفون عليّ كثيرا ، ويقربونني منهم ، إذ كنت شاباً حدثاً يحب العلم ، ويعشق تاريخ الرجال »(٣) .

وفي حقبة الستينيات عمل الدكتور الطناحي ناسخاً للمخطوطات بدار الكتب المصرية ، ثم بمعهد المخطوطات العربية ، وفي دار الكتب تعرف على كثير من العلماء الذين كانوا يفدون إليها من الشرق والغرب للاطلاع والبحث ، وشافههم ، وأخذ عنهم(٤) ، وفي معهد المخطوطات العربية التقى بالأستاذ الجليل محمد رشاد عبد المطلب ، وتأثر به ، وأخذ عنه ، وفي هذه الأثناء تخرج صاحبنا في كلية دار العلوم ، ثم واصل بحثه ودرسه حتى حصل على الدكتوراة في اللغويات من الكلية نفسها ، وأسهم بعد ذلك في التدريس ، والتأليف ، والتحقيق بهمة لا تعرف التواني ، ولا الفتور إلى أن وافته المنية فلبى نداء ربه مخلفاً وراءه محبيه ـ كما قال أبو همام ـ أكباداً وارية ، وعيوناً باكية ، وأضلاعاً صادية(٥) .

---

(١) د . محمود الطناحي : الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر . دار الهلال . اغسطس ١٩٩٦ م . ص ٦ ، ص ٧ .

(٢) د . محمود الطناحي : الكتاب المطبوع بمصر . مرجع سابق ص ٧ .

(٣) السابق نفسه ص ٩ .

(٤) السابق نفسه ص ٩ .

(٥) د . عبد اللطيف عبد الحليم : محمود الطناحي .. اى علم رفع ـ مقال بجريدة الاهرام القاهرية ٩٩/٣/٣٠ .

ولما كان الدكتور الطناحى قد رضع لبان الثقافة العربية والإسلامية منذ نعومة أظفاره فقد تركت تلك الثقافة آثارها على أسلوبه وطريقته فى التعبير والأداء ، ومما يدل على هذا مايلى :

أولا : اقتباسه من القرآن الكريم :

كان الدكتور الطناحى - بحكم نشأته الأزهرية - حافظاً للقرآن الكريم حفظاً جيداً(٦) ، وكان يقتبس من آياته الكريمات فى غضون مؤلفاته ومقالاته ، كما فى قوله يصف النبى - صلى الله عليه وسلم - : « وهذا النبى الكريم الذى تحدر من أصلاب كريمة صنعه الله على عينه »(٧) . فإنه ينظر إلى قول الله - تعالى - فى سيدنا موسى - عليه السلام :

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾

وقوله : « إن حب النفس مركوز فى الطباع ، ثابت فى أصل الخلقة ، فطرة فطر الله الناس عليها »(٩) . حيث يقتبس من قوله - جل شأنه - :

﴿ فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾

وقوله : « وإن تعجب فعجب أن بعض الذين يكتبون هذا الكلام الغامض هم ممن نشأوا بالأزهر ، وتخرجوا فى دار العلوم »(١١) .. حيث بدأ جملته بالتعبير القرآنى :

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾

ثانيا : ميله إلى استخدام بعض الألفاظ الغريبة

حيث كان - رحمه الله - يحرص على استخدام بعض الألفاظ المعجمية الدارسة بغية إحيائها ، وإعادتها إلى الاستخدام مرة ثانية كما فى قوله : « وكان أستاذنا عباس حسن - رحمه الله - إذا خاطب أحدنا فى المحاضرة قال : ياحضرة الأستاذ ، مع أنه كان صاحب كبر ويأو »(١٣) .

وقوله : « وقد كان الهجوم على علومنا ومعارفنا يُسْمَعُ من بعض من ينتسبون إلى الأدب من أحلاس المقاهى ، وسمار الليالى ، ثم صار الآن يُسْمَعُ مجلجلا فى قاعات الدرس .. »(١٤)

وقوله : « وعكّر هذه العذوبة بعض أوشاب مما يخالط الأساليب الشريفة »(١٥) حيث كان

◀

---

(٦) د . محمود الطناحى : فى كم يتلى القرآن ؟ مقال بمجلة الهلال عدد فبراير ١٩٩٥ م . ص ٨١

(٧) د . محمود الطناحى : الآى تترى . مقال بمجلة الهلال . عدد يوليو ١٩٩٨ م ص ٥٠ .

(٨) سورة طه . آية ٣٩ .

(٩) د . محمود الطناحى : السيرة الذاتية والصدق . مقال بمجلة الهلال - عدد يناير ١٩٩٦ م ص ٢٧ .

(١٠) سورة الروم . آية رقم ٣٠ .

(١١) د . محمود الطناحى : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . مقال بمجلة الهلال - عدد ابريل ١٩٩٦ م ص ١٩٤ .

(١٢) سورة الرعد آية رقم ٥ .

(١٣) د . محمود الطناحى : الكتاب الجامعى والطريق الصحيح . مقال بمجلة الهلال - عدد اكتوبر ١٩٩٤ م ص ٤٦ .

(١٤) د . محمود الطناحى : من يقرأ هذه الكتب ؟ مقال بمجلة الهلال عدد اكتوبر ١٩٩٣ م ص ٣٨ .

الطناحى حريصا فى هذه الفقرات التى نقلناها على استخدام بعض الألفاظ المعجمية كـ « بأو » ، و « أحلاس » ، و « أوشاب » وذلك بغية إحيائها ، وإعادتها إلى لغة الخطاب العربى مرة ثانية .

ثالثا : ميله إلى الاستطراد :

وهو فى هذه الخصيصة متأثر بطرائق العرب الأقدمين فى الكتابة والتأليف ، ولاسيما الجاحظ الذى كان يكثر من الاستطراد فى غضون كتبه ، والدكتور الطناحى فى استطراداته يحرص على إتحاف قارئه بما يفيد ويمتع فى آن واحد ، ولعل هذه الاستطرادات راجعة ، إلى ما أوتيه الأستاذ الجليل - رحمه الله تعالى - من العلم الغزير .

رابعا : جزالة أسلوبه ورصانته :

وأسلوب الدكتور الطناحى جزل رصين ، تشعر وأنت تقرؤه بسلاسته ، ولعل هذه الفقرة من مقالته عن إمام الدعاة الشيخ الشعراوى تنهض دليلا على رصانة أسلوب الطناحى وجزالته يقول : « هذا شيخ جليل ، جاء على حين فترة من العلماء والحفاظ الضابطين ، وهو يمثل صورة زاهية للعالم الأزهرى المؤسس على علوم العربية وقوانينها من حفظ المتون ، وإتقان التعريفات ، والصبر على المطولات ، والنظر فى الحواشى والتعليقات ، فهو واسع الاطلاع ، غزير الرواية ، سريع اللمح ، ذكى اللسان » .

ولقد كان الدكتور الطناحى أمة وحدة فى مجال تحقيق التراث حيث حقق كتاب الشعر لأبى على الفارسى ، وأمالى ابن الشجرى ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزرى ، وحقق بالاشتراك مع الدكتور عبد الفتاح الحلو كتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى .

أما مؤلفاته فهى كثيرة ومتنوعة منها : الكتاب المطبوع بمصر فى القرن التاسع عشر . . تاريخ وتحليل ، وعبد السلام هارون عالم وتاريخ ، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث ، والتصحيف والتحريف وغيرها ، رحمه الله - تعالى - وأجزل له المثوبة .

عن أنس بن مالك قال :
قال رسول الله - ﷺ -: « أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » .
(رواه مسلم) .

وعن أبى موسى قال : قلت « يارسول الله أى الإسلام أفضل » ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » .
(رواه مسلم) .

---

(١٥) د . محمود الطناحى : من إعجاز القرآن . مقال بمجلة الهلال - عدد يناير ١٩٩٤ م ص ٧١ .

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

تحوى خميلة الشعر اليوم قصائد متنوعة نبدؤها بقصيدة بعنوان : (قصيدة الافتتاح) وهى قصيدة أرسلها الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى بمناسبة افتتاح مبنى مشيخة الأزهر الجديد ، والذى أقيم بحديقة الخالدين بالدراسة ، ثم قصيدة (الأزهر) للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، بمناسبة إتمام ترميم الأزهر وافتتاح مبنى المشيخة ، ثم قصيدة بعنوان : [الله] للشاعر محمد الأمين محمود ، الذى نرحب به فى خميلة الشعر شاعرا من شعرائها ، ثم قصيدة [إمام الأمة] للشاعر الدكتور محمد حامد الحضيرى ، الذى التقيت به منذ زمن فى ندوة العقاد الشهرية ، وهو شاعر ليبى معروف ، والقصيدة وفاء لذكرى فضيلة الإمام الشعراوى ، ومسك الختام قصيدة بعنوان : [مبارك قائد الشجعان] للشاعر محسن عبدالمعطى محمد عبدربه .

اللهم هيىء لنا الخير ، وارفع شأن أمتنا الإسلامية ، إنك أنت نعم المولى ونعم النصير .

قصيدة الافتتاح

للأُستاذ الدكتور :

محمد رجب البيومى

بمناسبة افتتاح المبنى الجديد لمشيخة الأزهر بالدرَّاسة

بكَ يامصرُ تُوِّجَ الاسلامُ وَجَلَا نُورَهُ الشُّيوخُ العظامُ
مِنْ فقيهٍ مُشرِّعٍ يُصْدِرُ الفَتْوى فتغدُو كأنها إلهامُ
وخَطيبٍ مُجلجِلِ الصَّوْتِ ينهلُ بياناً كما يَسِحُّ الغمامُ
شامخٌ تَشْخَصُ العيونُ إليه كحبيبٍ يرنو له المستهامُ
يَمْنَعُ الكفَّ أن تُقَبِّلَ لكنْ بعناءٍ تُقَبِّلُ الأكْمامُ
سطعَ الأزهرُ المضيءُ مناراً حينما سادَ فى الهزيع الظلامُ
فاضَ غيثاً على القلوبِ ففاحت زهراتٌ وفُتِّحَتْ أكمامُ
ثالثُ المسجدينِ كم طافَ حَشْدٌ بأساطينهِ فَصَلُّوا وصامُوا
وَرَدُوا منهلَ الشريعةِ عذباً شَفَّ راوُوقُهُ وطابَ الجامُ
والشيوخُ الأحبَارُ فى السّلْمِ أبرارٌ وفى حَوْمَةِ الوغَى أعلامُ
هُمْ معَ الجيشِ والقذائفُ موتٌ والصواريخُ شعلةٌ وضرامُ
مانسينا التكبيرَ فى رمضانٍ وَلِبَرْلِيْفَ رجفةٌ فانهدامُ
وفُلُوْلُ العدوِّ فى أرضِ سيناءَ نعاجٌ مذعورةٌ ونعامُ
فى صباحٍ كيومِ بدرٍ رَعَتْهُ فى السمٰواتِ مُقْلَةٌ لاتنامُ

حيث كانت « اللهُ أكبرُ » تعلو فَتَخِرُّ العِداةُ وَهْىَ رِمامُ
ثُمَّ وَالَى مباركٌ سَعْيَهُ الجاهدَ والحقُّ قَصْدُهُ لا الصِّدامُ
وبإيمانِهِ تَطَهَّرَتِ الأرضُ فعزَّ الحِمَى ورفَّ السَّلامُ
ياكِتابَ التاريخِ ليس يُحَلِّيكَ سطورًا إلا يَرَاعٌ هُمامُ
مصرُ من عهدِها التَّليدِ لها بالدِّينِ حبٌّ وبالسماءِ هيامُ
عَرَفَتْهُ من عهدِ أَخْمُسَ لم يُلْحِدْ عَجُوزٌ ولم يُجَدِّفْ غلامُ
وَرَعَتْهُ الكنائسُ الشُّمُّ وحيًا فيه باللَّهِ عِزَّةٌ واعتصامُ
ثُمَّ رَنَّتْ بهِ المآذنُ خمساً فالمصلونَ رُكَّعٌ وقيامُ
صَانَهُ الأزهرُ المباركُ ديناً خالصاً لا يَشُوبُهُ إبهامُ
إنْ تَكُنْ مكّةٌ هى الفجرُ شَفَّافًا فمصرٌ هى الضحى البَسَّامُ
حَفِظَتْ فقهَ أحمدٍ إذْ وَعَتْهُ للذَّرارِى مُؤَلَّفاتٌ ضخامُ
وقديما حَبَتْهُ ماريةٌ زوجاً فَحَلَّتْ مكانةً لا ترامُ
العروسُ السَّمْراءُ يا أمَّ إبراهيمَ أعْزَزْتِنا فَتَمَّ الوئامُ
أصبحتْ مصرُ بعدَها عُرْوَةً وُثْقَى تآختْ فليس ثَمَّ انقِسَامُ
مصرُ مصرُ الأمانُ مَنْ نَازَلَ الأمنَ فعُقْبَاهُ صَرْعَةٌ وانهزامُ
مصرُ مصرُ الأمانُ وُدٌّ وثيقٌ وإخاءٌ مُوَطَّدٌ والتحامُ
قَدَّمَتْ دَعْمَهَا الحقيقىَّ للإسلامِ فاعتزَّ باسمِها الإسلامُ
دَاهَمَتْهُ الشُّرورُ فابْتَدَرَتْهَا مثلَما يَمْنَعُ الشَّرى الضرغامُ
كَلَبَاةٍ أشبالُها فى حِماها وهى دونَ العرينِ موتٌ زُؤامُ
لم تَزَلْ فى النضالِ مُنْذُ صلاحِ الدِّينِ تَنْتَابُهَا الخُطوبُ الجسامُ
فَلَدَيْهَا تَحَفُّزٌ وارتِصادٌ لجديدٍ تأتى بهِ الأيامُ
سيظلُّ الإسلامُ يعلو وبالأزهرِ يرسو له بمصرَ الدِّعَامُ
إن ذكرتَ الأهرام .فالأزهرُ الشامخُ فى مصرَ دُونَهُ الأهرامُ
يَرْجُفُ الملحدونَ رُعباً من الأزهرِ إذْ داؤُهُ لديهم عُقَامُ
هو صوتُ الإسلامِ ياقومُ ماذا ؟ بِإِرْجَافِكُمْ يُشَوَّهُ الإسلامُ !
يَتْبَعُ الشعبُ رأيَهُ فهو الحقُّ وأقلامُهُ هى الأقلامُ
صوتُهُ فى الإذاعةِ اليومَ قوتُ الشعبِ لا يَعْتَلِى عليهِ طعامُ
رأيُهُ فى الصحافةِ اليومَ لحنُ الشعبِ مهما تعددت أنغامُ
تتوالى الأحكامُ لكنْ له النَقْضُ محقاً وعندَهُ الإبرامُ
رُبَّ سطرٍ يَخُطُّهُ عالمُ الدينِ فَتَهْوِى به رؤوسٌ ضخامُ

فتذكَّرْ أبا حنيفةَ والمعزَّ ففى كلِّ حومةٍ مقدامُ
كلُّ جيلٍ له إمامٌ جليلٌ هو فى الحالكاتِ بدرٌ تمامُ
لا أَعُدُّ النجومَ تَسْطَعُ فى الأُفْقِ فَتَعْيَا بِعَدِّها الأرقامُ
إن عندى الكثيرَ منهم ولولا حُرْمَةُ الوقتِ لاسْتَفاضَ الكلامُ
أىُّ صرحٍ للأزهرِ اختالَ فَنًّا فهو بين الصّروحِ طُرًّا وسامُ
كادَ طيرُ السماءِ يَصْدَحُ أعلاه فَسَمْعًا تَشُوقُكَ الأنغامُ
راحَ يعلو إلى الذّرى فَسَأَلْنَا هل له فى هُدَى السَّماءِ مَرَامُ؟
إن يكُ الوحيُ مصدَرَ الدينِ فالفنُّ سِنادٌ لروحِهِ ودِعَامُ
وتجلّى (المُعِزُّ) يَخْطُرُ مُشْتاقًا وللزَّهوِ فى خُطاهُ ارتسامُ
إذ رأى بلدةَ المُعِزِّ كأَبْهى ماحَكَتْهُ فى سَبْحِهَا الأحلامُ
مدَّ كفًا إلى الرئيسِ يحيه وفيهِ تَلَطُّفٌ وابتسامُ
فرأى الحزمَ والأصالةَ والرفقَ فَغَشَّتْهُ هيبةٌ واحتشامُ
ومضى للشيوخِ يُهْدِى تحاياهُ رِقَاقًا كأنَّها الأنسامُ
شاهدَ الطنطاوى جليلاً مَهِيْبًا فاصطفاهُ وقال: أَنْتَ الإمامُ

الأزهر

بمناسبة إتمام ترميم الأزهر وافتتاح المبنى الجديد لمشيخة الأزهر

للأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم*

يامصر نادى المصلحون وكبروا ★★ لما تجلى فى سماك الأزهر
من ألف عام بل يزيد ومجده ★★ فى قمة التاريخ لايتقهقر
حفظ التراث وصان دين محمد ★★ وبهديه ينبوعه يتفجر
وحمى الشريعة والحقيقة والهدى ★★ ممن طغوا وبغوا عليه وزوروا
يامصر فيك النيل عذب سائغ ★★ لكن أزهرنا الشريف الكوثر
يامصر فيك حضارة دينية ★★ ومددت كفك للذين تحضروا
أهرامك الشماء شاهد عزة ★★ والأزهر المعمور بدر نير
ياأزهر الإسلام أنت منارة ★★ فى كل عالمنا سناك منور
أعلى بناءك قائد يحمى الحمى ★★ فى السلم شهم فى الحروب غضنفر
صرح لمشيخة ورفعة جامع ★★ وسمو جامعة ومجد أكبر
واليوم بايعنا الرئيس مباركا ★★ قم يامعز اشهد وقم ياجوهر

★★★★★★★

فى عصر إصلاح بدا تجديده ★★ فى همة قعساء.. لا تتأخر
أركانه تحكى لتاريخ الدنا ★★ مجد الألى شادوا البناء وعمروا

★ رئيس جامعة الأزهر.

قد وحدت فيه المآذن ربها ★★ وسما بها صوت الدعاة يكبر
فى القبلة الغراء صوت إمامه ★★ بالذكر أحلى مايكون وأنضر
وبكل شبر طالب متحفز ★★ وبكل ركن عالم متبحر
وتحف أروقة الهدى جنباته ★★ فيها الهداية .. والأئمة حضر
والناس إما ركع أو سجد ★★ وقلوبهم لهدى المهيمن تبصر
لما انتهى الإصلاح فى جنباته ★★ نهض الأئمة ، والهداة وشمروا
وسعت وفود العلم من كل الدنا ★★ وبكل أروقة الهداية تزخر
قد أشعل الهمم الرئيس مبارك ★★ وبسرعة ناداهمو أن يسهروا
وإذا الرئيس سعى لأنبل غاية ★★ فالصعب سهل والعسير ميسر
ياقبلة العلم الشريف وحامى الد ★★ ين الحنيف سنى علومك مبهر
ياناشر الحق الصراح وحامل الـ ★★ حجج الفصاح بكل صدق تجأر
لولاك ضاعت فى الحياة علومنا ★★ من هجمة تترية تتبعثر
جاءوا على أغلى التراث فأحرقوا ★★ وعلى الحضارة والبناء فدمروا
لكن حماك الله جل جلاله ★★ ممن تمادوا فى الدمار وزمجروا
فرفعت راية ديننا خفاقة ★★ وحميت شرع الله ممن يمكر
ومحوت كل جهالة وضلالة ★★ وغرست إيمانا وغرسك مثمر
ناديت أمتنا بصوت خاشع ★★ أصغت له دنيا الورى والأعصر
هيا احرسوا الدين الحنيف وصابروا ★★ إن تنصروا رب البرية تنصروا

★★★★★★★

ياحصن شرعتنا وقبلة علمنا ★★ نور السماحة فى جبينك مسفر
خرجت من علمائنا وهداتنا ★★ من علموا دنيا الحياة ونوروا
وحفظت قرآنا تجلى نوره ★★ هو خير ذكر فى الوجود وأطهر
وحفظت من هدى الحديث صحاحه ★★ وغدوت تروى المسندات وتذكر
وشرحت فى ثقة حديث المصطفى ★★ وحديثه عبر الحياة معطر
ياسعد من أدى الحديث فوجهه ★★ بدعا النبى الهاشمى منضر
وجمعت أكبر ثروة فقهية ★★ نلقى بها الأحكام لا نتحير
فى الأزهر المعمور خير أئمة ★★ طاب المقام بهم وطاب العنصر

مافيهمو متعصب ، كلا ، ولا ★★ متطرف ، كلا ، ولا متعثر
بل هم هداة شامخون تربعوا ★★ كل العباد لهم تحب وتكبر
مانال مجدهم المؤثل فى الورى ★★ كسرى ولم يبلغ سماهم قيصر

★★★★★★★

قد شيدوه وفى النوايا مذهب ★★ فغدا بسنة مصطفانا يظفر
فى عهد «عباس» بدا تجديده ★★ واليوم ما قد تم لا يتصور
فبعهد قائدنا الحبيب مبارك ★★ قد قام تجديد أجل وأكبر
فى كل أعمدة وأروقة وفى ★★ ساحاته آىُ الحضارة تبهر
ونمت معاهده بكل مدينة ★★ بل فى القرى قامت تسود وتكثر
وتشامخت بالحق جامعة له ★★ تعلى البناء وبالعدالة تجهر
ولدت مراكز بحثها عملاقة ★★ وتسابق العلم الحديث وتنشر
مدت جسور ثقافة وتعاون ★★ مع كل جامعة ولا تتأخر
مابين أوروبا وأمريكا مضت ★★ تهدى الألى ضلوا ولم يتفكروا
تنداح كلياتها فى عزة ★★ وبنبعه آمالها تخضوضر
الأزهر المعمور صانع مجدها ★★ وهو الأب الحانى العطوف الخير
ياقلعة الإسلام فى دنيا الورى ★★ تاريخ مصر بنور علمك يفخر
خرجت للإسلام خير أئمة ★★ حفظوا الكتاب وسره وتدبروا
رادوا الحياة بهديهم وبعلمهم ★★ ردوا انتحال المبطلين وطهروا
أضحوا مصابيح الهداية فى الدنا ★★ من حقهم فى حفلنا أن يذكروا
هذا هو البشرى وشلتوت وما ★★ مون وفحام بعلمك عطروا
والعز بن عبد السلام وكم له ★★ من موقف فى الحق لا يتكرر
وظواهرى وخضر تاج إنهم ★★ فى المكرمات رصيدهم لا يحصر
وكذلك الحفنى وشرقاوى كم ★★ سميا فنالا عزة كم تذكر
وترى المراغى والنواوى وبيـ ★★ صارا وجاد الحق لم يتأخروا
وإمامنا عبد الحليم له سنى ★★ فى العالمين وفضله لا ينكر
لما رأى يوم العبور المصطفى ★★ سعد الجميع بما رأى واستبشروا

قصد الرواق وجاء أسمى منبر ★★ فسعى الرواق له وحن المنبر
وإذا بأذكى ضربة جوية ★★ لمبارك قد أذهلت من دبروا
فتحقق الفتح المبين لجيشنا ★★ وغدا يوالى الانتصار ويعبر

★★★★★★★

أدوا رسالتهم ولاقوا ربهم ★★ وختامهم هذا الولى الأكبر
الشيخ شعراوى مجدد عصره ★★ فبقلبه الموصول كان يفسر
كم غاص فى بحر العلوم محللا ★★ والآن فى جناته يستبشر
واليوم طنطاوى جاء مبشرا ★★ والمخلصون مضوا لديه وبشروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ الدين يسر للحياة فيسروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ لا عنف لا إرهاب لا تتحجروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ صونوا السلام وبالسماحة بشروا
ياأيها التاريخ سجل حقبة ★★ لأئمة رادوا الحياة وبصروا
الأزهر المعمور صاغ حضارة ★★ كبرى تتيه على الزمان وتفخر
ياأزهر الإسلام أنت منارة ★★ فى كل عالمنا سناك منور
أعلى بناءك قائد يحمى الحمى ★★ فى السلم شهم فى الحروب غضنفر
صرح لمشيخة ورفعة جامع ★★ وسمو جامعة ومجد أكبر
واليوم بايعنا الرئيس مباركا ★★ قم يامعز اشهد وقم ياجوهر

★★★★★★★

الله

للأستاذ : محمد الأمين محمود

سألت الطبيعة : من صورك   ومن علم غيب هنا أوجدك ؟
ومن يا ترى قد حباك الحياة ؟   ومن قد طواك ومن أنشأك ؟
ومن قدر الرزق فى راحتيك ؟   ومن لابن آدم قد ذللك ؟
ومن بالطيور ، ومن بالزهور   ومن بالجداول قد جملك ؟
ومن بالظلال ومن بالجبال   ومن بالكواكب قد زينك ؟
ومن علم الطير فى الروض يغدو   يروح يسبح أنى سلك ؟
ومن قدر الليل واليوم يمضى   إلى منتهاه ، ومن قدرك ؟
ومن سخر الشمس فى الأفق تجرى   إلى مستقر .. ومن سخرك ؟
تفيضين بالخير للعالمين   بنور بهى .. فما أجملك ؟

***

ومن بالكتاب ، ومن بالحساب   ومن تعبدين ؟ .. ومن علمك ؟
فقالت : إله عظيم كريم   شهيد .. مجيد .. ورب ملك
قدير .. عليم .. خبير .. حليم   لكل زمام الأمور ملك
فمن يستقم : ذاك طوق النجاة   ومن حاد عن ربه : قد هلك

***

إمام الأمة

للدكتور: محمد حامد الحضيرى*

قطب جليل عالم   رمز الأئمة الشهير
تفسيره وحى السما   ء ، شق دربا للمسير
للدارسين الباحثي   ن شع كالبدر المنير
دعا لأس شرعة   للوطن الغالى الكبير
يستلهم الآى عما   داً للبناء والمصير
دافع عن دين الهدى   من وافد الغرب الخطير
خلد للناس المبا   دى باقيات فى الصدور
ومنهجا يقتدى   فيه ثمين وأثير
ضمنه معارفا   تهز أعماق الشعور
وفيه شحذ للعقو   ل ، فيه تنوير ونور
دروب كل قاصد   للعلم فى كل العصور
ومن عنوا أن يقرأو   ك فى الحساء والبكور
تبكيك شيخنا الدمو   ع والقوافى والبحور
وإن ما خلدته   يبقى كسلسال نمير
يشفى غليل كل با   حث على الدين غيور
نم فى ديار الخلد فى الـ   جنات مع صحب وحور

---

* مواطن عربى من الجماهيرية العربية الليبية

مبارك قائد الشجعان

للأستاذ : محسن عبد المعطى محمد عبد ربه

حسنى مبارك قائد الشجعان
والشعب يهواه من الوجدان
فلقد تمسك بالتقى دينا له
والعدل والإخلاص والإحسان
وهو الذى رفع اللواء مكبرا
باسم الإله الواحد الديان
شهم أصيل يرفع العلم الذى
يعنى الشموخ لدولة الإيمان
قاد النسور بعزمه وبفكره
حتى تحطم قوة الطغيان
سحق العداة بضربة محمودة
قهرت قوى الإلحاد والشيطان
من مثل حسنى فى قيادته لنا
أجلى وزلزل ساحة العدوان ؟!
الله أكبر والبلاد تقدمت
فى عهد قائدنا عظيم الشان
قوى السلام بهمة وأمانة
فتمتعت بلدى بكل أمان
إن السلام اسم لرب العالمي
ـن ، الواحد المتكبر المنان
سيناء عادت للحبيبة أمنا
مصر الكرامة ، ملتقى الخلان

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

روح الإسلام
أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث

للأستاذ: عبد الحميد حسن

عضو مجمع البحوث الإسلامية

إعداد الأستاذ:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من المعلوم أنه كلما جدت فى المجتمع الإسلامى مشكلة ، انعقدت المؤتمرات ، وتبودلت الآراء ، وطرحت الحلول ، وكثيرا ما يكون هذا النشاط المكثف لحل المشكلة قائما على أساس النظريات الفلسفية والاجتماعية الذى قال به مفكرو الغرب الذين يختلفون عن عالمنا الإسلامى ، الذى نبحث مشكلته ؛ يختلفون عنه فى عقيدته وعرفه وظروفه ورسالته ، وسائر أوضاعه ؛ وقل أن يطرح فيها حل قال به الدين ، وما أدرى أذلك لجهل بالدين ، أم لتجاهل له ؟

ولو أننا اتجهنا إلى الإسلام مسترشدين بما فيه من أساس وطيد ، ونصح شديد ، وتوجيه سديد ، ولو أن الأفراد والجماعات والشعوب حققت مبادىء الإسلام من حق وخير وعطف بصدق وإخلاص وعزم قوى لصفت الحياة ، ومحيت بين الناس أسباب الحقد والظلم والاعتداء ، واقتلعت من القلوب نوازع الشر والدمار ، ولظفرنا بالنظام المثالى الذى تنشده جميع الشعوب المحبة للسلام ، وللمزيد قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

يتطلع الإنسان الواعى المثقف إلى حياة أفضل ، وتطمح الشعوب النامية إلى التمتع بحياة مزدهرة ترد لها اعتبارها ويعوضها عما قاست من تخلف تحت وطأة الاستعمار ، وفى غمرات الضعف والقصور . وتتجه الدول الناهضة إلى استكمال نهوضها حتى تسير فى ركب الحضارة ، والدول التى يعتبرها الوضع الحديث دولا راقية قد أخذت بقسط من المدنية ، لاتزال حائرة فيما تسير فيه من نهج وما تستقل عليه من نظام يكفل لها حياة هادئة راضية ، فهى تقلب وجوه التفكير طامعة أو واهمة أن تهتدى إلى خير نظام وأقوم سبيل .

ويحتدم الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية بأنواعها ، والشعوب جميعاً ترقب أن يزول الظلام وينبثق فجر السلام ، والعالم من خلال كل ذلك يلتمس الهداية لحل هذه المشكلات التى تنغص على الناس حياتهم وتهدد كيانهم .

والشعوب العربية تنظر إلى ما كانت فيه من عز ومجد ومنعة وإلى ما صارت إليه من حال لا تحسد عليها ، والشعوب الإسلامية التى كانت لها دولة وصولة ولسان عربى مبين يربط بينها برباط وثيق ومشاعر جياشة تترنم بها عواطفها .

قد لوى الاستعمار ألسنتها أو ألسنة الكثير منها ، وأصبح بعضه بمعزل عن الحياة العزيزة الحافلة بالخير والنماء ، على أن أملها فى طلوع الفجر الصادق لم ينقطع ، وذلك بما لا يزال تنبض به قلوبها وتمتلىء صدورها من نور الإيمان بالله والثقة به ومن التمسك بشعائر الإسلام .

نرى كل هذا فى محيطنا ومن حولنا ، ونشعر بالحاجة الملحة إلى الحلول الحاسمة التى تنقذ الإنسانية وتجنبها سوء المصير .

فلنتجه إلى الله نرجو منه العون ، وإلى دينه الحنيف نستمد منه الهداية والتوفيق إلى أقوم سبيل .

لنتجه إلى الإسلام مسترشدين بما فيه من أساس وطيد ، ونصح سديد وتوجيه رشيد .

وإن الأساس الذى يرتكز عليه الإسلام هو الفطرة السليمة ، فهو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، تلك الفطرة التى تتجه إلى الخير ، وتعتمد على الفكر السليم ، وعلى المبادىء السمحة الواضحة ، وهذا هو سر قوة الإسلام وسر خلوده وسر قوة المستمسكين بعروته الوثقى ، فإن الفطرة إذا صفت فقد صفت النفس وصلحت أعمالها واتجهت إلى أسمى المقاصد وبذلك يعم الوئام وتسير الجماعات والشعوب إلى خير الغايات .

فلننظر إلى ما أوضحه الإسلام فى تكوين الإنسان وفى رسالته فى الحياة .

يوضح القرآن الكريم تكوين الإنسان فى قوله تعالى : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾(١)

وقوله سبحانه :

﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤ ﴾(٢)

---

(١) سورة السجدة اية ٧ .

(٢) سورة الرحمن اية ١٤ .

ثم يوضح سبحانه تتمة تكوين الإنسان فيقول جل شأنه :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(٣)

فالإنسان فيه عنصران : أحدهما روحى والآخر مادى . وقد اهتم الإسلام بتربية هذين العنصرين وحمايتهما مما يفسدهما أو ينحدر بهما إلى طريق الشر والغواية ، فإن اكتمالهما وتجانسهما وانسجامهما ينهض بالإنسان إلى قمة الفضيلة ؛ فيستطيع أن يؤدى رسالته التى حمله الله إياها على خير الوجوه .

فلنوضح هدين العنصرين لنرى أثرهما فى رقى الفرد وإصلاح المجتمع ثم نتبع ذلك بالإشارة إلى رسالة الإنسان فى الحياة وكيف يؤديها فى صدق وإخلاص وإيمان بالله ويقين .

أولا : العنصر الروحى

وهو أهم العنصرين ، فهو الطريق إلى الصلة بالله ، وهو الذى يوجه الإنسان إلى طاعة ربه وامتثال أوامره ، وهو الذى يرشد إلى الخير وإلى سنى الأعمال وأشرقها ، ويبصر الإنسان بما يقيه الشر والضلال ، فإذا رعاه المربون بالعناية وتعهده الإنسان بالتزكية والتطهير كان خير مرشد إلى الصراط السوى صراط الله العزيز الحميد .

وهذا العنصر الروحى أو النفسى له مظاهر ثلاثة يهدف كل منها إلى غاية نبيلة فى الحياة وهى :

الفكر : وغايته معرفة الحق .

والإرادة : وغايتها الوصول إلى الخير .

والوجدان : وغايته العواطف النبيلة وجمال النفس .

والحق والخير والعواطف النبيلة من الأهداف المثالية ، وإذا حققها الإنسان سعد فى حياته وسعد المجتمع وساد الأمم السلام والوئام .

ولهذه الأهداف الثلاثة فى الإسلام شأن كبير ، وله بها غاية واهتمام يقول سبحانه :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾(٤)

ويقول :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾(٥)

ويقول جل شأنه :

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾(٦)

ويقول سبحانه :

﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ ﴾(٧)

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾(٨) .

إلى غير ذلك من الآيات .

---

(٣) سورة الحجر اية ٢٩ .

(٤) سورة التوبة اية ٢٣ .

(٥) سورة النساء اية ١٠٥ .

(٦) سورة المزمل اية ٢٠

(٧) سورة البقرة اية ٢٧٢ .

(٨) سورة آل عمران اية ١٠٤ .

والحق ينطوى على إشاعة العدل والمساواة والإنصاف

والخير يستهدف المحبة والوئام والعلاقات الطيبة بين الناس .

وللعواطف دور هام فى نشر الأخوة والتعاون والتراحم والمودة .

كل ذلك من الأسس التى يرتكز عليها المجتمع المثالى الرشيد ، ولو أن الأفراد والجماعات والشعوب حققت هذه المبادىء فى صدق وإخلاص وعزم قوى لصفت الحياة ومحيت بين الناس أسباب الحقد والظلم والاعتداء ، واقتلعت من القلوب نوازع الشر والدمار ولظفرنا بالنظام المثالى الذى تنشده جميع الشعوب المحبة للسلام ، أو بالمدينة الفاضلة التى سعى المفكرون قديما للوصول إليها والتى تحاول الأمم المتمدينة الآن الوصول إليها فلم تنجح إلى الآن .

والإسلام يعنى عناية كبيرة بأن يسمو بهذه الأهداف الثلاثة ، فيهتم بتربية الفكر وتنمية الإرادة وغرس نبيل العواطف .

١ ـ أما الفكر فأوضح سبيل لتنميته هو ما حث عليه القرآن الكريم من النظر فى آيات الله فى الكون وفى النفس ، يقول سبحانه :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(٩)

ويقول جل شأنه :

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ﴾(١٠)

﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾(١١)

﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴾(١٢)

إلى غير ذلك .

والنظر إنما يتم بالمعرفة الحرة وإعمال الفكر والاقتناع .

وفى كل هذا ـ إلى جانب تربية الفكر ـ جوانب أخرى لها قيمتها وشأنها فى تشجيع البحث العلمى ووضع الخطة لمناهجه ، وذلك مما تعنى به النهضة الحديثة فى الأمم ، ومن ذلك أيضا فتح الميدان الفسيح للعقل وللعمل فى حرية وانطلاق للوصول إلى أقوم الغايات فى الحياة ، وفوق كل هذا فإن توجيه نظر الإنسان إلى مظاهر الكون وآثار رحمة الله ونعمته هو أقوى باعث على إيقاظ الإيمان بالله والاعتراف بقدرته وعظمته ، وله إلى جانب ذلك أثر آخر هو تنبيه الإنسان إلى ما فى الكون من مواد وخيرات يستطيع أن يستخدمها فى منفعته ومنفعة غيره فيعمل على الاستثمار والإنتاج مما يجب أن ينال اهتمام جميع الأمم والشعوب والجماعات .

٢ ـ وأما الإرادة فقد وجهها الإسلام إلى الخير فى جميع صوره وأوضاعه كالإحسان والبر والتعاون والصدقة ، وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تضمنت أصول الفضائل ونبيل الخلال التى تكفل للأفراد حياة كريمة .

---

(٩) سورة الذاريات اية ٢٠ ـ ٢١.

(١٠) سورة ق اية ٦ .

(١١) سورة الطارق اية ٥ .

(١٢) سورة عبس اية ٢٤ .

استمع إلى قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾(١٣)

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٩ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾(١٤)

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾(١٥)

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ ﴾(١٦)

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾(١٧)

إلى غير ذلك من الآيات التى تتضمن أصول الفضائل كالعدل والوفاء بالعهد والاعتدال فى الإنفاق والأمانة والصبر واجتناب شهادة الزور وإعطاء الحقوق لمستحقيها إلى غير ذلك .

٣ ـ أما الوجدان وما يتفرع منه من عواطف فقد قوى الإسلام رباطها وأحكم أواصرها بين الإنسان ووالديه وذوى قرباه وجاره البعيد والصاحب بالجنب ، وجعل المودة أساسا للترابط فى الأسرة . ثم بين جميع الناس ، وكل هذا مما يجعل الحياة الإنسانية هادئة راضية مرضية .

هذه النواحى الثلاث هى الدعامة للكيان الروحى للإنسان ، وهى فوق ذلك رباط وثيق بين أفراد المجتمع ، توحد أهدافه وتحقق التجانس بين عناصر الأمة وتكون عاملا قويا فى رقيها ونهوضها . وهى فى مستواها الرفيع وسيلة للصلة بين الإنسان وربه ، وخير وقاية من شرور المطامع المادية ومطالب النفس الأمارة بالسوء .

وعلى قدر رقى هذه الناحية الروحية يكون رقى الإنسان وتكون سيطرته على نفسه وعلى ما سخره الله له من موارد الكون . لهذا كان من الواجب تغذية هذا العنصر ببواعث الخير والرحمة والحق والعدل والإحسان والبر والتعاون والإحسان العام الشامل ، وبذلك نضع الأساس القوى لبناء المجتمع الرشيد والوصول إلى الأهداف المنشودة للحياة المثالية .

ثانياً : العنصر الجسمى :

وهو العنصر المادى الذى خلقه الله من مواد الأرض ومنها ينمو الإنسان وركب فيه الميول التى يتطلبها نموه ونمو ذريته . وللجسم مطالبه الشهوانية المتعددة وهى مطية الشر إذا أسرف فيها الإنسان وخرج عن حدود الاعتدال ، وقد سخر الله له ما فى الأرض جميعا وأباح له التمتع بالطيبات من الرزق الذى بثه الله ، على أن يسعى ويعمل عقله وأن ينفع نفسه ويبادل بنى جنسه النفع العام الشامل بلا أثرة ولا استئثار .

وقد وضع الإسلام للجسم نظاما يكفل صحته ، وأسدى النصح إلى الإنسان فى طعامه

---

(١٣) سورة البقرة آية ١٧٧ .

(١٤) سورة الرعد آية ١٩ .

(١٥) سورة النحل آية ٩٠ .

(١٦) اول المؤمنون .

(١٧) سورة الفرقان آية ٦٣ .

وشرابه ليكون من الحلال الطيب ، وليجتنب ما عسى أن يعود عليه بالضرر . يقول سبحانه :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾(١٨)

ويقول جل شأنه :

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾(١٩)

ويقول عز اسمه :

﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣ ﴾(٢٠)

ويقول سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾(٢١)

إلى غير ذلك .

هذا هو التكوين الإنسانى فى ناحيته الروحية والمادية . وفى هذا التكوين قد أودع الله القوى التى تتطلبها سعادة الإنسان وإنا لنرى فيه بجلاء عناصر التراحم والتعاطف والتضامن والتعاون على خير المقاصد ، ونرى أيضاً إرشاد الإنسان إلى جميع منابع الخير اللازمة لحياته ، فإذا اتجهت هذه العناصر إلى الله بارئها سعد الإنسان ، وإذا انحرفت ضل وغوى .

يبقى بعد ذلك أن يؤدى الإنسان - بهذا التكوين المتكامل - رسالته التى خلقه الله من أجلها .

فماذا عسى أن تكون هذه الرسالة ؟

المجلد الثامن والثلاثون

« يتبع »

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سأل رجل رسول الله - ﷺ - : أى المسلمين خير ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده !

(رواه مسلم) .

وعن جابر قال : « سمعت النبى - ﷺ - يقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

(رواه مسلم) .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ - : « أنا أول الناس يشفع فى الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعا » .

(رواه مسلم) .

---

(١٨) سورة الأعراف اية ٢١ .

(١٩) سورة النحل اية ١٤

(٢٠) سورة الزخرف اية ٧٣ .

(٢١) سورة البقرة ١٦٨

من وحى الكسوف

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

هذه خواطر أوحت بها إلىَّ تلك الظاهرة الكونية ، التى مرت بكوكب الأرض ، منذ وقت قريب ، وهى خواطر أريد بها أن يعلم القارىء العادى بعض الحقائق العلمية المعقدة ، فى أسلوب بسيط ، فالإنسان الذى هيأ له الله الأرض ؛ للسكنى يقطن ذلك الكوكب ، الذى يبتعد عن نجم الشمس بحوالى (٩٣) مليون ميل ، إذ يصله ضوء الشمس فى مدة لا تزيد على ثمانى دقائق ضوئية ، حيث يسير الضوء بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كيلو فى الثانية الواحدة والإنسان يستوطن ذلك الكوكب الصخرى المستدير ، الذى يستمر فى الدوران حول نفسه بسرعة ألف ميل فى الساعة ، مكونا ظاهرتى الليل ، والنهار ، كما تدور الأرض حول نفسها ، مما ينشأ عنه ظاهرة الفصول الأربعة ، وتظل الأرض تدور وتدور ، وتزأر فى الفضاء الكونى اللامتناهى إلى غاية لا يعلمها إلا الله ، محققة بذلك الدوران فى الكون الفسيح المترامى الأرجاء ، الرحب الأنحاء ، ما نبه إليه القرآن الكريم من أن ذلك الكون فى اتساع مستمر ، وتمدد دائم ، وذلك حين قال تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾(١)

وتظل الأرض تدور بالإنسان ، ولا يحميه من ذلك الدوران إلا قدرة الله ، التى أوجدت فى الأرض جاذبية تشد الإنسان إلى الأرض ، وكل ما يتواجد عليها ، وتمنعه من أن يطير فى الفضاء ، حيث يوجد إلى الشمال من الأرض القطب الشمالى ، بما فيه من كتل جليدية هائلة ، يمكن فى أى وقت أن تذوب مرسلة جبالا ضخمة من مياه المحيطات لها القدرة على أن تغرق كل ما على الأرض ، حيث إن المياه تشكل أكثر من ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، وما طوفان نوح من الإنسانية ببعيد ، أما جهة الشرق ، فإن المحيطات تخترق الأرض ، وتكاد تغرقها فى أعماق البحار ، وكأن الله - تعالى - يريد أن يقول : ما لأحد من سيطرة على الأرض سواى ، لكن سرعان ما يبرز للإنسان أعداء آخرون ، كلهم يريدون الفتك به ، خذ مثلا الأسراب الهائلة من النحل القاتل ذى اللدغات المميتة .

---

(١) سورة الذاريات الآية : ٤٧ .

فإن احتمى الإنسان من فيضانات الأنهار ، وعصف الرياح ، وقصف البروق والرعود ، وموجات المد والجزر ، وأسراب النحل القاتلة ، وجد نفسه وجها لوجه أمام خطر محدق كان هو السبب المباشر فيه ، حين اتجه بحضارته الموغلة فى المادية إلى استخدامات مضرة لبعض الغازات ، التى أدت إلى إحداث ثقب هائل فى طبقة الأوزون التى تحميه من تسرب الأشعة فوق البنفسجية ، وتحت الحمراء ، وأشعة أخرى ، وكلها ضار بالإنسان ، حيث لها القدرة على اختراق الأسطح الكثيفة إذ أن موجاتها شديدة الخطر ، وتخترق الغلاف الجوى لتؤثر على جلد الإنسان آثارا نسأل الله السلامة منها .

وبعد أن يتعرض الإنسان وكل ما على سطح الأرض من بحار وأنهار ومحيطات ، لكن هذه الأشعة الكونية الضارة تراه يخاف أو قل لا يبالى بما يحيط به من ظواهر كونية ، ككسوف الشمس مثلا ، ويظل ذلك الإنسان لا يعبأ بشىء يتوالد ويتكاثر حتى يتواجد العدد الستة بلايين تسكن ذلك الكوكب ، الذى قدر الله له أن يكون أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة ، وليعلم الإنسان معنى قول الله تعالى :

﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾(٢)

فإن عليه ألا ينسى أن مجموعته الشمسية تلك لا تمثل إلا هبأة ضئيلة بين صفحات سفر ضخم ، فالمجموعة الشمسية ما هى إلا احدى المجرات الهائلة فى الكون الفسيح ، والأرض - إضافة إلى ما ازدحمت به من أخطار لا مجال لتعدادها - بها خطر لا يمكن السكوت عليه أو التغاضى عنه ، إنه الخطر المتمثل فى المخازن الهائلة للقنابل (الذرية) و (الهيدروجينية) و (النووية) انشطارية كانت أو اندماجية ، والتى قدر العلماء أن لها القدرة على أن تبيد وتفنى كل ما على الأرض أكثر من ثلاثين مرة ناهيك عن تلال مروعة من الأسلحة اليدوية ، التى توافرت فى سهولة ويسر فى أيدى شباب أرعن ، إضافة إلى أكوام كبيرة من الأطعمة المجمدة التى تضر بالصحة العامة أيما ضرر ، ومع هذا كله ، فإن الإنسان ينسى فى زحمة مشاغلة مهمة اختصه الله بها ، حيث قال :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾(٣)

وينهمك الإنسان فى طموحاته المادية ، جاهلا أو متجاهلا المهمة السامية ، التى خلق لأجلها ، وتزداد أطماعه حتى يلتف حوله أخطبوط وهمه ، فيقنعه أن بيده كل شىء ، وأن الكون يدور على هواه ، لكن سرعان ما ينتبه من غفوته ، ويفيق ليعلم أن الدنيا وما بها لا تسير إلا بأمر الله ، وأن القوانين الكونية طوع أمره ، ورهن إشارته - تعالى - يصرفها كيف يشاء ويسيرها حسبما يريد ، فهلا اعتبر الإنسان وادكر ، ورجع إلى ربه ؛ طالبا عفوه وغفرانه ، راجيا رحمته وإنعامه ، مدركا أنه لا منقذ له من ذلك الإحساس الملىء بالبؤس والألم إلا الله وحده الذى أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ؛ لمصلحة الإنسان ، ولمساعدته فى الدارين .

---

(٢) سورة النساء الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الذاريات الآيات : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

دوحة الكتب

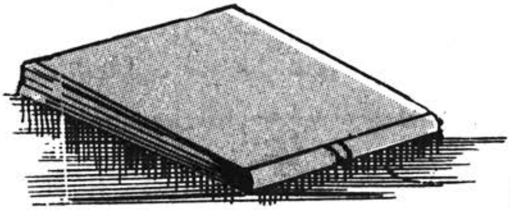

إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الإعلام العربى وقضايا العولمة

● تأليف الدكتورة: عواطف عبد الرحمن
الناشر: العربى للنشر والتوزيع

● عزيزى القارىء : لقد تحدثنا عن الإعلام بمنطوقه الخاص والعام، سواء على المستوى المحلى أو العالمى ، ولنفس المؤلف كان كتاب الإعلام فى الريف والحضر .

والآن نتجول فى محراب هذا الكتاب الإعلامى الذى يضم بين طياته الكثير والكثير من حيث التصدى لمجريات العولمة التى اجتاحت بلادنا فى جميع المجالات خاصة هذا المجال ، فماذا يحتاج الإعلام كى يقوم بدور مؤثر وفعال من أجل بلورة وجهة نظر مصرية وعربية حول الأخلاقيات فى مجال الأنشطة البيولوجية البحثية والتطبيقية .

هذا الكتاب محاولة نقدية لقراءة وتفسير المستجدات التى طرأت على خريطة الواقع العربى والدولى ، فى سياق المرحلة الجديدة للنظام الرأسمالى العالمى ، والتى عرفت باسم : العولمة . حيث تتداخل بطريقة جدلية الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية ، والاتصالية

الإعلام العربى
و قضايا العولمة
د. عواطف عبد الرحمن

والمعلوماتية كى تحل محل الدولة القومية فى ميادين المال والاقتصاد والثقافة والإعلام وحيث تواصل القوى الدولية والمحتكمة فى العولمة محاولاتها الدءوبة من أجل عولمة الثقافة والتعليم ، والدين ، وسائر مكونات المنظومة الحضارية .

- تحدثت المؤلفة عن الإعلام المعاصر وتحديات العولمة ، أوضحت فى هذا الباب رؤيتين من حيث مصطلح العولمة وتحول العالم والرؤية الثانية تتميز بالطابع النقدى ذى المنظور التاريخى .

- أشارت أيضا إلى مفهوم العولمة بين علماء الاقتصاد والثقافة حيث بينت مفهوم العولمة أنها مازالت مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهها المتعددة لذلك تتعدد المحاولات الجادة من جانب علماء السياسة ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والثقافة ، والإعلام ، سعيا لصياغة تعريف شامل للعولمة .

- ثم تحدثت المؤلفة عن ثقافة العولمة ، وآلياتها ، ثم الاتصال والمعلوماتية فى عصر العولمة ثم الآثار السلبية لثورتى الاتصال والمعلومات ، ووضحت وظائف الإعلام العولمى .

- انتقلت المؤلفة بعد ذلك إلى الإعلام وإشكالية تحقيق الوفاق العربى ثم الواقع الإعلامى العربى الراهن ، وشركاء الإعلام العربى .

أيضا ناقشت محنة الإعلام العربى المشترك ، وآليات التعاون الإعلامى العربى ثم التدفق الإعلامى بين الدول العربية ، والتجليات الإعلامية للوفاق العربى .

- وكانت من أهم الموضوعات التى طرحت من خلال هذا الكتاب : صورة الغرب فى الصحافة المصرية سواء فى مجال الشئون السياسية المطروحة فى الصحف المصرية ، أو على المستوى الثقافى .

- ثم فى مجال صورة المرأة الغربية ، ثم تناولت الجرائد الكبرى فى هذا المجال كالأهرام والأخبار وجريدتى الأهالى والشعب ثم صورة الغرب فى فترات مسار العلاقات العادية خلال عامى ١٩٩٧ - ١٩٩٨ ثم صورة الاتحاد الأوروبى ، أيضا صور الغرب فى الصحف الحزبية .

- أيضا طرحت المؤلفة قضايا البيئة بين الصحافة ، والرأى العام ، ثم دور الصحافة فى المجال البيئى ، ثم الإعلام وقضايا المرأة العربية ، فى عصر العولمة ، ومكانة المرأة فى عصر العولمة ، والمشاركة السياسية .

◆

● وأخيرا كان الفصل السادس فى هذا الكتاب عن الإعلام ، وتحديات الهندسة الوراثية فى القرن الحادى والعشرين ، تحدثت فيه عن الثورة البيولوجية والإنجازات والتحديات ، والأمراض الوراثية ، وقضية استنساخ البشر .

● وهكذا عزيزى القارىء مازالت هذه القضايا هى أساسيات القرن الحادى والعشرين ، وانتشرت هذه القضايا فى شتى بقاع الأرض ، وهذا الكتاب طرحها من خلال كل المجالات ، فعليك به لتضمه إلى مكتبتك .

دراسات إسلامية فى الفكر العلمى

● **تأليف الدكتور: أحمد فؤاد باشا**
الناشر: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع

● عزيزى القارىء لقد شاع فى الأونة الأخيرة استخدام مصطلح العولمة فى شتى المجالات الأدبية والاقتصادية ، والسياسية والاستراتيجية ، والفكرية والثقافية المعاصرة والعلمية ، والعلم دائما يحتاج إلى التطور والصياغة باعتباره حالة فكرية لها إطارها العقائدى ، ورصيدها الحضارى ، وهدفها الإنسانى .

والفكر العلمى ضرورى وهام لكل عصر من العصور ، وله خاصية معينة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة مع هذا التقدم العلمى السريع ، والذى يجتاح بعض بلدان العالم تحت مسمى (العولمة) التى تفرضها الدول العظمى على العالم فى كل مجالات الحياة .

دكتور أحمد فؤاد باشا
دراسات إسلامية
فى الفكر العلمى
دار الهداية

● والكتاب الذى بين أيدينا يضم مجموعة من الدراسات التى تمثل مدخلا لتبادل الرأى ، والحوار البناء حول أسس تكوين العقلية الإسلامية المعاصرة ، وترشيدها عن طريق بلورة نظرية عامة للعلم ، والتقنية فى إطار من التصور الإسلامى المستمد من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .

ذلك المنهج الإسلامى ـ بربانيته وعالميته ـ هو الأقدر على تقديم الحلول الشافية ، لكل المشكلات ، التى تؤرق العقل عن الكون ، ومصير الإنسان ، فضلا عن أنه يتسع لكل القيم النبيلة التى تجعل من المعرفة عموما غاية سامية لخدمة المجتمع الإنسانى بأسره ، نظراً لما لها من علاقة وثيقة بالبحث عن الحقيقة فى أعماق النفس ، وفى آفاق الوجود .

● تحدث المؤلف بعد مقدمته عن فلسفة العلوم بين المثالية والواقعية حيث بين أن العلوم فى بدايتها لم تكن بينها فوارق ، خاصة التى تقوم على الملاحظة والتجربة ، ولكن الآن أصبح كل موضوع مستقلا بمجاله ، بعد أن كثرت لدى الإنسان معلومات ومعارف عن موضوعات متنوعة .

● ثم أشار إلى نظرية العلوم الإسلامية من حيث قفز المتعصبين من أصحاب المذاهب العدائية ، ومحترفى المناقشات النظرية ، من أصحاب النزعة اللفظية ليحاصروا كل اجتهادات التنظير الإسلامى بأشواك الثرثرة ، وصيحات التشكيك مستخدمين فى ذلك كل أساليب التعجيز والاحتواء . وبين المؤلف إشكالية التحيز فى تاريخ العلم والتقنية ، موضحا كلمة التحيز بأن تكون أثيرة ومقبولة عندما تعبر عن موقف واضح يناصر الحق ، ولا يجافى الحقيقة ، ثم أشار إلى نشأة العلم القديم وفلسفته ، حيث يوضح المؤلف بعض الاستفسارات عن أين ومتى وكيف نشأ العلم ؟ وتكونت « بذرة » المنهج العلمى فى فكر الإنسان ، فهناك من يرى أن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربيا ، وأن الجنس الآرى هو وحده من بين أجناس البشر المؤهل لحمل رسالة العلم ، والتقدم العلمى ، وأن عبقرية الإغريق هى صاحبة الفضل الأول فى ابتداع العلم ، والتفكير العلمى ، وأنصار هذا الرأى هم الأعلى صوتا ، والأكثر جلبة ، وإن كانوا أضعف حجة ، وأقل إقناعاً .

● أيضا تحدث المؤلف عن التقاويم الفلكية فى عصر الحضارة المصرية القديمة .

● ثم فى عصر حضارة ما بين النهرين ، ثم فى عصر الحضارة الصينية القديمة .

● انتقل الدكتور أحمد بعد ذلك إلى الصياغة الإسلامية لنظرية العلم والتقنية وقد بين التقنية بأنها العلم التطبيقى الصناعى ، الذى يتم تحصيله بواسطة الأجهزة العلمية وهى تدل فى الأصل على مختلف طرائف المعالجة العلمية فى الفنون عموما .

● ثم تحدث عن التطور التاريخى لمفهوم نظرية العلم ، وأشار إلى انطولوجيا العلم ، وأبستمولوجيا العلم ، وسيكولوجيا العلم وسوسيولوجية العلم . وتاريخ العلم .

● وبين أيضا النسق الإسلامى لمناهج البحث العلمى (تحديد الثوابت والمتغيرات ، حيث وضح كلمة الميثودولوجيا . . ماذا تعنى ؟

● وشرح أيضا الثوابت والمتغيرات فى المنهج العلمى الإسلامى ، ثم بين ذاتية العلماء .

● قد وضح المؤلف موضوعات كثيرة حتى انتهى بنا إلى الباب الأخير من هذا الكتاب وهو ابستمولوجيا العلم ومنهجيته فى التراث الإسلامى ، وقد نشأت (الابستمولوجيا) لتبحث عموما فى طبيعة وحدود المعرفة التى يسعى الإنسان لتحصيلها ، وابستمولوجيا العلم EPis Temo Lobyaf eciece تعنى البحث فى النظرية العامة للعلم من حيث إمكان المعرفة العلمية ، ومصادرها ووسائلها ، وطبيعتها .

● تناول أيضا الخصائص المعرفية والمنهجية ، لعلوم التراث الإسلامى ، حين بين فيها تصنيف العلوم والتأريخ لها ثم دقة الصياغة العلمية ، ثم التجريب والتعميم .

● هكذا عزيزى القارىء عشنا مع كتاب شيق يحتوى على موضوعات جديدة ، فى مجال العلم والتقنية ، وارتباطها بالإطار الإسلامى ، المستمد من القرآن ، والسنة ، ومصطلحات علمية لها أهمية كبرى فى مجال العلوم الحديثة .

● إذا أردت أن تجمع بين العلم والكون والحياة والإسلام فعليك بهذا الكتاب الجديد فى أسلوبه السهل فى مصطلحاته ، والشيق فى معلوماته .

تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر

دراسة وتحقيق الدكتور: عبد المجيد دياب
الناشر : دار الفضيلة

● عزيزى القارىء : لقد أصبح تاريخ اليهود تاريخا فرض على العالم قديما ، منذ أن كانوا قلة عبريين ، وهم مجموعة من العشائر السامية البدوية المتنقلة حول المدن العراقية الكبرى ، فلما نزح إبراهيم ـ عليه السلام ـ من أور (العراق) إلى أرض كنعان (فلسطين) لقبه الكنعانيون بـ « العبرانى » لأنه عبر الفرات ، وهكذا انضم الذين لم يعبروا إلى الذين عبروا . . فكانت النتيجة هى ما يسمى بالشعب العبرانى .

● وهذا الكتاب يضم مقدمة للمحقق ، ثم تعريفا بصاحب الكتاب ، وهو : أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم الشيخ الإمام ، العالم الورع « تقى الدين المقريزى » بعلبكى الأصل ، مصرى المنشأ والدار ، والوفاة عاش من ٧٦٦ ـ ٨٤٥ هـ ١٣٦٤ : ١٤٤٢ م وتحدث عن حياته ، ونشأته ثم مؤلفاته .

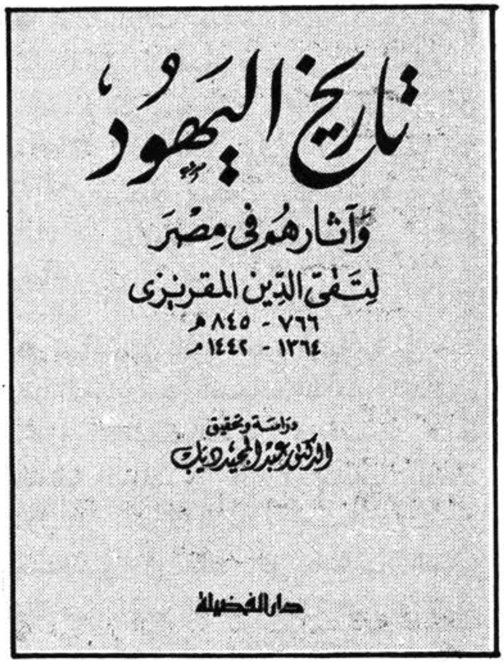

تاريخ اليهود
وآثارهم فى مصر
لتقى الدين المقريزى
٧٦٦ - ٨٤٥ هـ
١٣٦٤ - ١٤٤٢ م

دراسة وتحقيق
الدكتور عبد المجيد دياب

دار الفضيلة

● ثم بدأ الدراسة بتمهيد تحدث فيه عن : تاريخ : العبريين ، ونشأتهم ، ثم شرح كلمة إسرائيل ، ولقب الإسرائيليين ، أيضا عرف كلمة اليهود بأن مصدرها هو إقليم (يهودا) فسمى من كان به من نسل يعقوب باليهود .

● ثم تناول كلمة (صهيونية) وهى حركة قصدت إلى قيام دولة إسرائيل فى صهيون (القدس) .

● ثم تناول التوراة والمشنا ، وهى تفسير للتوراة والجهارا ، أوالجمرة ، وهى تفسير للمشنا .

● وتحدث المحقق عن نشأة اليهود وعهد القضاة وهى بعد أن احتل اليهود أرض فلسطين ، ظل كل سبط فى نصيبه الذى ناله عند التقسيم يعيش عيش الرعاة ، ولا تربط بين أى سبط من أسباطهم ، وبقية الأسباط أية رابطة ، إلا إذا تعرضوا لغزو أجنبى ، فكانوا يجمعون شملهم ، ويختارون لأنفسهم زعيما يتولى قيادتهم ، ضد الشعب المغير .

● ثم تحدث عن طابع اليهود فى أثناء مراحل الشتات ، ثم وضع المحقق صورة المخطوطة وهى « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » وهى مخطوطة قديمة للمقريزى .

● ثم أشار إلى موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ وخروج بنى إسرائيل من مصر ، والوصايا العشر ، ثم بين المحقق حقيقة موسى فى بلاد العرب .

● ووضح المحقق ذكر تاريخ اليهود ، وأعيادهم ، ثم ذكر معتقد اليهود ، وكيف وقع عندهم التبديل ؟ وذكر فرق اليهود الآن أى فى عصر المقريزى .

● وأشار أيضا إلى فصل من عقائد طوائف اليهود ، من حيث شريعتهم : إيمانهم وضوئهم ، صلاتهم ، أعيادهم حجهم ، صومهم ، زكاتهم ، زواجهم ، طلاقهم . بيعهم ، حدودهم ، وأخيرا وضع المحقق عدة فهارس منها فهارس فنية ، فهرس الأمم والقبائل ، والجماعات ، والطوائف ، ثم فهرس للأماكن والبلدان ، وفهرس الكتب ثم فهرس الأعياد ، وفهرس موضوعات الكتاب وفهرس مراجع التحقيق ، وفيه أكثر من ٩٠ مرجعا .

● هكذا عزيزى القارىء هؤلاء القلة المستعمرة الطامعة لها تاريخ طويل ، من الاحتلال والمطامع تمتد من آلاف السنين إلى وقتنا هذا ، فإذا أردت أن تعلم عنهم الكثير فعليك بهذا الكتاب .

بين المجلة .. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة

الدفاع عن العامية معركة فى غير قضية

القارىء/ محمود السيد عبد الله ـ القاهرة ـ شبرا .

بعث إلينا برسالة تحمل قصيدة عامية من إنتاجه ، وقصاصة من جريدة الأهرام تتضمن مقالا يدافع عن العامية بعنوان « لغتنا المصرية الجميلة » ، وقد أبرز القارىء عدة نقاط من المقال بهدف التأكيد على أهمية العامية ، معتقدا أنها نقاط فارقة فى هذه القضية . من هذه النقاط :

قول الكاتب :

« ... حيث إننى فى غالب الوقت مثل جميع الشعب المصرى أتكلم بلغة وطنى مصر ، اللغة المصرية التى أفخر وأعتز بها ، ولقد حان الوقت ليدافع أحد عن اللغة المظلومة » .

نقول : يتضح من موضع الاستشهاد أن الكاتب لا يفرق بين مفهوم اللغة ومفهوم اللهجة .

أما الموضع الثانى فهو قول الكاتب :

« ... يجب أن ننشر لغتنا المصرية حتى لا أضطر كما يحدث الآن أن أتكلم مع مواطنى المغرب العربى باللغة الفرنسية ومواطنى الخليج بالإنجليزية لنفهم بعضنا البعض » .

نقول : لو سلمنا ـ جدلاً ـ أن أبناء الوطن العربى تنقصهم وسيلة التخاطب فيما بينهم ، وأن نشر العامية المصرية هو البديل للغات الأوروبية ، فإن سؤالا يفرض نفسه تلقائيا : لماذا اللهجة المصرية ؟ ولم لا تكون اللهجة السودانية أو المغربية أو الليبية أو القطرية .. إلخ ؟

فتكون الإجابة المتوقعة ـ أيضاً ـ بعيداً عن التشرذم والتفكك هى : إن الرجوع إلى الأصل الذى خرجت منه هذه اللهجات هو الأولى بالاتباع ألا وهو اللغة العربية الفصحى .

ويقول فى موضع آخر :

« ... وللأسف اللغة العربية التى يتباكى عليها البعض ليست لغة الأجداد ، فاللغة العربية عمرها فى مصر حوالى ١٤٠٠ سنة ، بينما مصر عمرها أكثر من ٧٠٠٠ سنة .

وللرد على هذا نقول :

« إن اللغة التى عمرها ٧٠٠٠ سنة لن تجدها سوى على جدران المعابد القديمة والمسلات الفرعونية » .

أما اللغة العربية التى عمرها فى مصر ١٤٠٠ سنة فهى أولا فى قلوب المؤمنين وفى صفحات القرآن الكريم الذى يتلوه المسلمون فى كل مكان على وجه الأرض وفى سنة رسول الله ـ ﷺ ـ وسيحفظها الله غضة نقية . لأنها لغة القرآن ولغة كل مؤمن غيور على دينه ، ثم هى فى أجهزة إعلامنا المسموعة والمرئية والمقروءة واضحة وجلية ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر .

وبعد :

فيأيها القارى الكريم .. أرجو أن أكون قد وفقت إلى توضيح زيف الأهمية المزعومة للعامية .

وإننا إذ نعتذر عن عدم نشر قصيدتك العامية نرحب بإسهاماتك التى تتفق مع ما تنشره المجلة بالفصحى ، ولك ولجميع القراء التحية والتقدير .

لغة الفضيلة

ويرسل الدكتور : أحمد شوقى عرفة هذه الكلمة عن أهمية اللغة العربية يقول :

لا أنسى قول الشاعر

مررت على الفضيلة وهى تبكى
فقلت لها علام تبكى الفتاة
قالت كيف لا أبكى وأهلى
جميعا دون خلق الله ماتوا

اللغة العربية هى الفضيلة وقد مات أهلها من نحو وصرف وبلاغة واستعارة وكناية ، وكذلك الخطابة والمناظرة التى تشد انتباه المستمع وتخلب لبه وتثير إعجابه واهتمامه وتجعله يستجيب إلى الخطيب أو المتكلم بمجرد الاستماع إلى تنفيذ ما يراد منه من فضائل وأخلاق رفيعة .

أما أبناؤها الناطقون بها فقد أصابت ألسنتهم عجمة فقد خلطوها بالعامية بل إنهم أدخلوا فى كلامهم ألفاظا أجنبية إما لعجزهم عن التعبير بلغتهم العربية وجهلهم بألفاظها وتعبيراتها وإما استظرافا واستملاحا وإما تعاليا وتكبرا ، موحين أنهم أكثر رقيا وتقدما وعلما من غيرهم . لقد رأينا المسئولين يتحدثون بلغات أجنبية فى المؤتمرات والاجتماعات على الرغم من وجود المترجمين الفوريين المؤهلين الذين يستطيعون ترجمة كلامهم فور النطق به إلى اللغات الأخرى ، ولذا فقد طالب البعض فى البلاد الأجنبية بإلغاء استعمال اللغة العربية فى اجتماعات الأمم المتحدة على

◄

الرغم من أنها إحدى اللغات الرسمية مادام أهلها قد هجروها ، علما بأن بعض الغيورين على اللغة العربية قد كافحوا من قبل وبذلوا الجهود حتى نجحوا فى جعلها لغة رسمية فى أروقة المنظمة الدولية .

يتمسك غيرنا فى البلاد الأخرى بلغته الوطنية ويصاب بالهم والغم إذا اختلطت بلفظ واحد من لغات أخرى . ولا نرى ولا نسمع فى وسائل الإعلام الأجنبية لفظا واحدا من لغة أجنبية عن لغته الرسمية . بل إن التعليم فى جميع مراحله يتم هناك عن طريق اللغة الأم حتى فى الأمم الصغيرة .

فإن لم تكن لغتنا العربية هى الفضيلة فهى وعاء لها . فهذه اللغة العظيمة وعاء لما جاء به القرآن الكريم من حض على الفضائل والأخلاق الحميدة . فعن طريقها عرفنا فضائل الصدق فى الكلام والعفة والأدب فى التخاطب وعرفنا الوفاء بالوعد وبر الوالدين وخفض الجناح لهما واحترام الكبير والعطف على الصغير إلى آخر الفضائل التى دلنا عليها القرآن الكريم .

لقد حان الأوان لكى يقوم كل غيور على لغتنا العظيمة وكل محب للفضيلة إلى بذل كل الجهود نحو عودتها إلى سابق مجدها القديم ـ يوم أن كانت اللغة العربية هى الأولى فى العالم أجمع ، وكانت لغة العلم يحرص على تعلمها طالبو العلم من أبناء البلاد المختلفة وندعو هؤلاء الغيورين وكذلك المعاهد والمؤسسات المشغولة بقضية اللغة وتعليمها إلى اقتراح السبل والوسائل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل وإلى تبنى هذه القضية المصيرية حتى تلقى النجاح المرجو .

وتجاه هذه الغيرة . . فإن أسرة التحرير بالمجلة تسدى لكم خالص الشكر وعظيم التقدير على غيرتكم على اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) .

غوّاص فى لغة الضاد

للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل القاهرة. العجوزة

نثقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل من يتمثل

★ أشتاق له ـ وحديث شيق :

يتردد على بعض الألسنة خطأ استعمال هذين اللفظين . والصواب أن يقال : أشتاق إليه ، أو أشتاقه ، وحديث شائق ووجه ذلك : أن الفعل « اشتاق » يتعدى بنفسه تارة ، وبحرف الجر تارة أخرى . قال الشاعر طرفة بن العبد :

« أصحوت اليوم أم شاقتك هى »

وقال صريع الغوانى مسلم بن الوليد :

« صريع غوانى شاقهن وشقنه » .

والشوق والاشتياق نزاع النفس على الشىء . تقول : شاق إليه شوقا ، وتشوق . وتقول : شاقنى الشىء يشوقنى ، فهو شائق ، وأنا مشوق . وشاقنى حسنها وذكرها يشوقنى : أى يهيج شوقى .

ويخطئون حينما يقولون : حديثك شيق لا يمل . والصواب : حديثك شائق ، كما ذكرنا . فالفعل ثلاثى هو « شاق » واسم الفاعل منه

« شائق » ، كما تقول : ذاق ، فهو ذائق ، وراقنى حديثه ، يروقنى فهو رائق ، وفاق فهو فائق . ومثل هذا كثير ، فشائق معناه : داع إلى الشوق .

ونقول : أنا مشوق ، أو مشوق إليه ، وهو اسم المفعول ، وأصله مشووق ، على وزن مفعول ، ثم نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان هما الواوان ، ثم حذفت إحدى الواوين ، فصارت مشوق ، ومثلها : عرض مصون . وأصلها مصوون . وحديث مقول . ومعنى شيق : مشتاق ، أو شديد الشوق ، والحديث لا يكون مشتاقا . . قال المتنبى :

مَـالاَحَ بَـرْقٌ أو تَـرَنمَّ طـائـرٌ
إلاَّ انْثَنَيْتُ ، وَلِى فُـؤَاد شَيِّـقُ

مدراء

يشيع استخدام هذا الجمع على الألسنة على أنه جمع « مُدِير » ، ظنا أنه مثل جمع سفير على سفراء ، ووزير على وزراء ، وأمير على أمراء . . إلخ . وشتان بين الاستعمالين ؛ فمادة وزير ، وسفير ، وأمير هى : وزر ، وسفر ، وأمر الثلاثى ، والياء فيها لبناء صيغة فعيل . على حين أن الفعل من (مدير) رباعى هو (أدار) كما فى : مغير ، ومشير ، ومنير ، من أغار ، وأشار ، وأنار . واسم الفاعل من الرباعى عادة على وزن المضارع بإبدال يائه ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، فيقال : أقبل يقبل فهو مقبل ، وأحسن يحسن فهو محسن ، على وزن (مفعل) ، ومثلها : أدار يدير فهو مدير . على وزن (مفعل : أيضا ، بدال ساكنة وياء مكسورة قياسا ، ولكن ثقل اللفظ لوجود الكسرة على الياء ، حملهم على إلقاء حركة الياء على الدال ، فكسرت الدال وسكنت الياء ، فصارت (مدير) . وعند جمع : محسن ، ومغير ، ومنير ، نقول : محسنون ، ومغيرون ، ومنيرون ، ولا نقول : محساء ، ولا مغراء ، ولا منراء ، وكذلك الحال مع مدير . فنقول : مديرون ، وهو الصواب ، لا مدراء ، وهذا خطأ شائع .

والمجلة تشكركم على مناداتكم بالعودة إلى اللغة العربية السليمة .

أخلاق النبى
صلى الله عليه وسلم

أما القارىء : سامى السيد على نصار فيقدم نبذة مختصرة عن أخلاق النبى - ﷺ - فيقول :

كان كل أمر فى القرآن وكل نهى مترجما ترجمة واقعية فى حياته - ﷺ - وقد عبر عنه ذلك خادمه أنس - رضى الله عنه - حيث قال - كان رسول الله - ﷺ - « من أحسن الناس خُلقا » .

لقد بلغ عليه الصلاة والسلام القمة فى الكمال الإنسانى ، وهو الذى ارتقى بسلوكه وأخلاقه إلى هذا الأفق العالى من العظمة فاستحق هذه الصفة والتى لها دلالتها فى تمجيد العنصر الأخلاقى فى ميزان الله .

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه قال - « كان محمد - ﷺ - رحمة لجميع الناس - فمن آمن به وصدق به سعد ، فهو الرحمة المهداة

للبشرية ، وتشهد كتب السيرة بتلك الرحمة التى شملت الأصدقاء والأعداء والإنسان والحيوان والصغير والكبير .

وكم أرجو أن نقتدى بنبينا محمد - ﷺ - وأن يقود هذا الدين خطانا على طريق الإيمان وأن يبدد الضباب الكثيف الذى حال دون الرؤية السليمة وأن يضع الأقدام على درب الإيمان فمن سار على الدرب وصل . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله .

من هم المتقون؟

ومن القارىء محمد عباس محمد عرابى وصلتنا هذه الكلمة :

المتقون هم أهل الفضائل : منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع . غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم . ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . لا يرضون من أعمالهم القليل . ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له : قوة فى دين وحزما فى لين وإيمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل ، تراه قريبا أمله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، مكظوما غيظه ، ميتة شهواته ، الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه ، بعيدا فحشه ، لينا قوله ، غائبا منكره ، حاضرا معروفه ، مقبلا خيره ، مدبرا شره ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يدخل فى الباطل ولا يخرج من الحق ، نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

فضل الاستغفار

ومن القارىء : السيد سليمان السيد سليمان - محرم بك الإسكندرية أرسل عن فضل الاستغفار يقول :

قال تعالى : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ (٢)

---

(١) سورة نوح (١٠ : ١٢) .

(٢) سورة هود (٥٢) .

ومن هاتين الآيتين يتضح لنا أن الاستغفار ثماره :

١ ـ المغفرة .
٢ ـ الغيث .
٣ ـ الإمداد بالأموال .
٤ ـ الإمداد بالبنين .
٥ ـ زيادة القوة .

وقال تعالى :

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ (٣)

وقال تعالى :

﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ
أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ
جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٥).

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ « أنزل الله أمانين لأمتى :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٦).

فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة » رواه الترمذى عن أبى موسى رضى الله عنه .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وقال ـ ﷺ ـ : « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج ، وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه الإمام أحمد والترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه .

وقال ـ ﷺ ـ « سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك علىَّ وأبوء بذنبى فاغفر لى . فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . . من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة . ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

رواه البخارى والنسائى عن شداد بن أوس رضى الله عنهما .

وعن الحسن بن هانىء (أبو نواس) :

يارب إن عظمت ذنوبى كثيرة
فقد علمت بأن عفوك أعظم

---

(٣) سورة محمد (١٩) .
(٤) سورة الذاريات (١٧ : ١٨) .
(٥) سورة الزمر (٥٣) .
(٦) سورة الأنفال (٣٣) .

إن كان لا يرجوك إلا محسن
فمن الذى يرجو ويخشى المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فإن رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم إنى مسلم

فضل قضاء حوائج الناس

ومن رسالة القارىء/ أحمد محمود عبد الكريم حسن - أسيوط - ديروط - أبوالهدر نقتطف هذه السطور :

إن القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم ، وإدخال السرور عليهم من فضائل الدين التى حث عليها القرآن الكريم ، وأوصى بها الرسول الأمين وهى من أخلاق الأنبياء المرسلين . لقد شبه الرسول - ﷺ - المسلمين فى تراحمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . فكذلك المؤمنون حقيقة إذا أصابت واحدا منهم نائبة ، كأنما أصابتهم كلهم فقال : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [رواه الشيخان] .

وقال - ﷺ - : « من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » [رواه مسلم] .

وقال - ﷺ - « إن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس ، يفزع إليهم فى حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى » [رواه الطبرانى وابن حبان وابن أبى الدنيا] .

وقال - ﷺ - « من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة ، واحدة فيها صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة » [رواه أحمد] .

وقال - ﷺ - « من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة » . [رواه الطبرانى] ..

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ :

عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير آدم التميرى سفير دولة تشاد بالقاهرة وذلك فى يوم الأحد الموافق ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ٢٩/٨/١٩٩٩ .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى الأزهر الشريف موضحا أن لطلبة تشاد نصيبا كبيرا للدراسة فى الأزهر الشريف على منح الأزهر ، وذلك فى مراحل التعليم المختلفة ، وأيضا بجامعة الأزهر الشريف بمختلف الكليات كما يحظى عدد كبير بالدراسات العليا بالأزهر الشريف .

قدم الضيف تحيات رئيس وحكومة وشعب تشاد لمصر ولفضيلة الإمام الأكبر ، وأكد على دعم أواصر الصداقة بين جمهورية تشاد ومصر وأزهرها الشريف ، حيث يوجد بدولة تشاد ثلاثة معاهد أزهرية يشرف عليها الأزهر الشريف فنيا ، حيث يمدها بالكتب والمناهج الدراسية والمدرسين لتدريس القرآن والشريعة الإسلامية ، واللغة العربية ، وأضاف أن شعب تشاد أكثرهم من خريجى الأزهر الشريف الذين تلقوا فيه العلوم والمعارف الإسلامية ، وحصلوا على أعلى الشهادات من الأزهر وأكد على أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية بجانب اللغة الفرنسية ، وأن اللغة العربية هى لغة التفاهم والتخاطب بين الشعب التشادى .

كما قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لزيارة دولة تشاد ، وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة فى الوقت المناسب .

كما التقى الضيف الكبير بفضيلة الأستاذ الشيخ وكيل الأزهر الشريف لدراسة ودعم العملية التعليمية للمعاهد الأزهرية ـ بدولة تشاد وتيسير جميع النواحى الفنية المتعلقة بالعملية التعليمية .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

◀

● كما استقبل فضيلته وفد شباب البوسنة والهرسك برياسة الأستاذ حمزة دوبر السنا مدير المدرسة الإسلامية وذلك ضمن برنامج زيارتهم لجمهورية مصر العربية فى ضيافة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصرية - ويصل عددهم إلى أكثر من مائة فرد من الجنسين وذلك بمشيخة الأزهر فى ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٨ .

رحب فضيلته بالوفد فى مصر وفى الأزهر الشريف معربا عن سروره بهذه الزيارة فى بلدهم الثانى مصر لأن القرآن الكريم يقول :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١)

وقال فضيلته : إننا نقدر جهاد ابنائنا وإخواننا فى البوسنة والهرسك ونقدر كفاحهم وصمودهم ودفاعهم عن أوطانهم وحقوقهم وأعراضهم وكرامتهم الدينية والإسلامية ؛ وقال فضيلته : إن الأمم لابد أن تصبر وتصمد وتناضل وتكافح من أجل الحصول على حقها المسلوب ، والأزهر الشريف يحتضن أبناء وبنات البوسنة لكى يتعلموا فى الأزهر الشريف جنبا إلى جنب مع إخوانهم فى مصر كما يفتح أبوابه لأبناء الدول الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها حيث يستقبل أبناء أكثر من تسعين دولة من دول العالم الإسلامى ، ويحظى أبناء البوسنة والهرسك بنصيب وافر للتعليم بالأزهر الشريف .

وأجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم من حيث قبول الطلبة للدراسة بالأزهر وتنوع الدراسة فى شتى التخصصات فى كليات اللغة العربية والشريعة الإسلامية وأصول الدين والطب والهندسة وغيرها ، وأضاف أن جامعة الأزهر الشريف يتبعها الآن أكثر من خمسين كلية فى شتى فروع العلم والمعرفة والتخصص ، وأن عدد أعضاء هيئة التدريس يقدر بالآلاف من الذكور والإناث .

كما اجاب عن سؤال حول إمكانية تعيين شيخ للمسلمين فى العالم ، وأوضح فضيلته أنه يمكن لكل دولة تعيين شيخ يرجع إليه فى الأمور الدينية ، كالمفتى مثلا أو كشيخ الأزهر الشريف ؛ وقال فضيلته أن للبوسنة والهرسك مفتيا خريج الأزهر الشريف ، والأزهر الشريف على استعداد دائم للخدمة وتلبية المسلمين فى شتى بقاع العالم لكى يجيب عن أسئلتهم ويتعاون معهم على ما يخدم شريعة الإسلام ويبين ما فيها من سماحة وعدالة وحرية وحق وعدل .

وحول سؤال عن إمكانية إرسال علماء ومدرسين إلى البوسنة والهرسك لتقوى الروابط أوضح فضيلته بإمكانية ذلك وقال : إن سفير البوسنة والهرسك من خريجى الأزهر الشريف ويقوم بهذه المهمة خير قيام ، وفى نهاية اللقاء شكر الوفد شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال وأهدى الوفد لفضيلته نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة البوسنية .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

---

(١) الحجرات : ١٠ .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج الدورة السادسة التخصصية لعلماء وعظ الأزهر الشريف

● شهد فضيلة شيخ الأزهر صباح الخميس ٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩/٨/٩٩ بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة حفل تخريج الدورة السادسة التخصصية للسادة علماء وعظ الأزهر من محافظات الجمهورية واستمرت الدراسة مدة خمسة عشر يوما لعدد خمسة عشر داعية وإماما ، وقد تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية على أعمال الفتوى ، واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ وكيل الأزهر وأساتذة وعلماء جامعة الأزهر المتخصصين فى القضايا المعاصرة والعولمة والخصخصة والبيع بالتقسيط والتأمين والاقتصاد الإسلامى ، وأيضا محاضرات فى علم المواريث والأحوال الشخصية والوصايا الدعوية ، وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة هنأ فيها السادة العلماء على اجتيازهم هذه الدورة بنجاح وحثهم على المحافظة على تلاوة القرآن الكريم وحفظه ، وكذلك السنة النبوية المشرفة ، وقراءة كتب الفقه على المذاهب المختلفة ونصحهم على أن تكون فتاواهم مؤيدة بالأدلة السليمة والصحيحة من الكتاب والسنة ، وأن تكون مبنية على الدراسة والعلم والفهم والبحث عن الحق والحذر فى الحديث فى المسائل البعيدة عن التخصص ، والحذر من الفتوى بغير دليل ، كما حثهم على توخى الصدق والحقيقة والموضوعية فى الموضوعات التى يطرحونها على الناس ، وفى نهاية اللقاء قام فضيلته بتوزيع الشهادات على السادة العلماء وسلم كل عالم مكتبة إسلامية متخصصة بها كتب قيمة للرجوع إليها .

وقد أقيمت هذه الدورات تحت إشراف الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر بالتنسيق مع الأمانة المساعدة للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى ، وفضيلة الأمين العام للجنة العليا للدعوة ، وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

اجتماع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك فى يوم السبت الموافق ١٧من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨/٨/١٩٩٩ م وتم التأكيد على مراعاة الدقة فى تنفيذ العمل الخاص بمراكز تجميع وتوزيع الأسئلة بحيث تتوافر فيه الأمانة والانضباط ، وتحمل المسئولية بشرف وشجاعة ومراعاة أن تبدأ امتحانات التيرم الأول اعتبارا من الساعة التاسعة صباحا .

وأكد فضيلته على الاهتمام بالتوسع فى قبول التلاميذ بالفصول التمهيدية للتلاميذ دون السن القانونية والذين لم يقبلوا بالصف الأول الابتدائى .

كما أكد على ضرورة وجود مكتبة بكل معهد ابتدائى وإعدادى وثانوى ليستفيد منها التلاميذ والطلاب وكذلك السادة المدرسون ، كما وافق على الترقيات الأدبية لمستوفى المدد القانونية مع مراعاة العدالة فى توزيعهم طبقا لاحتياجات كل معهد .

وفيما يخص الكتب الدراسية تم التأكد من وصولها لجميع مراكز التوزيع ليتم تسليمها للمعاهد قبل بدء الدراسة بوقت كاف حتى يتسلمها التلاميذ قبل بداية العام الدراسى الجديد .

وتم التأكيد على إنهاء إجراءات تعيين مدرسى اللغة الانجليزية لسد العجز بالمناطق ، كذا سد العجز فى محفظى القرآن الكريم والعلوم الشرعية ، وأيضا سد العجز فى أمناء المعامل من تعيينات المعاهد المنضمة حديثا ، كما طلب فضيلة الإمام الأكبر من رؤساء المناطق إرسال تقرير دورى عن أعمال كل منطقة يشمل الإنجازات التى تمت من حيث التعليم والمسابقات والأنشطة المختلفة تمهيدا لنشرها بجريدة الشروق التى سيقوم الأزهر بإصدارها قريبا ، وأيضا إرسال تقرير من كل منطقة عن المعاهد المضارة بالزلزال بحيث تكون الأولوية للمعاهد التى تحتاج إلى مبالغ بسيطة لترميمها .

وبالنسبة لدراسة أعمال السنة طلب فضيلته من كل رئيس منطقة تقديم تقرير واف عن هذا الموضوع وفيما يخص الاستعانة بالسادة الوعاظ فى تحفيظ القرآن وتدريس العلوم اللغوية والشرعية فيؤخذ رأى كل منطقة على حدة لتقييم التجربة التى تمت فى العام الماضى وعلى ضوء ذلك يوضع القرار المناسب .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية فى المدة من ٢٣ - ١٩٩٩/٨/٢٥ بدعوة كريمة من السيد الأستاذ / عبد الرءوف الروابدة رئيس مجلس الوزراء الأردنى حيث شارك فضيلته فى افتتاح مسجد الصحابى الجليل أمين هذه الأمة أبى عبيدة بن الجراح ومجمعه الثقافى والإسلامى كما شارك فضيلته فى أعمال الندوة المتخصصة تحت عنوان : (الأردن فى صدر الإسلام) تحت رعاية صاحب الجلالة الملك عبد الله الثانى بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى الكلمة التى ألقاها فى الاحتفال باسم الوفود الإسلامية المشاركة عن تقدير أبناء الأمة الإسلامية فى سبيل إعمار وترميم المساجد التى هى بيوت الله فى الأرض .

وقد استقبل جلالة الملك عبد الله الثانى بن الحسين فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وتم خلال اللقاء استعراض مجالات التعاون بين الأزهر الشريف والهيئات والمؤسسات الدينية فى الأردن .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور محافظة البحر الأحمر

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لمحافظة البحر الأحمر فى المدة من ٩ - ٩٩/٨/١٣ بدعوة كريمة من السيد الوزير / سعد حسن أبوريدة محافظ البحر الأحمر وقد استقبل فضيلته

استقبالا حافلا ، وتم خلال الزيارة افتتاح عدد من المشروعات الدينية بالمحافظة منها ثلاثة معاهد أزهرية جديدة بمدينة الغردقة ، ووضع حجر الأساس للمنطقة الأزهرية الجديدة بمدينة الغردقة والتى تم تخصيص الأرض اللازمة لها من المجلس المحلى بموافقة السيد المحافظ مجانا على مساحة ١٥٠٠ م مربع كما قام فضيلته بافتتاح مسجدى الدهار والشهيد عبد المنعم رياض بعد التجديدات التى أجريت لهما كما حضر اللقاء الشعبى والجماهيرى الموسع ، وألقى محاضرة قيمة كما التقى بالسادة الدعاة بقاعة المؤتمرات بالديوان العام بالمحافظة ، كما قام بالمرور على المنشآت الأزهرية لدفع عجلة التقدم فى التعليم الأزهرى بالمحافظة وأدى صلاة وخطبة الجمعة بمسجد الشهيد عبد المنعم رياض وأم المصلين فى الصلاة .

حضر هذه الافتتاحات والاجتماعات واللقاءات السيد محافظ البحر الأحمر والقيادات التنفيذية والشعبية ورئيس منطقة البحر الأحمر الأزهرية والسادة علماء الأزهر والأوقاف وأعضاء مجلسى الشعب والشورى والجماهير الشعبية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وطلاب شباب الجامعات المصرية المشاركين فى معهد إعداد القادة « بحلوان »

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بطلاب شباب الجامعات المصرية المشاركين فى معهد إعداد القادة بحلوان التابع لوزارة التعليم العالى ، ودار اللقاء حول المحاضرة (الدين والمعاملات الإنسانية السليمة) وأعقبه حوار حول (دور الشباب فى الجامعات فى مواجهة الإدمان والتطرف والتعصب والبطالة) .

وأكد فضيلته على أهمية تحصيل العلم والاستزادة منه لأن طبيعة المنافسة بين الأمم تقوم على العلم وأن من حق الوطن علينا أن نعمل على خدمته ونشر الرخاء والأمان والتقدم فيه ، وهذا ما يحثنا عليه ديننا الحنيف من ضرورة التقدم والنبوغ العلمى ، وأنصح بأن يكون شباب الجامعات قدوة ومثالا للرقى العلمى والانضباط والتحلى بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالإيجابيات والبعد عن السلبيات .

وقال : إن الدعوة إلى الإسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، وعدم اتهام الآخرين بلا سند لأن الحرية لها حدود وقواعد ، وعلينا أن نوظف العلم فى طاعة الله ـ عز وجل ـ وخدمة الفضائل ليكون العلم نافعا ، ولنشر الخير بين الناس ، كما يجب على كل إنسان وكل مواطن فى هذا البلد أن يحافظ على المال العام لأنه أمانة وعلينا أن نصونها .

وحول دور الأزهر فى نشر الدعوة الإسلامية ، أكد فضيلته على أن الأزهر لديه آلاف من الدعاة المخلصين فى أنحاء العالم يتعاونون مع علماء الدول لنشر الدين ، وتعليم اللغة العربية ، وأن لدينا فى مصر مدينة للبعوث الإسلامية تستقبل الدارسين وطلاب العلم من أكثر من ٩٣ دولة سيقومون بدور قوى وفعال ومهم فى نشر الإسلام واللغة العربية فى بلادهم بعد التخرج ، وقد تخرج من الأزهر منذ عشرات السنين آلاف مؤلفة من هؤلاء الطلاب الذين تخرجوا من الأزهر وعادوا إلى بلادهم يحملون نور العلم والمعرفة .

كما أكد فضيلته : على أن علوم الشريعة واللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم تحظى بالاهتمام الأول فى التعليم الأزهرى وأن حصص القرآن الكريم بلغت فى الأسبوع الواحد فى المرحلة الابتدائية ١٤ حصة ويحفظ الطالب فى المرحلة الابتدائية ٦ سنوات ١٨ جزءا من القرآن الكريم ، وفى المرحلة الإعدادية ثلاث سنوات يحفظ الطالب ٧ أجزاء ، وفى المرحلة الثانوية يحفظ الطالب خمسة أجزاء والامتحان فى المقرر فى نفس العام وفى مقرر الأعوام السابقة ، كما تخصص نسبة ٦٥٪ من المواد للعلوم الشرعية واللغوية فى المرحلة الثانوية ـ بما يحقق التطوير الحقيقى لمسايرة الأزهر للتقدم الحديث ، وقال : إنه سيتم توزيع جوائز لحفظة القرآن الكريم وتبلغ قيمتها ٥,٦ مليون جنيه يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٩٩ بواقع خمسة آلاف جنيه لمن حفظ القرآن الكريم كاملا . وحول قضية الدروس الخصوصية قال شيخ الأزهر : إن المسئول الذى يتخذ قرارا بعدم السماح بها مسئول أمام الله عن قراره ولا أستطيع أن أقول إن منعها حرام لأن الدين منح المسئول سلطة إصدار القرار للمصلحة العامة.

فضيلة الإمام الأكبر يشهد حفل توزيع الجوائز على الفائزين فى مسابقة القرآن الكريم لعام ١٤٢٠هـ

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى احتفال كبير حفل توزيع الجوائز على الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٠ هـ ، وذلك بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة فى يوم الأحد الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ٩٨/٩/٥ وتبلغ جملة المبالغ التى توزع على الطلبة الفائزين فى حفظ القرآن الكريم ٥,٦ مليون جنيه مصرى ، وقد قامت الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية بتنظيم هذه المسابقة الكبرى التى اشترك فيها أكثر من سبعة آلاف طالب وتمت إجراءات المسابقة حيث تقدم للاشتراك فى المسابقة ٦٩٩٩ طالبا من طلبة المعاهد الأزهرية بالمراحل الثلاث الابتدائى والإعدادى والثانوى على مستوى الجمهورية وطلاب جامعة الأزهر الشريف فاز منهم ١٣٧٧ طالبا .

ويتم توزيع الجوائز على النحو التالى المستوى الأول : حفظ ثلاثين جزءا ومكافأة الفائز (٥٠٠٠) خمسة آلاف جنيه .

المستوى الثانى : حفظ ٢٥ جزءا ومكافأة الفائز (٤٠٠٠) أربعة آلاف جنيه

المستوى الثالث حفظ ١٨ جزءا ومكافأة الفائز (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف جنيه .

أما طلاب البعوث الإسلامية الوافدون من الدول الخارجية فقد تم توزيعهم على خمسة مستويات وتقدم للمسابقة ٦٢ طالبا فاز منهم ٣٦ طالبا .

وحضر حفل توزيع الجوائز فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة السفراء والمسئولون بقطاع التعليم الأزهرى ، والسادة عمداء وأساتذة كليات جامعة الأزهر الشريف ، وجدير بالذكر أن هذه المسابقة سيتم تنظيمها كل عام للتشجيع على حفظ القرآن الكريم .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

- صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٦٨٥ لسنة ٩٩

المادة الأولى : الموافقة على إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠ .

١ - الشيخ / محمد الشربينى حسن رفاعى - موجه أول منطقة الدقهلية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بأندونيسيا .

٢ - الشيخ / محمد أحمد جمعة خليفة - موجه أول منطقة الدقهلية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بالسنغال .

٣ - الشيخ / أحمد فؤاد حامد محمد أبو على - موجه أول منطقة القاهرة - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بالكاميرون .

٤ - الشيخ / محمد محمد جعفر شحاتة - موجه أول منطقة وعظ المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بكينيا .

٥ - الشيخ / محيى الدين محمود سلامة - شيخ معهد دلهمو منوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بمالى .

٦ - الشيخ / سعد حسين إمام الواعر - مدير الدعوة والإرشاد والدينى شمال سيناء - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بتشاد .

المادة الثانية : الموافقة على تجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠ .

١ - الشيخ / صلاح كامل خلف الله - شيخ معهد حلوان رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى غينيا كوناكرى .

٢ - الشيخ / عبدالفتاح عبدالرحمن السيد علاوى - موجه بمنطقة الشرقية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى المالديف .

٣ - الشيخ / عبدالنافع محمد على الغطاس - واعظ أول بمنطقة المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى سريلانكا .

٤ - الشيخ / عمر الحاج محمد سلام - موجه أول منطقة طنطا - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى نيجيريا .

٥ - الشيخ / محمد عبدالرءوف عبدالعزيز حمود - موجه أول منطقة المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى باكستان .

٦ - الشيخ / محمد عبدالرازق إبراهيم الجمل - موجه بمنطقة المنصورة - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى النيجر .

٧ - الشيخ / محمد قطب خضر شريف - موجه أول بمنطقة المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى جيبوتى .

◀

٨ ـ الشيخ / عبدالمنعم عبدالحميد أبو سعدة ـ موجه أول بمنطقة طنطا ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى كوت ديفوار .

٩ ـ الشيخ / السيد يوسف عبد الحميد الشبكى ـ موجه بمنطقة البحيرة ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى الفلبين .

المادة الثالثة : تتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) مرتباتهم ونفقات سفرهم المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد . صدر فى ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٦٨٣ لسنة ٩٩ بالموافقة على إيفاد كل من السيدين الآتيان اسماهما بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهما للعام الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠ .

١ ـ سمير شوقى معوض ـ أخصائى شئون مالية ثان بمكتب فضيلة وكيل الأزهر ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى غينيا كوناكرى .

٢ ـ فتحى محمد على عمر ـ وكيل إدارة الشئون المالية والإدارية بقطاع المعاهد الأزهرية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى السنغال .

وتتحمل موازنة الأزهر الشريف فرع (أ) مرتباتهما ونفقات سفرهما المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد .
صدر فى ١٥ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ١٩٩٩ .

● كما صدر القرار رقم ٦٨٤ لسنة ٩٩ بتجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠ .

١ ـ حمد فؤاد حسين إبراهيم ـ وكيل مركز الخدمة والنشاط الرياضى بمبامى الإسكندرية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى كوت ديفوار .

٢ ـ فوزى عبدالسميع محمد زيدان ـ أخصائى شئون مبعوثين بإدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى تشاد .

٣ ـ عبدالمؤمن محمود مجاهد عزام ـ مدير إدارة السكرتارية الإدارية بمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى مالى .

٤ ـ سمير محمد بيومى أحمد ـ أخصائى شئون مالية بقطاع المعاهد الأزهرية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى جيبوتى .

٥ ـ محمد عباس محمد مصطفى ـ مكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى أندونيسيا .

٦ ـ بدوى شاهين السيد هاشم ـ أخصائى العلاقات الخارجية بمكتب فضيلة وكيل الأزهر ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى النيجر .

٧ ـ المرسى حسن السيد متولى ـ إدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى المالديف .

٨ ـ عبدالمنعم حافظ فودة ـ اللجنة العليا للدعوة ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى الفلبين .

٩ ـ على عبدالعزيز الشاس داود ـ سكرتير رئيس المعاهد ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى سرى لانكا .

١٠ ـ محمد أحمد أحمد عبدون ـ شئون مالية بإدارة المعاهد الأزهر ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى نيجيريا .

١١ ـ يحيى سعد زغلول محمد ـ سكرتير وكيل قطاع المعاهد ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى كينيا .

١٢ ـ يحيى محمد سليمان عوض ـ إدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى كينيا .

١٣ ـ محمد محمود السيد عبدالحق ـ أخصائى إعلام بمكتب وكيل الأزهر سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى الكاميرون .

١٤ ـ عبد الرحمن أبوالعباس مصطفى العسيلى ـ إدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى باكستان .

وتتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) مرتباتهم ونفقات سفرهم المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد .

صدر فى ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٦٨٦ لسنة ٩٩ يسند إلى الشيخ / محمد عبدالحميد مرسى الغرباوى وكيل منطقة البحيرة الأزهرية بدرجة مدير عام القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة مرسى مطروح الأزهرية .

صدر فى ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

تشكيل لجنة مراجعة وتصحيح المصاحف الشريفة بالأزهر الشريف

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٦٧٢ لسنة ٩٩ بتشكيل لجنة بإدارة البحوث والترجمة والنشر بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف لمراجعة وتصحيح المصاحف الشريفة بالأزهر الشريف وتتكون من :

١ ـ فضيلة الشيخ / محمود أمين طنطاوى رئيسا .

٢ ـ فضيلة الدكتور / أحمد عيسى المعصراوى نائبا للرئيس .

٣ ـ فضيلة الشيخ / محمد منظور عبدالرازق عضوا .

٤ ـ فضيلة الشيخ / عبدالله منظور عبدالرازق عضوا .

٥ ـ فضيلة الشيخ / حسن عبدالنبى عبدالجواد عضوا .

٦ ـ فضيلة الشيخ / على محمد أبو سلبة عضوا .

٧ ـ فضيلة الشيخ / عبدالسلام عبدالقادر داود عضوا .

٨ ـ فضيلة الشيخ / حسن عبدالقادر داود عضوا .

٩ ـ فضيلة الشيخ / عبدالله الجوهرى السيد عضوا .

١٠ ـ فضيلة الشيخ / سلامة كامل جمعة عضوا .

١١ ـ فضيلة الشيخ / عبدالرءوف عبدالمحسن زهران عضوا .

١٢ ـ فضيلة الشيخ / سيد على عبدالحميد عضوا .

صدر فى ٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من أغسطس ١٩٩٩ م .

● كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن يسند لفضيلة الشيخ / جابر مصطفى محمد الفرجاوى وكيل منطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل رئيس الإدارة المركزية للمنطقة .

كما يسند إلى الشيخ / محمد عبدالرحمن عباس مدير إدارة الامتحانات وشئون الطلاب بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل وكيل أول للمنطقة للعلوم الدينية والعربية .

ويسند للشيخ / عبدالجواد السيد عبدالسلام مدير المعاهد النموذجية بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل مدير الامتحانات وشئون الطلاب بالمنطقة .

ويسند للشيخ / عطوة أحمد بخيت موجه عام العلوم الشرعية بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل مدير المعاهد النموذجية للمنطقة .

● أسند لفضيلة الشيخ / محمد عبدالعظيم إبراهيم الإدارة المركزية لمنطقة المنصورة الأزهرية ، وكان فضيلته مديرا عاما لمنطقة جنوب سيناء الأزهرية .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى الأزهرى للعام الدراسى ٩٨/٩٩ أدبى بنين وفتيات وعلمى علوم بنين وفتيات فى ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٢٩ م .

وبلغت النسبة العامة للنجاح فى الدور الثانى ٩٤,٩٪ حيث تقدم للامتحان ٦١ طالبا وطالبة نجح منهم ٥٦ طالبا وطالبة ، وكانت نتيجة الدور الأول قد بلغت نسبتها ٧٤,٩٪ ، وبذلك تصبح النتيجة للدورين معا الأول والثانى ٩٨,٧٪ حيث تقدم لأداء امتحان الدورين ٢٣٧ طالبا وطالبة ، نجح منهم ٢٣٢ طالبا وطالبة . حضر اعتماد النتيجة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الابتدائية الأزهرية

● كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الابتدائية الأزهرية للعام الدراسى ٩٨/٩٩ وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٧٣,٧٧٪ حيث حضر الامتحان ٤٩,٨٨٦ طالب وطالبة . نجح منهم ٣٦,٨٠١ طالب وطالبة وكانت نتيجة امتحان الدور الأول قد بلغت ٥٥,٧٦٪ ، وبذلك تكون نتيجة امتحان الدورين معا الأول والثانى ٨٧,٧٩٪ حضر اعتماد النتيجة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

أخبار العالم الإسلامى

يحررها الدكتور :
حسن على محمد

تركيا

٦٢ ألف قتيل وجريح ضحايا زلزال تركيا

انقرة ـ وكالات الأنباء :

تواصلت تداعيات الكارثة الإنسانية التى هزت تركيا إثر الزلزال المدمر ، وأسفر ـ حسب الإحصاءات الرسمية ـ عن مقتل ١٨ ألفا شخص وإصابة نحو ٤٤ ألفا آخرين ، فضلا عن تشريد مئات الآلاف فى الشوارع دون مأوى .

وذكرت شبكات التليفزيون التركية أن مرض الإسهال بدأ ينتشر بين المواطنين إثر انهيار شبكات الصرف الصحى ، وتحلل جثث الضحايا بفعل درجة الحرارة المرتفعة .

مصر

الإمام الأكبر :

الإسلام لا يحرم المرأة من تولى منصب رئيس الدولة

القاهرة ـ وكالة الأنباء الأندونيسية ـ أ . ش . أ :

فى حديثه لوكالات الأنباء الأندونيسية ، صرح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى

- شيخ الأزهر - بأن الإسلام لا يحرم أن تتولى المرأة منصب الرياسة ، وإن كان يفضل أن يعهد بالقيادة إلى الرجال .

وقال الإمام الأكبر : إن مسألة الرياسة للرجل أو المرأة لم تعد ذات موضوع ، وأن العبرة بالأخلاق القويمة والإيمان ، والحرص على مصالح الإسلام والمسلمين .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج ١٥ داعية فى دورة لوعاظ الأزهر الشريف

شهد فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - حفل تخريج علماء ووعاظ الأزهر الشريف الذين أتموا الدورة التدريبية التخصصية المكثفة السادسة التى استمرت الدراسة بها ١٥ يوما ، حيث حضرها ١٥ عالما تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية وأعمال الفتوى واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر ، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، والأساتذة المتخصصين فى القضايا المعاصرة مثل : العولمة والخصخصة والاقتصاد الإسلامى ، وغير ذلك من القضايا المعاصرة .

مفتى الديار المصرية : مصر تطبق الشريعة الإسلامية

الاسكندرية - نقلا عن مراسل الأهرام :

أعلن الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية - أنه صدرت فتوى رسمية عن دار الافتاء فى مصر تؤكد أن التدخين حرام قطعيا كالمخدرات ، وقال : إن مصر تطبق شرع الله فى كل أمور حياتها ، وأن جميع الأحكام التى تصدر فى مجال التشريع أو فى مجال الأحكام لابد أن تكون متفقة مع الشريعة السمحاء .

وأكد فضيلة المفتى فى لقائه مع ٥٠٠ من الفتيات المسلمات الدارسات فى الأزهر والجامعات الإسلامية أن جميع الاختراعات العلمية الحديثة هى من علم الله الذى علمه للإنسان .

سوريا

دمشق تجدد انتقاداتها لسياسات إسرائيل

دمشق - وكالات الأنباء :

كشف راديو إسرائيل عن محاولة قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلى باراك لاستئناف المفاوضات مع سوريا ، ونقل راديو إسرائيل عن القناة الثانية الإسرائيلية قولها : إن باراك أوفد أحد مستشاريه السياسيين إلى سويسرا للاجتماع مع عدة شخصيات دولية ، وناقش معهم عدة صيغ أملا فى استئناف المفاوضات مع سوريا ، وجددت الصحف السورية انتقاداتها لباراك بسبب سياساته إزاء المسيرة السلمية .

وأكدت الصحف بأن سوريا ستواصل العمل مع أى جهد يبذل لإحياء المسيرة السلمية وإنجاز السلام وفقا للقرارات الدولية ، ومبدأ الأرض مقابل السلام .

السودان

السودان يطالب مجلس الأمن بالبت فى شكواه ضد أمريكا

الخرطوم ـ وكالات الأنباء :

بعث وزير العلاقات الخارجية السودانى مصطفى عثمان برسالة إلى مجلس الأمن فى الذكرى السنوية الأولى للعدوان الأمريكى على مصنع الشفاء بالخرطوم .

واستنكرت الرسالة سعى الولايات المتحدة لتعطيل شكوى السودان أمام مجلس الأمن ضد العدوان الامريكى بزعم التوصل إلى حل مع الحكومة السودانية عبر القنوات الدبلوماسية الثنائية وهو مالم يحدث .

العراق

العراق

يتهم مجلس الأمن بالمسئولية عن مأساة الأطفال العراقيين

اتهمت الصحف العراقية مجلس الأمن الدولى بأنه مسئول مسئولية كاملة عن الحالة المأسوية لأطفال العراق .

وأكدت (صحيفة الثورة) أن مايحدث لأطفال العراق ولكل الشعب العراقى جريمة ضد الإنسانية .

وكان تقرير لليونيسيف قد أوضح أن نسبة وفيات أطفال العراق دون الخامسة زادت على الضعفين بالإضافة إلى وفاة أكثر من نصف مليون طفل عراقى بسبب الحصار الظالم .

تونس

الرئيس التونسى : مشاركة المرأة فى الانتخابات القادمة ستكون فعالة

عبر الرئيس التونسى زين العابدين بن على عن ثقته بأن مشاركة المرأة التونسية فى الانتخابات الرياسية والتشريعية التى ستجرى فى أكتوبر القادم بأنها ستكون فعالة .

وجدد حرصه على أن يكون هذا الموعد فرصة متجددة للتعامل الحضارى الراقى بين مختلف مكونات الشعب السياسية .

الأردن

الروايدة يشيد بالتنسيق بين مصر والأردن

أكد رئيس الوزراء الأردنى عبد الرءوف الروايدة بأن العلاقات المصرية الأردنية فى أحسن

حالاتها بفضل التنسيق والتشاور المستمر بين الرئيس مبارك والملك عبد الله بن الحسين .

وقال الروايدة ـ فى حديث لإذاعة صوت العرب ـ : إن عملية السلام والتضامن العربى على رأس الموضوعات التى يبحثها الزعيمان .

وقال الروايدة : إن حصة الأردن من المياه محددة فى اتفاقية السلام ، وأن الأردن طلب أن يأخذ حصته هذه مباشرة من نهر اليرموك بدلا من تخزينها فى بحيرة طبرية بسبب ظروف الجفاف .

أندونيسيا

جمعية أندونيسية تطلب وقف الصحف الإباحية

حثت جمعية رحمة للعالمين الإسلامية وزير الإعلام الأندونيسى محمد يونس على اتخاذ موقف ضد الصحف الجنسية والإباحية ، وأعربت الجمعية عن تقديرها لسياسة الوزير القائمة على تشجيع حرية الصحافة ، وأعربت عن مخاوفها من إساءة فهم هذه الحرية بما يهدم المجتمع وقيمه .

أفغانستان

منظمة المؤتمر الاسلامى تطالب الأطراف المتحاربة فى أفغانستان بوقف القتال والتفاوض فورا

أعربت منظمة المؤتمر الإسلامى عن قلقها العميق إزاء تصاعد حدة القتال بين الفصائل الأفغانية مؤكدة أسفها للخسائر البشرية والمادية التى يعانى منها الشعب الأفغانى المسلم ، ومايحيق به من دمار ، وطالبت المنظمة فى بيان لها الأطراف المتحاربة بإيقاف القتال فورا ، وأن يلجأ الجميع للحكمة والوعى ، وأن تعود مائدة المفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة ، وجميع الأطراف المعنية بالمسألة الأفغانية .

[N'as-tu pas vu qu' Allah est glorifié par tous ceux qui sont dans les cieux et la terre, ainsi que par les oiseaux déployant leurs ailes? Chacun, certes, a appris sa façon de L'adorer et de Le glorifier. Allah sait parfaitement ce qu' ils font.] V.41

Allah - Le Très Haut - nous apprend également ceci dans la sourate AL Anbiã' (Les Prophètes) :

[Et nous asservîmes les montagnes ainsi que les oiseaux à exalter Notre Gloire avec David.] V.79

De même les insectes louent leur Créateur- qu' IL soit exalté.
Les fourmis ont leur langage propre, des sentiments et une perception comme nous l'apprend l'histoire de la fourmi avec le prophète Salomon- à lui salut. :

[une fourmi dit : Ôfourmis, entrez dans vos demeures, [de peur] que Salomon et ses armées ne vous écrasent [sous leurs pieds] sans s'en rendre compte. Il sourit, amusé par ces propos.]

Sourate An Naml (Les Fourmis) V 18-19

L'invocation existe par instinct chez tout ce qui est crée dans l'univers. Le Coran nous apprend que les montagnes invoquent, elles aussi, leur Créateur, Allah - Le Tres haut - dit dans la sourate Çad :

[Nous soumîmes avec lui les montagnes à glorifier Allah, soir et matin] (v.18)

Les choses inertes ont des sentiments comme Allah - Le Trés Haut - nous l'apprend dans la Sourate "Alhachr" (Le Rassemblement) :

[Si Sous avions fait descendre ce Coran sur une montagne, tu l'aurais vue s'humilier et fondre par crainte d'Allah.] (V.21)

Tout l'univers, ainsi que toutes les créatures qu' il renferme, invoquent Allah- qu'IL soit exalté - et se prosternent. IL s'agit là d'une invocation et d'une prosternation dont nous ne connaissons ni la nature ni la manière mais qu'Allah seul connait comme IL nous le dit dans la sourate Al Isrã' (Le Voyage Nocturne) :

[Les sept cieux et la terre et ceux qui s'y trouvent, célèlbrent Sa gloire. Et il n'existe rien qui ne célèbre Sa gloire et Ses louanges. Mais vous ne comprenez pas leur façon de Le glorifier. Certes c'est Lui qui est Le Clément et Le Redempteur.] V.44.

touche. Quant à la fleur de mimosa, connue sous le nom de "la femme timide", elle se fane soudain, et pour un certain temps, dès que quelqu'un touche a ses feuilles. En outre, on sait que les racines des plantes s'orientent vers la source d'eau souterraine

On a également prouvé que les plantes ont un langage et des sentiments. L'Imam Al Bokhari rapporte, d'après Gabir (qu'Allah soit satisfait de lui), que la mosquée du Prophète avait un plafond élevé sur des troncs de palmiers. Le Prophète - à lui bénédiction et salut - se tenait debout sur un tronc de palmier lorsqu 'il prononçait la Khutba(1). Lorsqu'on fabriqua pour le Prophète un minbar(2) sur lequel il monta, ils entendirent une voix plaintive émanant de ce tronc, tant il était triste de l' abondon du Prophète - à lui bénédiction et salut - jusqu' à ce que ce dernier eut posé sa main sur lui, alors il se calma.

Il s'agit là d'un événement célèbre rapporté par nos ancêtres à leurs descendants. Il a été prouvé que les plantes possèdent un langage et jouissent d'une compréhension. L' Imam AL Tirmidhy a rapporté, d' après Abâd Ibn Zaid que 'Ali Ibn Abu Talib dit : J'étais avec le Prophète - à lui bénédiction et salut - à la Mecque et lorsque nous passions par l'un de ses quartiers, toute chose qu' elle soit montagne, arbre ou pierre, saluait le Prophète en ces termes : "As Salamu alaikum"(3). Ce qui est vraiment étonnant dans ce Hadith, c'est qu'on se demande comment 'Ali Ibn Abu Talib pouvait entendre et comprendre le langage des arbres, des montagnes et des pierres. Donc les plantes sentent, comprennent et parlent, il n'est pas donc étonnant qu'elles louent Allah - qu' il soit exalté. La sourate "Al Rahman", (Le Miséricordieux) parle de cette réalité :

[Et l'herbe et les arbres se prosternent] V.6

L'herbe est la plante qui n'a pas de tige, les arbres sont les plantes qui s' élèvent sur des troncs.

Pour ce qui est des invocations des oiseaux, Allah - gloire à Lui - nous dit dans la sourate "An Nur" (La Lumière) :

1- Discours prononcé à la mosquée le vendredi ou les jours de fête.

2- Chaire haute à la mosquée sur laquelle se tient celui qui prononce la Khutba.

3- Formule de salutation islamique.

Les créatures, comment louent - elles leur Créateur?!

par

Doaa Soliman Ahmad

Tout ce qui est dans l' univers loue Allah-Le Très Haut - qui dit :

[Les sept cieux et la terre et ceux qui s'y trouvent célèbrent Sa gloire. Et il n' existe rien qui ne célèbre Sa gloire et Ses louanges. Mais vous ne comprenez pas leur façon de Le glorifier. Certes c'est Lui qui est Le Clément et Le Redempteur.]

Sourate AL Isrã' (Le Voyage Noc turne) V.44

L' invocation signifie la glorification d' Allah et la proclamation de Sa transcendance en Le plaçant au-dessus de tout ce qui ne convient point à Sa majesté. L' invocation peut se faire par le coeur, par la parole ou par l' acte.

L' invocation est plus générale que l' évocation et plus globale que la prière car elle renferme les deux avec tout ce qu' elles contiennent de paroles, d' actes et de significations

La plante est un être vivant qui sent, parle et travraille. Chez elle, le sentiment se manifeste par sa réaction à un acte exterieur : mouvement, parole ou par la voix.

Il existe ainsi de centaines de plantes carnivores à savoir la dionée dont les feuilles sont modifiées et bordées de cils : dès qu'une mouche, ou n'importe quel autre insecte, touche la feuille, la dionée se referme et sécrète un liquide digestif. Elle se nourrit donc d'insectes.

D'autre part, la nutation des plantes est une vérité scientifique confirmée. : elles s'orientent vers la lumière. La sensation tactile est une vérité reconnue en botanique : les feuilles qui se referment sur les insectes, ou encore les feuilles du gommier qui se contractent aussitôt qu'on les

Le Coran nous décrit également les horreurs de ce jour tout en certifiant son arrivée Il répond à ceux qui gardent des doutes à son sujet en décrivant la félicité dont jouiront les hôtes du Paradis ainsi que les horreurs et les souffrances réservées aux hôtes de l'Enfer

Les arguments logiques que présente le Coran visent à implanter la foi dans les cœurs en donnant des preuves rationnelles de la fatalité de son arrivée et les réponses qui confondent les négateurs en détruisant les arguments erronés de ces négateurs.

La leçon qu'on peut en tirer, c'est que les plus grands sages ,lorsqu'ils discutent autour d'un sujet, présentent des arguments convaincants de la vérité de leur thèse et s'en tiennent à l'objectivité absolue et à la sincérité de leur cœur dans le cours de la discussion .

Ceci est une grâce et une faveur qu'Allah accorde à qui Il veut , car Allah est
Celui dont les bienfaits sont immenses.

Parmi les versets qui parlent des propos de ceux qui nient le Jour Dernier,celui du Jugement,de la Rétribution et du Châtiment , citons ces Paroles divines :

(Il cite pour Nous un exemple et il oublie sa propre création.Il Qui va redonner la vie aux ossements après qu'ils seront réduits en poussière ?

Dis :Celui qui les a créés une première fois, leur redonnera la vie ;Il connaît parfaitement toute la création ...
(Celui qui a créé les cieux et la terre, ne sera-t-il pas capable d'en créer de semblables ? Mais si !C'est Lui le Créateur par excellence ,l'Omniscient)

Sourate YA-SIN,versets 78 à80

On rapporte à propos des circonstances où furent ces versets ,qu'un polythéiste nommé Ubayy ibn Khalaf était allé trouver le Messager d'Allah-b.s.-.IL tenait dans ses mains des os décomposés qu'il effrita et répandit dans les airs en disant

au Prophète-b.s.- : « O Mohammad ,prétends-tu qu"Allah nous fera renaître à partir de ces cendres ? » Alors le Prophète –b.s.- lui répondit « Oui certes.Allah – gloire à Lui te réduira en cendres comme ces os décomposés ,te réssuscitera puis te mènera en Enfer »

Par ailleurs, rappelons la Parole divine qui mentionne le Jour Dernier et les signes précurseurs ainsi que les événements qui auront lieu après ce jour et qui figurent dans presque toutes les Sourates . Tantôt ils sont évoqués brièvement ,tantôt ils sont décrits avec maints détails, car Allah veut rendre cela concevable par la raison, tantôt au moyen d'arguments et de preuves logiques tantôt par des exemples qui les expliquent

Le Coran nous affirme que la croyance au Jour Dernier mentionné sous plusieurs noms tels que le Jour de la Résurrection, le Jour du Rassemblement, le Jour du Jugement, etc. est une des conditions de la foi

Réflexions autour du Jour Dernier

Par Dr Rokeya Gabr.

Le Saint Coran nous apprend dans plusieurs versets que le Jour Dernier aura lieu sans le moindre doute,mais qu'Allah seul- gloire à Lui- en connaît l'heure précise.

Plusieurs versets rapportent les propos de ceux qui dénient l'arrivée de ce jour et fournissent les arguments qui réfutent leurs allégations. Citons par exemple les versets qui déclarent que le Jour Dernier aura inévitablement lieu.
Voici ce que dit la Parole divine :

(O vous les hommes, si vous avez des doutes au sujet de la Résurrection c'est Nous qui vous avons créés de terre puis d'une goutte de sperme : puis d'une adhérence puis d'un foetus formé ou informe pour vous expliquer clairement.que L'Heure arrivera sans aucun doute et Allah réssuscitera ceux qui sont dans les tombeaux) Sourate « AL HADJ (Le Pélerinage) versets 5 et 7.

Celui qui réfléchit sur le sens de ces versets sacrés y trouve deux preuves indéniables de la possibilité de la Résurrection et du retour des êtres humains à la vie une seconde fois...La première preuve est donnée par l'allusion aux différents cycles de la création de l'être humain qui par différents stades de formation. Quant à la seconde preuve, elle réside dans l'observation de la terre sèche qui reprend vie lorsqu'elle est arrosée par l'eau de pluie .C'est comme si cela revenait à dire qu'Allah gloire à Lui-a le pouvoir de créer l'homme en le faisant par divers stades peut également , tout comme il fait revivre la terre morte , peut aussi nous ramener à la vie après notre mort.

REVUE
AL AZHAR

Jumada AL – Akhera 1420 H. Sep./ Oct .1999

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

« والذي نفسي بيده إنكم لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون . ولتجزون بالإحسان إحساناً . . وبالسوء سوءاً . وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً » . .

« By Him in Whose hand is my soul, you die as you sleep, you will be resurrected as you get up, and you will be summoned to account according to your work , if you do good, you will be reckoned well . If you do evil, you will be reckoned badly . You will enter the Paradise forever or the Fire forever . »

During the agony of death, man sees what he has not seen during sleeping . He sees the angels and what was hidden . Besides , he knows his fate whether going to paradise or hell. This transference takes place and man does not know how it occurs . Man changes from one state to another . Then he changes again to the former state . Although these laws affect us , they are unknown .

If we observe the universe, we will find out that the moverment of the universe is useful to us . We never know how it moves . For example, the rain, from which we drink , is the basis of life . Allah Says :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ .

« We made from water Every living thing .
« Surah : Anbiyaa from verse : 30 »
* A. Yusuf Ali P : 828 »

Man has lived for a long time but he never knew anything about the rain . In addition , he never knew how the water evaporates from the seas, then the water condenses in the atmosphere, and finally the rain falls .

Did the ignorance of man of all these processes prevent him from making use of the rain to irrigate or drink ? No, Nowadays , there is no difference between one who knows how the rain falls and one who never knows . All make use of the water . Consequently , few people know and many people do not know . But we all make use of rain sun air and earth . Whether we know the secrets and the laws of the earth or not . However we all take advantage of it .

The scientists have done their best to investigate the secrets of the universe . Allah 's willing made them discover these secrets which increase their knowledge .

The laws of science made life easier for man . These laws decreased his efforts . He used to drink from the well , but nowadays he drinks at home by simply turning on the tap . What actually happens is developing the usage but not inventing what is used .

The End of the World
Taken from
Shaikh : Mohamed Metwaly El–Sha'rawy

By : Mahmoud Hussein Ibrahim

Man and the laws of the variables :

Man changes every day in his life . He subjects to unknown laws . When he sleeps, he has a law . When he gets up , he has another unknown one. During sleeping, man dreams things, which are not subject to his reason . For example, he dreams that he speaks to persons who died many years ago . He can also dream that he falls from the top of the mountain but he doesn't injure himself . Besides, he wanders all over the world and returns after few minutes. During his dream, man sees but his eyes do not open . He walks but his legs do not move . He speaks but his tongue does not move . He may also see that he is being tortured or that he is having an enjoyable time .

All these matters take place in an instant . The transference of man, from the law of sleeping, could take less than one minute . That gives us an impetus to know that the transference of man, from one law to another is an easy process for Allah . If we read the gracious Qur'an, we will find that Allah says :

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

Heis Aplah God that takes The soul (of men) at death , And those that die not (He takes) during their sleep . Those on whom he has passed the decree of death , He keeps back (from returning to life) , but the rest He sends (To their bodies) For a term appointed . Verily in this are signs For those who reflect .

« Surah : Zumar, verse 42 »
* A. Yusuf Ali . pp : 1249 , 1250 *

Consequently , the transference of man from wakefulness to sleeping is the same as the transference from life to death . Although the transference looks very similar, the laws are different . When the one who is the sleeping gets up, his soul will be restored to his body . The death is different because the soul is not restored except on the day of Judgement. The Messenger of Allah said :

The holy prophet (peace and blessings be upon him) was the most patient of all human beings . When he started to preach Islam openly , and his efforts began to bear fruit as people began to enter the fold of Islam , the pagans went on harming and persecuting him but he bore all that with remarkable patience and continued his mission with indomitable courage .

The Prophet (peace and blessings upon him) said : « No calamity befalls a Muslim but that Allah expiates some of his sins because of it even though it were the prick he received from a thorn ».

References :

An article by Sheikh Ali Rafaa– Al Azhar Magazine
(Shaban 1419 – December 1998)
A comprehensive Guide to Islam by Altaf A fheri The Holy Qur'an and El Bukhari Book of Hadith .

◆

23 « And those who disbelieve in the messages of Allah and the meeting with Him , they despair of My mercy , and for them is a painful chastisement » .

(The Spider , 23)

In more than seventy verses in the Qur'an. Allah called upon Muslims to resort to patience in every matter as in this way they will be rewarded by Allah . Muslims are commanded to exercise self restraint as much as possible . Self restraint is pleasing in the eyes of Allah . Muslims are enjoined to bear injuries with patience .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

153 « O you who believe , seek assistance through patience and prayer ; surely Allah is with the patient »

(Al Baqara 153)

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

11 « Except those who are patient and do good . For them is forgiveness and a great reward » .

(Hod 11)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

199 « O you who believe , be steadfast and try to excel in steadfastness and guard (the frontiers) . And keep your duty to Allah that you may be successful .

(The Family of Amran , 199)

It is very important to realize that life is short , therefore, one should not waste his days in suffering and despair . All human beings go away and leave everything behind . A true Muslim should always be calm , patient and deals with matters wisely . Whenever he is defeated , he has to make a new start in order to achieve victory at the end .

We have to follow the example of the apos Tes and prophets . The unbelievers scoffed at them them and persecuted them , but they bore all this patiently and perserved that they were all (saberiin) .. we are asked to believe in them all and venerate them , and make no distinction by saying that we believe in some and disbelieve in others .

PATIENCE

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Allah decreed that life should be a mixture of good and evil , happiness and sadness, as well as comfort and toil . A true Muslim is completely aware of this fact and consequently does not surrender to the troubles and disasters of this world because according to the teachings of Islam , pious Muslims must always be satisfied and patient .

From the cradle to the grave , Man is in continuous hardship . From the very beginning when he is inside the narrow dark womb of his mother , then as a child and after that an adult struggling in the various fields of life and finally when facing the greatest disaster of all which is death , Man is always suffering . Allah says in the Holy Qur'an :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ .

« 4 – We have certainly created man to face difficulties .

(Al Balad , 4)

Some people feel worried because they have hopes they want to fulfill and are anxious lest they might not get what they want, others are restless because they fear that some sort of danger might befall them or because they regret the loss of a loved one . As a result , the hearts of those people are filled with sorrow and they look depressed as if they are not truely alive . A poet explained that a dead person is :

Someone who lives in sorrow
Having no hope in tomorrow

Despair and pessimism have been prohibited . Allah's righteous servants can never fall a prey to despair . We must not give ourselves up to despair when some evil seizes us or when some favour of Allah is withdrawn .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

AL-AZHAR MAGAZINE
H. Sep./ Oct .1999

ENGLISH SECTION
Jumada AL – Akhera 1420

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

> *" Praise be to Allah,*
> *who hath guided us*
> *to this (felicity): never*
> *could we have found*
> *guidance, had it not been*
> *for the guidance of Allah:*
> *Indeed it was the truth."*
>
> *(AL A'raf 43)*

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـرس

الموضوع الصفحة

● فضل اصحاب رسول الله - ﷺ -
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ٨٠١

● تفسير سورة البقرة
للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر
محمد سيد طنطاوى ٨١٠

● قبس من انوار النبوة
للشيخ على حامد عبد الرحيم ٨١٨

● حجية السنة النبوية
للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ٨٢١

● القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح
للسيد الأستاذ أبو الزهراء محمد والى ٨٢٥

● ارتياد السماء فى القرآن الكريم
للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى ٨٣٢

● بطل الإسلام خالد بن الوليد
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ٨٤٤

● المنهج الادبى والتفسير النقلى
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ٨٥٠

● من آداب التعايش الدولى فى شريعة الإسلام
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ٨٥٤

● من قادة الخلفاء الراشدين « الإمام على بن ابى طالب »
إعداد : أحمد السيد تقى الدين ٨٦١

● استفتاءات القراء
للشيخ طوسون إبراهيم هواش ٨٦٥

● طرائف .. ومواقف
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٦٨

● من اعلام الازهر « عيسى منون »
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ٨٧٠

● بلاغة رسول الله - ﷺ -
للأستاذ محمد إبراهيم العشماوى ٨٧٦

● اثار المستشرقين فى الادب
للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكرى ٨٨٤

الموضوع الصفحة

● امهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى
الأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ٨٩٢

● الدكتور محمود الطناحى
روافد ثقافته ، وخصائص اسلوبه
للدكتور : نبيل محمد رشاد ٨٩٧

● خميلة الشعر
للأستاذ : محمد عبد الوهاب ٩٠١

● من روائع الماضى بمجلة الازهر
روح الإسلام القوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩١٢

● من وحى الكسوف
للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ٩١٨

● دوحة الكتب
إعداد : محمود الفشنى ٩٢٠

● بين المجلة والقارىء
إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ٩٢٦

● انباء مكتب شيخ الازهر
إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى ٩٣٣

● اخبار العالم الإسلامى
يحررها الدكتور : حسن على محمد ٩٤٣

● القسم الفرنسى ●

● المقالة الثانية
إعداد : دعاء سليمان أحمد ٩٤٩

● المقالة الاولى
د . رقية جبر ٩٥٢

● القسم الانجليزى ●

● المقالة الثانية
د . مصطفى حسين إبراهيم ٩٥٥

● المقالة الاولى
حنان عبده الطهطاوى ٩٥٨